



◆ ◆ ◆ ◆ ◆

937.
9647

الفصل

في الملل، والأهواء، والنحل

فلا تأثم بغيره الظاهر في الأندلس المتروكة

وهي مشهورة

المجلد الثاني من كتاب الملل والأهواء والنحل

من مؤلفه رحمه الله

عبد الرحمن بن محمد بن حزم

المدني حجة الإسلام

الجزء الأول — الطبعة الأولى سنة ١٣٤٧ هـ

(حقوق الطبع بالتعليقات محفوظة للمترجم)

مصدر: مقدمة بقلم مصححه

يطلب من مكتبة ومطبعة محمد علي صبح وأولاده

بميدان الأزهر بمصر ١٥٢٥

١٥٢٥

2271
.4584
.334

v.1-2

الاهداء

إلى كل من يمت إلى العام بسبب ، ويدلى إلى الاسلام
بنسب في عامة أقطار المسكونة ممن عمرت قلوبهم بالإيمان ،
وتلجت صدورهم ببرد اليقين ، وخلصت أفئدتهم من شوائب
الزيف والاحاد ، وإلى الشباب الناهض من المتعلمين ، وإلى من
يريد الانابة إلى الله ، والتخلص من أشواك الريب والشكوك ،
ويزعم الاستقامة على طريق الهدى والسلامة ، والامن
والكرامة .

عبد الرحمن خليفه

ترجمة ابن حزم

نسبه وعنده

هو الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفيان بن يزيد مولى يزيد ابن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس الاموي كان والده أبو عمرو أحمد بن سعيد بن حزم من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ووزراء ابنه المظفر بالله ومن المدبرين لدوائها بالاندلس ، وجده يزيد أول من أسلم من أجداده وأصله من فارس ، وجده خلف أول من دخل الاندلس من آبائه ، هذا : وفي نسبه الى قریش بالولاء ، وفي انتمائه في فارس بالنسب غرابة ، فقد نقل ياقوت في معجم الادباء عن أبي مروان بن حيان : ان الوزير أحمد بن سعيد بن حزم قد عهده الناس خامل الابوة ، مولد الارومه ، وعرفوا في جده الادني أنه من سكان الاندلس الاصيلين ببادية (لبلة) من غرب الاندلس وأنه حديث عهد بالاسلام لم يتقدم لسلفه نياهة ولا ذكر . فإله أعلم كيف تخطي نسبهم رابية (لبلة) مسكنهم بالاندلس فارتقي قلعة اصطخر من أرض فارس ؟ ثم تطاول فامتد الى الانساب في قریش بولاء جده الاعلى يزيد لبني أمية ، والمعروف أن أبا المترجم الوزير أحمد بن سعيد تمولى لبني أمية أولياء نعمته لا عن صحة ولاية لهم عليه ، الا أن ما لا سبيل الى انكاره ، أنه على الحقيقة هو الذي بنى بيت نفسه ، ودعمه بالخلال الفاضلة من الرجاحة والمعرفة والدهاء والرجولة والرأى فكان جرئاً سلف لمن نكسهم عن الرسوخ في أول السابقة . الى هنا موجز كلام أبي حيان : مولده ونشأته

ولد بقرطبة في الجانب الشرق من الاندلس بعد صلاة الصبح من آخر يوم من رمضان سنة ٣٨٤ هجرية ، وهو ابن اثنتين وسبعين سنة الا شهراً . وأصل آبائه من قرية (متاجم) بضم أوله وسكون ثانيه وكسر اللام وفتح الجيم وتاء مثناة ساكنة وميم من عمل (أوبه) بفتحات وسكون الواو على خليج البحر المحيط غربي الاندلس ، ثم سكن هو وأبؤة قرطبة ونالوا فيها جاهاً عريضاً ، فكان كآبئه من الوزراء المدبرين لدولتين ، ولى الوزارة لعبد الرحمن المستظهر بالله بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر لدين الله ، ثم لهشام المعتد بالله بن محمد بن عبد الملك ابن عبد الرحمن النادر ، وأقام في الوزارة الى أن بلغت سنة ستا وعشرين سنة ، وأخير حاكماً عن نفسه : انى بلغت هذه السن وأنا لا أعرف كيف أجبر صلاة من الصلوات ، وأن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من اخوان أبيه ، فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه مجلس ولم يركع ، فقال له استاذك (مريه) بإشارة « أن قم فصل تحية المسجد » فلم يفهم ، فقال له بعض الجالسين بجواره . « أبلغت هذه السن ولم تعلم أن تحية المسجد واجبه » قال فتمت وركعت وفهمت اذن إشارة الاستاذ الى بذلك ، فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة وعدنا الى المسجد مشاركة للاحياء من أقرباء البيت ، دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي : اجلس ، اجلس ، ليس هذا وقت صلاة . فانصرفت عن الميت وقد خربت ولحقتي ما هانت على به نفسي وقلت لاستاذي : دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبد الله بن دحون . فداني عليه فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى لي فيه وسألته الانباء بقراءة العلم فداني على كتاب الموطأ للمالك بن أنس رضي الله عنه ، فبدأت به قراءة عليه من اليوم التالي لذلك اليوم ، ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة

2271
4584
334

2271
4584
334

699927

لما بلغت سنة ستا وعشرين سنة نبذ طريق الوزارة ، وتفرغ للاستبحار في العلوم والفنون ، والاشتغال بالتصانيف
 والمناظرة والجدل ، والرد على مخالفيه في المذهب والعقيدة وعلى اليهود والنصارى وأصحاب المال والآراء والنحل
 وأقبل من ذلك الحين على قراءة العلوم ، وتقييد الآثار والسنن ودراسة الفنون والآداب ، والتوسع في علوم الشريعة
 وعلوم اللسان ، والتوفر على البلاغة والخطابة والشعر ومعرفة الانساب والسير والاخبار والطب والفلسفة وغير ذلك
 فعنى أولا بعلم المنطق وألف فيه كتابا سماه « التقريب لحدود المنطق » استعمل فيه مثالا فقهية ، وجوامع شرعية ،
 وسلك في الاستدلال الفقهى طريقة لم يسلكها أحد قبله خالف فيها أرسطو وأضع هذا الفن مخالفة من لم يفهم غرضه
 ولا ارتاض في كتبه ، وكان شيخه في المنطق محمد بن الحسن المذحجي القرطبي المعروف بابن الكفائي ، وأوغل بعد
 هذا في الاستكثار من علوم الشريعة حتى نال منها ما لم ينله أحد قط بالاندلس قبله ، وصنف فيه مصنفات كثيرة
 العدد شرعية المقصد في أصول الفقه وفروعه على مذهبه الذي انتحل ، وطريقه الذي سلكه ، وهو مذهب داود بن
 علي بن خلف الأصبهاني ومن قال بقوله من أهل الظاهر ، ونفاة القياس والتعليل . حتى قال الله الفضل المكشي أبا
 رافع : ان مبلغ تواليقه في الفقه والاصول والحديث والمستندات والنحل والمثل وسائر المصنفات في التاريخ والادب
 والانساب والرد على المعارض لما اجتمع عنده لايه نحوار بمائة مجلد بخطه تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة
 قالوا . وهذا شيء لم يجتمع لاحد من كان في دولة الاسلام قبله الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ولا بى محمد بن
 حزم بعد هذا نصيب وافر من علم النحو واللغة ، وقسم صالح من قرص الشعر والخطابة والمناظرة والحوار ، وذكر وا
 انه اجتمع يوما مع الفقيه ابي الوليد سليمان بن خلف بن سعيد الباجي صاحب التصانيف وجرث بينهما مناظرة فلما
 انتهت . قال الفقيه ابو الوليد « تندرني ، فان كثرة مطالعتي كانت على سرج الحراس » قال ابن حزم . « وتندرني
 ايضا » فان اكثر مطالعتي كانت على منائر الذهب والفضة » يريد ان الفنى أمتع اطاب العلم من الفقر :

ومن تواليقه التي كانت عنده « كتاب الايصال . الي فهم الحاصل . الجامعة لجل شرائع الاسلام . في الواجب
 والحلال والحرام » في اربعة وعشرين مجلدا بخط يده وكانت في غاية الادماج ، أورد فيه أقوال الصحابة والتابعين
 ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم اجمعين في مسائل الفقه ، والحجة لكل مذهب وعليه ، وله كتاب « الاحكام
 لاصول الاحكام » في غاية التقيص وإيراد الحجج ، ورأيت له « كتابه » المحلى بالآثار » من المخطوطات بالمكتبة
 الملكية في أربعة مجلدات ضخام وخطه في غاية الادماج على نمط نيل الاوطار يحتاج فيه لاهل الظاهر ويرد فيه على
 الأئمة المجتهدين ، ومن مصنفاته كتاب في الاجماع ومسائله على أبواب الفقه . وكتاب في مراتب العلوم وكيفية طلبها
 وتعلق بعضها ببعض وكتاب « الصادع والراذع » وكتاب في شرح الموطا وكتاب « الجامع في صحيح الحديث »
 باختصار الاسانيد . والاقتصار على أصحها . واجتلاب اكمل الفاظها . وأصح معانيها . وكتاب « التلخيص
 والتخليص » في المسائل النظرية وفروعها مما لانص عليه في الكتاب ولا الحديث . وكتاب « الامامة والسياسة »
 في قسم سير الخلفاء ومراتبها والسبب والواجب منها وكتاب « أخلاق النفس » وكتاب « كشف الانبياس بين
 اصحاب الظاهر واصحاب القياس » . وكتاب في القريب والوارد سماه « قط العروس » وكتاب « تبديي اليهود

أرى لآخرة والأجل . ويان ما يديهم من ذلك مما لا يحتمل التأويل » الى تواليف غيرها ورسائل في معان شتى كثير عددها

وامل كتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » بعد من أنفس الكتب ، والزها للمهر الحاضر . واجمعها للبحث المستقصى في الديانات والنبوات والكتب السماوية وآراء الفلاسفة والخلاف بينهم وبين المليون ، والرد على منكري الألوهية . ومعتق الديان المخالفة لدين الاسلام . ويان ما طرأ على معتقداتهم من زيغ وتضليل . ودخل على كتبهم من تحريف وتبديل . عني فيه مؤلفه الامام العلامة ابو عبد بن حزم رضي الله عنه بالبحث والتحصيل . وإيراد الأدلة والحجج العقلية والنقلية التي تثبت باجلى البراهين . وادفع الحجج حقيقه الشريعة المحمدية . ووضح محبتها . وخلصها من كل شوائب التغير والفساد . وماتة اصولها . وبمدها عن كل ما يناق التوحيد وعصمة الانبياء وسلامة نصوصها من كيد الكاذبين . وعبت العاشين . وزين المضلين . وبحث في كل ذلك بحثا دقيقا تحليليا منطبقا على اصول المنطق وقواعد الفلسفة . متبينة مقدمات دلالة وبراهينه اليقينية والزاماته القوية الى الحس وبدأيات العقول

كتبه مؤلفه — رضى الله عنه — في أزهي عصر من عصور الاسلام التي قوى فيها نفوذ المسلمين وسلاطنتهم التاريخية . وامد رواق حضارتهم على بلدان العالم . واشرفت فيه شمس علومهم ومعارفهم على ربوع بغداد والاندلس وعامة بلاد المشرق . فنفذ منها بصيص من نور العقل . وشماع الحكمة الى أوربا المظلمة في ذلك العهد قابضت بعد عماية . واسترشدت بعد غواية . واستولت بعد حين على ذلك الميراث الاسلامي وتلك الكنوز الثمينة بنفائس الجواهر الثمينة من العلوم والفنون والاداب . فصقلتها وحلت بها جيد حضارتها . وقبضت بسببها على صولجان العزة والقوة

وشاء القدر لسلف هذه الامة أن بددوا تلك الثروة العلمية ، ولم يبددوا الى فتح تلك الكنوز الثمينة ، ولم يحفظوا تلك التركة الضامنة للشرقين غنى عقولهم ، وتغذية وجدانهم بالاخلاق الفاضلة والآراء والمعتقدات الصحيحة هم واناسلهم وأعقابهم من بعدهم ، وعاكس الحظ الامم الاسلامية معا كسرة أخرى فامتدت يد الاهمال والاعتقال والاضيع والاحراق على ما أفلت من تلك الكنوز ووصل الى الخلف من نفائس الكتب ، فضاع من ذلك كله ووصل الينا قوله :

ومن ذلك كتب الامام ابن حزم نفسه التي أضيع أكثرها ودفنت محاسنها بيد معاصريه الذين كادوا له لسلطة لسانه ، وصدهه بما عنده من الحق ، ومصادرتهم القول في غير تبرض ولا مواربة ، حتى قال فيه أبو العباس ابن العريف الاندلسي « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف الثقفي شقيقين » واستمر على وقوعه في الائمة ومجادلة مخالفيه في الرأي ، ومقارعتهم الحجة ، على استرسال في طباعه واستناد على الهد الذي أخذه الله على العلماء من عبادته (انبيئته للناس ولا تكتمونه) حتى أثار بذلك غيظ قلوبهم ، وغل صدورهم ، وأظهر كوامن حقدهم وحسدكم فتمالوا على بغضه ورد أقواله ، وأجموا على تضليله ، وتغير العامة منه « وحذروا سلاطينهم من فتنه ونهوا الطلبة عن الدنو منه والاخذ عنه وطفق الملوك يقصونه عن بلادهم ويشرذونه عن محاسنهم الى ان استقر به المقام أخيراً في قريته (ملنج) وكانت ملكاله وهي على نصف فرسخ من (أوبه) الواقعة على فريضة من فرض

الحبط الاطلنطي فلم يشته ذلك عن العلم والتجديد والدرس والمواظبة على التأليف والا كثار من التصنيف الى أن توصل أعداؤه الى أحراق بعض كتبه (باشيليه) وتمزيقها علانية فلم يزده ذلك الا بصيرة في إعادة نشرها ومضيها في الطرق التي رسمها لنفسه الى أن مضى لسبيله ورحل الى جوار ربه :

أشماره

وللامام أبي عبد رضي الله بديهة سريعة في قرض الشعر وله أشعار مانورة :
فمن شعره يصف ما أحرقه له ابن عباد من كتبه قوله :

ان تحرقوا القرطاس لا تحرقوا الذي
يسير معي حيث ارتحلت وأن أقم
دعوني من أحراق كتب ودونكم
والا فودودا للكتاب بدأة
ولا تطلبوا من سائر الناس عورة
وقوله يعرض بذهبه :

وذى عدل فيمن سباني حسنه
أفي حسن وجه لاح لم تر غيره
فقلت له أسرفت في اللوم ظالما
ألم تر أني ظاهري وأني
وقوله يصف فجائع الدهر ويذكر المعاد

هل الدهر الا ما عرفنا وأدركنا
إذا أمكنت منه مسرة ساعة
الى تباط في المعاد وموقف
حصلنا على هم وانم وحسرة
حين لما ولي وشغل بما أني
كان الذي كسنا نسر يكونه
وقوله في الاخوانيات :

لئن أصبحت مرتحلا بجمي
ولكن للبيان لطيف معنى
وفي هذا المعنى أيضاً قوله

يقول أخي شجاك رحيل جسم
فقلت له المعاني مطمئن
وروحك ماله عنا رحيل
إذا طلب المعانيه الخليل

وقوله في الفراق بعد التلاق

أقمنا ساعة ثم ارتحلنا
كان الشمل لم يك ذا اجتماع
وله يذكر ما بعد الموت

كانك بالزواربي قد تناذروا
فيارب محزون هناك وضاحك
عفا الله عني يوم أرحل ظاعنا
واترك ما قد كنت مقبسطا به
فوارا حتى أن كان زادي مقدما
وقيل لهم أودي على بن أحمد
وكم أدمع تدرى وخذ وخذ
عن الاهل محولا الى ضيق ملحد
والقي الذي آتست منه برصمد
ويانصبي ان كنت لم أتزود

وفاته

تم توفي رحمه الله فيما ذكره صاعد بن احمد الجبائي في كتاب أخبار الحسكاه في سلخ شعبان سنة ٥٦ هجرية

ترجمة الشهر ستاني

هو ابن ابو الفتح محمد بن أبي القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهر ستاني يفتح فسكون ففتح الراء وسكون السين ولد بشهر ستان في آخر حدود خراسان بين نيسابور وخوارزم سنة ٤٧٩ هجرية ودخل بغداد سنة ٥١٠ وكان كثير المحفوظ واسع الاطلاع حسن المحاوره يعط الناس وقد حاز عندهم قبولا كثيرا . يروى بالاسناد المتصل الى النظام البخاري العالم المشهور . وبرع في الفقه وقرأ الكلام على أبي القاسم الانصاري وتقرده فيه وصنف كتاب « نهاية الاقدام . في علم الكلام » وكتاب « المال والنحل » وكتاب « تلخيص الاقسام . لمذاهب الانام » وغيرها من الكتب :

وتوفي بشهر ستان سنة ٥٤٨ هجرية رحمه الله رحمه واسعة :

الى هنا انتهى تلخيص ما عثرت عليه من ترجمة هذين الامامين الجليلين في معجم الادباء لياقوت وفي وفيات الاعيان لابن خلكان وغيرها . والله الموفق والمعين

عبد الرحمن خليفة

تقديم

زعم بعض من كتب على طبعة الخانجي لكتاب « الفصل في الملل والأهواء والنحل » أن الفصل بكسر ففتح بجمع فعلة يفتح فسكون وهي الفسيلة من النخل المحولة من منبتها . وكتبت الطابع (الأكلشييه) ملاحظاً فيه هذا الضبط . ثم قرأت في معجم الأدباء مانعه : « ولأبي محمد مع يهود لعنهم الله ومع غيرهم من أولى المذاهب المرفوضة من أهل الإسلام عجاس محفوظه . واخبار مكتوبة . وله مصنفات في ذلك معروفة . من أشهرها في الجدل كتابه المسمى ككتاب (الفصل بين أهل الآراء والنحل) الخ . فثارت عندي شبهة اضطرت معها إلى البحث في كتب اللغة التي تحت متناول يدي . ومنها لسان العرب والي . راجعة كتاب سيدييه وغيره من كتب الصرف فلم أجد أن فعله يفتح فسكون بجمع على فعل بكسر ففتح الاسماعا كفضه ويضع ويذر ويذر وقالوا في قصع ونظائره أنه تخفف عن قصاع وأن فمال هو الجمع القياسي لفعله وحاولت أن أعثر على فصل مسموعاً بهذا الجمع فاختفت . وأخيراً ظننت أن المفرد فصله بكسر فسكون وقياس الجمع فيه فلم كقطعة وقطع وكسرة وكسر يطرد في كل ما فصل عن الشيء . وبقي أصله فلم أعثر له كذلك على أثر فاستقر الرأي على أنه يفتح الفاء وسكون الصاد مفرد وليس بجمع إلا أن يظهر خلاف ما رأيت اه (المصحح)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام ابو محمد علي بن احمد بن حزم (رضي الله عنه)

الحمد لله كثيراً، وصلى الله على محمد عبده ورسوله خاتم النبيين بكرة
واصيلاً، وسلم تسليماً، (أما بعد) فإن كثيراً من الناس كتبوا في افتراق الناس
في دياناتهم ومقالاتهم كتباً كثيرة جداً. فبعض أطال وأسهب وأكثر وهجر (١)
واستعمل الاغاليط والشغب (٢) فكان ذلك شاغلاً عن الفهم قاطعاً دون العلم
وبعض أحذف وقصر وقال واختصر واضرب عن كثير من قوى معارضات
أصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في أن يرضي لها بالنين
في الابانة. وظالماً لمخضمه في أن لم يوفه حق اعتراضه. وباخساً حق من
قرأ كتابه إذ لم يفته عن غيره. وكاهم - الانحلة القسم - عقد كلامه تعقيداً
يتمدر فهمه على كثير من أهل الفهم. وحق على المعاني من بعد حتى صار
ينبغي آخر كلامه أوله. وأكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم. فكان هذا
منهم غير محمود في عاجله وآجله

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فجمعنا كتابنا هذا مع استخارتنا الله عز
وجل في جمعه. وقصدنا به قصد ابرار البراهين المنتجة عن المقدمات الحسية
أو الراجعة الى الحس من قرب أو من بعد على حسب قيام البراهين التي لا
تخون أصلاً مخرجها الى ما أخرجت له وألا يصح منه الا ما صحت البراهين
الماذكورة فقط. اذ ليس الحق الا ذلك. وبالفناء في بيان اللفظ وترك التعقيد.
راجين من الله تعالى على ذلك الاجر الجزيل وهو تعالى ولي من تولاؤه ومعطي
من استعطاؤه لا اله الا هو وحسينا الله ونعم الوكيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فنقول وبالله التوفيق. رؤس الفرق المخالفة
الدين الاسلام ست. ثم تفرق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق.
وساذكر جماهيرها ان شاء الله عز وجل - فالفرق الست التي ذكرناها على
مراتبها في البعد عنا. أولها مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون
السوفسطائية. ثم القائلون بآثبات الحقائق الا أنهم قالوا ان العالم لم يزل وانه

(١) هجر في كلامه يهجر هجراً من باب نهر اذا غلط (٢) الشغب قاله يسكرون النين وقتعها

نهيح النشر

(بسم الله الرحمن الرحيم)
الحمد لله حمداً كثيراً على جميع نعمائه كلها
حامداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو
أهله وصلى الله على عبد المصطفى
رسول الرحمة خاتم النبيين وعلى
آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة
بركاتها الى يوم الدين كما صلى
على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انه
حميد مجيد (وبعد) فلما وفقني الله
تعالى لمطابقة مقالات أهل العلم
من أرباب الديانات والمال. وأهل
الاهواء والنحل. والوقوف على
مصادرها ومواردها. واقتناص
أوانسها وشواردها. أردت أن
أجمع ذلك في مختصر يحوى جميع
ماتدين به المتدينون. واتحله
المتحلون. عبرة لمن استبصر.
واستبصار لمن اعتبر. وقبل الخوض
فيما هو الغرض لا بد من أن قدم
خمس مقدمات (المقدمة الاولى)
في بيان أقسام أهل العالم جملة
مرسلة (المقدمة الثانية) في تعيين
قانون يمتنى عليه تعديل الفرق
الاسلامية (المقدمة الثالثة) في
بيان أول شبهة وقعت في الخليفة
ومن مصدرها ومن مظهرها
(المقدمة الرابعة) في بيان أول

شبهة وقعت في الملة الاسلامية
وكيف انشأها ومن مصدرها
ومن مظهرها (المقدمة الخامسة)
في السبب الذي أوجب ترتيب
هذا الكتاب على طريق الحساب
﴿ المقدمة الاولى ﴾

في بيان تقسيم أهل العالم جملة
مرسلة . من الناس من قسم أهل
العالم بحسب الاقاليم السبعة وأعطى
أهل كل اقليم حظاً من اختلاف
الطبائع والاقس الى تدل عليها
الالوان والالسن . ومنهم من
قسمهم بحسب الاقطار الاربعه
التي هي الشرق والغرب والجنوب
والشمال ووفر على كل قطر حقه من
اختلاف الطبائع وتباين الشرائع .
ومنهم من قسمهم بحسب الامم فقال
كبار الامم أربعة العرب والديجم
والروم والهند ثم زواج بين أمة
وأمة فذكر أن العرب والهند
يتقاربان على مذهب واحد وأكثر
ميلهم الى تقرير خواص الاشياء
والحكم باحكام الماهيات والحقائق
واستعمال الامور الروحانية والروم
والديجم يتقاربان على مذهب واحد
وأكثر ميلهم الى تقرير طبائع
الاشياء والحكم باحكام الكيفيات
والكميات واستعمال الامور
الجسمانية . ومنهم من قسمهم
بحسب الآراء والمذاهب وذلك
غرضنا في تأليف هذا الكتاب

لاحدث له ولا مدبر . ثم القائلون بانيات الحقائق وان العالم لم يزل وان له
مدبراً لم يزل ، ثم القائلون بانيات الحقائق فبعضهم قال إن العالم لم يزل
وبعضهم قال هو محدث وانفقوا على أن له مدبرين لم يزلوا وأنهم أكثر من
واحد واختلفوا في عددهم ، ثم القائلين بانيات الحقائق وأن العالم محدث وأن
له خالقاً واحداً لم يزل وأبطالوا النبوات كلها ، ثم القائلون بانيات الحقائق
وأن العالم محدث وأن له خالقاً واحداً لم يزل وأثبتوا النبوات إلا أنها
خائفوا في بعضها فأقروا ببعض الانبياء عليهم السلام وأنكروا بعضهم :
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد تحدثت في خلال هذه الاقوال آراء هي
منتجة من هذه الرؤوس مركبة منها ، فمنها ما قد قالت به طوائف من الناس
مثل ما ذهب اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح أو القول بتواتر
النبوات في كل وقت أو ان في كل نوع من أنواع الحيوان انبياء . ومثل
ما قد ذهب اليه جماعة من القائلين به وناظرهم عليه من القول بأن العالم
محدث وأن له مدبراً لم يزل إلا أن النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان
المطلق لم يزل معه :

(قال أبو محمد) وهذا قول قد ناظرني عليه عبد الله بن خلف ابن
مروان الانصاري وعبد الله بن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن أبي
الحسين الاصبحي الطيب وهو قول يؤثر عن محمد بن زكريا الرازي
الطيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو المعروف
بالعلم الالهي . ومثل ما ذهب اليه قوم من أن الفلك لم يزل وأنه غير الله تعالى
وأنه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالاً — بزعمهم — لله عن أن يوصف بأنه
فعل شيئاً من الاشياء . وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش

(ومنها) ما لا نعلم أن أحداً قال به الا انه ما لا يؤمن ان يقول به قائل
من المخالفين عند تنضييق الحجج عليهم فليجتنبوا اليها ، فلا بد ان شاء الله تعالى
من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها ، وذلك مثل القول بان العالم محدث
ولا محدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات الحدوث بعد الكلام في
اثبات الحدوث . وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو

﴿ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة ﴾

﴿ الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية إقامتها ﴾

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا باب قد أحكناه في كتابنا الموسوم

بالقريب في حدود الكلام ، وتقصينا هنا غاية التقصي والحمد لله رب العالمين ، إلا أننا نذكرها هنا جملة كافية فيه لتكون مقدمة لما يأتي بعده مما اختلف الناس فيه يرجع اليها ان شاء الله تعالى فنقول وبالله التوفيق :

إن الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب ذكرها (١) جملة في قول من يقول إنها كانت قبل ذلك ذاكرة ، أولا ذكر لها البتة في قول من يقول انها حدثت حينئذ أو أنها مزاج عرض ، الا انه قد حصل أنه لا ذكر للطفل حين ولادته ولا تمييز الاما لسائر الحيوان من الحس والحركة الارادية فقط ، فتراه يقبض رجله ويقلب أعضائه حسب طاقته ويألم اذا أحس البرد أو الحر أو الجوع واذا ضرب أو قرص ، وله سوى ذلك ما يشاركه فيه الحيوان والنوائى مما ليس حيواناً من طلب الغذاء لبقاء جسمه على ما هو عليه ولئلا يموت ، فيأخذ الثدي ويمر به بطبعه من سائر الاعضاء يفهم دون سائر أعضائه ، كما تأخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقائه أجسامها على ما هي عليه ولئلا تموت .

فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج أو انها حدثت حينئذ أو أخذت يعاودها ذكرها وتميزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة قبل ذلك وأنها كالغريق من مرض (فاول) ما يحدث لها من التمييز الذي يتفرد به الناطق من الحيوان فهم ما أدركت بحواسها الحس كلها أن الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها والرائحة الرديئة منافرة لطبعها وكلها أن الاحمر مخالف للاخضر والاصفر والابيض والاسود * وكالفرق بين الحشن والاملس والمكتنز (٢) والمتهيل واللزج والحار والبارد والدقي . وكالفرق بين الحلو والحامض والمر والمالح والعفص والزاعق والنفث والمذب والحريف وكالفرق بين الصوت الحاد والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع

(قال ابو محمد) فهذه ادراكات الحواس لمحسوساتها ، والادراك السادس عامها بالبدهييات * فمن ذلك علمها بان الجزء أقل من الكل فان الصبي الصغير أول تمييزه اذا أعطيته تمرتين بكى ، واذا زدته ثالثة سر ، وهذا علم منه بان الكل

وهم منتقسمون بالقسمة الصحيحة الاولى الى أهل الديانات والملل وأهل الاهواء والنحل

(قارب الديانات) مطلقاً مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين (وأهل الاهواء) والآراء مثل الفلاسفة والديريه والصابئة وعبد الكواكب والاونان والبراهمة

ويتمرق كل منهم فرقا . فاهل الاهواء ليست تنضبط بمقالاتهم في عدد معلوم . وأهل الديانات قد انحسرت مذاهبهم بحكم الخير الوارد فيها فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على احدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاثة وسبعين فرقة والناجية أبدا من الفرق واحدة اذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز أن يكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع النقابل الا وان تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في أحدها دون الاخرى ومن الحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في

١٠ الذكر بانظم عدم النسيان يقال مازال مسمى على ذكر أى لم انسه . وهذا البحث قريب بما أثبتته النفسولوجية الحديثة من أن للنفس الناطقة عند التفكير قوتين باطنة تسمى في اصطلاحهم بالقل الباطن وظاهرة تسمى بالقل الواعي . وقاوا أن القل الباطن انه القل القديم للوروث عن الانسان الاول أيام ان كان يسكن الكهوف ويأوى الى التنايات ويسكنه موروثا عن السلاف الاول يولد مع الطفل وهذا موافق لرأى من يقول ان النفس الناطقة كانت قبل ان يخرج صاحبها الى هذا العالم ذاكرة واثباتا ان الطفل في أيام حياته الاولى يتصور بقله الباطن الرغبة في الرضاع وهو ثائم فيعلم انه يتمس بدمى امه فيبذل الصور للذيذة ويردها في نفسه بتحريك شفطه تلك الحركة المبهودة وقاوا في القل الواعي انه يجمع التجارب والمعلومات والتناقضات الحديثة التي اكتسبها الشخص عن طريق الحواس بالرياضة والتعليم فهو اذن حديث لاعداد النفس به . ام نصحه (٢) المكتنز المجتمع والتهيل من هاتل التراب ومحسوه فانها لى حصى وانصب المراد به المتخلخل غير المجتمع (اصححه)

أصول المقولات بأنهما محققان
صادقان وإذا كان الحق في كل
مسألة عقلية واحدا فالحق في جميع
المسائل يجب أن يكون مع فرقة
واحدة

وانما عرفنا هذا بالسمع . وعنه
أخير التنزيل في قوله عز وجل ومن
خالقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون
وأخبر النبي عليه السلام ستفرق
أمي على نسلات وسبعين فرقة
الناجية منها واحدة والباقيون هلكي
(قيل) ومن الناجية (قال) أهل
السنة والجماعة (قيل) ومن أهل السنة
والجماعة (قال) ما أنا عليه اليوم
وأصحابي . وقال عليه السلام لا تزال
طائفة من أمي ظاهرين على الحق
الي يوم القيامة وقال عليه السلام
لا تجتمع أمي على الضلالة « المقدمة
الثانية » في تعيين قانون يبنى عليه
تعديد الفرق الإسلامية ^{سبح} اعلم
أن لأصحاب المقالات طرقاً في
تعديد الفرق الإسلامية لأعلى
قانون مستند إلى نص ولا على قاعدة
مخيرة عن الوجود فوجدت مصنفين
منهم متفقين على منهاج واحد في
تعديد الفرق

ومن المعلوم الذي لا مرا
فيه أن ليس كل من يميز عن غيره
بمقالة ما في مسألة ما عدا صاحب
مقالة والا فتكاد تخرج المقالات
عن حد الحصر والحد ويكون من

أكثر من الجزء وإن كان لا يتنبه لتحديد ما يعرف من ذلك ، ومن ذلك علمه بأن
لا يجتمع المتضادان فأنك إذا وقتته قسراً بكى ونزع إلى التهود علماً منه بأنه
لا يكون قائماً قاعداً معا * ومن ذلك علمه بأن لا يكون جسم واحد في مكانين ،
فانه إذا أراد الذهاب إلى مكان ما فامسكته قسراً بكى وقال كلاماً عناه دعى أذهب
علماً منه بأنه لا يكون في المكان الذي يريد أن يذهب إليه مادام في مكان واحد *
ومن ذلك علمه بأنه لا يكون الجسمان في مكان واحد ، فأنك تراه يتنازع على
المكان الذي يريد أن يقعد فيه علماً منه بأنه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه ،
فيصدف من في ذلك المكان الذي يريد أن يقعد فيه ، إذ يعلم أنه مادام في
المكان ما يشغله فانه لا يسعه وهو فيه * وإذا قلت له : اوالني ما في هذا
الحائط وكان لا يدركه قال : لست أدركه ، وهذا علم منه بأن الطويل زائد
على مقدار ما هو أقصر منه ، وتراه يمشي إلى الشيء الذي يريد ليصل إليه ،
وهذا علم منه بأن ذا النهاية ينحصر ويقطع بالعدو ، وأن لم يحسن العبارة بتحديد
ما يدري من ذلك * ومنها علمه بأنه لا يعلم الغيب أحد وذلك أنك إذا سأله
عن شيء لا يعرفه أنكرك ذلك وقال لا أدري * ومنها فرقه بين الحق والباطل
فانه إذا أخبر بخبر تجده في بعض الأوقات لا يصدق حتى إذا نظاهر عنده
بمخبر آخر وآخر صدقه وسكن إلى ذلك * ومنها علمه بأنه لا يكون شيء إلا
في زمان ، فأنك إذا ذكرت له أمراً ما قال : متى كان ؟ وإذا قلت له : لم تفعل
كذا وكذا قال ما كنت أفعله ، وهذا علم منه بأنه لا يكون شيء مما في العالم
إلا في زمان * ويعرف أن للأشياء طبائع وماهية تقف عندها ولا تتجاوزها .
فتراه إذا رأى شيئاً لا يعرفه قال ، أي شيء ، هذا ؟ فإذا شرح له سكت *
ومنها علمه بأنه لا يكون فعل إلا فاعل ، فانه إذا رأى شيئاً قال : من عمل
هذا ؟ ولا يقنع البتة بأنه انعمل دون عامل ، وإذا رأى بيد آخر شيئاً قال :
من أعطاك هذا ؟ ومنها معرفته بأن في الخبر صدقاً وكذباً فتراه يكذب بعض
ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف في بعضه ، هذا كله شاهد من جميع الناس في
مبدأ نشأتهم

(قال أبو محمد) فهذه أوائل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل ، وههنا
أيضاً أشياء غير ما ذكرنا إذا قششت وجدت وميزها كل ذي عقل من نفسه
ومن غيره ، وليس يدري أحد كيف وقع العلم بهذه الأشياء كلها بوجه من
الوجوه ؟ ولا يشك ذو تمييز صحيح في أن هذه الأشياء كلها صحيحة لا امترأ
فيها . وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت عقله آفة ، وفسد تمييزه ، أو
مال إلى بعض الآراء الفاسدة ، فكان ذلك أيضاً آفة دخلت على تمييزه
* كالأفة الداخلة على من به هيجان الصفراء فيجد العسل مرأ * ومن في

انفراد بمسألة في أحكام الجواهر
مثلاً مدوداً في أعداد أصحاب
المقالات

فلا بد إذاً من ضابط في
مسائل هي أصول وقواعد يكون
الاختلاف فيها اختلافاً يتغير
مقالة ويمد صاحبه صاحب مقالة
وما وجدت لأحد من أرباب
المقالات عناية بتقرير هذا الضابط
إلا أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب
الامة كيف اتفق وعلى الوجه
الذي وجد لأعلى قانون مستقر
وأصل مستمر

فاجتهدت على ما تيسر من
التقدير وتقدير من التيسر حتى
حصرتها في أربع قواعد هي الأصول
الكبار (القاعدة الاولى) الصفات
والتوحيد فيها وهي تشتمل على
مسائل الصفات الازلية اثباتاً عند
جماعة ونفياً عند جماعة وبيان صفات
الذات وصفات الفعل وما يجب
لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل
وفيها الخلاف بين الاشعرية
والكرامية والجسمة والمعتزلة
(القاعدة الثانية) القدر والعدل
وهي تشتمل على مسائل القضاء
والقدر والجبر والكسب في اراده
الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتاً
عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها
الخلاف بين القدرية والتجارية
والجبرية والاشعرية والكرامية

عنه ابتداء نزول الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها . وكسائر الافات الداخلة
على الخواص (قال أبو عهد) فهذه المقدمات التي ذكرناها هي الصحيحة التي
لا شك فيها ولا سبيل الي أن يطلب عليها دليلاً الا جنون أو جاهل لا يعلم
حقائق الاشياء ، ومن الطفل أهدي منه . وهذا أمر يستوي في الاقرار به
كبار جميع بني آدم وصغارهم في أقطار الارض الا من غالط حسه ، وكابر
عقله ، فيلحق بالجانين ، لأن الاستدلال على الشيء لا يكون الا في زمان
ولا بد ضرورة أن يعلم ذلك باول العقل ، لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون
شيء مما في العالم الا في وقت ، وليس بين أول أوقات تمييز النفس في هذا
العالم وبين أدراكها لكل مذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جلية ، ولا سبيل
على ذلك : فصح انها ضرورات أوقتها الله في النفس ولا سبيل الى الاستدلال
البتة الا من هذه المقدمات ، ولا يصح شيء الا بالرد اليها ، فما شهدت له
مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن . وما لم تشهد له بالصحة
فهو باطل ساقط . الا أن الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد . فما
كان من قرب فهو أظهر الى كل نفس وأمكن للفهم . وكلما بعدت المقدمات
المذكورة صعب العمل في الاستدلال حتى يقع في ذلك الغلط الا للفهم (١)
القوى الفهم والتمييز . وليس ذلك مما يقدح في أن مارجع الى مقدمة من
المقدمات التي ذكرنا حتى . كما أن تلك المقدمة حق لا فرق بينهما في أنهما
حق . وهذا مثل الاعداد . فكلمات الاعداد سهل جمعها . ولم يقع فيها
غلط . حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع
فيها الغلط الا مع الحاسب السكا في الجيد . وكلما قرب من ذلك وبعد فهو
كله حق . ولا تناقض في شيء من ذلك : ولا تمارض مقدمة مما ذكرنا
مقدمة أخرى منها . ولا يمارض ما يرجع الى مقدمة أخرى منها رجوعاً
صحيحاً وهذا كله يعلم بالضرورة . ومن عام النفس بان علم الغيب لا يمارض
صح ضرورة انه لا يمكن أن يحكي أحد خيراً كاذباً طويلاً . فيأتي من لم يسمعه
فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص : اذ لو أمكن ذلك لكان
الحاكي مثل ذلك الخبر عالماً بالغيب . لأن هذا هو عام الغيب نفسه وهو
الاخبار عما لا يعلم الخبر عنه بما هو عليه . وذلك كذلك بلا شك . فكل ما
نقله من الاخبار اثنان فصاعداً مفترقان قد أيقنا أنهما لم يجتمعا ولا تشاعرا
فلم يجتمعا فيه . فبالضرورة يعلم أنه حق متيقن مقطوع به على غيبه وبهذا
علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي
ومرض من مرض وافتقار من افتقر ونكبة من نكبت ، والبلاد الغائبة عنا والوقائع

والمملوك والانباء عليهم السلام . وذا انتم والعلما وأقوالهم والفلاسفة وحكمهم
لا شك عند أحد يوفى عقله حقه في شيء مما نقل من ذاك كاذب كرا . والله
تعالى التوفيق

(باب الكلام على أهل القسم الاول)

(وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية (١))

(قال ابو جند) ذكر من سلف من المتكلمين أنهم ثلاثة أصناف . فمبطلو
منهم نفى الحقائق جملة . وصنف منهم شكوا فيها . وصنف منهم قالوا هي
حق عندهم هي عنده حق . وهي باطل عند من هي عنده باطل : وعمدة ما
ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات كادراك الميصر من
بعد عنه صغيرا ومن قرب منه كبيرا . وكوجود من به حى صفراء حول المطاعم
مرا وما يرى في الرؤيا مما لا يشك فيه رائيه أنه حى من أنه في البلاد البعيدة
(قال ابو جند) وكل هذا لا معنى له . لأن الخطاب وتعاطي المعرفة انما
يكون مع أهل المعرفة . وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يحيل الي النائم
وبين ما يدركه المستيقظ . اذ ليس في الرؤيا من استعمال الجرى على الحدود
المستقرة في الاشياء المعروفة وكونها أبدا على صفة واحدة ما في اليقظة .
وكذلك يشهد الحس أيضا بان تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت
الحس انما هو لاقعة في حس الحاس له لافى المحسوس جار كل ذلك على رتبة
واحدة لا تتحول . وهذه هي البداية والمجاهدات التي لا يجوز أن يطلب
عليها برهان . اذ لو طلب على كل برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات
لا نهاية لها . ووجود أشياء لا نهاية لها محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان
شاء الله تعالى . والذي يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق بالحال . لانه
لا يفعل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما . فاذا وقفنا عند البرهان الذي ثبت
لزمه الادعان له . فان كان لا يثبت برهانا فلا وجه لطلبه ما لا يثبت له لوجوده
والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس . ويكفي من الرد عليهم أن
يقال لهم . قولكم انه لاحقيقة الاشياء حق هوام باطل ؟ فان قالوا هو حق
اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقا أقرروا بطلان قولهم وكفوا خصمهم
أمرم . ويقال للشكاك منهم وبالله تعالى التوفيق . أشككم موجود صحيح منكم
أم غير صحيح ولا موجود ، فان قالوا هو موجود صحيح من أنتموا أيضا حقيقة ما ،
وأن قالوا هو غير موجود فهو الشك وبطلوه ، وفي أبطال الشك اثبات الحقائق أو
القطع على أبطالها ، وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطالها فلم
يبقى الا الانبات

ويقال — وبالله التوفيق — لمن قال هي حق عند من هي عنده حق وهي

(القاعدة الثالثة) الوعد والوعيد
والاسماء والاحكام وهي تشمل
على مسائل الايمان والتوبة والوعيد
والارجاء والتكفير والتضليل اثباتا
على وجه عند جماعة ونهيا عند
جماعة وفيها الخلاف بين المرجئة
والوعيدية والمعتزلة والاشعرية
والكرامية (القاعدة الرابعة)
السمع والعقل والرسالة والامانة
وهي تشمل على مسائل التحسين
أو التبييح والصلاح والاصلاح
واللطف والعصمة في النبوة
وشرائط الامامة نصا عند جماعة
واجماعا عند جماعة وكيفية انتقالها
على مذهب من قال بالنص وكيفية
اثباتها على مذهب من قال
بالاجماع والخلاف فيها بين
الشيعة والخواارج والمعتزلة
والكرامية والاشعرية
فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة
الامة بمقالة من هذه القواعد عندنا
مقالته مذهبها وجماعته فرقة وأن
وجدنا واحدا انفراد بمسألة فلا
نحمل مقالته مذهبها وجماعته فرقة
بل نجعله مندرجا تحت واحد
من وافق سواها مقالته ورددنا
باقى مقالته الى الفروع التي لا تند
مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات
الى غير النهاية

واذ تعينت المسائل التي هي قواعد
الخلاف تبينت أقسام الفرق
وانحصرت كبارها في أربع بمدان

١ السوفسطائية فرقة يشكرون الحسيات والبدهييات والنظريات . قالوا لان الحس
يناط كالأحوال يرى الواحد اثنين والصغراوى يجد الخلو مراً والراكب في السفينة
يرى الساحل متحركاً فلا جزم . وكذلك لا جزم في البدهييات والنظريات لا اختلاف آراء
المعتل فيها وكل يجزم بحجة قوله * لمصححه *

باطل عند من هي عنده باطل ، ان الشيء لا يكون حقاً باعتقاد من اعتقد انه حق ، كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل ، وانما يكون الشيء حقاً بكونه موجوداً ثابتاً سواء اعتقد انه حق أو اعتقد انه باطل ، ولو كان غير هذا لكان الشيء معدوماً موجوداً في حال واحدة في ذاته ، وهذا عين المحال ، وإذا أقروا بأن الأشياء حق عند من هي عنده حق فمن جملة تلك الأشياء التي تعتقد انها حق عند من يعتقد ان الأشياء حق بطلان قول من قال ان الحقائق باطل ، وهم قد أقروا ان الأشياء حق عند من هي عنده حق وبطلان قولهم من جملة تلك الأشياء ، فقد أقروا بأن بطلان قولهم حق مع أن هذه الأقوال لا سبيل الى أن يعتقدها ذو عقل البتة ، إذ حسه يشهد بخلافها ، وانما يمكن ان يلجأ اليها بعض المنقطعين على سبيل الشعب وبالله تعالى التوفيق

(باب الكلام على من قال بان العالم لم يزل وانه لا مبدله)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) لا يخلو العالم من أحد وجهين ، أما ان يكون لم يزل ، أو ان يكون محدثاً لم يكن ثم كان ، فذهب طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية (١) وذهب سائر الناس الى انه محدث ، فبتدري بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شنب بها القائلون بان العالم لم يزل وتوفية اعتراضهم بها ، ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها ، فاذا بطل القول بان العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح ، إذ لا سبيل الى وجه ثالث ، لكننا لا نقتنع بذلك حتى نأتى بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(فما اعتراضوا به) أن قالوا لم نر شيئاً حدث الا من شيء أو في شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى مالا يشاهد ولم يشاهد (وقالوا ايضاً) لا يخلو محدث الاجسام الجواهر والاعراض وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثاً من ان يكون احده لانه (٢) أو احداثه لعله * فان كان لانه فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل ، واذ هو علة خلقه فالعلة لا تفارق المعلول ، وما لم يفارق من لم يزل فهو ايضاً لم يزل اذ هو مثله بلا شك ، فالعالم لم يزل . وان كان احده لعله فتلك العلة لا تخلو من أحد وجهين ، اما ان تكون لم تزل ، واما ان تكون محدثة ، فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل ، فالعالم لم يزل ،

(١) الدهرية فرقة من الكفار ذهبوا الى قدم الدهر واستناد الحوادث اليه كما أخبر الله تعالى عنهم في قوله ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا الا الدهر اه مقاصد (٢) قوله احده لانه الخبر محذوف والتقدير احده لانه لعله في احداثه أو واحدته لعله اخرى وقد تكرر منه هذا الحذف طائفاً للاختصار وجرياً في الحذف على سنة المناظره اه مصحح

تداخل بعضها في بعض . كبار الفرق الاسلامية أربع القدرية الصفائية الخوارج الشيعة ثم يتركب بعضها مع بعض ويشعب عن كل فرقة أصناف فتصل الى ثلاث وسبعين فرقة

ولاصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب . احدهما انهم وضعوا المسائل أصولاً ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة . والثاني انهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولاً ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة

وترتيب هذا المختصر على الطريقة الأخيرة لاني وجدتها اضبط للاقسام واليق بابواب الحساب وشرطي على نفسي أن اورد مذهب كل فرقة على ما وجدته في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون ان ابين صحيجه من فاسده واعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الافهام الزكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل

(المقدمة الثالثة) في بيان اول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الاول ومن مظهرها في الاخر (اعلم) ان أول شبهة وقعت في الخليفة شبهة ايليس لعنة الله ومصدرها

وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لانه اول علة . فان كان لعل لزم ذلك أيضا في علة العلة وهكذا أبدا . وهذا يوجب وجود محدثات لا اوائل لها . قالوا وهذا قولنا . قالوا وان كان احدثها لانه فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفا (وقالوا ايضا) ان كان الاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة أوجه . اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه لزم واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه . واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه : قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثا مثلها وهكذا في محدثه ايضا ابدا : وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه ايضا من مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلتها لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث اللازم للبعض كازومه للكل ولا فرق : وان كان خلافها من جميع الوجوه فيحال أن يفعلها لان هذا هو حقيقة الضد والمناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشيء خلافة من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد (وقالوا ايضا) لا يخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاحراز منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشيء من ذلك : قالوا فان كان فعله لاسراز منفعة او لدفع مضرة فهو محل المنافع والمضار وهذه صفة للمحدثات عندكم فهو محدث مثلها . قالوا وان كان فعله طباعا فالطباع موجبة لما حدث بها ففعله لم يزل معه . قالوا وإن كان فعله لا لشيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المقول فيحال . وقالوا أيضا ، لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل أن يحدثها فاعلا لتزكها . قالوا وتركها لا يخلو من أن يكون جسما أو عرضا . وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة

(قالوا ابو محمد رضي الله عنه) فهذه المشاغب الخمس هي كل ما عول عليه القائلون بالدهر قد تقصيناها لهم ونحن أن شاء الله نبدا بحول الله وقوته في مناظرتهم فننقضها واحدا واحدا

(افساد الاعتراض الاول) قال ابو محمد رضي الله عنه ، يقال وبالله التوفيق والعون لمن قال لم نر شيئا حدث الا من شيء أو في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية والمشاهدة أو لا يدرك شيء من الحقائق الا من طريق الرؤية فقط ، فان قالوا انه قد تدرك الحقائق من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وأفسدوه اذ قد أوجبوا وجود أشياء من غير طريق الرؤية والمشاهدة وقد تفوا ذلك قبل هذا ، فاذا صاروا الى الاستدلال نوظروا في ذلك الا أن دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى . فان قالوا لا بل لا يدرك شيء الا من طريق المشاهدة ، قيل لهم فهل شاهدتم شيئا قط لم يزل فلا بد من نعم أولا ، فان قالوا لا

استبداده بالراى في مقابلة النص واختياره الهوى في معارضة الامر واستكباره بالمادة التي خلق منها وهى النار على مادة آدم عليه السلام وهى الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع تنبئات وسارت في الخليفة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الاناجيل الاربعة انجيل لوقا وما رقص ويوحنا ومتي ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بينه وبين الملائكة بعد الامر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه أنى سلمت أن البارى تعالى الهى واله الخالق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته وأنه مهما أراد شيئا قال له كن فيكون وهو حكيم الا أنه يتوجه على مساق حكيمته أسئلة قالت الملائكة ماهى وكم هى قال لعنة الله سبع (الاول) منها أنه علم قبل خاقي أى شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقتني أولا وما الحكمة في خلقه ابنى والثاني اذ خلقتني على مقتضى ارادته ومشيئته فلم كلفني بمعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمصيبة والناث اذ خلقتني وكلفني فالتزمت بتكليفه بالمعرفة والطاعة فمرفت واطمت فلم كلفني بطاعة آدم والموجود له

وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي (والرابع) اذ خلقتني وكلفني على الاطلاق وكلفني بهذا التكليف على الخصوص فاذا لم أسجد فلم اعني واخرجني من الجنة وما الحكمة في ذلك بعد أن لم ارتكب قبيحاً الا قولي لا اسجد الا لك (والخامس) اذ خلقتني وكلفني مطلقاً وخصوصاً فلم اطع فلمعني وطردني فلم طرقتني الى آدم حتى دخلت الجنة ثانياً وغررته بوسوستي فاكل من الشجرة المنهي عنها واخرجه من الجنة معي وما الحكمة في ذلك بعد أن لومعني من دخول الجنة لاستراح مني آدم وبقي خالداً فيها (والسادس) اذ خلقتني وكلفني عموماً وخصوصاً ولعني ثم طرقتني الى الجنة وكانت الخصومة بيني وبين آدم فلم سلطني على اولاده حتى اراهم من حيث لا يرونني وتأثر فيهم وموسى ولا يؤثر في حولهم وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة في ذلك بعد أن لوخلقتهم على الفطرة دون من يحتملهم عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين كان احري بهم واليق بالحكمة (والسابع) سلمت هذا كله خلقتني وكلفني مطلقاً ومقيداً واذلم اطع اعنتني وطردني وازدردت دخول الجنة مكنتني وطردني واذ

وصدقوا رأبطلوا استدلالهم ، وان قالوا نعم كما برروا وادعوا مالا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قائل هذا القول الاشياء هي ذات أول بلاشك ، وذو الاول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم يزل هو الذي لا أول له ولا سبيل الي أن يشاهد ماله أول مالا أول له مشاهدة متصلة ، فبطل هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الثاني) قل أبو محمد رضي الله عنه ويقال لمن قال لا يخلو من أن يفعل لانه أو لعله ، هذه قسمة ناقصة ، وينقص منها القسم الثالث وهو لانه فعل لا لانه ولا لعله أصلاً لكن كما شاء لان كلا القسمين المذكورين أولاً وهما أنه فعل لانه أو لعله قد بطل بما قدمنا هنالك اذ العله توجب اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصيح بذلك انه لا علة لفعله أصلاً ولا لتركه البتة ، فبطل هذا الشعب والحمد لله رب العالمين * فان قالوا ان ترك الباري تعالى في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل ، قلنا - وبالله تعالى التوفيق - ان ترك الباري تعالى الفعل ليس فعلاً أصلاً على ما تبين في قساد الاعتراض الخامس ان شاء الله تعالى

(افساد الاعتراض الثالث) قال أبو محمد رضي الله عنه ، يقال لمن قال لو كان الاجسام محدث لم يخل من احد ثلاثة اوجد ، اما ان يكون مثلياً من جميع الوجوه او من بعض الوجوه لا من كليها او خلافاً من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم ، بل هو تعالى خلافاً من جميع الوجوه وادخالكم على هذا الوجه أنه حقيقة الضد والتقيض والضد لا يفعل ضده كما لا تفعل النار التبريد ادخال فاسد ، لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد خلقه لان الضد هو ما حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشئين طرفي البعد تحت جنس واحد فاذا وقع احد الضدين ارتفع الآخر ، وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى ، واما التضاد كالخضرة والياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والرذيلة اللتين يجمعهما السكينة والخلق ، ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد ، وكل هذا منفي عن الخلق عز وجل ، فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضداً لخلقهم * وايضاً فان قولهم لو كان خلافاً لخلقهم من جميع الوجوه كان ضداً لهم قول فاسد ، اذ ليس كل خلاف ضداً ، فالجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضداً له - ويقال أيضاً لمن قال هذا القول ، هل تمت فاعلاً وفعل على وجه من الوجوه او تنفي ان يوجد فاعل وفعل البتة ، فان نفى الفاعل والفعل

عملت عمل اخرجني ثم ساطني
على بني آدم فلم اذا ستمهاته امهاني
فقلت أنظرنى الى يوم يبعثون قال
انك من المنظرين الى يوم الوقت
المعلوم وما الحكمة في ذلك بعد
أن لو اهلكني في الحال استراح
آدم واخلى مني وما بقى شرماني
العالم ليس بقاء العالم على نظام الخير
خيراً من امتزاجه بالشر * قال
فهذه حجتى على ما ادعيته في كل
مسئلة قال شارح الانجيل فارحى
الله تعالى الى الملايسة عليهم السلام
قالوا له انك في تسليمك الاول انى
هلك واله الخلق غير صادق ولا
غائص اذ لو صدقت انى الله العالمين
ما احتكمت على بلم فانما الله الذى
لا اله الا انا لا أسأل عما أفعل
واخلق مسؤولون * هذا الذى
ذكرته مذكور في التوراة ومسطور
في الانجيل على الوجه الذى
ذكرته وكنت برهة من الزمان
اتفكر واقول ان من المعلوم الذى
لا مرأ فيه ان كل شبهة وقعت
لبني آدم فانما وقعت من اضلال
الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت
من شبهاته واذا كانت الشبهات
محصورة في سبع عادت كبرار
البدع والاضلالات الى سبع ولا
يجوز أن تعدو شبهات فرق الزيف
والكفر هذه الشبهات وان
اختلفت العبارات وتباينت الطرق
فانما بالنسبة الى انواع الضلالات

البته كابر البيان لا نكاره الماشي والقائم والقاعد والمتحرك والساكين ، ومن
دفع هذا كان في نصاب من لا يكلم ، وان اثبت الفعل والفاعل فيما بينهما قيل
لهل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد من نعم ، والحركة والسكون
خلاف الجسم وليساً ضداً له ، اذ ليسا معاً تحت جنس واحد اصلاً ،
وانما يجمعها وايداً الحدوث فقط ، فلو كان كل خلاف ضداً لكان الجسم
فاعلاً لضده وهو الحركة او السكون ، وهذا هو نفس ما ابطالوا ، فصح
بالضرورة انه ليس كل خلاف ضداً ، وصح ان الفاعل يفعل خلافاً ولا بد
من ذلك ، فيبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين

(افساد الاعتراض الرابع) قال ابو محمد رضى الله عنه ويقال لمن قال
لا يخلو من ان يكون محدث الاجسام احداثها لا حراز منفعة او لدفع مضرة
او طبعاً او لاشئ ، من ذلك الى انتضاء كلامهم * أما الفعل لا حراز منفعة
او لدفع مضرة فانما يوصف به المخلوقون المختارون * وأما فعل الطباع فانما
يوصف به المخلوقين غير المختارين ، وكل صفات المخلوقين فهي منفعية عن
الله تعالى الذى هو الخالق لكل ماديته * وأما التسم الثانى وهو انه فعل لاشئ
من ذلك فهذا هو قولنا ، ثم نقول لمن قال ان الفعل لاشئ من ذلك امر
غير معقول ، ماذا تعنى بقولك غير معقول ، تريد انه لا يعقل حساً او
مشاهدة ام تقول انه لا يعقل استدلالاً - فان قلت إنه لا يعقل حساً ومشاهدة ،
قلنا لك صدقت كما ان ازالة الاشياء لا تعقل حساً ومشاهدة - وان قلت
انه لا يعقل استدلالاً ، كان ذلك دعوى منك مفتقرة الى دليل ، والدعوى
اذا كانت هكذا فهي ساقطة ، والاستدلال بها ساقط ، فكيف والفعل
لا شئ من ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع ، وما كان هكذا فلما نفع
منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض - ثم نقول ، لما كان
البارى تعالى بالبراهين الضرورية خلافاً لجميع خلقه من جميع الوجوه كان
فعله خلافاً لجميع افعال خلقه من جميع الوجوه ، وجميع خلقه لا تفعل الا
طبعاً او لا جبراً ب منفعة او لدفع مضرة ، فوجب ان يكون فعله تعالى
بخلاف ذلك * وبالله التوفيق

(افساد الاعتراض الخامس) قال ابو محمد رضى الله عنه ، ويقال لمن قال
ان ترك الفاعل ان يفعل الاجسام لا يخلو من ان يكون جسماً او عرضاً الى
منتهى كلامهم ، ان هذه قسمة فاسدة بينة العوار ، وذلك ان الجسم هو
الطويل المريض العميق ، وترك الفعل ليس طويلاً ولا عريضاً ولا عميقاً ،
فترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسماً ، والعرض هو المحمول

في الجسم ، وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس شمولاً فليس عرضاً ،
فترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس هو جسمها ولا عرضاً وإنما هو عدم
والعدم ليس معنى ولا هو شيئاً ، وترك الله تعالى للفعل ليس فعلاً البتة
بخلاف صفة خالقة لأن الترك من المخلوق للفعل فعل - برهان ذلك ، ان
ترك المخلوق للفعل لا يكون إلا بفعل آخر منه ضرورة ، كترك الحركة
لا يكون إلا بفعل السكون وتارك الكل لا يكون إلا باستعمال آلات
الكل في مقارنة بعضها بعضاً أو في مبادعة بعضها بعضاً وبتعويض الهواء
وغيره من الشيء المأكول ، وكترك القيام لا يكون إلا باستغاله بفعل آخر
من قعود أو غيره ، فصيح أن فعل البارئ تعالى بخلاف فعل خلقه وان تركه
للفعل ليس فعلاً أصلاً ، فبطل استدلالهم ، وبالله التوفيق
(قال أبو محمد رضي) الله عنه فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ، ولم يبق لهم
شئ أصلاً يعون الله وتأنيده ، فنجح مبتدئون بتأنيده عز وجل في إيراد
البراهين الضرورية على إثبات حدوث العالم بعد أن لم يكن ، وتحقيق أن له
محدثاً لم يزل لا اله الا هو
(برهان أول) قال أبو محمد رضي الله عنه ، فنقول - وبالله التوفيق - ان كل
شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان في كل ذلك متناه ذو أول
نشاهد ذلك حساً وعياناً ، لأن تنامي الشخص ظاهر بمساحته بأول جرمه
وآخره وايضاً بزمان وجوده وتناهي العرض المحمول ظاهر بين تنامي الشخص
الحامل له ، وتناهي الزمان موجود باستئناف ما يأتي منه بعد الماضي ، وفناء
كل وقت بعد وجوده ، واستئناف آخر يأتي بعده ، اذ كل زمان فنيته
الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء المستقبل وهكذا
أبداً يعني زماناً وبتدئ آخر ، وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من
ازمنة متناهية ذات أوائل كما قدمنا ، وكل جملة اشخاص فهي مركبة من
اجزاء متناهية بعددها وذوات أوائل كما قدمنا ، وكل مركب من اجزاء
متناهية ذات أوائل فليس هو شيئاً غير اجزائه اذ الكل ليس هو شيئاً
غير الاجزاء التي يتحلل اليها واجزاؤه متناهية كما بينا ذات أوائل ، فالجمل
كلها بلا شك متناهية ذات أوائل ، والعالم كله إنما هو انشصاصه ومكانه
وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئاً غير ما ذكرناه ، واشخاصه ومكانه
وازمانها ومحمولاتها ذات أوائل كما ذكرنا ، فالعالم كله متناه ذواول ولا
بد ، فان كانت اجزاؤه كلها متناهية ذات أول بالمشاهدة والحس وكان هو
غير ذي أول وقد اثبتنا بالضرورة والعقل والحس انه ليس هو شيئاً غير

كما يذود ويرجع جملتها الى انكار
الامر بعد الاعتراف بالحق والى
الجوخ الى الهوى في مقابلة النص *
هذا ومن جادل نوحاً وهوداً وأصلاً
وأبراهيم ولوطاً وشعيباً وهنري وعيسى
ومحمداً صلوات الله عليهم اجمعين
كلهم نسجوا على منوال اللعين الاول
في إظهار شبهاته وحاصلها يرجع الى
دفع التكليف عن أنفسهم وجعلوا
اصحاب الشرائع والتكاليف بأسرهم
اذ لا فرق بين قولهم أبشر بهدونا
وبين قوله أسجد لمن خالقت طيناً
وعن هذا صار مفصل الخلاف وعز
الافتراق كما هو في قوله تعالى وما منع
الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا
ان قالوا بعث الله بشراً سولاً فبين ان
المانع من الايمان هو هذا المعنى كما قال
في الاول ما منعك ان لاتسجد اذا
أمرتك قال أنا خير منه * وقال المتأخر
من ذريته كما قال المتقدم أنا خير من هذا
الذي هو هين * وكذلك لو تعقبنا
احوال المتقدمين منهم وجدناها
مطابقة لاقوال المتأخرين كذلك قال
الذين من قبلهم مثل قولهم فتشابهت قلوبهم
فما كانوا يؤمنوا بما كذبوا به من قبل
قال اللعين الاول لما ان حكم العقل على من
لا يحكم عليه العقل لزمه ان يجري
حكم الخالق في الخلق أو حكم الخلق في
الخالق والاول غلو والثاني تقصير فتار
من الشبهة الاولى مذاهب الخلوالية
والتناسخية والمشيئة والفلاة من
الروافض حيث غالوا في حق شخص

من الأشخاص حتى وصفوه بصفات
الجلال وتار من الشبهة الثانية مذاهب
القدرية والجبرية والمجسمة حيث
قصروا في وصفه تعالى بصفات
المخلوقين فالمرتزة مشبهة الافعال
والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد
منهم اعور بآي عينيه شاء فان من قال
انما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه
ما يقبح منا فقد شبه الخلق بالخلق
ومن قال يوصف البارئ تعالى بما
يوصف به الخلق أو يوصف الخلق
بما يوصف به البارئ تعالى عز اسمه
فقد اعتزل عن الحق وسنخ القدرة
طلب العلة في كل شيء وذلك من
سنخ اللعين الاول اذ طلب العلة في
الخلق اولاً والحكمة في التكليف
ثانياً والفائدة في تكليف السجود
لا آدم عليه السلام ثالثاً وعنه نشأ
مذهب الخوارج اذ افرق بين قولهم
لا حكم الا لله ولا يحكم الرجال وبين
قوله لا أسجد الا لك أسجد لبشر
خلقته من صلصال وبالجملة كلا طرفي
قصد الاهور ذمهم فالمرتزة غالوا في
التوحيد برغمهم حتى وصلوا الى
التعطيل بنفى الصفات المشبهة قسروا
حتى وصفوا الخالق بصفات الاجسام
والروافض غالوا في النبوة والامامة
حتى وصلوا الى الحلول والخواارج
قصروا حيث نقوا نحكم الرجال
وانت ترى ان هذه الشبهات كلها
ناشئة من شبهات اللعين الاول وتلك
في الاول مصدرها وهذه في الآخر

اجزائه ، فهو ذواول لاذواول وهذا عين الحال ، ويجب من ذلك ايضا ان
لا اجزائه اوائل محسوسة ، واجزائه ليست غيره وهو غير ذي اول ، فاجزائه
اذن لها اول ليس لها اول ، وهذا محال وتخليط ، فصحح بالضرورة ان لا عالم اولا
اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئاً غير اجزائه ، وبالله تعالى التوفيق
(برهان ثان) قال ابو عبد رضي الله عنه ، فتقول كل موجود بالفعل فقد
حصره العدد احصاه طبيعته ، ومعنى الطبيعة وحدها هو ان تقول ، الطبيعة
هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات ذلك الشيء على ما هي عليه ،
وان اوجزت قلت هي قوة في الشيء ، يوجد بها على ما هو عليه ، وحصر العدد
واحصاء الطبيعة نهاية صحيحة ، اذ مالا نهاية له فلا احصاء له ولا حصر له
، اذ ليس معنى الحصر والاحصاء الا ضم ما بين طرفي المحصى المحصور ،
والعالم موجود بالفعل وكل محصور بالعدد محصى بالطبيعة فهو ذو نهاية ، فالعالم
كله ذو نهاية ، وسواء في ذلك ما وجد في مدة واحدة أو مدد كثيرة ، اذ
ليست تلك المدة الامدة حصاة الى جنب مدة حصاة فهي مركبة من
مدد حصاة ، وكل مركب من اشياء فهو تلك الاشياء التي ركب منها ، فهي كلها
مدد حصاة كما قدمنا في الدلائل الاول ، فصحح من كل ذلك ان مالا نهاية له
فلا سبيل الى وجوده بالفعل ، والعالم يوجد الابد مالا نهاية له فلا سبيل
الى وجوده ابدأ لان وقوع البعدية فيه هو وجود نهاية له ، ومالا نهاية له
فلا بعد له ، فعلى هذا لا يوجد شيء بعد شيء ابد الابد ، والاشياء كلها
موجودة بعضها بعد بعض ، فالاشياء كلها ذات نهاية ، وهذان الدليلان قد
نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بحجته البالغة اذ يقول وكل شيء عنده بمقدار
(برهان ثالث) قال ابو محمد رضي الله عنه ، مالا نهاية له فلا سبيل الى الزيادة
فيه ، اذ معنى الزيادة انما هو أن تضيف الى ذي النهاية شيئاً من جنسه يزيد
ذلك في عدده أو في مساحته ، فان كان الزمان لا اول له يكون به متناهياً
في عدده الا أن فاذن كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الازمنة منه فانه
لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئاً ، وفي شهادة الحسن ان كل ما وجد من
الاعوام على الابد الى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية هشام المعتمد بالله (١)
هو أكثر من كل ما وجد من الاعوام على الابد الى وقت هجرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، فان لم يكن هذا صحيحاً فيجب اذنه ان اد ازرحل
دورة واحدة في كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الاكبر
في تلك الثلاثين سنة احدى عشرة الف دورة غير خمسين دورة والفلك
لم يزل يدور ، واحدى عشرة الف غير خمسين دورة أكثر من دورة

واحدة بلا شك ، فاذن ما لانهاية لها اكثر مما لانهاية له بنحو احدى عشرة
 الفسورة ، وهذا محال لما قدمنا ولان ما لانهاية له فلا يمكن البتة ان يكون
 عددا اكثر منه بوجه من الوجوه ، فوجب في الزمان من قبل ابتدائه ضرورة
 ولا خلاص منها ، ويجب ايضا من ذلك ان الحس يوجب ضرورة ان اشخاص
 الانس مضافة الى اشخاص الخيل اكثر من اشخاص الانس مفردة عن اشخاص
 الخيل ، ولو كانت الاشخاص لانهاية لها لوجب ان ما لانهاية له اكثر مما
 لانهاية له ، وهذا محال ممتمنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن ، وايضا فلا شك
 في ان الزمان مذكأن الى وقت الهجرة جزء للزمان مذكأن الى وقتنا هذا وبلا
 شك ايضا في ان الزمان مذكأن الى وقتنا هذا كل للزمان مذكأن الى وقت
 الهجرة ولا بعده الى وقتنا هذا ، فلا يخفى الحكم في هذه القضية من احد ثلاثة
 اوجه لارابع لها ، اما ان يكون الزمان مذكأن موجودا الى وقتنا هذا اكثر
 من الزمان مذكأن الى عصر الهجرة ، واما ان يكون اقل منه ، واما ان
 يكون مساويا له ، فان كان الزمان مذكأن الى وقتنا هذا اقل من الزمان مذكأن
 الى وقت الهجرة ، فالسكل اقل من الجزء والجزء اكثر من الكل ، وهذا
 هو الاختلاط وغين المحال . اذ لا يخيل (١) على احد ان السكل اكثر من
 الجزء . وهذا ما لا شك فيه ببديهة العقل وضرورة الحس . وان كان
 مساويا له فالسكل مساو للجزء . وهذا عين المحال والتخليط . وان كان اكثر
 منه وهذا هو الذي لا شك فيه فالزمان مذكأن الى وقت الهجرة دونهاية .
 ومعنى الجزء انما هو ابعاض الشيء . ومعنى السكل انما هو جملة تلك الابعاض
 فالكل والجزء واقمان في كل ذي ابعاض . والعالم ذوا ابعاض هكذا توجد
 حاملاته ومحولاته وازمانها . فالعالم كل لا بعاضه وابعاضه اجزاء له وانهاية
 كقدمنا لازمة لسكل ذي كل وذى اجزاء . والزمان هو مدة بقاء الجرم
 ساكنا او متحركا ولو فارق لم يكن الجرم موجودا ولا كان الزمان ايضا
 موجودا . والجرم والزمان موجودان فكلهما لم يفارق صاحبه .
 والزمان ذواول والجرم ذو اول وهذا مما لا انفكاك له البتة . واما ما لم يأت
 بعد من زمان او شخص او عرض فليس كل ذلك شيئا . فلا يقع على شيء
 من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف بشيء اصلا لانه لا وجود له بعد . فاذا
 وجد لزمه حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من اجزائه وانواعه من النهاية
 والعبد وغير ذلك من الصفات * وايضا فلا شك في ان ما وقع من الزمان
 ووجد من الزمان الى يومنا هذا مساويا من يومنا هذا الى ما وقع من
 الزمان معكوسا . وواجب فيه الزيادة بما ياتي من الزمان . والمساوي

مظهرها واليه اشار التنزيل في قوله
 تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان
 انه لكم عدو مبين » وشبه النبي صلى
 الله عليه وسلم كل فرقة ضالة من هذه
 الامة بامة ضالة من الامة السالفة
 فقال القدرية يحوس هذه الامة
 وقال المشبهة يهود هذه الامة
 والرافضة نصاراها وقال عليه
 الصلاة والسلام جملة تسلكن
 سبل الامة قبلكم حدو القذة
 بالقذة (١) والنعل بالنعل حتى لو
 دخاوا حجر ضب لدخلتموه
 (المقدمة الرابعة) في بيان اول
 شبهة وقعت في الملة الاسلامية
 وكيف انشعبها ومن مصدرها
 ومن مظهرها وكما قررنا ان الشبهات
 التي في آخر الزمان هي بعينها تلك
 الشبهات التي وقعت في اول
 الزمان كذلك يمكن أن مقرر في
 زمان كل نبي ودور كل صاحب
 ملة وشريعة ان شبهات امته في
 آخر زمانه ناشئة من شبهات
 خصماء اول زمانه من الكفار
 والمنافقين واكثرها من المنافقين
 وان خفي علينا ذلك في الامة
 السالفة انما دى الزمان فلم يخف
 (١) قوله القذة بضم القاف وتشديد
 الذال المعجمة ريشة السهم وفي
 رواية لتركين سنن من كان قبلكم
 حدو القذة بالقذة قال ابن الاثير
 يضرب مثلا للشيثين يستويان
 ولا يتفاوتان اه مصحح

(١) لا يخيل بضم أوله من أخال الشيء بمعنى اشتبه يقال هذا الامر لا يخيل على أحد أي لا يشكك اه مصحح

في هذه الامة ان شبهاتها نشأت
نكيا من شبهات منافقي زمن النبي
عليه السلام اذ لم يرضوا بحكمه فيما
كان يأمر وينهى وشرعوا فيما
لا مخرج للتفكير فيه ولا مسمى
وسألوا عما منعوا من الخوض فيه
والسؤال عنه وجادلوا بالباطل
فيما لا يجوز الجدل فيه « اعتبر
حديث ذي الخويصرة التميمي اذ
قال اعدل يا محمد فانك لم تعدل
حتى قال عليه السلام ان لم اعدل
فمن يعدل فعادوا الامين وقال
هذه قسمة ما اريد بها وجه الله
تعالى وذلك خروج صريح على
النبي عليه السلام ولو صار من
اعترض على الامام الحق خارجياً
فمن اعترض على الرسول الحق
اولي ان يصير خارجياً اوليس
ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييده
وحسناً بالهوى في مقابلة النص
واسمكباراً على الامر بقياس العقل
حتى قال عليه السلام سيخرج من
ضئضيء هذا الرجل قوم يمرقون
من الدين كما يمرق السم من
الرمية الخبز بنامه « واعتبر حال
طائفة من المنافقين يوم احد اذ
قالوا هل لنا من الامر من شيء
وقولهم لو كان لنا من الامر شيء
ما قتلنا ههنا وقولهم لو كانوا عندنا
ما ماتوا وما قتلوا فهل ذلك الا
تصريح بالقدر وقول طائفة من
المشركين لو شاء الله ما عبدنا
من دونه من شيء وقول طائفة

لا يقع الا في ذي نهاية . فالزمان متناه ضرورة . وقد الزمت بعض
الملاحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني في هذا البرهان . فاراد ان يكسبه
على بقاء الباري عز وجل ووجودنا اياه . فاخبرته بان هذا شعب ضعيف
مضمحل ساقط . لان الباري تعالى ليس في زمان ولا له مدة لان الزمان
انما هو حركة كل ذي الزمان وانتقاله من مكان الى مكان او مدة بقاءه
ساكناً في مكان واحد . والباري تعالى ليس متحركاً ولا ساكناً . ولا
شك انه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان اصلاً وليس هو جرمًا
ولا جوهرًا ولا عرضاً ولا عدداً ولا جنساً ولا نوعاً ولا فصلاً ولا شخصاً
ولا متحركاً ولا ساكناً . وانما هو تعالى حق في ذاته موجود مطلق بمعنى انه
معلوم لا اله غيره واحداً واحداً في العالم سواء مخترع للموجودات كلياً ودونه
لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه . وبالله تعالى التوفيق
(قال ابو محمد رضي الله عنه) وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في
قوله تعالى يريد في الخلق ما يشاء

(برهان رابع) قال ابو محمد رضي الله عنه . ان كان العالم لا اول له ولا نهاية
له فالاحصاء مثاله بالعدد والطبيعة الى ما لا نهاية له من اوائل العالم الماضية
محال لا سبيل اليه . اذ لو احصي ذلك كله لكان له نهاية ضرورة فاذا لا سبيل
اليه . فكذلك ايضاً هو محال ان تكون الطبيعة والعدد احصياً ما لا نهاية له
من اوائل العالم الخالية حتي يبلغنا اليها . واذا كان ذلك محالاً فالعدد والطبيعة
اذاً لم يبلغنا اليها . وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم
حتي بلغنا اليها بلا شك . فاذا قد احصي العدد والطبيعة كل ما خلا من
اوائل العالم الى ان بلغنا اليها . فكذلك الاحصاء منا الى اولية العالم صحيح
موجود ضرورة بلا شك . واذ ذلك كذلك فله العالم اول ضرورة . وبالله
تعالى التوفيق

(برهان خامس) قال ابو محمد رضي الله عنه لا سبيل الى وجود ثان لا بعد اول
ولا الى وجود ثالث لا بعد ثان وهكذا ابداً ولولم يكن لاجزاء العالم اول لم
يكن ثان . ولولم يكن ثان لم يكن ثالث . ولو كان الامر هكذا لم يكن عدد ولا
معدود . وفي وجودنا جميع الاشياء التي في العالم معدودة ايجاب انها ثالث
بعد ثان وثان بعد اول . وفي صحة هذا وجوب اول ضرورة . وقد نبه
الله تعالى على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى واحصي
كل شيء عدداً . وايضاً فالآخر والاوّل من باب المضاف فالآخر آخر
للاوّل والاوّل اول للآخر . ولو لم يكن اول لم يكن آخر . ويومنا هذا
بما فيه آخر لكل موجود قبله اذ ما لم يأت بعد فليس شيئاً ولا وقع عليه
بعد شيء من الاوصاف فله اول ضرورة

انظمت من لوي شاء الله اطعمه فهل ذلك
الاتصريح الجبري واعتبر حال طائفة
اخرى حيث جادلوا في ذات الله
تفكراً في جلاله وتصرفاً في افعاله
حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى
ويرسل الصواعق فيصيب بها من
يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد
الحال فهذا ما كان في زمانه عليه
السلام وهو على شوكة وقوته وصحة
بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون
الاسلام ويبطنون النفاق وانما يظهر
تفاقمهم في كل وقت وبالاغتراف على
حركاته و سكناته فصارت
الاعتراضات كالبذور وظهر منها
الشبهات كالزروع واما
الاختلافات الواقعة في حال مرضه
وبعد وفاته بين الصحابة رضي الله
عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما
قيل كان غرضهم منها اقامة مراسم
الشرع وادامة مناهج الدين ﷺ فاول
تنازع ﷺ في مرضه عليه السلام فيما رواه
محمد بن اسماعيل البخاري باسناده
عن عبد الله بن عباس قال لما اشتد
بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه
الذي مات فيه قال اتقوني بدواة
وقرطاس اكتب لكم كتابا لا تضلوا
بمدي فقال عمر ان رسول الله قد
غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر
اللفظ فقال النبي عليه السلام قوموا
عني لا ينبغي عندي التنازع قال ابن
عباس الرزية كل الرزية ما حال
بيننا وبين كتاب رسول الله ﷺ الخلاف

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد أخبرني بعض أصدقائنا وهو محمد بن
عبد الرحمن بن عتبة رحمه الله تعالى انه عارض بهذا البرهان بعض الملحدين
وهو عبد الله بن عبد الله بن شنيف فعارضه الملحدين في قوله بخلود الجنة
والنار وأهلها فقال له ابن عتبة ، انما أخذنا خلود دارى الجزاء وخلود
أهلها بلا نهاية على غير هذا الوجه ، لكن على أن الله تعالى ينشئ لكل
ذلك بقاء محدوداً وحركات حادثة ولذات مترادفة أبداً وقتاً بعد وقت الا
أن الاول والاخر جريان حادثان في كل موجود من ذلك ، واذا ثبت
الاول فغير ممكن تمدد الزمان حيناً بعد حين أبداً بلا نهاية ، وهذا مثل
العدد فانه لو لم يكن له أول لم يقدر أحد على عدد أى شيء أبداً فالعدد له
أول ضرورة يعرف ذلك بالحس والملاحظة ، وهو قولنا واحد فان هذا
مبدأ العدد الذى لا عدد قبله ، ثم الاعداد يمكن فيها الزيادة أبد الابد
لا الى غاية لكن كلما خرج منه جزء الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية
وهكذا أبداً سرمداً ، وبالله تعالى التوفيق ، فانه قطع الشك منى ولم يكن
عنده الا الشك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قال بعض أهل الاتحاد في هذه
البراهين التى أوجبت بها استحالة وجود موجودات لأوائل لها ، أتقولون
ان الله تعالى يوفى أهل الجنة ما وعدهم من النعيم الذى لا آخر له ولا نهاية
أم لا يوفيههم ما وعدهم من ذلك * فان قلتم انه تعالى يوفيههم اياه دخل
عليكم كل ما أداخلتموه علينا في هذه البراهين ولا فرق * وان قلتم انه تعالى
لا يوفيههم ذلك الزتموه خلف الوعد وهو كفر عندكم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه شعبة قد طالما حذرنا من مثلها
في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق ، وهي منفسخة من وجهين (احدهما)
أن تعالى المرء بما يقول خصمه ضعف ، وانما يلزم المرء أن يخلص قوله
بجردا ولا أسوة له في تناقض خصمه . بل لعل خصمه لا يقول ذلك
(الثانى) ان المسؤل بها ان كان جميعيا (١) سقط عنه هذا السؤال
المذكور * واما نحن فعلمنا بحول الله تعالى بيان فساد هذا الاعتراض
وتوحيده ، فنقول — وبالله التوفيق — ان من شبه أهل السفطة
ادخال كلمة لا يؤبه لها بجهلونها مقدمة وهي كذب فيموهون بها على

(١) الجهمية هم أصحاب جهم بن صفوان التميمي وهم طائفة مساختة
من الجبرية . قالوا لا قدرة للعبس أصلا لا مؤثره ولا كاسبه والجنة والنار
تفنيان بمط دخول أهل كل منهما فيها حتى لا يبقى موجود سوى الله تعالى
ووافقوا المعتزلة في أكثر أقوالهم اهـ مصححة

الداني في مرضه انه قال جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امثال امره واسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحال لهذه فتصير حتى ينصر أى شىء يكون من امره وانما اوردت هذين التنازعين لان المخالفين ربما عدوا ذلك من المخالفات المؤثرة في امر الدين وهو كذلك وان كان الغرض كله اقامة مراسم الشرع في حال تزلزل القلوب وتسكين نائر الفتنة المؤثرة عند تقلب الامور « الخلاف الثالث » في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب من قال ان محمدا مات قتلته بسيفي هذا وانما رفع الى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال ابو بكر الصديق من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يعبد الله محمداً فانه حى لا يموت وقرأ هذه الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله وقال عمر كانى ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر

في الخلاف الرابع في موضع دفنه عليه السلام اراد اهل مكة من المهاجرين رده الى مكة لانها مسقط رأسه وما أنس نفسه

الجهال وما يبنون عليها . وهذا الاعتراض عن هذا الباب . وذلك انهم أرادوا الزامنا بان الله عز وجل وعد أهل الجنة أن يوفىهم نعمها لا نهاية له ، وهذا خطأ وكذب ، وما وعدهم الله عز وجل قط إن يوفىهم ذلك النعم ولو وعدهم بذلك اكان ذلك النعم اذا استوفى بطل وفى وانقض . وانما وعدهم تعالى بنعم لا نهاية له . وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعم فهو محصور ذو نهاية . وما لم يخرج الى حد القيل فهو عدم بعد ولا يتم عليه عدد ولا صفة وهكذا أبدا . فقد ظهر ان اعطاه يوفىهم هى الشبهة الفاسدة التى موهوا بها . فاذا أسقطها انقض من كلامه سقط اعتراضه جملة وصحت القضية . وبالله التوفيق (فان قال قائل) ان الله تعالى يقول وانما لموفوهم نصيبهم غير منقوص (قلنا) هذا لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما : اما ان يكون أراد بذلك نصيبهم من الجزاء . ويكون أراد نصيبهم من مساحة الجنة * فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم من الجزاء بالعقاب والنعم . فهو صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفى بيقين وهكذا أبدا * وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار ، فهذا صحيح لان كل مكان منها متناه من جهة المساحة . وانما يقينا التوفية التى توجب الانقضاء بلا زيادة فيها . وقد قال عز وجل : فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفىهم أجورهم ويزيدهم من فضله . وقال تعالى : انما يوفى الصابرون أجورهم بغير حساب وهاتان الآيتان تبيتان أن الاجر المستوفى هو ما يعطونه من مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود من النعم . ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى : بغير حساب ، فهذا لا يستوفى أبدا لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفى لم يمكن أن تكون فيه زيادة اذ بالضرورة يعلم أن ما استوفى فلا زيادة فيه . وما تمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد . والله تعالى قد نص على أن بعد تلك التوفية زيادة . فصح أنها توفية لشيء محدود متناه وان مالا نهاية له فلا يستوفى أبدا . فقد ثبت بكل ما ذكرنا ان العالم ذو أول واذا كان ذا أول فلا بد ضرورة من أحد ثلاثة أوجه لا رابع لها وهى : اما أن يكون أحدث ذاته . واما أن يكون أحدث بغير أن يحدثه غيره وبغير أن يحدث هو نفسه . واما أن يكون أحدثه غيره فان كان هو أحدث ذاته فلا يخلو من أحد أربعة أوجه لا خامس لها وهى : اما أن يكون أحدث ذاته وهو معدوم وهى موجودة . أو أحدث ذاته وهو موجود وهى معدومة . أو أحدثها وكلاهما موجود . أو أحدثها وكلاهما معدوم . وكل هذه الاربعة الاربعة محال ممتنع لاسبيل الى شىء منها .

ووطى قدمه وهو وطن أهله وموقع
رحله وأراد أهل المدينة من الانصار
دفنه بالمدينة لانها دار هجرته ومدار
نصرته وأرادت جماعة نقله الى بيت
المقدس لانه موضع دفن الانبياء
ومنه معراجهم الى السماء ثم اتفقوا
على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه
السلام الانبياء يدفنون
حيث يموتون

❦ الخلاف الخامس في الامامة
واعظم خلاف بين الامة خلاف
الامامة اذ ماسل سيف في الاسلام
على قاعدة دينية مثل ما سئل على
الامامة في كل زمان وقد سهل الله
تعالى ذلك في الصدر الاول فاختلف
المهاجرون والانصار فيها وقالت
الانصار ستا امير ومنكم امير واتفقوا
على رئيسهم سعد بن عباد الانصارى
فاستدركه أبو بكر وعمر في الحال
بان حضروا سقيفة بني ساعدة وقال
عمر كنت ازور في نفسي كلاماً في
الطريق فلما وصلنا الى السقيفة
أردت أن اتكلم فقال أبو بكر
مه يا عمر حمد الله وأثنى عليه وذكر
ما كنت أقدره في نفسي كأنه يخبر
عن غيب فقبل ان يشتغل الانصار
بالكلام مدد يدي اليه فبايعته
وبايعه الناس وسكنت النائرة الا
أن يبعه أبي بكر كانت فتنة وفي الله
شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه قايم
رجل بايع رجلا من غير مشورة

لان الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من الوجوه يوجب أن
يكون الشيء غير ذاته . وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس . فهذا وجه
قد بطل ثم نقول - وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير أن يخرج
ذاته أو يخرج غيره ، فهذا أيضاً محال لانه لا حال أولي بخروجه الى
الوجود من حال أخرى ولا حال أصلاً هنالك ، فإذا لاسبيل الى خروجه ،
وخروجه مشاهد متيقن ، فحال الخروج غير حال الالات خروج ، وحال
الخروج هي علة كونه ، وهذا لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج
يلزم في حدوثها مثل ما لزم في حدوث العالم من أن تكون أخرجت نفسها
أو أخرجها غيرها أو خرجت بغير هذين الوجهين ، وهكذا في كل حال ،
فان تمادى الكلام وجب بما قد سناه الانهائية ، والانهائية في العالم من
مبدئه باطل ممتنع محال ، فإذا قد بطل ان يخرج العالم بنفسه ، وبطل أن
يخرج دون أن يخرج غيره ، فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره
البنة فلا بد من صحته ، وهو أن العالم أخرجته غيره من العدم الى الوجود ،
وبالله تعالى التوفيق « وأيضاً » فان تلك بكل ما فيه ذو آثار محمولة فيه من
نقطة زمانية وحركة دورية في كون كل جزء من اجزائه في مكان الذي
عليه ، والآن مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن أثر لم يكن مؤثراً وان لم يكن
مؤثر لم يكن اثر ، فوجب بذلك انه لا بد لهذه الآثار الظاهرة من مؤثر
اثرها (١) ، ولا سبيل الى ان يكون الفلك أو شيء مما فيه هو المؤثر لانه
يصير هو المؤثر والمؤثر فيه ، مع أن المؤثر والآن من باب المضاف أيضاً ،
ومعني قولنا ان المؤثر والآن والمؤثر فيه من باب المضاف انما هو ان المؤثر
والمؤثر فيه يقتضيان مؤثراً ولا بد ، ولم يرد أن البارئ تعالى يقع تحت
الاضافة فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثراً فيه وليس هو شيئاً مما في العالم ، فهو
بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى ، فصح بهذا ان العالم كله
حدث وان له محدثاً هو غيره ، هذا الى ما نراه وشاهد بالحواس من
آثار الصنعة التي لا يشك فيها ذوق عقل * ومن بعض ذلك تراكيب الافلاك
وتداخلها ، ودرام دوراتها على اختلاف مراتبها ، ثم افلاك تداورها
والبون بين حركة افلاك التداور والافلاك الحاملة لها ، ودوران الافلاك
كلها من غرب الى شرق ، ودوران الفلك التاسع السكلى بخلاف ذلك من
شرق الى غرب ، وادارته لجميع الافلاك مع نفسه كذلك ، فحدث من
ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة ، فبالضرورة لم أن لها محركاً أعلى هذه

من المسلمين فانها تفره ان يقتلان
وانما سكنت الانصار عن دعواهم
لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام
الائمة من قريش وهذه البيعة هي
التي جرت في السقيفة ثم لما عاد الى
المسجد اثال الناس عليه وبايعوه
عن رغبة سوى جماعة من بني
هاشم وأبي سفيان من بني أمية
وأمر المؤمنين على كرم الله وجهه
كان مشغولاً بما أمره النبي صلى الله
عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة
قبره من غير منازعة ولا مدافعة
(الخلاف السادس) في أمر فذلك
والتوارث عن النبي عليه السلام
ودعوى فاطمة عليها السلام ورائه
تارة وتليكا أخرى حتى دفنت
عن ذلك بالرواية المشهورة عن
النبي عليه السلام نحن معاشر الانبياء
لا نورث ما تركناه صدقة
(الخلاف السابع) في قتال ما نفي
الزكاة فقال قوم لا نقاتلهم قتال
الكفرة وقال قوم بل نقاتلهم حتي
قال أبو بكر لومنعوني عقلاً لما اعطوا
رسول الله لقاتلتهم عليه ومضى
بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة
باسرهم وقد أدى اجتهاد عمر في
أيام خلافته الى رد السبايا والاموال
اليهم واطلاق المحبوسين منهم
(الخلاف الثامن) في تنصيب
أبي بكر على عمر بالخلافة وقت
الوفاة فمن الناس من قال قد وايت علينا
فقطاً غليظاً وارفع الخلاف بقول

الوجوه المخالفة * ثم تراكب أعضاء الانسان والحيوان من ادخال العظام
الحديثة في القديمة ، وتركيب العضل على تلك المداخل ، والشدد على ذلك
بالنصب والعروق صناعة ظاهرة لاشك فيها لا يتقنها الا رؤبة الصانع
فقط * ومن ذلك ما يظهر في الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان
وريشه ووبره وشعره وظفره وقشره على رتبة واحدة ووضع واحد لا يخالف
فيه ، كاصباغ الحجل والشفانين (اليام) والسمان والبزاة وكثير من الطير
والسلاحف والحشرات والسمك ، لا يختلف تنقيطه البتة ولا تكون
اصباغه موضوعة الا وضماً واحداً كأذنا الطواويس ، وفي السمك (١)
والجراد والحشرات نوعاً واحداً كالذي يصوره المصور بيتنا * ثم منها
ما ياتي مختلفاً كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير من الحيوان ، فما الضرورة
والحس نعلم ان لذلك صناعاً مختاراً يفعل ذلك كله كاشاء ، ويخصيه احصاء
لا يضطرب ابدأ عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل أن
تكون هذه المختلفات المصبوطة ضابطاً لا تفاوت فيه من فعل طبيعة ،
ولا بد لها من صانع قاصد الى صنعة كل ذلك ، ومن درى ما الطبيعة علم
أنها قوة موضوعة في الشيء تجري بها صفاته على ما هي عليه فقط ، وبالضرورة
يعلم أن لها واضعاً ومرتباً وصانعاً لانها لا تقوم بنفسها وانما هي بحيلة على
ذي الطبيعة . ومنها ما نرى في ايف التخل والدوم من النسيج المصنوع
يقيناً بنير بن وسدي كالذي يصنعه النسيج ما تنقصنا الاروبة الصانع فقط
وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا بنسج ناسج ولا بناء ولا صانع اصباغ
مرتبة . بل هو صنعة صانع مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة . لكنه
قادر على ما يشاء : هذا أمر معلوم بضرورة العقل واوله يقيناً . كما نعلم
ان الثلاثة أكثر من الاثنين . فصيح أنه خالق أول واحد حق لا يشبه
شيئاً من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل
﴿ باب الكلام على من قال أن العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل ﴾
(قال أبو محمد رضي الله عنه) قد افسدنا بحول الله وقوته بالبراهين التي
قدمنا هذه المقالة . ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تفصيلاً لكل
ما موهوا به
قال ابو محمد رضي الله عنه . اعتمد أهل هذه المقالة على أن قالوا إن علة
فعل البارئ تعالى انما هو وجوده وحكمته وقدرته . وهو تعالى لم يزل جواداً
حكماً قادراً . فإلالم لم يزل . اذ علة لم تزل . فهذا فاسد البتة بالدلالة

ابن بكر لو سألني ربي يوم القيامة
قلت وليت عليهم خيرا أهلكهم *
وقد وقع في زمانهم اختلافات
كثيرة في مسائل ميراث الجدد
والأخوة والسكرانة وفي عقل
الأصابع وديات الأسنان وحدود
بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص
وأما أهم أمورهم الاشتغال بقتال
الروم وغزو العجم وفتح الله الفتوح
على المسلمين وكثرت السبايا
والفتنم وكانوا كلهم يصعدون عن
رأي عمر وانتشرت الدعوة
وظهرت الكلمة ودانت العرب
ولانت العجم

﴿ الخلاف التاسع ﴾ في أمر
الشورى واختلاف الآراء فيها
وانفقوا كلهم على بيعة عثمان رضي
الله عنه وانتظم الملك واستقرت
الدعوة في زمانه وكثرت الفتوح
وامتلاء بيت المال وعاش الخلق على
احسن خلق وعاملهم ببسط يد غير
أن أقاربه من بني أمية قد ركبوا
نهاير فركبته وجاروا فجبر عليه
ووقعت اختلافات كثيرة واخذوا
عليه احداثا كلها محالة على بني
أمية * منها رده الحكم بن أمية
الى المدينة بعد أن طرده النبي
صلى الله عليه وسلم وكان يسمى طريد
رسول الله وبعد أن تشفع الى ابن
بكر وعمر رضي الله عنهما ايام
خلافتهم فما اجابا الى ذلك وقاه
عمر من مقامه باليمن اربعين فرسخا

التي قدمنا التي تضطر الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم . ثم نقول ، انما
يلزم هذا من أقر بهذه المقدمة أعني أن للعالم علة ، وأما نحن فانا نقول
انه لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما كونه ، وانه لا شيء غير الخالق
وخالقه ثم نقول على علم هؤلاء قولنا كافيا ان شاء الله تعالى ، وهو أن
الفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى شيء فهذا هو
المحدث . ومعنى المحدث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل
وهذا هو خلاف المقول لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل
فالعالم اذا هو غير نفسه . وهذا عين المحال . وبالله تعالى التوفيق — فان
قال لنا قائل . لما كان البارئ تعالى غير فاعل على قولكم ثم صار فاعلا
فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك — قلنا له (وبالله التوفيق . هذا
السؤال راجع عليكم اذ صحت محتموه فهو لكم لازم لاننا اذ لم نصححه . وذلك
انه ان كان عندكم الفعل منه بعد أن كان غير فاعل يوجب الاستحالة على
الفاعل تعالى . فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد أن كان غير
محدث لها واعداه ما أعدم منها بعد أن كان غير معدم لها موجب عليه
الاستحالة . فاجيبوا عن سؤالكم الذي صحت محتموه ولا جواب لكم الا بافساده
وأما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم . وانما معنى الاستحالة انه
حدوث شيء في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به مستحيلا عن صفته
المحمولة عليه الى غيرها . وهذا المعنى منفي عن الله تعالى أي أنه تعالى بجل
عن أن يكون حاملا لصفة عليه . بل بذاته لم يفعل أن كان غير فاعل . وبذاته
فعل أن فعل . ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل — وأيضا : فان الذي لم
يزل هو الذي لا فاعل له ولا يخرج له من عدم الى وجود . فلو كان العالم
لم يزل لكان لا يخرج له ولا فاعل له . وقد أقر أهل هذه المقالة بان
العالم لم يزل وان له فاعلا لم يزل يفعل . وهذا عين المحال والتخليط والفساد
وبالله تعالى التوفيق

﴿ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا لم يزل وأن النفس ﴾
﴿ والمكان المطلق الذي هو الحلا والزمان المطلق الذي هو المدة لم ﴾
﴿ تزل موجودة وانها غير محدثة ﴾

(قال أبو محمد رضي الله عنه) . النفس عند هؤلاء جوهر قائم
بنفسه حامل لاعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن أي لا في مكان ،
وقد ناظرني قوم من أهل هذا الرأي ورأيتهم كالغالب على ملحدي أهل
زماننا ، فأقرمتهم الزمات لم يتفكروا منها أظهرت بطلان قولهم بعون الله تعالى

ومنها نقيب اباذر الى الزبدة *
وتزويده مروان بن الحكم بنته
وتسليمه خمس غانم أفريقية لهرقة
بلغت مائتي ألف دينار * ومن ابواؤه
عبد الله بن سعد بن أبي سرح بعد أن
أهدر النبي عليه السلام دمه وتوليته
مصر بأعمالها * وتوليته عبد الله بن
عامر البصرة حتى أحدث فيها ما
أحدث الى غير ذلك من أقوم وأعليه *
وكان أمراء جنود معاوية بن أبي
سفيان عامل الشام وسعد بن أبي
وقاص عامل الكوفة وبعده الوليد
ابن عقبة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
البصرة وعبد الله بن سعد بن أبي سرح
عامل مصر وكلهم خذلوه ورفضوه
حتى أتى قدره عليه وقتل مظلوما في
داره ونارت الفتنة من الظلم الذي
جرى عليه ولم تسكن بعد

الخلاف المباشر في زمان
أمير المؤمنين على كرم الله وجهه بعد
الاتفاق عليه وعقد البيعة له * فأولة
طلحة والزبير الى مكة ثم حمل عائشة
الى البصرة ثم نصب القتال معه
ويعرف ذلك بحرب الجمل والحق
انهم رجما وتابا ذكرا امرا
فقد كرافما الزبير فقتله ابن جرموز
وقت الانصراف وهو في النار لقول
النبي صلى الله عليه وسلم بشر قاتل ابن
صفية بالنار وأما طلحة فرماه مروان
ابن الحكم بسهم وقت الاعراض فخر
ميتا وأما عائشة فكانت محمولة على
ما فعلت ثم تاب بعد ذلك ورجعت *

وقته ، ولم تر أحدا ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة ، فجمعت ما نظرتهم به
وأضمت اليهما وجمعت اضافته اليهما فيه تزييف قولهم ، وما توفيقنا الا
بالله ، وهذا الزمان والمكان عندهما غير المكان المعهود عندنا وغير
الزمان المعهود عندنا ، لان المكان المعهود عندنا هو المحيط بالتمسك فيه من
جوانبه ومن بعضها ، وهو ينقسم قسمين ، أما مكان يتشكل المتمسك فيه بشكله
كالماء في الخلية وما أشبه ذلك ، وأما مكان يتشكل هو المتمسك
فيه كالماء لما حل فيه من الاجسام وما أشبهه ، والزمان المعهود عندنا هو مدة
وجود الجرم ساكنا أو متحركا ، أو مدة وجود العرض في الجسم ، ويعمه
أن نقول هو مدة وجود الفلك وما فيه من الخواصل والمحركات ، ومن يقولون
أن الزمان المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددناه آتينا من الزمان والمكان
ويقولون انهما شيئا متباينان ، وانما كان يكفى من بطلان قولهم اقرارهم
بمكان غير ما يعهد وزمان غير ما يعهد بدليل على ذلك ، وانما كان لابد من
ايراد البراهين على ابطال دعواهم في ذلك بحول الله وقوته : — فيقال لهم
وبالله تعالى التوفيق ، أخبرونا عن هذا الخلاه الذي أثبتتم (١) وقائم أنه كان
موجودا قبل حدوث الفلك وما فيه ، هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه
في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك أو لم يبطل ، فإن قالوا لم يبطل وبذلك
اجابني بعضهم — فيقال لهم فان كان لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان
بحدوث الفلك في ذلك المكان أو لم ينتقل ، فان قالوا لم ينتقل — وهو
قولهم — قيل لهم ، فإذا لم يبطل ولا انتقل ، فإين حدث الفلك وقد كان
في موضعه قبل حدوثه عندهم معني : بت قائم بنفسه موجود ، وهل حدث
الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاه أم في غيره فان كان حدث في غيره ،
فها هنا اذا مكان آخر غير الذي سميت مود خلاه ، وهو أجمع الذي ذكرتم في حيز
واحد أم هو في حيز آخر ، فان كان معه في حيز واحد ، فالفلك فيه حدث ضرورة
وقد قلتم أنه لم يحدث فيه ، فهو واذا حادث فيه غير حادث فيه ، وهذا
تناقض ومحال ، وان كان في حيز آخر فقد أثبتتم النهاية للخلاه اذا الحيزا

(١) يطلق الخلاه على البعد الخالي عن الشاغل سواء أكان بعدا مودوما
مفروضا على رأى التكلمين أم مفطورا ثابتا على رأى الحكماء وليس الخلاف
في الخلاه خارج العالم وهو فضاء ممتد لا يتناهى في الوهم بل في الخلاه الذي
بين الاجسام داخل العالم وهو أن يكون الجسم لا يتلاقسان وليس بينهما
ما يناسهما فيكون ما بينهما بعدا مودوما مفروضا (لا مفطورا موجودا) ممتد
في الجهات الثلاث صالحا لان يشغله جسم (لمصححه)

الاخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء ، وهذا ينطوي فيه باضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم ، فهو متناه لا متناه ، وهذا تناقض وتخليط ، واذا بطل أن يكون غير متناه وثبت أنه متناه ، فهو المكان الممهور المضاف الى المتمكن فيه ، وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواء ، وان كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلا شك ولم ينتقل الخلاء عندهم ولا بطل ، فالملك اذا خلاء وملاء معا في مكان واحد وهذا محال وتخليط ، فان قالوا بطل يحدث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك ، أو قالوا انتقل فقد أوجبوا له النهاية ضرورة ، أما من طريق الوجود بالبطان اذا لا يفسد ويبطل الا ما كان حادثا لا مالم يزل ، وأما من طريق المساحة بالنقلة اذا لم يجد أين ينتقل لم تكن له نقلة ، اذ معنى النقلة انما هو تصيير الجرم الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك . أو الى صفة لم يكن عليها قبل ذلك . ووجود مكانا ينتقل اليه موجب أنه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل اليه قبل انتقاله اليه . وهذا هو اثبات النهاية ضرورة فهذا هو الذي ابطالوا . ويلزمهم في ذلك أيضا أن يكون متحيزا ضرورة لان الذي بطل منه هو غير الذي لم يزل . والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو اذا كان كذلك . فالما هو جسم ذو أجزاء . وأما هو محمول في جسم فهو ينقسم بانقسام الجسم . وقد اثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بما فيه البيان الضروري . والحمد لله رب العالمين - وايضا فان كان لم يبطأ . فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه . فهو والفلك اذا موجودان في حيز واحد معا . فهو اذا ليس مكانا للفلك لان المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد وهذا يعرف بارية العقل . ولو كان ذلك لكان المكان مكانا لنفسه ولا كان واحد منهما أولى باريكون مكانا للاخر من الاخر بذلك . ولا كان أحدهما أولى ايضا بان يكون متمكنا في الاخر من الاخرية ، وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة - وايضا ، فان الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه ، والفلك عندهم موجود في الخلاء اذ لا نهاية للخلاء عندهم من طريق المساحة ، فاذا كان الفلك متمكنا في الخلاء عندهم ، والخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه ، فالخلاء اذا مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن ، وهذا محال وتخليط ، وهذا بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء لم ينتقل لحدوث الفلك فيه ، فان قالوا انتقل فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاك فقد ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق الفلك ضرورة ، وهذا خلاف قولهم ، وان

والخلاف بينه وبين مساوية وحرب صفين وعاقبة الخوارج وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو ابن العاص أبا موسى الاشعري وبقاء الخلاف الى وقت الوفاة مشهور * كذلك الخلاف بينه وبين الشراة المارقين بالنهروان عقدا وقولا ونصب القتال معه فلا ظاهرا معروفا وبالجملة كان على مع الحق والحق معه وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن قيس ومسيود ابن قديس التميمي وزيد بن حصين الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم يهلك فيك اثنان محب قال ومبعض قال * وانقسمت الاختلافات بعده الى قسمين أحدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الاصول والاختلاف في الامامة على وجهين احدهما القول بان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار والثاني القول بان الامامة تثبت بالنص والتعيين (فمن قال) ان الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الامة أو جماعة معتبرة من الامة أما مطلقا وأما بشرط أن يكون قرشياً على مذهب قوم وبشرط أن يكون

قالوا بطل لزمهم ايضاً انه قد عدته المدد ضرورة فاذا عدته المدد فقد تناهى من اوله
بالمبدأ ضرورة ، فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء من ذلك المكان الذي هو
الخلاء ، فقد اثبتوا حيزاً آخر ومكاناً للفلك غير الخلاء الشامل عندهم ،
واذا كان ذلك فقد تناهى كلا المسكنين من جهة تلاقيهما ضرورة ، واذا
تناهيا من جهة تلاقيهما لزمتهما المساحة ووجب تناهيهما لتناهي ذرعهما
ضرورة - ويسالون ايضاً عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن
فيه ، هل له مبدأ متصل بصفحات الفلك الاعلى أم لا مبدأ له من هنالك ،
ولا بد من أحد الأمرين ضرورة ، فان قالوا لا مبدأ له وهو قولهم قيل لهم
ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه
اللفظة وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها أنها مساحة ،
ولا بد للمساحة من الذرع ضرورة . ولا بد للذرع من مبدأ لانه كمية
والكمية اعداد مركبة من الاتحاد . فان لم يكن له مبدأ من واحد اثنين
ثلاثة لم يكن عدد . واذا لم يكن عدد لم يكن ذرع أصلاً . واذا لم يكن
ذرع لم تكن مساحة ولا اتساح ولا مسافة . وكل هذه الفاظ واقعة اما
على ذرع المذروع . واما على مذروع بالذرع ضرورة . فان قالوا له مبدأ
من هنالك : وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد لمساحته بوجود المبدأ
له - ويسالون ايضاً . أماس هذا الفلك أم غير ماس وباين عنه أم غير باين .
فان قالوا لا ماس ولا باين . فهذا أمر لا يعقل بالحس ولا يتشكل في النفس
ولا يقوم على صحته برهان ابدأ الا في الاعراض المحمولة في الاجسام .
وهم لا يقولون ان الخلاء عرض محمول في جسم . وكل دعوى لم يقم
عليها دليل فهي باطلة مردودة . وان اثبتوا الماسة أو المايينة وجب عليهم
ضرورة اثبات النهاية له : كالزم باثبات المبدأ اذ النهاية منطوية في ذكر المبدأ
والماسة أو المايينة ضرورة لاشك فيه . وبالله التوفيق - ويسالون ايضاً عن
هذا الخلاء الذي يذكررون والزمان الذي يثبتون . احمولانها أم حاملان
، أم احدهما محمول والثاني حامل ، أم كلاهما لاحامل ولا محمول ، فليهما
أجابوا فية فانه حامل بلاشك في أن محموله غيره ، اذ لا يكون الشيء حاملاً
لنفسه ، فله اذا محمول لم يزل وهو غير الزمان ، فان قالوا ذلك كلاموا بما
قدمنا قبل على أهل الدهر القائلين بازلية العالم - وايضاً فان كان المكان
حاملاً فلا يخلو ضرورة من أحد وجهين . اما أن يكون حاملاً لجرم متحرك
فيه وهذا بوجوب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي
قدمنا في اثبات نهايات الاجرام . واما أن يكون حاملاً لكيفياته .

هاشمياً على مذهب قوم الى شرائط
آخر كما سيأتي * ومن قال بالاول
فقال بامامة معاوية واولاده .
وبعدهم بخلافة مروان واولاده .
والخوارج اجتمعوا في كل زمان
على واحد منهم بشرط أن يبقى
على مقتضى اعتقادهم ويجرى
على سنن العدل في معاملاتهم والا
خذلوه وخلفوه وربما قتلوه (ومن
قالوا) ان الامامة تثبت بالنص
اختلفوا بعد على عليه السلام .
فمنهم من قال انما نص على ابنه
عبد بن الحنفية وهؤلاء هم
الكييسانية ثم اختلفوا بعده .
فمنهم من قال انه لم يمت ويرجع
فيملأ الارض عدلاً . ومنهم من
قال أنه مات وانتقلت الامامة
بعده الى ابنه أبي هاشم وافترق
هؤلاء . فمن قال الامامة بقيت
في عقبه وصية بعد وصية ومنهم
من قال انتقلت الى غيره واختلفوا
في ذلك الغير . فمنهم من قال هو
بنان بن سميان النهدي . ومنهم من
قال هو علي بن عبد الله بن عباس .
ومنهم من قال هو عبد الله بن
حرب السكندی . ومنهم من قال
هو عبد الله بن معاوية بن عبد
الله بن جعفر بن أبي طالب وهؤلاء
كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل
وتساوون أحكام الشرع كلها على
شخص معين كما ستأتي مذاهيبهم .

فان كان املا - كيفياته فهو مركب من هيولاء واعراضه وجنسه وفصوله .
وبالضرورة يعلم كل ذي حس سليم ان كل مركب فهو متناه بالجرم والزمان
بالدلائل التي قدمنا . ولا سبيل الى حل ثالث . وايهما قالوا فيه انه محمول
فانه يقتضي حاملا . ويعكس الدليل الذي ذكرنا آنفا سواء بسواء .
وايهما قالوا فيه انه حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضاً بعكسه
وايهما قالوا فيه لا حامل ولا محمول . فلا يخلو من أن يكون باقياً أو يكون
بقاء . فان كان باقياً فهو معتقراً لبقاء وهو مدته اذ لا باقي الا بقاء . وان كان
بتاء فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة . والمدة وهي البقاء انما هي
محمولة وناعمة للباقي بها ضرورة ، هذا الذي لا يقوم في العقل سواء ولا
يقوم برهان الا عليه . ويسألون ايضاً عن هذا الزمان الذي يذكرون :
هل زاد في مدة اتصاله منذ حدث الفلك الى يومنا هذا ، أو لم يزد ذلك في
امده ، فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة لانها مدة متصلة بها
مضافة اليها وعدد زائد على عدد ، فان قالوا زاد ذلك في امده سئلوا متى
كانت تلك المدة أطول ، أقبل الزيادة أم هي وهذه الزيادة معاً ، فان قالوا
هي والزيادة معها فقد اثبتوا النهاية ضرورة ، اذ ما لانهاية له فلا يقع فيه زيادة ولا
نقص ، ولا يكون شيء مساوياً له ولا أكثر منه ولا أنقص منه . ولا يكون هو ايضاً
مفصلاً أصلاً فلا يكون مساوياً لنفسه كما هو ولا أكثر من نفسه ولا أقل منها . فان
قالوا ليست هي والزيادة معها أطول منها قبل الزيادة ، فقد اثبتوا ان الشيء وغيره
معه ليس أكثر منه وحده وهذا باطل ، وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق
شيان متعيران ، فيقال لهم فاذا هما كذلك فبأي شيء انفصل بعضهما من
بعض ، فان قالوا انفصل بشيء ما وذكروا في ذلك أي شيء . ذكروه ، فقد
اثبتوا لهما التركيب من جنسهما وفصلهما ، وايضاً فجعلهم لها شيئين ايقاع منهم
للمدد عليهما ، وكل عدد فهو متناه محصور ، وكل محصور فقد سلكته الطبيعة ،
وكل ما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة . فان أرادوا الزمان في الباري
تعالى مثل ما الزمان في هذا السؤال . فقالوا أيما أكثر الباري تعالى وحده
أم الباري وخالقه مما — قلنا هذا سؤال فاسد بالبرهان الضروري لان
هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما لم يتفك من الزمان
وعلى حدوث النوامي . وايضاً فان الباري تعالى ليس عدداً ولا بعض عدد
وليس هو ايضاً معدوداً ولا بعضاً لمعدود . لان واحداً ليس عدداً بالبرهان
الذي نورد في الباب الذي يتلو هذا الباب ان شاء الله تعالى : ولا واحداً على
الحقيقة الا الله عز وجل فقط . فهو الذي لا يكثر البتة ولا ينضاف الى

وأما من لم يقل بالنص على محمد ابن
الحنفية فقال بالنص على الحسن
والحسين وقال الامامة في الاخوين
الحسن والحسين ثم هؤلاء اختلفوا .
فمنهم من اجري الامامة في اولاد
الحسن فقال بعده بامامة ابنه الحسن
ثم ابنه عبد الله ثم ابنه محمد ثم أخيه
ابراهيم الامامين وقد خرجا في
أيام المنصور فقتلا في أيامه ومن
هؤلاء من يقول برجعة محمد الامام
ومنهم من أجرى الوصية في اولاد
الحسين وقال بعده بامامة ابنه علي
زين العابدين نصاً عليه ثم اختلفوا
بعده فقالت الزيدية بامامة ابنه
زيد ومذهبهم أن كل فاطمي
خرج وهو عالم زاهد شجاع سخي
كان اماماً واجب الاتباع وجوزوا
رجوع الامامة الى اولاد الحسن
ومنهم من وقف وقال بالرجعة
ومنهم من ساق وقال بامامة كل
من هذا حاله في كل زمان وسيأتي
تفصيل مذاهبهم . وأما الامامية
فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر
نصاً عليه ثم بامامة جعفر بن محمد
وصية اليه ثم اختلفوا بعده في
اولاده من المنصوص عليه وهم
خمسة محمد واسماعيل وعبد الله
وموسى وعلي فتنهم من قال بامامة
محمد وهم العسارية ومنهم من قال
بامامة اسماعيل وأنكر موته في
حياة أبيه وهم الميسارية ومن
هؤلاء من وقف عليه وقال

برجمته . ومنهم من ساق الامامة
في اولاده نصا بعد نص الى يومنا
هذا وهم الاسماعيلية . ومنهم من
قال بامامة عبد الله الافطح وقال
برجمته بعد موته . لانه مات ولم
يعقب . ومنهم من قال بامامة
موسى نصا عليه اذ قال والده
سابكم قائمكم الا وهو سمي صاحب
التوراة ثم هؤلاء اختلفوا فهم
من ائمتهم عليه وقال برجمته اذ
قال لم يمت هو ومنهم من توقف
في موته وهم المبطورة ومنهم من
قطع بموته وساق الامامة الى ابنه
علي بن موسى الرضي وهم القطعية
ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد
بعده * فلاننا عشرة ساقوا
الامامة من علي الرضي الى ابنه
محمد ثم الى ابنه علي ثم الى ابنه
الحسن ثم الى ابنه محمد انقسام
المتنظر الثاني عشرة وقالوا هو حي
لم يمت ويرجع فيملا الارض
عدلا كما ماتت جورا * وغيرهم
ساقوا الامامة الى الحسن العسكري
ثم قالوا بامامة اخيه جعفر وقالوا
بالوقوف عليه أو قالوا بالشك في
حال محمد ولهم خبط طويل في
سوق الامامة والتوقف والتسول
بالرجعة بعد الموت والقول بالنبية
ثم بالرجعة بعد الغيبة فهذه جملة
اختلافات في الامامة وسياقي
تقصيل ذلك عند ذكر المذاهب
(وأما الاختلافات في الاصول)
حدثت في آواخر أيام الصحابة

سواء اذ لا يجمعه مع شيء سواء عدد ولا صفة البتة لان كل ما رقي عليه
اسم واحد مما دونه تعالى قائما هو مجاز لاحقيقة . لانه اذا قسم استبان
انه كان كثيرا لا واحدا . فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعداد المسماة
أعدادا في العالم . وأما الواحد في الحقيقة فهو الذي ليس كثيرا أصلا
ولا يتكرر بوجه من الوجود فلا يقع عليه عدد بوجه من الوجود لانه يكون حينئذ
واحدا لا زاحدا كثيرا لا كثيرا . وهذا تخليط ومحال وممتنع لا سبيل اليه . فلا
يجوز أن يضاف الواحد الاول الى شيء مما دونه لا في عدد ولا كمية
ولا في جنس ولا في صفة ولا في معنى من المعاني أصلا ، وبالله تعالى
التوفيق ، فان ذكرنا كقول الله تعالى ما يمكن من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم
والخامسة الا هو سادسهم لا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم ايما كانوا .
فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم اما هو قبل فله فيهم وهو ان
رابعهم باحاطته بهم لا بذاته . وسدسهم باحاطته لا بذاته : أو قد يرابعهم بملك
يشرف عليهم ، ويسدسهم كذلك . وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى
انما عني بهذه الآية بالاخلاق بل بضرورة العقل من كل سامع انه
لا يخفي عليه نجواهم . وهذا نص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين
انما أراد عز وجل علمه بنجواهم لانه معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشى الله
من ذلك . اذ من الحال الممتنع الخارج عن رتبة الاعداد والمعدودين ان يكون الله
عز وجل مع ثلاثة بالهند ومع ثلاثة بالسند ومع ثلاثة بالعراق ومع
ثلاثة بالصين في وقت واحد : لانه لو كان ذلك لكان الذين هو رابعهم بالهند
مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية كلهم لا هم اربعة واربعة بالاشك
فكان تعالى حينئذ يكون اثنين واكثر وهذا محال . وكذلك اذا كان بذاته سادسا
لخمسة هاهنا فهم ستة ورابعا لثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلاشك عشرة
فهو اذا اثنان وكذلك قوله تعالى في الآية انفسهم الا هو معهم ايما كانوا انما اضاف
الايية اليهم لا الى نفسه تعالى معناه ايما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته . اذ
محال ان يكون بذاته في مكانين . فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين
كثيرا . وليس قول القائل الله ورسوله أو الله وعمر معا يمتزج به علينا
لاننا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره معه لان الاسم كلمة مركبة من
حروف الهجاء . وانما منعنا ان تمدداته تعالى مع شيء غيره اذ العدد انما
هو جمع شيء الى غيره في قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شيء أصلا .
فصح انتفاء العدد عنه تعالى . واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدود
البتة ، والحمد لله رب العالمين . ويسألون أيضا ، هذا الزمان والمكان اللذان

إن كران ، أما واقمان تحت الاجتناس والانواع أم لا ، وهل هما واقمان
تحت المقولات الشر أم لا ؟ فان قالوا لا فقد نفوها اصلا واعدهوها البتة
اذلا مقول من الموجودات الاله واقع تحتها وتحت الاجتناس والانواع ،
حاشي الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذي علم بضرورة الدلائل
ووجب بها خروجه من الاجتناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤا او
ابوا فالخلا. والزمان المطلق اللذاري ذكر ان كانا موجودين فهما واقمان
تحت جنس الكمية والعدد ضرورة ، فاذا كان ذلك كذلك فهذا الزمان الذي
ندريه نحن وهم ، وذلك الزمان الذي يدعونه هما واقمان جميعا تحت جنس
مقي ، وكذلك المكان الذي يدعونه واقع مع المكان الذي ندريه نحن وهم
تحت جنس اين ، وبالضرورة يجب انما لزم بعض ماتحت الجنس مما يوجبه
له الجنس فانه لازم لكل ماتحت ذلك الجنس ، واذا لاشك في هذا فهما
مركبان والنهاية فيهما موجودة ضرورة اذ المقولات كلها كذلك - وايضا
فان المكان لا بد له من مدة يوجد فيها ضرورة ، ففسما لهم ، هل تلك
المدة هي الزمان الذي يدعونه أم هي غيره ، فان كانت هي فهو زمان
للمكان فهو محمول في المكان فهو ككل زمان لذى الزمان فلا فرق .
وان كانت غيره فهما اذن زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان
الذي ندريه نحن وهم . وهذه وساوس لا يجوز عن ادعائها كل من لم يبال
بما يقول ولا استحييا من فضيحة . ويقال لهم اذ ليس المكان الذي تدعونه
والزمان الذي تدعونه واقعين مع المكان المهود والزمان المهود تحت جنس واحد
واحد . فلم يسميتموه مكا أو زمانا . وهما يسميتموهما باسمين مفردين لهما اليعدا بذلك
عن الاشكال والتليس والسفسطة بالتخليط بالاسماء المشتركة . فان كانا مع
الزمان والمكان المهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم زمانا ومكانا
غير الزمان والمكان المهودين بالضرورة . وبالله تعالى التوفيق - ويسالون
ايضا عن هذا الزمان والمكان غير المهودين اما داخل الفلك أم خارجه
فان قالوا هما داخل الفلك فالخلا. اذا هو الملاء والمكان اذا في المتك
يعني في داخله . وهذا حال الزمان اذن هو الذي لا يعرف غيره . وان
قالوا هما خارج الفلك اوجبوا لها نهاية ابتداء مما هو خارج الفلك . وان
قالوا لا خارج ولا داخل . فهذه دعوى مفتقرة الى برهان ولا برهان على
صحتها فهي باطل . فان قالوا اتم تقولون هذا في الباري تعالى قلنا لهم
نعم لان البرهان قد قام على وجوده . فلما صح وجوده تعالى قام البرهان
بوجوب خلافه لكل مافي العالم على انه لا داخل ولا خارج . وانتم لم
يصح لكم برهان على وجود الخلاه والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم

بدعة معبد الجهنى وغيلان الدمشقي
ويونس الاسواري في القول
بالقدر وانكار اضافة الخير والشر
الى القدر ونسج على منوالهم واصل
ابن عطاء الغزال وكان تلميذ
الحسن البصري وتلميذه عمرو بن
عبيد وزاد عليه في مسائل
القدر وكان عمرو من دعاة يزيد
النافق أيام بني أمية ثم والى المنصور
وقال بامامته ومدحه المنصور يوما
فقال نثرت الحب للناس فلقطوا
غير عمرو * والوعيدية من الحوارج
والمرجئة من الجيرية والقدرية
ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن
واعتزل واصل عنهم وعن استاذه
بالقول بالمنزلة بين المتزاتين وسمى
هو واصحابه معتزلة وقد تلميذه
زيد بن علي واحد الاصول منه
فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة
ومن رفض زيد بن علي لانه خالف
مذهب آبائه في الاصول وفي التبري
والتولي وهم من أهل الكوفة وكانوا
جماعة سميت رافضة * ثم طالع
بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب
الفلاسفة حين فمرت أيام المامون
خلطت مناهجها بمناهج الكلام
وافردتها فنا من فنون العلم وسمتها
باسم الكلام اما لان اظهر مسئلة
تكلموا فيها ونفألوا عليها هي مسئلة
الكلام فسمي النوع باسمها واما
لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنا
من فنون علمهم بالمنطق والمنطق
والكلام مترادفان فكان أبو الهذيل
الغلاف شيخهم الاكبر وافق
الفلاسفة في ان الباري تعالى عالم

بعلمه وعلمه ذاته وكذلك قادر
بقدرته وقدرته ذاته وابدع بدعاً
في الكلام والارادة وافعال العباد
والقول بالقدر والاحوال والارزاق
كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرت
بينه وبين هشام بن الحكم مناظرات
في احكام التشبيه وابو يعقوب
الشحام والادمي صاحب أبي الهذيل
وافقاه في ذلك كله ثم ابراهيم بن
سيمار النظام في ايام المعتصم كان
اعلى في تقرير مذاهب الفلاسفة
وانفرد بين السلف بدع في الرفض
والقدرو عن أصحابه بمسائل تذكرها
ومن اصحابه نهد بن شبيب
وابو شمير وموسى بن عمران
والفضل الحنفي واحمد بن حايط
ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب
اليه من البدع وكذلك الاسكافية
اصحاب ابني جعفر الاسكافي
والجعفرية اصحاب الجعفر بن
جعفر بن مبشر وجعفر بن حرب
ثم ظهرت بدع بشر بن المعتز
من القول بانولد والافراط فيه
والميل الى الطبيعيين من الفلاسفة
والقول بان الله تعالى قادر على تعذيب
الطفل واذا فعل ذلك فهو ظالم الى
غير ذلك مما تفرد به عن أصحابه
وتلمذ له ابو موسى المزدار راهب
المعتزلة وانفرد عنه بابطال اعجاز
القرآن من جهة القصاحة والبلاغة
وفي أيامه جرت أكثر التشديدات

كده دعوى ، وبالله التوفيق
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم نجد لهم سؤالاً اصلاً ولا اتونا قط
بدليل فنورده عنهم ، ولا وجدنا لهم شيئاً يمكن الشغب به في ازالة الخلاء
والمدة ، فنورده عنهم وان لم يتنبهوا ، وانما هو رأى قلدوا فيه بعض قدماء
الملحدين فقط ، وبالله التوفيق
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ومما يبطل به الخلاء الذي سموه مكاناً
مطلقاً وذكروا انه لا يتناهى وانه مكان متمكن فيه برهان ضروري
لا تفكك منه ، واطرف شيء انه برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بابراده
وأرادوا به اثبات الخلاء ، وهو اننا نرى الارض والماء والاجسام الترابية
من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفلى ابدأ وطلب الوسط والمركز ،
وأما لا تفارق هذا الطبع فتصمد الا بقصر يقابها ويدخل عليها كرفنا
الماء والحجر قهراً ، فاذا رفعتها ارتدعا ، فاذا تركناها عادا الى طبيعتها
بالرسوب ، ونجد النار والهواء طبعهما الصعود والبعد عن المركز والوسط
ولا يفارقان هذا الطبع الا بحركة قسرا تدخل عاميهما . ويرى ذلك عياناً
كازق المنفوخ والانهاء الجوف لمصوب في الماء ، فاذا زالت تلك الحركة
القمرية رجعا الى طبيعتهما . ثم نجد الاناء المسمى سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا
ولا ينسلك . ونجد الزرارة ترفع التراب والزئبق والماء ونجد اذا حفرتنا
بثراً امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ . ونجد المحجمة تمس الجسم الارضي
الى نفسها . فليس كل هذا الا لاحد وجهين لاثبت لهما . اما عدم الخلاء
جملة كما نقول نحن . واما لان طبع الخلاء يجتذب هذه الاجسام الى نفسه
كما يقول من يثبت الخلاء . فنظرنا في قوههم ان طبع الخلاء يجتذب هذه
الاجسام الى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء ، فوجدناه دعوى بلا دليل
فسقطتم تأملناه اخرى فوجدناه عائد اعليهم لانه اذا اجتذبت الاجسام ولا بد
فقد صار ملاء ، فالملاء حاضرموجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت
وثبت عدم الخلاء ، ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك اننا
لم نجد لا بالحس ولا بتوهم العقل بالامكان مكاناً يبقى خالياً قط دون
ممكن ، فضح الملاء بالضرورة وبطل الخلاء اذ لم يبق عليه دليل ولا وجد
قط ، وبالله تعالى التوفيق — ثم نقول لهم ان كان خارج الفلك خلاء على
قولكم فلا يخلو من أن يكون من جنس هذا الخلاء الذي تدعون انه
يجتذب الاجسام بطبعه . أو يكون من غير جنسه . ولا بد من أحد
هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل الى ثالث البتة . فان قالوا هو من جنسه —

وهو قولهم فتد اقرؤا بان طبع هذا الخلاء الغالب بجميع الطبائع هو أن يجذب المتمكنات الى نفسه فيمتلي بها حتى انه يحيل قوى العناصر عن طباعها ، فوجب أن يكون ذلك الخلاء الخارج عن الفلك لذلك ايضاً ضرورة ، لان هذه صفة طبيعة وجنسه ، فوجب بذلك ضرورة ان يكون متمكناً فيه ولا بد ، وإذا كان هذا - وذلك الخلاء - عندهم لانهاية له - فالجسم المالى له ايضاً لانهاية له ، وقد قدمنا البراهين الضرورية انه لا يجوز وجود جسم لانهاية له ، فالخلاء باطل ، ولو كان ذلك ايضاً لسكان ملائلا خلا ، وهذا خلاف قولهم ، فان قالوا بل ذلك الخلاء هو من غير جنس هذا الخلاء ، يقال لهم فبأي شيء عرفتموه وبم استدلتكم عليه وكيف وجب أن تسموه خلا وهو ليس خلا ، وهذا لا يخص منه . وبالله تعالى التوفيق . وهم في هذا سواء ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناساً لا يحدون بحد الناس . ولا هم كمؤلا . الناس : او من قال ان في خارج الفلك ناراً محرقة ليست من جنس هذه النار . وكل هذا حق وهوس

(الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد)

(قال ابو عبد رضى الله عنه) افرق القائلون بان فاعل العالم أكثر من واحد فراقم ترجع هذه الفرق الى فرقين (فاحدى الفرقين تذهب الى ان العالم غير مدبر به ، وهم القائلون بتدبير الكواكب السبعة وازليتها وهم المجوس ، فان المتكلمين ذكرواعنهم أنهم يقولون ان البارى عز وجل لما طالت وحدته استوحش فلما استوحش فكر ففكر سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة فحدث منها اهرمن وهو ابليس فرام البارى تعالى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في خلق الشر ولهم في ذلك تخليط كثير

(قال ابو عبد رضى الله عنه) وهذا أمر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر هو أن البارى تعالى وهو أورمن وابليس وهو اهرمن . وكام ودو الزمان وجام وهو المسكن وهو الخلاء ايضاً . وزرم وهو الجوهر ودوايضاً الهوى وهو ايضاً الطينة والخميرة خمسة لم تزل . وان اهرمن هو فاعل الشرور . وان أورمن فاعل الخيرات . وان نورم هو المفعول فيه كل ذلك * وقد أوردنا في نقض هذه المقالة كتابا جمعنا في نقض كلام محمد بن زكريا الرازى الطبيب (١) في كتابه الموسوم بالعلم الالهى * والمجوس يعظمون الانوار والنيران والياه الا انهم يقولون بنبوة زرادشت . ولهم شرائع يضيفونها اليه . ومنهم

على السلف لقولهم بقدم القرآن وتامد له الجعفران ابو زفر عبد ابن سويد صاحب المزداد وابو جعفر الاسـ كافى عيسى بن الهيثم صاحباً جعفر بن حرب الاشج ومن بالغ في القول بالقدر هشام ابن عمرو النوطى والاصم من اصحابه وقد حافى امامة على بقولها ان الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة عن بسكرة أيهم والنوطى والاصم اتفقا على أن الله تعالى يستحيل أن يكون عالماً بالاشياء قبل كونها ومنع كون المعلوم شيئاً وابو الحسن الخياط واحد ابن على الشطوى صاحباً عيسى الصوفى ثم لزما أبا خالد وتلميذ الكعبى لابي الحسن الخياط ومذهبه بعينه مذهب * وأمامهم ابن عباد السامى وثامة بن اتمت التيمرى وعمرو بن بحر الجاحظ كانوا في زمان واحد متقاربين في الراى والاعتقاد منفردين عن اصحابهم بمسائل تذكرها والمتأخرون منهم أبو على الجبائى وابنه ابو هشام والقاضى عبد الجبار وأبو الحسين البصرى قد اخصوا طرق أصحابهم وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي وأما رونق علم الكلام فاجتاده من الخلفاء العباسية هارون والمأمون والمعتصم والواتق والتوكل وانتهاءه من (١) وهو أكبر ضيبت اسلامي مهر في الطب والمنطق والهندسة وغيرها

الديلمية * وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين مثل ضرارين عمرو وحفص الفرد والحسين النجار من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل وتبع جهم بن صفوان في أيام نصر بن سيار وظهر بدعته في الجبل بترمز وقله سالم بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية بمرو وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفائية فمن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر وكان عبد الله بن سعيد الكلابي وابو العباس القلانسي والحاتر المحاسبي اشبههم اتقانا وامتهم كلاما وجرى مناظرة بين ابي الحسن على بن اسماعيل الاشعري وبين استاذه ابي علي الجبائي في بعض مسائل والزعم امورا لم يخرج عنها جواب فاعرض عنه واتحاز الى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية فصار ذلك مذهبا منفردا وقرر طريقته جماعة من الحققين مثل القاضي ابي بكر البلاقاني والاستاذ ابي اسحاق الاسفرايني والاستاذ ابي بكر بن فورك وليس

المزدقية وهم اصحاب مزدق الموبد ، وهم الفائلون بالمساواة في المكاسب والنساء ، والخزمية اصحاب بابك وهم فرقة من فرق المزدقية ، وهم ايضا سر مذهب الاسماعيلية (١) ومن كان على قول القرامطة وبني عبيد وعصرهم وقد يضاف الى جملة من قال ان مدير العالم اكثر من واحد الصابئون . وهم يقولون يقدم الاصاين على ما قدمنا نحن قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج الاثني عشر ويصورونها في هياكلهم ويقرؤون الذبائح والدخن ، ولهم صلوات خمس في اليوم والليله تقرب من صلوات المسلمين . ويصومون شهر رمضان . ويستقبلون في صلواتهم المكعبة والبيت الحرام . ويمظفون مكة والمكعبة ، ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير ، ويحرمون من القرائب ما يحرم على المسلمين . وعلى نحو هذه الطائفة تعمل الهند بالبدعة (٢) في تصويرها على اسماء الكواكب وتعظيمها وهو كان أصل الاوثان في العرب ، والدقاقر في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها . وكان الذي ينتحل الصائبون اقدم الاديان على وجه الدهر ، والغالب على الدنيا الى أن احدثوا فيه الحوادث وبدلوا شرائعهم بما ذكرناه فبعث الله عز وجل اليهم ابراهيم خليفه صلى الله عليه وسلم يدين الاسلام الذي نحن عليه الآن ، وتصحيح ما أفسدوه

من علوم الفلسفة ، وأحسن صناعة الكيمياء والاف فيها اثني عشر كتابا ، وكتبه في الطب والفلسفة تزيد عن المائة . ومن أكبر كتبه في الطب كتاب الحاوي يقع في ثلاثين مجلدا . وهو الذي دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في أيام المكتفي ، وتوفي قريبا من سنة ٣٢٠ هـ (لمصححه) عن كتب التراجم

(١) تلقب هذه الفرق بالاسماعيلية لانسابهم محمد بن اسماعيل اولائياتهم الامامة لاسماعيل بن جعفر الصادق . وبالقرامطة لان اولهم رجل يقال له حمدان قرط وقرمط قرية من قرى واسط ، وبالبابكية لان طائفة منهم يسمون بابك الخزمي في الخروج بأذربيجان ، وبالحرمية لباحثهم المحرمات والمحرّم ، وبالباطنية لقولهم بباطن القرآن دون ظاهره قالوا للقرآن ظاهر وباطن والمقصود باطنه لا ظاهره الى غير ذلك من القابهم ومقالاتهم التي ترجع الى أصل دعوتهم في ابطال الشرائع (لمصححه) من مظان مختلفة (٢) البدعة كالفرقة جمع بدع من عرب بت بالفارسية بيت فيه أصنام وتصاويره

بينهم كثير اختلاف ونسخ رجل
متنمى بالزهد من سجستان يقال
له ابو عبد الله ابن السكرام قليل
العلم قد قس من كل مذهب
ضغثا وانبتة في كتابه وروجه على
اغتمام غرجة وغور وسواد بلاد
خراسان فانتظم ناموسه وصار
ذلك مذهبا قد نصره محمود بن
سبكتكين السلطان وصب البلاء
على اصحاب الحديث والشبهة
من جهتهم وهو اقرب مذهب
الى مذهب الخوارج وهم مجسمة
وحاشا غير محمد بن الهيثم فانه
مقارب

المقدمة الخامسة في
السبب الذي اوجب ترتيب هذا
الكتاب على طريق الحساب
وفيه اشارة الى مناهج الحساب
لما كان مبنى الحساب على الحصر
والاختصار وكان غرضي من تأليف
هذا الكتاب حصر المذاهب مع
الاختصار اخترت طرق الاستيفاء
ترتيبا وقد رت اغراض على مباحثه
تقسما وتبويبا وأردت أن أبين
كيفية طرق هذا العلم وكيفية
اقسامه لئلا يظن بي اني من حيث
انا فقيسه ومتكلم اجنبى النظر في
مسالكه ومراسمه اعجمى القلم
بمداركة ومعامله فائرت من طريق
الحساب احكامها واحسنها واقمت
عليه من حجج البرهان اوضحها
وأمتتها وقدرتها على العدد وكان

بالحنفية السمحة التي أتى بها محمد صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى . فبين
لهم كما نص في القرآن بطلان ما أحدثوه من تعظيم السكواكب وعبادتها
وعباداة الاوثان . فلقى منهم مانصه الله في كتابه ، وكانوا في ذلك الزمان
وبعدده يسمون الحنفا . ومنهم اليوم بقايا بخران وهم قليل جدا فهذه فرقة *
و يدخل في هذه الفرقة من وجهه ويخرج منها من وجه آخر النصاري .
فاما الوجه الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلاثة ،
وأما الوجه الذي يخرجون به فهو أن للصائين شرائع يستندونها الى هرمس
ويقولون أنه ادريس ، والى قوم آخر يذكرون انهم انبياء كايون ويقولون
انه نوح عليه السلام واسفلا نيوس صاحب الهيكل الموصوف ، وعاطيمون
ويوداسف وغيرهم ، والنصاري لا يعرفون هؤلاء . لكن يعرفون نبوة نبي
تعرفه من بني اسرائيل وابراهيم واسحاق ويعقوب عليهم السلام ، ولا يعرفون
نبوة اساعيل وصالح وهود وشعيب ، ويشكرون نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى اخوته الانبياء عليهم السلام ، والصائبون لا يعرفون نبوة احد
من ذكرنا أصلا ، وكذلك المجوس لا يعرفون الا زرادشت فقط

وأما الفرقة الثانية فاما تذهب الى أن العالم هو مدبره لا غيرهم البتة
وهم الديبانية والمزقونية والمائية القائلون بازلية الطبائع الاربع بسائط
غير متمزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها - فاما المائية فانهم
يقولون أن أصلين لم يزلوا وهما نور الظلمة ، وان النور والظلمة حية ، وان
كليهما غير متناه الا من الجهة التي لاقي منها الآخر ، وأما من جهاته الخمس
فغير متناه وانها جرمان . ثم لهم في وصف امتزاجهم اشياء شبيهة بالخرافات
وهم اصحاب ماني * وقال المتكلمون أن ديسان كان تلميذا ماني ، وهذا
خطا بل كان أقدم من ماني لان ماني ذكره في كتبه ورد عليه . وهما متفقان
في كل ما ذكرنا الا أن الظلمة عند ماني حية * وقال ديسان هي موات
وكان ماني راهبا بخران ، وأحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام
بن بهرام . اذ ناظره بحضرته اذرباذ بن ماركس مند موبذ ان في
مسالة قطع النسل وتمجيل فراغ العام ، فقال له الموبذ انت الذي تقول
بتحريم النكاح ليستعمل فناء العالم ورجوع كل شكل الى شكله وان
ذلك حق واجب . فقال له ماني واجب أن يعان النور على خلاصه بقطع
النسل بما هو فيه من الامتزاج ، فقال له اذرباذ فمن الحق الواجب أن
أن يجعل لك هذا الخلاص الذي تدعو اليه وتعارى على ابطال هذا
الامتزاج المذموم ، فاقطع ماني فامر بهرام بقتل ماني فقتل هو وجماعة

الواضع الاول منه استمداد المدد
فاقول مراتب الحساب بتدريج
من واحد وتنتهي الى سبع ولا
تجاوزها البتة

﴿ المرتبة الاولى ﴾ صدر
الحساب وهو الموضوع الاول
الذي يرد عليه التقسيم الاول
وهو فرد لازوج له باعتبار وجملة
يقبل التقسيم والتفصيل باعتبار
فمن حيث انه فرد فهو لا يستدعي
اختاً تساويه في صورة المدة ومن
حيث هو جملة فهل قابل للتفصيل
حتى ينقسم الى قسمين وصورة
المدة يجب ان تكون من الطرف
الى الطرف ويكتب تحتها حشوا
مجملات التفاصيل ومرسلات
التقدير والتقرير والنقل والتحويل
وكليات وجوه المجموع وحكايات
اللاحاق والموضوع بارزا من
الطرف الا يسر كميات مبالغ
المجموع

﴿ المرتبة الثانية ﴾ منها الاصل
وشكلها محقق وهو التقسيم الاول
الذي ورد على المجموع الاول
وهو زوج ليس بفرد ويجب حصره
في قسمين لا يعد وان الى ثالث
وصورة المدة يجب ان يكون اقصر
من المصدر بقليل اذ الجزء اقل
من الكل ويكتب تحتها حشوا
ما يخصها من التوجيه والتنويع
والتفصيل ولها اخت تساويها في
المدة وان لم يجب ان تساويها في المقدار

من اصحابه . وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعرفون من الانبياء
عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده . وهم يقولون بموت زرادشت
ويقولون بموت ماني ، وقالت المزدقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا نور وظلمة
لم يزلالا وثالث ايضا بينهما لم يزل ، الا أن هؤلاء ظليم متفقون على ان
هذه الاصول لم تحدث شيئا هو غيرها ، لكن حدث من امتزاجها ومن
اباضها بالاستحالة صور العالم كله ، فهذه الفرق كلها مطبقة على أن الفاعل
اكثر من واحد وان اختلف في العدد والصفة وكيفية العقل والارادات
الشرائع ، وكلامنا هذا كلام اختصار وايجاز وقصد الى استيعاب قواعد
الاستدلال والبراهين الضرورية ، والنتائج الواجبة من المقدمات الاولوية
الصحيحة ، واضراب عن الشغب والتطويل الذي يكتفي بغيره عنه ، فانما
وكدنا (١) بعون الله تعالى أن نبين بالبراهين الضرورية ان الفاعل واحد
لا أكثر البتة ونبين بطلان أن يكون أكثر من واحد كما فعلنا بتأييد الله
عز وجل . اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم حدث كان بعد أن لم يكن .
وان له مخترا مدبرا لم يزل . وسقطت خرافاتهم المضافة الى الاوائل الفاسدة
في وصفهم الفاعلين وكيفية افعالهم . اذ لا تكون صفة الا لوصوف . فاذا
بطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها * واما الاشتغال بحكمهم
الشرعية فلسنا من ذلك في شيء . لانه ليس من الشرائع العالمية شيء يوجب
العقل ولا شيء يمنع منه العقل . بل كلها من باب الممكن . فاذا قامت البراهين
الضرورية على قول الامر بها ووجوب طاعته . وجب قبول كل ما أتى به
كائن ما كان من الاعمال . ولو أنه قتل انفسا وابنائها وابائنا وامهاتنا . واذالم
يصح قول الامر بها ولم يصح وجوب طاعته لا يلتفت الى ما يامر به أي
شيء كان من الاعمال . وكل شرعية كانت على خلاف هذا فهي باطلة .
فكلامنا مع الفرق التي ذكرنا في اثبات أن الفاعل الاول واحد لا أكثر .
وابطال أن يكون أكثر من واحد . وهو حاسم لكل شغب ياتون به بعد
ذلك وكاف من التكلف لما قد كفته (٢) المرء يسير من البيان . وما توفيقنا الا
بالله تعالى * ونبدأ بحول الله تعالى وقوته بايراد عمدة ما هو به في اثبات
أن الفاعل أكثر من واحد . ثم ننقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين
الواضحة : ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل
الى رده ولا اعتراض فيه . كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين .
فنقول وبالله تعالى التوفيق * عمدة ما عول عليه القائلون بان الفاعل أكثر
من واحد استدلالا لان فاسدان (احدهما) هو استدلال المانية

(١) وكدنا بضم فسكون أي طلبنا وقصدنا و مرادنا (٢) كفته كصرفه وزاو معنى

والديبانية والجوس والصابئة والمزدقية ومن ذهب مذاهبيهم. وهو أنهم قالوا
وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخاف خلقاً ثم يساط عليه غيره. وهذا
عيب في المجهود. ووجدنا العلم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الآخر.
كالخير والشر والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب. فعلمنا ان
الحكيم لا يفعل الا الخير وما يليق فوله به. وعلمنا ان الشرور لها فاعل
غيره. وهو شرهاها — والاستدلال الثاني. وهو استدلال من قال بتدبير
السكران السبعة والاثني عشر رجلاً. ودين قال بالطباع الاربع. وهو أن
قالوا لا يفعل الفاعل اقوالاً مختلفة الا باحد وجوه أربعة. اما أن يكون
ذا قوى مختلفة. وأما ان يفعل بالآلات مختلفة. وأما ان يفعل باستحالة.
وأما ان يفعل في اشياء مختلفة. قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها. واذا
لو قلنا انه يفعل بقوى مختلفة لحسبنا عليه بانه مركب فكان يكون من
من احد المفعولات. ولو قلنا انه يفعل باستحالة لوجب ان يكون منفعلاً
للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة المفعولات. ولو قلنا أنه
يفعل في اشياء مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشياء معه. وهو لم يزل.
فتلك الاشياء لم تنزل فكان حينئذ لا يكون مختزلاً لله لم ولا فاعلاً له. قالوا
فعلمنا بذلك أن الفاعلين كثير. وان كان واحد يفعل ما يشاء كله
(قال أبو محمد رضى الله عنه) فهذه عمدة ما عول عليه من لم يقل بالتوحيد.
وكلا هذين الاستدلاليين خطأ فاحش على مانبين ان شاء الله تعالى فيقال
— والله تعالى التوفيق — لمن احتج بما احتجت به المائنة من أنه لا يفعل
الحكيم الشر ولا العيث. هل يخلو علمكم بان هذا الشيء شر وعيث من
احد وجهين لا ثالث لهما. اما ان تكونوا علمتموه بسمع وردكم وخبر.
واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل * فان قلتم أنكم علمتموه من طريق
السمع. قيل لكم هل معني السمع الا تتي غير أن مبتدع الخلق ومرتبته سمي
هذا شيء شراً وأمر باجتنابه، وسمى هذا الشيء الا آخر خيراً وأمر
باتيانته، فلا بد من نعم اذ هذا هو معنى اللازم عند كل من قال بالسمع.
فيقال لهم فانما صار الشر شراً لنهي الواحد الاول عنه، وانما صار الخير
خيراً لأمره به فلا بد من نعم، فاذا كان هذا فقد ثبت ان من لا مبدع
ولا مدبر له ولا أمر فوقه لا يكون شيء من فعله شراً، اذ السبب في كون
الشر شراً هو الاخبار بانه شر ولا يخبر يلزم طاعته الا الله تعالى — فان قال،
فكيف يفعل هو شيئاً قد اخبر أنه شر — قليل له ليس يفعل الجسم
فيما يشاهد غير الحركة والسكون، والحركة كلها جنس واحد في أنها

المرتبة الثالثة من ذلك الاصل
وشككه ايضاً بحقق وهو التقسام
الثاني الذي ورد على الموضوع
الاول والثاني وذلك لا يجوز أن
ينقص من قسمين ولا يجوز أن
يزيد على اربعة أقسام ومن جاوز
من أهل الصنعة فقد اخطأ وما علم
وضع الحساب وسند ذكر السبب
فيه وصورة مدته اقصر من مدة
منها الاصل بقليل وكذلك يكتب
تحتها ما يليق بها خشوا وبارزا
المرتبة الرابعة * منها المطموس
وشككها هكذا وذلك يجوز
ان يجاوز الاربعة واحسن الطرق
ان يقتصر على الأقل ومدتها
اقصر مما مضى

المرتبة الخامسة * من ذلك
الصغير وشككه هكذا ص وذلك
يجوز الي حيث ينتهي التقسيم
والبويب والمدة اقصر مما مضى

المرتبة السادسة * منها الموحج
وشككه، هكذا وذلك ايضاً يجوز
الى حيث ينتهي التفصيل

المرتبة السابعة * من ذلك المقعد
وشككه هكذا لك ولكن يمد من
الطرف الى الطرف لا على انه
أخت صدر الحساب بل من
حيث أنه النهاية التي تشاكل
البداية فهذه كيفية صورة
الحساب نقشا وكمية أبوابها جملة
ولكل قسم من الابواب أخت

تقابلة وزوج يساويه في المدة لا يجوز اغفال ذلك بحال والحساب تاريخ وتوجيهه والآن نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الاقسام في سبع ولم صار الصدر الاول فردا في الصورة ولم انحصرت من الاصل في قسمين لا يعدوان الى ثالث ولم انحصرت من ذلك الاصل في أربعة ولم خرجت الاقسام الاخر عن الحصر فاقول ان العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب اختلفوا في الواحد اهو من العدد أم هو مبدأ العدد وليس داخل في العدد وهذا الاختلاف انما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العددان الاثنين لا معنى له الا الواحد مكررا ولو تكرير وكذلك الثلاثة والاربعة ويطاق ويراد به ما يحصل منه العدد أى هو علة ولا يدخل في العدد أى لا يتركب منه العدد وقد تلازم الواحدة جميع الاعداد على أن العدد يتركب منها بل كل موجود فهو في جنسه أو نوعه أو شخصه واحد يقال ان امان واحد وشخص واحد وفي العدد كذلك فان الثلاثة في انها ثلاثة واحدة فالواحدة بالمعنى الاول داخل في العدد وبالمعنى الثاني علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمة للعدد وليس من الاقسام الثلاثة قسم يطلق على الباري تعالى معناه فهو واحد لا كالا حاد أى هذه الوحدات والكثرة منه وجدت ويستحيل عليه الاقسام

تقلة مسكانية ، وكذلك السكون جنس واحد كله ، فانما أمرنا تعالى بفعل بعضها ، ونهانا عن فعل بعضها ، ولم يفعل هو الحركة قط على انه متحرك بها ، ولا السكون على أنه ساكن به ، وانما فعلها على سبيل الابداع ، فتحركنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا بسكون نهينا عنه هو الشر ، وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه ، وهذا كله غير موصوف به الباري تعالى ، وان قالوا علمنا ذلك ببدهة العقل قيل لهم — والله التوفيق — ليس العقل قوة من قوى النفس وادخلا تحت الكيفية على الحقيقة أو تحت الجوهر على قول من لا يحصل فلا بد من نعم ، فيقال لهم انما يؤثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات فيميز بين خطها وصوابها ، ويعرف احوالها ومراتبها ، وأما فيما هو فوقه وفيما لم يزل العقل معدوم وفي مخترع العقل ومرتبته كما هو فلا تأثير للعقل فيه ، اذ لو اثر فيه لكان محدثا على ما قدمنا من أن الاثر من باب المضاف ، فهي تنقضي مؤثرا فكان يكون الباري تعالى منفعلا للعقل وكان يكون العقل فاعلا فيه تعالى وحاكما عليه جل الله عن ذلك * وقد بينا في كتابنا هذا أن الباري تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ، ولا يجري مجرى خلقه في معنى ولا حكم وكذا كرنا أيضا فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حيا أو حكيما أو قادرا أو غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشي أربعة أسماء فقط وهي الاول الواحد الحق الخالق فقط ، وهي الاسماء هي التي لا يستحقها شيء في العالم غيره ، فلا أول سواه البتة ، ولا واحد سواه البتة ، ولا خالق سواه البتة ، ولا حق سواه البتة على الاطلاق ، وكل مادونه تعالى فانما هو حق بالباري تعالى ولولا الباري تعالى ما كان شيء في العالم حقا ، وكل مادونه تعالى فانما حق بالاضافة ، ولولا أن السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ، ما جاز أن يسمى الله عز وجل بشيء منها ، ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على أى شيء تسميته بما ورد السمع ، وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ، ولا يرجع منها الى شيء سواه البتة وايضا فان دليلهم فيما سموا به الباري تعالى وأجروه عليه اقتاعى شغبي وفيه تشبيه للخالق بخلق ، وفي تشبيههم له بخلق حكم عليه بالحدوث وان يكون الفاعل مفعولا ، وقد قدمنا ابطال ذلك ، ويقال لهم أن التزمتم أن يكون فاعل فيما عندنا عابثا فقررتم بذلك على أن يكون فاعل العالم فاعل العالم واحدا وقد علمنا فيما بينا أن تارك الشيء لا يغيره — وهو قادر على

تغييره - عايت ظالم ، ولا يتخلو فاعل الخيرات عنكم من أن يكون قادر على تغييره والمنع منه ، ولم يفهمه ، فقد صار عنكم حائبا ضرورة ، فقد وقتم فيما عنه فرتم ضرورة ، وان قلتم أنه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز ضيف ، وهذه صفة سوء عندكم فهلا تركتم القول بأنه أكثر من واحد لهذا الاستدلال فانه أصبح على أصولكم ومقدماتكم ، واما نحن فقدمتمكم عندنا فاسدة بالبرهان الذي ذكرناه

(قال أبو محمد رضي الله عنه ، والمائة تزعم ان النور كان في العلو الى ما نهاية له ، وان الظلمة في السفلى الى ما نهاية له ، وان كل واحد منها متناهي المساحة من الجهة التي لاقي منها الاخر ، وغير متناه من جهاته الخمس ، وأن اللذة للنور خاصة لا للظلمة . وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور :

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فاما بطلان هذا القول في عدم التناهي من الجهات الخمس فيفسد بما اوجبنا به تناهي جسم العالم . وأما قولهم بالعلو والسفل فظاهر الفساد . لان السفلى لا يكون الا بالاضافة . وكذلك العلو . فكل علو فهو سفلى ما فوقه حتى تنتهي الى الصفحة العليا التي لا صفحة فوقها وهم لا يقرون بها . وكل سفلى فهو علو ما تحته حتى تنتهي الى المركز وهم لا يقرون بها . فصح ضرورة ان في الظلمة على قولهم علوا . وان في النور سفلا . واما قولهم في اللذة والاذى ففسد جدا . لان اللذة لا تكون الا بالاضافة وكذلك الاذى . فان الانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار . ويتأذى بما لا يتأذى به الافرسي ، فبطل هوسهم بيقين والحمد لله رب العالمين * سؤال غلى المانية دامغ اقولهم بحول الله وقوته ، وادأ أن يقال لهم . ألهذه الاجساد انفس أم لا . فان قالوا لا - قيل لهم . فهذه الاجساد لا تتخلو على أصولكم من أن يكون في كل جسد منها نور وظلمة . او يكون بعض الاجساد نورا محضاً وبعضها ظلمة محضة . فان قالوا في كل جسد نور وظلمة - قيل لهم . فهل يجوز من الظلمة فعل الخير فلا بد من لا . لانه لو فعل الخير لا تنقلت الى النور وكذلك لا يجوز ان يفعل النور شراً لانه كان يصير ظلمة . فيقال لهم فاي معنى لدعائكم الى الخير ونهيكم عن التكاح والقتل . واخبرونا من تدعون الى كل ذلك . فان كنتم تدعون النور فهو طيبة وهو فاعل له بطبعه قبل أن تدعوه اليه لا يمكنه ان يحول عنه . فدعائكم له الى ما يفعله ومركم له بترك ما لا يفعله عبث من النور داع الى الحول . وهذا خلاف أصلكم . وان كنتم تدعون للظلمة فذلك عبث من النور لها الى ذلك . اذ لا سبيل لها الى ترك طبعها . وكذلك يقال لهم سواء بسواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور محض . ومنها ما هو ظلمة محضة . وهكذا يستلون في الارواح ان اقروا بها ثم يستلون عمر رأيتكم تنكح ويقتل ويظلم ويكذب

بوجه من وجوه القسمة وأكثر اصحاب العدد على أن الواحد لا يدخل في العدد فالعدد مصدره الاول اثنان وهو ينقسم الى زوج وفرد فالفرد الاول ثلاثة والزوج الاول أربعة وما وراء الاربعة فهو مكرر كالخمس فانها مركبة من عدد وفرد ويسمى العدد الدائر والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد السكامل والثمانية مركبة من زوجين وهي بداية اخرى وليس ذلك من غرضنا فصدر الحساب في مقابلة الواحد الذي هو علة العدد وليس يدخل فيه ولذلك هو فرد لا اخت له ولما كان العدد مصدره من اثنين صار منها الحق محصورا في قسمين ولما كان العدد منقسما الى فرد وزوج صار من ذلك الاصل محصورا في اربعة فان الفرد الاول ثلاثة والزوج الاول اربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها فساكن البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنان وثلاثة وأربعة وهي السكامل وما زاد عليها مركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الابواب الاخر في عدد معلوم بل تنتهي بما ينتهي به الحساب ثم تركيب العدد على المعداد وتقدير البسيط على المركب فمن علم آخر وسند كر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة

ثم يتوب عن كل ذلك . من القائل الظالم اهو النور أم الظلمة . ومن النائب
النور أم الظلمة . فإى ذلك قالوا فهو هدم مذهبهم وقد جوزوا الاستحالة .
فان قالوا . معنى دعائنا الى تدعو اليه من ذلك انما هو حض للنور على
المنع للظلمة من ذلك : قيل لهم أكان النور قادراً على منعها قبل دعائكم
أم لا . فان قالوا كان قادراً قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على
منعها قبل دعائكم . وان قلتم لم يترك حتى نبه — قيل لهم . فهذا نقص منه
وجهل وصفات شراً تليق بالنور على قولكم . وهذا مالا انفكك لهم منه .
وايضاً فيقال لهم أن الداعي منكم الى دينه لا يقول لمن دعاه كف غيرك
عن ظلمه . انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك . وان قد احسنت
في رجوعك عن الباطل الى الحق . فان كنتم تأمرون بان يخاطب بذلك الظلمة
فالا أمر بذلك كاذب أمر بالكذب ، وان كنتم تأمرون بان يخاطب
بذلك النور فالأمر بذلك ايضاً كاذب أمر بالكذب = فان قالوا ، فإى
معنى دعائكم الى الخير وقد سبق علم الله تعالى فيمن يعلمه ومن لا يعلمه —
قيل لهم = جواب بعضنا في هذا هو ان كل من يدعي الى الخير فممكن
وقوعه منه ، ويمكن ايضاً فعل الشر منه ، ومتوهم كل ذلك منه ، فوجه
دعائنا له معروف ، وليس علم الله تعالى اجباراً وانما هو انه تعالى علم
ما يختاره البعد . وجواب بعضنا في ذلك هو ان فاعل كل ما يريد وفي العالم
فعل خالق وابداع فهو الله عز وجل لا يتعقب عليه ، فهو خالق دعائنا من
تدعوه ، فاذ ذلك كذلك فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بله فعلت ، وهذا هو
الجواب الذى نختاره — ويقال لهم ايضاً ، اخبرونا عن مانى والمسيح
وزرادشت وأتم تعظيمونهم ، أفهم ظلمة ام كانوا انواراً محضة . فمن قولهم
ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتفطون ويجزعون ويالمون . فيقال لهم فلم
عجز النور الذى فيكم عن مثل ذلك . فان قالوا اقلته قيل لهم فكان يجب
ان يأتى من الميزات ولو ييسر على قدره . وهذا مالا مخصص لهم منه اصلاً .
ويقال لهم ايضاً ان من المجائب الزامكم ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل .
فهبكم قدرتم على ذلك فكيف تصنعون فى الوحش والطير وسائر الحيوان
البرى والحشرات وحيوان المياه والبحار التى تقتل بعضها بعضاً أنسد من
قتل بعض الناس لبعض وأكثر . فكيف السبيل الى قطع ناسلها وفراع
امتزاجها . وهذا مالا سبيل لكم اليه اصلاً . فان كان النور عاجزاً عن قطعها
فلا سبيل له الى خلاص اجزائه ابد الابد . وإن كان على ذلك قادراً فام لم
يسجل خلاص اجزائه ولم يتركها تردد فى الظلمات . وأعجب شئ منهم
من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص واستنقاذ

فاذا انجزت المقدمات على اوفى
تقرير واحسن تحرير شرعنا في
ذكر مقالات اهل العالم من لدن
آدم عليه السلام الى يومنا هذا
لعله لا يشذ عن اقسامها مذهب
ونسكتب تحت كل باب وقسم
ما يليق به ذكرأ حتى يعرف لم
وضع ذلك اللفظ لذلك الباب
ونسكتب تحت ذكر الفرق
للكورة ما يعم اصنافها مذهباً
واعتقاداً ونحت كل صنف ما
خصه وانفرد به عن اصحابه
ونستوفى اقسام الفرق الاسلامية
ثلاثاً وسبعين فرقة ونقتصر فى اقسام
الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية
على ما هو اشهر واعرف أصلاً
وقاعدة فنقدم ما هو اولى بالتقديم
ونؤخر ما هو اجدر بالتأخير وشرط
الصناعة الحسابية ان يكتب باراء
الممدود من المخطوط ما يكتب
حشو او شرط الصناعة الكتابية
ان يترك الحواشى على الرسم
المهود عفا فراعى شرط الصناعتين
ومددت الابواب على شرط
الحساب وترك الحواشى على
رسم الكتابة وبالله استعين وعليه
أنوكل وهو حسبتنا ونعم الوكيل
(مذاهب) اهل العالم من أرباب
الديانات والممل واهل الامواء
والنحل من الفرق الاسلامية
وغيرهم ممن له كتاب منزل محقق
مثل اليهود والنصارى وممن له

النور وقطع المزاج ، وهذا تناقض ظاهر منهم لا خفاء به والله تعالى نايد * وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وإيجاب النهاية في جريمة وإشخاصه وإزمانه فهو لازم الاصلين النور والظلمة على أصول المانية ، وعلى كل من يقول بان الفاعل أكثر من واحد وأنه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة ، وبالله تعالى التوفيق * وإما الاستدلال الثاني * الذي عولوا فيه على أقسام من يفعل أفعالا مختلفة فهو استدلال فاسد أيضا ، لانهم انما عولوا فيه على الأقسام الموجودة في العالم ، وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث العالم ، وعلى ان محدثه لا يشبه في شيء من الأشياء ، فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من أقسام العالم ، لكنه تعالى يفعل الأشياء المختلفة والأشياء المتفقة مختارا لكل ذلك وحين شاء لأعلة لشيء من ذلك ، إذ قدمنا أن ما حصرته الطبيعة فهو متناه ، ولما تنهاى محدث على أقدمنا من أن يكون ذا قوى أفعالا بالآلات أفعالا باستحالة أفعالا في أشياء لان هذا كله يقتضي أن يكون محدثا ، تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل ، فقد وجب ضرورة أن يكون البارئ تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيئا من ذلك ولا بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق * وكل ما أزمنا من يقول أن العالم لم يزل من البراهين الضرورية فهو لازم المانية والديسانية والمزقونية والقائلين بالزلية الطبائع والهيولى ، لان العالم عند هؤلاء ليس هو شيئا غير تلك الأصول التي لم تزل عندهم وإنما حدثت فيهم عندهم الصورة فقط ، ويدخل أيضا عليهم القول بتناهي الاصلين لانهما عندهم جسمان والجسم متناه ضرورة لبرهانيه نوردتها أن شاء الله تعالى ، وذلك اننا نقول لا يدخل كل جرم من الاجرام من أن يكون متحركا أو ساكنا ، فان كان متحركا فقد علمنا أن المسافة التي لا تنهاى لا تقطع أصلا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ، ثم لا تخلو حركته من أن تكون أما باستدارة وأما الى جهة من الجهات ولاناث لهذين الوجهين * فان كان متحركا باستدارة وهو غير متناه فهذا محال لان الخططين الخارجين من الوسط الى المشرق والى الملو غير متناهيين اذن ا فكان يجب أن يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يباينه الى الملو الذي هو سمت الرأس منه أبدا ، فقد بطلت الحركة على هذا وهذا اذن متحرك لا متحرك وهذا محال مع مشاهدة الميان ، أقطع كل جزء من الفلك الكلى جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدأ منه في كل أربع وعشرين ساعة * وان كان متحركا الى جهة من الجهات فهذا ايضا محال ، لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد هذا الجسم مكانا ينتقل اليه

شبهة كتاب مثل الجوس والمناوية ومن له حدوده وأحكام دون كتاب مثل الصابئة الاولى ومن ليس له كتاب ولا حدود وأحكام شرعية مثل الفلاسفة الاولى والديرة وعبد الكواكب والاونان والبراهمة نذكر أربابها واصحابها ونقل ما أخذها ومصادرهما عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها والتحصن الشديد عن مبادئها وعواقبها * ثم ان التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات هو قولنا ان اهل العالم انقسموا من حيث المذاهب الى اهل الديانات وإلى اهل الاهواء فان الانسان اذا اعتقد عقدا أو قال قولا فاما ان يكون فيه مستفيدا من غيره او مستيدا برأيه فالمستفيد من غيره مسلم مطيع والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين والمستيد برأيه محدث مبتدع وفي الخبر عن النبي عليه السلام ما بقي امرؤ عن مشورة ولا سدا يستفيد برأى وربما يكون المستفيد من غيره مقلدا قد وجد مذهبا اتفاقا بان كان أبواه او معلمه على اعتقاد باطل فيتقلده منه دون ان يفكر في حقه وباطله وصواب القول فيه وخطئه فينشد لا يكون مستفيدا لانه ما حصل على فائدة وعلم ولا اتبع الاستاذ على بصيرة ويقين الا

لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبتت النهاية له ضرورة لان وجوده غير كائن في المكان الذي انتقل اليه موجب لا تقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان الذي انتقل اليه ، وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم يزل غير منتقل وقد قلنا ان لم يزل منتقلا ، فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال * وان قلنا ساكن قلنا لكم اقطعوا من هذا الجرم قطعة باليوم فاذا توهوا ذلك سالناهم متى كان هذا الجرم اعظم ، اقبل ان تقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت ، فايما قالوا او ان قالوا انه مساو لنفسه قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد أثبتوا النهاية ، اذ لا تقع الكثرة والقلة والتساوي الا في ذي نهاية * وايضا فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان تحت العدد ، فكل ما دخلناه فيما خلا من تنامي الزمان من طريق العدد فهو لازم في تنامي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة . وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد رضي الله عنه وكل ما الزمناه من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه لمن يقول ان السبعة كواكب والاثني عشر برجاً لم تزل لانها اجسام جارية تحت أقسام الفلك وحركته فانظر هنالك ما الزمناه من حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم لهؤلاء وتركنا ما الزمناه في حدوث الاجسام في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص وصفات النور والظلمة اذا ما قصدنا اجتناب اصول المذاهب الفاسدة في أن الفاعل أكثر من واحد ، واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط ، فاذ قد ثبت ذلك يبراهين ضرورة بطل كل ما عرفوه من هذا الاصل الفاسد ، انما قصدنا ما تدفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه بايجاز بحول الله تعالى وقوته ، وأما من جعل الفاعل أكثر من واحد لانهم جعلوه غير العالم كالخوس والصابئين والمزقونية ومن قال بالثلاث من الناري فانه يدخل عليهم من الدلائل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى — فنقول — وبالله تعالى التوفيق — ان ما كان أكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد ، وما كان واقفاً تحت جنس العدد فهو نوع انواع العدد ، وما كان نوعاً فهو مركب من جنسه العام له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره ، فله موضع وهو الجنس القابل لصورته بصورة غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول وهو الصورة التي خضته دون غيره ، فهو ذو موضوع وذو محمول ، فهو مركب من جنسه وفصله ، والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانما يقتضي وجود المركب من وقت تركبه وحينئذ يسمى مركباً

من شهد بالحق وهم يعلمون شرط عظيم فليعتبروا بما يكون المستبد برأيه مستتباً مما استفادته على شرط ان يعلم موضع الاستنباط وكيفيته فحينئذ لا يكون مستبداً حقيقة لانه حصل العلم بقوة تلك الفائدة الممهدة الذين يستنبطونه منهم ركن عظيم فلا تغفل فالمستبدون بالرأى مطلقاً هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصائبة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع واحكام امرية بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ومن قال بالاحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ولا يتمكس ارباب الديانات والمثل من المسلمين وأهل الكتاب ومن له شبهة كتاب (تكملة هاهنا) في معنى الدين والملة والشرع والمنهاج والاسلام والخليفة والسنة والجماعة فانها عبارات وردت في التنزيل ولكل واحدة منها معنى يخصها وحقيقته توافقها لغة واصطلاحاً وقد بينا معنى الدين أنه الطاعة والالتقاد وقد قال تعالى ان الدين عند الله الاسلام وقد يرد معنى الجزء يقال كما تدن تدان وقد يرد بمعنى الحساب يوم الماد والابتداء قال تعالى ذلك الدين القيم فالتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والمعاد قال تعالى ورضيت لكم

الاسلام ديناً ولما كان نوع الانسان
عحتاجاً الى اجتماع آخر من بني
جنسه في اقامة معاشه والاستعداد
لمعاده وذلك الاجتماع يجب أن يكون
على شكل يحصل به التآلف والتعاون
حتى يحفظ بائتمان ما هو ليس له
فصورة الاجتماع على هذه الهيئة
هي الملة والطريق الخالص الذي
يوصل الى هذه الهيئة هو * المنهاج
والسرعة والسنة والاتفاق على تلك
السنة هي * الجماعة قال الله تعالى
لكل جملة منكم شرعة ومنهاجا
وان يتصور وضع الملة وشرع الشرعة
الا بوضع شارح يكون مخصوصا
من عند الله بآيات تدل على صدقه
وربما تكون الآية مضمنة في نفس
الدعوى وربما تكون ملازمة وربما
تكون متأخرة (ثم أعلم) ان الملة
الكبرى هي ملة ابراهيم عليه
السلام وهي الخليفة التي تقابل
الصبوة تقابل التضاد وسند كركي
كيفية ذلك أن شاء الله تعالى قال
الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وابدأت
من نوح عليه السلام قال الله تعالى
شرع لكم من الدين ما وصي به
نوحا والحدود والاحكام ابتدأت
من آدم وشيث وادريس عليهم
السلام وختمت الشرائع والمثل
والمناهج والسنن باكملها
واتمها حسنا وجيالا بمحمد عليه
السلام قال الله تعالى اليوم اكملت
لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام ديناً وقد
قيل خص آدم بالاسماء وخص

لا قبل ذلك ، وأما الواحد فليس عددا لما سنبينه ان شاء الله تعالى . فقد
انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق * ومن البرهان على ان
فاعل العالم ليس واحداً أن العالم لو كان مخلوقاً لانتين فصاعدا لم يخل من أن
يكونا لم يزلوا مشتبهين أو مختلفين ، فأيا ما قالوا فقد اثبتوا معنى فيهما أو في
أحدهما به اشتباه أو به اختلاف ، فان نقوا ذلك فقد نقوا الاختلاف والاشتباه
معاً ، ولا يجوز ارتفاعهما معاً أصلاً ، لان ذلك محال وموجب للعدم ، لان
وجود شيئين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال ، اذ في
ذلك عدمهما ، لان هذه الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودها
فيلزم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال ، وم
اذا اثبتوها موجودين لم يزلوا فقد اثبتوا لها معاني قد اشتبهت فيها ، وهي
كونهما مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في أن لم يزلوا ، ولا
يجوز أن تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتها اعني اشتباههما
في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو ما فهمما شيء واحد ، وكذلك
أيضا يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه ، فان كان
هذا الاختلاف فيهما هو غيرهما فهنا ثالث وهكذا أيضا أبداً * وسند كركي
ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى * وان كان التغير هو ما والاشتباه هو ما فالتغير
هو الاشتباه وهذا هو عين الحال لانه لا بد من معنى موجود في التغير ليس اشتباهها
لانه لا يجوز ان يكون الشئان مشتبهين بالتغير فاذا ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من
اشتباه أو اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث ، واذا ثبت ثالث لزم فيهم ثلاثتهم
مثل ما لزم في الاثنين من السؤال ، وهكذا ابداً . وهذا يوجب ضرورة ان كل
واحد منهما أو واحدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي بان به عن الآخر أو به أشبه
الآخر ، فان اثبتوا ذلك لهما جميعا وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان
لغيرهما ولا بدوا وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركبا وكان الآخر هو الفاعل له فقد
عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة * ويوجب أيضا ان تبادوا على ما
الزمن منهم من وجود معنى به بان كل من الآخر وجود قدما لم يزلوا ، ووجود فاعلين
آلهة أكثر من الماهولين وهذا محال ، لانه لا سبيل الى وجود أعداد قائمة ظاهرة في
وقت واحد لانهاية لها ، لانه أن كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد
على ما قدمنا ، وكل ما حصر فهو متناه . وقد أوجبنا عليهم القول بانها غير
متناهية فلزمهم القول بأعداد متناهية لا متناهية وهذا من أعظم المحال ،
فان لم يكن لها عدد فليست موجودة لار كل موجود فله عدد وكل ذي
عدد متناه كما قدمنا . فان قال قائل ، فيأى شيء انفصل الخالق عن الخلق

وبأي شيء اتفصل الخلق بعضها من بعض وأراد أن يلزمنا في ذلك مثل الذي الزمناه في الدلالة المتقدمة ، قيل له — وبالله التوفيق — الخلق كله حامل ومحمول . فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بحموله من فصوله وأنواعه وجنسه وخواصه وأعراضه في مكانه وسائر كفياته ، وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحولات بحامله وبما هو عليه مما باين فسيه سائر المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والبارى تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله . وبالله تعالى التوفيق . وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا الانفصال ممن أراد ان يازمنا هناك ما الزمناهم نحن هنالك من الاعداد التي لا تنهاى . الا اننا نذكر هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفاً كافياً . وبالله تعالى التوفيق وبه نستعين . فنقول . ان الفرق بين المسثلين المذكورين اننا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود أعداد لا تنهاى . بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان مساحة النار والجنة محدودة متناهية لا تزيد ولا تنقص . وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم فيها فمحصورة متناهية . وانما نفينا عنها النفاية بالقوة بمعنى أن البارى تعالى يحدث لهم في كلتا الدارين بقاء ومدداً . ونفينا وعداها ابداً لا الى غاية . وليس مظهر من ذلك بعضاً لما لم يظهر فيلزمنا أن يكون اسم كل ما يقع علا الموجود لا يكون بعضاً للمعدوم . وانما هو بعض الموجود انما هو ما كان قائماً في وقت من الاوقات ماض من الاوقات او حال منها . فإلم يكن هكذا فليس موجوداً . وابماض الموجودات كلها موجودة . فكذلك موجودوكها كان موجوداً فليس الموجود بعضاً للمعدوم . والعدم هو ابطال الوجود ونفيه . ولا سبيل الى أن تكون ابعاض الشيء التي يلزمها اسمه الذي لا اسم لها سواء يبطل بعضها بعضاً . وقد يمكن ان يشغب مشغب في هذا المكان فيقول قد وجدنا ابعاضاً لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء ليس شيء منها يسمى انساناً فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان (قال أبو عبد رضى الله عنه) وهذا شغب لا نأنا انما تكلمنا على الاباض المتساوية التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل ككلام الذي كل بعض منه ماء وكله ماء ، وليس الجزء من هذا الباب ، وكل بعض من ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود ، وقد يمكن أن يشغب ايضاً مشغب في قولنا

نوح بما نرى تلك الاسماء وخص ابراهيم بالجمع بينهما ثم خص موسى بالفرق بل وخص عيسى بالتساويل وخص المصطفى بالجمع بينهما على ملة ابيكم ابراهيم ثم كيفية التقرير الاول والتكميل بالتقرير الثاني بحيث يكون مصداقاً لكل واحداً بين يديه من الشرائع الماضية والسنن السالفة تقديرها للامن على الخلق وتوفيقنا للدين على الفطرة فمن خاصية النبوة ان لا يشاركهم فيها غيرهم وقد قيل أن الله غز وجل أسس دينه على مثال خلقه ليستدل بخلقته على دينه ودينه على وحدانية (المسلمون) قد ذكرنا معنى الاسلام ونفرق هنا بينه وبين الايمان والاحسان ونبين ما المبدأ وما الوسط وما الكمال والخير المعروف في دعوة جبريل عليه السلام حيث جاء على صورة أعرابي وجلس حتى الصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله * ما الاسلام فقال أن تشهدان لا اله الا الله وانى رسول الله وأن تقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم شهر رمضان وتحتج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت ثم قال ما الايمان قال عليه السلام ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وان تؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت * ثم قال ما الاحسان قال عليه السلام أن

تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال صدقت * ثم قال متى الساعة قال عليه السلام ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ثم قام وخرج فقال النبي عليه السلام هذا جبريل جاءكم بسلامكم دينكم ففرق في التفسير بين الاسلام والايمان . اذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام ظاهراً ويشترك فيه المؤمن والمنافق قال الله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ففرق التزويل بينهما فكان الاسلام بمعن التسليم والا نقياد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ . ثم اذا كان الاخلاص معه بان يصدق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم والاخرى يقر عقداً بان القدر خيره وشره من الله تعالى بمعنى ان ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً . ثم اذا جمع بين الاسلام والتصديق وقرن المجاهدة بالمجاهدة وصار غيبه شهادة فهو الكمال فكان الاسلام مبدأ والايمان وسطاً والاحسان كمالاً وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهاك . وقد يرد الاسلام وقرينه الاحسان قال الله تعالى بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن وعليه يحمل قوله تعالى ورضيت لكم الاسلام ديناً وقوله ان الدين

ان الابعاض لا تتنافى فيقول اننا لخطرة لا تنافى البياض ، وكلاهما بعض للون الكلي ، فهذا ايضاً ليس ما اردناه في شيء ، لان قولنا موجود ليس جنساً فيقع على انواع المتضادات . وانما هو اخبار عن وجودنا أشياء قد تساوى كلها في وجودنا اياها حقاً . فهو يعم بعضها كما يعم كلها . وأيضاً فان الخطرة لا تضاد البياض في أن هذا لون . بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعاً واحداً لا يختلفان فيه . وانما اختلفا بمعنى آخر . وكذلك لا يخالف موجود موجوداً في انه موجود . والموجود يخالف المعدم في هذا المعنى نفسه وليس بعضاً للمعدم . والمعدم ليس شيئاً ولا له معنى حتى يوجد ، فاذا وجد كان حينئذ شيئاً موجوداً ، وقد تخلصنا ايضاً في باب التجزى . وكلامنا فيه هذا الديوان من مثل الالزام هنالك

﴿الكلام على النصرارى﴾

(قال ابو محمد رضى الله عنه) النصرارى وان كانوا اهل كتاب ويقررون بنبوته بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يقررون بالتوحيد مجرداً . بل يقولون بالتثليث . فهد مكان الكلام عليهم . والجوس ايضاً وان كانوا اهل كتاب لا يقررون ببعض الانبياء . ولكننا ادخلناهم في هذا المكان لقولهم بفاعلين لم يزالوا . فالنصارى أحق بالادخال هاهنا لانهم يقولون بثلاثة لم يزالوا * والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيساً بالاسكندرية . ومن قوله التوحيد المجرد . وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق . وانه كلمة الله تعالى التى بها خلق السموات والارض : وكان في زمن قسطنطين الاول بانى القسطنطينية واول من تنصر من ملوك الروم . وكان على مذهب اريوس هذا * ومنهم اصحاب بولس الشمشاطى وكان بطريركيا بانطاكية قبل ظهور النصرانية . وكانت قوله التوحيد المجرد الصحيح . وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبياء عليهم السلام . خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر . وانه انسان لا الهية فيه . وكان يقول لا ادري مال الكلمة ولا روح القدس * وكان منهم اصحاب مقدونيوس . وكان بطريركاً في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين بانى القسطنطينية . وكان هذا الملك اريوسيا كاتبه . وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد . وان عيسى عبد مخلوق انسان نبى رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام . وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل . وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك * ومنهم البربرانية وهم يقولون ان عيسى وامه الهان من دون الله عز وجل .

وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم ثلاث فرق فاعظمها (فرقة المالكانية) وهي مذهب جميع ملوك النصراني حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة. ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشي الحبشة والنوبة. ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام. وقولهم ان الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أسباب اب وابن وروح القدس كلها لم يقل وان عيسى عليه السلام الله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الاخر، وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل، وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك، وان مريم ولدت الاله والانسان، وانها معا شيء واحد ابن الله تعالى عن كفرهم (وقالت النسطورية) مثل ذلك سواء بسواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله، وانما ولدت الانسان، وان الله تعالى لم يلد الا انسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم، وهذه الفرقة غالبية على الموصل والعراق وفارس وخراسان، وهم منسوبون الى نسطور بطريركا بالقسطنطينية: (وقالت اليعقوبية) ان المسيح هو الله تعالى نفسه، وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل، وان العالم بقى ثلاثة أيام بلامدبر والفتاك بلامدبر، ثم قام ورجع كما كان، وان الله تعالى عاد محمدنا وان المحدث عاد قديما، وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به، وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة وملوك الامتين المذكورتين

(قال ابو محمد رضى الله عنه ولولا أن الله تعالى وصف قولهم في كتابه اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم، واذ يقول تعالى حاكيا عنهم. ان الله تعالى ثالث ثلاثة. واذ يقول تعالى: أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله، لما انطلق لسان مؤمن بحكيمة هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف، وتالله لولا اننا شاهدنا النصراني ماصدقنا أن في العالم عقلا يسع هذا الجنون، ونمود بالله من الخذلان. (فاما اليعقوبية) فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني، وكان راهبا باقسطنطينية، وهم فرقة نافرت العقل والحس متافرة وحشة تامة، لان الاستحالة نقلة، والنقلة والاستحالة لا يوصف بهما الاول الذي لم يزل تعالى عن ذلك علوا كبيرا، ولو كان كذلك لكان مخلوقا، والمحدث يقتضي محدثا خالقا، ويكفي من بطلان هذا القول دخوله في باب الحال والممتنع الذي قد أوجب العقل والحس بطلانه، وليس في باب الحال أعظم من أن يكون الذي لم يزل يعود محدثا لم يكن ثم كان، وان يشير غير المؤلف مؤلفا

عند الله الاسلام وقوله اذ قال له ربه أسلم قال اسلمت لرب العالمين وقوله فلا تتونن الا واتم مسلمون وعلى هذا خص الاسلام بالفرقة الناجية (أهل الاصول) المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد والسمع والعقل تتكلم ههنا في معنى الاصول والفروع وسائر السمكيات قال بعض المتكلمين بين الاصول معرفة البارئ تعالى بوحدايته وصفاته ومعرفة الرسل بآياتهم وبيناتهم وبالجملة كل مسئلة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين فهي من الاصول ومن المعلوم أن الدين اذا كان منقسما الى معرفة وطاعة والمعرفة أصل والطاعة فرع فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا والاصول هي موضوع علم الكلام والفروع هي موضوع علم الفقه وقال بعض العقلاء كل ما هو مسموع ويتوصل اليه بالنظر والاستدلال فهو من الاصول وكل ما هو مظنون ويتوصل اليه بالقياس والاجتهاد فهو من الفروع * وأما التوحيد فقد قال أهل السنة وجميع الصنفانية أن الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم له وواحد في صفاته الازلية لا نظير له وواحد في افعاله لا شريك له * وقال أهل العدل ان الله تعالى واحد في ذاته لا قسيم

ويأزم هؤلاء القوم أن يعرفوا من دبر السموات والارض وأدار
الغلاك هذه الثلاثة الأيام التي كان فيها ميّتا ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
ثم يقال للقائلين بأن البارئ تعالى ثلاثة أشياء اب وابن وروح القدس .
أخبرنا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها ، وانها مع ذلك شيء واحد ان كان
ذلك كما ذكرتم . فبأي معنى استحق ان يكون احدها يسمى ابا والثاني ابنا .
وأثم تقولون أن الثلاثة واحد ، وان كل واحد منها هو الآخر ، والاب هو
الابن ، والابن هو الاب ، وهذا هو عين التخليط ، وانجيلهم يبطل هذا
بقولهم فيه : ساقعد عن مين أي ، بقولهم فيه : ان القيامة لا يعلمها الا الاب
وسجده وان الابن لا يعلمها ، فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب ، وان
كانت الثلاثة متغايرة — وهم لا يقولون بهذا — فليزعمهم أن يكون في الابن
معنى من الضعف أو من الحدوث أو من القصر به وجب ان ينحط عن درجة
الاب . والنقص ليس من صفة الذي لم يزل ، مع ما يدخل على من قال
بهذا من وجوب ان تكون محدثة . لحصر العدد وجرى طبيعة النقص والزيادة
فيها ، على حسب ما قدمناه في حدوث العالم
(قال أبو عبد رضي الله عنه) وقد افق بعضهم أشياء قالوا انها لا معنى
لها ، الا اننا ننبه عليها ليتبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته ،
وذلك أن بعضهم قال لما وجب أن يكون البارئ تعالى حياً وعالمًا وجب
أن تكون له حياة وعلم ، فحياته هي التي تسمى روح القدس ، وعلمه
هو الذي يسمى الابن
(قال أبو عبد رضي الله عنه) وهذا من أغث ما يكون من الاحتجاج .
لأننا قد قدمنا أن البارئ تعالى لا يوصف بشيء من هذا من طريق
الاستدلال ، لكن من طريق السمع خاصة ، ولا يصح لهم دليل لامن انجيلهم
ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ، ولا في كتبهم ان علم الله
هو ابنة : وقد ادعى بعضهم ان هذا تقتضيه اللغة اللاتينية من ان علم العالم
يقال فيه انه ابنة
(قال أبو عبد رضي الله عنه) وهذا باطل ظاهر الكذب . لان الانجيل
الذي كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . لا يختلف أحد من
الناس في أنه نقل عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها . فغير عن تلك
الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس . وليس
في اللغة العبرانية شيء مما ذكرناه . وان كانوا ممن يقولون بتسمية البارئ

ولا صفة له وواحد في افماله
لا شريك له فلا قديم غير ذاته ولا
قسيم له في افماله ومحال وجود قديمين
ومقدورين قادرين وذلك هو
التوحيد والعدل وعلى مذهب أهل
السنة ان الله تعالى عدل في افماله
يعني أنه متصرف في ملكه وملكه
يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد فالعدل
وضع الشيء موضعه وهو التصرف
في الملك على مقتضى المشيئة والعلم
والظلم بضده فلا يتصور منه جور
في الحكم وظلم في التصرف . وعلى
مذهب أهل الاعتزال العدل ما
يقتضيه العقل من الحكمة وهو
إصدار العقل على وجه الصواب
والمصاحبة . واما الوعد والوعيد
فقال أهل السنة الوعد والوعيد
كلامه الازلي وعد على ما امر وأوعد
على ما نهى فكل من نجا واستوجب
الثواب فبوعده وكل من هلك
واستوجب العقاب فبوعيده فلا
يجب عليه شيء من قضية العقل
. وقال أهل العدل لا كلام في
الازل وانما أمر ونهي ووعد
وأوعد بكلام محدث فمن نجا
فبفعله استحق الثواب ومن خسر
فبفعله استوجب العقاب والعقل
من حيث الحكمة يقتضي ذلك .
وأما السمع والعقل فقال أهل
السنة الواجبات كلها بالسمع
والمعارف كلها بالعقل فالعقل

٧

لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضي
ولا يوجب والسمع لا يعرف أى
لا يوجد المعرفة بل يوجب وقال
أهل العدل المعارف كلها معقولة
بالعقل واجبة بنظر العقل وشكر
المنعم واجب قبل ورود السمع
والحسن والتبجح صفتان ذاتيان
للحسن والتبجح فهذه القواعد هي
المسائل التي تسلك فيها أهل
الاصول وسنذكر مذهب كل
طائفة مفصلاً إن شاء الله تعالى
وليس كل علم موضوع ومسائل قد
ذكرناها باقضى الامكان المعترلة
وغيرهم من الجبرية والصفائية
والخاتطة منهم الفريقان من المعترلة
والصفائية متباينان تقابل التضاد
وكذلك القدرة والجبرية والمرجئة
والوعيدية والشيعة والخوارج
وهذا التضاد بين كل فريق وفريق
كان حاصلاً في كل زمان ولكل
فرقة مقالة على حياها وكتب
صنفوها ودولة عاونتهم وخصولة
طاوعتهم (المعترلة) ويسمون
أصحاب العدل والنوحيدون يلقبون
بالقدرية وهم قد جعلوا لفظ
القدرية مشتركاً وقالوا لفظ
القدرية يطلق على من يقول
بالقدر خيره وشره من الله تعالى
احترازاً عن وصمة الملقب إذ كان
الذم به متفقاً عليه لقول النبي عليه
السلام القدرية مجوس هذه الامة

عز وجل من طريق الاستدلال فقد استقطوا صفة القدرة إذ ليس الاستدلال
على كونه علماً أصبح لا أولى من الاستدلال على كونه قادراً ، لا سيما
مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبياء ، ان المسيح قدرة الله وعلمه
تعالى ، قال هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قرنته ، فليضيفوا الى
هذه الثلاث صفة رابعة وهي القدرة ، واخرى وهي السمع واخرى وهي
البصر واخرى وهي الكلام واخرى وهي العقل واخرى وهي الحكمة
واخرى وهي الجود . فان قالوا القدرة هي الحياة قيل لهم والعلم هو الحياة .
فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس علماً كالجنون قيل لهم
قد يكون حي ليس قادراً كالغشي عليه . ونحو ذلك ، فالقدرة ليست الحياة .
وايضاً فان كان الان هو العلم وروح القدس هو الحياة فما بال اقحامهم
المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس ، اترى المسيح روحاً حياة
الله وعلمه ، وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله . اترأها ولدت
علم الله . أليكون في الخليط اكثر من هذا . وهل حظ المسيح عليه السلام
من علم الله وحياته الا كحظ غيره ولا فرق . وهذا لا يخص منه وبالله
التفريق : وقال بعضهم ، لما وجدنا الاشياء قسمين حياً ولا حياً وجب
ان يكون البارى عز وجل حياً ، ولما وجدنا الحي يتقسم قسمين باطفاً
وغير باطفاً وجب ان يكون البارى تعالى باطفاً :
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا الكلام في غاية السكال لوجهين .
(احدهما) ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس ، لانه اذا كان
تسمية البارى تعالى حياً اما هو من هذا الوجه . فهو اذا يقع مع سائر
الاحياء تحت جنس الحي . ويحد بحد الحي ويحد بالطاق . واذا كان
كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان محدوداً فهو متناه وكل
ما كان مركباً فهو محدث . (والوجه الثاني) ان هذه القسمة التي قسموها
منقوضة بموهمة . لانه يلزمهم ان يبدؤوا باول القسمة الذي هو اقرب الى
الطبيعة . فيقولوا وجدنا الاشياء جبراً ولا جبراً . ثم يدخلوه تحت أى القسمين
شاؤا وهم انما يدخلونه تحت الجوهر . فاذا ادخلوه تحت الجوهر فقد وجب
ضرورة ان يحدوه بحد الجوهر . فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثاً .
اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه . ثم نعترضهم في قسمتهم من قبل ان يبلغوا
الى الحي الناطق . وعلى بعض القسم قبله يقع الثاني . وهذه كلها مخلوقات :
فلو كان البارى تعالى بعضها : او كانت هذه الصفات واقعة عليه من طريق وجوب
وقوعها علينا لكان مخلوقاً تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً : وقال بعضهم ، لما كانت
الثلاثة تجمع الزوج والفرد . وهذا اكمل الاعداد . وجب ان يكون البارى
تعالى كذلك لانه غاية الكمال

وكانت الصفاتية تعارضهم بالاتفاق
على ان الجبرية والقدرية متقابلتان
تقابل التضاد فكيف يطلق لفظ
الضد على الضد وقد قال النبي عليه
السلام القدرية خصماء الله في القدر
والخصومة في القدر وانقسام الخير
والشر على فعل الله وفعل العبد لن
يتصور على مذهب من يقول
بالتسليم والتوكل وحالة الاحوال
كلها هي القدر المحكوم والحكم
المحكوم * فالذي يعم طائفة المستزلة
من الاعتقاد القول بان الله تعالى
قديم والقدم اخص وصف ذاته
وتقوا الصفات القديمة أصلا فقلوا
هو عالم بذاته قادر بذاته حي بذاته
لا يعلم وقدرة وحياة هي صفات
قديمة ومعان قائمة به لانه لو
شاركته الصفات في القدم الذي هو
اخص الوصف لشاركته في الالهية
واتفقوا على أن كلامه محدث
مخلوق في محل وهو حرف وصوت
كتب أمثاله في المصاحف حكايات
عنه فانما وجد في المحل عرض فقد
في الحال واتفقوا على أن الارادة
والسمع والبصر ليست معاني قائمة
بذاته لكن اختلقوا في وجوه
وجودها ومجامل معانيها كاسياني
واتفقوا على نفي رؤية الله تعالى
بالابصار في دار القرار ونفي
التشبيه عنه من كل وجه جهة
ومكانا وصورة وجسا وتحيزا
واتفقوا لا وزوالا وتغيرا واثرا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا من أغث الكلام لوجوه ضرورية (أحدها)
أن البارئ تعالى لا يوصف بكال ولا تمام ، لأن الكال والتمام من باب الاضافة
لأن التمام والكال لا يقعان البتة الا فيما فيه النقص ، لأن معانيهما انما هو اضافة
شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصا ، لا معنى للتمام والكال
الا هذا فقط : (والوجه الثاني) ان كل عدد بعد الثلاثة فهو أتم من الثلاثة .
لانه يجمع أما زوجا وزوجا ، وأما زوجا وزوجا وفردا ، وأما أكثر من ذلك
وبالضرورة يعلم أن أجمع أكثر من زوج فهو أتم وأكمل مما يجمع الأزوجا
وفردا فقط ، فيلزمه أن يقول ان ربه أعاد لا تنهاى ، أو أنه أكثر الأعداد
وهذا أيضا ممنوع محال لوقاله ، وكفى فسادا بقول . يؤدي الى الحال :
(والوجه الثالث) أن هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد
ثلاثة ، لأن الثلاثة التي تجميع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد
بالاشك . لأن الثلاثة التي تجميع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو فيها
وهي جامعة له ولغيره ، بل ولا هي بعض ، فالكل ليس هو الجزء والجزء ليس
هو الكل ، والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج منه ، فالفرد غير
الثلاثة والثلاثة غير الفرد ، والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد
كذلك وواحد كذلك ان نهاية العدد المطوق به ، فالعدد ليس الواحد
والواحد ليس هو العدد ، لكن العدد مركب من الاحاد التي هي الافراد
وهكذا كل مركب من أجزاء فذلك المركب ليس هو جزءا من اجزائه ،
كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف حتى يقوم المعنى المعبر عنه
فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام : (والوجه الرابع)
ان هذا المعنى السخيف الذي قصده هذا الجاهل نجده في الاثنين ، لأن
الاثنين عدد يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك ، فقد وجدنا في الاثنين
الزوج والفرد فيلزمه ان يجعل ربه اثنين : (والوجه الخامس) ان كل
عدد فهو محدث ، وكذلك كل معدود يقع عليه عدد فهو أيضا محدث على
ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ، والمعدود لم يوجد قط الا اذا عدد ، والعدد
لم يوجد قط الا في معدود ، والواحد ليس عددا على ما بينته بعدهذا أن شاء
الله تعالى ، وبه يتم الكلام في التوحيد بحول الله وقوته

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهم يقولون أن الاله اتحد مع الانسان
بمعنى أنهما صارا شيئا واحدا : فقالت اليهودية . كاتحاد الماء . يلتقي في
الخر فيصيران شيئا واحدا : وقالت النسطورية . كاتحاد الماء يلتقي في
الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه : وقالت الملية . كاتحاد النار في

وواجبوا تاويل الايات المشابهة فيها وسموا هذا النمط توحيداً .
واتفقوا على أن العبد قادر خالق لافعاله خيرها وشرها مستحق على ما يفعله ثواباً وعقاباً في الدار الآخرة والرب تعالى منزّه ان يضاف اليه شر وظلم وفعل هو كفر ومعصية لانه لو خلق الظلم كان ظالماً كما لو خلق العدل كان عادلاً . واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل الا الصالح والمخير ويجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد * وأما الاصالح واللفظ فقي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا النمط عدلاً . واتفقوا على أن المؤمن اذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق الثواب والموض والتفضل معنى آخر وراء الثواب واذا خرج من غير توبة عن كبيرة ارتكبها استحق الخلود في النار لكن يكون عقابه أخف من عقاب الكفار وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً . واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقيبح يجب معرفتهما بالعقل واعتناق الحسن واجتناب القبيح واجب كذلك وورود الكاليف اللطاف للباري تعالى أرسلها الى العباد بتوسط الانبياء عليهم السلام امتحاناً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة واختلفوا في الامامة والقول فيها نصاً واختياراً

الصفحة الحماة

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وكل هذا في غاية الفساد . أول ذلك أنها دناؤ ولا يميز عن مثلاً متجافق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام والثاني انها كلها محال لان قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر ولا يتوهم غير ذلك ، فالاله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا في غاية الفساد ، وقول البعقونية افسد ، لانا نقول لهم ان كان استحالة الاله انساناً ، فالمسيح انسان وليس اله ، وان كان الانسان استحالة اله ، فالمسيح اله وليس انسان ، وان كان كلاهما لم يستحل واحد منها الى الآخر فهذا هو قول النسطورية لا قولهم ، وان كان كل واحد منها استحالة الى الآخر فقد صار الاله انسان لا اله واصار الانسان اله الا انساناً وحصلوا بعد هذا الحق على قول النسطورية ولا مزيد ، وان كانا استحالة الى غير الانسان والاله . فالمسيح لا اله ولا انسان ، وكل هذا خلاف قولهم . وأما النسطورية فلم يزيدوا على أن قالوا ان الانسان انسان . والاله اله . وهكذا كل فاضل وفاسق في العالم ذو انسان والاله ، فالمسيح وغيره من الناس سواء . وايضا فان ما لا قوة محال لان الذي لم يزل لا يستحيل الى طبيعة الانسان المحدث ، ولا يستحيل المحدث انهم لم يزل ، وهذا محال بذاته ممنوع لا يشكك ، وكذلك الانسان لا يجاور الاله مجاورة مكانية ، لانه محال ايضاً وكذا لا يتوهم ولا يمكن أن يكون الاله عرضاً يحمله جوهر الانسان ، ولا يمكن أن يكون الانسان عرضاً يحمله الاله في ذاته . كما تدعى الملكية في تشبيه ذلك الاتحاد بضوء الشمس في البيت ، وبالنار في الحديد الحماة فقد صرح أن كل ما قالوا محال وباطل وسخف لا يقبله الاخذول ، ولا يمكنهم ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء أصلاً ، وايضاً فانهم يضيفون الى ذكرهم الاب والابن وروح القدس شيئاً رابحاً وهو الكامة ، وهي المتحدة عندهم بالانسان الملتحمة به في مشيمة مريم عليها السلام ، فان امانتهم التي اتفقوا عليها كلهم هي كما نوردته نصاً : تؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى ، وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع الاله حق من الاله حق من جوهر ابيه الذي بيده انقذت العوالم وخلق كل شيء ، الذي من أجلنا معشر الناس ومن أجل خلاصنا نزل من السما وتجسد من روح القدس وصار انساناً ، وولد من مريم البتول وألم وصلب أيام قيطوش بلاطش ، ودفن وقام في اليوم الثالث ، كما هو مكتوب وصعد الى

السما وجلس عن يمين الاب ، وهو مستعد للمجيئ تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء . ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي هو مشتق من أبيه روح محبة وعبودية واحدة لتفرد الخطايا وبجاعة واحدة قدسية سليحية جارية الميضية وبقية ابدانا . وبالحيوة الدائمة الى ابد الابدين : وقال في أول انجيل يوحنا التلميذ في البدء كانت الكلمة . والكلمة عند الله والله كان الكلمة .

(قال ابو يوحنا رضي الله عنه) فهذه أقوال اذا تأملها ذوق عقل علم أنها وسواس أو جنون ملقى من الشيطان لا تمتحن به الا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه ، ويقال لهم . الكلمة هي الاب والابن أو روح القدس أم شيء رابع ، فان قلوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع . وان قلوا انها أحد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها أحد . ثم يقال لهم : الاب هو الابن أم غيره . فان قلوا هو غيره . سئلوا أيضا من المتحج في مشيئة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الاب أم الابن . فان قالوا الابن . فقد بطل أن يكون هو الاب ، وخالفوا يوحنا اذ يقول في أول انجيله ان الكلمة هي الله وإذا كانت هي الله ، والكلمة التحمت في مشيئة مريم فأنه تعالى هو نفسه التحم في مشيئة مريم ، وفي أماتهم ان الابن هو الذي التحم في مشيئة مريم ، وهذه وسواس لا نظير لها * ويقال لهم أيضا هل معنى التحم الا صار لها وهذا غير قول النسطورية والملكية * وان قالوا بل الاب . فقد بطل أن يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة ، وان قالوا هو الاب وهو الابن . تركوا قولهم ان الابن يتحد عن يمين أبيه ، وان الاب يعلم وقت القيامة ، والابن لا يعلمها ، وقولهم في انجيل يوحنا الاب فوض الامر الى ابنة ، والاب أكبر من الابن ، فهذه نصوص على أن الابن غير الاب اذ لا يقعد المرء عن يمين نفسه ، ولا يفوض الامر الى نفسه ، ولا يجهل ما يعلم ، وهذا كله يبطل قولهم ان الابن هو العلم والقدرة أو غير ذلك . لان هذه الصفات لا تعتمد عن يمين حاملها ولا يفوض اليها شيء . وان قالوا لا هو ولا هو غيره دخل عليهم من الجنون ما يدخل على من ادعى أن الصفات لا هي الموصوف ولا هي غيره ، وان قالوا الاب هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك بدع بن سخافاتهم وخروجهم عن المقول ، ولزمهم أن الابن ابن لنفسه واب لنفسه : وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه ، وليس في الحق والهومس أكثر من هذا . ولا متعلق لهم بشيء مما في الزبور ولا في كتاب شعيا وغيره : لانه ليس في شيء منها أن المراد بما ذكر

كما سيأتي عند مقالة كل طائفة والان نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت بها عن أصحاب (الواصلية) أصحاب أبي حنيفة واصل ابن عطاء الغزال كان تلميذ الحسن البصري يقرأ عليه المزمور والاخبار وكان في أيام عبد الملك وهشام بن عبد الملك وبالمغرب الآن منهم شذمة قليلة في بلد ادريس بن عبد الله الحسني الذي خرج بالمغرب في أيام أبي جعفر المنصور ويقال لهم الواصلية واعتزلهم يدور على أربع قواعد (القاعدة الاولى) القول بنفي صفات البارئ تعالى من العلم والقدرة والارادة والحيوة وكانت هذه المقالة في بدئها غير نضيجة وكان واصل ابن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر وهو الاتفاق على استحالة وجود الهين قديمين أزليين قال ومن أثبت معنى وصفة قديمة فقد أثبت الهين دائما شرعت اصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة وانتهى نظرهم فيها الى رد جميع الصفات الى كونه عالما قادر اتم الحكم بانهما صفتان ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة كما قاله الجبائي أو خالان كما قاله أبو هاشم وميل أبو الحسين البصري الى ردها الى صفة واحدة وهي المالمين وذلك عين مذهب الفلاسفة وسند كرتفصيل ذلك وكان السلف يخالفهم في ذلك اذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة (القاعدة الثانية)

القول بالقدر وانما سلمك في ذلك
مسلك معبد الجهنى وغيلان
الدمشقى وقرر واصل بن عطاء
هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر
قاعدة الصفات فقال أن الباري
تعالى حكيم عادل لا يجوز أن
يضاف اليه شر وظلم ولا يجوز أن
أن يريد من العباد خلاف ما يامر
ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم
عليه فالعبد هو الفاعل للخير والشر
والإيمان والكفر والطاعة والمعصية
وهو المجازى على فعله والرب تعالى
أقدره على ذلك كله وأفعال العباد
محصورة في الحركات والسكنات
والاعتادات والنظر والعلم قال
ويستحيل أن يخاطب العبد بفعل
وهو لا يمكنه أن يفعل وهو يحس
من نفسه الاقتدار والفعل ومن
أنكره فقد أنكر الضرورة
وأستدل بآيات على هذه الكلمات
ورأيت رسالة نسبت إلى الحسن
البصرى كتبها إلى عبد الملك
ابن مروان وقد سألته عن القول
بالقدر والجبر فأجابه بما يوافق
مذهب القدرية واستدل فيها
بآيات من الكتاب ودلائل من
العقل وللمها لواصل بن عطاء
فما كان الحسن ممن يخالف السلف
في أن القدر خير وشره من الله
تعالى فإن هذه الكلمة كالجمع عليها
عندهم والعجب أنه حمل هذا اللفظ
الوارد في الخبر على البلاء والعافية

هنالك هو عيسى ابن مريم عليهما السلام : وقد قال لوقا في آخر انجيله .
انه كان نبيا مقتدرا عبد الله ، وهذا كله بين عظيم متناقضتهم وما توفيقنا الا
بالله فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله ، قيل لهم
في الانجيل أيضا : أبى وأيمى الله الهى والهمك ، وأمرهم اذ ادعوا أن
يقولوا : يا أبانا السماوى ، فله من ذلك كالذى لهم ولا فرق * فان قالوا انه
أتى بالمجائب . قيل لهم : والحواريون أيضا عندكم اتوا بالمجائب وموسى قبله
والياس وسائر الانبياء قد أتوا بمثل ما أتى به من أحياء الموتى وغيره .
فأى فرق بينة وبينهم . على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة
التي لا يصح الإيمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس مما
وسائر ما فيها . وانما هي تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونموذ بالله من
الخذلان * وأما متهم التي ذكروا انهم متفقون عليها موجبة أن الابن هو
الذى نزل من السماء . وتجسد من روح القدس . وصار انسانا وقتل وصلب
فيقال لهم . هذا الابن الذى في أمانتكم انه نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انسانا ، أخبرونا قبل ان ينزل من السماء أخلقوا كان أو غير
مخلوق . بل كان لم ينزل ، فان قالوا كان مخلوقا * فقد تركوا قولهم لاسما ان
قالوا ليس هو غير الاب . بل يصير الاب وروح القدس مخلوقين . وأن
قالوا كان قبل أن ينزل غير مخلوق . قيل لهم . فقد صار مخلوقا انسانا
وهذا محال وتناقض . وأيضا فقد لزم من هذا أن الابن مخلوق وروح القدس
مخلوق اذ صار انسانا . ثم يقال لهم أخبرونا عن هذا الابن الذى أخبرتم عنه
بما لم تخبروا عن الاب . والذى يقعد عن عين الرب ثم ينزل لفصل القضاء
اله علم وحياة أم لا علم له ولا حياة . فن قالوا لا علم له ولا حياة فارقوا
اجماعهم ولزمهم ضرورة ان قالوا مع ذلك أنه غير الاب الذى له حياة وعلم
اذما لا علم له هو بلا شك غير الذى له علم . والذى لا حياة له هو بلا شك
غير الذى له حياة . وهذا ترك منهم للنصراية * وان قالوا بل له علم وحياة
لزمهم ان الازليين خمسة : الاب وعلمه وحياته . والابن الذى هو علم الاب
وعلمه وحياته * وهكذا يسألون ايضا عن روح القدس ولا فرق . وقد
قال يوحنا في اول انجيله : فمن تقبله منهم وآمن به أعطاه سلطاناً أن
يكونوا اولاد الله ، اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتوالدوا من دم ولا شهوة
اللحم ولا به رجل ، واسكن توالدوا من الله ، فصح بهذا ان لكل نصرانى
من ولادة الله والازنية والسكون من جوهر الاب كالذى للمسيح سواء
بسواء ولا فرق . والا فقد كذب يوحنا اللعين قائل هذا الكفر وأهل

الكذب هو . وهذا مالا انفككم منه . وهذا يلزم الاشعية الذين يقولون بان علم الله تعالى وقدرته هما غير الله : تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً . ومما يمتز به علينا اليهود والنصارى ومن ذهب الى اسقاط الكواف من سائر الملحدين ان قول قائلهم قد نقلت اليهود والنصارى ان المسيح عليه السلام قد صلب وقتل . وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم يصلب . فتقولوا انا كيف كان هذا . فان جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الاهواء والاديان والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل . فليست بذلك الى من كافتكم التي نقلت أعلام نبيكم وشرائعهم وكتابه * فان قائم شبهة عليهم فلم يعتمد وانقل الباطل فقد جوزتم التلبس ، على الكواف فاعل كافتكم ايضاً ملتبس عليها . فليس سائر الكواف اولى بذلك من كافتكم . وقولوا انا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندهم قبل ورود الخبر عليهم ببطلان صلبه وقتله . فان قائم كان الفرض على الناس الاقرار بصلبه . وجب من قواكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض على الناس تصديق الباطل والتدين به . وفي هذا ما فيه . وان قائم كان الفرض عليهم الانكار لصلبه فقد أوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف . وفي هذا ابطال قول كافتكم ، بل ابطال جميع الشرائع . بل ابطال كل خير كان في العالم عن كل بلد وملك وني وفيلسوف وعالم ووقتم . وفي هذا ما فيه

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه الازمات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى . ونحن مبيّنون ذلك بالبراهين الضرورية بياناً لا يخفى على من له أدنى فهم بحول الله تعالى وقوته * فنقول - والله التوفيق - ان صلب المسيح عليه السلام لم يقله قط كافة ، ولا صح بالخبر قط . لان الكافة التي يلزم قبول نقلها هي : أما الجماعة التي يوقن أنها لم تتواطأ اثنا بد طرقهم وعدم التقائهم وامتناع اتفاق خواطرم على الخبر الذي نقلوه عن مشاهدة أو رجوع الى مشاهدة ، ولو كانوا اثنين فصاعداً ، وأما أن يكون عدد كثير يمتنع منه الاتفاق في الطبيعة على التهادى على سنن ما تواطؤا عليه فاخبروا بخبر شاهده ولم يختلوا فيه ، ثا نقله أحد أهل هاتين الصفتين عن مثل احدهما وهكذا حتى يبلغ الى مشاهدة ، فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها (١) سامعها الى تصديقه ، وسواء كانوا عدولا او فساقا أو كفاراً ، ولا يقطع على صحته الا بيهان ، فلما صح ذاك نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف

(١) خبرها فاعل يضطر وسامعها مقوله (مصححه)

المرء مؤمناً وهو اسم مدح والفاسق
لم يستجمع خصال الخير ولا استحق
سم المدح فلا يسمى مؤمناً وليس
هو بكافره مطلق ايضاً لان الشهادة
وسائر اعمال الخير موجودة فيه
لا وجه لانكارها لكونه اذا خرج
من الدنيا على كبيرة من غير توبة
فهو من أهل النار خالداً فيها اذ ليس
في الآخرة الا الفريقان فريق
في الجنة وفريق في السعير لكنه
يخفف عنه العذاب وتكون دركته
فوق دركة الكفار وتابعه على ذلك
عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً
له في القدر وانكار الصفات (القاعدة
الرابعة) قوله في الفريقين من اصحاب
الجل واصحاب صفين ان احدهما
مخطي لا بعينه وكذلك قوله في عثمان
وقائله وخاذليه ان احداً الفريقين
فاسق لا محالة كما ان احد المتلاعنين
فاسق لا بعينه وقد عرفت قوله في
الفاسق واقل درجات الفريقين
انه لا تقبل شهادتهما كما لا تقبل
شهادة المتلاعنين فلم يجوز قبول
شهادة على وطاحه والزبير على باقة
بقل وجوز أن يكون عثمان وعلى
على الخطأ هذا قول رئيس المعتزلة
ومبدأ الطريقة في اعلام الصحابة
وأئمة المذاهب ووافقه عمرو بن عبيد
على مذهبه وزاد عليه في تقسيق
أحد الفريقين لا بعينه بان قال لو شهد
رجلان من أحد الفريقين مثل على

عظيمة صادقة بلا شك في نقلها جيلاً بعد جيل الى الذين ادعوا مشاهدة
صليبه ، فان هنالك تبدلت الصفة ورجعت الى شرط مأمورين بحجته من
مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل ، والنصارى قرون
بانهم لم يقدموا على اخذه نهراً خوفاً العامة ، وانما اخذوه ليلاً عند افتراق
الناس عن الفصح ، وأنه لم يبق في الحشبة الا ست ساعات من النهار ،
وأنه أنزل أثر ذلك وأنه لم يصاب الا في مكان نازح عن المدينة في بستان
خار متمالك للفخار ليس موضعاً معروفاً بصاب من يصاب ولا موقفاً
لذلك ، وأنه بعد هذا كله رسي الشرط على ان يقولوا أن أصحابه سرقة
فقتلوا ذلك ، وان مريم الجدلانية وهي امرأة من العامة تقدم على حضومة
موضع صليبه ، بل كانت واقفة على بعد تنظر ، هذا كله في نص الانجيل
عندهم فبطل ان يكون صليبه منقولاً بكافة ، بل يخبر يشهد ظاهراً على
انه مكتوم متواطئ عليه ، وما كان الحوار بين لسانه بنص الانجيل الا خائفين
على أنفسهم غيباً عن ذلك المشهد هاربين بارواحهم مستترين ، وان شئنا
الصفة غرر ودخل دار قيقان الكاهن أيضاً بضماء النهار فقال له أنت من
أصحابه فانتفى وبجد وخرج هارباً عن الدار . فبطل ان ينقل خبر صليبه
احد تطيب النفس عليه على أن تظن به الصدق . فكيف ان ينقله كافر .
وهذا معنى قوله تعالى : ولكن شبه لهم . اما عنى تعالى ان أولئك الفاسق
الذين دروا هذا الباطل وتواطؤوا عليه هم شبهوا على من قلدتهم . فاخبروهم
أنهم صلبوه وقتلوه وهم كاذبون في ذلك عالمون أنهم كذبة . ولو أمكن أن
يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها . اذ املاها شبهت
على الحواس السليمة لو أمكن ذلك لبطلت الحقائق كلها ولا يمكن أن يكون
كل واحد متابعاً عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس وفي حيث
هو فلعلة تأثم أو مشبه على حواسه . وفي هذا خروج الى السخف وقول
السوفسطائية والحاقة . وقد شاهدنا نحن مثل ذلك . وذلك أننا أئندنا للجل
الحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم المستنصر فرأيت أنا وغيري نعشاه شخص
مكمن وقد شاهد غسله شيخان جليلان حكيمان من حكام المسلمين . ومن
عدول القضاة في بيت وخارج البيت ابي رحمه الله وجماعة عظام البلد ثم صلبنا
في الوقف من الناس عليه . ثم لم يلبث شهيراً نحو السبعة حتى ظهر حيا . وبويج
بعد ذلك بالخلافة . ودخلت عليه انا وغيري وجلست بين يديه ورأته .
وبقي ثلاثة أعوام غير شهرين وأيام
(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد

ورجل من عسكره أو طلحه أو الزبير لم تقبل شهادتهما وفيه نفسيتا الفريقتين (٥٧) وكونهما من اهل النار وكان عمرو بن

بينانها لم تكن كافة قط ، وحتى لو صح انها كافة ، فكيف لا يجوز ذلك في كل آية تحيل
الطبايع والحواس ؟ فم ضرورة لا يحمل على المكنات ، فلو صح انها كانت كافة لكان خبر
الله تعالى انه شبه لهم حاكما على حواسهم ومجلاها ، كخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب الله سبحانه أبصارهم عنه فلم يروه * وأما ما لم
يأت خبر عن الله عز وجل بانه شبه على الكافة فلا يجوز أن يقال ذلك لانه قطع على المحال ،
واحالة طيبة ، واحالة الطبايع لا تدخل في الممكن الا أن يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل
فيلزم قوله * وأما التشبيه على الواحد والاثنين ونحو ذلك فانه جائز ، وكذلك فقد العقل
والسيخافة يجوز ذلك على الواحد والاثنين ونحو ذلك ، ولا يجوز على الجماعة كلها * وقوله
تعالى : وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ، انما هو اخبار عن الذين يقولون تقليد أسلافهم
من النصارى واليهود انه عليه السلام قتل وصلب ، فهو لاء شبه لهم القول أى أدخلوا في
شبهة منه ، وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قتلوه
وصلبوه ولم يعلمون انه لم يكن ذلك ، وانما أخذوا من أمكنهم قتلوه وصلبوه في استتار
ومنع من حضور الناس ، ثم أنزلوه ودفنوه تمويهاً على العامة التي شبه الخبر لها * ثم تقول
اليهود والنصارى بعد أن بينا بحول الله وقوته بيان ما شبهوه في هذه المسئلة : ان كوافكم قد
نقلت عن بعض أنبيائكم فسوقاً ووطء اماء وهو حرام عندهم ، وعن هارون عليه السلام
انه هو الذي عمل المجمل لبنى اسرائيل وأمرهم بعبادته والرقص أمامه ، وقد نزه الله تعالى
الانبياء عليهم السلام عن عبادة غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة ، فاذا
جوزوا كلهم هذا على أنبياء منهم موسى عليه السلام وسائر أنبيائهم كان كل ما أمرهم به من
جنس عمل المجمل والرقص والامر بعبادته ومن جنس وطء الاماء وسائر ما نسبوه الى
داود وسليمان عليهما السلام وسائر أنبيائهم لاسيما وهم يقررون بأن المجمل كان يحور بطبعه *
واما نحن نجوابنا في هذا كله بان ليس شيء منه نقل كافة ، ولكن نقل آحاد كذبوا فيه ،
واما خوار المجمل فانما هو على ما روينا عن ابن عباس رضي الله عنه من انه انما كان صغير
الرجح تدخل من فيه وتخرج من دبره ، لانه خار بطبعه قط ، وحتى لو صح انه خار بطبعه
لكان ذلك من أجل القوة التي كانت في القبضة التي قبضها السامري من أثر جبريل عليه
السلام ، والذي يمتد عليه فهو قول ابن عباس رضي الله عنه الذي ذكرناه وبالله تعالى
التوفيق * وأما قوله كيف كان الفرض قبل ورود النص بيطان صلبه الاقرار بصلبه أم
الانكار له ؟ فهذه قسمة فاسدة شغبية قد حذر منها الاوائل كثيرا ، ونبه عليها أهل المعرفة بمحدود
الكلام ، وذلك انهم أوجبوا فرضاً قسموه على قسمين : اما فرض بانكار ، واما فرض باقرار ،
وأضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه ، وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل أو سخييف
مغالط غابن لنفسه عاش لمن اعتر به ، وانما الحقيقة هاهنا يقول : هل يلزم الناس قبل ورود
القرآن فرض بالاقرار بصلب المسيح أو بانكار صلبه ؟ أولم يلزمهم فرض بشيء من ذلك ، فهذه
هي القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح ، وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن
فرض بشيء من ذلك لا باقرار ولا بانكار ، وانما كان خبراً لا يقطع العذر ولا يوجب العلم
الضروري يمكن صدق قائله ، فقد قتل أنبياء كثيرة ، ويمكن أن يكون ناقله كذب في ذلك ،

رواه الحديث معروف بالزهد
وواصل مشهوراً بالفضل
والادب عندهم (الهذيلية)
اصحاب ابى الهذيل حمدان
ابن ابى امهذيل العلاف
شيخ المعنزة ومقدم
الطائفة ومقرر الطريقة
والمناظر عليها اخذ
الاعتزال عن عثمان بن
خالد الطويل عن واصل
ابن عطاء ويقال اخذ
واصل عن ابى هاشم
عبدالله بن محمد بن الحنفية
ويقال اخذه عن الحسن
ابن ابى الحسن البصري
وانما انفرد عن اصحابه
بعض قواعد (الاولى) ان
الباري تعالى عالم بعلم
وعلمه ذاته قادر بقدرته
وقدرته ذاته حي بحياة
وحياته ذاته وانما اقتبس
هذا الرأي من الفلاسفة
الذين اعتقدوا ان ذاته
واحدة لا كثرة فيها بوجه
وانما الصفات ليست وراء
الذات معاني قائمة بذاته
بل هي ذاته وترجع الى
السلوب او اللوازم كما
سيأتي * والفرق بين قول
القائل عالم بذاته لا يعلم
وبين قول القائل عالم بعلم
هو ذاته ان الاول نفى
الصفة والثاني اثبات ذات

(٨ - الفصل في الملل - ل)

هو بعينه صفة أو اثبات صفة هي بعينها ذات واذا
أثبت ابو الهذيل هذه الصفات وجوهاً للذات فهي بعينها اقسام النصارى واحوال ابى هاشم (الثانية) انه اثبت ارادات

لا محل لها يكون البارى
(الثالثة) قال فى كلام
البارى تعالى ان بعضه
لا فى محل وهو قوله كن
وبعضه فى محل كالاسر
والذهبي والخبر والاستخبار
وكان أسر التكوين عنده
غير أمر التكليف
(الرابعة) قوله فى القدر
مثل ما قاله اصحابه الا انه
قدرى الاولى جبري
الآخرة فان مذهبه فى
حركات أهل الخلدن فى
الآخرة انها كلها ضرورية
لا قدرة للعباد عليها وكلها
مخلوقة للبارى تعالى اذ
لو كانت مكتسبة للعباد
لكانوا مكلفين بها
(الخامسة) قوله ان حركات
أهل الخلدن تتقطع وانهم
يصيرون الى سكون دائم
خموداً وتجتمع الذات فى
ذلك السكون لاهل الجنة
وتجتمع الآلام فى ذلك
السكون لاهل النار وهذا
قريب من مذهبهم اذ
حكم بفناء الجنة والنار
وانما التزم ابو الهذيل
هذا المذهب لانه لما التزم
فى مشكلة حدوث العالم ان
الحوادث التى لا اول لها
كالحوادث التى لا آخر لها
اذ كل واحدة لا تنتهى
قال انى لا اقول بحركات

وهو بمنزلة شيء مقرب فى دار ، فيقال لهذا المعرض بهذا السؤال الفاسد ، ما الفرض على
الناس فيما فى هذه الدار الاقرار بان قيمار جلا أم الانكار لذلك ؟؟ فهذا كما لا يلزم منه شيء *
ولم يتزل الله عز وجل كتابا قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح صلى الله عليه وسلم
ولا يأنسكاره ، وانما التزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه * فان قالوا قد نقل
الحواريون صلبه وهم انبياء وعدول * قيل لهم وبالله التوفيق : الناقلون لبوتهم وأعلامهم ولقولهم
بصلبه عليه السلام الناقلون عنهم الكذب فى نسبة ، والقول بالتثنية الذى من قال به فهو
ناذب على الله تعالى مفتر عليه كقريبه ، فان كان الناقل لذلك عنهم صادقا أو كانوا كاذبة ، فما
كان يوحنا ومتى ويولس الا كفار كاذبين ، وما كانوا قاط من صالحى الحواريين ، وان كان
ناقل ما ذكرنا عنهم كاذبا فالكاذب لا يقوم بنقله حجه ، فبطل التمويه المتقدم والحمد لله رب
العالمين * وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما هو تقليد للانجيل ، ولم يكن نقله ولا حركة ،
ولا فارق البارى ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقالا ، فيقال لهم هذا باطل للاتحاد وقول منعكم
بان حظه وحظه غيره فى ذلك سواء ، وخلاف لما تنسبتم التى فيها ان الابن نزل من السماء وتجسد
وولد وقتل ودفن * وقالت طائفة منهم المسيح حجاب الله خاطبه الله تعالى منه ، فيقال لهم
أنتم تقولون ان المسيح رب معبود واله خالق والحجاب عنكم مخلوق ، والمسيح عندهم بضمك
طبيعة واحدة ، وعند بعضكم طبيعتان ناسوتية ولاهوتية ، فاحبرونا أتعبدون الطبيعة
معا اللاهوتية والناسوتية أم تعبدون احدهما دون الاخرى ؟ فان قالوا نعبدها جميعا أقروا
بانهم يعبدون انسانا وحجابا مخلوقا مع الله تعالى ، وهذا أفجح ما يكون من الشرك * وان قالوا
بل نعبد اللاهوت وحده قيل لهم فانما تعبدون نصف المسيح لا كله ، لانه طبيعتان ولستم
تعبدون الاحدهما دون الاخرى * وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فنقول
الملكية والنسبوتية ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة * فيقال لهم فاتم
فى قولكم مات المسيح وصاب كاذبون ، لانه انما مات نصفه وصاب نصفه فقط ، لان
اسم المسيح عندهم واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معاً لا على احدهما دون الآخر ،
وكل من قال من اليقوية الانسان والاله شيء واحد فانه يلزمه ان يعبد انساناً لانه اذا
عبد الاله والاله هو الانسان فقد عبد انساناً ورب انسان مخلوق * وكل من قال منهم
الاله غير الانسان فقد ابطال الاتحاد * وهكذا يقال لهم فى الحجاب مع الله تعالى سواء
بسواء ويلزمهم جميعهم اذ قد أقروا بعبادة المسيح هكذا جملة وان رب خالق وفى الانجيل
انه جاع وأكل الخبز والحيتان وعرق وضرب ان ربهم أكل وجاع وان الاله ضرب ولطم
وصلب وكفى بهذا رذالة وفحش قول وييان بطلان * ويقال للملكية واليقوية القائنين
بان المسيح ابن الله وابن مريم قد اقررت ان المسيح انسان واله ، فلانسان هو ابن الله
وابن مريم ، والاله هو ابن مريم ، وهذه غاية الشناعة * فان قالوا ماتة ولون فيما فى كتابكم
وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب ، وانه تعالى كلم موسى من جانب
الطور من الشجرة من شاطئ الوادى * قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق ، والحجاب
انما هو للتكليم ، والتكليم هو الذى حدث فى الشجرة وشاطئ الوادى وجانب الطور ،

لا تنتهى آخرها كما لا قول بحركات لا تنتهى اولاً بل يصيرون الى سكون دائم وكأنه ظن ان ما لزمه فى
الحركة لا يلزمه فى السكون (السادسة) قوله فى الاستطاعة انها عرض من الاعراض غير السلامة والصحة وفرق بين أفعال

القلوب وافعال الجوارح فقال لا يصح وجود افعال القلوب منه مع عدم القدرة والاستطاعة معها في حال

(٥٩)

القدرة

وكل ذلك مخلوق محدث ، وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية ، انما هو أن الله تعالى جعل الملأى كقوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور ، وكلهم مخلوق تعاقب عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وما يعترض به علي النصارى وان كان ليس برهانا ضروريا علي جميعهم لكنه برهان ضرورى علي كل من تقلد منهم الشرائع التي يعمل بها الملأى والنساطرة واليعاقبة والمارقية قاطع لهم وهى مسألة جرت لنا مع بعضهم : وذلك انهم لا يخلون من احد وجهين ، اما ان يكونوا يقولون ببطان النبوة بعد عيسى عليه السلام ، واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام * فان قالوا بامكان النبوة بعده عليه السلام * لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكواف التي يمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم الصلاة والسلام * وان قالوا ببطان النبوة بعد عيسى عليه السلام * لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلاتهم وتطعيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكرهم واعيادهم واستباحتهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم السكاح علي اهل المراكب في دينهم ، اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شىء البتة بل اناجيلهم مبطلة لكل مام عليه اليوم ، اذ فيها انه عليه السلام قال لم آت لأغير شيئا من شرائع التوراة ، وانه كان يلتزم هو واصحابه بعده السبت واعياد اليهود من الفصح وغيره ، بخلاف كل مام عليه اليوم ، فاذا منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبياء عليهم السلام والا فان شائعها عن غير الانبياء عليهم السلام حاكم علي الله تعالى وهذا اعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخف فشرائعهم التي هى دينهم غير مأخوذة عن نبي أصلا فعلى معاص مفترة علي الله عز وجل يتيقن لاشك فيه

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا حين نبدأ بمون الله وتوفيقه وتأييده ان شاء الله لا اله الا هو في تبين ان الواحد ليس عددا فنقول والله تعالى التوفيق : ان خاصة العدد هو أن يوجد عدد آخر مساو له وعدد آخر ليس مساويا له ، هذا شىء لا يخلو منه عدد اصلا ، والمساواة هى أن تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت ، الا ترى أن الفرد والفرد مساويان للثنين ، وان الزوج والفرد ليس مساويا للزوج الذى هو الاثنان ، والجمعة مساوية للثنين والثلاثة غير مساوية للثلاثة ، وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى قولنا ان المساوى وغير المساوى هو خاصة العدد ، وهذه المساواة اردنا لا غيرها ، فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيرا بلاشك ، لان الواحد المطلق علي الحقيقة هو الذى ليس كثيرا ، هذا مالاشك فيه عند كل ذى حنن سليم * وكل ما كان له ابعاض فهو كثير بلاشك ، فهو اذا بالضرورة ليس واحدا ، فالواحد ضرورة هو الذى لا ابعاض له ، فاذا لاشك فيه فالواحد الذى لا ابعاض له تساويه ليس عددا ، وهو الذى اردنا أن نبين ، وايضا فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد ، اذ لو لم يكن الواحد موجودا لم يقدر علي عدد اصلا ، اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذى لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد

الفعل وجوز ذلك في افعال الجوارح وقال بتقديمها فيفعل بها في الحال الاولى وان لم يوجد الفعل الا في الحالة الثانية قال فحال يفعل غير حال فعل ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون والطعم والرائحة وكل ما لا يعرف كيفيته وقال في الادراك والعلم الحادثين في غيره عند استماعه وتعليمه ان الله تعالى يبدعها فيه وليس من افعال العباد (السابعة) قوله في الفكر قبل ورود السمع انه يجب عليه ان يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر وان قصر في المعرفة استوجب العقوبة ابدأ ويعلم أيضاً حسن الحسن وقبح القبيح فيجب عليه الاندام على الحسن كالمصدق والعدل والاعراض عن القبيح كالسب والجرور وقال أيضاً بطاعات لا يراد بها الله تعالى ولا يقصد بها التقرب اليه كالتقصدي النظر الاول والنظر الاول فانه لم يعرف الله تعالى بعد والفعل عبادة وقال في المكر اذا لم يعرف التعريض والتورية

فما اكره عليه فله ان يكذب ويكون وزره موضوعاً عنه (الثامنة) قوله في الآجال والارزاق ان الرجل ان لم يقتل مات في ذلك الوقت ولا يجوز ان يزداد في العمر او ينقص والارزاق على وجهين احدهما ما خلق الله تعالى مرج

الامور المنتفع بها يجوز
رزقا فقد اخطأ لما فيه ان
في الاجسام عالم بخلق الله
والثاني ما حكم الله به من
هذه الارزاق للعباد فلا
احل منها فهو رزق وما
حرم فليس رزقا أي ليس
مأمورا بتناوله (التاسعة)
حكى السجعي عنه انه قال
اراد الله غير المراد فارادته
لما خلق هي خلقه له
وخلق له شيء عنده غير
الشيء بل الخلق عنده
قول لا في محل وقال انه
تعالى لم يزل سميعا بصيرا
بمعنى سميع وسميع
وكذلك لم يزل غفورا
رحما محسنا خالقا رازقا
مثبتا ماقا مواليا معاديا
آمرا ناهيا بمعنى ان ذلك
سيكون (العاشرة) حكى
عنه جماعة انه قال الحجة
لا تقوم فيما غاب الا بخبر
عشرين فيهم واحد من
اهل الجنة أو اكثر ولا
تخلو الارض عن جماعة
م اولياء الله معصومين
لا يكذبون ولا يرتكبون
الكبائر فهم الحجة لا
التواتر اذ يجوز ان يكذب
جماعة ممن لا يحصون عددا
اذا لم يكونوا اولياء الله
ولم يكن فيهم واحد معصوم
وحبب بالهذيل ابو مقرب

وجوده، ولولم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد ولا معدود اصلا، والعالم كله اعداد
ومعدودات موجودة، فالواحد موجود ضرورة، فلما نظرنا في العالم كله نظرا طبيعيا
ضروريا لم نجد فيه واحدا على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه، لان كل جرم من العالم فنقسم
محتسلا للتجزئة متكثر بالانقسام أبدا بلا نهاية، وكل حركة فهي ايضا منقسمة بانقسام
المتحرك بها، والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلك، فكل مدة فنقسمه ايضا
بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة، وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل، وكذلك
كل عرض محمول في جرم فانه منقسم بانقسام حامله، هذا امر يعلم بضرورة العقل والملاحظة
وليس العالم كله شيئا غير ما ذكرنا، فصح ضرورة انه ليس في العالم واحد البتة، وقد قدمنا
ببرهان ضروري آتفا انه لا بد من وجود الواحد، فاذا لا بد من وجوده وليس هو في شيء من
العالم البتة، فهو اذا بالضرورة شيء غير العالم، فاذا ذلك كذلك فبالضرورة التي لا يحيد عنها
فهو الواحد لاول الخالق للعالم، اذ ليس يوجد بالعقل البتة شيء غير العالم الاخالقه، فهو الواحد
الاول الله لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلا لا بعد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد
سواه البتة ولا اول غيره اصلا ولا مخترع فاعلا خالقا الا هو وحده لا شريك له * وانما قلنا في كل
فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة عندنا واحدا على المجاز انه كثير، بمعنى انه محتسب ان يقسم
وان له مساحة كثيرة الاجزاء، فاذا قسم ظهرت الكثرة فيه، واما ما لم يقسم فهو يعد فردا حقيقيا
وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال الانقسام لسلك جزء في العالم في آخر كتابنا هذا ببراهين
ضرورية لا يحيد عنها والله تعالى التوفيق: فان قال قائل فاقول في الباء والتاء وسائر حروف الهجاء
اليس كل واحد منها واحدا لا ينقسم، قيل له - وبالله التوفيق - ان هذا شغب ينبغي ان تحفظ
من مثله، لان الحرف انما هو هوا يندفع من مخرج ذلك الحرف بعصر بعض آلات الصوت له من
الرئة وانابيب الصدر والخلق والحك واللسان والاسنان والشفقين، فاذا شك في هذا فذلك
الهواء المندفع جسم طويل عريض عميق، فهو محتسب الانقسام ضرورة، فذلك الهواء هو
الحرف، فالحرف هو جسم محتسب للقسمة ضرورة، وبالله تعالى التوفيق

الكلام طي من يقول ان الباري خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان
(قال ابو محمد رضي الله عنه) رأينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب
الى ذلك، ونظرناه طي ذلك: فقلت ان الذي تقول ممكن في قوة الله تعالى، والذي
نقول نحن من انه تعالى خلق من النوع الانساني ذكرا واحدا وانثى واحدة تناسل
الناس كلهم منها ممكن ايضا، فن اين ملت الى تلك الحيثية دون هذه، فتردد ساعة فلما
لم يجد دليلا قال، فن اين ملتم انتم ايضا الى هذه الحيثية دون تلك، فقلت لبراهين
ضرورية توجب ما قلنا وتنفى ما قلتم: (منها) انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرج
الله تعالى حينئذ من المدم الى الوجود من الشبان والشيخوخ يملكون ذلك ويحسونه من
انقسامهم ويوقنون انهم الآن به حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك، لكن حدثوا الآن في
حال توليهم لصناعاتهم وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز

والشحام والادمى وما على مقالته وكان سنة مائة سنة توفي في أول خلافة المتوكل سنة خمس
وثلاثين ومائتين * (النظامية) * اصحاب ابراهيم بن سيار بن هاني النظام قد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة وخلط

مننا وقوله أن الله تعالى لا يوصف بالتقدير على الشرور والمعاصي وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافا لاصحابه فانهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لانها قيحة ومذهب النظام ان القبح اذا كان صفة ذاتية للقيح وهو المانع من الاضافة اليه فعلا ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح أيضا فيجب ان يكون مانعا ففاعل العدل لا يوصف بالتقدير على الظلم وزاد أيضا على هذا الاختيار فقال انما يقدر على فعل ما يلم ان فيه صلاحا لعباده ولا يقدر على ان يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بامور الدنيا واما امور الآخرة فقال لا يوصف الباري تعالى بالقدر على ان يزيد في عذاب اهل النار شيئا ولا على ان ينقص منه شيئا وكذلك لا ينقص من نعيم اهل الجنة ولا ان يخرج احدا من اهل الجنة وليس ذلك مقدورا له وقد اُلزم عليه ان يكون الباري تعالى مطبوعا مجبورا على ما يفعله فان

وطسخ وغير ذلك ، ولو كان هذا لتقلوه الى اولادهم لتلايقضى لهم العلم الضروري بذلك ولا بد ، كما يقتضى العلم الضروري كل ثقل جاء باقل من هذا الجبى مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقائع ، وبلغ الامر اليها كذلك ، ولعله جميع الناس علماء ضروريا لان شيئا ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك فيه ابدا ، كما ثقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولاد وغير ذلك ، ونحن نجد الامر بخلاف هذا لاننا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدريه احد منهم ، وانما قلته انت ومن وافقته او من وافقت برأى وظن لا بخبر وثقل اصلا ، هذا مالا تخالفنا فيه انت ولا احد من الناس ، فمن الحال المستمع ان يكون خبر نقله جميع سكان العالم اولهم عن آخرهم الى كل من حدث بعدهم عما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد من سكان الارض ، هذا امر يعرف كذبه باول العقل وبديته * فقال والذي تحكمونه انتم ايضا قد وجدنا جماعات ينكرونه فيذغى أن يبطل بما عارضتنا به * فقلت بين النقلين فرق لاخفاء به ، لان نقلنا نحن لما قلناه انما يرجع الى خبر رجل واحد وامرأة واحدة فقط ، وهما اول من احدثهم الله تعالى من النوع الانسانى ، وما كان هكذا فانه لا يوجد العلم الضروري ، اذ التواطؤ ممكن في ذلك ، ولو لان الانبياء والذين جاؤا بالمعجزات اخبروا بتصحيح ذلك ماصح قولنا من جهة النقل وحده ، بل كان ممكنا ان يكون الله تعالى ابتداء خلق جماعة تناسل الخلق منهم ، لكن لما اخبر من صححت المعجزة قوله بان الله تعالى لم يبتدىء من النوع الانسانى الا رجلا واحدا وامرأة واحدة وجب تصديق قولهم : (وبرهان آخر) وهوانكم قد اثبتتم ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتداء النوع الانسانى بان خلق ذكر وانثى ، ثم ادعيتم زيادة أن الله تعالى خلق سواهما جماعات ولم تأتوا على ذلك ببرهان اصلا ولا بدليل اقناعى فضلا عن برهانى ، وقد صحت البراهين التى قدمنا قيل انه لا بد من مبدأ ضرورة ، فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى ، وكان من ادعى حدوث اكثر من ذلك مدعيا لما لا دليل له عليه اصلا ، وما كان هكذا فهو باطل ييقن لامرية فيه ، وكل ما ذكرت عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى ، وما جاء هذا الجبى فلا يجوز الاعتراض عليه بالدعوى ، وانما اختلف عنهم في لائمه فقط وليس في هذا معترض ، لانه قد يكون للمرء اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فلم نجد عندهم في ذلك معارضة اصلا ، وما علمنا احدا من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلا ، وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذا خرج دفعة اخرج فيه الحوامل يطلقن والطباةون قدودا على اطباةهم (١) يبيسون التين والسرقين ؟ فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله لفساده وقال لى نعم ، فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن آخرهم بما عليه من العلوم والصناعات ،

(١) الاطباة جمع طباق وهو الوطاء الذى يؤكل عليه

القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك فاجاب ان الذى الزمتموني في القدرة يلزمكم في الفعل فان عندكم يستحيل ان يفعله وان كان مقدورا فلا فرق وانما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا بان الجواد لا يجوز ان يدخر

شيئا لا يفله فما ابدعه واوجده (٦٢) هو المقدور ولو كان في علمه ومقدوره ما هو احسن واكمل مما ابدعه

نظاما وترتبا وصلاحا
لفعل (الثانية) قوله في
الارادة ان البارئ تعالى
ليس موصوفا بها على
الحقيقة فاذا وصف بها
شرحا في افعاله فالمراد
بذلك انه خالقها ومنشئها
على حسب ما علم واذا وصف
بكونه مريدا لافعال العباد
فالمرنى به انه امر بها وناه
عنها وعنه اخذ الكمي
مذهبه في الارادة (الثالثة)
قوله ان افعال العباد كلها
حركات حسب والسكون
حركة اعتماد والمعلوم
والارادات حركات النفس
ولم يرد بهذه الحركة حركة
الثقل وانما الحركة عنده
مبدأ تغير ما كما قالت
الفلاسفة من اثبات حركات
في الكيف والكم والوضع
والاين والمضى الى احوالها
(الرابعة) ووافقهم ايضا
في قولهم ان الانسان في
الحقيقة هو النفس والروح
والبدن آلتها وقالها هذه
يعني مقالة الفلاسفة غير انه
تقاصر عن ادراك مذهبهم
فقال الى قول الطبيعية منهم
ان الروح جسم لطيف
مشاك للبدن مداخل
للقلب باجزائه مداخله
الناية في الورد والذهنية

أو يلهمون ذلك ، وفي هذا من بطلان الدعوى مالا يخفاء به ، وكان مما اعترض به
أن ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير
وكثير من حشرات الارض ، فقلت ان كل ذلك لا ينكر ذو حس دخوله في جملة رحالات (١)
المسافرين الداخلين الى تلك البلاد ، فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل
كذلك ، وليس في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلا ، مع ان الحيوان نوعان * نوع متولد
يخلقه الله تعالى من عفونات الابدان وعفونات الارض ، فهذا لا ينكر تولده باحداث
الله تعالى له في كل حين * وقسم آخر متولد قد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه
الا عن منى ذكر وانثى ، فهذا هو الذي صار في تلك الجزائر عن دخول اليها بلاشك ،
وبالله تعالى التوفيق * وما تنكر في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه أكثر
من اثنين ، فهذا ممكن في قدرة الله تعالى ولم يات خبر صادق بخلافه ، لان الله تعالى
قد قال في امر نوح عليه السلام وسقيته حين الطوفان : واحمل فيها من كل زوجين
اثنين وأهلك الا من سبق عليه القول ، ومع هذا فقد يمكن ان يكون نوح عليه
السلام مأمورا بان يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع ذلك من بقاء بعض
انواع نبات الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم ، وانما نقول فيها لا يخرجها
العقل الى الوجوب والامتناع بما جاءت به النبوة فقط : (وبرهان آخر) وهو انه لو
كان اخراج الله تعالى لكل ما في العالم من المعلوم والعلماء بها والصناعات والصانين لمادة
واحدة ، لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من أحد وجهين لا ثالث لهما : أما
ان يكون ذلك بوحى اعلام وتوقيف منه تعالى ، وأما بطبيع مركب فيهم يقتضى لهم
ما علموا من ذلك وما صنعوا ، فان كان بوحى اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم ،
اذ ليست النبوة معنى غير هذا ، وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل ومال دليل
عليه فهو باطل لا يجوز القول به ، لاسيا والقائلون بها منكرون للنبوة ، فلاح تناقض
قولهم ، وان كان كل ذلك عن طبيعة تقتضى لهم كونهم عالمين بالمعلوم متكلمين باللغة متصرفين
في الصناعات بالاعلم ولا توقيف فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة ، اذ
لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك ، اذ الطبيعة واحدة لا تختلف ، وبالضرورة ندري
انه لا يوجد احد ابدا في شيء من الازمان ولا في مكان اصلا ياتي بعلم من المعلوم لم يعلمه
ايه احد ، ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد ، ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها
احد * وبرهان ذلك ما قدمنا قبل من ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات
كارض الصقالبة والسودان والبوادي التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابدا احد
يدري شيئا من العلوم ولا من الصناعات حتى يعلمه ذلك معلم ، وانه لا ينطق احد حتى
يعلمه معلم ، فظهر فساد هذا القول ببرهان ، وقبل البرهان بتعريه من البرهان

(١) الرحالات جمع رحالة وهي اكبر من السرج وتفتش بالجلود وتكون للخيول
والنجايب من الابل (لمصححه)

في السمس والسمية في اللبن وقال ان الروح هي التي لها قوة واستطاعة وحياة ومشيئة * (الكلام
وهي مستطية بنفسها والاستطاعة قبل الفعل (الخامسة) حكى الكبي عنه انه قال ان كل ما جاوز محل القدرة من الفعل

فهو من فعل الله تعالى بإيجاب الخلق أي أن الله تعالى طبع الحجر طبعاً (٦٣) وخلقه خلقه إذا دفعته اندفع وإذا

السكلام على من ينكر النبوة والملائكة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم أشراف أهل الهند ودية ولون أنهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينقرون بها وهي خيوط ملونة بحمرة وصفرة يتقدمونها تقيده السيوف وهم يقولون بالتوحيد طي نحو قولنا إلا أنهم أنكروا النبوات وعمدة احتجاجهم في دفعهم أن قالوا الماصح أن الله عز وجل حكيم ، وكان من بعث رسولا لي من يدري أنه لا يصدق فلا شك في أنه متعنت حاث ، فوجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والغفث عنه ، وقالوا أيضا لكان الله تعالى إنما بعث الرسل إلى الناس ليخرجهم بهم من الضلال إلى الإيمان فقد كان أولى به في حكمته وأتم لهم إرادته أن يضطر الله قول إلى الإيمان به قالوا فبطل إرسال الرسل طي هذا الوجه أيضا ، ومجيء الرسل عندهم من باب الممتنع ، وأما نحن فنقول أن مجيء الرسل قبل أن يعيهم الله تعالى واقع في باب الامكان ، وأما بعد أن بعثهم الله عز وجل ففي حد الوجوب ، ثم أخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى أنه لا ينبغي بعده ، فقد جدد الامتنع ، ولنا محتاج إلى تكلف ذكر قول من قال من المسلمين أن مجيء الرسل من باب الواجب ، واعتلوا في ذلك بوجوب الإنذار في الحكمة إذ ليس هذا القول بحججا ، وإنما قولنا الذي بيناه في غير موضع أنه تعالى لا يفعل شيئا لئلا ، وأنه تعالى يفعل ما يشاء وأن كل ما فعله فهو عدل وحكمة أي شيء كان ، فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الأولى من أن الحكمة تضاد بعثة الرسل وأن الحكيم لا يبعث الرسل إلى من يدري أنه يعصيه ، أنكم اضطررتم هذا الأصل الفاسد الحاكم بذلك إلى موافقة المانية طي أصولها في أن الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا من يكفر به ويقتل أوليائه ، وهم يقولون أن الله تعالى خلق الخلق ليذلهم بهم طي نفسه ، ويقال لهم قد علمنا وعلمتم أن في الناس كثيرا يحبون الربوبية والوحدانية فقولوا أنه ليس حكما من خلق دلائل لمن يدري أنه لا يستدل بها ، فإن قالوا أنه قد استدل بها كثيرا ، قيل لهم وقد صدق الرسل أيضا كثيرا ، فإن قالوا أنه خلق الخلق كما شاء ، قيل لهم وكذلك بعث الرسل أيضا كما شاء ، فبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده ، ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من أن الأولى به أنه كان يضطر العقول إلى الإيمان به : أن هذا قول مردود عليكم في قولكم أن الله عز وجل خلق الخلق ليذلهم بهم نفسه ووحدانيته ، فيلزمكم على ذلك الأصل الفاسد أنه كان الأولى إذ خلقهم أن لا يدعهم والاستدلال ، وقد علم أن فيهم من لا يستدل وأن فيهم من يغمض عليه الاستدلال ، فكان الأولى في الحكمة أن يضطر عقولهم إلى الإيمان به ولا يكلفهم مؤنة الاستدلال ، وأن يلطف بهم الطافا يختار جميعهم منها الإيمان كما فعل بالملائكة (قال أبو محمد رضي الله عنه) وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من أن الخلق لما كانوا لا يقع منهم فعل الالهة ، ووجب لإبراهيم الضرورية أن البارئ تعالى يخالف جميع خلقه من جميع الجهات ، ووجب أن يكون فعله لالهة بخلاف أفعال جميع الخلق ، وأنه لا يقال في شيء من أفعاله تعالى أنه فعل كذا لالهة ، ولا أجزاء الإنسان بالنطق وحرمة سائر الحيوان ، وخلق بعض الحيوان صائدا وبعضه مصيدا ، وبأن بين جميع مفعولاته كإشياء ، فليس لاحد أن يقول

بلغ قوة الدفع مبلغها حاد
الحجر إلى مكانه طبعاً وله
في الجواهر واحكامها
خبط مذهب يخالف
المتكلمين والفلاسفة
(السادسة) وافق الفلاسفة
في نفي الجزء الذي لا يتجزى
واحد القول بالطفرة
لما ألزم مشيئة على صخرة
من طرف إلى طرف أنها
قطعت ما لا يتناهى وكيف
يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى
قال يقطع بعضها بالمشي
وبعضها بالطفرة وشبه
ذلك بمجمل شد طي
خشبة معترضة وسط
البر طولها خمسون ذراعا
وعليه دلو معلق وحبل
طوله خمسون ذراعا معلق
عليه معلق فيجبره الحبل
المتوسط فإن الدلو يصل
إلى رأس البر وقد قطع
مائة ذراع بمجمل طولها
خمسون ذراعا في زمان
واحد وليس ذلك إلا أن
بعض القطع بالطفرة ولم
يعلم أن الطفرة قطع مسافة
أيضا موازية لمسافة فالإلزام
لا يندفع عنه وإنما الفرق
بين المشي والطفرة يرجع
إلى سرعة الزمان وبطئه
(السابعة) قال أن الجوهر
مؤلف من أعراض

اجتمعت ووافق هشام ابن الحكم في قوله أن الألوان والطعوم والروائح اجسام فتارة يقضى بكون الاجسام أعراضا وتارة يقضى
بكون الأعراض أجساما (الثامنة) من مذهبه أن الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة طي ما هي عليها الآن مادان ونباتا

وحوانا وانا وانا ولم يتقدم خلق (٦٤) ادم عليه السلام خلق اولاده غير ان الله تعالى امكن بعضهم في بعض

لم خلق الانسان ناطقا وحرم الحمار النطق ، وجعل الحمار جامدا لا حياة له ولا نطق ، وهذا اصل قد وافقنا البراهمة عليه ، وسائر من خالفنا من تفريع هذا المتي بمن يقول بالتوحيد وهكذا اذا بحث تعالى الانبياء ليس لاحد ان يقول لم بعثهم ، او لم يبعث هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ، ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الزمان ، ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة ، كما يقال لم جباه بالسعد في الدنيا دون غيره ، وهكذا كل مافي العالم اذا نظرفيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون

(قال أبو محمد رضى الله عنه) واذا قد تقضنا شعبهم بحول الله تعالى وتأيد ، فلنقل الآن بعون الله تعالى وتأيد في اثبات النبوة اذا وجدت قولنا وبالله تعالى التوفيق : قد قد منا فيما حلا اثبات حدوث الاشياء وان لها محدث لم يزل واحدا لا مبدأ له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه ولا خالق غيره ، فاذا ثبت هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل الخلق يكون ذلك الحكم لغيره تعالى ، فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشا وفعل اذ شاء كاشاء فيزيد ما شاء وينقص ما شاء ، فكل منطوق به بما يتشكك في النفس أولا يتشكك فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان ، الا اننا نذكر ههنا طرفا ان شاء الله عز وجل فتقول وبالله تعالى نتايد : ان الممكن ليس واقعا في العالم وقوها واحدا ، ألا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى عشرين سنة ممكن ؟ وهو في حدود الانثى عشرين سنة الى العامين ممتنع ، وان فك الاشكالات المويضة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائنة ممكن لدى الذهن اللطيف والدكاء النافذ ، وغير ممكن من ذى البالدة الشديدة والغباء المفرطة . فلي هذا ما كان متمنا بيننا ، اذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عاداتنا فهو غير ممتنع على الذى لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عنده ولا رتبة لازمة لفعله ، فاذا قد صح هذا فقد صح انه لانهاية لما يقوى عليه تعالى : فصح ان النبوة في الامكار ، وهى بمئة قوم قد خضعهم الله تعالى بالفضيلة لادلة الا انه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم بدون تعلم ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له ، ومن هذا الباب ما يراه أحدنا في الرؤيا فيخرج محيوا وما هو من باب تقدم المعرفة ، فاذا قد أثبتنا ان النبوة قبل مجيء الانبياء عليهم السلام واقعة في حد الامكان ، فلنقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها اذا وقعت ولا بد ، فنقول : اذ قد صح ان الله تعالى ابتداء العالم ولم يكن موجودا حتى خلق الله تعالى فيبين ندرى ان العلوم والصناعات لا يمكن البتة ان يهتدي أحد اليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم ، كالطب ومعرفة الطبائع والأمراض وسببها على كثرة اختلافها ، ووجود العلاج لها بالعقابر التي لا سبيل الى تجربتها كلها أبدا ، وكيف يجرب كل عقار في كل علة ، ومتى يتبأ هذا ولا سبيل له الا في عشرة آلاف من السنين ؟ ومشاهدة كل مريض في العالم ، وهذا يقطع دونه قواطع الموت والشغل بما لا بد منه من أمر المعاش وذهب الدول وسائر العوائق ، وكلم التجوم ومعرفة دورانها وقطعها وعودها الى أملا كلها مما لا يتم الا في عشرة آلاف من السنين ، ولا بد من أن يقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا ، وكالغلة التي لا يصح تريية ولا عيش ولا تصرف الا بها ،

فالتقدم والتأخر انما يقع في ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها وانما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكون والظهور من الفلاسفة وأكثرهم ابدأ الى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون الالهيين (التاسعة) قوله في اعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الامور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعي عن المراضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتجزياً حتى لو خلام لكانوا قادرين على ان ياتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظما (العاشرة) قوله في الاجماع انه ليس بحجة في الشرع وكذلك القياس في الاحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وانما الحجة في قول الامام المعصوم (الحادية عشرة) ميله الى الرفض ووقعته في كبار الصحابة قال أولا لائمة الابالنص والتعين ظاهرا مكشورا وقد نص النبي صلى الله عليه وسلم على كرم الله وجهه في مواضع وأظهره اظهارا لم يشبهه على الجماعة الا ان عمر كتم ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر رضى الله عنهما يوم السقيفة ونسبه الى ذلك يوم الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا على الحق اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نطفي الدنيا في

ولا

ذلك وهو الذي تولى بيعة أبي بكر رضى الله عنهما يوم السقيفة ونسبه الى ذلك يوم

الحديبية في سؤاله عن الرسول عليه السلام حين قال السنا على الحق اليسوا على الباطل قال نعم قال عمر فلم نطفي الدنيا في

دينا قال هذا شك في الدين ووجدان خرج في النفس مما قضى وحكم (٦٥) وزاد في القربة فقال ان عمر

ضرب بطن فاطمة عليها السلام يوم البيعة حتى اقلت المحسن من بطنها وكان يصبح احرق وهابن فيها وماكن في الدار غير على فاطمة والحسن والحسين وقال تعريبه نصر بن الحجاج من المدينة الى البصرة وابداعه الترويح ونهيه عن متعة الحج ومصادرة المال كل ذلك احداث ثم وقع في عثمان رضى الله عنه وذكر احداثه من رده الحكم بن أمية الى المدينة وهو طريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفيه ابان وهو صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقليده الوليد بن غيبة الكوفة وهو من افسد الناس وماوية الشام وعبد الله بن عامر البصرة وترويح مروان بن الحكم ابنته وم افسدوا عليه امره وضربه عبد الله بن مسعود على احضار المصحف وطى القول الذي شافه به كل ذلك احداث ثم زاد على خزبه ذلك بان عاب عليا وعبد الله ابن مسعود لقولها اقول فيها برأى وكذب ابن مسعود في روايته السعيد من سعد في بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وفي روايته

ولاسبيل الى الاتفاق عليها الا بلغة أخرى ولا بد . فصح انه لا بد من مبدأ للغة ما . والحادث والحصاد والدراس والطحن والآلة والعجن والطبخ والحلب وحراسة المواشي واتخاذ الانسال منها والغرس واستخراج الادهان ودق الكتان والقنب والقطن وغزله وحياته وقطعه وخياطته ولبسه وآلات كل ذلك وآلات الحث والارحاء والسفن وتديرها في القطع بها للبحار والدواليب وحفر الآبار وتربية النحل ودود الحز واستخراج المعادن وعمل الابنية منها ومن الحشب والفخار . وكل هذا لا سبيل الى الاهتداء اليه دون تعليم . فوجب بالضرورة ولا بد انه لا بد من انسان واحد فاكثرت علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحى حقه عنده وهذه صفة النبوة . فاذا لا بد من نبي أو انبياء ضرورة . فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك : ومن البرهان على ما ذكرنا اننا نجد كل من لم يشاهد هذه الامور لا سبيل له الى ختراعها البتة . كالذي يولد وهو أصم فانه لا يمكن له البتة الاهتداء الى الكلام ولا الى مخارج الحروف . وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة وأكثرا الامم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم الى وقتنا هذا ولا الى انقضاءه اهتداء أحد منهم الى علم لم يعرفه ولا الى صناعة لم يعرف بها . فلا سبيل الى تهديم اليها البتة حتى يعلموها . ولو كان ممكنا في الطبيعة التهديم اليها دون تعليم لوجد من ذلك في العالم على سبعة وعلى مرور الازمان من يهتدى اليها ولو واحدا وهذا أمر يقطع على انه لا يوجد ولم يوجد . وهكذا القول في العلوم ولا فرق . ولساننا في هذا ابتداء جمعها في الكتب لان هذا أمر لا مؤنة فيه . انما هو كتاب باسمه الكاتب واحصاؤه فقط . كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر والعروض . انما نفي ابتداء مؤنة اللغة والكلام بها . وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها . وابتداء أشخاص الامراض وأنواعها وقوى العقاقير والمعادناتها . وابتداء معرفة الصناعات . فصح بذلك انه لا بد من وحى من الله تعالى في ذلك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وهذا أيضا برهان ضرورى على حدوث العالم وازله محدثا مختاراً ولا بد . اذ لبقاء للعالم البتة الابشاة ومعاش . ولانشاة ولا معاش الا بهذه الاعمال والصناعات والآلات . ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها الا بتعليم البارئ تعالى . فصح ان العالم يمكن موجوداً . اذ لا سبيل الى بقاءه الا بما ذكرنا . ثم وجد معلم مبرا مبتدأ بتعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد رضى الله عنه) واذا قد تكلمنا على انه لا بد من نبوة ووصح ذلك ضرورة . فلتكلم على براهين التي يصح بها علم صدق مدعيها اذوقمت . فنقول : انه قد صح ان البارئ تعالى هو فاعل كل شيء مظهر . وانه قادر على اظهار كل متوهم لم يظهر . وعلما بكل ما قدمنا انه تعالى مرتب هذه الرتب التي في العالم ومجريها على طبائعها المألوفة منا الموجودة عندنا . وانه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى . ثم رأينا خلافا لهذه الرتب والطبائع قد ظهرت . ووجدنا طبائع قد أحيلت وأشياء في حد الممتنع قد وجدت . كصخرة انفلقت عن ناقة . وعصا انقلب حية . وميت أحياء انسان . ومثين من الناس رروا وتوضوا كلهم من ماء يسير في قدح صغير يضيق عن بسط

(٩ - الفصل في الملل - ل)

اشقاق القمر وفي تشبيه الجن بالبطوق وانكر الجن رأساً الى غير ذلك من الوقيعة الفاحشة في المحابة رضى الله عنهم اجمعين (الثانية عشر) قوله في التكرار قبل ورود السمع انه اذا كان حاتلا

وتقييده في جميع ما يتصرف فيه من افعاله وقال لا بد من خاطرين احدهما يامر بالافدام والاخر بالكف ليصح الاختيار (الثالثة عشر) تكلم في مسائل الوعد والوعيد وزعم ان من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة او الظلم لم يفسق بذلك حتى تبلغ خيائته نصاب الزكاة وهو مائة درهم فصاعداً فيجئ به يفسق وكذلك في سائر نصب الزكاة وقال في المعاد ان الفضل على الاطفال كالفضل على البهائم ووافقه الاسواري في جميع ما ذهب اليه وزاد عليه بان قال ان الله تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما أخبر انه لا يفعله مع ان الانسان قادر على ذلك لان قدرة العبد صالحة للضدين ومن المعلوم ان احد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني والخطاب لا ينقطع عن ابي لهب وان اخبر الرب تعالى بانه سيصلي نارا ذات لهب ووافقه ابو جعفر الاسكافي واصحابه من المعتزلة وزاد عليه بان

اليديفة لامادة له . فلعنه ان يحيل هذه الطباع . وفاعل هذه المعجزات هو الاول الذي احدث كل شيء . ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجالا يدعون اليه . ويدكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات المحدثه منه تعالى في حين رغبة هؤلاء القوم اليه فيها . وضراعتهم اليه في تصديقهم بها . فعلمنا علم ضروريا لا مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل . وانهم صادقون فيما أخبروا به عنه تعالى . اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على الباري ولا على طباع خلقه بمثل هذا . ووجوب النبوة اظهر على مدعيها معجزة من احوالها لطباع المخالفة لما بقى عليه العالم . وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق . وهي نقل الكافة التي قد استثمرت العقول بيديها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب والالوم عليها وان ذلك متمتع فيها . فمن تجاهل وأجاز ذلك عليها خرج عن كل معتقول . ولزمه ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من الانس بانهم احياء ناطقون كمن شاهدوا ان صورهم على حسب الصورة التي عين . ولزم ان يكون عنده ممكنات في بعض من غاب عن بصره من الناس ان يكونوا بخلاف ما عهد من الصورة . اذ لا يعرف أحد ان كل من غاب عن حسه فانه في مثل كيفية مشاهد من نوعه لا ينقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف ذلك في بعض الكيفيات . فوجب تصديق ذلك ضرورة كبلاد السودان وما أشبه ذلك . ويلزم من لم يصدق خبر الكافة ويحيز فيه الكذب والوم ان لا يصدق ضرورة بان أحداً كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا أحداً الا من شاهده بحسه . فان جوز هذا عرف بقلبه انه كاذب . وخرج عن حدود من يتكلم معه . لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من طريق الخبر لا غير . فان نكر عن هذا وأقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء ووقائع وأمم . وأيقن بذلك ولم يكن في كثير منها شك بل هي عنده في الصحة كمشاهد ولا فرق : سئل من اين عرفت ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له الا الى ان يصح ذلك عنده الا يخبر منقول نقل كافة . وبالله تعالى التوفيق : فنقول له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك . وبين كل ما نقل اليك من علامات الانبياء . ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك أصلاً . فان قال الفرق بينهما وبينها انه لا ينكر احدهما الامور . وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء . قيل له وبالله تعالى التوفيق : ان كثير آمن الناس لا يعرفون كثير أجمع عندك من الاخبار العارضة لمن كان في بلادك قبلها . فليس جهلهم بها ودفهم لها لو حدثوا بها مخرجاً لها عن الصحة . وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس مخرجاً لها عن الوجوب والصحة . فان قال انه ليس نجد الناس على الكذب فيما كان قبلنا من الاخبار ما نجد على الكذب في اعلام النبوة . قيل له وبالله التوفيق : هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما . ومن الملوك من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالامور والظلم والقبائح . ويحمي هذا الباب بالسيوف فادونه . فما انتقموا بذلك في كتمان الحق . قد نقل ذلك كله وعرف فانتقلت فضائل من يغضب ملوك الزمان من مدحه . كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها وطبها . وقدرام المأمون والمتصم والواثق على سفة ملكهم لا قطار الارض قطع القول بان القرآن غير مخلوق فما قدر واعلي ذلك . وكل نبي فله عدو

قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وانما يوصف بالقدرة على ظلم الاطفال والمجانين وكذلك الجعفران جعفر ابن مبشر وجعفر بن حرب واقناه وما زاد عليه الا ان جعفر بن مبشر قال في فساق الامة من هو

النص والتوقيف وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق متخلع عن الايمان وكان محمد بن شيب وابو شمر وموسى بن عمران من اصحاب النظام الا انهم خالفوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة وكان بن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالسكفر يعرف قل ورود السمع وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف الا بالسمع ومن اصحاب النظام الفضل الحديدي واحمد بن حابط قال بن الرازي انهما كانا يزعمان ان لا يخلق خالفتين احدهما قديم وهو الباري تعالى والثاني محدث وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى اذ تخلق من الطين كهيئة الطير وكذبه الكعبي في رواية الحديدي خاصة لحسن اعتقاده فيه الحابطة أصحاب احمد بن حابط وكذلك الحديدي أصحاب فضل بن الحديدي كانا من اصحاب النظام وطالعا كتب الفلاسفة ايضا وضا

من الملوك والامم يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم . ولا على تحقيق ما زادوا على ذلك لمن ينصب له من لادين له . فصيح ان الامر ينسواء . وان الحق حق . فان قال قائل فدل هذا الذي ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قد معها على اظهار ما ظهر . قيل له وبالله التوفيق : ان الخواص قد علمت وجوه الخيل قد احكمت . وليس في شيء منها عمل يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كمنه وما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن ولا في شيء منه احالة نوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة . ولا جنس الى جنس آخر دفعة على الحقيقة . وهذا كله قد ظهر على أيدي الانبياء عليهم السلام فصيح انه من عند الله تعالى لا مدخل لعلم انسان ولا حيلته . فيه . ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلام . وبين ما يقدر عليه بالسحر . وبين حيل المجانبيين ، فنقول وبالله تعالى التوفيق : ان العالم كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى . فاما الجواهر فاخترعها من ليس الى انس ، هو من المدم الى الوجود فمتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى مبتدئ العالم ومخترعه . فن ظهر عليه اختراع جسم كالماء الناعم من اصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يمكن غير ذلك اصلا . وكذلك احالة الاعراض التي هي جوهرات ذاتيات وهي الفصول التي تؤخذ من الاجناس ، وذلك كقلب العصاحية . وحين الجذع . واحياء الموتى الذين رموا (١) وصاروا عظاما . والبقاء في النار ساعات لا تؤذيه وما أشبه ذلك . وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها . كالنفط والرزق ونحو ذلك . فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه . واما احالة الاعراض من الغيرات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر . ومنه طلسمات كتفسير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلا . وثابماذ البرد ببعض الصناعات . وما أشبه هذا وقد يزيد الامر وينشوا العلم ببعض هذا النوع حتى يحسبه اكثر الناس كالطير والاصباغ وما أشبه هذا . واما التخليد بنوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب تدخل فيها السكين ويظن من رآها انها دخلت في جسد المضر وبها في حيل غير هذه من حيل ارباب المجانب والحالاج (٢) واشباهه فامر يقدر عليه من تعلمه . وتعلمه ممكن لكل من اراده . فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات . ومن ذلك صرف الخواص على طبيعتها كمن اراك مالا يراه غيرك . او مسح يده على مريض ففاق . او سقام ما يضر علته فبرئ . او اخبر عن القيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا فكرة . فهذه كلها احالة الذاتيات وما ثبت ، اذ ثباتها لا يكون الا لشي . فاذا قد تكلمنا على مكان النبوة قبل مجيئها . ووجوبها حين وجودها . فلتتكم الآن بحول الله وقوته على امتناعها بعد ذلك . فنقول وبالله تعالى التوفيق : اذ قد صرح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم يصدقوا بها أقوالهم فقد وجب علينا الانقياد لما أنشأ به ولزمتنا تيقن كل ما قالوا . وقد صرح عن رسول

(١) من رم الميت يرم بالكسر وأرم اذا بلى (٢) الحالاج ككتاب لعله يريد به خفة اليد وسرعة الحركة (لمصححة)

الى مذهب النظام ثلاث بدع (الاولى) اثبات حكم من أحكام الالهية في المسيح عليه السلام موافقة للنصاري على اعتقادهم ان المسيح عليه السلام هو الذي يحاسب الخلق في الآخرة وهو المراد بقوله تعالى وجاء ربك والملك صفا صفا وهو الذي يأتي

في ظلال من الغمام وهو المعنى بقوله تعالى (٩٨) أوبأني ربك وهو المراد بقول النبي عليه السلام ان الله تعالى خلق

آدم على صورة الرحمن
وبقوله يضع الجبار قدمه
في النار وزعم أحمد بن
حابط أن المسيح تدرع
بالجسد الجسماني وهو
الكلمة القديمة المتجسدة
كما قالت النصراني (الثانية)
القول بالتناسخ زعمان
الله تعالى أبدع خلقه أجناسه
سالمين عتلاء بالذين في دار
سوى هذه الدار التي هم
فيها اليوم وخلق فيهم
معرفة والعلم به واسع
عليهم نعمه ولا يجوز ان
يكون أول ما يخلقه الا
عاقلاً ناظرًا معتبرًا فابتدأهم
بتكليف شكره فاطاعه
بعضهم في جميع ما أمرهم به
وعصاه بعضهم في جميع
ذلك واطاعه بعضهم في
البعض دون البعض فن
اطاعه في الكل اقره في
دار النعيم التي ابتدئهم فيها
ومن عصاه في الكل
أخرجه من تلك الدار الى
دار العذاب وهي النار ومن
اطاعه في البعض وعصاه
في البعض أخرجه الى دار
الدينافا لبسه هذه الاجسام
الكثيفة وابتلاه بالآساء
والضراء والشدة والرخاء
والآلام واللذات على صور
مختلفة من صور الناس

الله صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت نبوته واعلامه وكتابه انه اخبر انه
لأنبي بعده . الا ما جاءت الاخبار الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى
بنى اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه . فوجب الاقرار بهذه الجملة . وصح ان وجود
النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة . وهذا يبطل ايضا قول من قال بتواتر
الرسول ووجوب ذلك ابدًا وبكل ما قدمناه مما ابطالنا به قول من قال بامتناعها البتة . اذ
عمدة حجة هؤلاء هي قولهم : ان الله حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده
هملا دون انذار

(قال ابو محمد) رضى الله عنه ، وقد احكنا بحول الله تعالى وقوته قبل هذا ان الله
تعالى لا شرط عليه ولا علة موحدة عليه ان يفعل شيئاً ولا أن لا يفعله ، وانه تعالى لو
اهمل الناس لكان حقاً وحسناً لو خلقهم كما خلق سائر الجوان الذي لم يلزمه شريعة
ولا خطر عليه شيء . وانه تعالى لو وائر الرسل والندارة ابدًا لكان حقاً وحسناً لما فعل
بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابدًا . وانه تعالى لو خلق الخلق كفاراً كلهم لكان
ذلك منه حقاً وحسناً او لو خلقهم مؤمنين كلهم لكان حقاً وحسناً . كما ان الذي فعل
تعالى من كل ذلك حق وحسن . وانه لا يقبح شيء الا من مأمور منه في قد تقدمت الاوامر
وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه . واما من سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء
ويترك ما يشاء لا معقب لحكمه . واما الملائكة فكل من له معرفة ببينة العالم والافلاك
والناصر فانه يعلم ان الارض وعمقها اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر
الاجرام العلوية . وانها مواتية كلها . وان الحياة انما هي في النفوس المنزلة قسراً الى
مجاورة اجساد الترابية المواتية من جميع الحيوان . فقد ثبت يقيناً بضرورة المشاهدة
ان محل الحياة وعنصرها ومعدنها وموضعها انما هو هنالك من حيث جاءت النفوس
الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد . والتثبت بها عن كمال ما خص بالحياة
الدائمة ولم يشن ولا تقص فضله وصفائه بمجاورة الاجساد الكدرة المملوءة آفات ودرنار عيوباً .
فصح ان الملو الصافي هو محل الاحياء الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص
ومن كل مزاج فاسد . المحبوبين بكل فضيلة في الخلق . وهذه صفة الملائكة عليهم السلام .
وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك المكان يكون كثرة من فيه من اهله وعماره . وانه لانسبة
لما في هذا المحل الضيق والنقطة الكدراء وما هنالك كالانسبة لمقدار هذا المكان من ذلك ،
وهذا صحت الرواية وهكذا اخبر رسول الله ﷺ عن كثرة الملائكة في الاخبار المستندة
الثابتة عنه ﷺ . وبهذا وجب ان يكونوام الرسل والوسائط بين الاول تعالى الذي
خصهم بالنبوة والرسالة وتعليم العلوم . وبين اتقاز النفوس من المهلكة
الكلام على من قال ان في البهائم رسلاً -

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ذهب احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ
ابراهيم النظام يظهر الاعتزال وما زاه الاكفرا لامؤمننا . وانما استخرنا اخراجه عن

وسائر الحيوانات على قدر ذنوبهم فمن كانت معاصيه أقل وطاعته أكثر كانت صورته
احسن وآلامه أقل ومن كانت ذنوبه أكثر كانت صورته اتجس وألأمه أكثر ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كربة بيد

المنزلة احمد بن ايوب بن مانوس وهو أيضا من تلامذة النظام قال مثل ما قال احمد بن حابط في التناسخ وخلق البرية دفعة واحدة الا انه قال متى ما صارت النوبة الى البهيمية ارتفعت التكاليف ومتى ما صارت النوبة الى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكاليف أيضا وصارت النوبتان عالم الجزاء ومن مذهبه ان الديار خمس داران للشواب (احدهما) فيها أكل وشرب وبمال وجنات وانهار (والثانية) دار فوق هذه الدار ليس فيها أكل وشرب وبمال بل ملاذ روحانية وروح وربحان غير جسمانية (والثالثة) دار العقاب المحض وهي نار جهنم ليس فيها ترتب بل هي على غلط التساري (والرابعة) دار الابتداء وهي التي خلق الخلق فيها قبل ان تهبط الى الدنيا وهي الجنة الاولى (والخامسة) دار الابتلاء وهي التي كلف الخلق فيها بعد ان اجتروا في الاولى وهذا التكوين والتكرير لا يزال في الدنيا حتى يمتلئ المكيالان مكيال الخير

الاسلام . لان اصحابه حكوا عنه وجوها من الكفر . منها التناسخ . والطمع على رسول الله ﷺ بالنكاح . وكان من قوله ان الله عز وجل نزل انبياء من كل نوع من انواع الحيوان . حتى البق والبراغيث والقمل . وحجته في ذلك قول الله تعالى : وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما نزلنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير (قال ابو محمد) رضى الله عنه وهذا لاحجة لهم فيه لان الله عز وجل يقول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل . وانما يخاطب الله تعالى بالحجة من يعقلها . قال الله تعالى : يا اولى الالباب . وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى انما خص بالنطق الذي هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في الصناعات على اختلافها الانسان خاصة . واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن ، واضفنا اليهم بالخبر الصادق وبيراهين أيضا ضرورة الملائكة ، وانما شارك من ذكر ناسائر الحيوان في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية ، فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى لا يخاطب بالشرائع الامن يعقلها ويعرف المراد بها ، وبقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ، ووجدنا جميع الحيوان حاشا الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معاشها وتناسلها ، لا يحتجب منها واحد شيئا يفعل غيره . هذا الذي يدرك حسا فيما يعاشر الناس في منازلهم من المواشى والخيول والبغال والحمير والطيور وغير ذلك . وليس الناس في احوالهم كذلك . فصح ان الهائم غير غاطسة بالشرائع . وبطل قول ابن حابط . وصح ان معنى قول الله تعالى : أمم امثالكم . أي انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى أمة . وان معنى قوله تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير . انما عنى تعالى الامم من الناس . وم القبائل والطوائف . ومن الجن لصحة وجوب العبادة عليهم . فان قال قائل : فما يدريك لعل سائر الحيوان له نطق وتميز ؟ قيل له وبالله التوفيق : بقضية العقول وبديدها عرفنا الاشياء على ما هي عليه . وبها عرفنا الله تعالى وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها . فاعرف بالعقل فهو واجب فيما يبتنا نريد في الوجود في العالم . وما عرف بالعقل انه محال فهو محال في العالم . وما وجد بالعقل امكانه فجاز ان يوجد . وجاز ان لا يوجد . وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقعين تحت جنس فان ذلك الجنس يطعها اسمه وحده عطاء مستويا . فلما كان جنس الحى يجمعنا مع سائر الحيوان استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة من الحس والحركة الارادية . وهذان المعنيان هما الحياة لاحياء غيرهما اصلا . وعلمنا ذلك بالمشاهدة لا تثارأنا الحيوان يألم بالضرب والنخس ويحدث لهما من الصوت والقلق ما يحقق ألما كما نفعل نحن ولا فرق . ولذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في النماء استوى جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم النمو من طلب الغذاء واستحالتة في المتغذى به الى نوعه ومن طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحدا لا تفاضل فيه . ولما شاركنا وجميع الحيوان والشجر والنبات وسائر الجادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع الاجرام استوى كل ذلك فيما

ومكيال الشر فاذا امتلأ مكيال الخير صار العمل كله طاعة والمطيع خيرا خالصا فينقل الى الجنة ولم يلبث طرفة عين فان مطل الفنى ظم وفي الخبر اعطوا الاجير اجره قبل ان يحفر عرقه واذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية والعاصي شريرا

ههنا فينقل الى النار ولم يلبث (٧٠) طرفة عين وذلك قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا

يستقدمون (السبعة الثالثة) كلها كل ماورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لاتضامون في رؤيته على رؤية العقل الاوّل الذي هو اول مبدع وهو العقل الفعّال الذي منه تفيض الصور على الموجودات واية عن النبي عليه السلام اول ما خلق الله تعالى العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فأدبر فقال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا احسن منك بك أعزوبك أذلّوبك اعطى وبك أمتع فهو الذي يظهر يوم القيامة ويرتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه فيرونه كمثل القمر ليلة البدر فاما واهب العقل فلا يري ألبتة ولا يشبه الا مبدع بمبدع وقال ابن حائظ ان كل نوع من أنواع الحيوانات امة على حيلها لقوله تعالى ولا طائر يطير بجناحيه الا امة امثالهم وفي كل امة رسول من نوعه لقوله تعالى وان من امة الا خلافا نذير ولهم طريقة أخرى في التناسخ وكأنها

اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه . ولم يدخل مالم يشارك شيئا مما ذكرنا في الصفة التي انفرد بها عنه . هذا كله يعلمه ضرورة من وقف عليه عن له حسن سليم . فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصنا دون سائر الحيوان . وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه . اذ لو كان فيه شيء منه لما كنا احق بكله من سائر الحيوان . كما انا لسنا بالحياة احق منها ولا بالنبوة ولا بالحركة ولا بالجسمية . فصح بهذا أنه لا نطق لها اصلا . فان قال قائل لمعل نطقها بخلاف نطقنا . قيل له وبالله التوفيق : لا يتشكل في القول البتة حياة على غير صفة الحياة عندنا . ولا نماء على غير صفة النماء عندنا . ولا حجرة على غير الحجرة عندنا . ولا جسم على خلاف الاجسام عندنا . وهكذا في كل شيء . ولو كان شيء بخلاف ما عندنا لم يقع عليه ذلك الاسم اصلا . وكان كمن مسمى الماء نارا والصل حجرا . وهذا هو الحق والتخليط . فبالضرورة وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقا . والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات ومعرفة الاشياء على ما هي عليه . فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على ما هي عليه ولا تصرفا في العلوم والصناعات . فهو اذا ليس نطقا . فبطل هذا الشعب السخيف والحمد لله رب العالمين * فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت . قيل له وبالله التوفيق : ان هذه طبيعة ضرورية . لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج ولا توجد ابدا الا لذلك . واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والشوي والقباطي . وانواع الاصباغ والديباغ . والخرط والنقش . وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن والطبخ والبناء والتجارات . وفي انواع العلوم من النجوم ومن الاغاني والطب والقيل (١) والجبر (٢) والعبارة (٣) والعبادة وغير ذلك . ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه له طبعه . ولا الى مفارقة تلك الكيفية . فان اعترض معترض بقول الله تعالى : علما منطق الطير . وبما ذكر الله تعالى من قول النملة : يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الآية . وقصة المدهد . قيل له وبالله تعالى التوفيق : لم تدفع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه له الحياة من طلب الغذاء . وعند الام . وعند المضاربة وطلب السفاد . ودعاء اولادها . وما شبه ذلك . فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمان رسوله عليه السلام . وهذا الذي يوجد في أكثر الحيوان . وليس هذا من تمييز دقائق العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات كلها في شيء . وانما عن الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا . لا تمييز العلوم والتصرف في الصناعات التي من ادعاء لها أ كذبه العيان . والله تعالى لا يقول الا الحق . واما قصة النملة والمدهد فهما

- (١) القيل بفتح الحاء لطف القابلة لاجراء الولد وتلقيه عند ولادته من بطن أمه
(٢) يطلق الجبر عند عدم وراثة علم الجبر والمقابلة وهو علم يعرف به المجهولات العددية من معلوماتها المخصوصة على وجه مخصوص
(٣) العبارة علم تعبير الرؤيا

مزجا كلام التناسخية والفلاسفة والمعتزلة ببعضها ببعض (البشرية) اصحاب بشر بن المعتز كان من أفضل علماء المعتزلة وهو الذي احدث القول بالتولد واقرط فيه وانفرد عن اصحابه بمسائل ست (الاولى)

منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والأدراكات كلها من السمع (٧١) والرؤية يجوز أن تحصل متولدة

من فعل الغير في الغير اذا كانت اسبابها من فعله وانما أخذ هذا من الطبيعيين الا أنهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة وربما لا يثبتون القدرة على منهاج المتكلمين وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة التي يثبتها المتكلم (الثانية) قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وقال لا أقول يفعل بها في الحالة الاولى ولا في الحالة الثانية لكني أقول الانسان يفعل والفعل لا يكون الا في الثانية (الثالثة) قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان ظالماً اياه الا انه لا يستحسن أن يقال في حقه بل يقال لو فعل ذلك كان الطفل بالغا فأقلا حاصباً بمصيبة ارتكبها مستحقاً للعقاب وهذا كلام متناقض (الرابعة) حكى الكسبي عنه انه قال ارادة الله تعالى فعل من أفعاله وهي على وجهين صفة ذات وصفة فعل فلما صفة الذات فهو جل وعز لم يزل مريداً لجميع أفعاله ولجميع طاعات عبادته وانه حكيم ولا يجوز

معجزتان خاصتان لتلك النمل ولذلك المدهد . وآيتان لسليمان رسول الله صلى الله عليه وسلم . ككلام الذراع . وحنين الجذع . وتسييح الطعام ل محمد صلى الله عليه وسلم آيات لنبوته عليه السلام . وكذلك حياة عصا موسى عليه السلام آية لرسول الله موسى عليه السلام . لأن هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء (قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد قاد السخف والضعف والجهل من يقدر في نفسه انه عالم وهو المعروف بخير منداد المالكي الى ان جعل للجهادات تمييزاً ، (قال أبو محمد رضي الله عنه) ولعل مسترضاً يعترض بقول الله تعالى : وان من شيء الا يسبح بحمده ، وبقوله تعالى : ألم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الآية ، وبقوله تعالى : ان اعرضنا الامامة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشققن منها وحملها الانسان الآية ، وبقوله تعالى حاكماً انه قال للسموات والارض : انتي اطوعا وأكرها فالتائين طائعتين ، وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم ينقض للشاء الجماء من الشاء القرناء ، فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين ، لأن القرآن واجب أن يحمل على ظاهره ، كذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف ذلك كان حاضياً لله عز وجل مبدلاً لكلماته ، ما لم يأت نص في أحدهما او اجماع متيقن او ضرورة حسن على خلاف ظاهره فيوقف عند ذلك ، ويكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسياً للكذب الى الله عز وجل ، أو كاذباً عليه وعلى نبيه عليه السلام فعوذ بالله من كلال الوجهن ، واذتدبنا قبل بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق له نفى انه لا تصرف له في العلوم والصناعات ، وكان هذا القول مشاهداً بالحس معلوماً بالضرورة لا ينكره الا وقع مكابر لحسه ، وبين ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزاً ، وكان هذا أيضاً يعلم بالضرورة والعيان والملاحظة . فوجب انه بخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقاً وقولاً وتسييحاً وسجوداً . فقد وجب انها أسماء مشتركة اتفقت الفاظها . واماماتها فيختلف لايحل لاحدان يحملها على غير هذا . لانه ان فعل كان مخبراً ان الله تعالى قال ما يبطله العيان والعقل الذي به عرفنا الله تعالى . ولولا ما عرفناه . ومن أجاز هذا كان كافراً مشركاً . ومن أبطل العقل فقد أبطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه . اذ لولا العقل لم يعرف الله عز وجل أحد الاثرى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ؟ ومن جوز هذا فلا ينكر على النصارى ما يأتون به بخلاف المعقول . ولا على الدهرية ولا على السوفسطائية ما يخالفون به المعقول . اسكننا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى هو ما قام الدليل عليه . كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليد والاعين ، وحملنا كل ذلك على انه حق بخلاف ما يقع عليه اسم ينزل عندنا واسم يدوعين عندنا لان هذا عندنا في اللغة واقع على الجوارح والنفلة ، وهذا منفي عن الله تعالى . فاذ لا شك في هذا فنقل الآن على معاني الآيات التي ذكرنا ناهرباً اعترض بها من لا يعين النظر بحول الله وقوته فنقول وبالله تعالى التوفيق : اما تسييح كل شيء فالتسييح عندنا انما هو قول سبحان الله وبحمده . وبالضرورة تعلم أن الحجارة والخشب والموام والحشرات والالوان لا نقول سبحان الله بالسين والباء والحاء والالف والنون واللام والهاء . هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل . فاذ لا شك في هذا فاليقين

أن يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً ولا يريد به وأما صفة الفعل فان اراد بها فعل نفسه في حال احداثه فهي خلق له وهي قبل الخلق لان مابه يكون الشيء لا يجوز أن يكون معه وان اراد بها فعل عبادته فهو الآمر به (الخامسة) قال ان عند الله تعالى لطفاً

لواتي به لأمن جميع من في (٧٢) الأرض ايماناً يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده

علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق . وهو معنى غير تسبيحنا نحن بلا شك . فاذ
لا شك في هذا فان التسبيح في أصل اللغة هو تنزيه الله تعالى عن السوء . فاذ قد صح هذا فان
كل شيء في العالم بلا شك منزله تعالى عن السوء الذي هو وصفه الحدوث وليس في العالم شيء الا
وهو دال بما فيه من دلائل الصنعة واقتضائه صاناً لا يشبه شيئاً مما خلق على ان الله تعالى منزّه عن
كل سوء ونقص . وهذا هو الذي لا يفهمه ولا يفقهه كثير من الناس . كما قال تعالى : ولكن
لا تفقهون تسبيحهم . فهذا هو تسبيح كل شيء بحمد الله تعالى بلا شك . وهذا المعنى حق
لا ينكره موحد . فان كان قولنا هذا متفقاً على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح
المعهود عندنا . فقد ثبت قولنا واتقى قول من خالفنا بظنه الكاذب . وايضاً فان الله تعالى
يقول : وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم . والكافر الدهري
شيء لا يشك في انه شيء وهو لا يسبح بحمد الله تعالى البتة . فصح ضرورة ان الكافر
يسبح اذ هو من جملة الاشياء التي تسبح بحمد الله تعالى . وأن تسبيحه ليس هو قوله
سبحان الله وبحمده بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلائل خلقه وتركيبه عن ان يكون
الخاق مشبهاً لشيء مما خلق . وهذا يقين لا شك فيه . فصح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح
هي من الاسماء المشتركة . وهي التي تقع على نوعين فصاعداً ، واما السجود الذي ذكره
الله سبحانه وتعالى في قوله : ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً .
فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين
والرجلين والانف في الارض بنية التقرب بذلك الى الله تعالى . هذا ما لا يشك فيه
مسلم . وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان الحير والموام والحشب والحشيش والكفار
لا تفعل ذلك ؟ لاسيما من ليس له هذه الاعضاء . وقد نص تعالى على صحة ما قلنا . واخبر
تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا بقوله تعالى : واسجدوا لله الذي
خلقهم ان كنتم اياه تعبدون . فان استكبروا فالذين عند ربك يسبحون له بالليل والنهار
وم لا يسأمون . فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود له فلا يسجد . وقال
تعالى : ولله يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً . فبين تعالى ان السجود
كرهاً غير السجود بالطوع الذي هو السجود المعهود عندنا . واذ قد اخبر الله تعالى
بهذا وصح ايضاً باليمان وقد علمنا بالضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجده
له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المؤمنون طوعاً . ويستكبر عنه
بعض الناس . ويمتنع منه اكثر الخلق . هذا مما لا يشك فيه مسلم . فاذ هذا كذلك بلا
شك فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه ميئاً بلا اشكال
في آيتين من كتاب الله وهما قوله تعالى : وظلالهم بالغدو والآصال ، وقوله تعالى : أولم
يروا الي ما خلق الله من شيء يتفرون ظلاله عن الجين والشمالي سجدا لله وهم داخرون .
فبين تعالى في هاتين الآيتين بياناً لا اشكال فيه . ان ميل النفي والظل بالغدوات والعشيات
من كل ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الآية . لا السجود المعهود عندنا . وصح
بهذا ان لفظة السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثروا . واما قوله

واكثر منه وليس على
الله تعالى أن يفعل ذلك
بعاده ولا يجب عليه رعاية
الاصلاح لانه لا غاية لما
يقدر عليه من الصالح
فما من أصلاح الا وفوقه
أصلح وانما عليه أن يمكن
العبد بالقدرة والاستطاعة
ويزيح العلل بالدعوة
والرسالة والمفكر قبل
ورود السمع يعلم الباري
تعالى بالنظر والاستدلال
واذا كان مختاراً في فعله
فيستغنى عن الخاطرين فان
الخاطرين لا يكونان من قبل
الله تعالى وانما هما من قبل
الشیطان والمفكر الاول
لم يتقدمه شیطان يخطر
الشك بباله ولو تقدم
فالكلام في الشيطان
كالكلام فيه (السادسة)
قال من تاب عن كبيرة ثم
راجعها عاد استحقاقه
المقوبة الاولى فانه قبل
توبته بشرط أن لا يعود
(المعمرية) أصحاب معمر بن
عباد السلمي وهو من أعظم
القدرية مرتبة في تدقيق
القول بنفي الصفات ونفي
القدر خيره وشره من الله
والتكفير والتضليل على
ذلك وانفرد عن أصحابه
بمسائل (منها) انه قال ان

الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الاجسام فاما الاعراض فانها من اختراعات الاجسام اما طبعاً كالنار التي تحدث
الاحراق والشمس الحرارة والقمر التلويح واما اختياراً كالحيوان يحدث الحركة والسكون والاجتماع والافتراق ومن العجب

ان حدوث الجسم وفناءه عنده عرض فكيف يقول انهما من فعل الاجسام (٧٢) واذا لم يحدث الباري تعالى

عرضاً فلم يحدث الجسم وفناءه فان الحدوث عرض فيلزمه ان لا يكون لله تعالى فعل اصلاً ثم الزم ان كلام الباري تعالى اما عرض أو جسم فان قال هو عرض فقد أحدثه الباري فان المتكلم على أصله من فعل الكلام أو يلزمه ان لا يكون لله تعالى كلام هو عرض وان قال هو جسم فقد ابطال قوله انه أحدثه في محل فان الجسم لا يقوم بالجسم فذا لم يقل هو باثبات الصفات الازلية ولا قال بخلق الاعراض فلا يكون لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه واذا لم يكن له كلام لم يكن أمراً نهياً وادام يكن أمره ونهيه لم تكن شريعة أصلاً فادى مذهبه الى خزي عظيم (ومنها) ان قال الاعراض لا تتناهي في كل نوع وقال كل عرض قام بمحل فانها يقوم به لمنى اوجب القيام وذلك يؤدي الى التسلسل ومن هذه المسئلة مسمى هو واصحابه اصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة انما خالفت السكون بمعنى اوجب المخالفة لا بذاتها وكذلك مغايرة المثل

تعالى : قلنا اتينا طائمين . فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي نزل بها لاخر آتينا هو دفع آلات الكلام من انابيب الصدر والخلق والحك والالسان والشفقين والاضراس بهواء يصل الى اذن السامع فيفهم به مرادات القائل . فاذ لا شك في هذا فكل من لالسان له ولا شفقين ولا اضراس ولا حنك ولا خلق فلا يكون منه القول المعبود منا . هذا مما لا يشك فيه ذو عقل . فاذ هذا هكذا كما قلنا بالبيان . فكل قول ورد به نص ولفظ خبر به عنى ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المعبود عندنا . لكنه معنى آخر فاذ هذا كما ذكرنا بالضرورة قد صح ان معنى قوله تعالى : قلنا اتينا طائمين . انما هو الجري على نفاذ حكمه عز وجل فيهما وتصريفهما . واما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجبيل واباية كل واحد منها . فلسنا نعلم نحن ولا احدهم الناس كيفية ذلك . وهذا نص قوله تعالى : ما شهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم . فمن تكلف او كلف غيره معرفة ابتداء الخلق وان له مبدئاً لا يشبه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله تعالى : وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم . الا اننا نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجبيل الامانة الا وقد جعل فيها تمييزاً لمعارض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيما عرض عليها . فلما ثبتها واشفقت منها سلبها ذلك التمييز وتلك القوة واستطعت عنها تكليف الامانة . هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل ولا مزيد عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق فمعروف الكيفيات قال تعالى : وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته . فصح انه لا تبدل لما رتبته الله تعالى مما جرى عليه خلأقه . حاشا ما أحال فيه الرب والطبائع للانبياء عليهم السلام . فان اعتراضوا ايضا بقول الله تعالى يعصف الحجارة : وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله . فقد علمنا بالضرورة ان الحجارة لم تؤثر بشريعة ولا بقل ولا بعث الهانبي . قال تعالى : وما كنا مغنيين حتى نبث رسولا . فاذ لا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد ثلاثة اوجه * احدها ان يكون الضمير في قوله تعالى : وان منها لما يهبط من خشية الله الى القلوب المذكورة في اول الآية في قوله تعالى : ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او أشد قسوة الآية . فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الايمان يوما ما فيهبط عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى . وهذا امر يشاهد بالبيان فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى ويخشى العاصي . وقد اخبر عز وجل ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل اليه وما انزل الله تعالى ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله . فهذا وجه ظاهر يتيقن الصحة * والوجه الثاني ان الحبشية المذكورة في الآية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجرى اقداره كما قلنا في قوله تعالى عز وجل حاكيا عن السماء والارض : قلنا اتينا طائمين . وقد بين جل وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز : فقضاهن سبع سموات في يومين وأوحى في كل سماء أمراً . فبين الله تعالى بيانا

والسكون في الخير والشر كلها مستندة الى ارادته لا طي طريق مباشرة ولا طي التوليد وهذا عجب غير انه انما بناء طي مذهبه في حقيقة الانسان وعنده الانسان معنى أو جهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يري ولا يمس ولا يحس ولا يحس ولا يحل موضعا دون موضع ولا يحويه مكان ولا يحصره زمان لكنه مدير للجسد وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف وانما أخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضاوا باثبات النفس الانسانية أمرا ماهو جوهر قائم بنفسه ولا متغير ولا متمكن وابتدوا من جنس ذلك موجودات عقلية مثل العقول المفارقة ثم لما كان ميل معمر بن عباد الى مذهب الفلاسفة ميز بين أفعال النفس التي سهاها انسانا وبين القالب الذي هو جسده فقال فعل النفس هو الارادة غسب والنفس انسان ففعل الانسان هو الارادة وماسوى ذلك

رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من السموات والارض انما هي تصرفها . وقضاؤه تعالى ايها ن سبع سموات . ووحيا في كل سماء امرها . فصح قولنا نصاجليا ببيان الله تعالى ان الله والحمد لله رب العالمين . وصح بهذا ان اياية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى عليه من الجمانية وعدم التميز . وقد علم كل ذى عقل امتناع قبول ماهذه صفته لاشرائع والواامر والنواهي . وقد ذم الله تعالى من يتعمق بما لا يسمع الادعاء ونداء . ولا يحل لمسلم ان ينسب الى الله تعالى فمالذمه * والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله : وان منها لما يهبط من خشية الله . الجبل الذى صار كما ان تجلى الله تعالى له يوم سألته كلمه عليه السلام الرؤية . فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة . وقد هبط عن مكانه من خشية الله تعالى . وهذه معجزة وآية واحالة طبيعية في ذلك الجبل خاصة . ويكون يهبط بمعنى هبط كما قال الله عز وجل : واذ يكررك الذين كفروا . ومعناه بلا شك واذا مكر . وبين قوله تعالى مصداقا ابراهيم خليله عليه السلام في انكاره طي ابيه عبادة الحجارة : لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر . وقوله تعالى : واتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوا كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون . ماهى عليه من الجمانية وعدم التميز

(قال ابو محمد رضى الله عنه) فصح بهذا صحة لاجمال للشك فيها ان الحجارة لاتعقل لانها هى التى كانوا يعبدون مما لا يعقل . واما سائر ما كانوا يعبدون من الملائكة والمسيح واما عليها السلام ومن الجن فكل هؤلاء طائون مميرون . فلم يبق الا الحجارة . فصح بالنص انها لاتعقل . واذا يقن ذلك بالنص وبالضرورة وبالمشاهدة فقد اتنى عنها النطق والتميز والخشية الممهودة كل ذلك عندنا . وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * واما الاحاديث الماثورة في ان الحجر له لسان وشفتان والكمة كذلك . وان الجبال تطاولت وخشع جبل كذاخرافات موضوعة نقلها كل كذاب وضعيف لا يصح شي منها من طريق الاسناد اصلا . ويكفى من التطويل في ذلك انه لم يدخل شيئا منها من انتدب من الائمة لتصنيف الصحيح من الحديث . أو ما يستجاز روايته مما يقارب الصحة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل من يخالفنا في هذا فانه اذا أقرنا ان القول المذكور في الايات التى تلونا والسجود والتسبيح والخشية ليس شيء منه على الصفة الممهودة بيننا فقد وافقنا احب او كره . وم كلهم مقرون بذلك وقد جاء ذلك في اشعار العرب

قال الشاعر
شكى الى جملى طول السرى
وقال آخر
فقلت له العينان سمعا وطاعة
وقال الراعى
قلقى القؤوس اذا أردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى : جدارا يريدان ينقض . وهذا بلا شك غير الارادة الممهودة من الحيوان . فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب العالمين . واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : يوم يقتض للشاة الجماء من الشاة القرناء . فقد قال الله تعالى : وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى : واذا الوحوش حشرت . فصح انها تحشر بلا شك ويسلط الله تعالى ما يشاء

من الحركات والسكنات والاعتمادات فهى من فعل الجسد (ومنها) انه يحكى عنه انه كان يشكر القول بان الله تعالى قديم لان القديم أخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل كقولك اخذ منه ما قدم وما حدث وقال ايضا هو

والاحداث غير المحدث
وحكي جعفر بن حزب
عنه انه قال ان الله تعالى
بحال ان يعلم نفسه لانه
يؤدي الى ان يكون العالم
والمعلوم واحدا وبحال ان
يعلم غيره كما يقال بحال
ان يقدر على الموجود من
حيث هو موجود ولعل
هذا النقل فيه خلل فان
حاشا ما لا يتكلم بحال
هذا الكلام الغير المقول
لعمري لما كان الرجل
يميل الى الفلاسفة ومن
مذهبهم انه ليس علم الباري
تعالى علما انفعاليا أي تابعا
للمعلوم بل علمه علم فاعلي
فهو من حيث هو فاعل
حالم وعلمه هو الذي اوجب
الفعل وانما يتعلق بالموجود
حال حدوثه لاحالة ولا
يجوز تعلقه بالمعدوم على
استمرار عدمه وانه علم
وعقل وكونه عقلا وحاشا
ومعقولا شيء واحد فقال
ابن عباد لا يقال يعلم نفسه
لانه يؤدي الى تمايز بين
العالم والمعلوم ولا يعلم غيره
لانه يؤدي الى ان يكون
علمه من غيره تحصل فاما
ان لا يصح النقل واما ان
يحمل على مثل هذا الحمل
ولسنا من رجال ابن عباد

من خلقه على ما يشاء . فاذا سلط القرآن على الجاه في الدنيا فله تعالى ان يسلط الجاه على القرآن
في الآخرة يوم القيامة . ولم يأت نص ولا إجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على ان المواشي
متعبدة بشرية . وهذا مما تقربه ونقول : يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا الا ما علمنا وبالله
تعالى التوفيق

الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم
* (ولا الرسل اليوم رسلا) *

(قال ابو محمد رضى الله عنه) حديث فرقة مبتدعة تزعم ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
ﷺ ليس هو الان رسول الله ﷺ . ولكنه كان رسول الله ﷺ وهذا قول ذهب
اليه الاشعرية * واخبرني سليمان بن خلف الباجي (١) وهو من مقدميهم اليوم ان محمد
ابن الحسن بن فورك (٢) الاصهاني على هذه المسئلة قتله بالسهم محمود بن سبكتكين صاحب
مادون وراء النهر من خراسان رحمه الله

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله ﷺ ولما
اجمع عليه جميع اهل الاسلام مذ كان الاسلام الى يوم القيامة . وانما حملهم على هذا قولهم
الفاقد ان الروح عرض والعرض يفنى ابدا ، ويحدث ولا يبقى وقتين ، فروح النبي
صلى الله عليه وسلم غديم قد فئت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى ، وأما
جسده ففي قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ونعوذ بالله من هذا القول فانه كفر صراح لا ترداد فيه
ويكنى من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع انه مخالف لما امر الله عز وجل به ،
ورسوله صلى الله عليه وسلم ، واتفق عليه جميع اهل الاسلام من كل فرقة وكل نحلة
من الاذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الارض الى غربها
بأعلى اصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره : أشهد أن لا اله الا الله أشهد ان محمدا رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، قول هؤلاء الموكلين الى أنفسهم يكون الاذان كذبا ، ويكون من أمر به كاذبا
وانما كان يجب ان يكون الاذان على قولهم أشهد ان محمدا كان رسول الله ، والا فتن اخبر

(١) الباجي نسبة الى باجة مدينة بالاندلس وكان من علماء الاندلس وحفاظها رحل
الى بغداد ولقي بها سادة من العلماء وصنف كتباً كثيرة في الفقه والاصول والحديث
ورجع الى الاندلس وولى القضاء هناك وبينه وبين ابن حزم صاحب هذا الكتاب
محال ومناظرات وتوفي بالمرية سنة ٤٧٤ هـ (٢) ابن فورك بضم فسكون ففتح
الاستاذ المتكلم الاصولي النحوي الاديب الواعظ أقام بالمرق مدة ودعى الى نيسابور
فتوجه اليها وبنت له بها دار ومدرسة واحيا الله به تعالى انواعا من العلوم ومصنفاته
تقرب من مائة مصنف ودعى الى غزته وجرت له مناظرات كثيرة مع أهلها وكان كثير
الرد على الكرامية ومات مسموما في طريق عودته منها الى نيسابور فنقل اليهود دفن بالحيرة
وهي محلة كبيرة بنيسابور وكانت وفاته سنة ٤٠٦ هـ من ابن خلكان بتصرف (لمصححه)

فطلب لكلامه وجهاً (المزدارية) أصحاب عيسى ابن صبيح المكنى بابي موسى الملقب بالمزدار وقد تلذذ لبشر المعتمر واخذ
العلم منه وتزهد ويسمى راهب المعتزلة وانما انفرد عن اصحابه بمسائل (الاولى) منها قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على أن

يكذب ويظلم ولو كذب وظلم (٧٦) كان ألماً كاذباً ظالماً تعالى الله عن قوله (الثانية) قوله في التوراة مثل قول

عن شيء كان وبطل انه كائن الآن فهو كاذب ، فالاذان كذب على قلوبهم ، وهذا كفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الإسلام بلا خلاف من أحد منهم من تلقين موتاهم : لا إله الا الله محمد رسول الله ، فانه باطل على قول هؤلاء ، وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة قتاله الأعداء ، وأمره عن الله عز وجل بان يعمل به بعده أبداً ، وأجمع على القول به والعمل بجميع أهل الإسلام من أول الإسلام الى آخره ومن شرق الأرض الى غربها انهم وجمهورهم يقرن مقطوع به دون مخالف (٩) تخرج به الدماء من التحليل الى التحريم او الى الحنن بالخبر به من ان يعرض على أهل الكفر ان يقولوا لا إله الا الله محمد رسول الله ، فيجب على قول هؤلاء المحرمين ان هذا باطل وكذب ، وانما كان يجب ان يكفوا ان يقولوا محمد كان رسول الله ، وكذلك قوله تعالى : ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك ، وكذلك قوله تعالى : يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتكم ، وقوله تعالى : وحي بالنبیین والشهداء فسماع الله رسلا وقدماتوا ، وسماع نبیین ورسلا وفي القيامة ، وكذلك ما جع الناس عليه وجاه به النص من قول كل مصل فرضا وناقلة : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لسكان السلام على العدم هدر أفاضوا قالوا كيف يكون ميتا رسول الله ؟ وانما الرسول هو الذي يخاطب من الله بالرسالة ، قيل لهم نعم يكون من أرسله الله تعالى مرة واحدة فتطرسوا لا الله تعالى أبدا ، لانه حاصل على مرتبة جلالة لا يحطه عنها شيء أبدا ، ولا يسقط عنه هذا الاسم أبدا . ولو كان ما قلتم لوجب ان لا يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى أهل الجن في حياته لانه لم يكلمهم ولا شافهم ، ويلزم أيضا ان لا يكون رسول الله الامام يكلم الناس ، فاذا سكنت أو كل او نام او جامع لم يكن رسول الله ، وهذا حق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ بالله من الخذلان ، وأيضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو منقول نقل التواتر وأحد أعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رأى الانبياء عليهم السلام في سما سماء ، فهل رأى الأرواحهم التي هي انفسهم ، ومن كذب بهذا أو بعضه فقد انسخ عن الإسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان ، وهذه براهين لا محيد عنها ، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أخبر ان لله ملائكة يبغون منه السلام ، وانه من رآه في النوم فقد رآه حقا ، ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن أمهات المؤمنين ، لسن كن أمهات المؤمنين (قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذا ضلال بحسب حقايق محضنة ، ولو كان هذا لوجب ان لا تكون أم المرأة التي ولدته وأبوه الذي ولد له أباه ولا أمه الا في حين الولادة والحمل من الأم فقط وفي حين الانزال من الأب فقط لا بعد ذلك ، وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه ذومسكة ، فان قالوا اتقولون ان عمر أمير المؤمنين اليوم او عثمان أيضا كذلك ؟ قلنا لا ، وهذا اجماع لانه لا يكون أمير الا من الامن الاثنا لأمه واجب ، وليس هذا الا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم ، وانما هو خليفة بعد خليفة طول حياته فقط ، فبطل ان يكون لهم فيها تعلق

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

(قال ابو محمد رضى الله عنه) افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين ، فذهبت الفرقة

(١) فيما تعلق بعمل في قوله وكذلك ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم

استاذ وزاد عليه بان جوز وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التوليد (الثالثة) قوله في القرآن ان الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة ونظما وبلاغة وهو الذي بالغ في القول لمخلق القرآن وكفر من قال بقدمه فانه قد اثبت قديمين وكفر أيضا من لا لبس السلطان زعم انه لا يرث ولا يورث وكفر من قال ان اعمال العباد مخلوقة لله تعالى ومن قال انه يرى بالابصار وغلا في التكفير حتى قال م كافرون في قولهم لا إله الا الله وقد سأله ابراهيم بن السندی مرة عن أهل الأرض جميعا فكفرهم فاقبل عليه ابراهيم وقال الجنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها الا أنت وثلاثة واقفوك غزى ولم يجد جوابا وقد تلمذ له الجعفران وابو زفر ومحمد ابن سويد ومحب ابا جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن المهيم وجعفر ابن حرب الانجي وحكي السكبي عن الجعفر بن انها قالوا ان الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ

لا يجوز ان ينتقل ويستحيل ان يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة وما نقرؤه فهو حكاية الواحدة عن المكتوب الاول في اللوح المحفوظ وذلك فعلنا وخلقنا قال وهو الذي اختاره من لا قول المختلفة في القرآن وقال في تحسين

العقل وتقيده ان العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل (٧٧) ورود الشرع وعليه ان يعلم انه

الواحدة الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقة الاجساد الى اجساد أخرى وان لم تكن من نوع
الاجساد التي فارقت ، وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه والى مسلم الخراساني
ومحمد بن زكريا الرازي الطيب ، صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الالهي ، وهو قول
القرامطة ، وقال الرازي في بعض كتبه (لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن
الاجساد المتصورة بالصور الهيمنية الى (١) الاجساد المتصورة بصور الانسان بالقتل
والذبح لما جاز ذبح شوه من الحيوان البتة)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه كما ترى دعاوى وخرافات بلا دليل. وذهب هؤلاء
الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب ، قالوا فالفسق المسمى الاعمال تنتقل
روحه الى اجساد الهائم الخبيثة المرتطمة في الاقدار والمسخرة المؤلة المتهنة بالذبح
واختلفوا في الذي كانت افاعيله كلها اشرا اخبر فيها فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الشياطين
وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار ابد الابد ، واختلفوا في الذي كانت
افاعيله كلها خيرا لاشرفها ، فقال بعضهم ارواح هذه الطبقة هي الملائكة ، وقال احمد بن
حابط انها لاشك انها تنتقل الى الجنة فتتم فيها ابدال الابد ، واحتجت هذه الطائفة المرتسمة
بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن نانوس بقول الله تعالى : يا ايها الانسان ما غرك بربك
الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى صورة مشاءركك ، وقوله تعالى : جعل لكم
من انفسكم أزواجا ومن الانعام ازواجا يذكركم فيه ، واحتج من هذه الطائفة من لا يقول
بالاسلام بان قالوا ان النفس لاتنتهى والعالم لايتناهى لأمد ، فالنفس منتقلة أبدا ، وليس
انتقالها الى نوعها بأولى من انتقالها الى غير نوعها ، (قال ابو محمد) رضي الله عنه وذهبت
الفرقة الثانية الى ان منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت ، وليس
من هذه الفرقة احد يقول بشئ من الشرائع ، ومن الدهرية ، وجميعهم هي حجة الطائفة
التي ذكرنا قبلها القائلان انه لاتنتهى للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد ابدا ، قالوا
ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه وتعلقها به

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما الفرقة المرتسمة باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم اجماع
جميع اهل الاسلام على تكفيرهم ، وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام ، وان النبي
ﷺ اتي بغير هذا وما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع الا بعد فراق الاجساد
للارواح بالنكر والنعيم قبل يوم القيامة ، ثم بالجنة او بالنار في موقف الحشر فقط ، اذا
جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها * واما احتجاجهم بالآيتين فكفي من بطلان قولهم
ايضا ما ذكرناه من الاجماع ، وان الامة كلها مجمعون بالاخلاف على ان المراد بهاتين الآيتين
غير ما ذكر هؤلاء الملحدون ، وان المراد بقوله تعالى في اى صورة مشاءركك انها الصورة
التي رتب الانسان عليها من طول او قصر او قبح او بياض او سواد وما شبه ذلك
واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق لنا من انفسنا ازواجا

(١) الى الاجساد متعلق بقوله تخليص الارواح على معنى تقاها اليها

ان قصر ولم يعرفه ولم يشكره قاطبة عقوبة دائمة
قائمت التخليد واجبا
بالعقل (الخاتمة) أصحاب
ثمامة بن أشرس النخري
كان جامعا بين سخافة الدين
وخلاعة النفس مع اعتقاده
بان الفاسق مخلد في النار
اذا مات على فسقه من غير
توبة وهو في حال حياته
في منزلة بين المنزلتين وانفرد
عن أصحابه بمسائل (منها)
قوله ان الافعال المتولدة
لافاعل لها اذ لم يمكنه
اضافتها الى فاعل اسبابها
حتى يلزم ان يضيف القول
ميت مثل ما اذا فعل السبب
ومات ووجد المتولد بعده
ولم يمكنه اضافتها الى الله
تعالى لانه يؤدي الى فعل
القيح وذلك محال فتحير
فيه وقال المتولدات افعال
لافاعل لها (ومنها) قوله
في الكفار والمشركين
والجوس واليهود والنصارى
والزنادقة يصيرون في
القيامة ترابا وكذلك قوله
في الهائم والطيور واطفال
المؤمنين (ومنها) قوله الاستطاعة
هي السلامة وصحة الجوارح
وتخليتها من الآفات وهي قبل
الفعل (ومنها) قوله ان
المعرفة متولدة من النظر
وهو فعل لافاعل له كسائر
المتولدات (ومنها) قوله في
تحسين العقل وتقيده

وايجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل أصحابه غير انه زاد عليهم فقال من الكفار من لا يعلم خالقه وهو معذور وقال ان
المعارف كلها ضرورية وان من لم يضطر الى معرفة الله تعالى فهو مستخر للعباد كالحیوان (ومنها) قوله لا فاعل

الله تعالى بطباعه ولمسله
أراد بذلك ما تريد الفلاسفة
من الإيجاب بالذات دون
الإيجاد على مقتضى الإرادة
لكن لا يلزمه على اعتقاده
ذلك ما لزم الفلاسفة من
القول بقديم العالم اذ
الموجب لا ينفك عن الموجب
وكان ثمانية في أيام المأمون
وعنده بمكان (المشامية)
اصحاب هشام بن عمرو
القوطى ومبالغة في القدر
أشد وأكثر من مبالغة
اصحابه وكان يتمتع من
من اطلاق اضافات افمال
الى البارى تعالى وان ورد
بها التنزيل (منها قوله) ان
الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين
بل هم المؤتلفون باختيارهم
وقد ورد في التنزيل ما ألف
بين قلوبهم ولكن الله
ألف بينهم (ومنها) قوله ان
الله تعالى لا يحب الايمان
الى المؤمنون ولا يزينه في
قلوبهم وقد قال تعالى حبب
الىكم الايمان وزينه في
قلوبكم ومبالغة في نفي
اضافة الطبع والختم والسد
وأمثالها أشد وأصعب وقد
ورد جميعها في التنزيل قال
الله تعالى ختم الله على
قلوبهم وعلى سمعهم وقال
بل طبع الله عليها بكفرهم

تولد منها ، ثم امتن علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج ، ثم اخبر تعالى انه يذوقنا
في هذه الأزواج بمعنى التي هي من انفسنا ، فبين ذلك بيانا ظاهرا لا يخافه ان الله تعالى
اخبرنا في هذه الآية نفسها ان الأزواج المخلوقة لنا ، انما هي من انفسنا ، ثم فرق بين انفسنا
وبين الانعام فلا سبيل الى ان يكون لنا ازواج تتولد فيها من غير انفسنا ، ويكفى من هذا
ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان ، وانما رتبوه على اصلهم في العدل فاخرجوا هذا الوجه
للمشاهدوه من ايلام الحيوان ، وكل قول لم يوجه به برهان فهو باطل ، ولم يأت هذا القول
قط عن احدهم الانبياء ، وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم السلام ، فلاح يقينا فساد
قولهم * واما الفرقة الثانية الثالثة بالدهر ، فاننا نقول وبالله التوفيق * انه يكفي من فساد
قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لاعقل ولا حسي ، وما كان هكذا فهو باطل يبين لاشك
فيه ، لكننا لا نقتنع بهذا بل نبين علمهم بيانا لا يحتاج ضروريا بحول الله تعالى وقوته ، فنقول
وبالله تعالى نستعين : ان الله تعالى خلق الانواع والاجناس ، ورتب الانواع تحت الاجناس
وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشترك فيه غيره ، وهذه الفصول
المذكورة لانواع الحيوان انما هي لانفسها التي هي ارواحها ، فنفس الانسان حية ناطقة
ونفس الحيوان حية غير ناطقة ، وهذا طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته
عنه ، فلا سبيل الى ان يصير غير الناطق ناطقا ، ولا الناطق غير ناطق ، ولوجاز هذا
ابطلت المشاهدات وما اوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة ، لا تقسم الاشياء على حدودها
واما الفرقة الثالثة * التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها ، فيبطل قولهم
بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب
الابتداء له والنهاية من اوله . وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت
بخلاف قولهم ، وببرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيان يشتهان جميع
اعراضها اشتباها تاما من كل وجه ، يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيات
وتباين الاخلاق ، وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى ان ذلك في اكثر احوالهما
لا في كلها ، ولولم يكن ما قلنا ما فرق احديتهما البتة ، وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر
عليه ذلك الشيان المشتهان تكررا كثيرا متصلا انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما
من الثاني ، وان يحد في كل واحد منهما اشياء بارها عن الآخر لا يشبه فيها ، فصح بهذا
انه لا سبيل الى وجود شخصين يتفان في اخلاقيهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء
منها ، وقد علمنا يبين ان الاخلاق محمولة في النفس ، فصح بهذا ان نفس كل ذى نفس من
الاجساد من اى نوع كانت غير النفس التي في غيره من الاجساد كلها ضرورة ، وقال ايضا
بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين ذلك على سبيل الجزاء : ان الله تعالى عدل حكيم
رحيم كريم ، فاذ هو كذلك ، فاحال ان يعذب من لا ذنب له ، قال فلما وجدناه تعالى يقطع
اجسام الصبيان الذين لا ذنب لهم بالجدرى والقروح ، وبأمر يذبح بعض الحيوان الذي
لا ذنب له وبطيخه واكله ، ويسلط بعضهم على بعض فيقطعوه بأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم
يفعل ذلك الا وقد كانت الارواح عصاة مستحقة للعقاب فكسب هذه الاجساد لتعذب فيها
(قال ابو محمد رضى الله عنه ، وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في

وقال وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا أوليت شعري ما يستفاد الرجل من انكار الفاظ غير
التنزيل وحيان الله تعالى فيكون تصرحا بالكفر وانكار ظواهر ما نسبتها الى البارى تعالى ووجوب تأويلها وذلك

غير مذهب اصحابه (ومن بدعه) في الدلالة على الباري تعالى قوله ان الاعراض (٧٩) لاتدل على كونه خالفا ولا تنصلح

الاعراض دلالات بل الاجسام تدل على كونه خالفا وهذا ايضا عجب (ومن بدعه) في الامامة قوله انها لاتعقد في ايام الفتنة واختلاف الناس وانما يجوز عقدها في حالة الاتفاق والسلامة وكذلك أبو بكر الاصم من اصحابهم كان يقول الامامة لاتعقد الا باجماع الامة عن بكرة أبيهم وانما اراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه اذ كانت البيعة في ايام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة اذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه (ومن بدعه) ان اللجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن اذ لا فائدة في وجودهما وما جميعا خاليتان ممن ينفع ويتضرر بهما وبقيت هذه المسئلة منه اعتقاد المعتزلة وكان يقول بالموافاة وان الايمان هو الذي يوافي الموت وقال من اطلع الله جميع عمره وقد علم انه يأتي بما يحبط أعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقا للوعد وكذلك على العكس وصاحبه عباد من المعتزلة وكان يتمتع من اطلاق القول بان الله تعالى خلق الكافر لان الكافر كفر وانسان

غير هذا المكان في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي ، وقد ردنا الكلام ايضا في بيان بطلانه في غير ما موضع من كتابنا ، وفي باب الكلام على من أبطل القدر من المعتزلة في كتابنا هذا واحمد لله رب العالمين * ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لهم : ان طردتم هذا الاصل وقتتم في مثل ما انكرتم ولا فرق ، وهو ان الحكيم العدل الرحيم علي اصلكم لا يخلق من يعرضه للمصيبة حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه ، وقد كان قادرا علي ان يطهر كل نفس خلقها ولا يعرضها للفتن ويلطف بها الطائفاً فيصلحها بها ، حتى تستحق كلها احسانه والخلود في النعيم ، وما كان ذلك ينقص شيئا من ملكه ، فان كان عاجزا عن ذلك فهذه صفة نقص ، ويلزم حاملها ان يكون من اجل نقصه محدنا مخلوقا ، فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى قول المانوية في ان الاشياء فاعلين ، وقد تقدم ابطالها لقولهم وبالله تعالى التوفيق ، وبيننا ان الذي لا آمر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يملكه فهو حق وحكمة ، واذ قد تعلق هؤلاء القوم بالشرعية فيحكم الشرعية ان كل قول لم يأت عن نبي تلك الشرعية فهو كذب وفرية ، فاذ لم يأت عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا ، وبالله تعالى التوفيق

- فصل في الكلام على من انكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة بزعمهم وم أبرد الناس عن العلم بها جملة -

(قال ابو محمد رضي الله عنه) نبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرائع على ما توجه اصول الفلاسفة على الحقيقة اولهم عن آخرم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) الفلاسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض المقصود نحوهم بتعلمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس ، بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد ، وحسن السياسة للمنزل والريعية ، وهذا نفسه لاغيره هو الغرض في الشرعية ، هذا مالا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفة ، ولا بين احد من العلماء بالشرعية ، فيقال لمن اتهمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشرعية بجهله على الحقيقة بمعاني الفلسفة ، وبعده عن الوقوف على غرضها ومعناها ، أليست الفلسفة باجماع من الفلاسفة مبنية للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق والباطل ؟ فلا بد من نعم ضرورة . فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا اصلاح العالم بشيئين ؟ احدهما باطن والآخر ظاهر ، فالباطن هو استعمال النفس للشرائع الزاجرة عن تظالم الناس وعن القبائح ، والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ السلاح لدفع العدو الذي يريد ظلم الناس والافساد ، ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد بالطب ، فلا بد من نعم ضرورة . فيقال لهم فهل صلاح العالم وانكفاف الناس عن القتل الذي فيه فناء الخلق وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب الموارث وعن الظلم الذي فيه الضرر على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذائل من

والله لا يخلق الكفر وقال النبوة جزاء على عمل وانها باقية ما بقيت الدنيا وحكي الاشعري عن عباد انه زعم انه لا يقال ان الله يزل قنلا ولا غير قائل ووافقه الاسكافي على ذلك قلا ولا يسمى متكلميا وكان الفوطي يقول ان الاشياء

قبل كونها معدومة ليست أشياء (٨٠) وهي بعد ان تقدم عن وجود تسمى أشياء ولهذا المعنى فان يمنع القول

بان الله تعالى قد كان لم يزل
طالما بالاشياء قبل كونها
فانها لا تسمى أشياء قال
وكان يجوز القتل والغيلة
على المخالفين لمذهبه وأخذ
أموالهم غصباً وسرقة
لاعتقاده كفرهم واستباحة
دمائهم (الجاحظية) أصحاب
عمرو بن بحر الجاحظ كان
من فضلاء المعتزلة والمصنف
لهم وقد طالع كثيراً من
كتب الفلاسفة وخط
وروج بمباراته البليغة
وحسن براعته اللطيفة
وكان في أيام المعتصم والمتوكل
وانفرد عن أصحابه بمسائل
(منها) قوله ان المعارف كلها
ضرورية طباع وليس شيء
من ذلك من أفعال العباد
وليس للعباد كسب سوي
الارادة ويحصل أفعاله منه
طبايعاً كما قال ثمامة وتقل
عنه ايضاً انه أنكر أصل
الارادة وكونها جنسان
من الاعراض فقال اذا
انتهى السهو عن الفاعل
وكان طالما بما يفعله فهو
المريد علي التحقيق واما
الارادة المتعلقة بفعل الغير
فهو ميل النفس اليه وزاد
على ذلك باثبات الطبائع
للأجسام كما قال الطبيعيون
من الفلاسفة وأثبت لها

البغي والحسد والكذب والجبن والبخل والنجمة والغش والحيانة وسائر الرذائل الا بشرائع
زاجرة للناس عن كل ذلك ؟ فلا بد من ثم ضرورة ، والاوجب الاهمال الذي فيه فساد كل
ما ذكرناه ، فاذا لا بد من ذلك ، ولولا ذلك لفسد العالم كله ولفسدت العلوم كلها ولكان الانسان
قد بطلت فضيلة الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهائم ، فلا تخلو تلك الشرائع من
احد وجهين : اما ان تكون صحاحاً من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما
يقول أصحاب الشرائع ، واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكماء لسياسة الناس
بها وكفهم عن التظام والرذائل ، فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاضيل ، فقد يتقنا
ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لاصل له ، وزور مختلق ، واجاب لما لا يجب ، وباطل
لاحقيقة له ، ووعيد ووعد كلاهما كذب ، فان كان ذلك كذلك فقد صار الكذب الذي هو
ارذل الرذائل واعظم الشر لا يتم صلاح العالم الذي هو الغرض من طلب الفضائل الا به ، واذ
ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا ، والصدق رذيلة ، وصار الباطل حقاً وصدقاً ، والكذب
فضيلة ، وصار لا قوام للعالم أصلاً الا بالباطل ، وصار الكذب نتيجة الحق ، وصار الباطل ثمرة
الصدق ، وصار الغرور والغش والخديعة فضائل ونصيحة ، وهذا أعظم ما يكون من
الحال والمتع والحذف الذي لا مدخل له في العقل ، فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى
العامية لم ترغب في الفضائل ، فوجب لذلك ان يؤتي بما ترهبه وتنتهي ، فاضطر في ذلك الى
الكذب لهم كما يفعل بالحيثان ، وكما اجتمعتهم في شرائعهم كذب الرجل لامرأته ليستصلحها
بذلك ، وفي دفاع الظالم على سبيل النقية ، وفي الحرب كذلك ، فيلزم في هذا ما ألزمتموه ايانا
من ان الكذب صار حقاً وفضيلة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) فيقال لهم وبالله التوفيق : اما نحن فنقولنا انه ليس كما ذكرتم
قيحاً ، اذا باحه الله عز وجل الذي لاحسن الا ما حسن وما أمر به ، ولا فيجح الاما فيجح
وما نهى عنه ، ولا أمر فوقه ، فلا يلزمنا ما أردتم الزمانا اياه ، ثم ايضاً على أصولكم فانه ليس
ما ذكرتم معارضة ، ولا ما شبهتم به مشبها لما شبهتموه به ، لاننا انما ابحنا الكذب في الوجوه
التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك ، كما جاز بالنص عند الضرورة
دفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ، ولو امكننا كف الصبي والمرأة بغير ذلك لما جاز
الكذب اصلاً ، فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال الصدق على كل حال ،
ولولا النص لم ينبح شيئاً من ذلك ولا حرمناه ، وانتم فيما تدعون من مداراة الناس كلهم
مبتدئون لاختيار الكذب دون ان يأمركم به من يسقط عنكم اللوم بطاعته ، فاتم لا عذر لكم
على خلاف حكمنا في ذلك ، ثم انكم لا تخلون من احد وجهين لاثالث لهما : اما ان تطووا هذا
السر عن كل احد فتصرون الى ما الزمناكم من ان قطع الصدق جملة فضيلة ، وان الكذب على
الجملة حق واجب ، وهذا هو الذي الزمناكم ضرورة ، واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتم به
فهذا ان قلتم به بوجوب ضرورة كشف سرهم في ذلك ، لانه لا يجوز البتة ان يتكتم اصلاً على
كثرة العارفين به ، هذا امر يعلم بالضرورة ان الشيء اذا كثرت العارفون به بالضرورة لا بد من
انتشاره ، فان كنتم تقولون ان طيه واجب الايمن يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به

أفعالا مخصوصة بها وقال باستحالة عدم الجواهر فالاعراض تتبدل والجوهر لا يجوز ان يفنى (وهنا) ما
قوله في أهل النار انهم لا يخلدون فيها عذاباً بل يصيرون الى طبيعة النار وكان يقول النار تجذب أهلها الي نفسها دون أن

يدخل أحد فيها ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفى الصفات وفي أثبات (٨١) القدر خيره وشره من البسب

مذهب المنزلة (وحكى
السكبي) عنه في نفى
الصفات انه قال يوصف
الباري تعالى بأنه مرید بمعنى
انه لا يصح عليه السهو في
أفعاله ولا الجهل ولا يجوز
ان يغلب ويقهر وقال ان
الخلق كلهم من العقلاء
حالمون باز الله تعالى خالقهم
وعارفون بانهم محتاجون
الى النبي ومحبوجون
بمعرفتهم ثم م صنفان عالم
بالتوحيد وجاهل به
فالجاهل معذور والعالم
محبوج ومن انتحل دين
الاسلام فان اعتقد ان الله
تعالى ليس يحسم ولا صورة
ولا يري بالابصار وهو
عادل لا يجوز ولا يريد
المعاصي وبعد الاعتقاد
والتبيين أقر بذلك كله
فهو مسلم حقا وان عرف
ذلك كله ثم جحد وانكره
أو دان بالتشبيه والجبر
فهو مشرك فافر حقا وان
لم ينظر في شيء من ذلك
واعتقد ان الله ربه وان
حمدا رسول الله فهو
مؤمن لا لوم عليه
ولا تكليف عليه غير
ذلك (وحكى ابن الراوندي
عنه) ان القرآن جسد
يجوز ان يقبل مرة رجل

ما يوجب انذاره الى من لا يوثق به فقد رجعت الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة
كشفه الى خاص دون عام ، وفي كشفه بطلان ما دبرته صلاحا ، فقد بطل حكمه بالضرورة
لا سيما والقائلون بهذا القول يجدون في كشف سرهم هذا الى الخاص والعالم ، فقد ابطالوا علمتهم
جملة وتناقضوا اصبحت تناقض ، وطى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لا يتم الخير والفضائل
البتة في شيء من الاشياء الا بهما ، وهذا خلاف الفلسفة جملة ، وأيضا فان كانت الشرائع
موضوعة فليس ما وضعه واضع ما بأحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر ، هذا أمر يعلم
بالضرورة ، وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال المختلفة
والتناقضة الا في واحد ، وسائرهما باطل . فاذلا شك في هذا ، فأي تلك الموضوعات هو
الحق ام أيها هو الباطل ؟ ولا سبيل الى ان يأتوا بما يحق منها شيئا دون سائرهما اصلا ، فاذ
لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة ، اذ ما لا دليل على صحته فهو باطل ، وليس
لاحد ان يأخذ بقول ويترك غيره بلا دليل فبطل بهذا بطلانا ضروريا كل ما تعلقوا به
والحمد لله رب العالمين وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هؤلاء الجهال المجانين ، وصح
يقينا ان الشرائع صحاح من عند منشى العالم ومدبره الذي يريد بقاءه الى الوقت الذي سبق في
علمه تعالى انه يبقيه اليه كما هو ، واذ ذلك كذلك ضرورة لا يخلو الحكم في ذلك من أحد وجهين
لثالث لهما ، اما ان تكون الشرائع كلها حقا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد رأيت منهم من يذهب الى هذا . واما ان يكون
بعضها حقا وبعضها باطلا لا بد من احد هذين الوجهين ضرورة ، فان كانت كلها حقا
فهذا محال لا سبيل اليه ، لانه لا شريعة منها الا وهى تكذب سائرهما ، وتخبر بانها باطل
وكفر وضلال والحاد ، فوجدنا هذا المخذول الذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرائع
قد حصل على خلاف جميعها اولها عن آخرها ، وحصل على تكذيب جميع الشرائع كلها
بلا خلاف ، وطى تكذيبه وجميعها ، وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حقا وهى كلها مكذبة له
وهو مصدق لما ظاهرا قد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله ، وصح باليقين انه كاذب فيه ، وأيضا
فان كل شريعة فهى مضادة في احكامها لغيرها ، تحرم هذه ما تحل هذه ، وتوجب هذه
ما تنسقط هذه ، ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده حقا معا في وقت واحد ، حراما
حلالا في حين واحد على انسان واحد ووجه واحد واجبا غير واجب كذلك ، وهذا
امر يعلمه باطل لكل ذى حس سليم ، وليس في العقل تحريم شيء مما جاء فيها تحريمه ، ولا ايجاب
شيء مما جاء فيها ايجابه ، فبطل ان يرجع بمافى العقل اذ كل ذلك في حد الممكن في العقل
فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر ضرورة ، وهوان في الشرائع
شريعة واحدة صحيحة من عند الله عز وجل ، وان سائر الشرائع كلها باطل ، فاذ ذلك
كذلك ففرض على كل ذى حس طلب تلك الشريعة ، واطراح كل شريعة دون ذلك وان
جلت ، حتى يوقف عليها بالبراهين الصحاح ، اذ بها يكون صلاح النفس في الابد ، ويجهلها
يكون هلاك النفس في الابد ، فالحمد لله الذي وقفنا لتلك الشريعة ووقفنا عليها وهذا

عمرو الخياط استاذ ابي القاسم ابن محمد الكبي وما من منزلة بعد ذلك مذهب واحد الا ان الخياط قال في اثبات المعلوم شيئا وقال الشيء ما يلزم ويختبر عنه والجوهر جوهر في القدم والعرض عرض وكذلك اطلق جميع اسماء الاجناس والاصناف حتى قال السواد سواد في القدم فلم يبق الاصفة الوجود والصفات التي تانزم الوجود والحدوث واطلق على المعلوم لفظ الثبوت وقال في نفى صفات الباري مثل ما قاله اصحابه وكذا القول في التقدر والسمع والعقل وانفرد الكبي عن استاذه بمسائل (منها) قوله ان ارادة الباري تعالى ليست صفة قائمة بذاته ولا هو مرید لذاته ولا ارادته حادثة في محل اولا في محل بل اذا اطلق عليه انه مرید فمعناه انه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ثم اذا قيل انه مرید لافعاله فالمراد به انه خالق لها على وفق عمله واذا قيل هو مرید لافعال عبادته فالمراد به انه آمر بها راض عنها وقوله في كونه

الى طريقها وعرفنا محمد كثيرا طيبا كاملا واعلم ، ونحن نسأله تعالى ان يشهدنا عليها حتى نعلمه ونحن من اهلها وسمعتها آمين رب العالمين ، وحلى الله على محمد خاتم النبيين ، وسلم تسليما كثيرا : فمن نازنا في هذا القول وادعاه لنفسه فليستن في ميدان النظر وحمل الاقوال على السير بالبراهين ، فليزيف الباطن ولا يحاوي الحق لادليل عليها سيما كانت ، ويبد من كانت ، ويلوح الحق ثابتا حيا ، ويبد من كان ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

السلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى

(ومذهب الصابئين وعلى من اقر بنبوة زراشت من)

(المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ان اهل هذه الملة يعني اليهود واهل هذه النحلة يعني من انكر التثليث من النصارى موافقون لنا في الاقرار بالتوحيد ، ثم بالنبوة وبآيات الانبياء عليهم السلام ، وبنزول الكتب من عند الله عز وجل ، والانهم فارقتنا في بعض الانبياء عليهم السلام دون بعض ، وكذلك وافقتنا العصابة والمجوس على الاقرار ببعض الانبياء فاما اليهود فانهم قد افترقوا على خمس فرق وهي (السامرية) وهم يقولون ان مدينة القدس هي نابلس ، وهي من بيت المقدس على ثمانية عشر ميلا ، ولا يعرفون حرمة بيت المقدس ولا يعظمونه ولهم تورا غير التوراة التي ايدي سائر اليهود ، ويقولون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى عليه السلام ، وبعديوشع عليه السلام ، فيكذبون بنبوة شمعون وداود وسليمان واسعيا والمسيح والياس وهاوص وحبقوق وذكرايا وارميا وغيرهم ، ولا يقررون بالبعث البتة وهم بالشام لا يستحلون الخروج عنها : (والصدوقية) ونسبوا الى رجل يقال له صدوق ، وهم يقولون من بين سائر اليهود ان العزيز هو ابن الله ، تعالى الله عن ذلك ، وكانوا بجبهة لين : (والغانية) وهم اصحاب طانان الداودي اليهودي ، وتسميهم اليهود المراس والمسر ، وقولهم انهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الانبياء عليهم السلام ، ويتبرقون من قول الاخبار ويكذبونهم ، وهذه الفرقة بال عراق ومصر والشام وم من الاندلس بطيطلة وطليطير (والرمانية) وهم الاشعنية وم القائلون باقول الاخبار ومذاهبهم وم جمهور اليهود (والعيسوية) وم اصحاب ابي عيسى الاصهاني رجل من اليهود كان باصهان ، وبلغني ان اسمه كان محمد بن عيسى ، وهم يقولون بنبوة عيسى بن مريم ومحمد صلى الله عليه وسلم ، ويقولون ان عيسى بعثه الله عز وجل الي بني اسرائيل على ما جاء في الانجيل ، وانه احد الانبياء بني اسرائيل ، ويقولون ان محمدا صلى الله عليه وسلم نبى ارسله الله تعالى بشرائع القرآن الى بني اسماعيل عليهم السلام والي سائر العرب ، كما كان ايوب نبيا في بني عيص ، وكما كان بلعام نبيا في بني وارب باقرار من جميع فرق اليهود

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولقد لقيت من ينحو الى هذا المذهب من خواص اليهود كثيرا وقرأت في تاريخهم جميعه رجل هاروني كان قديما فيهم ومن كبارهم ، وامن وصبت به ثلث بلاد وثلاث حروبهم وثلاث جيوشهم ايام حرب طيطوس وخراب البيت ، وكان في تلك الحروب آثار عظيمة ، وكان قد أدرك امر المسيح عليه السلام واسمه يوسف بن هارون فذكر

وكونه مدركاً لذلك زائد على كونه عالماً وقد انكر الكمي ذلك قال معنى

(٨٣)

قولنا يرى ذاته ويرى المراتب

ملوكهم وحرورهم الى ان وصل الى قتل يحيى بن زكريا عليه السلام فذكر ما أجل ذكره ، وعظم شأنه وأنه قتل ظالماً لقوله الحق ، وذكر أمر العمودية ذكر احسن لم ينكرها ولا ابطام ، ثم قال في ذكره لذلك الملك همدوس بن همدوس ، وقبل هذا الملك من حكماء بني اسرائيل وخيارهم وعلمهم جماعة ، ولم يدكر من شأن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أكثر من هذا (قال أبو محمد رضي الله عنه) وإنما ذكرت هذا الكلام لأرى ان هذا المذهب كان فيه ظاهراً فاشياً في أئمتهم من حينئذ الى الآن ، ثم انقسم اليهود جملة على قسمين ، فقسم أبطل النسخ ولم يحلوه بمكنا ، والقسم الثاني أجازوه الا أنهم قالوا لم يقع ، وعمدة حجة من أبطل النسخ ان قالوا ان الله عز وجل يستحيل ان يأمر بالامر ثم ينهى عنه ، ولو كان كذلك لباد الحق باطلاً ، والطاعة معصية ، وبالطاعة حق والمعصية طاعة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لا نعلم لهم حجة غير هذه ، وهي من أضعف ما يكون من التوجيه الذي لا يقوم على ساق ، لأن من تدبر أفعال الله كلها وجميع أحكامه وآثاره تعالى في هذا العالم ، يتقن بطلان قولهم هذا . لأن الله تعالى يحيى ثم يميت ثم يحيى ، وينقل الدولة من قوم أعزّه فيذلهم الى قوم أذلّه فيعزّم . ويمنع من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقيسرة لا يسأل عما يفعل وهم يسألون . ثم يقول لهم والله التوفيق : ما تقولون فيمن كان قبلكم من الامم المقبول دخولها فيكم اذا غزوكم . اليس دباؤهم لكم حالاً وقتلهم حقاً وفرضاً وطاعة ؟ ولا بد من نعم . فنقول لهم : فان دخلوا في شريعتكم ليس قد حرمت دماؤهم وصار عندكم قتلهم حراماً وباطلاً ومعصية بعد ان كان فرضاً وحقاً وطاعة ؟ فلا بد من نعم . ثم ان عدوا في السبت وعملوا اليس قد عاقبتهم فرضاً بعد ان كان حرماً ؟ فلا بد من نعم ، فهذا القرار ظاهر منهم بطلان قولهم ، وأثبت منهم لما انكروه من ان الحق يبرأ باطلاً ، والامر يبرأ نهياً ، وان الطاعة تعود معصية ، وهكذا القول في جميع شرائعهم ، لانها انما هي اوامر في وقت محدود بعمل محدود ، فاذا خرج ذلك الوقت طاد ذلك الامر منهيّاً عنه ، كالعمل هو عندكم مباح في الجملة محرم يوم السبت ، ثم يبرأ بما حأ يوم الاحد ، وكالصيام والقرابين وسائر الشرائع كلها . وهذا يعني هو نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه . اذ ليس معنى النسخ الا ان يأمر الله عز وجل بان يعمل عمل مأمدة ما . ثم ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة . ولا فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد ان يأمرهم به قبل ان يأمرهم به . ثم بانه سيذهي عنه بعد ذلك . وبين ان لا يفهم به . اذ ليس عليه تعالى شرط ان يعرف عباده بما يريد ان يأمرهم قبل ان يأتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشريعة . وايضاً فان جميعهم مقر بان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه السلام . وان يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابن وجمعهما مآ . وهذا حرام في شريعة موسى عليه السلام . هذا مع قولهم ان أم موسى عليه السلام كانت عمه أبيه اخت جده وهي يوحنا نذابت لاوى وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيء أحله الله تعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم أحله . والفرق بين هذين مكابر للاميان مجاهر بالفتنة . ولو قلب عليه قالب كلامه ما كان بينهما فرق . وفي توراتهم ان الله تعالى افترض عليهم بالوحى الى موسى عليه السلام .

قولنا يرى ذاته ويرى المراتب
انه عالم بها فقط راجعاً الى
والهشمية اصحاب أبي
على محمد بن عبد الوهاب
الجبائي وابنه أبي هاشم
عبد السلام وهما من معتزلة
البصرة انفردا عن اصحابهما
بمسائل وانفرد احدهما
عن صاحبه بمسائل
اما المسائل التي انفرد بها
عن اصحابها فمنها انهما اثبتا
ارادات حادثة لافي محل
يكون الباري تعالى موصوفاً
مريداً وتعظيماً لافي محل اذا
اراد ان يعظم ذاته وفناء
لافي محل اذا اراد ان يقضي
العالم واخص اوصاف هذه
الصفات يرجع اليه من
حيث انه تعالى ايضاً لافي
محل واثبات موجودات
هي اعراض اوفي حكم
الاعراض لا محل لها كاثبات
موجودات هي اعراض اوفي
حكم الاعراض لا محل لها كاثبات
موجودات هي جواهر
اوفي حكم الجواهر لا مكان
لها وذلك قريب من مذهب
الفلاسفة حيث اثبتوا
عقلاً هو جوهر لافي محل
ولا في مكان وكذلك النفس
الكلية والعقول المفارقة
ومنها انها حكما بكونه
تعالى متكلاً بكلام يخلقه
في محل وحقيقة الكلام
عندها اصوات مقطعة
وحروف منظومة والمتكلم

من قبل الكلام لا من قام به الكلام الا ان الجبائي خالف اصحابه خصوصاً بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قارى كلاماً لنفسه في محل القراءة وذلك حين الزم ان الذي يقرأه القارى ليس بكلام الله والمسموع منه ليس بكلام الله فالترجم هذا المجال

بالابصار في دار القرار
وطى القول باثبات الفعل
للبعد خلقا وابداء اضافة
الخير والشر والطاعة
والمعصية اليه استقلالا
واستبعادا وان الاستطاعة
قبل الفعل وهى قدرة
زائدة على سلامة البنية
وصحة الجوارح واثبات البنية
شرطا في قيام المعاني التى
يشترط في ثبوتها الحياة
واتفقا على ان المعرفة وشكر
المنعم ومعرفة الحسن
والقبيح واجبات عقلية
واثبتا شريعة عقلية ورد
الشريعة النبوية الى مقدرات
الاحكام وموقنات الطاعات
التى لا يتطرق اليها عقل
ولا يهتدى اليها فكر
وبمقتضى العقل والحكمة
يجب على الحكيم ثواب
المطيع وعقاب المعاصي
الا ان التأنيث والتخليد
فيه يعرف بالسمع والايمان
عندها اسم مدح وهو
عبارة عن خصال الخير
اذا استجمعت سمى المنحلى
بها مؤمنا ومن ارتكب
كبيرة فهو فى الحال يسمى
فاسقا لا مؤمنا ولا كافرا
وان لم يتب ومات عليها
فهو مخلد فى النار واتفقا
على ان الله تعالى لم يدخر

وامرهم موسى بذلك فى نص توراتهم ان لا يتركوا من الامم السبعة الذين كانوا سكانا
فى فلسطين والاردن احدا أصلا الاقتلوه . ثم انه لما اخذت عنهم الامة التى يقال لها عباوون
وهى احدى تلك الامم التى افترض عليهم قتلهم واستئصالهم فتجملوا عليهم واطهروا
لهم انهم اتوا من بلاد بعيدة حتى طاهدوهم . فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان فى الارض
التى امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب
يوشع عندهم فاقوم يقولون نلناه والخطب الى مكان التعتيس . وهذا هو النسخ الذى انكروا
بلا كلفة : وفى توراتهم البداء الذى هو اشد من النسخ . وذلك ان فيها ان الله تعالى قال
لموسى عليه السلام ساهلك هذه الامة . واقدمك على امة اخرى عظيمة . فلم يزل موسى
يرغب الى الله تعالى فى ان لا يفعل ذلك حتى احابه وامسك عنهم . وهذا هو البداء بعينه
والكذب المنفيان عن الله تعالى . لانه ذكر ان الله تعالى اخبرانه سبيلهم ويقدمه على غيره .
ثم لم يفعل فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه . وفى سفر اشعيا ان الله تعالى سيرتب فى آخر
الزمان من الفرس خداما لبيته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة ان لا يخدم
فى البيت المقدس احد غير بنى لاوى بن يعقوب على حسب مراتبهم فى الخدمة . فعلى اى وجه
اتزلوا هذا القول من اشيافهم ونسخ لما فى التوراة على كل حال . واما فى الحقيقة فهو انذار
بالمة الاسلامية التى صار فيها الفرس والعرب وسائر الاجناس فى المساجد بيوت المقدس
وغيره التى هى بيوت الله تعالى

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واما الطائفة التى اجازت النسخ الا انها اخبرت انه
لم يكن ، فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق : باى شىء علمتم صحة نبوة موسى عليه السلام
ووجوب طاعته ؟ فلا سبيل الى ان يأتوا بشىء غير اعلامه وبراهينه واعلامه الظاهرة ،
فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق : اذا وجب تصديق موسى والطاعة لامره لما ظهر من
احالة الطوائع على ما بيناه فى باب الكلام فى بيان اثبات النبوات ، فلا فرق بينه وبين من
اتى بمعجزات غيرها ، وباحالة لطوائع آخر ، وبضرورة العقل يعلم كل ذى حس ان
ما واجبه لنوع فانه واجب لاجزائه كلها . فاذا كانت احالة الطوائع موجبة تصديق من
ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام واجب وجوبا مستويا . ولا
فرق بين شىء منه بالضرورة . ويقال لهم ما الفرق بينكم فى تصديقكم بعض من ظهرت
عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم ؟ وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالجنوس
المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وسائر انبيائكم . او المانوية المصدقة بنبوة
عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى . او الصابئين المكذبين بنبوة ابراهيم عليه السلام
فمن دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والمثل تقول فى موسى عليه
السلام وفى سائر انبيائكم اكثر مما تقولون انتم فى عيسى ومحمد عليها السلام . تنطق
بذلك تواريخهم وكتبهم وهى موجودة مشهورة . واقرب ذلك السامرية الذين ينكرون
نبوة كل نبي لكم بعد موسى عليه السلام . ولا سبيل الى ان تأتوا على جميع من ذكرنا

عن عباده شيئا مما علم انه اذا فعل بهم اتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والاصلاح واللفظ لانه
قادر عالم جواد حكيم لا يمجزه الاعطاء ولا ينقص من خزائنه ولا يزيد فى ملكه الا دحار وليس هو الاصلاح هو الاله بل

وبشر الادوية ولا يقال انه تعالى يقدر على شيء هو اصلح مما فعله بعبدته والتكاليف كلها الطاف وبعثة الانبياء عليهم السلام وشرع الشرائع وتمهيد الاحكام والتنبيه على الطريق الاصوب كلها الطاف (ومما تخالفنا فيه) اما في صفات البارئ تعالى فقال الجبائي عالم لذاته قادر على ذاته ومعنى قوله لذاته أى لا يقتضى كونه عالماً صفة هي حال علم او حال يوجب كونه عالماً وعند أبي هاشم هو عالم لذاته بمعنى انه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتياً موجوداً وانما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها فثبت احوالاً هي صفات لا معلومة ولا مجهولة اي هي على حياها لا تعرف كذلك بل مع الذات قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته على صفة فليس من عرف الذات عرف كونه عالماً ولا من عرف الجوهر عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض ولا شك ان الانسان يدرك اشتراك الموجودات في قضية

بفرق الا اتوكم بمثله . ولا تدعوا عليهم دعوى الادعاء عليكم بمثله . ولا ان تطعنوا في قتلهم بشيء الا اروكم في قتلهم مثله سواء بسواء . وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى : ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والمنا والهكم واحد . قصص تعالى على ان طريق الايمان بما آمنوا به من النبوة وطريق ما آمنوا به نحن منها واحد . وانه لافرق بين شيء من ذلك وان الايمان بالاله الباعث لموسى هو الايمان بالاله الباعث لمحمد صلى الله عليه وسلم . وان طريق كل ذلك طريق واحدة لافرق فيها وبالله التوفيق . واما شغب من شغب منهم باننا نؤمن بموسى وم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه وسلم فهو شغب ضعيف بارد . لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن . ولولا ذلك لم يصدقوا به . ويكون انما صدقوا به لما اظهر من البرهان فقط . فان كانوا انما صدقوا به من اجل تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد صلى الله عليه وسلم من اجل تصديقنا نحن به . والا فقد تناقضوا . وان كان انما صدقوا به لما اظهر من الآيات فلا معنى لتصديق من صدقه ولا لتكذيب من كذبه . والحق حق صدقه الناس او كذبوه . والباطل باطل صدقه الناس ام كذبوه . ولا يزيد الحق درجة في انه حق اطباق الناس كلهم على تصديقه . ولا يزيد الباطل مرتبة في انه باطل تكذيب الناس كلهم له . ولا يظن ظان اننا في مناظرتنا من تناظره من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض اقوالنا بالاجماع . وقد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم اننا لم ننقضه لان الاجماع حجة قد قام البرهان على صحتها في الفتيا في دين الاسلام . وما قام على صحتته البرهان فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه . واما ان نحتج على مخالفتنا بانه موافق لنا في بعض ما يختلف فيه فليس حجة علينا . فان وجد لنا يوماً من الايام قائماً نخطب به جاهلاً نستكشف تخليطه بذلك . او نبكته لئزبه تناقضه فقط . وايضاً فاننا انما آمنّا بنبوة موسى الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . وبالتوراة التي فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم باسمه ونسبه وصفة اصحابه رضى الله عنهم . وهكذا تقول في عيسى والانجيل حرفاً حرفاً . لا بنبوة من لم ينذر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم . ولا تؤمن بموسى وعيسى ولا تؤمن بتوراة ولا انجيل ليس فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه . بل نكفر بكل ذلك ونبرأ منهم فلم نوافقهم قط على ما يدعونونه . فبطل شغبهم الضعيف وبالله تعالى التوفيق . وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى من عظيم الدخالة في كتبهم المدينة انها مفتعلة وفساد نقلهم . فانما صدقنا بنبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمد صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن اعلاهما . ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولما كانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في ذلك . كما اننا لا نقطع بصحة نبوة سموال وحقاي وحبقوق وسائر الانبياء الذين عندهم كموسى وسائر من ذكرنا ولا فرق . ولكن نقول آمنا بالله وكتبه ورسله . فان كان المذكورون انبياء فنحن نؤمن بهم . وان لم يكونوا انبياء فلا تدخل في انبياء الله تعالى من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل لها . الرجعة الى قوم كفار كاذبين وبالله

وافترافها في قضية وبالضرورة فلم ان ما اشتركت فيه غير ما افترقت به وهذه القضايا العقلية لا ينكرها حائل وهي لا ترجع الى الذات ولا الى اعراض وراء الذات فانه يؤدي الى قيام العرض بالعرض فتعين بالضرورة انها احوال فكون العالم

ثم اثبت للباري تعالى حالة أخرى اوجبت تلك الاحوال وخالفه والده وسائر منكري الاحوال وردوا الاشتراك والافتراق الى الالفاظ واسماء الاجناس وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها أحوالاً وتفترق في خصائص كذلك تقول في الصفات والافيرودي الى اثبات الحال للحال ويفضي الى التسلسل بل هي راجعة اما الى مجرد الالفاظ اذا وضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكبير لان مفهومها معنى أو صفة ثابتة في الذات على وجه يشمل أشياء ويشترك فيها الكبير فان ذلك مستحيل او يرجع ذلك الى وجوده واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق وهذا هو اختيار ابي الحسين البصري وابي الحسن الاشعري وبنوا على هذه المسئلة المعدوم شيء فن اثبت كونه شيئاً كما نقلنا عن جماعة المنزلة فلا يبقى من صفات الثبوت الا كونه موجوداً فعلي ذلك لا يثبت للقدرة في إيجادها اثر ماسوى الوجود والوجود

تعالى تأيد . وقال تعالى : وان من أمة الا خلا فيها نذير . وقال تعالى في الرسل : منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك فنحن نؤمن بالانبياء جملة ولا نسمى منهم الا من يسمى محمد ﷺ فقط

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ويقال لسائر فرق اليهود حاشا السامرية ، ما لفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم به بعد بوشع ؟ بئس ما كذبتم انتم به عيسى وخدا صلى الله عليه وسلم ، وهذا ما لا انفكاك منه بوجه من الوجوه ، فان ادعوا ان عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم لم ياتيا بالمعجزات ، بان كذبهم وبجواهرتهم ، اذ قد نقلت الكراف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقى المسكر في ثوبك وم الوف كثيرة من قدح صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام ، وفعل ايضاً مثل ذلك بالحديدية ، وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا . وفي منزل جابر ايضاً ، ورمى حوازن في جيش فميت عيون جميعهم بتراب يده . وفيه انزل الله تعالى . وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى . وشق القمر اذ سأله قومه آية فانزل الله تعالى في ذلك . اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا أهواءهم وكل أمر مستقر ولقد جاءهم من الانبياء ما فيه مذكر . وكذلك حنين الجذع الذي سمعه كل من حضره من الصحابة رضوان الله عليهم . ومن ابهر ذلك واعظمه قوله لليهود الذين كانوا معه في وقتهوم زيادة على الف بلاشك ولعلمهم كانوا أوفاً وهم بنو قريظة وبنو النضير وبنو اهل بنو قينقاع ان يمتنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم نبوته . واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلاً . فمجزوا عن ذلك اى عن تمى الموت ، وحيل بينهم وبين النطق بذلك . وهذه قصة منصوصة في سورة الجمعة يقرأ بها كل يوم جمعة في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوا بان يمتنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعون يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ولا يمتنونه ابداً بما قدمت ايديهم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا امر لا يدفعه الاوقاح جاعل مكابر للعيان . لان القرون والاعصار نقلت هذه الآيات جيلاً جيلاً يخاطبون بها . فكل أذن وأقرو لم يمكن احداً دفعه . ودعا عليه السلام من حين مبعدة العرب كلهم على فصاحة السننهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز والتعريف في اقاين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني . الى ان ياتوا بمثل هذا القرار ثم رهم الى سورة فمجزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادم طولاً وعرضاً . وانه ﷺ اقام بين اظهريهم ثلاثة وعشرين عاماً يستسلمون قتله والتعرض لسفك دمائهم واسترقاق ذرائعهم وقد اضرخوا عماد طام اليه من الممارسة للقرآن جملة

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا لا يخفى على من له اقل فهم انه انما حملهم على ذلك المعجز عما كفهم من ذلك وارتفاع القوة عنهم . وانه قد حيل بينهم وبين ذلك ثم عم الدنيا من البلاء الذين يتخللون بالسنتهم يتخلل الناقذ ويطلون في المعنى النافذ اظهاراً لاقتدارهم

على مذهب نقاة الاحوال لا يرجع الا الى اللفظ المجرد وعلى مذهب مثبتى الاحوال هو حالة لا يوصف على مذهب وجود والعدم وهذا كاترى من النقائص والاستحالة ومن نقاة الاحوال من يثبت شيئاً ولا يسميه بصفات الاجناس

وليت شعري كيف يمكنه اثبات الاشتراك والافتراق والمعموم والخصوص حقيقة وهو من نقاة الاحوال فاما على مذهب ابن هاشم فلم يرى هو مطرد غير ان القدم اذا بحث عن حقيقة رجس الى نقى الاولوية والنقى يستحيل ان يكون اخص وصف واختلفا في كونه ميمما بصيرا فقال الجبائي معنى كونه ميمما بصيرا انه حى لا آفة به وخالفه ابنه وسائر اصحابه اما ابنه فصار الى ان كونه ميمما حال وكونه بصيرا حال بصيرا وكونه سوى كونه طالما لا اختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلمين والاثرين وقال غيره من اصحابه ميمما كونه مدركا للبصريات مدركا للمسموعات واختلفا ايضا في بعض مسائل اللطف فقال الجبائي فن يعلم البارى تعالى من حاله انه لو آمن مع اللطف لكان ثوابه اقل لقلة مشقته ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه اكثر لعظم مشقته انه لا يحسن منه ان يكلفه الامع اللطف ويسوى بينه وبين المعلوم من حاله

على الكلام جماعات لا يصائر لهم في دين الاسلام مصادرها ثمانية عشر ينظروا فيها احد يتكلف معارضته إلا افتضح رستط . وصار مهزاة ومهيرة يتماجن به وبما اتى به ويتطايب (١) عليه ، منهم مسيلة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطق لسانه الا بما يضحك الثكلى ، وقد تعاطى بعضهم ذلك يوما في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى قد منحك من البيان والبلاغة نعمة سبقت بها ، والله لئن تعرضت لهذا الباب بإشارة ليسانك الله هذه النعمة . ولا يملكك فضيحة وشهرة ومسخرة وضحية . كما فعل بن رام هذا من قلبك . فقلت لى صدقت والله واطهر الندم والافرار يقيحه (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الذى ذكرنا مشاهد . وهى آية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا . وسائر آيات الانبياء عليهم السلام قد فنيتم بفنائهم . فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القرآن انما هو لكون القرآن في اعلى طبقات البلاغة (قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا خطأ شديد ولو كن ذلك وقد ابى الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزة لان هذه صفة كل باسقى في طبقته والشئ الذى هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يؤمن ان ياتي في غد ما يقاربه بل ما يفوقه . ولكن الاعجاز في ذلك انما هو ان الله عز وجل حال بين العباد وبين ان يأتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة . وهذا مثل لو قال قائل انى امشى اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احدا بيمدى ان يمشى فيها . وهو ليس باقوى من سائر الناس . وما لو كان المجرى عن الممشى لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشى لما كانت آية ولا معجزة . وقد بينا في غير هذا المكان ان القرآن ليس من نوع بلاغة الناس . لان فيه الاقسام التى في أوائل الدور والحروف المقطعة التى لا يعرف احد معناها . وليس هذا من نوع بلاغة الناس المعهودة . وقد روينا عن انيس اخي ابى ذر الغفارى رضى الله عنهما انه سمع القرآن فقال : لقد وضعت هذا الكلام على السنة البلغاء والسنة الشعراء فلم أجده يوافق ذلك . او كلا . أم هذا معناه . فصيح بهذا ما قلناه من ان القرآن خارج عن نوع بلاغة الخلق . وانه على رتبة قد منع الله تعالى جميع الخلق عن أن يأتوا بمثله . ولنا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى ابى طاهر احمد ابن عبد الملك ابن شهيد . وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه كفاية في كلامنا مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديواننا هذا . ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (قال ابو محمد رضى الله عنه) فان قال قائل انه منع الممارضون حينئذ من المعارضة او عارضوا فستر ذلك . قيل له والله التوفيق : لو امكن ما نقول لا يمكن لغيرك ان يدعى في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك . بل كان يكون اقرب الى التلبيس . لان في توراتكم ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشا البعض خاصة فانهم لم يطبقوه

(١) يتطايب عليه اى يتماجن عليه ومثله يتماجن به من المجون

انه لا يفعل الطاعة على كل وجه الامع اللطف ويقول ان لو كلفه مع عدم اللطف لوجب ان يكون مستفسرا حاله غير مزيج لعلته ويخالفه ابو هاشم في بعض المواضع في هذه المسئلة قال يحسن منه تعالى ان يكلفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر . لان السحر لا يحيل عينا ولا يقلبها ولا يحيل طبيعة . انما هو حيل قديمنا الكلام فيها بهون الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي غيره .

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا الاعتراض هو على سبيل ابطال الكواف . لاسبيل من اقر بشيء منها . ثم يقال كل من ولى الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الاوله اعداء يخرجون من عداوته الى ابد الغايات من الحق والغيظ . فابو بكر وعمر رضى الله عنهما تعاديهما الرافضة (١) . وتبلغ في عداوتها وتكفيرها اقصى الغايات . وما قال قط احد مؤمن ولا كافر عدولها ولا ولى ان احداً منها اجبر احداً على الاقرار بآيات محمد صلى الله عليه وسلم . ولا على ستر شيء عورض به . ولا قدرا ان يقول هذا ايضا يهودى ولا نصرانى . وكذلك عثمان ايضا وعلى تعاديهما الخوارج (٢) وتخرج في عداوتها وتكفيرها الى ابد الغايات . ما قال قط قائل في احدهما شيئا من هذا . وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه . لانه لا يملك ايدى الناس ولا يستتهم يصنعون في منازلهم ما يحبوا وينشرونه عند من يشقون به حتى يفتشرو . وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد . لاسماع انخراق الدنيا وسعة اقطارها من اقصى السند الى اقصى الاندلس . فلو امكنت معارضته ماتا آخر عن ذلك من له ادنى حظ من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا بصيرة له في الاسلام في شرق الارض وغربها . فان قال قائل من اليهود : ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبى اناكم بنير هذه الشريعة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) قلنا له والله تعالى التوفيق : لاسبيل الى ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه . لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه . وهذا كلام يذغبي ان يتدبر . وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتى وان جاء بآيات . فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه . ففى غير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به . اذا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره . اذا بالآيات صحت الشرائع . ولم تصح الآيات بالشرائع لان تصديق الشريعة موجبة للآية . والآية موجبة تصديق الشريعة . ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة وبنبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل

(١) الروافض قوم من الشيعة الذين شايعوا علينا كرم الله وجهه . وقالوا انه الامام بعد رسول الله ﷺ . سمو رافضة لانهم رفضوا اى تركوا زيد بن على وكانوا قالوا له حين بايعوه : ابرأ من الشيخين فقاتل معك نأبى وقال : كانا وزيرى جدى فلا ابرأ منهما . فرفضوه وارفضوا عنه (لمصححه)

(٢) الخوارج فرق من المسلمين خرجوا على كرم الله وجهه اذ رضي بالتحكيم في مسألة الخلافة . قالوا : قد كان للدؤمنين امير فلما حكم في دين الله خرج من الايمان فاذا كفر بالكفر وتاب وعاذ الى الايمان عدنا له (لمصححه)

يحسن ذلك بشرط العوض والاعتبار جميعا وتفصيل مذهب الجبائي في الاعواض على وجهين احدهما انه يقول التفضل بمثل الاعواض غير انه تعالى علم انه لا ينفعه عوض الا على الم متقدم (والوجه الثاني انه انما يحسن ذلك لان العوض مستحق والتفضل غير مستحق والثواب عندم) يتفضل على التفضل بامر من احدهما تعظيم واجلال للمثاب يقترب بالنعم والثاني قدر زائد على التفضل فلم يجب اذا جرى العوض بجرى الثواب لانه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ولا بزيادة صفة وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلا والعوض منقطع غير دايـم وقال الجبائي يجوز ان يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من الظالم باعواض يتفضل بها عليه اذا لم يكن على الله في عوض شيء ضرر به وزعم ابو هاشم ان التفضل لا يقع به انتصاف لان التفضل ليس يجب فعله وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعماده في الدنيا اذا لم يكلفهم عقلا وشرعا فاما اذا كلفهم

فعل الواجب في عقولهم واجتتاب القبائح وخلق فيهم الشهوة للقيح والنفور من الحسن وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة والقدرة والاستطاعة

وتهيئة الآلة بحيث يكون مزيجاً لعالمهم فيما أمرهم ويجب عليه أن يفعل (٨٩) بهم ادعى الأمور إلى فعل

ما ظنهم به وانجز الأشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهام عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل وأما كلام جميع المتزلة في النبوات والامامة فيخالف كلام البصريين فإن من شيوهم من يميل إلى الروافض ومنهم من يميل إلى الخوارج والجبائي وأبو هاشم قد وافق أهل السنة في الامامة وانها بالاختيار وان الصحابة متربون في الفضل ترتبهم في الامامة غير أنهم منكرون الكرامات أصلاً ولا ولياء من الصحابة وغيرهم وبالفن في عصمة الانبياء عن الذنوب كبائرهم وصغائرهم حتى يمنع الجبائي القصد إلى الذنب الاطى تأويل والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار وغيره انتهجوا طريقة أبي هاشم وخالفه في ذلك أبو الحسن البصري وتصفح أدلة الشيوخ واعترض على ذلك بالترفيف والابطال وانفرد عنهم بمسائل منها في الحال ومنها في المعدوم شيئاً ومنها في الاكوان اعراضاً ومنها قوله ان الموجودات تميز باعيانها وذلك من توابع نفي

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأيضاً فإن هذا القول المنسوب إلى موسى عليه السلام كذب موضوع ليس في التوراة شيء منه ، وإنما فيها : من أتاكم يدعى نبوة فهو كاذب فلا تصدقوه فإن قلتم من أين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فإذا قال عن الله شيئاً لم يكن كاذباً قال فهو كاذب . هذا نص ما في التوراة . فصيح بهذا انه اذا أخبر عن الله تعالى بشيء فكان كاذباً فهو صادق . وقد وجدنا كذا أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى . وانذاره بقتل الكذاب المنسي . ويوم ذي قار . وبخلع كسرى . وبغير ذلك . فان قالوا : ان في التوراة ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد . قلنا هذا محال في التأويل . لانه كذلك أيضاً فيها : ان هذه البلاد يسكنونها أبداً وقد رأيناهم ايماناً خرجوا عنها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فان قال قائل . فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبى بعدى قيل لهم وبالله تعالى تأيد : ليس هذا الكلام ما ادعىتموه على موسى عليه السلام . لانا قد علمنا من أخبره عليه السلام انه لا يسيل إلى أن يظهر أحد آية بعده أبداً . ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من أظهرها . ولكننا قد أيقنا انه لا يظهر آية على أحد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه . فان قال قائل وكيف تقولون في الدجال وأتم ترون انه يظهر له عجائب . فالجواب وبالله تعالى التوفيق : ان المسلمين فيه على أقسام . فاما سائر ابن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون أن يكون الدجال جملة فكيف أن يكون له آية . واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك . والعجائب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الآحاد . وقال بعض أصحاب الكلام ان الدجال انما يدعى الربوبية ومدعى الربوبية في نفس قوله ببيان كذبه . قالوا فظهور الآية عليه ليس موجبا لضلال من له عقل . واما مدعى النبوة فلا يسيل إلى ظهور الآيات عليه . لانه كان يكون ضلالاً لكل ذي عقل (قال أبو محمد رضي الله عنه) واما قولنا في هذا . فهو ان العجائب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون . ومن باب أعمال الخلاج وأصحاب العجائب . يدل على ذلك حديث المغيرة بن شعبة اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز . فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون على الله من ذلك . حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث حدثنا احمد بن عبد الرحيم حدثنا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد بن بشار بن دار حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا هشام بن حسان الفردوسي حدثنا حميد بن هلال عن أبي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال : من سمع من أتى الدجال فليأمنه فان الرجل يأتيه وهو يحسبه مؤمناً فيتبعه مما يرى من الشهاد

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فصح بالنص انه صاحب شبهات (قال أبو محمد رضي الله عنه) وبهذا تألف الاحاديث . وقد بين رسول الله ﷺ في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقل انسان واحيائه ان ذلك حيل . ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت . فقد تحيل ببعض الاجساد المعدنية اذا ذيب ان ماء . وتحيل بالنفط الكاذب انه نار . ويقتل انسان ويغطي وآخر معد مخبوء فيظهر لي يرى انه قتل ثم يحيى كفعل الحسين بن منصور الخلاج في الجدوى الابلق ، وكافعل الشريعي والخيري بالنفلة ، وكافعل زبزن بالزرزور ، وأنا أدري من يعلم الدجاج الزرنيخ فتخدر ولا يشك في موتها ثم يصب

تعالى والجبرية أصناف فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلا ولا قدرة على الفعل أصلا والجبرية المتوسطة ان يثبت للعبد قدرة غير مؤثرة فاما من أثبت للقدرة الحادثة أثرا ما في الفعل وصي ذلك كسبا فليس يجبري والمعتزلة يسمون من لم يثبت للقدرة الحادثة في الابداع والاحداث استقلا لا جبريا ويلزمهم ان يسموا من قال من أصحابهم بان المتولدات أفعال لا فاعل لها جبرياذ لم يثبتوا للقدرة الحادثة فيها أثرا والمصنفون في المقالات عدوا التجارية والضرارية من الجبرية وكذلك جماعة الكلامية من الصفائية والاشعرية مسموم تارة حشوية وتارة جبرية ونحن سمعنا اقرارهم على أصحابهم من التجارية والضرارية فسد دنام من الجبرية ولم نسمع اقرارهم على غيرهم فسد دنام من الصفائية (الجهمية) أصحاب جهنم بن صفوان وهو من الجبرية الخالصة ظهرت بدعته بترمذ وقله سالم بن احوز المارني يروى آخر ملك بني أمية ووافق المعتزلة في نفي

في حلقهم الزيت فتقوم صحاحا ، وانما كانت تكون معجزة لو أحياء عظاما قد أرميت ، فيظهر نبات اللحم عليها . فهذه كانت تكون معجزة ظاهرة لا شك فيها ولا يقدر غير نبي عليها البتة . وقد رأينا لدبر يلقى في الماء حتى لا يشك أحد انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث أن تقوم وتطير . وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المسترخي في الماء اذا ذر عليه سحق الآجر الجديد . وآيات الانبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حائط ولا في مكان بعيد ولا من تحت ستارة ولا تكون الا بادية مكشوفة ، وقد فضحت انا حيلة أبي محمد المعروف بالخرق في الكلام المسوع بحضرته ولا يرى المتكلم . وسمعت بعض أصحابه أن يسمي ذلك في مكان آخر او بحيث الفضاء دون بنيان فامتنع من ذلك . فظهرت الحيلة وانما هي قصة مثقوبة توضع وراء الحائط على شق خفي ويتكلم الذي طرف القصبة على فيه على حين غفلة ممن في المسجد فكانت يسيرة الكلمتين والثلاث لا أكثر من ذلك فلا يشك من في البيت مع الخرق المدعون في ان الكلام اندفع بحضرته . وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد الله الكاتب صاحبه ، فان اعترض معترض بقول الله تعالى : وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون ، قيل له والله تعالى التوفيق : هذا يخرج على وجهين ، أحدهما ان معنى قوله تعالى « وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون » انما هو على معنى التبييت لمن قال ذلك ، وأوردت على كلامهم وحذف الف الاستفهام ، وهذا موجود في كلام العرب كثيرا ، والثاني انه انما عني تعالى بذلك الآيات المشترطة في الرقي الى السماء وان يكون معه ملك ، وما أشبه هذا وليس على الله تعالى شرط واحد

(قال ابو محمد رضي الله عنه) والقول الاول هو جوابنا . لان الله تعالى لا شيء يمنعه عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي ﷺ : ما من الانبياء الا من قد أوتي ما على مثله آمن البشر وانما كان الذي أوتيته وخيا ارحى الى واني لا رجوان اكون اكثرهم تبعايوم القيامة . قيل لهم وبالله التوفيق : انما عني رسول الله ﷺ هذا القول آيته الكبرى الثابتة الباقية ابد الآباد التي هي اول معجزته حين بعث وهي القرآن . لبقاء هذه الآية على الآباد . وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر آيات الانبياء عليهم السلام . لان تلك الآيات يستوى في معرفة اعجازها العالم والجاهل . واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب . ثم يعرفه سائر الناس باخبار العلماء لهم بذلك . مع ما في التوراة من الانذار البين برسول الله ﷺ من قوله تعالى فيها (سأقيم لبنى اسرائيل نبيا من اخوتهم اجعل على لسانه كلامي فمن عصاه انتقم منه)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولم تكن هذه الصفة لغير محمد ﷺ ، واخوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل . وقوله في السفر الخامس منها (جاء الله من سيناء واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران)

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وسيناء هو موضع مبعث موسى عليه السلام بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي مكة مرضع مبعث محمد ﷺ . بيان ذلك ان ابراهيم عليه السلام اسكن اسماعيل فاران ولا خلاف بين احد في انه انما اسكنه مكة . فهذا نص على مبعث النبي ﷺ . والرؤيا التي فسرناها دانيال

الصفات الازلية وزاد عليهم باشياء منها قوله لا يجوز ان يوصف الباري تعالى بصفة يوصف في بها خلقه لان ذلك يقتضي تشبيها فنفي كونه حيا طالما وأثبت كونه قادرا فاعلا خالقا لانه لا يوصف شيء من خلقه

بالقدرة والفعل والخلق ومنها اثباته علوماً حادثة للبارى تعالى لافى محل (٩١) قال لا يجوز ان يعلم الشيء قبل

خلقه لانه لو علم ثم خلق
أبقى علمه على ما كان أولم
يبقى فان بقي فهو جهل فان
العلم بان سيوجد غير العلم
بان قد وجد وان لم يبق فقد
تغير والتغير مخلوق ليس
قديم، وافق في هذا مذهب
هشام بن الحكم كاتفر رقال
واذا ثبت حدوث العلم
فليس يخلو اما ان يحدث
في ذاته تعالى وذلك يؤدي
الى التغير في ذاته وأن يكون
محلا للحوادث واما ان يحدث
في محل فيكون المحل
موصوفاً به لا بالبارى تعالى
فتبين انه لا محل له فثبت
علوماً حادثة بعد المعلومات
الموجودة ومنها قوله في
القدرة الحادثة ان الانسان
ليس يقدر على شيء ولا
يوصف بالاستطاعة وانما
هو مجبور في أفعاله لا قدرة
له ولا ارادة ولا اختيار
وانما يخلق الله تعالى
الافعال فيه على حسب
ما يخلق في سائر الجمادات
وينسب اليه الافعال مجازاً
كأن ينسب الى الجمادات كما يقال
أثمرت الشجرة وجري
الماء وتحرك الحجر وطلعت
الشمس وغربت وتيممت
السماء وأمطرت وأزهرت
الارض وأنبئت الى غير

في أسر الحجر الذي رأى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان بعضه ذهباً وبعضه
فضة وبعضه نحاساً وبعضه حديداً وبعضه فخاراً وخلطه كله وطحنه وجعله شيئاً واحداً
ثم ربا (١) الحجر حتى ملا الارض، ففسره دانيال انه نبي يجمع الاجناس ويبلغ ملك
امره ملء الآفاق، فهل كان نبي قط غير محمد ﷺ جمع الاجناس كلها على اختلافها
واختلاف لغاتها وأديانها وممالكها وبلادها فجعلهم جنساً واحداً ولغة واحدة وأمة واحدة
ومملكة واحدة وديناً واحداً، فان العرب والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم
والجبل والبربر والقطب ومن اسلم من الروم والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون
بلغة واحدة، وبها يقرؤون القرآن، وقد صار كل من ذكرنا أمة واحدة والحمد لله رب
العالمين: فصحت النبوة المذكورة بلا اشكال والحمد لله رب العالمين، وكل ما ذكرنا في
هذا الباب انه يدخل على النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من
الاريسية والمقدونية والبولقانية سواء سواء، مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه
السلام في قوله (اللهم ابث البارقليط ليعلم الناس ان ابن البشر انسان)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وهذا غاية البيان لمن عقل، لان المسيح عليه السلام علم
انه سيغلوقومه فيه، فيقولون انه الله وانه ابن الله فدعا الله في ان يبعث الذي يبين للناس
انه ليس الهاً ولا ابن اله وانما هو انسان من ولد امرأة من البشر، فهل اتى بعده نبي
يبين هذا الا محمد ﷺ وهذا لا يحيل بيانه على ذى حس سليم وانصاف ونسأل الله ايزاع
الشكر على ما وفق له من الهدى: فان قال قائل فان المجوس تصدق بنبوة زرادشت،
وقوم من اليهود بنبوة ابي عيسى الاصهاني، وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة
يزع الحائك والمغيرة بن سعيد وبنان بن سيمان التيمى وغيرهم من كلاب الغالية فالجواب
وبالله تعالى التوفيق * ان ابا عيسى وبنان ويزع وسائر من تدعى له الغالية بنبوة او
الهيبة من خيار الناس وشراهم لم تظهر لواحد منهم آية بوجه من الوجوه. والآيات
لا تصح الا بنقل الكواف. وكل هؤلاء كان بعد رسول الله ﷺ وقد اخبر الذي
جاءت البراهين بصدقه ﷺ انه لا نبي بعده. فقد صح البرهان بطلان ما دعى هؤلاء
من النبوة. واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته

(قال ابو محمد رضى الله عنه) ليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله ﷺ لمن صحت
عنه معجزة، قال الله عز وجل. وان من أمة الا خلا فيها نذير، وقال عز وجل: ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك؛ وقالوا ان الذي ينسب اليه (٢)
المجوس من الاكذوبات باطل مقترى منهم. وبرهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقالهم
واقوال هؤلاء كلهم متضادة لاسبيل الى ان يقول بها قائل واحد صادق ولا كاذب في
وقت واحد: وكذا المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية قولهم في التثليث. وتنسب
اليه النسطورية قولهم ايضا. وكذلك يعقوبية. وتنسب اليه المانية ايضا قولهم. وكذلك

(١) ربا الحجر ارتفع وزاد (٢) الضمير في اليه حائد الى زرادشت

ذلك والثواب والعقاب جبر كما ان الافعال جبر قال واذا ثبت الجبر فالتكليف أيضاً كان جبراً ومنها قوله ان حركات أهل
الخلدين ينقطع والجنة والنار يفتيان بعد دخول أهلها فيها وتلذذ أهل الجنة بنعيمها وتألم أهل النار بحجيمها اذ

لا يتصور حركات لا تنتهي آخرأ (٩٢) كما لا تتصور حركات لا تنتهي أولا وحمل قوله تعالى خالدين فيها على المبالغة

والأنا كيدون الحقيقة في التخليد كما يقال خلد الله ملك فلان واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك فالآية اشتملت على شرطية واستثناء والخلود والتأيد لا شرط فيه ولا استثناء ومنها قوله من أتني بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بيمينه

لان العلم والمعرفة لا تزول بالجحد فهو مؤمن قال والإيمان لا يتبعض أي لا ينقسم الى عقد وقول وعمل قال ولا يتفاضل أهله فيه فإيمان الأنبياء وإيمان الأمة على نمط واحد اذ المعارف لا تتفاضل وكان السلف كلهم من أشد الرادين عليه ونسبته الى التمثيل المحض وهو أيضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية وثابت خلق الكلام وإيجاب المعارف بالقل قبل ورود الشرع (النجارية) أصحاب الحسين ابن محمد النجار وأكثر معتزلة الري وحواليها على مذهبه وم وان اختلفوا اصنافا إلا أنهم لم يختلفوا في المسائل التي عددناها أصولا وم مرغوبة وزعفرانية ومستدركة

المزقونية . وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليها بلا شك . وقد رامت الغاية مثل هذا في القرآن . ولكن قد تولى الله حفظه وبأجله فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من أهلها : وكانا محظورين على من سواهما : فالتبديل والتحريف مضمون فيها . وكتاب المجوس وشريعتهم إنما كان طول مدة دولتهم عند المؤيد وعند ثلاثة وعشرين هربا لكل هرب قد افرد به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهراينة ولا من غيرهم ولا يباح بشئ من ذلك لاحد سوام : ثم دخل فيه الحرم بأحراق الاسكندر لكتائبهم أيام غلبته لدار ابن دارا . وم مقرون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث . ذكر ذلك بشير الناسك وغيره من علمائهم : وكذلك التوراة إنما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكهنة الا كهراهاروني وحده : لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر : وكذلك الانجيل إنما هي كتب أربعة مختلفة من تأليف أربعة رجال . فامكن في كل ذلك التبديل وقد نقلت كذا في المجوس الآيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على صدره فلم يضره : وقوائم الفرس التي خاست في بطنه فأخرجها : وغير ذلك وعن قال ان المجوس اهل كتاب على ابن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقادة وابو ثور . وجمهور اصحاب اهل الظاهر : وقد دنا البراهين الموجبة لصحة هذا القول في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب النكاح منه والحمد لله رب العالمين . ويكنى من ذلك صحة اخذ رسول الله ﷺ الجزية منهم . وقد حرم الله عز وجل في نص القرآن في آخر سورة تزلت منه وهي برامة ان تؤخذ الجزية من غير كتابي

(قال ابو محمد رضي الله عنه) واما الميسورية من اليهود فانه يقال لهم . اذا صدقتم الكفاية في نقل القرآن عن النبي ﷺ وفي نقل معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من انه عليه السلام بعث الى الناس كافة . بقوله تعالى فيه امر الرسول ﷺ ان يقول . يا أيها الناس اني رسول الله اليكم جميعا . وقوله تعالى : ومن يدع غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين . وقوله تعالى فيه . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . وما فيه من دواء اليهود الى ترك مام عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام . وهذا مالا يخلص منه فان اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت * فانما هو تبكيت لهم فيما سلف من اسلافهم الذين قفوا آثارهم : يبين هذا نص القرآن في قوله تعالى عن عيسى عليه السلام . انه رسول الله ﷺ الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي حرم عليهم : وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها : ثم ما لم ينكره احد من مؤمن ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني اسرائيل من بني قريظة والنضير وهذول بني قينقاع وقتلهم وسبهم والزهم الجزية وسبهم كفرا ، اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام من أسلم منهم . فلو لم يكن نسخ دينهم ماحله اجبارهم على تركه . أو الجزية والصغار . ولا جاز له قبول ترك ما ترك منهم بدني بني اسرائيل .

وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ووافقوا الصنفية في خلق الاعمال قال النجار الباري تعالى مرید لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق قاله هو ومن

أعمال العباد خیرها وشرها
حسنها وقبحها والعبد
مكتسب لما وأثبت تأثيرا
للقدره الحادئه وسمي ذلك
كسبا على حسب ما يشته
الاشمرى وواقفه أيضا
في ان الاستطاعة مع الفعل
واما في مسئلة الرؤية
فانكر رؤية الله تعالى
بالابصار واحالها غير انه
قال يجوز ان يحول الله
تعالى القوة التي في القلب
من المعرفة الى الدين فيعرف
الله بها ويكون ذلك رؤية
وقال بحدوث الكلام
لكنه انفرد عن المعتزلة
باشياء * منها قوله ان كلام
الباري تعالى اذا قرىء
فهو عرض واذا كتب فهو
جسم * ومن العجب ان
الزعفرانية قالت كلام الله
غيره وكل ما هو غيره فهو
مخلوق ومع ذلك قالت كل
من قال القرآن مخلوق فهو
كافر ولعلمهم اذا رأوا بذلك
الاختلاف والافتناقض
ظاهر * والمستدركة منهم
زعموا أن كلامه غيره
وهو مخلوق لكن النبي
صلى الله عليه وسلم قال
كلام الله غير مخلوق
والسلف اجمعت على هذه

ومن المحال الممتنع أن يكون عند العيسويين رسولا صادقا نبيا ثم يحور ويظلم ويسدل
دين الحق . فوضح فساد قولهم وتناقضه بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين . وهكذا
يقال لمن اقر بنسوة بعض الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين . كادريس وغيره ممن
لا يوقن بصحة قولهم فيه . كما دموم واسقلايوس وابلون وغيرهم للمجوس المقتصرين
على زرادشت فقط . اخبرونا بماي شيء تحت نوبة من تدعون له النبوة ؟ فليس هاهنا
الا حجة ما أتوا به من المعجزات . فيقال لهم : فان النقل الى محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته
اقرب عهدا . واطهر صحة واكثر عدد ناقلين . وادخل في الضرورة . ولا فرق ولا خلص
لهم من هذا اصلا . لانه نقل ونقل . الآن نقلنا آتشي واطهر وأقوى انتشارا . ومبدأ هذا
مع ذهاب دين الصابئين وانقطاعهم ورجوع قلوبهم الى من لا يقوم بهم حجة لقتلهم . ولعلمهم
اليوم في جميع الارض لا يبلغون اربعين . واما المجوس فانهم معترفون مقررون بان كتابهم
الذي فيه دينهم احرقه الاسكندر . اذ قتل داران دارا . وانه ذهب منه الثلثان واكثر .
وانهم بقى منه الاقل من الثلث . وأن الشرائع كانت فيما ذهب . فاذ هذا صفة دينهم فقد
بطل القول به جملة لذهب جمهوره . وان الله تعالى لا يكلف احدا ما لا يتكفل بحفظه حتى
يلغ اليه . وفي كتاب لهم اسمه (خذاي بانه) يعظمونه جدا أن انوشروان الملك منع من
أن يتعلم دينهم في شيء من البلاد الا في أزدشير خرة وفشامن داتجرد فقط ، وكان قبله لا يتعلم
الا باسطخر فقط ، وكان لا يباح الا لقوم خصائص ، وكتابهم الذي بقى بعد ما احرق
الاسكندر ثلاثة وعشرون سفرا . فلهم ثلاثة وعشرون هربذا لكل هربذ سفر لا يتعداه
الى غيره . ومويذ مويذ ان يشرف على جميع تلك الاسفار . وما كان هكذا فاضمون تبديله
وتحريفه . وكل نقل هكذا فهو فاسد لا يوجب القطع بصحته . هذا الى ما في كتبهم التي
لا يصح دينهم الا بالامان ههنا من الكذب الظاهر . كقولهم ان جرم الملك كان يركب ابليس
حيث شاء . وانت مبدأ الناس من بقلة الرياس وهي الشرالية ومن ولادة بيروان
سياوش بن كيفاوش بنى مدينة كندر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف راجل
من اهل البيوتات م فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هاوند على البقرة ليرد ملكهم تزلت تلك
المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكل كتاب دون فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس
من عند الله عز وجل . فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود
والنصارى سواء سواء . والحمد لله رب العالمين

فصل في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه

اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن

بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي أنزل الله عز وجل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب

الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام

العبارة فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق اى على هذا الترتيب والنظم من الحروف والاصوات بل هو مخلوق على غير
هذه الحروف بعينها وهذه حكاية عنها (وحكى الكبي عن النجار) انه قال البارى تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا

انه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال وقال في الايمان انه عبارة عن التصديق ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ومحمد بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم اثبتوا كونه تعالى مريدا لم يزل لكل ما علم انه سيحدث من خير وشر وايمان وكفر وطاعة ومعصية وطاعة المنزلة يابون ذلك (الضرارية) اصحاب ضرار بن عمر وحفص الفرد واتفاقهما في التعطيل انها قالوا الباري تعالى عالم قادر على معنى انه ليس يحامل ولا حاجز واثبتا لله تعالى ماهية لا ينفكها الا هو وقالوا ان هذه المقالة محكية عن ابي حنيفة رحمه الله وجماعة من اصحابه وارادا بذلك انه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبروا بنبأ حاسة سادسة

وعلى الانبياء عليهم السلام . الى احبار اوردهوا لا يخفى الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر . وقد كنا نعجب من اطباق النصارى على تلك الافوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احديهم . الى ان وقفنا على ما بأيدي اليهود فرأينا ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كشيء الإناء . وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه حارف بضلال مأم عليه . الا انهم بخذلان الله تعالى ايام مكابرون لعقولهم مغفلون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليد الاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دينية . وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من رؤسائهم . فنحمد الله كثيرا على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع الآثار الثابتة ، ونسأله تثبيتنا على ذلك وان يحملنا من الدعاء اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه آمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وليعلم كل من قرأ كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيئا يمكن أن يخرج على وجه ما ران دق ، وبعد فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له ، وكذلك ايضا لم نخرج منه كلاما لا يفهم معناه وان كان ذلك موجودا فيها ، لان للقاتل أن يقول قد اصاب الله به ما أراد ، وانما اخرجنا ملاحية فيه ولا وجه اصلا الا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها اصلا لا محتملا ولا خفيا - فصل -

(قال ابو محمد رضى الله عنه) أول ذلك ان بايدي السامرية (١) تورات غير التوراة التي بايدي سائر اليهود ، يزعمون انها المنزلة ، ويقطعون أن التي بايدي اليهود محرقة مبدلة ، وسائر اليهود يقولون أن التي بايدي السامرية محرقة مبدلة ولم الى آخره ولم يقع اليها التوراة السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن أصلا ، الا اننا قد أتينا برهان ضروري على ان التوراة التي بايدي السامرية ايضا محرقة مبدلة عندما ذكرنا في آخر هذه الفصول اسماء ملوك بني اسرائيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

- فصل - في أول ورقة من تورات اليهود التي عند ربانيهم واثانيهم وعيسويهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغارها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لورام أن يزيد فيها لفظة أو ينقص أخرى لا توضح عند جميعهم مبلغه ذلك الى احبارهم الذين كانوا أيام ملك

(١) يذكر ابو الفدا في تاريخه ان نسخ التوراة ثلاث السامرية واليهودية واليونانية ويتمد في ذكر مدد نوح وأولاده على الأخيرة قال : واما التوراة اليونانية فهي التوراة التي اختارها المحققون من المؤرخين وليس فيها ما يقتضي الانكار من جهة الماضي من عمر الزمان وهي تورات نقلها اثنان وسبعون حبرا قبل ولادة المسيح بقریب ثلثمائة سنة لبطليموس اليوناني الذي كان بعد الاسكندر ببطليموس واحد اه وهذا يوافق ما ذكره المؤرخون عن بطليموس الثاني الذي جلس على سرير مصر من سنة (٢٨٥ - ٢٤٧ ق م) من انه عني بنشر العلوم والآداب ووسع نطاق دار كتبها وانجز ترجمة التوراة من العبرانية الى اليونانية (لمصححه)

الاجماع فقط فاما ينقل عنه
في احكام الدين من اخبار
الاحاد فغير مقبول (ويحكي
عن ضرار) انه كان ينكر
حرف عبد الله بن مسعود
وحرف أبي بن كعب ويقطع
بان الله تعالى لم ينزله * وقال
في المنكر قبل ورود السمع
انه لا يجب عليه شيء بعقله
حتى يأتيه الرسول فيأمره
وبناه ولا يجب على الله تعالى
شيء بحكم العقل وزعم
ضرارا ايضا ان الامامة
تصلح في غير قريش حتى
اذا اجتمع قرشي ونبطي
قدمنا النبطي اذ هو أقل
عددا وأضعف وسيلة
فيمكننا خلعه اذا خالف
الشريعة والمعتزلة وان
جوزوا الامامة في غير
قريش الا انهم لا يقدمون
النبطي على القرشي
(الصفائية) اعلم ان جماعة
كبيرة من السلف كانوا
يثبتون لله تعالى صفات
أزلية من العلم والقدرة
والحياة والارادة والسمع
والبصر والكلام والجلال
والاكرام والجود والانعام
والزعة والعظمة ولا يفرقون
بين صفات الذات وصفات
الفعل بل يسوقون الكلام
سوقا واحدا وكذلك

المارونية لهم قبل الخراب الثاني بدهر ، يذكرون انها مبلغة ذلك من اوائك الى عذراء
الوراق الماروني في صدرها **قل الله تعالى : اصنع بناء آدم كصورتنا كشبهنا**
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولولم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح ،
وهو ان نصيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق ، كما تقول هذا عمل الله ، وتقول
للقرود والقيسح والحسن هذه صورة الله ، اى تصوير الله ، والصفة التي انفرد بملكها
وخلقها ، لكن قوله كشبهنا منع الأوليات وسد الخارج وقطع السبل واوجب شبه
آدم لله عز وجل ولا بد ضرورة . وهذا يعلم بطلانه بيديها العقل . اذ الشبه والمثل معناها
واحد . وحاشى لله ان يكون له مثل او شبه

فصل وبعد ذلك قال : ونهر يخرج من عدن فيسقى الجنان . ومن ثم
يفترق فيصير اربعة أرؤس * اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويله الذي به
الذهب . وذهب ذلك البلديجيد . وبها اللؤلؤ وخجارة البلور * واسم الثاني جيحان وهو
محيط بجميع بلاد الحبشة * واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرق الموصل * واسم
الرابع الفرات . وأخذ الله آدم ووضعه في جنات عدن

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بأنها من
توليد كذاب مستهزئ . أول ذلك اخباره ان هذه الاربعة تفترق من النهر الذي يخرج
من جنات عدن التي أسكن الله فيها آدم . اذ خلقه ثم اخرجه منها اذ أكل من الشجرة التي
نهاه الله تعالى عن اكلها . وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبصفة الربع المعمور من الارض
الذي هو في سواك الارض : او من مشي الى مصر والشام والموصل يدرى ان هذا كله
كذب قاضح ، وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ، ومصبه قبالة تنيس
وقبالة الاسكندرية في آخر اعمال مصر في البحر الشامي ، (١) وان مخرج الدجلة
والفرات وجيحان من الشمال * فاما جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة
وربضها المسمى كفرينا ، حتى يصب في البحر الشامي على اربعة اميال من المصيصة ،
واما دجلة فيخرجها من عين بقرب خلاط من عمل ارمينية بقرب آمد من ديار بكر ،
وتصب مياهها في البطائح المشهورة بقرب البصرة في ارض العراق متاخمة ارض العرب *
واما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم من (قالى قلا) قرب ارمينية * ثم يخرج
الى ملطية ، ثم يأخذ على اعمال الرقة الى العراق . وينقسم الى قسمين كلاهما يقع
في دجلة . فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا خلاص منها . والله تعالى لا يكذب . واخري
وهي قوله ان النيل محيط ببلد زويلة * وجيحان محيط ببلد الحبشة وهذه كذبة
شنيعة فاحشة مافى جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل اصلا ،
ويتفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ، ثم يجتمع فوق بلاد النوبة * وكذبة
ثالثة وهي قوله ان ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد ، وهذا كذب ، ماللؤلؤ بها مكان اصلا انما

(١) البحر الابيض المتوسط

يثبتون صفات جبرية ، مثل اليدين والرجلين ولا يؤولون ذلك الا انهم يقولون بتسميتها صفات جبرية * ولما كانت المعتزلة ينفون
الصفات والسلف يثبتون ممي السلف صفاتية والمعتزلة معطلة فبلغ بعض السلف في اثبات الصفات الى حد التشبيه بصفات

وجه يحتمل اللفظ ذلك ومنهم من توقف في التأويل وقال عرفنا بمقتضى العقل ان الله تعالى ليس كمثل شيء فلا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وقطعنا بذلك الا انا لانعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى الرحمن على العرش استوى ومثل قوله خلقت يدي ومثل قوله وجاء ربك الى غير ذلك ولستنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وأويلها بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بانه لا شريك له وليس كمثل شيء وذلك قد أثبتناه يقينا ثم ان جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر فوقعوا في التشبيه الصرف وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ولقد كان التشبيه صرφα خالصا في اليهود ولهم الله لا في كلهم بل في القرابين منهم اذ وحدوا في التورية الفاظا كثيرة تدل على ذلك ثم الشيعة في هذه الشريعة وتموا في غلو وتقصير اما الفلوق فتشبيه بعض أئمتهم

الأول في مفاسده في بحر فارس وبحر الهند وانهار بالهند والصين ، وهذه فضايح لا يخفاء بهالم يقلها الله تعالى قط ، ولا انسان يهاب الكذب * فان قال قائل فقد صح عن نبيكم ^{صلى الله عليه وسلم} انه قال : النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة ، قلنا نعم هذا حق لاشك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكلف تأويل أصلا ، وهي اسماء لأنهار الجنة كالكوثر والسلسيل * فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ، روى عنه مقبري ومنبري روضة من رياض الجنة * قلنا هذا حق وهو من أعلام نبوته ، لانه انذر بمكان قبره فكان كآقل ، وذلك المكان انفضاه وفضل الصلاة فيه يؤدي العمل فيه الى دخول الجنة ، فهي روضة من رياضها وباب من أبوابها ، ومعهود المأنة أن كل شيء فاضل طيب فانه يضاف الى الجنة ، ونقول لمن بشرنا بخبر حسن هذا من الجنة ، وقال الشاعر * روائح الجنة في الشباب * وليس كذلك هذا الذي في توراة اليهود ، لان واضعها لم يدعها في لبس من كذبه ، بل بين انه عنى النيل المحيط بارض زويلة بلد الذهب الجيد ، ودجلة التي بشرق الموصل ، وجيحان المحيط ببلد الحبشة التي لم تخاق بعد ، فلم يدع لطالب تأويل لكلامه حيلة ولا مخرجا ، وايضا فانهم لا يمكنهم البتة تخرج ما في توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن في نص توراتهم ان الجنة التي اخرج منها آدم لأكله من الشجرة التي فيها انعمى شرقى عدن في الارض لافي السماء كما تقول نحن ، فثبتت الكذبة لا مخرج منها أصلا ، ولولم يكن في توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت في بيان انها موضوعة لميات بها موسى قط ، ولا هي من عند الله تعالى فكيف ولما نظائر ونظائر ؟ فان قيل في القرآن ذكر سد ياجوج ومأجوج ولا يدري مكانه ولا مكانهم ، قلنا مكانه معروف في أقصى الشمال في آخر المعمور منه وقد ذكر امر ياجوج ومأجوج في كتب اليهود التي يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى ، وقد ذكر ياجوج ومأجوج والسد ارسطاطاليس في كتابه في الحيوان عند كلامه على الفرائق وقد ذكر سدياجوج ومأجوج بطليموس في كتابه المسمى جغرافيا ، وذكر طول بلادهم وعرضها ، وقد بحث اليه الواثق أمير المؤمنين سلام الترجمان في جماعة معه حتى وقفوا عليه ، ذكر ذلك احمد بن الطيب السرخسي وغيره ، وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس فهي بات خبر من خبر ، وحتى لو خفي مكان ياجوج ومأجوج والسد فلم يعرف في شيء من المعمور مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئا ، لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما هو في الجهة الشمالية ، بحيث تكون الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة ، والهواء كهواء بعض البلاد التي يوجد فيها الغبات والتناسل واعلموا ان كل ما كان في عنصر الامكان فادخله مدخل في عنصر الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل أو متجاهل ، لاسيما اذا أخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشأن في الحال الممتنع التي تكذبه الخواص والعيان أو يديه العقل ، فمن جاء بهذا فاعلموا ببرهان قطع على انه كذاب مفتر ونعوذ بالله من البلاء * (فصل) * ثم قال : وقال

الظاهر فوقعت في التشبيه اما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا نهضوا للتشبيه فزعم ٩٧ مالك ابن انس رضي الله عنه اذ قال

الله هذا آدم قد صار كواحد من في معرفة الخير والشر والآن كيلا يمديه وياخذ من شجرة الحياة وياكل ويحيى الى الدهر فطرده الله من جنات عدن)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) حكايته عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد من مصيبة من مصائب الدهر ، وموجب ضرورة انهم آلهة أكثر من واحد ، ولقد أدى هذا القول الحديث المفترى كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا خلقا خلقه الله تعالى قبل آدم وأكل من الشجرة التي أكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم أكل من شجرة الحياة فصار الها من جملة الالهة ، فعوذ بالله من هذا الكفر الاحمق ونحمده اذ هدانا لليلة الزهراء النواحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى * (فصل) * وبعد ذلك (وأسكن في شرق جنة عدن الكرويم ولهب سيف متقلب بحراسة شجرة الحياة) ورأيت في نسخة أخرى منها (وكل بالجنان المشتهر اسرافيل ونصب بين يديه رحا مارياً ليحفظ طريق شجرة الحياة)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ان لم يكن احدهما خطأ من المترجم والافلاذري كيف هذا * (فصل) * وبعد ذلك قال الله تعالى (كل من قتل قاييل نقاديه الى سبعة) ولاتناكر بين جميعهم في ان لامك بن متوشايل بن عويثايل بن عيراد بن حنوك بن قايين هو الذي قتل قايين جديده ابيه ، وانه لم يقل به ، ففسسوا الى الله تعالى الكذب لانه وعده ان يقديه الى السبعة ولم يقده ، وايضاً فان ذكر السبعة هنا حتى لان لامك الذي قتله هو الخامس من ولد قايين ، وقايين هو الخامس من آباء لامك فلما دخل للسبعة هاهنا

* (فصل) * وقبل هذا ذكر هاييل بن آدم وانه راعى غنم ، ثم قال قبل ذلك بنحو ورقتين : ان لامك المذكور آنفاً اتخذ امرأتين اسم احدهما حادة ، والثانية صلة ، وولدت حادة يابك ، وهو أول من سكن الاخبية وملك الماشية ، وهاتان قضيتان تكذب احدهما الأخرى ولا بد

* (فصل) * وبعد ذلك قال (فلما ابتدأ الناس يكثرون على ظهر الارض وولدهم النبات . فلما رأى أولاد الله بنات آدم انهن حسان اتخذوا منهن نساء) وقال بعد ذلك (كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم حراماً وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حتى ناهيك به . وكذب عظيم اذ جعل الله أولاداً يكفون بنات آدم . وهذه مصاهرة تعالى الله عنها . حتى ان بعض اسلافهم قال انما عني بذلك الملائكة . وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ

* (فصل) * وفي خلال هذا قال (لا يدين رويحي في الانسان الى الدهر اذهم منتشرون لزيفانه هو بشر فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة) وهذا كذب فاحش . ومصيبة الأبد . لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستائة سنة . وارغشاذ بن سام عاش اربمائه وخمسة وستين سنة . وشالح بن ارغشاذ عاش اربمائه سنة وثلاثا وثلاثين سنة . وعابر بن شالح عاش اربمائه سنة واربعاً وستين سنة . وفالغ بن عابر عاش مائتي سنة وسبعمائة وثلاثين سنة . ورعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعاً وعشرين سنة وسروع بن رعو عاش

الاستواء معلوم والكيفية مجهرلة والايمان به واجب والدوال عنه بدعة ومثل احمد بن حنبل وسفيان وداود الاصفهاني ومن تابعهم حتى انهي الزمان الى عبد الله بن سعيد الكلبي وأبي العباس القلانسي والحارث بن اسد المحاسبي وهؤلاء كانوا من جملة السلف الا أنهم باسروا علم الكلام وايدوا عقائد السلف بحجج كلاية وبراهين اصولية وصنف بعضهم ودرس بعض حتى جرى بين أبي الحسن الاشعري وبين استاذه مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والاصلاح فتخاصما وانحاز الاشعري الى هذه الطائفة فايد مقالاتهم بمناهج كلامية وصار ذلك مذهباً لاهل السنة والجماعة وانتقلت معة الصفاتية الى الاشعرية ولما كانت المشبهة والكرامية من مثبتي الصفات عددانهم فرقتين من جملة الصفاتية (الاشعرية) أصحاب أبي الحسن طي بن اسماعيل الاشعري المنتسب الى أبي موسى الاشعري رضي الله عنها وسمعت من عجيب الاتفاقات ان أبا موسى الاشعري

(١٣ - الفصل في الملل - ل) كان يقرر بعينه ما يقرر له الاشعري في مذهبه * وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان أجداً أحداً أخاصم اليعربي فقال أبو موسى انذاك المتحاكم اليه قال عمرو أيقدر على شيئا ثم يذهبني عليه قال

ثم قال عمرو ولم قال لانه لا يظلمك (٩٨) فسكت عمرو ولم يخرجوا باقال الاشعري الانسان اذا فكر في خلقته من أي شيء ابتداء وكيف

دار في أطوار الخلقة طورا بعد طور حتى وصل الى كمال الخلقة وعرف يقينا انه بذاته لم يكن ليسدبر خلقته ويبلغه من درجة الى درجة ويرقيه من نقص الى كمال عرف بالضرورة ان له صانعا قادرا طالما مريدا اذ لا يتصور صدور هذه الافعال المحسكة من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطرة وتبيين آثار الاحكام والايقان في الخلقة فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن حجبها وكادلت الافعال على كونه طالما قادرا مريدا دلت على العلم والقدرة والارادة لان وجه الدلالة لا يختلف شاهداً وظاهراً وايضاً لا معنى للعالم حقيقة الا انه ذو علم ولا للعالم الا انه ذو قدرة ولا للمريد الا انه ذو ارادة فيحصل بالعلم الاحكام والاتقان ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ويحصل بالارادة التخصيص بوقت دون وقت وقدر دون قدر وشكل دون شكل وهذه الصفات لن يتصور ان يوصف بها الذات الاوان يكون الذات حياً بحياة الدليل الذي ذكرناه والزم

مائتي سنة وثلاثين سنة ، وناحور بن سروخ عاش مائة وثمان واربعين سنة ، وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة ، وابراهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة ، واسحاق بن ابراهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة ، واسماعيل ابن ابراهيم عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة ، ويعقوب بن اسحاق عاش مائة سنة وسبعا وأربعين سنة ، ولأوى ابن يعقوب عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة ، وعمران بن فاهش عاش كذلك ايضا ، وفاهش ابن لأوى عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة ، وان سارح بنت اشرو ومريم بنت عمران وهارون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة بسنتين ، فاعجبوا لهذه الفضائح واما قول تنابث على التصديق والتدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به

فصل - وبعد ذلك ذكر ان متوشالغ بن حنوك بن مارد عاش تسعمائة سنة وتسعا وستين سنة . وانه ولد له لامك وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة ، وان لامك المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك من ان متوشالغ كان اذ ولد له نوح بن ثلاثمائة سنة وتسع وستين سنة ، فوجب من هذا ضرورة ان نوحاً عليه السلام كان ابن ستمائة سنة اذ مات متوشالغ فاضبطوا هذا ، ثم قال ان في اليوم السابع عشر من الشهر الثاني من سنة ستمائة من عمر نوح اندفعت المياه بالطوفان ، ثم قال ان في اليوم سبعة وعشرين يوماً من الشهر الثاني من سنة احدى وستمائة لنوح خرج نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه ، فوجب من هذا ضرورة لاحيد عنها ان متوشالغ بن حنوك دخل السفينة ، وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلاثة ايام ، وقد قطع فيها وبت على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامرأة نوح وثلاثة نساء لاولاده . وقد قطع فيها وبت على انه لم ينج من الغرق انسى اصلا ولا حيوان في غير التابوت . وهذه كذبات فواضح نفوذ بالله من مثلها . لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالغ لم يفرق لانه لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ستمائة سنة لنوح . وفي نصها انه استوفها . وايضا فانه عند محمد مدوح لم يستحق الملاك قط . وابطالوا ان يكون دخل التابوت اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسى الا نوح وبنوه الثلاثة ونسأؤم ، وابطالوا ان ينجو في غير التابوت بقطعهم انه لم ينج انسى ولا حيوان في غير التابوت ، ولا بد لمتوشالغ من احد هذه الوجوه الثلاثة ، فلاح الكذب البحت في نقل توراتهم ضرورة ، وتيقن كل ذى عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلاً ، لان الله تعالى لا يكذب والانبيا لا تأتي بالكذب ، فصح يقيناً انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ، ونعوذ بالله من مثل مقامهم ، وفي هذا الفصل كفاية فكيف ومعه امثاله كثيرة

(فصل) وبعد ذلك ان نوحاً اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال : ملعون ابو كنعان عبد العبيد يكون لاختوته مستعبدا يكون لاختويه * يبارك الآله ساما ويكون ابو كنعان عبداً لهم * احسان الله لياث ويسكن في أخبية سام ويكون ابو كنعان عبداً لهم ، ثم نسي نفسه المحرف او تماظم استخفافاً بهم فلم يطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر

اولاد منكرو الصفات الزاماً لا يحصى لهم عنه وهو انكم وافقتموه اذ قام الدليل على كونه عالماً قادراً فلا يخلو اما ان يكون المفهوم ان من الصفتين واحداً اوزا دأبان كان واحداً فيجب ان يعلم بقادرته فيقدر بمالته ويكون من

يرجع الاختلاف الى مجرد اللفظ او الى الصفة وبطل رجوعه الى اللفظ المجرد فان العقل يقضي باختلاف مفهومي معقولين لو قدر عدم الالفاظ رأساً ما رتاب فيما يصوره وبطل رجوعه الى الحال فان اثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم اثبات واسطة بين الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال فتعين الرجوع الى صفة قائمة بالذات وذلك مذهبه * على ان القاضي ابا بكر الباقلاني من اصحاب الاشعري قد رد قوله في اثبات الحال ونفيها ويقرر رأيه على الاثبات ومع ذلك اثبت الصفات معاني قائمة لا احوالا وقال الحال الذي اثبته ابو هاشم هو الذي يسميه صفة خصوصاً اذ اثبت حالة اوجبت تلك الصفات * قال ابو الحسن البازي تعالى عالم يعلم قادر بقدرته حتى بحياة مرید متكلم بكلام سميع بسمع بصير ببصر وله في البقاء اختلاف رأى قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته لا يقال هي هو ولا غيره ولا هو ولا لا غير والدليل

اولاد حام فقال : بنو حام كوش ومصرام وفوحا وكنعان وبنو كوش وصبان وزويلة ورفاعة ورعمة وسفتخا وبنو رعمة السند والمند وكوش وله نمود الذي ابتداء يكون جباراً في الارض الذي كان جبار صيد بين يدي الله عز وجل وكان اول ملكه بابل ، فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره ، وهو باقراره نبى معظم جداً ، واذا وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكاً على اخوة بني كنعان وعلى بنهم ، ثم العجب كله ان على ماتوجه توراتهم كان ملك نمود بن كوش بن كنعان بن حام على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي ، لان في نص توراتهم ان نوحاً عاش الى ان بلغ ابراهيم بن تارح عليه السلام ثمانية وخمسين عاماً ، وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيسى ابنا اسحق بن ابراهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة ، على ما ذكره من مواليدهم ابا فابا ، فقلنا نرى خبر نوح معكوساً ؟ فان قالوا ان السودان تملكوا اليوم ، قلنا وفي السودان ملك عظيم جداً وملك شتى كغانة والحبشة والنوبة والمند والتبت ، والامر بينهم سواء يملكون طوائف من بني سام كما يملك بنو سام طوائف منهم وحاش لله ان يكذب نبى (فصل) وقالت توراتهم : ان نوحاً لما بلغ خمسمائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكرت ان نوحاً اذ بلغ ستمائة سنة كان الطوفان وسام يومئذ مائة سنة ، وقالت بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان ابن مائة سنة ولد له ارغشاذ وستين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلون مبيح وجهل مظلم ، لانه اذا كان نوح اذ ولد له سام ابن خمسمائة سنة ، وبعد مائة سنة كان الطوفان ، فسام حينئذ ابن مائة سنة . واذا ولد له بعد الطوفان بستين ارغشاذ فسام كان اذ ولد له ارغشاذ ابن مائة سنة وستين ، وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة ، وهذا كذب لا خفاء به حاش لله من مثله (فصل) وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابراهيم : اعلم علماً انه سيكون نسلك غريباً في بلد ليس له ويستعبدونهم ويمذبونهم اربعمائة سنة ، وايضا القوم الذين يذبونهم يحكم لهم ، وبعد ذلك بشر عظيم : وانت تسير لآبائك بسلام وتدفن بشيعة صالحة والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل على قلته كذبتان فاحشتان شديتان منسوبةتان الى الله تعالى وحاش لله من الكذب والخطأ ، فاحدهما قوله والجيل الرابع من البنين يرجعون الى هاهنا وهذا كذب لا خفاء به ، لان الجيل الاول من بني ابراهيم عليه السلام م اسحاق واخوته عليهم السلام ، والجيل الثاني م يعقوب وعيسى (١) وبنو اعمامهم ، والجيل الثالث اولاد يعقوب اصلبه وم دوبات وشمون ويهوذا ولاوي وساخار وزابلون ويوسف وبنيامين وداني وهبادة وعاذ واسار واولاد عيسى ومن كان في تعدادهما من سائر عقب ابراهيم والجيل الرابع م اولاد هؤلاء المذكورين وم والجيل الثالث آباؤهم ويعقوب جددهم الداخلون مصر لا الخارجون منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم . وانما رجع الى الشام بنص توراتهم واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابراهيم . وم اولاد الجيل الرابع المذكور . وما رجع من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام . وحاشى لله من ان يكذب في خبره (١) هو العيص بن اسحق بن اسحاق بن اسحاق بن اسحاق وهو اخو يعقوب وهو الذي يذكره فيما آتى باسم عيسو

على انه متكلم بكلام قديم ومرید بارادة قديمة قال قام الدليل على انه تعالى ملك والملك من له الامر والنهي فهو آمر نام فلا يخلو امان يكون أمر ابراهيم قديم او باصر محدث فان كان محدثاً فلا يخلو امان ان يحدته في ذاته او في محل ولا في محل يستحيل

ان يحدّثه في ذاته لانه يؤدّي (١٠٠) الى ان يكون محلاً للحوادث وذلك محال. ويستحيل ان يكون في محل

فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا خلاف نص توراتهم . لان نصها
الجيل الرابع من الابناء . وايضاً فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين
وم الجيل الثالث بنص توراتهم حرفاً على ما نورد بعد هذا ان شاء الله تعالى . فانما
ابتدأ التعذيب في ابناء يعقوب وم الداخلون مع آبائهم وم الجيل الرابع : فقد من حيث
شئت لست تخرج من شرك الكذب الفاضح . وفي هذا كفاية . والكذبة الثانية طامة
من الطامات . وهي قوله لابراهيم ان نسلك سبيك في بلاد ليس له ويستعبدونهم
ويعذبونهم اربعماية سنة وبعد ذلك يخرجون . فهذه سوءة وطار الدهر . لانه اذا عذب
الاربماية سنة من وقت بدأ بتعذيب بني اسرائيل بمصر . فانما ذلك بعد موت يوسف
عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام نصاً . اذ في سياق توراتهم . ولما مات
يوسف وجمع اخوته وذلك الجيل كله كثر بنو اسرائيل وتكاثروا وتقوا واذلوا الارض
وولى عند ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال لاهل مملكته ان بني اسرائيل
قد كثروا وصاروا اقربى منا فاذلوم بيننا لا يزدادوا كثرة ويكونوا عوناً لمن رام محاورتنا
فقدم عليهم اصحاب صناعته لسخرتهم . هذا نص توراتهم شاهدة بما قلنا . وقد ذكر في
توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد وولد ان قاهات بن لاوي بن
يعقوب والد عمران بن قاهات وهو جد موسى عليه السلام . وكان ممن ولد بالشام ودخل
مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب . وذكر فيها ايضا ان جميع عمر قاهات المذكور
ابن لاوي كان مائة سنة وثلاثين سنة وان جميع عمر عمران بن قاهات المذكور
كان مائة سنة وسبعمائة وثلاثين سنة . وذكر فيها نصاً ان موسى عليه السلام كان اذ خرج ببني
اسرائيل من مصر ابن ثمانين سنة هذا كله نص توراتهم حرفاً مجرفاً بجمع منهم اولهم عن آخرهم
فمبك ان قاهات كان اذ دخلها ابن اقل من شهر . وان عمران ولد له سنة . وان موسى ولد
لعمران سنة موته . فالجمع من هذا العدد كله ثلاثمائة سنة وخمسون سنة . وهذه كانت مدتهم
بمصر من يوم دخولها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب . فان الاربماية سنة ؟ فكيف ولا
بدان يسقط سن قاهات اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة عمران لقاهات الى
موت قاهات والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت ابنه عمران . وفي كتب
اليهود ان قاهات دخل مصر وله ثلاث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن ستين سنة . وان عمران
كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة . فلي هذا لم يكن بقاء بني اسرائيل بمصر منذ دخلوها
مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الاماني عام وسبعة عشر عاماً فان الاربماية عام ؟ فكيف
ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير مدة حياة يوسف منذ دخل اخوته وابوم وبنوم مصر الى
ان مات يوسف عليه السلام . فطول هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين
بل كانوا اعزاء مكرمين . وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل الى فرعون ابن
ثلاثين سنة . ثم كانت حنوا لخطب سبع سنين . وبدأت سنو الجوع ودخله يعقوب ونسله بمصر
بعد سنتين من سنو الجوع . فليوسف حينئذ تسع وثلاثون سنة . وفي نص توراتهم ان يوسف
كان اذ مات ابن مائة سنة وعشرين سنة . فصح ان مدتهم منذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه

لانه يوجب ان يكون
المحل به موصوفاً ويستحيل
ان يحدّثه لا في محل لان
ذلك غير معقول فتبين
انه قديم قائم به صفة له
وكذلك التقسيم في الارادة
والسمع والبصر قال وعلمه
واحد يتعلق بجميع
المعلومات المستحيل والجائز
والواجب والموجود
والمعدوم وقدرته واحدة
تتعلق بجميع ما يصح
وجوده من الجائزات
وارادته واحدة تتعلق
بجميع ما يقبل الصفات
وكلامه واحد هو امر
ونهي وخبر واستخبار
ووعيد ووعيد وهذه
الوجوه ترجع الى اعتبارات
في كلامه لا الى عدد في نفس
الكلام والعبارة اذ
للالفاظ المنزلة على لسان
الملائكة الى الانبياء عليهم
السلام دلالات على الكلام
الازلي والدلالة مخلوقة
معدّنة والمدلول قديم ازلي
والفرق بين القراءة والمقرء
والتلاوة والتمتلك كالفرق
بين الذكر والمذكور
فالذكر محدث والمذكور
قديم وخالف الاشعري
بهذا التدقيق جماعة من
الحشوية اذ قضوا بكون
الحروف والكلمات قديمة

والكلام عند الاشعري معنى قائم بالنفس سوى العبادة بل العبادة دلالة عليه من الانسان فالتكلم عنده
من قام به الكلام وعند المنزلة من فعل الكلام غير ان العبادة كلام اما بالجزوا وما باشتراك اللفظ قال وارادته واحدة قديمة

انها مخلوقة لا من حيث
انها مكتسبة لهم فمن هذا
قال اراد الجميع خيرها
وشرها ونفعها وضرها
وكا اراد وعلم اراد من
العباد ما علم وامر القلم
حق كتب في الاوح المحفوظ
فذلك حكمه وقضاؤه
وقدره الذي لا يتغير
ولا يتبدل وخلاف المعلوم
مقدور الجنس محال
الوقوع وتكليف مالا
يطاق جائز على مذهبه لالة
التي ذكرنا لان الاستطاعة
عنده عرض والعرض
لا يقي زمانين ففي حال
التكليف لا يكون المكاف
قط قادرا ولان المكاف
لن يقدر على احداث ما امر
به فاما ان يجوز ذلك في
حق من لا قدرة له اصلا
على الفعل فمحال واز وجد
ذلك منصوفا عليه
في كتابه * قال والعبد
قادر على افعال العباد اذ
الانسان يجتهد من نفسه
تفرقة ضرورية بين حركات
الرعدة والرعدة وبين
حركات الاختيار والارادة
والفرقة راجعة الى ان
الحركات الاختيارية
حاصلة بحيث ان القدرة
تكون متوقفة على اختيار
القادر فمن هذا قال
المكتسب هو المقدور

السلام كانت احدى وسبعين سنة فقط ولا بد . فالباقي مائة سنة وست وأربعون سنة يسقط منها
ولا بد بنص توراتهم مدة بقائه من بقي من اخوة يوسف بعده . ولم نجد من ذلك الا عمر لاوى فقط
فانه على نص التوراة كان يزيد على يوسف ثلاثة أعوام أو أربعة . فماش بعد يوسف ثلاثة وعشرين
عاما فقط ولا بد من هذا العدد . فالباقي مائة سنة وثلاث وعشرون سنة . هذه مدة عذابهم
واستخدامهم واستعبادهم على أبعاد الاعداد وقد تكون أقل . فان الاربع مائة سنة ؟ ولعل
وقاح الوجه يقول : ما بعد ذلك الامن دخول يوسف مصر مستعبدا مستخدما مذبذبهم مسجوننا
فاعلم انه لا يزيد على المائتين عام وسبعة عشر عاما التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاما فقط .
فذلك مائتا عام وتسعة وثلاثون عاما . فان الاربع مائة سنة ؟ فظهر الكذب المنفوخ الذي
لا يدري كيف خفي عليهم جلا بعد جيل . ورأيت لنذل منهم ملة لظرفية . وهي انه ذكر هذه
القصة وقال : انما ينبغي أن تمده هذه الاربع مائة سنة من حين خاطب الله عز وجل ابراهيم
بهذا الكلام

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وأراد هذا الساقط الخروج من مزاولة فرقة في كنيف عذرة
لانه جاهر بالباطل وتجل الفضيحة ونسبة الكذب الى الله تعالى ، اذ نص ما حكره عن
الله تعالى انه قال لابراهيم : ان نملك يستعبد أربع مائة سنة ، ولم يقل له قط من الآن الى
انقضاء استخدامهم أربع مائة سنة ، وأيضا فان نص توراتهم ان الله تعالى انما قال هذا الكلام
لابراهيم قبل ولادة اسماعيل هذا أيضا ، فكان ابراهيم حينئذ ان أقل من ستة وثمانين عاما
ثم عاش بعد ذلك أربعة عشر عاما وولد له اسحاق ، وعاش اسحاق دة وثمانين سنة
ومات اسحاق ويعقوب مائة وعشرون سنة ، ودخل يعقوب مصر وله مائة وثلاثون سنة
كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم ، مات اسحاق قبل دخول يعقوب مصر بستمرة
أعوام ، فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابراهيم الى دخول يعقوب مصر مائتا
عام وأربعة أعوام ، زمن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كذا كرنا مائة عام
وسبعة عشر عاما ، فحصلنا على أربع مائة عام وأربعة وعشرين عاما ، فلانمنا من الكذب
اما زيادة أو نقصان ، وحاش لله أن يكذب في حساب بديقة ، فكيف بأعوام ؟ والله خالق
الحساب ومعلمه عبادته ، ومعاذ الله أن يكذب موسى عليه السلام أو يخطئ فيما أوحى الله
تعالى اليه ، فوضح يقينا لكل من له أدنى فهم ، يقينا كأن أمس قبل اليوم انها ليست من
عند الله تعالى ولا من أخباري ولا من تأليف عالمي بقي الكذب ، ولا من عمل من يحسن
الحساب ولا يخطئ فيما لا يخطئ فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسمة والقسمة ، ولكنها
بلاشك من عمل كافر مستخف ماجن سخر بهم وتطاييب منهم كتب لهم ما سخر (١) الله
به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة ، وأجلا في الآخرة بالنار والخلود فيها ، أومن عمل
تيسر عن تكلف املاء عالمي بمحقق جاهل مع ذلك مظلم الجهل بالهيشة وصفة الارض
وبالحساب ، والله تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم ، قامي ما خرج الى فهمه من خبيث
وطيب ، واقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصبح نفسه لو لم يكن غيره فكيف ومعه
عجائب جمه ؟ ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا

(١) سخر الله وجوههم أي رماها بالسحار بالغم وهو سواد القدر والنجيم (لمصححه)

بالقدرة الحادثة والحاصل تحت القدرة الحادثة ثم على اسل ابى الحسن لاناثير للقدرة الحادثة في الاحداث لان جهة
الحدوث قضية واحدة لا تختلف بالنسبة الى الجوهر والعرض فلواترت في قضية الحدوث لاترت في قضية حدوث كل

تجويز وقوع السماء على الارض بالقدرة الحادثة غير أن الله تعالى أجرى سنته بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة او تحتها ومعها الفعل الحاصل اذا اراده العبد وتجرد له وسمى هذا الفعل كسبا فيكون خلقا من الله تعالى ابداعا واحداثا وكسبا من العبد بجمولا تحت قدرته والقاضي ابو بكر الباقلاني تخطي عن هذا القدر قليلا فقال الدليل قد قام على أن القدرة الحادثة لا تصلح للايجاد لكن ليست تقصر صفات الفعل او وجوده واعتباراته على جهة الحدوث فقط بل هاهنا وجوه آخر ورآه الحدوث من كون الجوهر متحيزا قابلا للعرض ومن كون العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك وهذه احوال عند مثبتى الاحوال قال فجبهة كون الفعل حاصل بالقدرة الحادثة او تحتها نسبة خاصة يسمي ذلك كسبا وذلك هو اثر القدرة الحادثة قال فاذا جاز على اصل المعتزلة ان يكون تأثير القدرة او القادرية القديمة في حال هو الحدوث والوجود

(فصل) * وبعد ذلك ذكر أن الله تعالى قال لابراهيم (لنسلك اعطى هذا البلد من نهر مصر النهر الكبير الى نهر الفرات) وهذا كذب وشبهة من الشبهة ، لانه ان كان عنى بنى اسرائيل وهكذا يزعمون فاملكوا قطن من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبرا مما فوقه ، وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس ، وفي هذه المسافة الصحارى المشهورة الممتدة ، والحضار ثم دفيج وغزة وعسقلان وجبال الشام التى لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم ، وتذيقهم الاصرين الى انتضاء دولتهم ، ولا ملكوا قطن من الفرات ولا على عشرة ايام منه ، بل بين آخر حوز بنى اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخا فيها قنسرين وحمص التى لم يقربوا منها قط ، ثم دمشق وصور وصيدا التى لم يزل اهلها يحاربونهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم ، وحاش لله عز وجل أن يخلف وعده في قدر دقيقة من سرابه ، فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها في الجنوب ، ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التى ملكوا نهر يذكر الا الاردن وحده ، وما هو بكبير انما مسافة تجراء من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة المنتنة نحو ستين ميلا فقط ، فاز قال قائل انما عنى الله بهذا الوعد بنى اسماعيل عليه السلام ، قلنا وهذا ايضا خطأ ، لان هذا القدر المذكور هاهنا من الارض اقل من جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بنى اسماعيل عليه السلام ، وأين يقع ما بين مصب النيل عند تنيس (١) وبين الفرات ، ومن آخر الاندلس على ساحل البحر المحيط (٢) وبلاد البربر (٣) كذلك الى آخر السند وكابل (٤) ما بين بلاد الهند ، ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فباين ذلك ، والحمد لله رب العالمين ، فكيف وهذه الدعوى باطلة لان ذلك الكلام بعضه معطوف على بعض ، فالعودون بملك ذلك البلد المتوعدون بانهم يملكون ويمدبون في البلد الآخر ، وقد اكرم الله تعالى بنى اسماعيل وصانهم عن ذلك ، فوضح الكذب الفاحش في الاخبار المذكورة ، وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلا بل من تبديل وغد جاهل كالحمار بلاذ ، او متلاعب بالدين وفاسد المعتد ، ونعوذ بالله من الخذلان

(فصل) ومنه ان الله تعالى قال لابراهيم : ان الله الذى اخرجتك من اتون الكردانيين لاعطيك هذا البلد حورا فقال له ابراهيم يارب بماذا اعرف اني اُرث هذا البلد (قال ابو محمد رضى الله عنه) حاشى لله ان يقول ابراهيم عليه السلام لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يشي بخبر الله عز وجل حتى طلب على ذلك بهانا ، فان قال قائل جاهل ففي القرآن انه قال : رب ارنى كيف تحيي الموتى ، وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمي يحيى : رب اجعل لى آية ، قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب اما طلب ابراهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فاما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع لادى

(١) تنيس بكسر التاء وتشديد النون ويامساكنة جزيرة تقع في بحيرة المنزلة غربي دمياط عند مصب دمياط (٢) المحيط الاطلسي (٣) مراکش (٤) كابل عاصمة أفغانستان الآن المتاخمة للهند والصين (لمصححه)

او في وجه من وجوه الفصل فلم لا يجوز ان يكون تأثير القدرة الحادثة في حال هو صفة للحدوث او في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك ان المفهوم من الحركة مطلقا ومن العرض مطلقا غير

والمفهوم من القيام والقعود غيرها حالتان متمايزتان فان كل قيام حركة (١٣) وليس كل حركة قياما ومن

المعلوم ان الانسان يفرق
فرقا ضروريا بين قولنا
اوجد وبين قولنا صلى وصام
وقعد وقام وكلا لا يجوز ان
يضاف الى البارئ تعالى
جهة ما يضاف الى العبد
فكذلك لا يجوز ان
يضاف الى العبد جهة
ما يضاف الى البارئ تعالى
فانبت القاضي تأثيراً للقدرة
الحادثة وأثرها هي الحالة
الخاصة وهي جهة من
جهات الفعل حصلت من
تعلق القدرة الحادثة
بالفعل وتلك الجهة هي
المتعينة لان تكون مقابلة
بالثواب والعقاب فان
الوجود من حيث هو
وجود لا يستحق عليه
ثواب وعقاب خصوصا
على اصل المعتزلة فان جهة
الحسن والقيح هي التي
تقابل بالجزاء والحسن
والقيح صفتان ذاتيتان
وراء الوجود فالوجود
من حيث هو موجود
ليس بحسن ولا قبيح
قال فاذا جاز لكم اثبات
صفتين هما حالتان جازي
اثبات حالة هي متعلقة
بالقدرة الحادثة ومن قال
هي حالة مجهولة فينبأ بقدر
الامكان جهتها وعرفناها

رؤية الكيفية في ذلك فقط * بيان ذلك قوله تعالى له : أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطعن
قلبي ، فوضح ان ابراهيم لم يطلب ذلك برهانا على شك ازاله عن نفسه ، لكن ليرى الهيئة
فقط ، وأما ذكرها عليه السلام فانما طاب آية تكون له عند الناس اثلا يكذبوه ، هذا نص
كلامه ، والذي ذكروه عن ابراهيم عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد
ربه له ، تعالى الله عن ذلك وحاشي لابراهيم منه

(فصل) وبعد ذلك قال : وتجلي الله لابراهيم عند بلوطات عمراً وهو جالس عند باب
الحباء عند حمي النهار ورفع عينيه ونظر فاذا بثلاثة نفر وقوف امامه فنظروا ركض لاستقبالهم
عند باب الحباء وسجد على الارض وقال ياسيدي ان كنت قد وجدت نعمة في عينك فلا تتجاوز
عبدك ليؤخذ قليل من ماء واغسلوا ارجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لهم كسرة من
الخبز تشد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون فمن اجل ذلك مررت على عبدكم فقالوا
اصنع كافتل طسرع ابراهيم الى الحباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلاث صيعان من دقيق سميد
اعجنيه واصنعي خبز ملة وحضر ابراهيم الى البقر وأخذ عجلا رخصا مميّنا ودفعه للعالم
واستبجل باصلاحه وأخذ تناولنا والعجل الذي صنموه وقدم بين أيديهم وهو واقف
عليهم تحت الشجرة وقال كلوا

(قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل آيات من البلاء شديدة نعوذ بالله من قليل
الضلال وكثيره ، فأول ذلك اخباره أن الله تعالى تجلى لابراهيم ، وانراهى الثلاثة نفر
فأسرع اليهم وسجد وخطبهم بالمبودية ، فان كان أولئك الثلاثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه
بلا كلفة ، بل هو أشد من التثليث ، لانه اخبار بشخص ثلاثة ، والنصارى يهربون من
التشخيص ، وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث
وهذا كما ترى في غاية الفضيحة ، فان كان أولئك الثلاثة ملائكة وهكذا يقولون ، فعليهم
في ذلك أيضا فضائح عظيمة وكذب فاحش من وجوه ، أولها : من المحال والكذب ان
يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى له ثلاثة من الملائكة ، وثانيها ان يخاطب أولئك
الملائكة بخطاب الواحد ، وهذا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل ، وهذا
ايضا محال في الخطاب ، وثالثها سجوده للملائكة ، فان من الباطل ان يسجد رسول
الله ﷺ وخليفه لغير الله تعالى ولخلوق مثله ، فهذه كذبة ، وان قالوا بل لله
سجد ، فهذه كذبة ولا بد ، أو يكون الله عندهم هم الثلاثة المتجلون ، لا بد من احداها ،
وعادت البلية أشد ما كانت ، ورابعها خطابه لهم بأنه عبدكم ، فان كان الخطاب بذلك هو
الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية ، وان كان المخاطبون بذلك الملائكة فحاش لله
ان يخاطب ابراهيم عليه السلام بالمبودية غير الله تعالى ومخلوقاً مثله ، مع ان من المحال ان
يخاطب ثلاثة بخطاب واحد ، وخامسها قوله يؤخذ قليل من ماء ويفسل ارجلكم واقدم
كسرة من الخبز تشد بها قلوبكم ، فهذه الحالة لئن كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي
التي لا سوى لها ولا بقية يسدها والتي تلاءم ، وان كان خاطب بذلك الملائكة فهذا
أكذب ، لان ابراهيم عليه السلام لا يجهر ان الملائكة لا تشد قلوبهم باكل كسر الخبز ،

ايش هي ومثناها كيف هي ثم ان امام الحرمين أبا المعالي الجويني قدس الله روحه تخطى عن هذا البيان قليلا قال أما نفي
القدرة والاستطاعة مما يباه العقل والحس وأما اثبات قدرة لا اثر لها بوجه فمضى كفى القدرة أصلا وأما اثبات تأثير

من نسبة فعل العبد الى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق فان الخلق يشعر باستقلال ايجادهم من القدم والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار يحس من نفسه ايضا عدم الاستقلال فالفعل يستند وجوده الى القدرة والقدرة تستند وجوده الى سبب آخر يكون نسبة القدرة الى ذلك السبب كنسبة الفعل الى القدرة وكذلك يستند سبب الى سبب حتى ينتهي الى مسبب الاسباب فهو الخالق للاسباب ومسبباتها المستغنى على الاطلاق فان كل سبب مستغن من وجه محتاج من وجه والبارى تعالى هو الغنى انطق الذي لا حاجة له ولا فقر وهذا الرأي انما اخذه من الحكماء الالهيين وأبرزه في معرض الكلام وليس يختص نسبة السبب الى المسبب على اصحابه بالفعل والقدرة بل كل ما يوجد من الحوادث فذلك حكمه وحينئذ يلزم القول بالطبع وتأثير الاجسام في الاجسام ايجاداً وتأثير الطبايع في الطبايع احدثاً وليس

فهذه هي كل حال كذبه باردة سمجة ، فان قالوا ظهيم ناساً ، قلنا هذا كذب لان في اول الخبر يخبر أن الله تعالى له ، وكيف يسجد ابراهيم ويتعبد لخالقه (١) طريق ؟ حاش له من هذا الضلال ، وسادسها اخبار انهم أكلوا الخبز والشوى (٢) والسمن والابن ، وحاشى له ان يكون هذا خيراً من الله تعالى لا ولا عن الملائكة ، اين هذا الكذب البارء الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به ؟ من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها : ولقد جاءتنا رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا سلاماً قال سلام فاثبت ان جاء به رجل حنيذ فلما رأى ايديهم لا تصل اليه نكرم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط ، الآيات ، هيئات نور الحق من ظلمات الكذب ؟ والحمد لله رب العالمين كثيراً ، وفيها ايضا وجه سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعة وهو اقرارهم بان ابراهيم اطعم الملائكة اللحم والابن والسمن ماء ، والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم ، فاقول ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اطعم النواحي ، والسلامة والله منهم بعيدة

فصل - ثم قال متصلاً بهذا الفصل (وقالوا له ابن سارة زوجتك فقال هاهي ذه في الحياء قال سارجع اليك مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارة تسمع في الحياء وهو وراءها وكان ابراهيم وسارة شيخين قد طعنا في السن وانهى لسارة ان لا يكون لها عادة كاندساء فضحكت سارة في نفسها قائلة أبعده ان نليت يصير لي ذا وسيدى شيخ قال الله لابراهيم لماذا ضحكت سارة قائلة هل لي ان الدوانا عجوز وهل يخفى عن الله امرى في هذا الوقت اذ قال عز من قائل يكون لسارة ابن فضحكت سارة وقالت لم اشك لانها خافت وقال السيد ليس كانت ولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) عاد الخبر بين سارة وابراهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث الماضى ، ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارة ضحكت . وقالت سارة لم اشك . فقال الله بلى قد ضحكت . فهذه مراجعة الخصوم وتعارض الأكفاء . وحاش لسارة الفاضلة المنبأة من الله عز وجل بالبشارة من أن تكذب الله عز وجل فيما يقول . وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوءتين . احدها كبيرة من الكباير قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها . فكيف الانبياء ؟ والاخرى ادهى وامر وهي التي لا يفعلها مؤمن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال

فصل - وبعد ذلك وصف ان الملائكة باناء عند لوط واكلا عنده الخبز الفطير . وان لوطاً سجد لها في وجه الارض وتعبد لها . وقدمضي مثل هذا وان كذب . وان الملائكة لا تأكل فطير ولا مختمراً . وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه

فصل - وذكر ان ابراهيم عليه السلام قال لله عز وجل اذكرك له هلاك قوم

(١) من قولهم خطر في مشيته يخطر بالكسر خطرانا (٢) الشوى بتشديد الياء على فيل كالشواء بالمد اسم لما يشوى من اللحم (المصحح)

ذلك مذهب الاسلاميين كيف ورأى المحققين من الحكماء ان الجسم لا يؤثر في ايجاد الجسم قالوا الجسم لوط لا يجوز ان يصدر عن جسم ولا عن قوة ما في جسم فان الجسم مركب من مادة وصورة فلوائرا من جهة اعني بمادته

وصورته والمادة لها طبيعة عدمية فلو أثرت لاثرت بمشاركة العدم (١٠٥) والثاني محال فالقدم اذا محال

فقيقه حق وهو ان الجسم وقوة مافي جسم لا يجوز ان يؤثر في جسم وتخطى من هو اشد تحقفا واغوص تفكراً عن الجسم وقوة في الجسم الي كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته لا يجوز ان يحدث شيئاً فانه لو احدث لاحد مشاركة الجواز والجواز له طبيعة عدمية فلو خلى الجائز وذاته كان عدماً فلوائر الجواز بمشاركة العدم لادى الي ان يؤثر العدم في الوجود وذلك محال فاذا لا يوجد على الحقيقة الا راجب الوجود بذاته وما سواه من الاسباب مدات لقبول الوجود لا بعددات لحقيقة الوجود ولهذا شرح سنذكره فن العجب ان ما أخذ كلام الامام ابى المعالى اذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن اضافة الفعل الى الاسباب حقيقة هذا ونود الى كلام صاحب المقالة قال ابو الحسن الاشعري اذا كان الخالق على الحقيقة هو البارى تعالى لا يشاركه في الخلق غيره فاخص وصفه تعالى هو القدرة

لوط في كلام كثير : انت فماد من أن تصنع هذا الامر لا تقتل الصالح مع الطالح فانت ماذ يا حاكم جميع العالم من هذا ولم ينكر الله تعالى عليه هذا القول . وقال بعد ذلك ان للملكين قالا لالوط انظر من لك هنا من صهرينيك وبناتك وكل مالك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لأبائهم لكون هذا الموضع . وقال بعد ذلك ان لوطاً كالم اصحابه المتزوجين بناته . وقال لهم اخرجوا من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب . ثم قال بعد ذلك ان الملائكة أسسوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشقة الله عليهم واخرجهم خارج القرية . ثم ذكر هالك القرية بكل ما فيها

(قال ابو محمد رضى الله عنه) لا تخلوا اصهار لوط وبنوه وبناته الناكحات من أن يكونوا صالحين أو طالحين ، فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين ، وبطل عقد الله تعالى مع ابراهيم في ذلك . وحاشى لله من هذا . وان كانوا طالحين فكيف تأمر الملائكة باخراج الطالحين وهم كانوا مبعوثين هلاكمهم ، فلا بد من الكذب في احد الوجهين ، وبالجمله فاخبارهم معقولة جداً (فصل) وبعد ذلك قال : واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض ايدأيتنا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا الخمر ونضاجه ونستبق منه نسلا فسقنا ابائهما خيراً في تلك الليلة قالت الكبرى فضاجعت ابائهما ولم يعلم بنومها ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت ابائهم تعالى نسق ابائهم هذه الليلة وضاجعت انت ونستبق من ايدنا نسلا فسقنا تلك الليلة خيراً واتت الصغرى فضاجعتهم ولم يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابائهما فولدت الكبرى ابناً وسمته مواب وهو ابو الموابين الى اليوم وولدت الصغيرة ابناً وسمته ابن عمى وهو ابو العمونيين الى اليوم ، وفي السفر الخامس من التوراة بزعمهم ان موسى قال لبني اسرائيل ان الله تعالى قال لما اتهمنا الى صحراء بنى مواب قال لي لتحارب بنى مواب ولا تقاثلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لاني قد ورثت بنى لوط (ادوا) وجعلتها مسكناً لهم ، ثم ذكر ان موسى قال لهم ان الله تعالى قال له ايضاً انت تخاف اليوم حوز بنى مواب المدينة التي تدعى عاد وتنزل في حوز بنى عمون فلا تحاربهم ولا تقاثل احداً منهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهماً لانهم من بنى لوط وقد ورثتهم تلك الارض

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذه الفصول فضائح وسوآت تقشع من سمعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء عليهم السلام ، فأولها ما ذكر عن بنتى لوط عليه السلام من قولها ليس احد في الارض يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق ابائنا خيراً ونضاجه ونستبق منه نسلا ، فهذا كلام احق في غاية الكذب والبرد . أتري كان انقطع نسل ولد آدم كله حتى لم يبق في الارض أحد يضاجعها ؟ ان هذا لم يجب ، فكيف والموضع معروف الى اليوم ؟ ليس بين تلك المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام مع بنتيه ، وبين قرية سكنى ابراهيم عليه السلام الا فرسخ واحد لا يزيد وهو ثلاثة اميال فقط ، فهذه سوءة ، والثانية اطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطومة

يتميز عن سائر الموجودات
بأخص وصف إلا أن
العقل لا ينتهي إلى معرفة
ذلك الأخص ولم يرد به
ممنع فيتوقف ثم هل
يجوز أن يدرك العقل فيه
خلاف أيضاً وهذا قريب
من مذهب ضرار غير أن
ضراراً أطلق لفظ الماهية
وهو من حيث العبارة
منكرونها مذهب الأشعري
أن كل موجود فيصح أن
يرى فإن المصحح للرؤية
أما هو الوجود والباري
تعالى موجود فيصح أن
يرى وقد ورد في السمع
أن المؤمنين يرونه في الآخرة
قال الله تعالى وجوه يومئذ
ناظرة إلى ربها ناظرة إلى
غير ذلك من الآيات
والأخبار قال ولا يجوز أن
يتعلق به الرؤية على
جهة ومكان وصورة
ومقابلة واتصال شعاع
أو على سبيل انطباع فإن
ذلك مستحيل وله قولان
في ماهية الرؤية أحدهما
أنه علم مخصوص ويعنى
بالخصوص أنه يتعلق بالوجود
دون العدم والثاني أنه
أدراك وراء العلم لا يقتضي
تأثيراً في المدرك ولا تأثيراً
عنه وأثبت السمع والبصر

على الله عز وجل من أنه أطلق نبيه ورسوله ﷺ على هذه الفاحشة العظيمة من وطء
ابنتيه واحدة بعد أخرى ، فإن قالوا لا ملامة عليه في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران ،
وهو لا يعلم من هما ، قلنا فكيف عمل إذ رآهما حاملتين ؟ وإذ رآهما قد ولدنا ولدين لغير
رشد ؟ وإذ رآهما تربيان أولاد الزنا . هذه فضائح الأبد وتوليد الزنادقة المبائين في
الاستخفاف بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام . والثالثة إطلاقهم على الله تعالى أنه نسب
أولاد ذلك الزنبيين فرخى الزنا إلى ولادة لوط عليه السلام . حتى ورثها بلدين كما
ورث بنو إسرائيل وبنو عيسو ابني اسحاق سواء تعالى الله عن هذا علواً كبيراً فإن
قالوا كان مباحاً حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تنكرونه بلا كلفة وقال قبل هذا إن
إبراهيم إذ أسره الله تعالى بالمسير من حران إلى أرض كنعان أخذ مع نفسه امرأته سارة
وابن أخيه لوط بن هاران . وذكروا في بعض توراتهم أنه كلمته الملائكة وإن الله تعالى
أرسلهم إليه . فصح بأقرارهم أنه نبي الله عز وجل وم يقولون أنه بقي في تلك المغارة
شريداً طريداً فقيراً لا شيء له يرجع إليه . فكيف يدخل في عقل من له أقل إيمان أن
إبراهيم عليه السلام يترك ابن أخيه الذي تقرب معه وآمن به ثم تتبأ مثله يضيع ويسكن
في مغارة مع ابنتيه فقيراً هالكا . وهو على ثلاثة أميال منه . وإبراهيم على ما ذكر
في التوراة عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء
والجمال والبقر والغنم والحير . ويقولون في توراتهم أنه ركب في ثلاثمائة مقاتل
وثمانية عشر مقاتلاً لحرب الذين سبوا لوطاً . وماله حتى استنفذوه وماله ، فكيف يضيعه
بعد ذلك هذا التضييع ؟ ليست هذه صفات الأنبياء ولا كرامة ، ولا صفات من فيه
شيء من الخير ، لكن صفات الكلاب الذين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا فائدة
فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان

(فصل) وفي موضعين من توراتهم المبدلة أن سارة امرأة إبراهيم عليه السلام
أخذها فرعون ملك مصر ، وأخذها ملك الخلدس أبو مالك مرة ثانية ، وأن الله سبحانه
وتعالى أرى المملكين في مناهما ما لوجب ردها إلى إبراهيم عليه السلام ، وذكر أن سن
إبراهيم عليه السلام إذا انحدر من حران خمسة وسبعون عاماً ، وأن اسحاق ولد له وهو
ابن مائة سنة ، وسارة إذ ولدت تسعون عاماً ، فصح أنه كان يزيد عليها عشر سنين ، وذكر
أن ملك الخلدس أخذها بعد أن ولدت اسحاق وهي عجوز مسنة بأقرارها بلسانها أذ بشرت
باسحاق ، فكيف بعد أن ولدت وقد جاوزت تسعين عاماً ومن المحال أن تكون في هذا
السن تفتن ملكاً ، وإن إبراهيم قال في كلتا المراتين هي أختي ، وذكر عن إبراهيم أنه قال
لأملاك هي أختي بنت أبي لكن ليست من أبي فصارت لي زوجة ، فأسبوا في نص توراتهم
إلى إبراهيم عليه السلام أنه تزوج أخته ، وقد وقعت على هذا الكلام من بعض من شاهدناه
منهم وهو اسماعيل بن يوسف الكاتب المعروف بابن النفرالي فقال لي أن نص اللفظة في
التوراة أخت وهي لفظة تقع في البرانية على الأخت وعلى القرية ، فقلت يمنع من صرف
هذه اللفظة إلى القرية ها هنا قوله لكن ليست من أبي وإنما هي بنت أبي ، فوجب أنه

مخالف للمعتزلة من كل وجه قال الايمان هو التصديق بالقلب واما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه فمن صدق بالقلب اي اقر بوحدانية الله تعالى واعترف بالرسالة تصديقا لم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب صح ايمانه حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا ولا يخرج من الايمان الا بالنكارشي من ذلك وصاحب الكبيرة اذا خرج من الدنيا من غير توبة يكون حكمه الى الله تعالى اما ان يفترقه برحمته واما ان يشفع فيه النبي صلى الله عليه وسلم اذ قال شفاعتي لاهل الكبائر من امي واما ان يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته ولا يجوز ان يحل في النار مع الكفار لما ورد به السمع من اخراج من كان في قلبه ذرة من الايمان قال ولوثاب لا اقول بانه يجب على الله قبول توبته بحكم العقل اذ هو الموجب فلا يجب عليه شي قبل ورد السمع بقبول توبة التائبين واجابة دعوة المضطرين وهو المالك في خلقه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلو ادخل الخلاق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظالم هو المتصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

اراد الاخوت بنت الاب ، وأقل ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه غلط ولم يأت بشي .
* (فصل) * ثم ذكر موت سارة وقال : تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة اسمها قطورة وولدت له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشق وشوحا ، وأعطى ابراهيم جميع ماله لاسحاق وأعطى بنى الاماء عطايا وأبعدم عن اسحاق

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا نص الكلام كله متتابعاً مرتباً ، ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولد الا هاجر ام اسماعيل عليه السلام ، ولا ذكر له بعد سارة زوجة ولا امة ولا ولدا غير قطورة وبنيها ، وفي كتبهم أن قطورة هذه بنت ملك الربذ وهو موضع عمان اليوم قرب البلقاء ، وهذه أخبار يكذب بعضها بعضا

* (فصل) * ثم ذكر أن رفقة بنت بتوئيل بن تارخ زوجة اسحاق عليه السلام كانت حاقرا ، قال فشفعه الله وحملته وازدحم الولدان في بطنها وقالت لوعلمت أن الامر هكذا كان يكون ما طلبته ، ومضت لتلمس علما من الله عز وجل ، فقال لها الله في بطنك امتان وحزبان يفترقان منه ، أحدهما أكبر من الآخر والكبير يخدم الصغير . فلما كانت أيام الولادة اذا بتوأمين في بطنها وخرج الاول أحمر كله كفروة من شعر فسمى عيسو (١) وبعد ذلك خرج أخوه ويده ممسكة بعقب عيسو فسماه يعقوب

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لا مؤنة على هؤلاء السفلة في أن ينسبوا الكذب الى الله عز وجل . وحاش لله أن يكذب . ولا خلاف بينهم في أن عيسو لم يخدم قط يعقوب وأن بني عيسو لم يخدم قط يعقوب . بل في التوراة نص أن يعقوب سجد على الارض سبع مرات لعيسو اذ رآه . وان يعقوب لم يخاطب عيسو الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشا بنيامين الذي لم يكن ولده بعد كلهم سجدوا لعيسو . وان يعقوب أهدي لعيسو مداراة له خمسمائة رأس وخمسين رأسا من ابل وبقر وحمير وضأن ومعز . وان يعقوب رآهمنة عظيمة اذ قبلها منه . وان بني عيسو لم تزل أيديهم على اقفاء بني إسرائيل من أول تولدتهم الى انقطاعها . اما يملكون عليهم أو يكونون على السواء معهم . وان بني إسرائيل لم يملكوا قط أيام دولتهم بني عيسو . فاعجبوا لهذه الفضائح أيها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم من الضلال والعمى

(فصل) ثم ذكر ان اسحاق قال لابنه عيسو يا بني قد شئت ولا أعلم يوم موتي ، فاخرج وصد لي صيدا واصنع لي منه طعاما كما أحب . واثنتي به لآكله كي تباركك نفسي قبل أن أموت وان رفقة أم عيسو وبعقوب أمرت يعقوب ابنا أن يأخذ جذيين وتصنع هي منهما طعاما . ويأتي يعقوب الى اسحاق أبيه ليأكله ويبارك عليه . وان يعقوب قال لأمه ان عيسو أخي أشعر وأنا أجرد لعل أبي أن يحس بي وأكون عنده كاللاعب وأجلب على نفسي لعنة لا بركة ، فقالت له أمه على استفادع لعتك ، وان يعقوب فعل ما أمرته به أمه . فأخذت هي ثياب عيسو ابنا الاكبر وألبستها يعقوب ، وجعلت جلود الجذيين على يديه وعلى خلقه وأعطته الطعام . وجاء به الى

(١) هكذا في التوراة الحالية وان كان المشهور في كتب العرب العيص

ما يريد فلو ادخل الخلاق باجمهم الجنة لم يكن حيفا ولو ادخلهم النار لم يكن جورا اذ الظالم هو المتصرف فيما لا يملكه المتصرف او وضع الشيء في غير موضعه وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب اليه جور قال والواجبات

وبالسمع تجب قال الله تعالى وما كنا مذميين حتى نبش رسولاً وكذلك شكر المزم واثابة المطيع وعقاب العاصي يجب بالسمع دون العقل لا يجب على الله تعالى شيء مما بالعقل لا الصالح ولا الاصلح ولا الخلف وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضي تقيضه من وجه آخر واصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى اذ لم يرجع اليه نعم ولا اندفع به عنه ضر وهو قادر على مجازاة العبد ثوابا وعقابا وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكميلاً وتفضيلاً والثواب والتفضل والنعم واللفظ كله منه فضل والعقاب والاذاب كله عدل لا يستل عناية ولم يستلون وانبعث الرسل من القضايا الجائرة لا الواجبة والمستحيلة ولكن بعد الانبعث تأييدهم بالمعجزات وعصمتهم من الموبقات من جملة الواجبات اذ لا بد من طريق للسمع يسلكه فيعرف به صدق المدعى ولا بد من ازالة اللبس فلا يقع في التكليف تناقض والمعجزة فعل خارق للعادة مقترن بالتحدى سليم عن

آية فقال له يا بني . فقال له اسحاق من أنت يا ولدي قال يعقوب أنا ابنك عيسو بكرك صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وناول كل من صيدى لتبارك على . وان اسحاق قال ليعقوب تقدم حتى أجسك يا بني هل أنت ابني عيسو أم لا . فتقدم يعقوب فجسه اسحاق وقال الصوت صوت يعقوب واليدان يد عيسو . وقال هل أنت هو ابني عيسو فقال أنا فبارك عليه وقال له في بركتك تلك * تستخدمك الأم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنو أمك . ثم ذكر ان عيسو أتى بالصبي الى اسحاق . فلما عرف اسحاق القصة قال لعيسو عن يعقوب قد صيرته سلطاناً رجعت جميع اخوته عبيداً فرغب اليه عيسو في أن يباركه أيضاً ففعل . وقال في بركتك هو ذا بلاد سم الأرض يكون مسكنك وبلادى السماء من فوق وبسفك تعيش ولا خيك تستعبد ولكن يكون حينما تجمع انك تكسر نيره عن عنقك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) وفي هذا الفصل فضائح وكذوبات وأشياء تشبه الخرافات (أولاً) ذلك اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع أباه وعشه . وهذا مبعدم فيه خير من أبناء الناس مع الكفار والاعداء . فكيف من نبي مع آية نبي أيضاً ؟ هذه سوات مضاعفات . أين ظلمة هذا الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى ؟ يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون الا أنفسهم (وثانية) وهى اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة مأخوذة بنفش وخديعة وتخابث وحاش للانبيا عليهم السلام من هذا . ولعمري انها الطريقة اليهودي فالتقى منهم الا الحديث الخماع الا الشاذ (وثالثة) وهى اخبارهم ان الله تعالى أجرى حكمه وأعطى نعمته على طريق الغش والخديعة ، وحاش لله من هذا (ورابعة) وهى التى لا يشك أحد في أن اسحاق عليه السلام اذ باركه يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذى كتب لهم هذا الهوس انما قصد تلك البركة عيسو . وله دواعى ليعقوب ، فإى منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل وما أشبه هذه القضية لا يحقق الغالية من الرافضة القائدين ان الله تعالى بعث جبريل على علي فاخطأ جبريل وأتى الى محمد وهكذا بارك اسحاق على عيسو فاخطأت البركة ومضت الى يعقوب فقل قلنا الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الحب والغش في هذه القضية * وأما وجوه الكذب فكثيرة جداً من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في أربعة مواضع (أولها) قوله لآية اسحاق أنا ابنك عيسو وبكرك فهذه كذبتان في نسق لآية لم يكن ابنه عيسو ولا كان بكره (وثالثة) قوله لآية صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدى فهذه كذبتان في نسق لآية لم يكن قاله شيئاً ولا أظلمه من صيده وكذبات أخرى وهى بطلان بركة اسحاق اذ قال له تستخدمك الأم وتخضع الشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك وقوله لعيسو ولا خيك تستعبد وهذه كذبات متواليات والله ما خدمت الأم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالى اخوتهم ولا سجد لهم ولا له بنوا أمه بل بنوا بنى اسرائيل خدموا الأم في كل بلدة وفي كل أمة وم خضوا للشعوب قديماً وحديثاً في أيام دولتهم وبعدها فان قالوا سيكون هذا قلنا لهم

قد حصلت على الصغار يقينا والاماني بضائع السخفاء

هيئات :

المارضة فينزل منزلة التصديق بالقول من حيث القرينة وهو منقسم الى خرق المعتاد والى اثبات غير المعتاد والكرامات الاولياء حتى وهى من وجه تصديق للانبيا وتأكيد للمعجزات والايمان والطاعة بتوفيق

طي المعصية وعند بعض اصحابه تيسير اسباب الخير هو التوفيق وبضده الخذلان وماورد به السمع من الاخبار عن الامور الغائبة مثل القلم واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار فيجب اجراؤها طي ظاهرها والايمان بها كاجابات ادلا استحالة في اثباتها وماورد من الاخبار عن الامور المستقبلية في الآخرة مثل سؤال القبر والثواب والعقاب فيه ومثل الميزان والحساب والصراف وانقسام الفريقين وفريق في الجنة وفريق في السعير حق يجب الاعتراف به واجراؤها طي ظاهرها اذ لاستحالة في وجودها والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة اذخير العرب بين السيف وبين المعارضة فاختروا اشد القسمين اختيار معجز عن المقابلة ومن اصحابه من اعتقدان الاعجاز في القرآن من جهة صرف الدواعي وهو المنع من المتداد ومن جهة الاخبار عن الغيب وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار دون النص والتعيين اذلو

ترجى ربيع أن يستجياصغارها * بنحير وقد أعيا ربيعا كبارها
لا سيما مع تنقضي جميع الآمال التي كانوا يبنون بانها لا تنتهي حتى يرجع امرهم ، واعلموا ان كل أمة أدبرت فانهم ينتظرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل ما تمنى به بنو اسرائيل انفسها ، ويدكرون في ذلك مواعيد كمواعيدهم ، فأمل كامل ولا فرق ، وانتظار مجوس الفرس هم امهارة نراكب البقرة ، وانتظار الروافض للمهدي ، وانتظار النصارى الذين ينتظرون في السحاب ، وانتظار الصائين أيضا لقصة أخرى وانتظار غيرهم للسفاني

تمت يلذ المستهام بمثله * وان كان لا يفتنى فتيا ولا يجدى
وغبط طي الايام كالنار في الحشا * ولكنه غبط الأسير طي القد
واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو أمك فلعمرى لقد صرح ضد ذلك جهارا ، اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعى ابن عمه لابان ابن ناحور بن لامك وخادمه عشرين سنة ، وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده حاشا من لم يكن خلق منهم بعد لاخيه عيسو مرارا كثيرة ، وسجد عيسو قط ليعقوب ، وللامك قط احد من بنى يعقوب بنى عيسو ، وان يعقوب تعبد لعيسو في جميع خطابه له ، وما تعبد قط عيسو ليعقوب وسأله عيسو عن اولاده فقال له يعقوب م اصاغر من الله بهم على عبدك ، وان يعقوب طلب رضاه عيسو وقال له : (انى نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل ما اهديت اليك) وان عيسو بالخر اقبل هدية يعقوب حينئذ . فانرى عيسو وبنيه الاموالى يعقوب وبنيه . وكذلك ملك بنو عيسو باقرار توراتهم ميراثهم لساعير . وهى جبال الشراة وبنو لوط ميراثهم مواب وعمان قبل أن يملك بنو اسرائيل ميراثهم بفلسطين والاردن بدهر طويل . ثم لم يزالوا يغلبون طي بنى اسرائيل اويسا وبنهم طول دولة بنى اسرائيل باقرار كتبهم ومال ملك بنو اسرائيل قط بنى عيسو ولا بنى لوط ولا بنى اساعيل باقرارهم . ولقد بنى بنو عيسو وبنو لوط باقرار كتبهم في ميراثهم بساعير ومواب وعمان بعد هلاك دولة بنى اسرائيل وأخرجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنو اساعيل الى اليوم . فانرى تلك البركة كانت الا معكوسة . ونعوذ بالله من الخذلان . ولكن حق البركة المسروقة المأخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج معكوسة منكوسة

(فصل) ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاله لابان بن شوال خطب اليه ابنته راحيل . وقال له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى . فقال له لابان (اعطيك اياها احسن من أن أعطيها رجلا آخر اقم عندي) وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين . وصارت عنده اياما يسيرة في محبتها . وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد كملت ايامي فادخل بها ، وجمع لابان جميع أهل الموضع وصنع وليمة ، فلما كان بالمشى أخذ ليثة (١) ابنته وزفها اليه ودخل بها ، فلما كان بالغد ورأى أنها ليثة قال للابان ماذا صنعت اليس في راحيل خدمتك

(١) المشهور في كتب التاريخ (ليا)

كان نص ثم لما خفي والدواعي تنوفر طي نقلها وانفقوا في سقيفة بنى ساعدة طي ابى بكر رضى الله عنه ثم اتفقوا طي عمر بن عبد المطلب رضى الله عنه واتفقوا بعد الشورى طي عثمان رضى الله عنه واتفقوا بعده طي علي رضى الله عنه وم مرتبون

والوزير من العشرة المبشرين بالجنة ولا نقول في معاوية وعمرو ابن العاص الا انها بيضا على الامام الحق فقاتلهم على مقاتلة اهل البغي واما اهل النهر فهم الشراة المارقون عن الدين يخبر النبي ﷺ ولقد كان على عليه السلام على الحق في جميع احواله يدور الحق معه حيث دار (المشبهة) ان السلف من اصحاب الحديث لما راوا توغل المعتزلة في علم الله وغالفة السنة التي عهدوها من الائمة الراشدين ونصرهم جماعة من بني امية على قولهم بالقدر وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات وخلق القرآن تحيروا في تقرير مذهب اهل السنة والجماعة في متشابهات آيات الكتاب واخبار النبي صلى الله عليه وسلم فلما احمد بن حنبل وداود بن علي الاصفهاني وجماعة من ائمة السلف جحروا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من اصحاب الحديث مثل مالك بن انس ومقاتل بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا تؤمن بما ورد به

فلم خدعتني؟ فقال لابان لا تصنع هكذا في موضعنا أن تزوج الصغرى قبل الكبرى أكل اسوع هذه واعطيتك ايضا هذه بخدمة تخدمها سبع سنين أخرى وصنع يعقوب كذلك وأكل اسوع لينة واعطى راحيل ابنته لتكون له زوجة

(قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل (١) آية الدهر، وهي اقرارهم أن يعقوب عليه السلام تزوج راحيل فادخلت عليه غيرها، فحصلت لينة الى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة، وهذا هو الزنا بعينه أخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد أعاد الله نبيه من هذه السوءة، واعاد أنبياءه عليهم السلام موسي وهارون وداود وسليمان من أن يكونوا من مثل هذه الولادة، وهذا يشهد ضرورة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات * فإن قالوا لا بدانه قد تزوجها اذ علم انها ليست التي تزوج * قلنا فعلى أن نسمح لكم بهذا فالنسخ ثابت ولا بد، لأن نكاح اختين معاهرام في توراتكم، وقد قال لي بعضهم في هذا الم تكن الشرائع نازلة من الله تعالى قبل موسي، فقلت هذا كذب اليس في نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام (كل ديبب حتى يكون لسمك أكله كخضراء العشب اعطيتكم لكن الاحم بدمه لانأكلوه وأمادماؤكم في انفسكم فساأطلبها) فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسي عليه السلام

(فصل) * وبعد ذلك ذكر أن يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده قال: ولما أصبح أجاز امرأته وجاريته وأحد عشر من ولده المخاضة، وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه ضرب حق نخذه فانخلع حق نخذه يعقوب في مصارعة معه، وقال له خلني لانه قد طلع الفجر، قال لست ادعك حتى تبارك علي، فقال له كيف اسمك؟ قال يعقوب، قال له لست تدعى من اليوم يعقوب بل إسرائيل من أجل انك كنت قويا على الله. فكيف علي الناس؟ فقال له يعقوب عرفني باسمك، فقال له لم تسألني عن اسمي؟ وبارك عليه في ذلك الموضع فسمى يعقوب ذلك الموضع فنيثيل، وقال رأيت الله تعالى مواجهة وسلمت نفسي وبزغته الشمس بعد أن جاوز فنيثيل وهو يمرج من رجله، ولهذا لا ياكل بنو إسرائيل العقب الذي على حق الفخذ الى اليوم لانه ضرب حق نخذه يعقوب بسن الله واقتباضه

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شعة عفت على كل ماسلف يقشعر منها جلود أهل العقول، وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل قص علينا كفرهم بقولهم (يد الله مفلولة) وبقولهم (ان الله فقير ونحن اغنياء) لما نطقت السنن بحكاية هذه العظائم. لكننا نحكيه منكرين له. كما تلوه فيما نصه عز وجل لنا تحذيرا من افكهم (قال أبو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا المسكان أن يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك وعن كل شبه خلقه. فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله الا أهل البطالة؟ واما أهل العقول فلا يفعلونه لغير ضرورة. ثم لم يكتبوا بهذه الشهرة حتى قالوا

(١) الأبدية الداهية تبقى على الابد والقلمة الغريبة اه مصححه

الكتاب والسنة ولا تعرض للتأويل بعد ان نعلم قطعا ان الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات وان كل ما تمثل في الوجود فانه خالقه ومقدره وكانوا يحترزون عن التشبيه الى غاية أن قالوا من حرك يده عند قراءته

من اصابع الرحمن وجب قطع يده وقلع اصبعه وقالوا انما توقفتنا في تفسير الآية وتاويلها لامرئين (احدهما) المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آناه بكل من عند ربنا فنحن نخبرون من الزيف (والثاني) ان التأويل امر مظنون بالاتفاق والقول في صفات الباري تعالى بالظن غير جائز فربما وولنا الآية على غير مراد الباري تعالى فوقنا في الزيف بل نقول كما قال الراسخون في العلم كل من عند ربنا آناه بظاهرة وصدقتا بباطنه ووكنا عمله الى الله تعالى ولنا ما مكلفين بمعرفة ذلك اذ ليس من شرائط الايمان واركانه واحتياط بعضهم اكثر احتياط حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا الوجه ولا الاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك بل ان احتاج في ذكرها الى عبارة عبر عنها بما ورد لفظاً بلفظ فهذا هو طريق السلامة وليس هو من

ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب بنص كلام توراتهم . وحقق ذلك قولهم من الله تعالى انه قال (كنت قويا على الله تعالى فكيف على الناس) ولقد اخبرني بعض اهل البصر بالعبرانية انه لذلك سماه اسرائيل . وإبل بلفظهم هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف فعناه اسر الله تذكيرا بذلك الضبط الذي كان بعد المصارعة . اذ قال له دعني . فقال له يعقوب لا أدعك حتى تبارك على . ولقد ضربت بهذا الفصل وجوه المتعرضين منهم للجدال في كل محفل . فثبتوا على ان نص التوراة ان يعقوب صارع الوهم . وقال ان لفظ الوهم بعبرها عن الملك فانما صارع ملكا من الملائكة . فقلت لهم سياتى الكلام يبطل ما تقولون ضرورة ان فيه (كنت قويا على الله فكيف على الناس) وفيه ان يعقوب قال (رأيت الله مواجهة وسلمت نفسي) ولا يمكن البتة ان يعجب من سلامة نفسه اذ رأى الملك ولا يبلغ من مس الملك (١) لما نص يعقوب ان يحرم على بني اسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من أجل ذلك . وفيه انه سمي الموضع بذلك فيثبيل لانه قابل فيه إيل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم . ثم لو كان ملكا كما تدعون عند المناظرة لكان أيضا من الخطاء تصارع نبي وملا . لغير معنى . فهذه صفة المتحدين في العنصر لصفة الملائكة والانبياء . فان قيل قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة بن عبد يزيد . قلنا نعم . لان ركانة كان من القوة بحيث لا يجد أحدا يقاومه في جزيرة العرب . ولم يكن رسول الله ﷺ موصوفاً بالقوة الزائدة فدعاه الى الاسلام فقال له انصر عني آمنت بك ورأى ان هذا من المميزات فامر عليه السلام بالتأهب لذلك ثم صرعه للوقت واسلم ركانة بعد مدة فبين الامرين فرق كايين العقل والحق ولكل مقام مقال ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم والشاي واللبن والسمن والظواهر فما ينكر بعضهم للصراع مع الناس في الطرقات وهذه مصائب شاهدة بضلالهم وخذلانهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة (فصل) وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب (لست تدعى من اليوم يعقوب لكن اسرائيل) ثم في السفر الثاني من توراتهم ، قال الله تعالى : قل لآل يعقوب وعرف بني اسرائيل فقد سماه بعد ذلك يعقوب ، وهذه نسبة الكذب الى الله تعالى (فصل) ثم قال وبيننا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع رأوين ابن ليثة سرية ابيه بلهة وهي أم دان ونفثا لي واما اخواه وابنا يعقوب ، ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول ذكر موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنا ابنا وأن يعقوب قل لرؤيين ابنه (انك صعدت على سرير ابيك ووسخت فراشه وليس مما ابتدلت فراشي تخلص) بعد ان ذكر في توراتهم ان شكيم بن حور الحوى اخذ دينة بنت يعقوب عليه السلام واضطجع معها وأذلما ، ثم بعد ذلك خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قتل لاوى وشمعون لحور وشكيم ابنه وجميع اهل بيته واكر يعقوب على ابنيه فتألمها لم (قال ابو محمد رضي الله عنه) معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يصمه في حرمة امراته وابنته من هذه الفضائح ، ثم لا ينكر ذلك باكثر من التزير الضعيف فقط

(١) في الكلام نقص ظاهر فليحذر

التشبيه في شيء غير ان جماعة من الشيعة الغالية وجماعة من اصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل المشامين من الشيعة ومثل نصر وكهمش واحمد المجبى وغيرهم من اهل الشيعة قالوا معبودم صورة ذات اعضاء واباض اما

فستاتي مقالتهم في باب
الغلاة واما مشبهة الحشوية
فذكر الاشعري عن محمد
ابن عيسى انه حكى عن
نصر وكمش واحمد
المجيبى انهم اجازوا على
ربهم الملامسة والمصافحة
وان الخالصين من المسلمين
يعاينونه في الدنيا والآخرة
اذا بلغوا من الرياضة
والاجتهاد الى حد
الاخلاص والاتحاد المحض
(وحكى الكمبي) عن بعضهم
انه كان يجوز الرؤية في الدنيا
يزوروه ويزورهم وحكى
عن داود الخوارمي انه
قال اعفوني عن الفرج
واللحية واسألوني عما وراء
ذلك وقال ان مبدوم
جسم ولحم ودم وله جوارح
واعضاء من يد ورجل
ورأس ولسان وعينين
واذنين ومع ذلك جسم
لا كالأجسام ولحم لا
كاللحم ودم لا كالدماء
وكذلك سائر الصفات
وهو لا يشبه شيئاً من
المخلوقات ولا يشبه شئ
وحكى انه قال هو اجوف
من اعلاه الى صدره مصمت
ماسوى ذلك وان له وفرة
سوداء وله شعر قطط واما
ماورد في التنزيل من

(فصل) وبعد ذلك قال : (واولاد يعقوب اثنا عشر فالاولاد ليشة رؤاين (١) بكر
يعقوب وشمعون ولاوى ويهوذا ويساخ وزبولون وابنه راحيل يوسف وبنيامين وابنا
بلهة امة راحيل دان ونفتالى وابنا زلفة امة ليشة جادا واشير (٢) هؤلاء بنو يعقوب
الذين ولدوا له بفدان ارام)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب ظاهر ، لانه ذكر قبل ان بنيامين لم يولد
ليعقوب الا باقراشا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت المقدس بعد رحيله من فدان
ارام بدهر ، والله تعالى لا يعتمد الكذب ولا ينسى هذا النسيان

(فصل) وبعد ذلك قال (وكان اسراييل يحب يوسف لانه كان ولد له في شيخوخته)
(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذه الالة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد يوسف
بازيد من ست سنين بنص توراتهم ، وتوجب مشاركة يساكر وزبولون في المحبة ليوسف
لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خاله (خدمتك عشرين سنة من ذلك اربع
عشرة سنة لابنتيك وست سنين لادواتك) وذكر ان بعد سنين اعطاه ليشة وبعد سبعة
ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام وهو اسبوع ليشة فقط ، وان ليشة ولدت
له رواين ثم شمعون ثم لاوى ثم يهوذا ثم قدمت عن الولد ، وان راحيل اعطت بعد ذلك
يعقوب امتهما بلهة فتزوجها فولدت له دانا ثم نفتالى ، ثم اعطت ليشة امتهما زلفة ليعقوب
فتزوجها فولدت له جادا ثم اشير ، ثم اطلقت له راحيل مماسة ليشة في لقاح اخذتها منها
فولدت له راحيل يوسف ، ثم بعد ولادة يوسف ابتداء يعقوب بمعاملة خاله لابان على
اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين ، هذا كله نص توراتهم ، فصح ان يوسف
كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلاشك ، وان جميع اولاد يعقوب حاشا
بنيامين فانما ولدوا ولا بد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة بلاشك ، والاولاد
سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا ، فلاشك في ان زبولون لايزيد
على يوسف الا سبعة واحدة فقط ، ولايزيد عليه يساكر الا سنتين فقط ، واقل هذا على
ان تلغى المدة التي ذكرنا ان ليشة قدمت فيها عن الولد والمدة التي اعترلها فيها يعقوب ولا بد
ان لها مقدارا ما ، فعلى هذا فزبولون ويوسف ولدا معا ، والمدة تضيق عن هذه القسمة
ففي هذا الخبر كذب مقطوع به ضرورة ولا بد ، ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على
الله تعالى ولا على نبي من الانبياء . فصح انها مفتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غرض
ومخرج وان بعد او امكنت فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ماذكرناه ونسأل الله العافية . وفي
توراتهم عند ذكر اولاد عيسو خبال شديد وتخليط في الاسماء والوالدات . الا انه ربما
خرج على وجوه بعيدة ضعيفة فلم نقتن بايراده لذلك . ولكن نبهنا عليه فالأظهر الاغلب
فيه الكذب وانه ايراد جاهل بتلك القضية بلاشك

(١) وفي بعض كتب التاريخ روييل (٢) هو اشار بعينه المتقدم ذكره الا ان الفه لما كانت
مهالة في اللغة العبرية فتارة يكتبه بالالف وتارة يكتبه بالياء كما هنا (لمصححه)

الاستواء الوجه واليدن والجنب والجنب والحي والايان والفوقية وغير ذلك فاجروها على ظاهرها اعني
مايفهم عند الاطلاق على الاجسام وكذلك ماورد في الاخبار من الصورة في قوله عليه السلام * خلق آدم على صورة الرحمن *

وقوله حتى يضع الجبار قدمه في النار * وقوله قلب المؤمن بين (١١٣) اصبعين من اصابع الرحمن * وقوله

خمر طينة آدم بيده اربعين صباحاً * وقوله وضع يده او كفه على كتفي * وقوله حتى وجدت برد انامله في صدري الى غير ذلك اجروها على ما يتعارف في صفات الاجسام وزادوا في الاخبارا كاذب وضوها ونسبوا الى النبي عليه الصلاة والسلام واكثرها مقتبسة من اليهود فان التشبيه فيهم طبع حتى قالوا اشتكت عيناه فعاتته الملائكة وبكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وان العرش لياط من تحته كاطيط الرجل الجديد وانه ليفضل من كل جانب اربعة اصابع وروي المشبهة عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال لقيني ربي فصافحني وكفني ووضعه يده بين كتفي حتى وجدت برد انامله وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن ان الحروف والاصوات والرقوم المكتوبة قديمة ازلية وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه باخبار (منها) ماروي عن النبي عليه الصلاة والسلام يتنادى الله تعالى يوم القيامة بصوت يسمعه

فصل ١٠ ثم ذكر بيع اخوة يوسف ليوسف، وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم، ثم قال وفي ذلك الزمان استزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام يدعى اسمه حيرة، فبصر في ذلك الموضع بابنه رجل كنعاني اسمه شمع ففزع وجهها وضاجعها فحملت وولدت ولداً اسمه عيرا، ثم حملت ووضعت ثانياً وسماه اناز، ثم حملت ووضعت وسمته شيلة، ثم أمسكت عن الولد فزوج يهوذا عيرا بكر ولده امرأة وكان عيرا بكر يهوذا مذنباً بين يدي السيد، ولذلك قتل. فقال يهوذا لابنه اناز، ادخل الى امرأة اخيك وضاجعها لتحيي نسله، فلما علم انه لا ينسب اليه من ولده منها دخل الى امرأة اخيه وكان يمزل عنها لئلا يولد لايه منه، ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه، فعند ذلك قال يهوذا لثامار كتن (١) كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلة، وكان يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها، فسكنت في بيت ابيها وبعديا ام كثيرة توفيت بنت شمع امرأة يهوذا فتصبر يهوذا وتسلم عنه حزنها وتوجه الى جزار اغنامه مع حيرة صديقه العدلاي الى ثمنه، وبيع لثامار ان خنتك (٢) صاعد الى ثمنه ليجز اغنامه، فالقت عن نفسها ثياب الارامل وتقممت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة الى ثمنه، فملت ذلك مذكر شيلة ولم تزوج منه، فلما رآها يهوذا ظنها زانية وكانت غطت وجهها لئلا تعرف قال اليها وقال انذني لي في مضاجعتك وكان يحهل انها كتنه. فقالت له، ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي؟ قال لها ابث اليك جديان الغنم، فقالت نعم ان اعطيتني رهنا الى ان تبعث ما وعدت، فقال لها يهوذا وما ارهنه لك. قالت ارهن لي خاتمك وحزامك والحصا التي بيدك، فحبلت من مضاجعة واحدة، ثم انطلقت والقت الشكل التي كانت في عودات الى شكل الارامل، وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلاي لياخذ من المرأة الرهن الذي وضعه عندها، فقال عنها اذ لم يحدها من سكان ذلك الموضع فقال ابن المرأة القاعدة في مجمع الطرق؟ فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية فانصرف الى يهوذا فقال له: لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ههنا زانية، فقال له يهوذا تاخذ ما عندها مخافة ان تكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي اليها وانت تقول لم اجدها، وبعد ثلاثة اشهر قيل ليهوذا: ان كنتك ثمار قد زنت وقد بدا بطنها يظهر، فقال يهوذا اخرجوها لتحرق، فلما اخرجت بعثت الى يهوذا. انما حبلت من الذي له هذا. فاعرف هذا الخاتم والزنا والعصا، فلما عرف قال هي اعدل مني اذ منعها شيلة ولدي، ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها الولادة ظهر فيها توأمان في وقت خروجها بدر احدهما واخرج يده فربطت القابلة في يده خيطا رجوانا وقالت هذا يخرج اولاً فادخل يده الي نفسه واخرج الولد الآخر. فقالت له القابلة لم افترصت (٣) احاك فمني فارصا وبعده خرج الذي ربط في

(١) الكنية بفتح الكاف وتشديد النون امرأة الابن (٢) والختن المراد به هنا الصهر وهو يهوذا ابو زوجها المتوفى. واطلاق الختن الشائع انما هو على زوج الابن اه مصححه (٣) اي لم اخرت نوبتك في الولادة عن اخيك وجعلته يسبق الى فرصة اي نوبة الخروج من بطن امه قبلك لمصححه

واقفونا على ان هذا الذي في ايدينا كلام الله وخالفونا في القدم وم حجوجون ايضا باجماع الامة واما الاشعرية فواقفونا على ان القرآن قديم وخالفونا في ان الذي في ايدينا ليس في الحقيقة كلام الله وم حجوجون ايضا باجماع الامة ان المشار اليه هو كلام الله فاما اثبات كلام هوصفة قائمة بذات البارئ تعالى لانصرها ولا نكتبها ولا تقرأها ولا نسحبها فهو مخالفة الاجماع من كل وجه فنحن نعتقد ان ما بين الدفتين كلام الله انزله على لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من البارئ تعالى بغير حجاب ولا واسطة وذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من رب رحيم وهو قوله تعالى لموسى انا الله رب العالمين ومناجاة من غير واسطة حين قال وكلم الله موسى تكليماً قال واني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلاي وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال ان الله

يده الخيط الارجوان وصي زارح. ثم الفصل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ثم بعد فصول رقص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشأم الذين دخلوا معه مصر اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم. فذكر يهوذا وبنيه الثلاثة الاحياء شيلة وفارس وزارح. وذكر لفارس هذا نفسه اثنين. وهما حصرون وحامول ابنا فارس ابن يهوذا المذكور

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ففي هذا الكلام حار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش مفرط القبح. فلما العار فلذلك ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامرأة لقيها في الطريق على ان يبطيها جدياً. ثم جوره في الحكم عليها بالحرق. فلما علم انه صاحب الحصلة اسقط الحكم عن نفسه وعنها. ثم شناعة اخرى وهى قوله. ان وتان بن يهوذا لما عرف انه لا ينسب اليه من يولد له من امراته التي تزوجها بعد موت اخيه جمل يعزل عنها. وهذا عجب جداً ان تلد امرأة رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا. ففعل فيهم الاك ولادات وانساب في كتبهم مثل هذه فهذه والله امور سمجة، ثم دع يهوذا فليس نبياً ولا ينكر ممن ليس نبياً مثل هذا، انما الشأن كله والعجب في انهم مطبقون باجماعهم قطعاً على ان سليمان بن داود عليهما السلام بن اشماي بن عوين بن يوز بن بشاي بن مخشون ابن عميناذاب بن نورام بن حصرون بن فارس المذكور ابن يهوذا، فجعلوا الرسولين الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة راجعين الى ولادة الزنا، ثم اقبح ما يكون من الزنا رجل مع امرأة ولده، حاش الله من هذا الاك المقتري، ولقد قال لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل: ان هذا كان مباحاً حينئذ، فقلت له فلم امتنع من مضاجعتها بذلك؟ وكيف يكون مباحاً وهى لم تعرفه بنفسها ولا عرفها عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدى المسخوط والرهن المدون؟ وانما وطئها على انها زانية اذا غلتم اليها، لا على انها امرأة الميت ولده، الا ان قلتم ان الزنا جملة كان مباحاً حينئذ فقد قرت عيوبكم فسكت خزيان كالخا، وتالله ما رأيت أمة تقر بالنبوة وتنسب الى الانبياء ما ينسبه هؤلاء الكفرة، فتارة ينسبون الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليها السلام. ثم ينسبون الى يعقوب انه تزوج الى امرأة قدست اليه اخرى ليست امراته فولدت له اولاداً منهم انتسل موسى وهارون وداود وسليمان وغيرهم من الانبياء عليهم السلام. ثم ينسبون الى روبان بن يعقوب انه زني بربيبته (١) زوج النبي ابيه وام اخويه. ثم ينسبون الى نبيه يعقوب عليه السلام انه فسق بها كرهاً واقتضا غلبة. ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا من زناه بامرأة ولديه. فجاءت وولدت من الزنا ولداً منه انتسل داود وسليمان عليهما السلام. ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رجب الزانية المشهورة الموقفة نفسها للزنا لكل من دب وهب في مدينة أريحا. ثم ينسبون الى عمراوت بن فهث بن لاوى انه تزوج عمته اخت والده واسمها يوحاند ولدت لجدّه بمصر فولد له منها هارون

(١) في اللسان ويقال لامرأة الرجل اذا كان له ولد من غيرها ربيبته

تعالى كتب التوراة بيده وخلق جنة عدن بيده وخلق آدم بيده وفي التنزيل وكتبنا له في الاواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء قالوا فمن لا نريد من انفسنا شيئاً ولا نتدارك بقولنا امرأاً لم يتعرض له موسى

السلف قالوا ما بين الدينين كلام الله قلناه كذلك واستشهدوا عليه (١١٥) بقوله تعالى وان احد من المشركين

وموسى عليهما السلام . هكذا ذكر نسبها في قرب آخر السفر الرابع . ثم ينسبون الى داود عليه السلام انه زنى جهاراً بامرأة رجل من جنده محصنة وزوجها حى . وانها ولدت منه من ذلك الزنا ابناً ذكراً ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها . وهى ام سليمان ابن داود عليهما السلام . ثم ينسبون الى امثون بن داود عليهما السلام انه فسق بسرارى ابيه علانية امام الناس . ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام العهر ، وانه تزوج نساء لا يحل له زواجهن ، وانه بنى لمن بيوت الاوثان وقرب لمن القرابين للاوثان . مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شاء الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابراهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ولكن اين هذا مما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده واخبر به . فلى من يصدق بشيء من كل هذا الافك لعنة الله وغضبه . فاعجبوا لعظيم كفر هؤلاء القوم وما افتروا الكفرة اسلافهم الاثنان على الله تعالى وعلى رسله عليهم السلام . ثم طي كل كتاب حقق فيه شيء من هذا وعلى كاتبه لعنة الله وغضبه عدد كل شيء خلق الله . فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هذاكم له من الملة الزهراء التى لم يشبها تبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين

(قال ابو محمد رضى الله عنه) واما الكذبة الفاحشة المفضوحة التى هى من المحال المحض والافتراء المجرد فهو ما ذكره ان شاء الله تعالى فتأملوه تروا عجبا . ذكر في توراتهم نصا ان يهوذا بن يعقوب كان مع اخوته يعرون اذوا دم اذ باعوا اخام يوسف . وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخراجه من الجب ليخلصه بذلك من الموت . ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وصار مع حيرة العدلامي . ورأى ابنه رجل كنعانى اسمه شوع فتزوجها وولدت له ولداً اسمه غير ثم ولداً آخر اسمه اونان ثم ولداً آخر اسمه شيلة كما ذكرنا آنفاً حرقاً . وذكروا بعد ذلك ان غير تزوج امرأته اسمها تامار ودخل بها وكان مذنباً . ولذلك قتله الله تعالى . فزوجها من اخيه اونان فكان يمزل عنها فأتى لذلك وبقيت اربعة ليكبر شيلة وتزوج منه ، وان شيلة كبر ولم تزوج منه . وقد اعترف بذلك يهوذا اذ قال هى اعنبل منى اذ منعت شيلة ابني ، وذكروا بعد ذلك انها تحملت حتى زنت يهوذا نفسه والد زوجها وحبست منه وولدت منه ثورمين فارص وزارح كما ذكرنا قبل ، ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا معه مصر ، فذكر فيهم حمصون وحامول ابني فارص بن يهوذا ، فاضبطوا هذا وذكروا في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودا مع اخوته عند ابيه ، وانهم باعوه ، فصح انه كان ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه ، وهكذا ذكر في توراتهم ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن ثلاثين سنة ، ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلاثين سنة ، هذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم ، فصح يقينا انه لم يكن بين دخول يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الاثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة زائدة لا اقل ولا اكثر ، هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم ، وقد

الصفات الا انه يتبى فيها الى التجسيم والتشبيه وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه الى اهل السنة وم طوائف يبلغ عددهم الى اثني عشر فرقة واصولها ستة العابدية والنونية والزرينية والاسحاقية والواحدية واقربهم الميمنية ولكل واحد

منهم رأى الا انه لم يصدر ذلك (١١٦) عن علماء معتبرين بل عن سفهاء اغنام جاهلين فلم تقردها مذهبا

واوردنا مذهب صاحب المقالة واشرنا الى ما يتفرع منه نص ابو عبد الله طي ان معبوده على العرش استقرار او طي انه يجيء فوق ذاتنا واطلق عليه اسم الجوهر فقال في كتابه المسمى عذاب القبر انه احدى الذات احدى الجوهر وانه محاسن للعرش من الصفحة العليا وجواز الانتقال والتجول والنزول ومنهم من قال انه على بعض اجزاء العرش وقال بعضهم امتلا العرش به وحصار المتأخرون منهم الى انه تعالى يجيء فوق وعاز للعرش ثم اختلفوا فقال المابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة مالم يوقر مشغولا بالجواهر لا اتصلت به وقال محمد بن الحميم ان بينه وبين العرش بعد الا يتناهى وانه مبان للعالم بينونة ازلية ونفى التميز والمحاذة واثبت الفوقية والمباينة واطلق اكثرهم لفظ الجسم عليه والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه جسما انه قائم بذاته وهذا هو حد الجسم عندم وبنوا على هذا ان من حكم على القائمين بانفسهما ان يكونا متجاورين ومتباينين

ذكر في توراتهم ان في هذه المدة تزوج يهوذا بنت شمع وولدت له ولدا ثم ثانيا ثم ثالثا ، وان الاكبر بلغ فزوج زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها قالت وبقيت مدة حتى كبر الثالث ولم تزوج منه فزنت يهوذا والزوجها فولد له منها ثوبان ثم ولد لاحد ذينك الثوبين ابنان ، وهذا محال تمتنع لاحفاه به لا يمكن البتة في طبيعة بشر ولا سبيل اليه في الحياة والبنية بوجه من الوجوه ، هب ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شمع باثريع يوسف يوم وحبلت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام آخر ثم الثالث في عام ثالث ، وهبك ان الاكبر تزوج وله اثنا عشر عام من جملة اثنين وعشرين عاما وبقي معها مابقي ثم تزوجت من الثاني وله اثنا عشر عاما بقي يعزل عنها لثلاث ينسب الى اخيه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر ان يكبر شيلة وتزوج منه حتى طال عليها ورات انه قد كبر ولم تزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام ، فهذه اربعة عشر عاما . ثم زنت يهوذا فحملت فولدت فهذا عام او اقل ييسر فلم يبق من الاثنين وعشرين عاما الا سبعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة . فمن المحال الممتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او سبع سنين ولدان ؟ ما رأيت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة ، وحاش لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام ولا عن انسان يعقل ما يقول ويستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية

فصل ١٠ - وبعد ذلك ذكر عدد بنى يعقوب المولودين بالشام عند خاله لابان الداخلين معه مصر . فذكر الذين ولدت له لىة . ومست ذكور وابنة واحدة . وذكر اولاد هؤلاء الستة وسهام . فذكر لرأوين اربعة ذكور . ولشمعون ستة ذكور وللاوى ثلاثة ذكور . وليهوذا ثلاثة ذكور وابنى ابن له فهم خمسة . وليساخر اربعة ذكور . ولزابلون ثلاثة ذكور المجتمع من بنى لىة في نص توراتهم بعقب تسعة هؤلاء بنو لىة وعدد اولادها وبناتها ثلاثة وثلاثون هكذا نص توراتهم . وهذا خطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطئ في الحساب او ان يخطئ فيه موسى عليه السلام . فصح انها من تولد جاهل غشا ومن حابث سخريهم وكشف سوءاتهم

فصل ١١ - ثم ذكر بعد هذا الاولاد را حيل . فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وم اربعة عشر . وذكر اولاد زلفى عاد وشار وبنيهما قال وم ستة عشر . وذكر اولاد بلهة دان ونفتالى وبنيهما قال وم سبعة . ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاد ستة وستون . وابنا يوسف اللذان ولد له بمصر اثنان . فجميع الداخلين الى مصر سبعون

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون . فاذا سقطت منهم ولدى يوسف اللذان ولد له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون . فهذه كذبة . ثم قال فجميع الداخلين معه الى مصر سبعون . فهذه كذبة ثانية . وقد قدمنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصيرة بالحساب . وليست هذه صفة الله عز وجل ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتعده على الله تعالى وعن تكلف

فقضى بعضهم بالتجاور مع العرش وحكم بعضهم بالتباين وربما قالوا كل موجودين فاما ان يكون احدهما بحيث الآخر المرص مع الجوهر واما ان يكون بجبهة منه والبارى الى وجبهة منه ليس بعرض اذ هو قائم بنفسه فيجب ان يكون

يجهة من العالم ثم اطي الجهات واسرها جهة فوق قلنا هو يجهة فوق بالذات (١١٧) حتى اذا روى روى من تلك

الجهة ثم لهم اختلاف في النهاية فن الجسمة من اثبت النهاية له من ست جهات ومنهم من اثبت النهاية من جهة تحت ومنهم من انكر النهاية فقال هو عظيم ولهم في معنى العظمة خلاف فقال بعضهم معنى عظمتهم انه مع وحدته على جميع اجزاء العرش والعرش تحتوهو فوق كله على الوجه الذي هو فرق جزء منه وقال بعضهم معنى عظمتهم انه يلاقى مع وحدته مع جهة واحدة اكثر من واحد وهو يلاقى جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم ومن مذهبهم جميعا قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالى ومن اصلهم ان ما يحدث في ذاته انما يحدث بقدرته وما يحدث ما ينافى لذاته فانهما يحدث بواسطة الاحداث ويعنون بالاحداث الاتحاد والاعداد الواقين في ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ويعنون بالمحدث ما يابى ذاته من الجواهر والاعراض فيفرون بين الخلق والخلق والاتحاد والوجود والموجد وكذلك بين

ملايحسن ولا يقوم به . وذكر في هذا الفصل قصة اخرى فيها الاعتراض الانها تخرج على وجه ما قلنا لم نرد لها فصلا . وعى انه ذكر اولاد بنيامين فقال بالعبوبيا كروا شيل واجير ونعمان واجي وروش ومقيم وحقيم وارد . ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بالعبوبيا شيل واجير ومقيم وحقيم فقط . ثم قال وابنا بالعبوبيا ازدو نعمان ابني بالعبوبيا لم يكن هذا على انه لم ينسل من أولئك العشرة الا خمسة الذين ذكرهم في الرابع وان ازدو نعمان ابني بالعبوبيا ما غير ازدو نعمان ابني بنيامين . والافهمى كذبة . وقد قلنا ان كل ما يمكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضائح كتابهم المكذوب

(فصل) * ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على رأس افرام ابن يوسف واليسرى على رأس منسى بن يوسف ، وان ذلك شق على يوسف عليه السلام ، وقال : لا يحسن هذا يا ابي لان هذا بكر ولدى فاجعل يمينك على رأسه ، يعنى منسى ، فكره ذلك يعقوب وقال : علمت يا بنى علمت وستكثر ذرية هذا وتعظم ، ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلا وعددا ، يعنى ان افرام يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منسى ، ثم ذكر في مصحف يوشع ان بنى منسى كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الف مقاتل وسبعمئة ، وان بنى افرام كانوا حينئذ اثنين وثلاثين الفا وخمسمئة ، وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفيطيم انه ذكر بنى اسرائيل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بنى منسى واربعة من بنى افرام ، وان من جملة بنى منسى المذكورين رجلا اسمه مفتاح بن علفاذ قتل من بنى افرام اثنين واربعين الف مقاتل حتى كاد يستأصلهم ، وفي كتاب لهم آخر معظم عندهم ايضا اسمه ملاخيم انه ملك عشرة اسباط من بنى اسرائيل بعد سليمان عليه السلام الى ان ذهب الاسباط المذكورون وسبوا من بنى افرام ملكين كانت مدتهما جميعا ستة وعشرين سنة فقط ، وهما باريعام وابنه باباط ووليه من بنى منشا خمسة ملوك واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وم زحربا بن يربهم بن يواش بن يهو ياحاز بن يهوكلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك بن ملك ، ولم يكن فيمن ملك الاسباط العشرة اقوى ملكا من هؤلاء المنشائين ، وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه ، وخاش لله ان يكذب نبي فيما ينذر به من الله عز وجل . فان قالوا ان يوشع بن نون وربورا انه وملحي المورشي النبي كلهم كان من بنى افرام وكان بنو افرام اذ اخرجوا من مصر اربعين الف مقاتل وخمسمئة مقاتل ومائتي مقاتل . وكان بنو منشا يومئذ اثنين وثلاثين الف مقاتل ومائتي مقاتل . قلنا : لم تذكروا ان يعقوب قال (يكون الشرف في نسل افرام) انما حكيت انه قال ان افرام يكون اكثر نسلا وعددا من منشا على التأييد والعموم وايصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك فتبطل البركة ويصير المبارك مدبرا . والمدير مباركا في الابد

(فصل) ثم ذكر عن يعقوب عليه السلام انه قال لرأوبين في ذلك الوقت انت اول المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل منهالة ماء

الاعداد والمدرم فالخلق انما يقع بالخلق والخلق يقع في ذاته بالقدر والمعدوم انما يصير معدوما بالاعداد الواقع في ذاته بالقدرة وزعموا ان في ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الاخبار عن الامور الماضية والآتية والكتب المنزلة على الرسل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلامه يتذب اوله آخره
(فصل) ثم ذكر انه عليه السلام قال ليهودا حينئذ : لا تقطع من يهوذا المخصرة ولا
من نسله قائد حتى ياتيئني المبعوث الذي هو رجاء الامم

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا ككذب قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة
وانقطعت من نسله القواد ولم يأت المبعوث الذي هو رجاء امم . وكان انقطاع الملك من
ولد يهوذا من عهد بخت نصر منذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام الامة يسيرة
وعى مدة زربابيل بن صلتاييل فقط . وقد قررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم
وهو اشوال ابن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النفراني سنة اربع واربعائة
فتال الى لم نزل رؤس الجواليت ينتسلون من ولد داوود وم من بني يهوذا وهي
قيادة وملك ورياسة فقلت هذا خطأ لان رأس الجالوت لا ينفذ امره على احد من
اليهود ولا من غيرهم ، وانما هي تسمية لاحقية لها ولاله قيادة ولا بيده مخصرة ، فكيف
وبعد احرب بابن برام لم يكن من بني يهوذا وال اصلا مدة من ستة اعوام ، ثم بعده انشا
الملقب صدقيا بن يوشيا لم يكن منهم لاحد له معين ، ولا من يملك على احد اثنين وسبعين حاما
متصلة حتى ولي زربابيل ثم انقطع الولاية منهم جملة لا رأس جالوت ولا غيره مدة ولاية
الهارونيين ملكا ملكا مئتين من السنين ليس لاحد من يهوذا في ذلك امر الى دولة المسلمين
اوقبلها يسير ، فارقموا اسم رأس الجالوت على رجل من بني داود الى اليوم ، الا ان
بعض المؤرخين القدماء ذكر ان هردوس وابنيه وابن ابنه اعريفاس بن اعريفاس كانوا من
بني يهوذا ، والظاهر انهم من الروم عند كل مؤرخ ، فظهر كذب هؤلاء الاندال ييقين
وحاش لله ان يكذب نبي

- فصل - ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال للاوي وشمعون ابد دهما في يعقوب
وافرقهما في اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) اما لاوي فكان نسله مبددا في بني اسرائيل كما ذكر ، واما
بنو شمعون فلا ، بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق ،
وليس انذار النبوة مما يكذب في قصة وينصدق في اخري ، هذه صفات اندارات الحساب
القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له

(فصل) * وقال في السفر الثاني من توراتهم ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام . قل لفرعون
السيد يقول لاسرائيل بكر ولدى ويقول لك ائذن لولدى ليخدمني وان كرهت الآن
ساعلك بكر ولدك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا عجب ناهيك به . ليت شعري ماذا يتكبرون على النصارى
بعد هذا ؟ وهل طرق للنصارى سبيل الكفر في ان يجعلوا لله ولدا ؟ ونهج لهم طريق
التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه الكتب الملعونة المبذلة ، الا ان النصارى لم يدعوا
بنوة لله تعالى الا لواحد اتى بمجرات عظيمة ، واما هذه الكتب السخيفة وكل من

يسمع ويبصر والايحاد
والاعداد هو القول
والارادة وذلك قوله كن
للشيء الذي يريد كونه
وارادته لوجود ذلك
الشيء وقوله للشيء كن
صورتان وفسر محمد ابن
المعصم الايحاد والاعداد
بالارادة والايثار قال
وذلك مشروط بالقول
شرطا اذ ورد في التنزيل *
انما قولنا للشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون * وقوله
انما امره اذا اراد شيئا ان
يقول له كن فيكون * وعلى
قول الاكثرين منهم الخلق
عبارة عن القول والارادة
ثم اختلفوا في التفصيل
فقال بعضهم لكل موجود
ايحاد ولكل معدوم اعدام *
وقال بعضهم ايحاد واحد
يصلح لموجدين اذا كانا
من جنس واحد واذا
اختلف الجنس تعدد
الايحاد والزعم بعضهم لو
افتقر كل موجود او كل
جنس الى ايحاد فليفتقر كل
ايحاد الى قدرة فالزعم تعدد
القدرة تعدد الايحاد وقال
بعضهم ايضا بتعدد القدرة
بتعدد الاجناس المحدثات
واكثرهم على انها تعدد بتعدد
اجناس الحوادث التي

تحدث في ذاته من الكاف والنون والادارة والسمع والتبصر وهي خمسة اجناس ومنهم من فسر
السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ومنهم من اثبت لله تعالى السمع والبصر ازلا والتسميات والتبصيرات

تدين بها فانهم ينسبون نبوة الله الى جميع بني اسرائيل وم اوسخ الاله وارذلهم ، وكافروهم
اوحش وجههم الخش

فصل ١٠ - ثم ذكر ان هارون الذي الصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية ،
فدعى فرعون بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصرى مثل ذلك ، ولكن عصى موسى
ازدرت عصيهم * ثم ذكر ان موسى وهارون فلما امرها السيد فرقع العصا وضرب
بها ماء النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دما ومات كل حوت فيه وتفن النهر ولم يجد
المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دما ، ففعل مثل ذلك سحرة
مصر برقام * ثم ذكر ان هارون مديده على مياه مصر وخرجت الضفادع منها وغطت
ارض مصر ففعل السحرة برقام مثل ذلك واقبلوا بالضفادع على ارض مصر ، ثم ذكر ان
هارون مديده بالعصا وضرب بها غبار الارض فتخلق منها بعوض في الآدميين والانعام
وحاد جميع الغبار بعوضا في جميع ارض مصر ، فلم يفعل السحرة مثل ذلك برقام وراموا
اختراع البعوض فلم يقدروا عليه ، فقال السحرة لفرعون هذا صنع الله

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذه الآبدة (١) المصمثلة والصيلم المطبقة ، ولو صح هذا
لبطلت نبوة موسى عليه السلام بل نبوة كل نبي ، ولو قدر السحرة على شيء من جنس
ما يأتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعى النبوة واحدا ، ولما انتفع موسى بازدياد
عصاه لمصيهم ولا بهجزم عن البعوض وقد قدروا على قلب العصا حيات وعلى اعادة الماء
دما وعلى الحجى بالضفادع ولما كان موسى عليه السلام عليهم بدونه اكثر من انه اعلم
بذلك العمل منهم فقط ، ولو كان كما قال هؤلاء الكذابين الملعونون لكان فرعون
صادقا في قوله ، انه اكبركم الذي علمكم السحر ، ولا منفعة لهم في قول
السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلى
موجب قول السحرة لم يكن من صنع الله قلب الصا حية والماء دما والحجى بالضفادع .
بل من غير صنع الله . وهذه عظيمة تقشع منها الجلود . أين هذا الا لك المفتري البارد
من نور الحق الباهر ؟ اذ يقول الله عز وجل (انما صنعوا كيد ساحر) واذ يقول تعالى
(وجاء السحرة فرعون قالوا ائمن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن
المقرين قالوا يا موسى اما ان تلقى واما أن نكون نحن الملقين قال ألقوا فلما ألقوا سحروا
أعين الناس واسترهبوهم وجاؤا بسحر عظيم وأوحينا الى موسى أن ألق عصاك فإذا هي
تنطق ما يأنسكون فوق الحق وبطل ما كانوا يعملون فقلبوا هائلنا واثقلوا صاغرين وألقى
السحرة ساجدين قالوا آمنا رب العالمين رب موسى وهارون) واذ يقول تعالى (فإذا
جبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى) فاعبر عز وجل ان الذي عمل

(١) الآبدة تقدم في الهامش قريبا انها الاداهية تبقى على الدهر ، والمصمثلة الشديدة من
قولهم اصبال الشيء كاطهان اصملا لا اى اشتدوا نصيلم الامر الشديد المستأصل ومن ذلك قولهم
وقعة صيلة اى مستأصلة اه لمصححه من كتب اللغة

تحدث في ذاته واثبتوا
ارادات حادثة تتعلق
بتفاصيل المحدثات واجموا
على ان الحوادث لا توجب
لله تعالى وصفا ولا هي
صفات له فتحدث في ذاته
هذه الحوادث من الاقوال
والارادات والتسميات
والتبصرات ولا يصير بها
قائلا ولا مريدا ولا مميما
ولا بصيرا ولا يصير بخلق
هذه الحوادث محدثا ولا
خالقا وانما هو قائل بقائلته
وخالق بخالقيته ويريد
بمريدته وذلك قدرته على
هذه الاشياء ومن اصحابهم
ان الحوادث التي يحدثها في
ذاته واجبة البقاء حتى
يستحيل عدمها اذ لو جاز
عليها العدم لتعاقب على
ذاته الحوادث ولشارك
الجوهر في هذه القضية
وايضا فلو قدر عدمها
فلا يخلو اما ان يقدر عدمها
بالقدرة واما باعدام خلقه
في ذاته ولا يجوز ان يكون
عدمها بالقدرة لانه يؤدي
الى ثبوت المعدم في ذاته
وشرط الموجد والمعدم ان
يكونا متباينين لذاته ولو جاز
وقوع معدم في ذاته بالقدرة
مست غير واسطة اعدام
لجاز حصول سائر المدمومات
ثم يجب طرد ذلك في الموجد

حتى يجوز وقوع موجد يحدث في ذاته وذلك محال عندم ولو فرض اعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم ذلك الاعدام فيتسلسل
فارتسبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث في ذاته . ومن اصحابهم ان المحدث انما يحدث في ثاني حال ثبوت الاحداث بلا

وهو فعل يقع تحت المفعول
والى ما ليس امر التكوين
وذلك اما خبر واما امر
التكليف ونهى التكليف
وهي افعال من حيث دلت
على القدرة ولا يقع تحتها
مفعولات هذا هو تفصيل
مذاهبهم في محل الحوادث *
وقد اجتهد ابن الميهم في
ارام مقالة ابي عبد الله في
كل مسألة حتى ردها من
الحال الفاحش الى نوع يفهم
فيما بين العقلاء مثل التجسيم
فانه اراد بالجسم القائم
بالذات ومثل الفوقية فانه
حاصلها على السلو واثبت
البيئونة الغير المتناهية
وذلك الخلاء الذي اثبتته
بعض الفلاسفة ومثل
الاستواء فانه نفى المجاورة
والمماسمة والتسكن بالذات
غير مسألة محل الحوادث
فانها ما قبلت المزمة فالزمها
كما ذكرنا وهي من اشنع
الحالات عقلا وعند القوم
ان الحوادث تزيد على عدد
المحدثات بكثير فيكون
في ذاته اكثر من عدد
المحدثات عوالم من
الحوادث وذلك محال وشنيع
وما اجمعوا عليه من اثبات
الصفات قولهم الباري
تعالى عالم بلم قادر بقدره

ومسى حق . وان عصاه صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى (فاذا هي ثعبان مبين) فصح
انه تبين ذلك لكل من رآه يقيناً . واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك وتخيل
وكيد . وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لاما في الكتاب المبدل المحرف * فصح ان
فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها ، وهذا الذي يصححه البرهات ، اذ لا يحيل
الطباع الا خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب ، لا قولهم عمل
السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهان على صدق قوله وعند تحديه لهم على
ان يأتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فأتوا بمثله ، فانظروا النتيجة يرحمكم الله * هذه
سوءة تشهد شهادة قاطعة صادقة بأن صانع ذلك الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه
(الجاس) ويدعون انه تورا موسى عليه السلام انما كان زنديقا مستخفاً بالباري تعالى
ورسله وكتبه وحاش لموسى صلى الله عليه وسلم منه ، وانهم الى الآن يزعمون ان احالة
الطباع وقلب الاجناس عن صفاتها الذاتية الى اجناس آخر واختراع الامور في المجهزات
البيئة يقدر على ذلك بالرق والصناعات * وعلموا ان من صدق بهذا مبطل للنسبة بلا مرية
اذ لا فرق بين النبي وغيره الا في هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق الا دعوى لا
برهان عليها ونعوذ بالله من الضلال * ولقد شاهدنا متفقين الى اليوم على ان رجلا من
علمائهم ببغداد دخل من بغداد الى قريظة في يوم واحد ، واثبت قرنين في رأس رجل
من بني الاسكندري كان ساكنا بقرب دار اليهود عند فندق الحرقه كان يؤذي يهود تلك
الجهة ويستخر منهم ، وهذه كذبة وفضيحة لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقريظة
داخل المدينة ، وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندري من بيته رفيعة مشهورة ادر كنا
آخرم . كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم مغمور (١) ولا خفي الى ان بادوا ما عرف قط
احد منهم هذه الاحموة (٢) المختلفة * والقوم بالجملة كذب البرية اسلافهم واخلافهم . وعلى
كثرة ما شاهدنا منهم ما رأيت فيهم قط متحريا للصدق الارجلين فقط

* (فصل) * (قال ابو محمد رضي الله عنه) وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة
الكذب . وهي ان في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة (ثم قال السيد لموسى قل لهارون
مد يدك بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجنتها لتعود دما وتصير ماء
في آية التراب والحشب دما ففعل موسى وهارون كما امرها به السيد) الى قوله وصار الماء في
جميع ارض مصر دما ففعل مثل ذلك سحرة مصر براقع راشدة قلب فرعون ولم يسمع لها على
حال ثم انصرف فرعون ودخل بيته ولم يوجه قلبه الى هذا ايضا وحفر جميع المصريين
حوالي النهر ليصيدوا الماء منها لانهم لا يقدرين على شرب الماء من النهر
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا نص كتابهم . فاخبر ان كل ماء كان بمصر في
انهارها واوديتها ومروجها وجنتها واواني الحشب والتراب والماء كله في جميع ارض

(٧) المغمور يقابل في اللغة المشهور (٢) والاحموة أقفولة من الحق وهو وضع الشيء
في غير موضعه والمختلفة المختزعة

حتى بحياة شاه بمشيئة وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته وربما زادوا السمع والبصر
كما اثبتته الاشعري وربما زادوا الدين والوجه صفات قائمة به وقالوا اليد لا كالإيدي ووجه لا كالوجوه واثبتوا جواز

اطلقه المشبهة على الله عز وجل

من الهيئة والصورة والجوف والاستدارة والوفرة والمصافحة والمعاقبة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما خلقه الكرامة من انه خلق آدم بيده وانه استوى على عرشه وانه يحيى يوم القيامة لمحاكاة الخلق وذلك انا لاننا نعلم من ذلك شيئاً على معنى فاسد من جارحين وعضوين تفسيرا للدين ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيرا للاستواء ولا ترددا في الاماكن التي تحيط به تفسيرا للجنى وانما ذهبنا في ذلك الى اطلاق ما اطلقه القرآن فقط من غير تكييف وتشبيه وما لم يرد به القرآن والخبر فلا نطلقه كما اطلقه سائر المشبهة والمجسمة وقال البارى تعالى عالم في الازل بما سيكون على الوجه الذي سيكون وشاء لتنفيذ علمه في معلوماته فلا ينقلب علمه جهلا ومريدا لما يخفى في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة وقائل لكل ما يحدث بقوله كن حتى يحدث وهو الفرق بين الاحداث والمحدث والخلق والمخلوق * وقال نحن ثبتت القدر

مصر صار دما . فالى ما بقي حتى قلبه السحرة دما كما فعل موسى وهارون ؟ ابي الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم . فان قالوا قلدوا ماء الآبار حتى حفرها المصريون حول النهر . قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلا اليس هذه فضائح مرددة وهل يخفى ان هذا من تولى ضيف العقل اوزنديق مستخف لا يبالي بما آتى به من الكذب ونمود بالله من الضلال

(فصل) وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون (ستكون يدي على مكسبك الذي لك في الفحوص (١) وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك بواب شديد ويظهر السيد هذا في الارض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم يمت لبنى اسرائيل ذابة فاشتد قلب فرعون ولم يأذن لهم) ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان يأخذ ما حملت الكف من رماد الكانون ويلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غبارا في جميع ارض مصر فيكون في الآدميين والانعام خراجات وتقاطات فاخذ رمادا من كانون ووقف بين يدي فرعون ورماء موسى الى السماء وصارت منه نقاط (٢) في الآدميين والانعام ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابعهم من ألم النقاطات وكان مثل ذلك في جميع ارض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهم ما على حال ما عهد السيد الى موسى * وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون غدا هذا الوقت امطر بردا كثيرا جدا لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي أسست فيه الى هذا الوقت فابث واجمع انعامك وكل من تملكه في القدان فكل ما ادركه البرد في القدان ولم يدخل البيوت فمن خاف وعيد السيد من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه في البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقي عبيده وانعامه في القدان * وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر فد موسى يده بالعصا فأتى السيد بالرعذ والبرد المختف على الارض ثم امطر السيد البرد في جميع ارض مصر غلوطا بنار ولم ينزل بعظمة في تلك الارض من حين سكن ذلك الجنس فاهلك البرد في جميع ارض مصر كل ما ظهر به في القدادين من الآدميين والانعام وجميع عشبها وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شيء في ارض قوس حيث كان بنو اسرائيل

(١) في اللسان الفحص ما استوى من الارض والجمع فحوص وقال ياقوت سألت بعض اهل الاندلس ما تفننوا بالفحص فقال كل موضع يسكن سهلا كان أو جبلا بشرط ان يزرع نسميه فحصا (٢) والنقاطات بفتح النون وتشديد الفاء ماء يكون بين الجلد واللحم تطفو قروحه كالرغوة ولله ما يعبر عنه في الطب الحديث بالزهرى اما الخراجات فلم اعثر عليه جمعا بهذه الصيغة والذي في كتب اللغة الخراج كصداع ورم قرح يخرج بيدن انسان او حيوان والجمع اخرجه وخرجان كاكسيه وغلان ولله جمعه هذا الجمع ليساكن بينه وبين نقاطات (لمصححه)

والعقاب وانفقوا على ان العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة الا انهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والاصلاح واللفظ عقلا كما قالت المعتزلة وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ودون سائر الاعمال وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع الى احكام الظاهر والتكليف وفيما يرجع الى احكام الآخرة والجزاء فلما نفق عنهم مؤمن في الدنيا حقيقة مستحق للعقاب الابدی في الآخرة * وقالوا في الامامة انها تثبت باجماع الامة دون النص والتعيين كما قال أهل السنة الا انهم قالوا يجوز عقد البيعة لامامين في قطرین وغرضهم اثبات امامة معاوية بالشام باتفاق جماعة من الصحابة واثبات امامة أمير المؤمنين على بالمدينة والعراقيين باتفاق جماعة من الصحابة ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الاحكام الشرعية قتالا على طلب قتلة عثمان رضي الله عنه واستقلالاً بآل بيت المال

(قال ابو محمد رضي الله عنه) تأملوا هذا الكذب الهجين (١) اللائح * ذكر اولاً ان موسى اتى بالواباء ، واخبر عن الله تعالى انه قال لفرعون ساهلك عكسك الذي في الفخوص وخيلك وخميرك وجمالك وبقرك واغنامك فعمم جميع الناس ما ادخل في البيوت . وما لم يدخل يعم جميع الحيوان صنفاً صنفاً ، ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمتلئ اسرائيل ولا دابة . ثم ذكر امر النفاطات . ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون من الله تعالى وامره باذخال انعامه في البيوت وان ما ادرك البرد منها في الفخوص يهلك فليت شعري اى دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك جميعها ؟ وأن الابل الحمار والحيل والغنم والبقر ؟ اليس هذا عجيباً ؟ وليس يمكن ان يقول ان دواب بني اسرائيل هلكت آخرها اذ سلمت اولاً ، لانه قد بين انه لم يقع من البرد شيء في ارض قوس حيث سكنى بني اسرائيل . ولم يكن بين آية وآية باقراهم وقت يمكن فيه جلب انعام اليهم من بلد آخر . لانه لم يكن بين الآية والآية الا يوم او يومان او قريب من ذلك . ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشيء من المائر بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل جهة وبين اقرب المائر اليها مسيرة ايام كثيرة . كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان وافريقية . فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المحرف المفترى الذي يزعمونه التوراة . وحاش لله من ذلك والحمد لله على السلامة من مثل عملهم وضلالهم كثيرا

(فصل) وبعد ذلك قال وكان مسكن بني اسرائيل بمصر اربعمائة وثلاثين سنة فلما انتقضت هذه السنون خرج ذلك اليوم معسكر السيد من ارض مصر (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه فضيحة الدهر وشهرة الابد وقاصمة المظهر يقول هاهنا ان مسكن بني اسرائيل بمصر اربعمائة سنة وثلاثون سنة . وقد ذكر قبل ان قاهات بن لاوى دخل مصر مع جده يعقوب ومع ابيه لاوى ومع سائر اعمامه وبني اعمامه . وان عمر قاهات بن لاوى المذكور كان مائة سنة وثلاثة وثلاثين سنة . وان عمران بن قاهات بن لاوى المذكور كان عمره مائة سنة وسبعمائة وثلاثين سنة . وان موسى بن عمران بن قاهات بن لاوى المذكور كان اذ خرج يبنى اسرائيل من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة ، هذا كله منصوص كذا ذكره في الكتاب الذي يزعمون انه التوراة ، فهيك ان قاهات دخل مصر ابن شهر اواقل ، وان عمران ابنه ولد بعد موته ، وان موسى بن عمران ولد بعد موت ابيه ، ليس يجتمع من كل ذلك الا ثمانمائة عام وخمسون عاماً فقط ، فابن الثمانون عاماً الباقية من جملة اربعمائة سنة وثلاثين سنة * فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف بمصر قبل دخول ابيه واخوته ، قلنا قد بين في التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع عشرة سنة ، وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلاثين سنة فاذا كان مقامه بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ، ضمها الى ثمانمائة سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع بلا شك ثلثمائة واثنان وسبعون سنة . ابن الثمانين والخمسون الباقية من اربعمائة وثلاثين

(١) المعيب المستهجن واللائح البارز الواضح

ومذهبهم الاصلى اتهم على رضي الله عنه في الصبر على ما جرى مع عثمان رضي الله عنه والسكوت عنه وذلك عرق تزع * الخوارج * من ذلك والمرجئة والوعيد به كل من خرج على الامام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه سنة

يحيى سارجيا سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين (١٢٣) أو كان بعدم طي الثابطين بإحسان

والأئمة في كل زمان *
والمرجئة صنف آخر
تكلموا في الإيعان والعمل
الا أنهم وافقوا الخوارج
في بعض المسائل التي تتعلق
بالأئمة * والوعيدية
داخلية في الخوارج وم
القائلون بتكفير صاحب
الكبيرة وتخليده في النار
فذكرنا مذاهبهم في أثناء
مذاهب الخوارج *
الخوارج * اعلم ان أول
من خرج على أمير المؤمنين
علي ابن أبي طالب رضي
الله عنه جماعة ممن كان
معه في حرب صفين وأشد
خروجا عليه ومروقا من
الدين الأشعث بن قيس
ومسعود بن فديك التميمي
وزيد ابن حصين الطائي
حين قالوا القوم يدعوننا
الى كتاب الله وأنت تدعوننا
الى السيف حتى قال أنا أعلم
بما في كتاب الله انقروا
الى بقية الاحزاب انقروا
الى من يقول كذب الله
ورسوله وأنتم تقولون
صدق الله ورسوله قالوا
لترجمن الا شتر عن قتال
المسلمين والا لنفعلن بك
كما فعلنا بثمان فاضطر الى
رد الا شتر بعد ان هزم
الجمع وولوا مدبرين وما

سنة ؟ هذه شهرة لا نظير لها ، وكذب لا يخفى على احد ، وباطل يقطع بأنه لا يمكن البتة ان
يمتدده احد في رأسه شيء من دماغ صحيح . لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى في دقيقة . ولا
ان يكذب رسوله ﷺ طامدا ولا غلطاً في دقيقة . فيقره الله تعالى على ذلك ، فكيف ؟
ولا بد ان يستط من هذه المدة سن قاهات اذ ولد له عمران ، وسن عمران اذ ولد له موسى
عليه السلام ، والصحيح الذي يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بني اسرائيل مذ دخل
يعقوب ومثوه مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الاماني عام وسبعة عشر
عاما ، فهذه كذبة في مائتي عام وثلاثة عشر عاما (١) ولولم يكن في تورانهم الا هذه الكذبة
وحدها لكفت في انها موضوعة مبدلة من حمار في جهله او مستخف بسخرهم ولا بد

* (فصل) * وبعد ذلك قال وعند ذلك مجدموسى وبنو اسرائيل بهذه السورة وقالوا مجدنا
السيد فانه يعظم ويشرف واغرق في البحر الفرس وراكبه قوتي ومديحي للسيد وقد
صار خلاصى هذا المي اجدته واله ابى اعظمه السيد قاتل كالرجل القادر وفي السفر الخامس
اعلموا ان السيد الهيم الذي هو نار اكل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذه سورة من السورات لتشبيه الله عز وجل بالرجل القادر ويخبر
بانه نار * هذه مصيبة لا تجبر ، ولقد قال بعضهم : ليس الله تعالى يقول عنكم ؟ (الله نور
السموات والارض) قلت نعم وقد قال رسول الله ﷺ اذ سأله ابوذر * هل رأيت ربك ؟
فقال نور أني أراه * وهذا بين ظاهر انه لم يمت النور المرئي ، لكن نور لا يرى * فلاح
ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس هو النور المرئي الملون انه الهامدى لاهلها
فقط ، وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط ، واما قوله تعالى (مثل نوره كمشكاة فيها
مصباح المصباح في زجاجة) الى قوله (ولو لم تمشه نار) فانه شبه نوره الذي يهدي به اوليائه
بالمصباح الذي ذكر فانه شبه مخلوقا بمخلوق * ويان ذلك قوله تعالى متصلا بالكلام
المدكور في الآية نفسها (نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء) فصح ما قلناه يقيناً من انه تعالى
انما عني بنوره هداية للمؤمنين فقط ، وهذا اصح تشبيه يكون لان نور هداية في ظلمة الكفر
كالمصباح في ظلمة الليل

فصل * ثم وصف المن النازل عليهم من السماء فقال : وكان ايض شبيها
بزريعة الكزبر ومذاقه كالسميد المل ، ثم قال في السفر الرابع : كان المن شبيها بزريعة
الكزبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم الخبز المعجون بالزيت
(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا تناقض في الصفة واللون والطعم واحدى الصفتين تكذب
الاخرى بلا شك

فصل * وبعد ذلك قال ان الله عز وجل قال لبني اسرائيل لقد رأيتوني
كلكم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة . ثم قال بعد ذلك ثم صعد موسى
وهارون وناداب وايهو وسبعون رجلا من المشايخ ونظروا الى اله اسرائيل
وتحت رجله كلبنة من زمرد فيروزى وكساء صافية ولم يمد الرب يده الى خيسار بنى

(١) اى بطرح ٢١٧ من ٤٣٠

بقى منهم الا بشر ذمة قليلة فهم حشاشة قوة فامثل الا شتر امره وكان من امر الحكيم ان الخوارج حملوه على التحكيم اولا
وكان يريد ان يمت عبد الله بن عباس فارضى الخوارج بذلك وقالوا هومك فحملوه على يمت بن موسى الاشعري على ان يحكم

وقالوا لم حكمت الرجال
لاحكم الا الله * وم المارقة
الذين اجتمعوا بالنهروان
وكبار فرق الخوارج ستة
الازارقة والنجدات
والصفورية والمجاردة
والاباضية والثمالبة
والباكون فروعهم ويحجمهم
القول بالتبرى عن عثمان
وعلى ويقدمون ذلك طي
كل طاعة ولا يصححون
المناكحات الا طي ذلك
ويكفرون اصحاب
الكبائر ويرون الخروج
طي الامام اذا خالف السنة
حقا واجبا (المحكمة
الاولى) م الذين خرجوا
طي امير المؤمنين طي عليه
السلام حين جرى امر
الحكمين واجتمعوا بحجرواء
من ناحية الكوفة
ورئيسهم عبد الله بن
الكواعتاب بن الاعور
وعبد الله بن وهب الراسبي
وعروة بن جرير ويزيد
ابن عاصم المحاربي
وحر قوص بن زهير
المعروف بندي الندية وكانوا
يومئذ في اثني عشر الف
رجل اهل صيام وصلاة
اعنى يوم النهروان فيهم
قال النبي صلى الله عليه
وسلم * تحقر صلاة احدكم

اسرائيل الذين نظروا الى الله واكلوا وشربوا وقال بمقرية من ذلك وكان منظر عظيمة
السيد كنار آكلة في قرن الحيل يراه جماعة من بنى اسرائيل

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به ، وليس هذا
كقول الله تعالى (وجاء ربك والملك صفا صفا) ولا كقوله تعالى (الا ان يأتهم الله في
ظلم من الغمام والملائكة) ولا كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (ينزل الله
تبارك وتعالى كل ليلة في ثلث الليل الباقي الى سماء الدنيا) لان هذا كله طي ظاهره بلا
تكلف تأويل انما هي افعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئا واتيانا وتنزلا . ولا مثل
قوله تعالى (يد الله فوق ايديهم) (ويبقى وجه ربك) وسائر ما في القرآن من مثل
هذا . فكله ليس بمعنى الجارحة لكن طي وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا
المكان . عمدتها ان كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك الى سواء اصلا .
ثم كيف يجتمع ما ذكرنا عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس (كلمكم الله من وسط
الاهيب فسمعت صوته ولم تروا له شخصا) وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما
الاخرى ولا بد

(فصل) وبعد ذلك قال فلما أطال موسى المقام اجتمع بنو اسرائيل الى هارون وقالوا :
قم واعمل لنا الها يتقدمنا فاننا لا ندرى ما اصاب موسى الرجل الذى اخرجنا من مصر
فقال لهم هارون اقلعوا اقراط الذهب عن آذان نسائكم واولادكم وبناتكم واتوني بها
ففعلوا ما امرهم به واتوه بالاقرط فلما قبضها هارون افرغها وعمل لهم منها عجلا وقال هذا
الهكم يا بنى اسرائيل الذى اخرجكم من مصر فلما بصر بها هارون بنى مذبحا بين يدي
العجل وبرح (١) مسمعا غدا عيد السيد فلما قاموا صباحا قربوا له قربانا واهدوا له
هدايا وقصدت الامة تأكل وتشرب وقاموا للعب * ثم ذكر اقبال موسى وانه لما تدانى
من المعسكر بصر بالعجل وجماعات تنفخ وبعد ذلك ذكر انه قال لهارون ماذا فعلت
بك هذه الامة اذ جعلتم تذبذبون ذنبا عظيما فقال له هارون لا تنضب سيدى فانك تعرف
راى هذه الامة في الشر قالوا الى عمل لنا الها يتقدمنا لاننا نجعل ما اصاب موسى الذى
اخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به الى والقيته في النار
وخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تبرأوا وكان هارون قد عرام
بجهالة قلبه وصيرم بين يدي اعدائهم عراة

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا الفصل عفا (٢) طي ما قبله وطم عليه ان يكون
هارون وهو نبي مرسل يعتمد ان يعمل لقومه الها يبدونه من دون الله عز وجل .
وينادى عليه (غدا عيد السيد) ويبني للعجل مذبحا ويساعدهم طي تقريب القران
للعجل . ثم يجردهم ويكشف أستاهم (٣) للرقص وللغناء امام العجل الا ان تكون احق

(١) برح اي خرج مناديا مسمعا قومه يقول (غدا عيد السيد) يعنى العجل

(٢) من عفت الرياح الآثار اذا محتها اي عاما قبله وطم عليه اي غمر وغطى طي كل
ما فات (٣) الاستاء كاحمال جمع است وهو العجز (لمصححه)

في جنب صلاتهم وصوم احدكم في جنب صيامهم ولكن لا يحاوز ايمانهم تراقيم * وم المارقة الذين
قال فيهم سيخرج من ضئضى هذا الرجل قوم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وم الذين اولهم ذو الخويصرة

وأخبرهم ذو الشئبة وإنما خرجهم في الزمن الأول على أمرين أحدهما (١٢٥) بدعهم في الإمامة إذ جوزوا أن

تكون الإمامة في غير قريش وكل من ينصبونه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من العدل واجتناب الجور كان أمانا ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله أو قتله ومشد الناس قولاً بالقياس وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلاً وإن احتجج إليه فيجوز أن يكون عبداً أو حراً أو نبطياً أو قرشياً * والبدعة الثانية أنهم قالوا خطأ على في التحكيم إذ حكم الرجال لا حكم إلا لله تعالى وقد كذبوا على طي عليه السلام من وجهين أحدهما في التحكيم أنه حكم الرجال وليس ذلك صدقاً لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم * والثاني أن تحكيم الرجال جائز فإن القوم هم الحاكمون في هذه المسئلة وهم رجال ولذا قال عليه السلام * كلمة حق أريد بها باطل * وتخطئوا عن التخطئة إلى التكفير ولمنوا علياً عليه السلام فيما قاتل الناكثين والقاسطين والمارقين فقاتل الناكثين وما اغتتم أموالهم ولا سبي

أستاه كشفت . أن هذا لعجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه الهما من دون الله . أو يكون العجل ظهر من غير أن يعتمد هارون عمله فهذه والله معجزة كعجرات موسى ولا فرق . إلا أن هذا هو الضلال والتلبس . والأشكال والتدليس المبعد عن الله تعالى . إذ لو كان هذا لما كان موسى أولى بالتصديق من طاب العجل الملعون . أتري بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة بالأنبياء عليهم السلام استخفافاً حاش لله من هذا ؟ أو ترون بعد حق من يؤمن بأن هذان عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حقاً . نحمد الله على العافية . إن هذا الهوس البارد والكذب المقتري من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل حقاً ؟ إذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه (واتخذ قوم موسى من بعده من حليمهم عجلاً جسداً له خوار لم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلاً اتخذوه وكانوا ظالمين) وقوله عز وجل (فذلك التي السامري فأخرج لهم عجلاً جسداً له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنفى أفلا يرون ألا يرجع إليهم قولا ولا يملك لهم ضراً ولا نقماً لقد قال لهم هرون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا أمرى قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى قال يا هرون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا أن لاتتبعن أفصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي أنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى) وقوله (يا ابن أم أنت القوم استنصفتونى وكادوا يقتلونى) فهذا هو الصدق حقاً . إنما عمل لهم العجل الكافر الضال السامري وأما هارون فنهام عنه جهده وإنهم عصوه وكادوا يقتلونه وقدين (١) الصبح لذى عينين . ولا ح صدق قوله تعالى من كذب الآفكين * وأما الخوار فقد صبح عن ابن عباس ما لا يجوز سواه . وأنه إنما كان دوى الرجح تدخل من قبله . وتخرج من دبره . وهذا هو الحق لأنه تعالى أخبر أنه لا يكلمهم . ولو خار من عند نفسه لكان ضرباً من الكلام . وكانت حياة فيه وهو محال . إذ لا تكون معجزة ولا إحالة لغير نبي أصلاً وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي خلال هذه الفصول ذكر أن الله عز وجل قال لموسى دعنى أغضب عليهم وأهلكهم وأقدمك على أمة عظيمة ، وإن موسى رغب إليه وقال له تذكر إبراهيم واسرائيل واسحق عبيدك الذين خلقتهم يديك وقلت لهم سأكثر ذريتهم حتى يكونوا كنجوم السماء وأورثتهم جميع هذه الأرض التي وعدتهم بها ويملكونها نحن السيد ولم يتم ما كان أراد أنزاله من المكروه بامته

(قال أبو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل عجائب * أحدها أخباره بأن الله تعالى لم يتم ما أراد أنزاله من المكروه بهم ، وكيف يجوز أن يريد الله عز وجل إهلاك قوم قد تقدم وعدهم بأموالهم ويتمها لهم بعد ؟ وحاش لله من أن يريد إهلاكهم وعدة فيريد الكذب *

(١) قوله وقل بين الصبح لذى عينين هذا لفظ المثل ومعنى بين تبين

ذرائعهم ونسأهم وقال مقاتلة القاسطين وما اغتتم أموالهم ولا سبي ثم رضى بالتحكيم وقاتل مقاتلة المارقين وما اغتتم أموالهم وسبي ذرائعهم وطعنوا في عثمان للأحداث التي عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين فقاتلهم طي عليه السلام

منهم الى عمان واثنان الى كرمان واثنان الى سجستان واثنان الى الجزيرة وواحد الى تل موروين باليمن وظهرت بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت الى اليوم واول من بويع بالامامة من الخوارج عبد الله ابن وهب الراسبي في منزل زيد بن حصين بامر عبد الله ابن السكوا وعروة بن جرير ويزيد ابن عاصم الحاربي وجماعة منهم وكان يمنع عليهم تخرجوا ويستقبلهم ويومى الى غيرهم تحرزا فلم يقيموا الا به وكان يوصف برأى ونجدة فقبلا من الحكيم وعن رضى بقبولها وصوب امرها وكفروا امير المؤمنين عليا عليه السلام وقالوا انه ترك حكم الله وحكم الرجال وقيل ان اول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة ابن تميم يقال له الحجاج ابن عبيد الله يلقب بالبرك وهو الذي ضرب معاوية على آليته لما منع بذكر الحكيم وقال اتحكم في دين الله لا حكم الا الله تحكم بما حكم القرآن به فسمعا رجل فقال طعن والله فانفذ قسموا المحكمة بذلك * ولما سمع امير المؤمنين على عليه السلام هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور

وثانها نسبتهم البداء (١) الى الله عز وجل وحاش لله من ذلك ، والعجب من انكار منهم النسخ بعد هذا ، ولا نكرة في النسخ لانه فعل من افعال الله أتبعه بفعل آخر من افعاله مما قد سبق في علمه كونه كذلك ، وهذه صفة كل ماني العالم من افعاله تعالى ، واما البداء فمن صفات من يعم بالشيء ثم يبدوله غيره . وهذه صفة المخالفين لصفة من لم يزل لا يخفى عليه شيء يفعل في المستقبل * وثالثها قوله فيها ويملكونها ، وهذا كذب ظاهر مالم يكونها الامدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده

فصل - وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى ، اذهب واصعد من هذا الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقصدا ابراهيم واسحاق ويعقوب لا ورثها نسلهم وابعت بين يديك ملكا لاجراج الكنعانيين والاموريين والحثيين والفرزيين والحويين واليبوسيين تدخل في ارض تقبض لنا وعسلاست انزل معك لانكم امة قساة الرقاب لثلاثكم بالطريق فلما سمعت الامامة هذا الوعيد الشديد عجت ولم تأخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرائيل انتم امة قد قست رقابكم سأ نزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينكم لا علم ما أقبل بكم ، وبعد ذلك بفصول قال : ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدى عنى راضيا فانا ارجب اليك ان تذهب معنا . وبعد ذلك : ان الله تعالى قال لموسى سأ اخرج بنفسى بين يديك

(قال ابو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان (فاحدها) قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكا لاجراج الاعداء ، واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم نزل معهم ، وهذا كذب لا يخلص منه تعالى الله عن هذا وحاش له من ان يقول سأ اقبل ثم لا يفعل ، وان يقول لا أقبل ثم يفعل (والثانية) قوله اني سأ نزل اليكم مرة واهلككم ثم لم يفعل ، حاش لله من هذا ، واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتصره على ان يبعث ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم ، وهذا ملايسوغ فيه ما يسوغ فمن حديث التنزيل من انه فعل بفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى ما يوجد في العالم ، فاذا قد بطل فقد صح انه نزول نقلة ولا بد

فصل - وفي خلال هذه الفصول قال : وكان السيد يكلم موسى مواجهة فما بهم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب الى الله تعالى ان يراه وان الله تعالى قال له سأ ادخلك في حجر واحفظك يميني حتى اجتاز ثم ارفع يدي وتبصر ورائي لانك لا تقدر ان تري وجهي ، ففي هذين الفصلين تشبيه شنيع قبيح جدا من اثبات آخر بخلاف الوجه وهذا مالا يخرج منه

(فصل) * وفي السفر الثالث . ان البارئ تعالى قال له : من ضاجع امرأة عمه او خاله او كشف عورة بنته فيحملان جيمما ذنوبهما ويموتان من غير اولاد

(١) البداء بالفتح والمدمن قولهم بدا له بداء اى تغير رايه على ما كان عليه وقال ابن الاثير هو استصواب شيء علم بعد ان لم يعلم وذلك على الله غير جائز (لمصححه)

قال) ولما سمع امير المؤمنين على عليه السلام هذه الكلمة قال كلمة عدل يراد بها جور (انما يقولون لا اماراة ولا بد من اماراة برة او فاجرة ويقال ان اول سيف سل من الخوارج سيف عروة

أَبْنِ أَذِينَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ أَقْبَلَ عَلَى الْأَشْعَثِ فَقَالَ مَا هَذِهِ الدِّنْيَةُ يَا أَشْعَثُ وَمَا
(١٢٧) هَذَا التَّحْكِيمُ أَشْرَطُ أَوْثَقُ مِنْ

شُرْطِ اللَّهِ تَعَالَى ثُمَّ شَرِبَ
السِّيفَ وَالْأَشْعَثُ تَوَلَّى
فَضْرَبَ بِهِ عِجْزَ الْبَغْلَةِ
فَشَبَّتِ الْبَغْلَةُ فَفَرَّتِ الْهَيْئَةَ
فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْإِخْفَ مَشَى
هُوَ وَاصْحَابُهُ إِلَى الْأَشْعَثِ
فَسَالُوهُ الصَّفْحَ فَفَعَلَ
وَعُرْوَةُ بْنُ أَذِينَةَ نَحَا بَعْدَ
ذَلِكَ مِنْ حَرْبِ النَّهْرَوَانِ
وَبَقِيَ إِلَى أَيَّامِ مُعَاوِيَةَ ثُمَّ أَتَى
إِلَى زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ وَمَعَهُ مَوْلَى
لَهُ فَسَالَهُ زِيَادٌ عَنْ أَبِي بَكْرٍ
وَعَمْرٍ فَقَالَ فِيهِمَا خَيْرٌ
وَسَالَهُ عَنْ عُثْمَانَ فَقَالَ كُنْتُ
أَتَوَلَّى عُثْمَانَ عَلَى أَحْوَالِهِ
فِي خِلَافَتِهِ سِتَّةَ سِنِينَ ثُمَّ
تَبَرَّأْتُ مِنْهُ بَعْدَ ذَلِكَ
لِلْأَحْدَثِ الَّتِي أَحْدَثَهَا
وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ فَسَالَهُ
عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى كَرَمِ
اللَّهِ وَجْهَهُ فَقَالَ أَتَوَلَّاهُ إِلَى
أَنْ حَكَمْتُ ثُمَّ أَتَبَرَّأْتُ مِنْهُ بَعْدَ
ذَلِكَ وَشَهِدَ عَلَيْهِ بِالْكَفْرِ
فَسَالَهُ عَنْ مُعَاوِيَةَ فَسَبَّهُ
سَبًّا قَبِيحًا ثُمَّ سَالَهُ عَنْ
نَفْسِهِ فَقَالَ أُولَئِكَ لَزِيْنَةُ
وَأَخْرَجَ لِدَعْوَةٍ وَأَنْتَ فِيمَا
بَيْنَهُمَا بَعْدَ حَاصِرِ بَيْتِكَ فَامُرْ
زِيَادَ بَضْرَبِ عُنُقَهُ ثُمَّ دَعَا
مَوْلَاهُ وَقَالَ لَهُ صَفِّ لِي أَمْرَهُ
وَأَصْدَقُ فَقَالَ أَطْنَبُ أَمِ اخْتَصَرَ
فَقَالَ بَلْ اخْتَصَرَ فَقَالَ مَا أَتَيْتُهُ
بَطْعَامٍ فِي نَهَارٍ قَطُّ وَلَا

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) كُنَّا ذَكَرْنَا أَنَّ لَا نَخْرُجُ عَلَيْهِمْ مِنْ تَوْرَاتِهِمْ كَلَامًا لَا يَفْعَمُ
مَعْنَاهُ ، أَدَّ الْقَائِلُ أَنْ يَقُولَ قَدْ أَصَابَ اللَّهُ بِهِ مَا أَرَادَ لَكِنْ هَذَا الْمَكَانُ لَمْ يَتَخَلَّفَ فِيهِ
وَعَدْنَا لَأَنهَا شَرِيعَةٌ مَكْلُفَةٌ مُلْزِمَةٌ . وَمَنْ الْحَدُّ أَنْ يَكْلِفَ اللَّهُ النَّاسَ عَمَلًا لَا يَفْهَمُونَهُ وَلَا
يَعْتَلُونَ مَعْنَى الْأَمْرِ بِهِ

(فَصْلٌ) وَفِي السَّفَرِ الرَّابِعِ ذَكَرْنَا أَنَّ عِدَّةَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْخَارِجِينَ مِنْ مَضَرَ الْقَادِرِينَ عَلَى
الْقِتَالِ خَاصَّةً مِنْ كَانَ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً فَصَاعِدًا كَانُوا سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ مَقَاتِلٍ وَثَلَاثَةَ أَلْفٍ
مَقَاتِلٍ وَخَمْسِمِائَةَ مَقَاتِلٍ وَخَمْسِينَ مَقَاتِلَ . وَأَنَّهُ لَا يَدْخُلُ فِي هَذَا الْعِدَدِ مَنْ كَانَ لَهُ أَقَلُّ مِنْ
عَشْرِينَ وَلَا مَنْ لَا يُطِيقُ الْقِتَالَ وَلَا النِّسَاءَ جَمْلَةً . وَأَنْ عِدَدَهُمْ إِذَا دَخَلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ
سِتِّمِائَةَ أَلْفٍ رَجُلٍ وَالْفِ رَجُلٍ وَسَبْعِمِائَةَ رَجُلٍ وَثَلَاثُونَ رَجُلًا . لَمْ يَدْفَعْ فِيهِمْ مِنْ لَهُ أَقَلُّ
مِنْ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَأَنْ طِيَّ هَؤُلَاءِ قَسَمَتِ الْأَرْضَ الْمُغْنُومَةَ وَعَلَى النِّسَاءِ وَعَلَى مَنْ كَانَ دُونَ
الْعَشْرِينَ أَيْضًا * وَفِي كِتَابِهِمْ أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَحْصَى فِي أَيَّامِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَوَجَدَ
بَنِي يَهُوذَا خَاصَّةً خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ مَقَاتِلَ . وَوَجَدَ التَّمِيمَةَ الْأَسْبَاطَ الْبَاقِيَةَ حَاشَ بَنِي لَأَوِي
وَبَنِي بَنِيَامِينَ فَلَمْ يَحْصِهَا أَلْفُ أَلْفٍ مَقَاتِلَ غَيْرَ ثَلَاثِينَ أَلْفًا سِوَى النِّسَاءِ وَسِوَى مَنْ لَا
يَقْدِرُ عَلَى الْقِتَالِ مِنْ صَبِيٍّ أَوْ شَيْخٍ أَوْ مَعْدُورٍ وَكُلِّ هَؤُلَاءِ أَمَّا كَانُوا فِي فِلَسْطِينَ وَالْأَرْدَنِ
وَبَعْضُ عَمَلِ النُّورِ فَقَطُّ وَالْبَلَدُ الْمَذْكُورُ بِحَالَتِهِ كَمَا كُنْ لَمْ يَزِدْ إِلَّا تَنْسَاعًا وَلَا نَقْصًا . وَفِي
كِتَابِهِمْ أَيْضًا أَنَّ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَلِيمَانَ بْنِ دَاوُدَ قَتَلَ مِنَ الشُّرَةِ الْأَسْبَاطَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
خَمْسِمِائَةَ أَلْفٍ رَجُلًا ، وَأَنَّ ابْنَ قَتَلَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ أَلْفَ مَقَاتِلَ

(قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) الْبَلَدُ الْمَذْكُورُ بَاقٍ لَمْ يَنْقُصْ وَلَا صَغُرَتْ أَرْضُهُ ، وَحَدَّهُ
بِأَقْرَازِمَ فِي الْجَنُوبِ غَزَّةٌ وَعَسْقَلَانُ وَرَحِيحٌ وَطَرِيقٌ مِنْ جِبَالِ الشُّرَةِ بِلَدِ عَيْسُو ، وَلَا
خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّهُمْ لَمْ يَمْلِكُوا قَطُّ قَرْيَةً قَالَتْ فَوْقَهَا مِنْ هَذِهِ الْبِلَادِ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مِنْ أَوَّلِ
دَوْلَتِهِمْ إِلَى آخِرِهَا مُحَارِبِينَ مَرَّةً لِبَنِي إِسْرَائِيلَ وَمَرَارًا عَلَيْهِمْ ، وَحَدَّ ذَلِكَ الْبَلَدُ فِي الْقَرَبِ
الْبَحْرَ الشَّامِيَّ ، وَحَدَّهُ فِي الشِّمَالِ صُورٌ وَصَيْدَا وَأَعْمَالُ دِمَشْقَ الَّتِي لَا يَخْتَلِفُونَ فِي أَنَّهُمْ لَمْ
يَمْلِكُوا قَطُّ مِنْهَا مَضْرِبَ وَتَدَ ، وَأَنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مِنْ أَوَّلِ دَوْلَتِهِمْ إِلَى آخِرِهَا مُحَارِبِينَ لَهُمْ ،
فَرَّةً عَلَيْهِمْ وَمَرَّةً لَهُمْ ، وَفِي أَكْثَرِ ذَلِكَ يَمْلِكُونَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَيُسُومُونَهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ
. وَمَرَّةً يَخْرُجُ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَنْ مَلِكِهِمْ فَقَطُّ ، وَحَدَّ الْبَلَدُ الْمَذْكُورُ فِي الشَّرْقِ بِلَادَ مُوَابَ
وَعَمُومَ وَقِطْعَةً مِنْ صَحْرَاءِ الْعَرَبِ الَّتِي هِيَ الْقُلُوعَاتُ وَالرَّمَالُ * وَلَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ فِي أَنَّ
نَصَّ تَوْرَاتِهِمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِمُوسَى وَبَنِي إِسْرَائِيلَ : إِلَى هُنَا لَا تَحَارِبُوا بَنِي عَيْسُو وَلَا
بَنِي مُوَابَ وَلَا بَنِي عَمُومَ فَإِنِّي لَمْ أُورِثْكُمْ مِنْ بِلَادِهِمْ وَطَاءَ قَدَمُ قَالَتْ فَوْقَهَا لِأَنِّي قَدْ وَرِثْتُ
بَيْنَ عَيْسُو وَبَنِي لُوطَ هَذِهِ الْبِلَادَ كَمَا وَرِثْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ تِلْكَ الَّتِي وَعَدْتُهُمْ بِهَا وَأَنَّهُمْ لَمْ
يَزَالُوا مِنْ أَوَّلِ دَوْلَتِهِمْ إِلَى آخِرِهَا مُحَارِبِينَ فَرَّةً عَلَيْهِمْ بَنُو عَمُومَ وَبَنُو مُوَابَ وَمَرَّةً
يَخْرُجُونَ عَنْ رَقْعِهِمْ فَقَطُّ ، وَطُولُ بِلَادِ بَنِي إِسْرَائِيلَ الْمَذْكُورَةِ بِمَسَاحَةِ الْخِلْفَاءِ الْمُحَقَّقَةِ
مِنْ عَقَبَةِ أُنَيْقَ وَهِيَ عَلَى أَرْبَعَةِ وَخَمْسِينَ مِيلًا مِنْ دِمَشْقَ . إِلَى طَبْرِيقَةِ ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ وَهِيَ
جَبَلُ إِفْرَائِيمَ . إِلَى الطُّورِ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا . إِلَى اللَّجُجُونِ اثْنَيْ عَشَرَ مِيلًا . إِلَى عَلَيْنَ عِنْدَهَا

فَرِشَتْ لَهُ فَرَاشًا بَلِيلَ قَطُّ هَذِهِ مَعَامِلَتُهُ وَاجْتِهَادُهُ وَذَلِكَ خَبْرُهُ وَاعْتِقَادُهُ (الْإِزَارَقَةُ) أَصْحَابُ أَبِي رَاشِدٍ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ
الَّذِينَ خَرَجُوا مَعَ نَافِعٍ مِنَ الْبَصْرَةِ إِلَى الْأَهْوَازِ فَزَلُّوا عَلَيْهَا وَطِيَّ كُورَهَا وَمَا وَرَاءَهَا مِنْ بِلَادَانِ فَارِسَ وَكُرْمَانَ فِي أَيَّامِ عَبْدِ

وعبد الله بن ماخوذ
واخوانه عثمان والزبير
وعمر بن عمير الغنصري
وقطري بن الفجأة المازني
وعبيدة بن هلال اليشكري
واخوه محرز بن هلال
وصخر بن حبا التيمي
وصالح بن خرق العبدى
وعبد ربه الكبير وعبد
ربه الصغير في زهاء ثلاثين
الف فارس ممن يرى رأيهم
وينخرط في سلكهم فانفذ
اليه عبيد الله بن الحرث
ابن نوفل النوفلي بصاحب
جيشه مسلم بن عتبس بن
كوز بن حبيب فقتله
الخوارج وهزموا اصحابه
فاخرج اليهم ايضا عثمان
ابن عبد الله بن معمر
التيمي فهزموه فاخرج
اليهم حارثة بن بدر العتافي في
جيش كبير فهزموه وخشى
اهل البصرة على انفسهم
وبلدتهم من الخوارج فاخرج
اليهم المهلب بن ابي صفرة
فبقي في حرب الازارقة
تسع عشرة سنة الى ان
فرغ من امرهم في ايام
الحجاج ومات نافع قبل
وقائع المهلب مع الازارقة
وباعوا بعده قطري بن
الفجأة وسموه امير المؤمنين
(وبدع الازارقة ثمانية)

بنت طمع عمل الاردن ومبدأ عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربين ميلا الى عسقلان ثمانية
عشر ميلا . وموضع الرملة هو كان آخر عمل بني اسرائيل . فذلك ثلاثة وسبعون ميلا .
وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراة واول عمل مواب واول عمل عمان نحو ذلك
ايضا . وعمل صغير شرق الاردن يسمى القور فيه مدينة ييسان يكون اقل من ثلاثين ميلا في ثلاثين
ميلا ولا يزيد ، وكان هذا العمل الذي بشرق الاردن بزعمهم وقع لبني روابين وبني جادا ونصف
بني منشا بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح لرعى المواشي وكان هؤلاء اصحاب بقرو غنم
فاجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا الحال الممتنع ان تكون المسافة المذكورة تقسم ارضها على
عدد يكون ابناء العشرين منهم فصاعدا خاصة ازيد من ستمائة الف فابن من دون العشرين ؟
واين النساء ؟ والسكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكورة ليعيش من زرعها وثمرتها ،
واعلموا انه لا يمكن البتة ان يكون في المساحة المذكورة طي ان تكون مساحة كل قرية
ميلا في ميل مزارعها ومشاجرها الالسة آلاف قرية ومائتا قرية ، هذا طي ان يكون جميع
العمل المذكور عمرانا متصلا لامرج فيه ولا شجر ولا ارض محجرة لا تمر ولا ارض مرملة
كذلك ولا سيخة ملح كذلك ، وهذا محال ان يكون . فلي هذا يقع لكل قرية موت الرجال
المذكورين مائة رجل او نحو ذلك ، سوى من هودون العشرين بينهم ، وسوى النساء ،
ولاسبيل البتة على هذا ان يدركوا فيها المعاش ، وهذا كذب لا خفاء به ، لاسباب اذ بلغوا الف
الف مقاتل وخمسمائة مقاتل سوى من لا يقاتل ، وسوى النساء ، اين هذا الكذب البارد
من الحق الواضح في قول الله تعالى حاكيا عن فرعون انه قال اذ تبع بني اسرائيل (ان هؤلاء
لشرذمة قليلون) هذا الذي لا يجوز غيره ولا يمكن سواء اصلا ، وكذبة اخرى . وهي
انهم ذكروا في كتاب يوشع : ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة
واربعة مدن . وفي سهم بني شمعون سبع عشرة مدينة . وفي سهم بنيامين ثمان وعشرون
مدينة . وفي سهم بني زبلون اثني عشر مدينة . وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة ،
وفي سهم بني دان ثمان عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلاثون مدينة ، قال
في الكتاب المذكور سوى قراها لا يحصيها الا الله عز وجل . وذكر فيه انه وقع لنصف
بني منشا بن يوسف بشرق الاردن باشان وعملها ، وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى
قراها لا يحصيها الا الله . فالجتمع من هذه المدن المذكورة ثلاث مائة مدينة غير اربع مدن . ولم
يذكر عدد مدائن بني روابين ولا عدد مدائن بني حادو ولا عدد مدائن نصف بني منشا الذي
بغرب الاردن ولا مدائن بني افرايم . وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها تقع على ما توجه توراههم
في الرابع من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة . اذ اضممت الى العدد
الذي ذكرناه تمام الجميع نحو اربعمائة مدينة . فاجبوا هذه الشهرة ان تكون البقعة التي قد ذكرنا
مساحتها على قلتها وتفاهتها تكون فيها هذه المدن . وقد ذكرنا نصف سبط بني منشا الذين
وقعوا بشرق الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف رجل مقاتلين كلهم
ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة . والعمل باق الى اليوم لعله اثني عشر ميلا في مثلها . مارأيت

في شأنه ومن الناس من بشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وقال (١٢٩) عمران بن حصان وهو مفتي الخوارج

وزاده هاوشاعرها الاكبر
في تصويبه بن ملجم لعنه
الله * يا ضربة من منيب
ما ارادها الا لياخ من ذي
العرش رضوانا * اني
لاذكره يوما فاحسبه * او في
البرية عند الله ميزانا
* وعلى هذه البدعة مضت
الازارقة وزادوا عليه
تصغير عثمان وطلحة
والزبير وعائشة وعبد الله
ابن عباس رضى الله عنهم
وسائر المسلمين معهم
وتخليد في النار والثانية
انه كفر القعدة وهو اول
ما اظهر البراءة من القعدة
على القتال وان كان موافقا
على دينه وكفر من لم
يهاجر اليه والثالثة اباحت
قتل اطفال المخالفين
والفسوان والرابطة اسقاطه
الرجم عن الزاني اذ ليس
في القرآن ذكره واسقاطه
حد القذف عن قذف
المحصنين من الرجال مع
وجوب الحد على قاذف
المحصات من النساء
الخامسة حكمه بان اطفال
المشركين في النار مع آباءهم
السادسة ان التقية غير
جائزة في قول ولا عمل
السابعة تجوز ان يبعث
الله تعالى نبيا يعلم انه يكفر
بدينه او كان كافرا قبل

اقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المردولة . وسخم بها وجوهم ونعوذ بالله
من الضلال

فصل ١٢٩ - ويتصل بهذا الفصل فصل آخر هو اشنع منه في شهرة الكذب وشهنة
الحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال . ذكر في صدر السفر الثاني اذ ذكر خروج بني
اسرائيل عن مصر مع موسى عليه السلام : ان الله تعالى امر موسى ان يبعث بني اسرائيل بعد
خروجهم من مصر بسنة واحدة وشهر واحد فقط . فمد جميع قبائلهم فقال : هؤلاء اكابر
البيوت في قبائلهم حنوك وفلو وحسرون وكرمي ومينورواين بكرولد اسرائيل هذه
قبائل رؤاين * وذكر في أول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليسور بن شديور وان عددهم
كان ستة واربعين الف رجل (١) لم يعد منهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق
الحرب وذكر في صدر السفر الثاني فقال وبنو شمعون ويوئيل ويامين واوهد وياكين
وصوحر وشأول بن الكنسائية هذه قبائل شمعون * وذكر في أول السفر الرابع ان مقدمهم
كان شلوميئيل بن صوريشداي وان عددهم كان تسعة وخمسين الف رجل (٢) لم يعد فيهم من له
اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب * وقال في صدر السفر الثاني : هذه تسمية بني
لاوي في قبائلهم جرشون وقهاث ومراري وابناجرشون لبني وشيمي في قبائلهم ابوئوقهاث
عمرام ويصهار وحبرون وعزئيئيل وابنا مراري محلي وموشى هذه انساب بني لاوي
في قبائلهم فتزوج عمران يوكابد عمته فولدت له موسى وهارون وبنو يصهار قورح ونافج
وذكري وبنو قورح اشير والقانة وابياساف وبنو عزئيئيل ميشائيل والصفان وستري
فتزوج هارون الى اليسايع بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهوا والعازار
وايثامار فتزوج العازار بن هارون في بنات بني فوطيئيل فولدت فيخاس . وقال في صدر
السفر الرابع : فكلهم السيد موسى في مغار سيناء وقال له عبد بني لاوي في بيوت آباءهم واهليهم
فكل ذلك اربعين شهر فصاعدا حسبهم موسى كما عهد اليه السيد فوجدوا له لاوي على اسماهم
مسمين جرشون وقهاث ومراري وولد جرشون لبني وشيمي وولد قهاث عمرام ويصهار
وعزئيئيل وولد مراري محلي وموشى وانه عد حامة ذكور بني جرشون اربعين شهر فصاعدا
فكانوا (٣) ستة آلاف وخمسمائة كانوا في ساقة القبة في الغرب تحت ايدي الياساف بن
لايل . وبعد ذلك ذكر انه حسب التي رجل وستمئة رجل وثلاثين رجلا ، ثم قال هذه
نسبة قهاث خرج منه رط عمرام ويصهار وحبرون وعزئيئيل فحسب من كان منهم ذكور اربعين
شهر فصاعدا فوجدوا ثمانية آلاف رجل وستمئة ذكر مقدمهم لصفاف بن عزئيئيل المذكور
وامر من ان يكونوا في جنوب القبة حاشا موسى وهارون وأولادها فانهم يكونون امام القبة
في الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدوا في
رجل وسبعمئة رجل وخمسين رجلا وذكر انه حسب بني مراري محلي وموشى بني مراري

(١) في التوراة التي بأيدينا زيادة خمسمئة رجل اه مصححه (٢) في التوراة التي

بأيدينا زيادة ثلاثمئة اه (مصححه) (٣) في التوراة التي بأيدينا سبعة آلاف وخمسمئة
اه (مصححه)

(١٧ - الفصل في الملل - ل) البعثة والكبار والصغار اذا كانت بمثابة عندهم ككفر وفي الامة من
جوز الكبار والصغار على الانبياء عليهم السلام فعلى كفر الثامنة اجتمعت الازارقة على ان من ارتكب كبيرة من الكبائر

كفر كفر ملة خرج به عن الاسلام (١٣٠) جملة ويكون مخلد في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر ابليس لعنه

الله وقالوا ما تركب الا كبيرة حيث امر بالسجود لآدم فامتنع والا فهو عارف بوحداية الله تعالى (النجيدات العاذرية) اصحاب نجدة بن حامر الحنفي وقيل حاصم وكان من شأنه انه خرج من اليمامة مع عسكره يريد الحقوق بالازارقة فاستقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الازرق فاجبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه وسائر الاحداث والبدع ويأبى عن المجدة وموه أمير المؤمنين ثم اختلفوا على مجدة فأكفروه قوم منهم لامور فقموها عليه منها انه بعث ابنه مع جيش الى أهل القطيف فقتلوا وسبوا نسام وقوها على انفسهم وقالوا ان صارت قيمهن في حصصنا فذلك والا رددنا الفضل ونكحوهن قبل القسمة واكلوا من الغنيمة قبل القسمة فلما رجوا الى المجدة واخبروه بذلك قال فلم يسمع ما قلتم قالوا لم نعلم ان ذلك لا يسمعنا فمذرم بجهالتهم واختلاف اصحابه بعد ذلك فمنهم من

ومن كان منهم ابن شهر فصاعدا من الذكور فوجد من ستة آلاف ومائتين مقدمهم صور يميل ابن آيحيال وامرهم ان يكونوا في شمال القبة وانه حسب من كان منهم ابن ثلاثين سنة فصاعدا الى خمسين سنة فوجد من ثلاثة آلاف رجل ومائتي رجل وبعد اذ ذكر من كان من بني لاوي ابن شهر فصاعدا من الذكور كما وردنا ، قال : فجميع اللاويين الذين حسب موسى وهارون من كل ذكر من ابن شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا * وان السيد اوحى الى موسى احسب بكور ذكور ولد اسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعدا وتأخذ في اللاويين عن بكور جميع ولد اسرائيل فعد موسى بكور ولد بني اسرائيل الذكور من ابن شهر فصاعدا فوجد من اثنين وعشرين الفا ومائتين وثلاثة وسبعين ، فقال السيد لموسى : خذ بني لاوي عن بكور ذكور ولد اسرائيل ليكون بنو لاوي لي وعن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين عن عدد بني لاوي تأخذ من كل واحد خمسة أشقال (١) بوزن الهيكل فأخذ موسى دراهم الزائدين فبلغت الفا وثلاثمائة وخمسة وستين شقلا واعطاها هارون وولده علي ماء عليه السيد * ثم ذكر في سفر يوشع ان العازار بن هارون بنفسه اتى الى يوشع بن نون اذ فتحت الارض المقدسة وكلمه في ان يعطى بني لاوي مدائن للسكنى ففعل ، وانه وقع لبني هارون خاصة ثلاث عشرة مدينة من مدائن بني يهوذا وبنيامين وشيمون ، وانه وقع لسائر بني قهاث ابن لاوي عشر مدائن بني دان وبني افرايم ونصف سبط منشا الذين مع سائر الاسباط ، وانه وقع لبني جرشون بن لاوي ثلاث عشرة مدينة من مدائن يساخر وشارو وفتالي ونصف سبط منشا الذي بشرق الاردن ، وانه وقع لبني مراري بن لاوي ثنتي عشرة مدينة من مدائن بني زابلون وبني روائين وجاد ابن يعقوب بشرق الاردن فذلك لبني لاوي ثمان واربعون مدينة ، وذكر في السفر الرابع انه احصى ايضا بني جاد ابن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب فوجد من خمسة واربعين الف رجل وخمسين رجلا مقدمهم الياساف بن رعوثيل * وانه احصى بني يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب فوجد من اربعة وسبعين الفا وستمائة رجل ، وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله امام من ولد شيلة وقارص وزارح بن يهوذا فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون ابن قارص بن يهوذا بن اسرائيل * وانه احصى بني يساخر الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجد من اربعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم ثنائيل بن صوغر ، وانه احصى بني زابلون الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجد من سبعة وخمسين الف رجل واربعائة رجل مقدمهم الياب بن حيلون ، وانه حسب بني يوسف عليه السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجد من اثنين وسبعين الف رجل وسبعمائة رجل ، منهم من ولد افرايم بن

(١) الاشقال جميع شقل بفتح فسكون وفي اللسان عن ابن الاعرابي الشقل الوزن يقال اشقل لي هذا الدينار اي زنه

واقفه وعذر بالجهالة في الحكم الاجتهادي وقالوا الدين امران احدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله يوسف عليهم السلام وتحريم دماء المسلمين ينعون موافقهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة فهذا واجب على الجميع والجهل به

خاف العذاب على المجتهد
الخطي في الاحكام قبل
قيام الحجة عليه فهو كافر
واستحل نجسة بن حاصر
دماء أهل العهد والذمة
وأموالهم على دار التقية
وحكم بالبراءة عن حرما
قال واحباب الحدود من
موافقيه لعل الله تعالى
يفقوا عنهم وان عذبهم
ففي غير النار ثم يدخلهم
الجنة فلا تجوز البراءة
عنهم وقال من نظر نظرة
أو كذب كذبة صغيرة واصر
عليها فهو مشرك ومن زنا
وشرب وسرق غير مصر
عليه فهو غير مشرك
وغلظ على الناس في حد
الحر تغليظا شديدا ولما
كتب عبد الملك بن مروان
واعطاء الرضا قم عليه
أصحابه فيه فاستتابوه فآظرو
التوبة فتركوا النعمة عليه
والعرض له وندمت طائفة
على هذه الاستتابة وقالوا
اخطأنا وما كان لنا ان
نستتيب الامام وما كان
له ان يستتيب باستتابتنا
ايام قباوعن ذلك واظهروا
الخطأ وقالوا له تب عن
نوبتك والانا بذناك قتاب
من توبته وفارقة ابوقديك
وعطية ووثب عليه

يوسف اربعون الف رجل وخمسمائة رجل ، ومقدمهم اليشمع بن عميود ، ومن ولد
منشا بن يوسف اثنان وثلاثون الف رجل ومائتا رجل ، مقدمهم جليشيل بن فدهصور
وانه حسب بنى بنيامين المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعدا المبارزين
للحرب خاصة ، فكانوا خمسة وثلاثين الف رجل واربعمئة رجل ، مقدمهم ابيدن بن
جدعوني ، وانه حسب بنى دان المذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من
المبارزين للحرب خاصة ، فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبعمئة رجل ، مقدمهم
اخيعزر بن عميشداي ، وكلهم من ولد حوشيم بن دان ، وانه حسب بنى اشير المذكور
خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعدا من المبارزين للحرب خاصة ، فوجدتم احدا
واربعين الف رجل وخمسمائة رجل ، مقدمهم جليشيل ابن عكرن ، وانه حسب بنى نفتالي من
كان منهم من المذكور خاصة ابن عشرين فصاعدا المبارزين للحرب خاصة ، فوجدتم
ثلاثة وخمسين الف رجل واربعمئة رجل ، مقدمهم اخيعزر ابن عيثن ، وان هذا
الحساب كان بعد عام واحد وشهر واحد من خروجهم من مصر حاشا قسمة المدائن
المذكورة ، وانها بعد دخولهم فلسطين والاردن فليتأمل كل ذى تمييز صحيح من الخاصة
والعامه هذا الكذب الفاحش الذي لا خفاء به ، والمحال الممتنع والجهل المفرط الموجب
كل ذلك ضرورة انها كتب بحرفة مبدلة من تحريف فاسق سخر بهم ، وانها لا يمكن
البتة ان تكون من عند الله ولا من عند نبي ولا من عمل صادق الالهجة * فن ذلك اخباره
بان رجال بنى دان كانوا اذ خرجوا من مصر اثنين وسبعين الفا وسبعمئة رجل ، لم يعد
فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة ، ولا من لا يطبق البروز للحرب ولا النساء ،
وانهم كلهم راجعون الى حوشيم بن دان وحده ، ولم يكن لدان باقرام ولد غير حوشيم
مع قرب انسابهم من حوشيم ، لان في نص تورانهم ان الله تعالى قال لاراهيم عليه السلام
ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا هذا يظهر لكم الكذب علانية
لا خفاء به ، وان بنى يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا وسبعمئة رجل ليس يعد
فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجعون كما ذكرنا الى ثلاثة اولاد ليهوذا لم يعقب
له غيرم ، وفي الحياة يوذ رئيسهم نحشون بن عمينا داب بن رام ابن حصرون بن فارص
ابن يهوذا وان بنى يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل وسبعمئة رجل
ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ، وكلهم راجع الى افرام ومنشا لم يعقب ليوسف
غيرهما ، وفيهم يوذ في الحياة صلفحاد بن حافر بن جلعاد بن منشا بن يوسف عليه السلام ،
وقد ذكر ايضا في تورانهم اولاد افرام فلم يحمل له الا ثلاثة ذكور ، ولم يحمل لمنشا
الا ولدين ، وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منشا ولم يحمل له الاستة ذكور فقط *
فاجعلوا لمنشا وافرهم اقصى ما يمكن ان يكون للرجل من الاولاد ثم لجعاد واخوته وبنى
عمه مثل ذلك ، ثم لحافر وطبقته مثل ذلك ، وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا
العدد ، والامر في ولد دان الحش من سائر ما في ولد اخوته وان كان الكذب في كل
ذلك فاحشا ، لان البضع والسبعين الف رجل وزيادة لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين

ابو فديك فقتله ثم برئ ابو فديك من عطية وعطية من ابى فديك واتخذ عبد الملك بن مروان معمرا بن عبد الله ابن
معمرا الى حرب ابى فديك فخاربه اياما فقتله ولحق عطية بارض سجستان ويقال لاصحابه الطوية ومن اصحابه

وحكى الكعبى عن النجيدات ان التقية جائزة في القول والعمل كله وان كان في قتل النفس قال واجمعت النجيدات على انه لا حاجة للناس الى امام قط وانما عليهم ان يتناصفوا فيما بينهم فان رأوا ان ذلك لا يتم الا بامام يحملهم عليه فاقاموه جاز ثم افترقوا بعد نجدة الى عطوية وفديكية وبرى كل واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك الا من تولى نجدة واهل سجستان وخراسان وكرمان وقمستان من الخوارج على مذهب عطية وقيل كان نجدة بن حاصر ونافع بن الازرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة ونجدة فصار نافع الى البصرة ونجدة الى اليمامة وكان سبب اختلافهما ان نافماً قال التقية لا تحل والقعود عن القتال كفر واحتج بقول الله تعالى اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله وبقوله تعالى يقتالون في سبيل الله

سنة يرجعون الى ثلاثة من ولد يهوذا واثنين من ولد يوسف ، وأما الاثنان وستون الف رجل ، ونيف لا يبعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة فاما يرجع الى واحد فقط لم يمكن لان غيره بلا خلاف منهم ، فكيف اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين سنة من الرجال ؟ والاغلب انهم قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل يسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد الرجال او قريباً من ذلك ، فيجتمع من ولد حوشيم ابن دان وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر طمانحو مائة الف وستين ألف انسان ، هذا الحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على حسب بنيتي . ويجمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ارجح من مائتي الف انسان . ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الولادات كانت كثيرة جدا لوجهين (احدهما) قوله في توراهم ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام (والثاني) ان الذي ذكر انسابهم من بنى لاوى وبنى يهوذا وبنى يوسف وبنى روائين كانوا متقاربين في التعداد كموسى وهارون ومريم بنى عمران بن قاهث بن لاوى بن اسرائيل واليصفان بن عزبيل بن قاهث بن لاوى بن اسرائيل وقورح واخوانه بنو بصهار بن قاهث بن لاوى بن اسرائيل ونحشون واخوانه بنو عميناداب ابن ارام بن حصرون بن قاهر بن يهوذا بن اسرائيل واحاز بن كرمى بن سيداي بن شيلة بن يهوذا بن اسرائيل ودابان وابيرام ابنا الباب بن ملوكن بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم ، هذا نص ذكر انسابهم في توراهم ، فوضح ان الامر متقارب في تعدادهم وظهر بهذا عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكروا ، ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان لاسرائيل غير من سبينا من الاولاد الاثني عشر ، ولانه كان لاولاد اسرائيل المذكورين غير من سبينا من الاولاد عديم احد وخمسون رجلا فقط ، لبنيامين عشرة . ولجدا سبعة ولشمعون ستة . ولرواين واشيرو وليساخر ونفتالى لكل واحد منهم اربعة اربعة . وليهوذا واللاوى وزبولون لكل واحد منهم ثلاثة ثلاثة . وليريمى اثنان ولدان وراحد في الناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين رجلا فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاما فقط ازيد من الف الف انسان ؟ هذا غاية الحال الممتنع . لانه نص في توراهم انه انتسل منهم ستمائة الف وثلاثة آلاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة . ولعل من دون العشرين طمانحو يقاربون هذا العدد . ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد . فاجبوا لهذا الفضائح . فقلت دع عنك هذا الخوف فقد سدت عليك توراة كل المذاهب . لان فيها يعلمك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر دخولهم الى الشام وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر اخذ اقبائهم وتسمية اسباطهم اسماء السبا . فلم يزد على من سبينا ولا واحدا . فلو كان ما تقول لكنت ايضا قد كذبت في هذا الموضع اذ ذكرت بزعمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف ما تزعم . فلا بد فيها من الكذب المتيقن كيفما تصرفت الحال فسكت خاسماً * فان قيل لم يقل يعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنة افرام ومنشا فقال له يعقوب افرام ومنشا يكونان لي وينسبان الى

ومن ولدك بعدها ينسب اليك * قلنا لا يدخلو يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرها ممن اعقب خاصة كما تقول نحن وتشهده بنصوص توراتكم وجميع كتبكم . أو يكون ليوسف ولد أعقب غير افرام ومنشأ فلو كان ذلك فكذلك كلها كاذبة اولها عن آخرها من التوراة فاوراءها . لانه في كل مكان ذكر فيه رتبة مسكر الاسباط سبطاً سبطاً . وعدم اذ شرجوا من مصر . وعدم اذ دخلوا الشام . وعدم اذ هذوا الكباش والجول وحقق الذهب . وعدم اذ وقفوا على الجليل للبركة والمنة . وعدم اذ نقشت اسماءهم في الفصوص المرتبة على صدر هارون في ازيد من الف موضع في سائر كتبهم . ولم يذكر ليوسف الاسيطين فقط سبط منشأ وسبط افرام فيطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وبالله التوفيق * وقد علم كل من يميز من الرجال والنساء ان الكثرة الخارجة من الاولاد لم توجد في العالم . لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل . ولا بطاء حمل المرأة بين بطن وبطن . ولكثرة الموت في الاطفال . فهذه اربع عوارض قواطع دون الكثرة الخارجية في الاولاد للناس . ثم كون الاناث في الولادات ايضا . ولو طابنا ان نعد من طاش له عشرون ولدا فصاعدا من الذكور وبلغوا الحلم فما وجدناهم الا في الندرة ثم في القليل من الملوك وذوي اليسار المفرط الذين تنطلق ايديهم على الكثير من النساء والاماء . ثم على الخزام الاواني من المون على الترية والكفاية . وعلى كثرة المال الذي لا يكون المعاش الابى ، وامان لا يجد الا الكفاف وفوقه مما لا يبلغ الاكثر من الوفرة ولا يقتدر الا على المرأة والمرأتين ونحو ذلك ، فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ، ولا يمكن ذلك اصلاً لهم لما ذكرنا آتقاً من القواطع الموانع ، وقد شاهدنا الناس وبلغنا اخبار أهل البلاد البعيدة وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت اليها التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من سلف من عرب وعجم في كثير من الامم ، فما وجدنا في ذلك اليهود من عدد اولاد الذكور في الكثيرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من أربعة عشر ذكراً ذكراً ، وامامنا زاد الى العشرين فنادر جداً هذه الحال في جميع بلاد أهل الاسلام ، والذي بلغنا عن ممالك النصارى الى أرض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديماً وحديثاً ، واما الثلاثون فاكثر فما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير من سلف * منهم انس بن مالك الانصارى وخليفة بن ابى السعدى ، وابوبكره ، فان هؤلاء لم يموتوا حتى مشى بين يدي كل واحد منهم مائة ذكر من ولده ، وعمر بن عبد الملك فانه كان يركب معه ستون رجلاً من ولده ، وجعفر بن سليمان بن طلي بن عبد الله ابن العباس فانه طاش له أربعون ذكراً من ولده سوى ابنائهم ، وعبد الرحمن بن الحكم ابن هشام بن عبيد الرحمن بن معاوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكراً طاش منهم نيف وثلاثون ، وموسى ابن ابراهيم بن موسى بن جعفر محمد بن طلي بن الحسين بن طلي ابن ابى طالب فانه باع له منهم مبالغ الرجال واحد وثلاثون ابناً ذكراً كلهم ، وكان ابوه اميراً على اليمن مرة قائماً ومرة والياً للامون ، ووصيف مولى المعتصم التركي فان له خمسة وخمسون ذكراً بالثون من ولده لادنين ، وتامرت مولى بنى مناد صاحب طرابلس

حين كانوا مقهورين وأما في غيرهم مع الامكان فالتمدة كفر لقوله تعالى (وقعد الذين كذبوا الله ورسوله) (البهيية) اصحاب ابى بهس الميصم بن جابر وهو احد بنى سعد بن ضبيعة وقد كان الحجاج طلبة أيام الوليد فهرب الى المدينة فطلبه بها عثمان بن جبان المزني فظفر به وحبسه وكان يسامره الى ان ورد كتاب الوليد بان يقطع يديه ورجليه ثم يقتله ففعل به ذلك وكفر ابو بهس ابراهيم وميمون في اختلافهما في بيع الامة وكذلك كفر الواقفية وزعم انه لا يسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ومعرفة رسوله ومعرفة ما جاء به النبي ﷺ والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله فن جملة ما ورد به الشرع مما حرم الله وجاء به الوعيد فلا يسمعه الا معرفته بعينه وتفسيره والاحتراز عنه ومنه ما ينبغي ان يعرفه باسمه ولا يضر ان لا يعرفه بتفسيره حتى يتدلى به وعليه أن يقف عند ما لا يعلم ولا يأتي بشيء الا بعلم * وبرى أبو بهس عن الواقفية لقولهم انا نقف فيمن واقع الحرام وهو

لا يعلم أحلال واقع أم حرام قال كان من حقه أن يعلم ذلك * والايان هو أ يعلم كل حق من باطل وان الايمان هو العلم بالقلب دون القول والعمل * ويحكى عنه انه قال الايمان هو الاقرار والعلم وليس هو أحد الامرين دون الآخر وطامة

تعالى (قل لا اجد فيا وحي الى محر ما على طاعم بظمه) وما سوى ذلك فكله حلال * ومن البهسية قوم يقال لهم العونية قوم فرقتان فرقة تقول من رجع الى دار الهجرة الى القمود برثنا منه * وفرقة تقول بل نتولاهم لانهم رجعوا الى امر كان حلالا لهم والفرقتان اجتمعتا على ان الامام اذ كفر كفر الرعية الغائب منهم والشاهد * ومن البهسية صنف يقال لهم اصحاب التفسير زعموا ان من شهد من المسلمين شهادة اخذ بتفسيرها وكيفيتها * وصنف يقال لهم اصحاب السؤال قالوا ان الرجل يكون مسلما اذا شهد الشهادتين وتبرا وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة وان لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره ان لا يعلم حتى يبطل به فيسأل وان واقع حراما لم يعلم تحريره فقد كفر * وقالوا في الاطفال بقول الثعلبية ان اطفال المؤمنين مؤمنون واطفال الكافرين كفرون ووافقوا القدريه في القدر وقالوا ان الله تعالى فوض الى العباد

فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكرا من اولاده الادين ، الا ان هذا كان بقتصب كل امرأة اعجبت من أمة او حرة ويولدها . ورجل من ملوك البربر من بني دمر متزلي كان يركب معه مائتا فارس من ولده وولد ولده ، وتميم بن زيد بن يزيد بن علي بن محمد العربي فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكرا بالفون . وكان ملك بني نقر من ملك بلاد اعظيمة . وابو الهار بن زيري بن منسكاذ فكان يركب معه ثلاثون ذكرا من ولده الادين . ومرزوق ابن اشكر بن الثنبي بجهة لارد فكان يركب معه ثلاثون فارسا من ولده الادين . وبلغنا عن ملك من ملوك الهند انه كان له ثمانون ولدا ذكورا بالفون * وتذكر اليهود في تواريتهم ان رئيسا كان يدبر امهم كلهم يسمى جدعون ابن بواش من بني منشا بن يوسف عليه السلام كان له سبعون ولدا ذكورا ، وان آخر منهم ايضا من سبط منشا يسمى باين بن جلعاد كان له اثنان وثلاثون ولدا ذكورا ، وآخر من مدبريهم اسمه عبدون بن هلال من بني افرايم بن يوسف كان له اربعون ابنا ذكورا بالفون ، وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افسان من سكان بيت لحم كان له ثلاثون زوجة وثلاثون ابنا ذكورا وثلاثون بنتا ، وترجم الفرس ان جودرز الملك على كرمان كان له تسعون ابنا ذكورا بالفون فاذا كانت هذه الصفة لم نجد لها منذ نحو ثلاثة آلاف عام الا في اقل من عشرين انسانا في مشارق الارض ومغاربها في الامم السالفة والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله ، فكيف يتأتى من هذا العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر لافي نادرولا في شاذ لبني اسرائيل كافة بمصر ؟ وحالم فيها معروفة مشهورة لا بقدر احد على انكارها ، وهي انهم كانوا في حياة يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ، ولم يكونوا في يسار فائض ، ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليه السلام في فاقة عظيمة ، وعذاب ونصب ، وسخرة متصلة ، وذل راتب ، وبلاء دائب ، وتب زاهق ، بكاد يقطع عن الشبع ، فكيف عن الاتساع في العيال والاشرف في الاستكثار من الولد ؟ فهذه كذبة عظيمة مطبقة فاشحة * وثانية . وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في ارض قوس فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط * وذكر في توراتهم انهم اذ خرجوا من مصر خرجوا بجميع مواشيهم * فاجبوا اليها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ستمائة الف وثلاثة آلاف لم يمد فيهم من اقل من عشرين سنة سوى النساء للقت والسكوة من المواشي ، ثم اعدوا يقينا ان ارض مصر كلها تضيق عن مسرح هذا المقدار من المواشي ، فكيف ارض قوس وحدها ؟ وهم يقولون في توراتهم ان ابراهيم ولوطا عليهما السلام لم يحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ، ولا امكنهما ان يسكنهما ، فكيف بمواش قوم بازيد من الف الف وخمسمائة الف انسان ؟ لقد كان الذي عمل لهم هذه الكتب المملونة المكذوبة ضيف العقل قليل الفكرة فيما يطلق به قلبه ، فهذه كذبة فاحشة ثالثة عظيمة جدا * وثالثة . انه ذكر في توراتهم انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل (الطوب (١)) ، وثالثة ان ستمائة الف طوابل كثير جدا ، لاسيافي قوس وحدها ، وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا متفرقين . فان توراتهم تقول غير هذا

(١) في صحاح الجوهرى الطوب الاجز بلغة أهل مصر

فليس لله في اعمال العباد مشيئة فبرئت منهم عامة البهسية * وقال بعض البهسية ان واقع الرجل ونخب حراما لم يحكم بكفره حتى يرفع امره الى الامام والوالي ويحده وكل ما ليس فيه حد فهو معتذر * وقال بعضهم ان السكر اذا

كان من شراب حلال فلا يؤاخذ صاحبه بما قال فيه وفيل ر قالت العونية السكر (١٣٥) كافر ولا يشهدون انه كافر ما لم

ينضم اليه كبيرة اخري
من ترك الصلاة او قذف
الحصن * ومن الخوارج
اصحاب صالح بن مسرح
ولم يباغوا عنه انه احدث
قولا تميز به عن اصحابه
خرج على بشر بن مروان
فبعث اليه بشر بن الحارث
ابن عميرة او الاشعث بن
عميرة الهمداني انقذه
الحجاج لقتاله فاصابت
صالح جراحة في قصر حملولا
فاستخلف مكانه شبيب
ابن يزيد الشيباني ويكنى
ابا الضحاري وهو الذي
غلب على الكوفة وقتل
من جيش الحجاج اربعة
وعشرين اميرا امراء
الجيوش ثم انهمزم الى
الاهواز وغرق في نهر
الاهواز وذكر اليمان ان
الشيبية يسمون مرجئة
الخوارج لما ذهبوا اليه
من الوقف في امر صالح
ويحكي عنه انه بري منه
وفارقه ثم خرج يدعى
الامانة لنفسه ومذهب
شبيب ما ذكرناه من مذهب
البهسية الا ان شوكته
وقوته ومقاماته مع المخالفين
ما لم يكن لخارج من الخوارج
وقصته مذكورة في التواريخ
(المجاردة) اصحاب عبد

وتخبر انهم كانوا مجتمعين ، ذكر ذلك في مواضع جمة ، منها حيث أمرهم بدمج الحرفان ومس
العنب بالدم ، ومنها حيث أباح لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلام فكانوا كلهم مجتمعين
بمواسمهم يوم خروجهم . وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفاء بها * والرابعة انه ذكر أن بني لاوي
ثلاثة رجال فقط ، قهاث وجرشون ومراري ، وان ذكر أولاد نسل هؤلاء الثلاثة فقط كانوا
اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة من بن شهر فصاعدا ، من حملتهم ثمانية آلاف رجل
وخمسائة رجل وثمانون رجلا ليس فيهم بن أقل من ثلاثين سنة ، ولا بن أكثر من خمسين سنة
ثم ذكر أولاد مراري فلم يذكر له الا ولدين محلي وموشى فقط ، وذكر أولاد جرشون بن لاوي
فلم يذكر له الا ولدين لبنى وشمى ، وذكر أولاد قهاث بن لاوي فلم يذكر له الا اربعة فقط ، عموام
ويصهار وحبرون وعز ثيل ، فرجع نسل لاوي كله الى هؤلاء الثمانية فقط ، ثم لم يجملوا
لتوجيه التأويل في كذبهم مساظيل عد أولاد عموام بأنهم موسى وهارون عليهما
السلام فقط ، والغازار وفرصوم ابني موسى عليه السلام وكانا صغيرين حينئذ جدا ، وأربعة
أولاد هارون عليه السلام ، وعد أولاد يصهار فذكر قورح واخوته وثلاثة أولاد لقورح ، وبقي
سائر العدد المذكور من الالف وهي ثمانية آلاف رجل وستائة رجل لا يعد فيهم بن أقل من
شهر من بني قهاث خاصة راجعا الى أولاد حبرون وعز ثيل وأخوي قورح فقط ، هذا
والصافن بن عز ثيل حتى مقدم طبقته سوى النساء ، ولعل عددهن كعدد الرجال ، وهذا
من الحق الذي لا نظير له ومن قلة الحياء في الدرجة العليا ، ومن الكذب البعث في المقدمة
ومن المحال في المحل الاقصى ، وجار مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ، ولعمري لو
ضل بتصديق هذا المهوس الفاجر واحد واثان لسكان عجميا . فكيف أن يضل به عالم عظيم
وجيل بعد سيل . هذا يزيد من الف وخمسائة هام مذ كتب لهم عزز الوراق هذا السخام
الذي أضلهم به ؟ ونحمد الله على عظيم نعمته علينا كثيرا . ونسأله العصمة في باقي أعمارنا ما
امتحن به من شاء ضلاله آمين آمين * والخامسة قوله في سفر يوشع : انه وقع لبني هارون ثلاث
عشرة مدينة والغازار بن هارون حتى قائم ، فيا للناس في المحال أكثر من أن يدخل في عقل
أحد أن نسل هارون بعد موته بسنة وأشهر يبلغ عددا لا يسمه للسكنى الا ثلاث عشرة مدينة ؟
هل لهذا الحق دواء الا الفل (١) والقيد والمجتمعة وما يتبع ذلك من السكي والسرور ؟ ونوذ
بالله من الخذلان * وكذبة سادسة نظيفة جدا . وهي انه ذكر في توراتهم أن عدد ذكور بني
جرشون بن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف وخمسائة وان عدد ذكور بني قهاث
ابن لاوي من بن شهر فصاعدا كانوا ثمانية آلاف وستائة وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي
من بن شهر فصاعدا كانوا ستة آلاف ومائتين ثم قل جميع الذكور من بني لاوي من ابن
شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا فكان هذا نظريا فاجدا وشيئا تندى منه الأباط وهل يجمل

(١) الفل بالضم واحد الاغلال وهو ما يوضع في الفنى أو اليد يقال في رقبته غل من حديد والقيد
معروف وهو ما يوضع في الرجل والجمعة والجامعة غل يوضع في اليدين وتجمعان على مجامع وجوامع
ومن الاخرة قول الشاعر : ولو كبرت في ساعدي الجوامع . اه لمصححه من كتب اللغة

السكرم بن عجرد وافق التجدات في بدعهم * وقيل انه كان من اصحاب أبي بهس ثم خالفه وتفرد بقوله تحب البراءة
عن الطفل حتى يدعى الى الاسلام ويجب دماءه اذ بلغ وأطفال المشركين في النار مع آبائهم ولا يرى المال فأحس حتى يقتل

ويحكي عنهم انهم ينكرون كون سورة يوسف من القرآن ويزعمون انها قصة من القصص قالوا ولا يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن * ثم ان العجاردة افترقت أصنافا لكل صنف مذهب علي حياله الا أنهم لما كانوا من جملة العجاردة أوردناهم على حكم التفصيل في الجدول والضعف * (الصلبية) أصحاب عمان ابن أبي الصلت والصلت ابن أبي الصلت تفردوا عن العجاردة بأن الرجل اذا أسلم توليناهم وتبرانا من أطفاله حتى يدركوا فيقبلوا الاسلام * ويحكي عن جماعة منهم انهم قالوا ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فبدعوا الى الاسلام فيقروا أو ينكروا * (الحزبية) أصحاب حمزة بن أدركوافقوا الميعونية في القدر وفي سائر بدعها الا في أطفال مخالفهم والمشركون * فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار وكان حمزة من أصحاب الحصين بن الرقاد الذي خرج بسجستان من أهل أوق وخالفه خلف الخارجى في القول بالقدر

أحدان الأعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون ألفا وثلاث مائة ؟ هذا امر لا ندري كيف وقع ؟ انما بلغ المسخيم الوجه الذي كتب لهم هذا الكتاب الاحق من الجهل بالحساب هذا المبلغ ، ان هذا لتعجب . ولقد كن الثور اهدي منه والجمار انبه منه بلا شك ، اترى لم يأت بعده من اليهود مذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام من تبين له ان هذا خطأ وباطل ؟ ولا يمكن ان يدعى هنا غلط من الكتاب ولازم من الناسخ في بعض النسخ ، لانه لم يدعنا في ليس من ذلك ولا في شك من فساد ما أتى به بل أكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه ، بان قال : ان بكور ذكور بني اسرائيل كانوا اثنين وعشرين ألفا ومائتين وثلاثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان يأخذ بني لاوى الذكور عن بكور ذكور بني اسرائيل وان يأخذ عن المائتين والثلاثة والسبعين الزائدين من بكور ذكور بني اسرائيل عن الاثنين وعشرين ألفا من بني لاوى عن كل رأس خمسة اشقاب فضة ، فاجتمع من ذلك الف شقل وثلاثمائة شقل وخمسة وستون شقلا ، فارتفع الاشكال جملة ، وبالله التوفيق * وتالله ما صنعنا قط باخبت طينة ولا افسد جملة من كتب لهم هذا الضال الامن اتبعه وصدق بضالاه . فهذه ست كذبات في نسق اولم يكن في توراتهم منها الا واحد كان برهانا قاطعا موجبا للمقين بانها كتاب موضوع بلا شك مبذل محرف صغير مذكوب ، فكيف يجمع ماوردنا من ذلك ونورد ان شاء الله ونعوذ بالله من الخذلان ، ويتلو هذا كذبة شائعة بشيعة شذية . وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن ايشاي بن عوينذ بن بو عزن بن شلومون بن نحشون بن عميناداب ابن ارام بن حصرون . لا يختلفون في ان عوينذ المذكور جد داود ابائيه كانت امه روث العمونية التي لها كتاب مفرد من كتب النبوة . ولا يختلفون في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت ستمائة سنة وست وستين * وفي نص التوراة عندهم وبالاخلاف منهم ان مقدم بني يهوذا اذ خرجوا من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور . وانه اخو امرأة هارون عليه السلام * وفي نص توراتهم انهم قالوا : قال الله تعالى انه لا يدخل الارض المقدسة من خرج من مصر وله عشرون سنة فصاعدا الا يهوشع بن نون الافرايمي وكالب ابن يفنة اليهوداني . فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه ، وان الداخل في ارض الشام هو ابنه شلومون * فاقسموا الآن ستمائة وست وستين على اربع ولادات فقط . وهذه ولادة بو عزن بن شلومون الداخل ثم ولادة عوينذ بن بو عزن بن روث العمونية ثم ولادة ايشاي بن عوينذ ثم ولادة داود عليه السلام ثم ايشاي ثم لا تختلف كتبهم في ان داود عليه السلام ولى وله ثلاث وثلاثون سنة عند تمام الستمائة سنة وست وستين . فينبغي ان تسقط سنو داود اذولى من العدد المذكور ليكون الباقي خمسمائة سنة وثلاثا وسبعين سنة ثلاث ولادات . وهي ولادة ايشاي وولادة عوينذ وولادة بو عزن * فتاملوا . ابنكم كان واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور ؟ تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم بومثلالان في كتبهم نصا انه لم يش احديهم موسي عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلاثين سنة الا يهوباراع الكوهن (١) الهاروني وحده

(١) الكوهن بالعبرية هو الكاهن بالعربية (لمصححه)

واستحقاق الرئاسة فبرئ كل واحد منهم عن صاحبه وجوز حزمنا من في عصر واحد ما لم يجتمع الكفاة ولم يقهر الاعداء الخلفية أصحاب خاف الخارجى ومكران ومكران خلفوا الحمزية في القول بالقدر

وأضافوا القدر خيره وشره الى الله تعالى وسلكوا في ذلك مذهب السنة وقالوا (١٣٧) الحزبية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله

العباد على افعال قدرها عليهم
او على ما لم يفعلوه كان ظلماً
وقضوا بان اطفال المشركين
في النار ولا عمل لهم ولا
شرك فهاذا من اعجب ما امتقد
من التناقض (الشعبية)
اصحاب شعيب بن محمد وكان
مع ميمون من جملة العجاردة
الا انه يرى منه حين اظهر
القول بالتندر قال شعيب
ان الله خالق اعمال العباد
والعبد مكتسب لما قدرة
وارادة مسئول عنها خيراً
وشراً مجازي عليها ثواباً
وعقاباً ولا يكون شيء في
الوجود الا بمشيئة الله
تعالى وهو على بدع الخوارج
في الامامة والوعيد وعلى
بدع العجاردة في حكم
الاطفال وحكم القعدة
والتولي والتبري

(الميمونية) اصحاب ميمون
ابن خالد كانت من جملة
العجاردة الا انه تفرد عنهم
بأبواب القدر خيره وشره
من البعد واثبات الفصل
للعبد خلقاً وابداعاً واثبات
الاستطاعة قبل الفصل
والقول بان الله تعالى يريد
الخير دون الشر وليس
له مشيئة في معاصي العباد
وذكر الحسين الكرابيسي
في كتابه الذي حكى فيه

بالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا كان له ازيد من مائة ونيف واربعين اذولاً له ابنة
المذكور . وهذه اقوال يكذب بعضها بعضاً . فصح ضرورة لاحيد عنها انها كلها مبذلة
مستعملة محرفة مكذوبة ملعونة . وثبت ان ديانتهم المأخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة
مكذوبة من عمل الفساق ضرورة كالشيء المدرك بالعيان والملمس . ونحمد الله على السلامة
فصل ١٠ - ثم وصف قيام بني اسرائيل على موسى عليه السلام وظلمهم منه اللحم
للاكل . وذكروا شوقهم الى القرع والقثاء والبصل والكراث والثوم الذي تشبه رائحته
في الروائح عتولهم في القول . وذكروا ضجرهم من المن والذبح عز وجل قال لموسى عليه
السلام تقول للعامة تقدسوا غداً تأكلوا اللحم ها انا اسمع قائلين من ذابطمنا اكل اللحم قد
كنابخير بمصر ليعطينكم السيد اللحم فتأكلون ليس يوماً واحداً ولا يومين ولا خمسة ولا
عشرة حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم ويصيبكم التخمة لما تخليتكم عن السيد
الذي هو في وسطكم ويكون قدما قائلين لما اذا اخرجنا من مصر قتل موسى الله
تعالى م ستمائة الف رجل وانت تقول انا اعطيهم اللحم شهر اطعمها اترى تكثر بذبائح
البقر والغنم فيقتاتون بها ام تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم فقال له الرب اترى يد السيد
حاجزة ستري ان يوافقك كلامي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل رجلاً قائماً بالسفاني من
خلف البحر الى بني اسرائيل فأكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واصابتهم التخمة واخذهم
وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر
(قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر في هذا الفصل آيات من الله رب العالمين ، وما تاتي
له طامة الانتكاد تنسى ما قبلها ، فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ
قال لموسى : غداً تأكلون اللحم الى تمام الشهر ، قال له موسى : م ستمائة الف رجل
وانت تقول انا اعطيهم اللحم طاماً شهياً . اترى تكثر بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها
او تجمع حيتان البحر معاً لتشبعهم ؟

(قال ابو محمد رضي الله عنه) حاش لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز
وجل هذه المراجعة ، وان يشك في قوته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه ، فكيف رسول
نبي ؟ اترى موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكثر بذبائح
البقر والغنم حتى يشبعهم ، او على ان ياتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاش لله
من ذلك ، اترأه خفي على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني
آدم في شرق الارض وغربها اللحم وغير اللحم ؟ وانه تعالى رازق سائر الحيوانات
كلها من الطائر والعمامة والمنساب والماشى على رجلين واربع واكثر ، حتى يستكران
يشبع شردمة قليلة لا تندر لها من اللحم . حاش له من ذلك ، فكيف يقول موسى عليه
السلام هذا الكلام الاحق ؟ حاش له من ذلك ، وقبل ذلك بعام وشهر وبعض آخر
طلبوا اللحم فأتاهم بالسفاني والمن وأكلوا ذلك بنص توراهم ، اترأه نسي ذلك في هذه
المدة اليسيرة ؟ أويظن انه قدر على الاولى ويهجز عن الثانية ؟ حاشا له من هذا الحوس
* ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراهم أن بني اسرائيل اذ خرجوا من مصر مع

فاما من أنكره فلا يجوز قتاله الا اذا أمان عليه أو طعن في دين الخوارج أو صار دليلا للسلطان وأطفال الكفار عديم في الجنة (الاطرافية) فرقة على مذهب حمزة في القول بالقدر الا انهم عذروا أصحاب الاطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة اذ أنوا بما يعرف لزومه من طريق العقل واثبتوا واجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب ابن شاذل من سيجستان وخالفهم عبد الله السرنوري وتبرأ منهم ومنهم المحمدية أصحاب محمد بن زرق وكان من أصحاب الحسين ثم برئ منه (الحازمية) أصحاب حازم بن علي على قول شعيب في ان الله تعالى خالق اعمال العباد ولا يكون في سلطانه الا ما يشاء وقالوا بالموافاة وان الله تعالى اعما يتولى العباد على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الايمان ويتبرأ منهم على ما علم انهم صائرون اليه في آخر أمرهم من الكفر وانه سبحانه لم يزل محبا لاوليائه مبغضا لاعدائه ويحكمي عنهم انهم

موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم ، وان اهل بيت منهم ذبحوا جديا او خروفا في تلك الليلة * وذكر في مواضع منها انهم أهدوا الكباش والتبوس والخرفان والجديان والبقر والمجول الى قبة المهد * وذكروا في آخرها ان بنى رواين وبنى جادا ونصف سبط بنى منشا كان معهم غنم كثير ، ومن البقر عذلا يحصى ، في حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام ، فالى عبدة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم كثير لا قليل ؟ ثلاثة من الغنم كانت تكفى الواحد منهم شهرا أكلاما ، وثور واحد كان يكفى اربعة منهم شهرا أكلاما . على ان يأكلوا اللحم قوتا حتى يشبعوا بلا خبز ، فكيف اذا تأدوا به ؟ نأى عجب في اشباعهم باللحم ؟ حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من قوة ربه عز وجل ، فهل في العالم احق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة المذروجة بالكفر ؟ اللهم لك الحمد على تسليمك لنا مما امتحنهم به * فان قالوا ان في كتابك ان الله تعالى قال لزكريا (انا نبشرك بكلاما مسميا نبي) الآية ، وان زكريا قال لربه تعالى (اني يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية (قال ربى اجعل لى آية قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سويا) * وفي كتابك ايضا ان الملاك قال لمريم (اما رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت رب انى يكون لى غلام) الآية (قال كذلك قال ربك هو على هين) الآية * قلنا ليس في جواب زكريا ومريم عليها السلام اعتراض على بشرى الباري عز وجل لهما كافي كتابك عن موسى عليه السلام ، ولا في كلام زكريا ومريم عليها السلام انكار على ان يعطيهما ولدين وهما عقيم وبكر ، انما سالا ان يعرفا الوجه الذي منه يكون الولد فقط لان انى في اللغة العربية التى بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين ، فصح ما قلنا من انها سالا ان يعرفها الله تعالى من اين يكون لهما الولدان او من اى جهة أبناح زكريا لامرأة اخرى ؟ ام نسلك رجل مريم ؟ ام من اختراعه تعالى وقدرته ؟ فانما سأل زكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه ولشلا يظن انها اخذاء وادعياء ، هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف تأويل بنقل لفظ أو زيادة أو حذف ، بخلاف ما حكيت عن موسى من الكلام الذى لا يحتمل الا التكذيب فقط

فصل - وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهارون اخى موسى عليه السلام معاندين لموسى من اجل امراته الحبشية (١)

(قال ابو محمد رضى الله عنه) وكيف تكون حبشية وقد قال في اول توراتهم انها بنت يثرون المديانى وهو بلا شك من ولد مدين بن ابراهيم عليه السلام فاحد هذين القولين يكذب الآخر

* (فصل) * ذكر كما ذكرنا ان في الشهر الثانى من السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا ، وانه بعد ذلك وقع لهارون ومريم الشغب مع موسى

(١) فى التوراة التى بايدنا الكوشية اه مصححه

يتوقفون فى أمر على عليه السلام ولا يصرون بالبراءة ، عندهم يصرون بالبراءة فى حق غيره (الشالية) من ذلك أصحاب اخيها ثعلبة بن حامر كان مع عبد الكريم ابن عجرديد واحدة الى ان اختلفا فى أمر الطفل فقال ثعلبة انا على ولايتهم صفارا وكبارا

حتى نرى منهم انكار الحق ورضي بالجور فبرأت المجردة من ثلثة * (١٣٩) نقل عنه أيضا انه قال ليس

لهم حكم في حال الطفولية من ولاية وعداوة حتى يدركوا ويدعوا فان قبلوا فذاك وان انكروا كفروا وكان أخذ الزكوات من عبيدكم وقال اني لا ابرأ منه بذلك ولا ادع اجتهدى في خلافه وجوز ان يصير سهام الصدقة سهوا واحدا في حال النقية (الرشدية) أصحاب الطوسي ويقال لهم الشيرية وأصلهم أمث الثعالب كانوا يوجبون فيما سقى بالانهار والقنى نصف العشر فاخبرهم زياد بن عبد الرحمن ان فيها الشر ولا يجوز البراءة ممن قال فيها نصف العشر قبل هذا فقال الرشيد ان لم يحز البراءة منهم فانا نعمل بما عملوا فانفروا في ذلك فرقتين (الشيانية) أصحاب شيان بن سلمة الخارج في أيام أبي مسلم وهو الأمين له ولعلي بن الكرمانى طي نصر بن سيار وكان من الثعالب فلما اطاعها برئت منه الخوارج فلما قتل شيان ذكر قوم توبته فقالت الثعالب لا يصح توبته لانه قتل المواقين لنا في المذهب وأخذ أموالهم ولا يقبل توبة من قتل مسلما وأخذ ماله الا بان

اخيها عليه السلام كما ذكرنا ، وان مريم مرضت واخرجت من المعسكر سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت . وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلا الذين كان من جملةهم هوشع ابن نون الافرايمى وكالب بن يفتة اليهودي ليروا الارض المقدسة وذكر انهم طافوها في اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بني اسرائيل ساشا كالب وهوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جيفكم فستكون ملقاة في المغاز ويكون اولادكم ساجدين في المغاز اربعين سنة علي عسدد الاربعين يوما التي دوختم فيها البلد اجمل لكم كل يوم سنة وتكاثفون اربعين سنة بخضائكم . وانهم بقوا في التيه اربعين سنة فلما أتموها امرهم الله عز وجل بالحركة فتحركوا : ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام . ثم مات هارون عليه السلام . ثم حارب موسى عوج وسحون الملكين واخذ بلادهما واعطى بلادها لبني رؤاين وبني جادا ونصف سبط منشا . ثم حارب المدينتين وقتل ملوكهما . ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة . وفي صدر توراتهم انه عليه السلام اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفا حرفا

(قال ابو محمد رضى الله عنه) هذا كذب فاحش ، وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة التي يديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جدا ، او عيارا (١) ما جانا مستخفا لادين له سخر منهم بامثال التيوس والحير : لانه اذا خرج وله ثمانون سنة وبقي بعد خروجه سنة وشهرا ، ثم تاهو اربعين سنة ، ثم قاتلوا ملوكا عدة وقتلوم واخذوا بلادهم واموالهم ، فقد اجتمع من ذلك ضرورة زيادة على المائة والعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد ، والاغلب انها سفتان زائدتان فكذب ولا بد في سن موسى اذ مات ، او كذب الوعد الذي اخبر عن الله تعالى بقيتهم اربعين سنة ، حاشا للباري تعالى ان يكذب او ان يغلط في دققة او اقل ، وحاشا لنبيه صلى الله عليه وسلم من مثل ذلك . وصح انها مولدة موضوعة

(فصل) * ثم ذكر في السفر الخامس فقال : ان طلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا واناكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا ابناء آلهة الأجناس فلا تسمعوا له

(قال ابو محمد رضى الله عنه) في هذا الفصل شنة من شنع الدهر وتديس كافر مبطل للنبوات كلها ، لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع فيكم نبي ويصدق في الاخبار بما يكون ، ثم امرهم بمعصيته اذا دهم الى اتباع آلهة الاجناس ، وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبي يصدق فيما ينذر به يدعوا الى الباطل والكفر ، فلهل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة وما الذي يؤمننا من ذلك ، وهل هاهنا شئ يوجب تصديقه

(١) يفسر العيار هنا بالنشيط في المعاصي . والماجن صاحب المجون الذي لا يبالي بما صنع . والمستخف المستجمل الذي يحمل غيره على اتباعه في غيه وجهله . ومنه قوله تعالى (فاستخف قومه فاطاعوه) اى حملهم على الخفة والجهل (لمصححه) من كتب الائمة

يقص من نفسه ويرد الاموال أو توهب له ذلك ومن مذهب شيان انه قال بالجبر ووافق جهنم ابن صفوان في مذهبه الى الجبر ونفى القدرة الحادثة * وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني ابي خالد انه قال ان الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه

حين نصر الرجلين فوقت طامة الشيدانية بمرجان ونسا وأرمينية والذي تولى شيدان وقال بتوبته عطية الجرجاني وأصحابه (المكرمية) أصحاب مكرم ابن عبد الله العجلي من جملة الثعالب وتفرد عنهم بان قال تارك الصلاة كافر لامن أجل ترك الصلاة ولكن لجعله بالله تعالى وطرد هذا في كل كبيرة يرتكبها الانسان وقال انما يكفر لجعله بالله تعالى وذلك ان المعارف بالله تعالى وانه المطلع على سره وعلايته المجازي على طاعته ومعصيته لن يتصور منه الاقدام على المعصية والاجترار على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ولا يبالي بالتكليف فيه * وعن هذا قال النبي ﷺ لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن * الخبر وخالفوا الثعالب في هذا القول وقالوا بايمان المواقاة والحكم بان الله تعالى انما يوالى عباده ويمادهم على ما هم صائرون اليه من موافاة الموت لا على اعمالهم التي هم فيها فان ذلك ليس بموثوق به اصرارا عليه

واتباعه وبينه من الكاذبين الا ما صحح نبوته من المعجزات ؟ فلما زمت معصيته اذا امر بباطل ، فان معصية موسى لازمة وغير جائزة في شيء مما امر به اذ لعله امر بباطل اذ كان في الممكن ان يكون نبي يأتي بالمعجزات يأمر بباطل . وحاش لله من ان يقول موسى عليه السلام هذا الكلام ، والله ما قاله قط . ولقد كذب عليه الكذاب البديل للتوراة . وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدي من يمكن ان يكذب او بأمر بباطل هذا هو التلخيص من الله على عباده ومزج الحق بالباطل وخلطهما حتى لا يقوم برهان على تحقيق حق ولا ابطال باطل * واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة عملوا مثل بنص ما عمل موسى عليه السلام ، فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بها نبوة كل نبي يقرؤن له نبوة قطما ، لانه لا فرق فيهما بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين والسحرة ، وحاش لله من هذا وبه تعالى نود من الخذلان * هذا مع قوله بعد ذلك وايمانني احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم تأمر به ولم اعهد اليه به او تنبأ فيكم يدعو للآلهة والاوثان فاقتلوه . فان قلتم في انفسكم من أين يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علمه فيكم اذا انبأ بشيء . ولم يكن فاعلموا انه من ذاته

(قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كلام صحيح ، وهذا مضاد للذي قبله من انه ينبغي بالشئ فيكون كما قال ، وهو مع ذلك يدعو الى عبادة غير الله ، والقوم مخذولون نقلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لامونة عليهم ان ينسبوا الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعد . كالذي ذكرنا قبل ، وكنسبتهم الى هارون عليه السلام انه هو الذي عمل العجل لبني اسرائيل وبني له مذبحا ، وقرب له القرابين ، وجرده أستاؤه قومه للرقص والغناء قدام العجل عراة . وكانسبوا الى سليمان عليه السلام انه قرب القرابين للاوثان على الكدى (١) وانه قتل يواب بن صوريا صبرا وهو نبي مثله ، وكانسبوا الى شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظالما ، ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي عندهم يوحى الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وجيشه قتلوه ، ثم نسبوا النبوة الى مشابن حزقيا الملك وهو باقرارهم كافر ملعون يعبد الاوثان ويقتل الانبياء ، وينسبون المعجزات الى شمسون الدابي وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسق لم يهن . وينسبون المعجزات الى السحرة ، فاعجبوا العظيم بليتهم واحدوا الله على السلامة واسألوه العافية لا اله الا هو

فصل - ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله بذلك الموضع في أرض مواب مقابل بيت فتور ولم يعرف آدمي موضع قبره الى اليوم . وكان وصي يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت أسنانه . فنعاه بنو اسرائيل في أوطنة مواب ثلاثين يوما ، واكملوا نفيه . ثم أن يشوع بن نون امتلا من روح الله . اذ جعل موسى يديه عليه . وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما أمر الله به موسى . ولم يخلف موسى في بني اسرائيل نبي مثله . ولا من

(١) الكدي جمع كدية كفرقة وغرف الارض الصلبة المرتفعة

مالم يصل المرء الى آخر عمره ونهاية أجله حينئذ ان بقي على ما يعتقد فذلك هو الايمان فيو اليه وان لم يبق فيعاديه وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاة والمعاداة على ما علم من حال الموافاة المعلومية والمجهولية كانوا في الاصل حازمية

الا ان الملومية قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع اسمائه وصفاته فهو (١٤١) جاهل به حتى يصير طالما بجميع

ذلك فيكون مؤمنا وقالت

الاستطاعة مع الفعل والفعل

مخلوق العبد فبرئت منهم

الحازمية وأما المجهورية

قالت من علم بعض اسمائه

تعالى وصفاته وجعل بعضها

فقد عرف الله تعالى وقالت

أفعال العباد مخلوقة لله

تعالى (الاباضية) أصحاب

عبد الله ابن اباض الذي

خرج في أيام مروان بن

محمد فوجه اليه عبد الله

ابن محمد بن عطية فقاتله

بقتالة وقيل ان عبد الله

ابن يحيى الاباضى كان رفيقا

له في جميع أحواله وأقواله

وقال ان مخالفتنا من أهل

القبلة كفار غير مشركين

ومناحتهم جائزة وموارثهم

حلال وغنيمة أموالهم

من السلاح والكراع

عند الحرب حلال ومساواة

حرام وحرام قتلهم وسبيهم

في السرغيلة الا بعد نصب

القتال واقامة الحجّة وقالوا

ان دار مخالفهم من أهل

الاسلام دار توحيد الامم

السلطان فانه دار بغي

واجازوا شهادة مخالفهم

على أوليائهم وقالوا في

مرتكبي الكبائر انهم

موحدون لا مؤمنون *

وحكى الكبي عنهم ان

الاستطاعة عرض من

بكلمة الله مواجهة في جميع مجائبه التي فعل طي يديه بارض مصر في فرعون مع عبده وجميع
أهل مملكته . ولان صنع ماضع موسى في جماعة بني اسرائيل

(قال أبو محمد رضى الله عنه) هذا آخر توراتهم وتعامها . وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان
تام ودليل قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة . وانما تاريخ مؤلف كتبهم من تحرض
بجهله أو تعمد بفكره . وانها غير منزلة من عند الله تعالى . اذ لا يمكن أن يكون هذا الفصل منزلا
على موسى في حياته . فكان يكون أخبارا عنهما لم يكن بمساق ما قد كان . وهذا هو محض
الكذب تعالى الله عن ذلك . وقوله لم يعرف قبره آدمى الى اليوم بيان لما ذكرنا كاف . وانه تاريخ
ألف بعد دهر طويل ولا بد

(قال أبو محمد رضى الله عنه) ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الرابانيون
والمانانيون والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى أيضا بلا خلاف منهم فيها من (١)
الكذب الظاهر في الاخبار وفيما يخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسوله عليهم السلام
من المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام . ولولم يكن فيها الا فصل
واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجبا لا بد لكونها موضوعة محرقة مبدلة مكذوبة . فكيف
وهي سبعة وخمسون فصلا من جملتها فصول يجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات
فأقل . سوى ثمانية عشر فصلا يتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الاخبار بأعيانها عند
النصارى . والكذب لا تخرج ولا بد في إحدى الحكايتين . فافظنكم بمثل هذا العدد من الكذب
والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة
وعشرين سطرا . نحو ذلك بخط هوالى الانقساح أقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة
(قال أبو محمد رضى الله عنه) ونحن نصف ان شاء الله تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل
من أول دولتهم أترموت موسى عليه السلام ، الى انقراض دولتهم ، الى رجوعهم الى بيت المقدس
الى أن كتبهم لهم عزز الأوراق باجماع من كتبهم . واتفاق من علمهم دون خلاف يوجد من أحد
منهم في ذلك . وما خالفوا فيه من ذلك نهنا عليه ليتيقن كل ذى فهم انها محرقة مبدلة وبالله
تعالى نستعين

(قال أبو محمد رضى الله عنه) دخل بنو اسرائيل الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون مدبر
امرم عليه السلام اترموت موسى عليه السلام ، ومع يوشع العازار بن هارون عليه السلام
صاحب السراشق بمافيته وعنده التوراة لا عند أحد غيره باقرارهم ، فدبر يوشع عليه السلام
امرم في استقامته ، وألزمهم للدين احدى وثلاثين سنة مذمات موسى عليه السلام الى ان
مات يوشع ، ثم دبرم فيخاس بن العزير بن هارون وهو صاحب السراشق ، والكوهن الاكبر
والتوراة عنده لا عند أحد غيره خمسا وعشرين سنة في استقامته والتزام للدين ، ثم مات
وطائفة منهم عظيمة يزعمون انه حى الى اليوم وثلاثة أنفس اليه ، وم الياس النبي الهاروني
عليه السلام ، ومليك صديق بن فالج بن طامر بن ارفخشا بن سام بن نوح عليه السلام ، والعبد
الذى بعثه ابراهيم عليه السلام ليزوج اسحاق عليه السلام رفقة بنت بتوئيل بن ناخور اخي

(١) قوله من الكذب الظاهر الخ بيان لقوله: ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة الخ (لمصححه)

الاعراض وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل وافعال العباد مخلوقة لله تعالى احداثا وابداعا ومكتسبة للعبد حقيقة لا بحجازا
ولا يسمعون امامهم امير المؤمنين ولا انفسهم مهاجرين وقالوا العالم يغنى كله اذا فنى أهل التكليف قال واجمعوا طي ان من ارتك

كبرية من الكبار كفر كفر النعمة (١٤٢) لا كفر الماتوث وقوا في اطفال المشركن وجوزوا اثمهم على سبيل الانتقام

واجازوا ان يدخلوا الجنة
تفضيلاً وحكى الكسبي
عنهم انهم قالوا بطاعة
لايراد بها الله تعالى كما قال
ابو الهذيل ثم اختلفوا في
النفاق ايسمى شركاً ام لا
قالوا ان المنافقين في عهد
رسول الله ﷺ كانوا
موحدين الا انهم ارتكبوا
الكبائر فكفروا في الكبرية
للاشرك وقالوا كل شيء
امر الله تعالى به فهو هام
ليس بخاص وقد امر به
المؤمن والكافر وليس في
القرآن خصوص وقالوا
لا يخلق الله تعالى شيئاً الا
دليلاً على وحدانيته ولا بد
ان يدل به واحداً * وقال
قوم منهم يجوز ان يخلق
الله تعالى رسولا بلا دليل
ويكلف العباد بما يوحى
اليه ولا يجب عليه اظهار
المعجزة ولا يجب على الله
تعالى ذلك الى ان يظهر
دليلاً ويخلق معجزة وم
جماعة متفرقون في مذاهبهم
تفرق الثمالية والمجاردة
(الحفصية) منهم افعال
حفص بن ابى المقدم تميز
عنهم بان قال ان بين الشرك
والايمان خصلة واحدة
وهي معرفة الله تعالى وحده
فن عرفه ثم كفر بما سواه
من رسول أو كتاب أو

ابراهيم عليه السلام، فلما انتضت المدة المدة كورة لقي نحاس بن الزر كافر بنو اسرائيل وارتدوا
كلهم وعبدوا الاوثان علانية، فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية أعوام على
الكفر * ثم دبر امرهم عثيل بن قنار بن اخي كالب بن يقنة بن يهوذا اربعين سنة على الايمان
ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان علانية، فملكهم كذلك عملون
ملك بنى مواب ثمان عشرة سنة على الكفر، ثم دبر امرهم اهوذ بن قارا، قيل انه من سبط
افرايم، وقيل من سبط بنيامين، واختلف ايضا في مدة رياسته، فقيل ثمانون سنة، وقيل
خمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات، ثم دبرهم سمعان بن غاث بن سبط اشار خمساً
وعشرين سنة على الايمان، ثم مات فكفر بنو اسرائيل كلهم وعبدوا الاوثان جهاراً،
فملكهم كذلك مراث الكنعاني عشرين سنة على الكفر، ثم دبرت امرهم (دبور) النبتية من
سبط يهوذا وكان زوجها جلاسمي السدوث من سبط افرايم الى ان ماتت وهم على الايمان،
فكان مدة تدبيرها لهم اربعون سنة، فلما ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا
الاوثان جهاراً، فملكهم عزوب وزاب ملك بنى مدين سبع سنين على الكفر، ثم دبر أمرهم
جدعون بن يواس من سبط افرايم، وقيل بل من سبط مذشواوم يصفون انه كان نبيا وكان
له واحد وسبعون ابناً ذكورا، فملكهم على الايمان اربعين سنة، ثم مات وولى ابنه ابو ملك
ابن جدعون وكان فاسقاً خبيث السيرة فازداد جميع بنى اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان
جهاراً، واطانه اخوانه من اهل نابلس من بنى اسرائيل من سبط يوسف بتسعين ديراً
من بيت (ماعل) الصنم ومضوا معه فقتل جميع اخوته حاشاً واحداً منهم أفلت وبقي كذلك
ثلاث سنين الى ان قتل، وديرهم بعده مولع بن قوا من سبط يساخر ولم نجد بياناً هل كان
على الايمان او على الكفر خمساً وعشرين سنة، ثم مات ثم دبر امرهم بعده باين بن جلاماد من
سبط منشا اثنين وعشرين عاماً على الايمان الى ان مات، وكان له اثنان وثلاثون ولداً ذكورا
قد ولى كل واحد منهم مدينة من مدائن بنى اسرائيل فازداد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا
الاوثان جهاراً، وملكهم بنوعون ثلاث عشرة سنة متصلة على الكفر، ثم قام فيهم رجل من
سبط منشا اسمه هيلم بن جلاماد، ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقاً خبيث
السيرة، نذر ان اظفره الله بعد موته ان يقرب الله سبحانه وتعالى اول من يلقاه من منزله
قائل من لقيه ابنته ولم يكن له ولد غيرها فوفى بنفره وذبحها قرباناً، وكان في عصره بنى فلم
يلتفت اليه، رانه قتل من بنى افرايم اثنين وأربعين ألف رجل، فملكهم ست سنين ثم مات،
فوليهم بعده افصات من سبط يهوذا من سكان بيت لحم وكان له ثلاثون ابناً ذكورا فوليهم سبع
سنين وقيل ست سنين ثم مات، والاظهر من حاله على ما توجه اخباره الاستقامة، ووليهم
بعده ايلون من سبط زبولون عشرين سنة الى ان مات * وولى بعده عبدون بن هلال من سبط
افرايم ثمان سنين على الايمان، وكان له اربعون ولداً ذكورا، فلما مات ارتد بنو اسرائيل
كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهاراً فملكهم الفلسطينيين والكنعانيون وغيرهم اربعين سنة
على الكفر، ثم دبرهم شمشون بن مانوح من سبط داني وكان مذكوراً عندهم بالفسق واتباع
الزواني، فدبرهم عشرين سنة، وينسبون اليه المعجزات، ثم أسروا مات فدبر بنو اسرائيل

قيامه أو جنسه أو تار أو ارتكب الكبائر من الزنا والسرقة وشرب الخمر فهو كافر لكنه بري من الشرك بعضهم
(الحارثية) أصحاب الحارث الاباضي خالف الاباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل وفي اثبات

طاعة لأمراد بها الله تعالى (اليزيدية) أصحاب يزيد بن نيسة الذي قال تولى (١٤٣) الحكمة الأولى قبل الازارقة وتبرا

من بعدهم إلا الإباضية فإنه يتولاهم وزعم أن الله تعالى سيبث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة. ويترك شريعة المصطفى محمد ﷺ ويكون علي ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة ببحران وواسط وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من أهل الكتاب بالنبوة وإن لم يدخل في دينه وقال إن أصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك (الصغرية) الزيدية أصحاب زياد بن الأصفر خلفوا الازارقة والنجدات والإباضية في أمورهم منها أنهم يكفروا القعدة عن القتال إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليدهم وقالوا التقية جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الأعمال عليه حد واقع فلا يتعدى بأمله الاسم الذي لزمه به الحد كالزنا والسرقة

بعضهم بعضا في سلامة وإيمان أربعين سنة بالرئيس محمد بنهم. ثم دبرم سكان الحارثية على الإيمان عشرين سنة إلى أن مات. ثم دبرم شمول بن قتال النبي من سبط اغرام قيل عشرين سنة وقيل أربعين سنة كل ذلك في كتبهم على الإيمان. وذكروا أنه كان له ابن قوهال ويبيحجو أن في الحكم ويظلمان الناس. وعند ذلك رغبوا إلى شمول أن يحمل لهم ملكا. فولي عليهم شاول الدباغ (١) بن قيش بن أنيل بن شارون بن بورات بن آسيا بن شمس من سبط بنيامين وهو طالوت فولاهم عشرين سنة. وهو أول ملك كان لهم ويصفونه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصي معا. وأنه قتل من بني هارون نيفا وثمانين إنسانا وقتل نساء وأطفالا لهم أطعموا داود عليه السلام خبز اققط. فأعلموا الآن أنه كان مذكورا في الأرض المقدسة ثم مات موسى عليه السلام إلى ولاية أول ملك لهم وهو شاول المذكور سبع ربات فأرغوا فيه الإيمان وأعلموا بعبادة الأصنام. فأولموا فيها ثمانية أعوام. والثانية ثمانية عشر عاما. والثالثة عشرين عاما والرابعة سبعة أعوام. والخامسة ثلاثة أعوام وربما أكثر. والسادسة ثمانية عشر عاما. والسابعة أربعين عاما * فتأملوا أي كتاب يبقى مع تهادي الكفر ورفض الإيمان هذه المدد الطوال في بلد صغير مقدار ثلاثة أيام في مثلما تقط. ليس على دينهم وأتباع كتابهم أحدهم ظهر الأرض غيرهم * ثم مات شاول المذكور فقتلوا رولى أسرهم داود عليه السلام وهم ينسبون إليه الزنا العلانية. أم سليمان عليه السلام. وأما أولادته من الزنا ابتأيات قبل ولادة سليمان فلي من يضيف هذا إلى الأنبياء عليهم السلام ألف ألف سنة. وينسبون إليه أنه قتل جميع أولاد شاول لذنب أبيهم. حاشا غيرا مقعدا كان فيهم فقط. وكانت مدته عليه السلام أربعين سنة * ثم ولي سليمان عليه السلام وقد وصفوه بما ذكرنا قبل. وذكروا عنه أن نفقته فرضها على الأسباط لكل سبط شهر من السنة. وأن جنده كانوا اثني عشر ألف فارس على الخيل. وأربعين الفا على الرمث (٢) خلافا لما في التوراة أن لا يكثر من الخيل وهو الذي بنى الهيكل في بيت المقدس وجعل فيه السراشق والمذبح والمنارة الآن والقربان والتوراة والتابوت وسكنية بني هارون فكانت ولايته أربعين سنة. ثم مات عليه السلام فافترق أسرى بني إسرائيل فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين لبني سليمان بن داود عليه السلام في بيت المقدس. وصار ملك الأسباط العشرة الباقية إلى ملك آخر منهم يسكن بنابلس على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس. وبقوا كذلك إلى ابتداء ديار أسرم على ما نيين أن شاء الله تعالى. فذكر بحول الله تعالى وقوته أسماء ملوك بني سليمان عليه السلام وأديانهم. ثم تذكر ملوك الأسباط العشرة وبالله عز وجل تأيد ليبري كل واحد كيف كانت حال التوراة والبيان في أيام دولتهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ولي أثر موت سليمان بن داود عليه السلام ابنه رحبعام بن سليمان وله ست عشرة سنة. وكانت ولايته سبعة عشر عاما فأعلن الكفر طول ولايته وعبد الأوثان جهارا هو وجميع رعيته وجنده بالأخلاف منهم. ويقولون إن جنده كانوا مائة ألف وعشرين ألف مقاتل وفي أيامه غزا ملك مصر في سبعة آلاف فارس وخمسة عشر ألف رجل إلى بيت

(١) قيل إن طالوت واسمه بلقتهم شاول كان راعيا وقيل سقاء وقيل دباضا (لمصححه)

(٢) الملك بالفتح جمع رمة بفتح حاء الاني من البراذين معربا به بالفارسية (لمصححه)

والقذف فيسمى زانيا سارقا قاذفا لا كفرا مشركا ومن كان من الكبار هم ليس فيه حد لنظم قدره مثل ترك الصلاة فإنه يكفر بذلك وتقلع عن الضحك منهم أنه جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار النقية دون دار العلانية ورأي زياد بن

الاصفه جميع الصدقات (١٤٤) واحدا في حال النقية ويحكي عنه انه قال نحن مؤمنون عند انفسنا ولا

المقدس أخذها عنوة بالسيف . وهرب رحبام واتهب ملك مصر المدينة والقصر والميكل وأخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالما غائما . ثم مات رحبام على الكفر فولى مكانه ابنه أيا وله ثمان عشرة سنة . فبقي على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة الاوثان علانية . وكانت ولايته ست سنين . ويقولون قتل من الاسباط العشرة في حروبه معهم خمسمائة الف إنسان ، ثم ولى بعد موته ابنه اسابن أيا وله عشر سنين وكان مؤمنا فهدم بيوت الاوثان ، وظهر الايمان ، وبقي في ولايته احدى وأربعين سنة على الايمان وذكروا أن جنده كانوا ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا ، واثنين وخمسين الفا من بني بنيامين ، ومات وولى بعده ابنه يهوذا فاط بن اسا وهو ابن خمس وثلاثين سنة ، فكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وذكروا عنه انه كان على الايمان الى أن مات فولى ابنه يهورام بن يهوذا فاط ، ولم نجد أمر سيرته ودينه الا انه كان مؤلفا لعبادة الاوثان من ملوك سائر الاسباط وولى وله اثنان وثلاثون سنة وكانت ولايته ثمانية أعوام ومات فولى مكانه ابنه (احزياهو) وله اثنان وعشرون سنة فظهر الكفر وعبادة الاصنام في جميع رعيته . وكانت ولايته سنة وقتل فوليت امه (عشليا هو) بنت عمرى ملك العشرة الاسباط ، فمادت على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان ، وقتلت الاطفال وامرت باعلان الزنا في البيت المقدس وجميع عملها ، وعهدت أن لا تمنع امرأة ممن أراد الزنا معها ، وعهدت أن لا ينكر ذلك احد ، فبقيت كذلك ست سنين الى أن قتلت فولى ابن ابنها يواش بن (احزياهو) وله سبع سنين . فاتصلت ولايته اربعين سنة واعلن الكفر وعبادة الاوثان ، وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة . ثم قتله غلامه فولى بعده ابنه (امصياهو) بن يواش وله خمس وعشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته . فبقي كذلك الى أن قتل وهو على الكفر . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي أيامه انتهب ملوك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين . ثم ولى بعده عزياهو بن امصياهو وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته الى ان مات . وكانت ولايته اثنتين وخمسين سنة وهو قتل داود النبي عليه السلام الداودي . فولى بعده ابنه يوثام ابن عزياهو وله خمس وعشرون سنة . ولم نجد له سيرة . وكانت ولايته ست عشرة سنة فمات فولى مكانه ابنه احاز بن يوثام وله عشرون سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة . فاعلن الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . فولى بعده ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون سنة . وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فظهر الايمان . وهدم بيوت الاوثان . وقتل خدمتها . وبقي على الايمان الى أن مات هو وجميع رعيته . وفي السنة السابعة من ولايته انقطع ملك العشرة الاسباط من بني إسرائيل . وغلب عليهم سليمان الاعسر ملك الموصل . وسبام وتقلهم الى آمد (١)

(١) آمد بالمد وكسر الميم كما في معجم البلدان بلد قديم مبنى على مرتفع تحيط دجلة باكثره من بلاد ديار بكر (لمصححه) بتصرف

والله اعلم بالصواب وقال قيس بن أبي حازم كنت مع علي رضي الله عنه في جميع احواله وحروبه حتى قال يوم صفين انقروا الى بقية الاحزاب انقروا الى من يقول كذب الله ورسوله فمرفت ايش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه (المرجئة) الاربا على

معنيين * أحدهما الأخير قالوا أرجه وأخاه أى أمهله وأخره * والثاني (١٤٥) اعطا الرجاء * أما اطلاق اسم

المرجئة على الجماعة بالمعنى الاول فصحيح لانهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والقصد واما بالمعنى الثانى فظاهر فانهم كانوا يقولون لا تنصر مع الايمان معصية كى لا ينفع مع الكفر طاعة وقيل الارجاء تأخير حكم صاحب الكبيرة الى القيامة فلا يقضى عليه بحكم ما فى الدنيا من كونه من أهل الجنة أو من أهل النار فولى هذا المرجية والوعيدية فرقان متقابلتان وقيل الارجاء تأخير على رضى الله تعالى عنه عن الدرجة الاولى الى الرابعة فعلى هذا المرجئة والشيمة فرقان متقابلتان * والمرجئة اصناف أربعة مرجئة الخوارج ومرجئة القدرية ومرجئة الجبرية والمرجئة الخالصة ومحمد بن شيب والصالحى والخالدى من مرجئة القدرية ونحن انما نعد مقالات المرجئة الخالصة

وبلاد الجزيرة . وسكن فى بلاد الاسباط العشرة أهل آمد والجزيرة . فظهروا دين السامرة الذين هنالك الى اليوم . ثم مات حزقيا وولى بعده ابنه منشا بن حزقيا وله ثلثا عشرة سنة . وفى السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبني بيوت الاوثان وأظهر عبادتها هو وجميع أهل مملكته . وقتل شعبا النبى . قيل نشره بالمشار من رأسه الى مخرجه وقيل قتله بالحجارة وأحرقه بالنار . والعجب كله انهم يصفون فى بعض كتبهم بان الله أوحى اليه مع ملك من الملائكة . وان ملك بابل كان أسره وحمله الى بلده وادخله فى ثور نحاس وأوقد النار تحته . فدعا الله فارسل اليه ملكا فأخرجه من الثور وردّه الى بيت المقدس . وانه قد أدى مع ذلك كله على كفره حتى مات . وكانت ولايته خمسا وخمسين سنة . فقولوا يا مشر الساميين . بلادتان فيه عبادة الاوثان وتبنيها كلها . ويقتل من وجد فيه من الانبياء ، كيف يجوز أن يبقى فيه كتاب الله سالما ؟ أم كيف يمكن هذا ؟ فلما مات منشا ولى مكانه ابنه آمون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عاما ، فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات ، فولى مكانه ابنه يوشيا بن آمون وهو ابن ثمان سنين . وفى السنة الثالثة من ملكه أعلن الايمان . وكسر الصلبان وأحرقها ، واستأصل هياكلها ، وقتل خدامها ولم يزل على الايمان الى ان قتل . قتله ملك مصر . وفى أيامه أخذ أرميا النبى السراقى والتابوت والنار وأخفاها حيث لا يدري أحد لعلمه بفوت ذهاب أمرهم . ثم ولى بعده ابنه يهوياحوز بن يوشيا وهو ابن ثلاث وعشرين سنة ، فرد الكفر وأعلن عبادة الاوثان . وأخذ التوراة من الكاهن الماروني ونشر منها أسماء الله حيث وجدها ، وكانت ولايته ثلاثة أشهر ، وأسره ملك مصر فولى مكانه يهوياقيم بن يوشيا أخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة . فأعلن الكفر وبني بيوت الاوثان ، هو وجميع أهل مملكته ، وقطع الدين جملة . وأخذ التوراة من الماروني فأحرقها بالنار . وقطع أثرها . وكانت ولايته احدى عشرة سنة . ومات فولى مكانه ابنه يهوياكين بن يهوياقيم وتلقب بنحيا وهو ابن ثمان عشرة سنة . فأقام على الكفر وأعلن عبادة الاوثان . وكانت ولايته ثلاثة أشهر . وأسره بختنصر فولى مكانه عمه مئتيان بن يوشيا وتلقب صديقا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر وأعلن عبادة الاوثان هو وجميع أهل مملكته وكانت ولايته احدى عشرة سنة . وأسر بختنصر وهدم البيت والمدينة . واستأصل جميع بنى اسرائيل وأخلى البلد منهم . وحملهم مسبيين الى بلاد بابل . وهو آخر ملوك بنى اسرائيل وبنى سليمان جملة . فهذه كانت صفة ملوك بنى سليمان بن داود عليها السلام * فأعلموا الآن ان التوراة لم تكن من أول دولتهم الى انقضائها الا عند الماروني الكوهن الاكبر وحده فى الهيكل فقط . وأما ملوك الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مؤمن قط ولا واحد فافوقه ، بل كانوا كلهم معادين بعبادة الاوثان يخيفون للانبياء مانعين القصد الى بيت المقدس . لم يكن فيهم نبى قط الا مقتولا أو هاربا خائفا * فان قيل أليس قد قتل الياس جميع أنبياء بابل لأجل الوثن الذى كان يبعده الملك . والنحلة التى كانت تعبدها بنى اسرائيل ومم ثمانمائة وثمانون رجلا * قلنا انما كان باقرار كتبهم فى مشهد واحد . ثم هرب من وقته وطلبت امرأة الملك لتقتله وما أبصره أحد . فأول ملوك الاسباط العشرة يريام بن ناباط الافرايمى ولهم أثر موت سليمان النبى صلى الله عليه وسلم . فعمل من حينه عجولين من ذهب وقال : هذان الاهاكم اللذان خلاصاكم من مصر . وبني لهما هيكلين وجعل لهما سدنة من غير بنى لاوى وعبدهما هو وجميع

(١٩ - الفصل فى الملل - ل)

الطاعة فليس من الايمان ولا يضر تركها حقيقة الايمان ولا يذهب على ذلك اذا كان الايمان خالصا واليقين صادقا وزعم ان ابليس لعنه الله كان عارفا بالله وحده غير انه كفر باستكباره عليه ابنى واستكبر

في معصية وان صدرت منه معصية فلا يضر يقينه واخلاصه والمؤمن انما يدخل الجنة باخلاصه ومحبة لابلعه وطاعته (العبيدية) اصحاب عبيد المكبت حكى عنه انه قال مادون الشرك مغفور لاحالة وان العبد اذا مات على توحيد لم يضره ما اقترف من الآثام واجترح من السيئات وحكى اليمان عن عبيد المكبت واصحابه انهم قالوا ان علم الله تعالى لم يزل شىء غيره وان كلامه لم يزل شىء غيره وكذلك دين الله لم يزل شىء غيره وزعم ان الله تعالى عن قولهم على صورة انسان وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن (الغسانية) اصحاب غسان الكوفي زعم ان الايمان هو المعرفة بالله تعالى ورسوله والاقرار بما انزل الله به عما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل والايمان يزيد ولا ينقص وزعم ان قاتلا لوقال اعلم ان الله قد حرم اكل الخنزير ولا ادرى هل الخنزير الذى حرمه هذه الشاة أم غير ها كان مؤمنا ولوقال اعلم ان الله قد

أهل مملكته . ومنهم من المسير الى بيت المقدس وهو كان شريعتهم لاشريعة لهم غير القصد اليه والقربان فيه . فلما أرباعا وعشرين سنة تممات وولى ابنه ناداب بن يربعام على الكفر المعلن سنتين . ثم قتله هو وجميع أهل بيته وولى بهشان ايلان بنى يساخر على عبادة الاوثان علانية أرباعا وعشرين سنة . وولى ولده ايلان بن يساخر الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قام عليه رجل من قواده اسمه زمري . فقتله وجميع أهل بيته وولى زمري سبعة أيام . فقتل وأحرق عليه داره . وافترق أمرم على رجلين . أحدهما يسمى تبني بن جينة والآخر عمرى فبقيا كذلك اثنتى عشرة عاما . ثم مات تبني وانقرده بملكهم عمرى فبقى كذلك ثمانية أعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى أن مات . وولى بعده ابنه أحاب بن عمرى على أشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان احدى وعشرين سنة . وفى أيامه كان الياس النبي عليه السلام هاربا عنه فى الفلوات وعن امرأته بنت ملك صيدا . وهما يطلبانه للقتل ثم مات أحاب وولى ابنه احزيا بن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان ثلاث سنين . ثم مات وولى مكانه أخوه يهورام ابن أحاب على الكفر وعبادة الاوثان اثنتى عشرة سنة . الى أن قتل هو وجميع أهل بيته . وفى أيامه كان اليسع عليه السلام وولى مكانه ياهو بن نمشى من سبط منشيا فكان أقلمهم كفرا . هدم هياكل ماطي الوثن . وقتل سدنته . لانه لم ينقص قطع عبادة الاوثان بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان . فولى كذلك ثمانية وعشرين سنة ومات . وولى مكانه ابنه يهوياحاز بن ياهو سبع عشرة سنة فبنى بيوت الاوثان . وأعلن عبادتها هو ورعيته الى أن مات . وفى كتبهم ان أمر الاسباط العشرة ضعف فى أيامه . حتى لم يكن معه من الجند الا خمسون فارسا وعشرة آلاف رجل فقط . لان ملك دمشق غاب عليهم وقتلهم وولى مكانه ابنه يواش ابن يهوياحاز ست عشرة سنة على أشد من كفر أبيه . وأخذ فى عبادة الاوثان وهو الذى غزا بيت المقدس وأغار عليه وعلى الهيكل وأخذ كل ما فيه ، وهدم من سور المدينة اربعمائة ذراع ، وهرب عنه ملك يهوذا ، ثم مات وولى مكانه ابنه ياربعام بن يواش خمسا وأربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان ، وغزا ايضا بيت المقدس وهرب امامه ملكها الداودى فأتبعه فقتله ، ثم مات وولى مكانه ابنه زكريا بن ياربعام بن يواش بن يهوياحاز بن ياهو بن نمشى ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان ، الى أن قتل هو وجميع أهل بيته ، وولى مكانه شلوم ابن نامس من سبط نفتالى فلما شهر واحد على الكفر وعبادة الاوثان ، ثم قتل وولى بعده مياخيم بن قارا من سبط يساخر عشرين سنة على عبادة الاوثان والكفر ومات وولى مكانه ابنه عجا بن مياخيم على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى أن قتل هو وجميع أهل بيته ، وولى مكانه ناجح بن مليا من سبط داني ، فلما ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى أن قتل هو وجميع أهل بيته * وفى أيامه أجلى تباشر ملك الجزيرة بنى رؤاين وبني جادا ونصف سبط منشيا من بلادهم بالنور (١) ، وحملهم الى بلاده

(١) فى مجمع البلدان : والنور غور الاردن بالشام بين البيت المقدس ودمشق وهو منخفض عن ارض دمشق وارض البيت المقدس ولذلك سمي النور طوله مسيرة ثلاثة أيام وعرضه نحو يوم وفيه نهر الاردن اه (لمصححه)

فرض الحج الى الكعبة غير انى لا ادرى اين الكعبة ولما بالهند كان مؤمنا ومقصوده ان امثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لانه شاك فى هذه الامور فانه حائل لا يستجير من عقلة ان يشك فى ان الامة الى اية جهة هي

مثل مذهبه ويمده من
المرجئة ولعله كذب ولعمري
كان يقال لابي حنيفة
وأصحابه : مرجئة السنة
وعده كثير من أصحاب
المقالات من جملة المرجئة
ولعل السبب فيه انه لما
كان يقول الايمان هو
التصديق بالقلب وهو
لا يزيد ولا ينقص ظنوا
أنه يؤخر العمل عن الايمان
والرجل مع تخرجه في
العمل كيف يفتى بترك
العمل وله سبب آخر وهو
انه كان يخالف القدرية
والمعتزلة الذين ظهروا في
الصدر الاول والمعتزلة
كانوا يلقبون كل من خالفهم
في القدر مرجئا وكذلك
الوعيدية من الخوارج فلا
يبعد أن الالقاب انما لزمه
من فريق المعتزلة والخوارج
والله أعلم (الثوابية) أصحاب
أبي ثوبان المرجئي الذين
زعموا أن الايمان هو المعرفة
والاقرار بالله تعالى وبرسوله
عليهم السلام وبكل مالا
يجوز في العقل أن يفعله
وما جاز في العقل تركه
فليس من الايمان وآخر
العمل كله من الايمان ومن
القائلين بمقاتله أبو مروان
غيلان بن مروان الدمشقي

وسكن بلادم قوما من بلاده ، ثم ولي مكانه هوسيع بن ايلان من سبط جادا على الكفر
وعباداة الاوثان سبع سنين ، الى أن اسره كاذكرنا سليمان الاعسر ملك الموصل وحمله
والتسعة الاسباط ونصف سبط منشيا الى بلاده اسري وسكن بلادم قوما من أهل بلده
وم السامرية الى اليوم ، وهوسيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة ، وانقضى أمرم فبقايا
المنقولين من آمد والجزيرة الى بلاد بني إسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة ، وعندما
توراة أخرى غير هذه التي عند اليهود ، ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام
ولا يقولون بفضل بيت المقدس ولا يعرفونه ، ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس
فامر توراة أولئك أضغف من توراة هؤلاء ، لانهم لا يرجعون فيها الى نبي أصلا ، ولا كانوا
هنالك ايام دولة بني إسرائيل ، وانما عملها لهم رؤساء أيضا * فقد صحح يقينا أن جميع
اسباط بني إسرائيل حاشا سبط يهوذا وبنيامين ومن كان بينهم من بني هارون بعد سليمان
عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط ايمانا ولا يوما واحدا
فوقه ، وانما كانوا عباد اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف ، ولا كان للتوراة عندم لا ذكر
ولا رسم ولا أثر ، ولا كان عندهم شيء من شرائعها أصلا ، مضى على ذلك جميع طاعتهم
وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا قد سميتهم الى أن أوجلوا ودخلوا في الامم وتدينوا
بدين الصابئين الذين كانوا بينهم متمسكين . وانقطع رسم ريميمهم الى الابد . فلا يعرف
منهم عين احد . وظهر يقينا أن بني يهوذا وبني بنيامين كانت مدة ملكهم بعد موت سليمان
عليه السلام أربع مائة سنة غير اعوام . على اختلاف من كتبهم في ذلك في بضعة عشر عاما
وقد قلنا انها كتب مدخولة فاسدة ملك هذين السبطين في هذه المدة من بني سليمان بن
داود عليها السلام تسعة عشر رجلا . ومن غيرهم امرأة تموا بها عشرين ملكا
قد سميتهم كلهم أنفا كانوا كفارا معلنين بعبادة الاوثان حاشا خمسة منهم فقط كانوا مؤمنين
ولا مزيد . وهم أشابن أساولي احدى وأربعين سنة . وابنه يهوشافاط بن أشاولي خسا
وعشرين سنة . فهذه ستة وستون . اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان . ثم
ثمانية أعوام ليورام بن يهوشافاط لم يجد له حقيقة دين . فحملناه على الايمان لسبب ابيه
ثم اتصل الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعاتمهم مائة عام وستين عاما مع كفر
سائر اسباطهم فعمهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم وآخرهم . فأي كتاب أو أي دين
يبقى مع هذا ؟ ثم ولي حزقيا المؤمن تسعا وعشرين سنة . ثم اتصل الكفر بعد في طاعتهم
وملوكهم وعبادة الاوثان سبعا وخمسين سنة . ثم ولي يوشا المؤمن الفاضل احدى وثلاثين
سنة . ثم لم يل بعده الا كافر معلن بعبادة الاوثان مدة اثنين وعشرين عاما وستة أشهر
منهم من نشر أساء الله من التوراة ، ومنهم من احرقها وقطع أثرها ، ولم نجد بعد هؤلاء
ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء عليهم السلام ، الى ان انقطع أمرم جملة
بفارة بختصر وسبوا كلهم وهدم البيت واستاصل أثره ، الى غارات كانت على
مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم تكن التوراة عند احد الا فيه لم يترك
فيها شيء ، مرة أغار عليهم صاحب مصر أيام رجوعهم بن سليمان . ومرتين في أيام أمصيا هو الملك

وأبو شمرون وبنو عمران والفضل الرقاشي ومحمد بن شبيب والعتابي وصالح أخيه وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره
من العبد وفي الامامة أنها تصلح لغير قريش وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا لها وانها لا تثبت

الا بجمع الامة والمعجب ان الامة (١٤٨) اجتمعت على انها لا تصلح لقب قريش وبهذا دفعت الانصار عن

دعواهم منا أمير ومنكم أمير
فقد جمع غيلان خصالا
ثلاثا القدر والارجاء
والخروج والجماعة التي
عددناهم اتفقوا على أن الله
تعالى لوعفا عن خاص في
القيامة عفا عن كل مؤمن
حاس هو في مثل حاله وان
أخرج من النار واحدا
أخرج من هو في مثل حاله
ومن المعجب انهم لم يحزموا
القول بأن المؤمنين من
أهل التوحيد يخرجون
لا محالة من النار * ويحكي
عن مقاتل بن سليمان أن
المعصية لا تضرك صاحب
التوحيد والايمان وانه
لا يدخل النار مؤمن
والصحيح من النقل عنه
ان المؤمن المعاصي يعذب
يوم القيامة على الصراط
وهو على متن جهنم يصيبه
لفح النار وله بها في ذلك
على مقدار المعصية ثم يدخل
الجنة ومثل ذلك بالحجة
على المقالة الموجبة بالنار
ونقل عن بشر بن غياث
المراسي انه قال ان أدخل
أصحاب الكبائر النار فانهم
سيخرجون عنها بعد أن
عذبوا بدنوبهم وأما
التخليد فيها فمحال وليس
بمدل وقيل ان أول من
قال بالارجاء الحسن بن محمد

من قبل صاحب العشرة الاسباط . الى أن أمدها عليهم من حفظه عزرا الوراق الماروني . وم
مقرون انه وجدها عندهم وفيها خلل كثير فأصلحه . وهذا يكفي . وكان كتابة عزرا للتوراة
بعد أزيد من سبعين سنة من خراب بيت المقدس . وكتبهم تدل على أن عزرا لم يكتبها لهم ولم
يصلحها الا بعد نحو أربعين عاما من رجوعهم الى البيت . بعد السبعين عاما التي كانوا فيها خاليين ولم
يكن فيهم حينئذ نبى أصلا ولا القبة ولا التابوت . واختلف في النار كانت عندهم أم لا ؟ ومن
ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهورا ضيفا أيضا . ولم تزل تتداولها الايدي
مع ذلك الى أن جعل انطاكيوس الملك الذي بنى انطاكية وشاللاعبادة في بيت المقدس وأخذ
بنى اسرائيل بعبادته . وقرب الخنازير على مذبح البيت . ثم تولى أمرهم قورم من بني هارون
بعد مئتين من السنين . وانقطعت القرايين حينئذ انتشرت نسخ التوراة التي بأيديهم اليوم
وأحدث لهم أحبارهم صلوات لم تسكن عندهم جعلوها بدلا من القرايين . وعملوا لهم دينا جديدا
فرتبوا لهم السكنى في كل قرية . بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم بأزيد
من أربع مائة عام . وأحدثوا لهم اجتماعا في كل سبت على ما عليه اليوم . بخلاف ما كانوا طول
دولتهم . فانه لم يكن لهم في شئ من بلادهم بيت عبادة . ولا مجمع ذكر وتعلم ، ولا مكان قربان قريبة
البيت الا لبيت المقدس وحده ، وموضع السراقد قبل بديان بيت المقدس فقط ، وبرهان هذا
أن في سفر يوشع بن نون باقراره ان بني رؤا بين وبني جادا ونصف سبط منشا اذا رجعوا بعد
فتح بلاد الاردن وفلسطين الى بلادهم بشرقي الاردن ، بنوا مذبحا ففهم يوشع بن نون وسائر بني
اسرائيل بغزوم من أجل ذلك حتى أرسلوا اليه أننا لم نعلمه لالقربان ولا لتقدیس أصلا . ومعاذ
الله أن نتخذ موضع تقدیس غير المجتمع عليه الذي في السراقد وبيت الله . حينئذ كف عنهم
ففي دون هذا كفاية لمن عقل في أنها كتاب مبدل مكذوب موضوع . ودين معمول خلاف
الدين الذي يقولون أن موسى عليه السلام أتاه به . وما يزيد الشيطان منهم أكثر من هذا . ولا
في الضلال فوق هذا ونموذ الله من الخذلان وأيضا فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا
لبطله موس الملك بعد ظهور التوراة وفشوها بخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق . وتدعى
النصارى أن تلك التي ترجم السبعون شيخا في اختلاف أسنان الآباء بين آدم ونوح
عليهما السلام التي من أجل ذلك الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى
زيادة ألف عام ونيّف على ما ذكر بعد هذا إن شاء الله تعالى . فان كان هو كذلك فقد وضع
اليقين وكذب السبعين شيخا وتمعدم لنقل الباطل . وم الذين عنهم أخذوا دينهم . وأف
أف لدين أخذ عن متيقن كذبه * وأيضا فان في السفر الخامس من أسفار التوراة الذي يسمونه
التكرار : ان الله تعالى قال لموسى اصنع لوحين على حال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتا
من خشب لا كتب في اللوحين العشر كلمات التي اسمك السيد في الجبل من وسط اللهب عند
اجتماعكم اليه ويرى بهما الى فانصرفت من الجبل وجمعتها في التابوت وها فيه الى اليوم . وفي
السفر المذكور أيضا بهذا الفصل قال : ومن بعد أن كتب موسى هذه العهود في مصحف
واستوعبها أمر بني لاوى حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في
المذبح واجعلوا عليه تابوت عهد الرب الحكم ليكون عليكم شاهدا . وقال قبل ذلك في السفر
المذكور أيضا : اذا اجتمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا

ابن علي بن أبي طالب وكان يكتب فيه الكتب الى الامصار الا أنه ما أخر العمل عن الايمان كما قالت
المرجئة واليونسية والبيدية لكنه حكم أن صاحب الكبيرة لا يكفر اذا الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان حتى يزول

الايان بزوالها (التومنية) أصحاب أبي معاذ التومني الذي زعم أن الايمان (١٤٩) هو ما معهم من الكفر وهو

من ارتضاء الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا أجنبيا على أنفسكم . الى أن قال : فاذا تعدى سرير ملكه فليكتب من هذا التكرار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي بما يشاكله ويكون ذلك معه فيقرأه كل يوم طول ولايته ليخاف الرب الهه ويذكر كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من أن العشر كلمات ومصحف التوراة إنما كان في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن الأكبر وحده ، لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع أحد سواء ، وفيه أيضا انه أمر أن يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئا يمكن أن يقرأه الملك كل يوم ، ومثل هذا لا يكون الا يسير أجدا ورقا ونحو ذلك ، مع انهم لا يختلفون في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمان عليه السلام أخذ من ملوكهم الأربعة أو خمسة كأندما فقط من جملة أربعين ملكا ، وأيضا فانه قال في السفر المذكور : ثم كتب موسى هذا الكتاب ويرى به الى السكينة من بني لاوي الذين كانوا يحسنون عهد الرب وقال لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب المحكم في الموضع الذي تخيره الرب فاقرأوا ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط يسمعون ما يملزمهم

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وفي نص توراههم انهم كانوا لا يلبسهم الحجر الى بيت المقدس الا ثلاث مرات في كل سنة فقط . فانما أمر بنس التوراة كما أوردنا أن يقرأها عليهم الكوهن الماروني عند اجتماعهم فقط . فثبت انها لم تكن الا في الهيكل فقط عند الكوهن الماروني فقط لا عند أحد سواء . وقد أوضحنا قبل أن العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم أحد بعد موت سليمان عليه السلام الى أن انقطعوا ، وان بني يهوذا وبنينهم لم يجتمعوا اليه الا في عهد الملوك الخمسة المؤمنين فقط . فظهر بهذا كل ما قلنا ، وصح تبديلها بيقين ، ولا شك في أن تلك المدة الطويلة التي هي أربع مائة سنة غير شيء ، قد كان في السكينة المارونيين ما كان في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الاوثان كالذي يذكرون عن ابني الكوهن عالي الماروني وغيرهما ممن يقرؤون في كتبهم أنهم خدموا الاوثان ويوتها من بني هارون وبني لاوي ، ومن هذه صفته فلا يؤمن عليه تغيير ما ينفرديه ، وهذه كلها براهين أضواء من الشمس على صحة تبديل توراههم وتحريفها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) الاسورة واحدة ذكر في توراههم أن موسى عليه السلام أمر بان تكتب وتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها ولا يمتنع احد من نسلهم من حفظها وهذا نصها حرفا بحرف : اسمي باسموات قولي وتسمع الارض كلاي يكثر كلامي ويل كالرذاذ كلامي ويكون كلامي على العشب وكالرذاذ على الخصب لاني انا ادى باسم الرب فيمظمه الرب الهنا الذي اكل خليفته واعتدت احكامه الله الامين الذي لا يمحور العدل القيوم اذنب لديه غير اوليائه ومعت الامة العاصية المستحيلة وهذا شكر للرب يا أمة جاهلة قيمة اما هو ابوكم الذي خلقكم ومليككم فتذكروا القديم وفكروا في الاجناس وسلوا اباكم فيملونكم واكابرهم فيعرفونكم اذا كان يقسم على الاجناس ويميز بين بني آدم جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل فهم الرب امته ويعقوب قسمته وجده

اسم لحصال اذا ترك التارك كفرو كذلك وترك خصلة واحدة منها كفرو ولا يقال لا خصلة الواحدة منها ايمان ولا بعض ايمان وكل مصيبة صغيرة أو كبيرة لم تجتمع عليها المسلمون بانها كفر لا يقال لصاحبها قاسق ولكن يقال فسق وعصى وقال تلك الحصال هي المعرفة والتصديق والمحبة والاخلاص والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلا كفر وان تركها على نية الفناء لم يكفر ومن قتل نبيا أو لوط كفر لان أجل القتل والاطم ولكن من أجل الاستخفاف والعداوة والبغض الى هذا المذهب ميل بن الراوندي وبشر المزيبي قالا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعا والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ليس بكفر في نفسه ولكنه علامة الكفر (الصالحية) أصحاب صالح ابن عمرو الصالحى ومحمد ابن شبيب وأبو شمرو غيلان ابن جرث ومحمد بن التيمي كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ونحن وان

شرطنا أن نورد مذاهب المرجئة الخالصة الا انه بدا لنا في هؤلاء لاقرادم عن المرجئة باشيء فلما الصالحى فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق وهو ان للعالم صانعا فقط والكفر هو الجهل به على الاطلاق قال وقول القائل ثلاث

ثلاثة ليس بكفر لكنه لا يظهر (١٥٠) الامن كافر وزعم ان معرفة الله تعالى هو المحبة والخضوع له ويصح

ذلك مع جحد الرسول ويصح في العقل ان يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله غير ان الرسول عليه السلام قد قال من لا يؤمن بي فليس بمؤمن بالله تعالى وزعم ان الصلاة ليست بعبادة لله تعالى وانه لا عبادة الا الايمان به وهو معرفته وهو خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص وكذلك الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص واما ابو ثمر المرجي القدري فانه زعم ان الايمان هو المعرفة بالله عز وجل والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به انه واحد ليس كمثل شيء ما لم يتم عليه حجة الانبياء عليهم السلام فاذا قامت الحجة فالاقرار بهم وتصديقهم من الايمان والمعرفة والاقرار بما جاؤا به من عند الله غير داخل في الايمان الاصلى وليس كل خصلة من خصال الايمان ايمانا ولا يبض ايمان واذا اجتمعت كانت كلها ايمانا وشرط في خصال الايمان معرفة العدل يريد به القدر خيره وشره من العبد من غير ان يضاف الى البارئ تعالى

في الارض المقفرة وفي موضع قبيح غير مسلك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشمر للعين واطارم كايستطير العقاب بفراخها وتحرم عليها وتبسط جناحها حفظا لها فاقبل بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قائدا ولم يكن معه اله غيره فجلهم في اشرف ارضه لياكلوا خبزها ويصيدوا غسل جاراتها وزيت جنادها ومن مواشها وابن ضانها وشحوم خرفانها وكباش بني بلسان والحوم الثيوس ولباب البرودم الغب وتعاصوا ممنوا ودبروا واشعوا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى ان سخط عليهم ولسجودهم للشيطان لا لله ولسجودهم لآلهة بالا جناس كانوا يحيلونها ولم يفدها قبلهم آباؤهم فتخلوا من الله الذي ولد لهم ففسدوا الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له اذ تخلى بنوه وبناته فقال اخي وجهي عنهم حتى اعلم آخر امرهم فانها امة كافرة عاصية وقد اسخطوني بعبادة من ليس الها واغضبوني بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة واخف بهم على يدي امة جاهلة ويتقدم غضبي نار تحرق الى المواء فتاتي على الارض بمعاتسته وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم بأسى واتقهم بندي واهلكهم جوها واجعلهم طم للطيور واسلط عليهم انياب السباع واعصب عليهم الحياة فان برزوا اهلكتهم وما حاوروا تحصنوا اهلكت الشاب منهم والندار والعطفل والشيخ رعا حتى اقول اين من فاقطع من الارض ذكركم لسكني رفعت عنهم لشدته حرد اعدائهم لتلايزها ويقولوا ايدينا القوية فعلت لا الرب فهذه الامة لا رأى لها ولا تمييز فليتها عرفت وفهمت وابصرت ما يدركها في آخر أمرها كيف يتبع واحد منهم الفا ويفر عن اثنين عشرة آلاف اما هذا بان ربهم اسلمهم وربهم اعلق فيهم ليس الهنا مثل الهتهم وصار حكما كرمهم من كرم سدوم وعناقيدهم من ارباض حامورا فعناقيدهم عناقيد المرارة وشرابهم مرارة الثماين ومن السم الذي لادواء له اما هذا في علمي ومعرفتي في خزائني الى الانتقام وانا انا كافي في وقته فترهق ارجلكم فكان قدحان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنة سيحك الرب على امته ويرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضغفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهبوا وذهبوا وقال اين الهتهم التي يتقون وياكلون من قربانهم ويشربون منه فليقوموا وليغيثوا في وقت حاجتهم فبصروا تبصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت وانا احبي وانا امري ولا يتخلص شيء من يدي فارفع الى السماء يدي واقول بحياتي الدائمة لئن حددت ربحي كالمصاغة وابتدأت يميني بالحكم لا كافاني اعدائي وأهل السنان ولا سكرن نلي دما ولا قطمن برحى لحوما فامدحوا يامعشر الاجناس امة فانه سيأخذ بدماء عبيده وينتقم من اعدائهم ويرحم ارضهم (قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه السورة التي ابيحت لهم وامروا بحفظها وكتابتها لاسماوها بنص توراهم بزعمهم ، وقد بينا قبل انهم لم يشتغلوا بعد موت سليمان عليه السلام لابهذه السورة ولا بغيرها الامدة الملوك الخمسة فقط لانهم قد عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبياء واخافوا وشرودهم ، هذا ما لا يشك فيه كافر ولا مؤمن * على ان في هذه السورة من الفضائح ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله . ان الله تعالى هو ابوهم الذي ولد لهم وانهم بنوه وبناته ، حاش لله من هذا وهل طرق للنصارى وسهل

منه شيء واما غيلان بن مروان من القدرية زعم ان الايمان هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له عليهم والاقرار بما جاء به الرسول وبما جاء من عند الله والمعرفة الاولى فطرية ضرورية فالمعرفة على أصله نوحان فطرية وهو علمه

بأن العالم صانها ونفسه خالقها وهذه المعرفة لا تسمى ايمانا انما الايمان (١٥١) هو المعرفة الثانية المنقسية (تمت)

رجال المرجئة كما نقل
الحسن بن محمد بن طي بن
ابي طالب وسعيد بن جبير
وطلق بن حبيب وعمرو بن
مرة ومحارب بن دثار ومقاتل
ابن سليمان وذو عمرو بن
ذر وحماة بن ابي سليمان
وابو حنيفة وابو يوسف
ومحمد بن الحسن وقديد
ابن جعفر وهؤلاء كلهم
ائمة الحديث لم يكفروا
أصحاب الكبار بالكبيرة
ولم يحكموا بتخليد في
النار خلافا للخوارج
والقدرية (الشيعية) م الذين
شايوا عليا عليه السلام
علي الخصوص وقالوا بامامته
وخلافته نصا ووصاية اما
جليا واما خفيا واعتقدوا
أن الامامة لا تخرج من
أولاده وان خرجت
فبظلم يكون من غيره أو
بتقية من عنده قالوا
وليست الامامة قضية
مصلحية تناط باختيار
العامة وينتصب الامام
بنصهم بل هي قضية اصولية
هو ركن الدين لا يجوز
لرسل عليه السلام اغفاله
واماله وتفويضه الى العامة
وارساله ويجمعهم القول
بوجوب التعيين والتصحيح
وثبوت عصمة الائمة
وجوبا عن الحكام

عليهم أن يجعلوا لله ولدا اما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبذلة بأيدي
اليهود ، وليس في العجب اكثر من ان يحلمهم انفسهم اولاد الله تعالى وكل من عرفهم
يعرف انهم (١) أوضر الاممزة ، وابردهم طلعة ، واغتهم مقاطع ، واتهم خبثا ، واكثرهم
غشا ، واجبنهم نفوسا ، واشدهم مهانة ، وأكذبهم لهجة ، واضعفهم همة ، وارعنهم
شئالا ، بل حاش لله من هذا الاختيار الفاسد * ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم
علي منكبيه * ومثل قوله انه قد قسم الاجناس من بني آدم وجعل قسمة الاجناس علي حساب
بني اسرائيل ، وجعلهم سبعة ، فهذا كذب ظاهر حاش لله منه ، لان اولاد بني اسرائيل
اثنا عشر ، فعلى هذا يجب ان يكون اجناس بني آدم اثني عشر وليس الامر كذلك فان كان
عنى من تناسل من بني اسرائيل فكذب حينئذ اشنع وأبشع ، لان عددهم لا يستقر علي قدر
واحد . بل كل يوم يزيدون وينقصون بالولادة والموت . هذا مالا شك فيه . فكل هذه
براهين واضحة بانها معرفة مبذلة مكذوبة . فاذي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان
يشهد في تصحيح شريعة . ولا في نقل معجزة . ولا في اثبات نبوة . بنقل مكذوب مفترى
موضوع . هذا مالا شك فيه . وقد قلنا أو نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول . لانه راجع
الى قوم اتبعوا من اخرجهم من الذل والبلاء والسخرية والخدمة في عمل الطوب وذبح
اولادهم عند الولادة ومن حال لا يصبر عليها كلب مطلق ولا حمار مسيب الى العز والراحة
والعافية والتكلم للاموال وان يكونوا آمريين مخدومين آمنين علي اولادهم وانفسهم . ولا ينكر
في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل ما يريد منه . ومع هذا كله فان اتباعهم
لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحالة الى هذه الاخرى . وطاعتهم له كانت
مدخولة ضعيفة مضطربة * وقد ذكر في نص توراتهم انهم اذ عملوا المعجل نادوا
هذا إله موسى الذي يخلصهم من مصر . ومرة اخرى ارادوا قتله وتصايحوا : قدم علي انفسنا
قائدا ونرجع الى مصر . ومع هذا كله قولهم : ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى وان كل
ذلك بيان ممكن بصناعة معروفة . وفي هذا كفاية . وهم مقرون بلاخلاف من احدثهم انه لم
يتبع موسى أمه سوام ، ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم ، وأما النصارى ففهم أخذوا نبوة موسى
ومعجزاته ، وأما سائر الأمم والملل كالنجوس والفرس والصابئين والسريانيين والمانيه
والسمنيه والبراهمة والهند والصين والترك فلا (٢) أصلا ، ولا علي آدم الارض مصدق
بنبوة موسى وبالتوراة التي بأيديهم الام ومن هو شعبة منهم كنصارى * وأما نحن المسلمين فاعلمنا
قبلنا نبوة موسى وهارون وداد وسليمان والياس واليشع عليهم السلام وصدقنا بذلك وآمنا

(١) في كتب اللغة الوضر حركة وسخ الدسم والابن وغسالة السقاء والقصة ونحوها
وما تشمه من ربح تجدها من طام فاسد أى اقذر من ثيابا واسمجهم وجها واردهم كلاما لان
المقاطع نهايات القول وفواصله حيث ينتهى بالتسليم المعنى والكلام الفتح هو الردى
الذى لا طلاوة عليه . وهذه الصفات الى قوله وأرعنهم شئالا اي احققهم خلألق من
الرعونه وهى الحق والموج هى صفات اليهود المألزمة لهم الى اليوم (لمصححه)
(٢) أى فلا يصدقون بنبوة موسى أصلا ولعل في الكلام سقط

والصغار والقول بالتولى والتبرى قولوا وفلا وعقد الا في حال التقية ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ولهم في تمديد الامامة
كلام وخلاف كثير وعند كل تمديد وتوقف مقالة ومذهب وخط وم خمس فرق كيسانية وزيدية وامامية وغلاة واسميلية

وبعضهم يميل في الاصول الى (١٥٢) الانزال وينفعهم الى السنة وبعضهم الى التشبيه (الكيسانية) اصحاب كيسان مولى

امير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه اعتقادا بالغيا من احاطته بالعلوم كلها واقتباسه من السديدن الاسرار يحملها من علم التأويل والباطن وعلم الآفاق والانفس ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل حتى حملهم ذلك علي تأويل الاركان الشرعية من الصلاة والصيام والزكاة والحج وغيرها على رجال حمل بعضهم علي ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الي طاعة الرجل وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة وحمل بعضهم على القول بالتناسخ والحلول والرجعة بعد الموت فن مقتصر على واحد معتقد انه لا يموت ولا يجوز أن يموت حتى يرجع ومن معد حقيقة الامامة الى غيره ثم متحسر عليه متحير فيه ومن يدع حكم الامامة فليس من الحيرة وكلهم حيارى منقطعون ومن اعتقد ان الدين طاعة رجل ولا رجل له فلا دين له ونمود بالله من الحيرة والجور بعد الكور (الخيارية)

بهم وان موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بصحة نبوتهم ومجزاتهم فقط ، ولولا اخباره عليه السلام بذلك ما كانوا عندنا الا كشمال و ابراث وحدث وحقاي وحقون وعدوا ويؤال وعاموص وعوبديا وميسخا وناحوم وصفينا واولاخي وسائر من تفر اليهود بنبوته كاترارم بنبوة موسى سواء بسواء ولا فرق بين طرق نقلهم لنبوة جميعهم ، ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول انه قد كان لله تعالى أنبياء في بني اسرائيل أخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل علي نبيه الصادق المرسل ، فنحن نقطع بنبوة من سمى لانهم ، ونقول في هؤلاء الذين لم يسم لنا محمد صلى الله عليه وسلم أسماء ، الله عز وجل اعلم ان كانوا أنبياء فنحن نؤمن بهم ، وان لم يكونوا أنبياء فلسنا نؤمن بهم ، آمنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وهكذا نقر بنبوة صالح وهود وشعيب واسماعيل ، وبأنهم رسل الله قتيلا ولا نبالي بانكار اليهود لنبوتهم ولا يحملهم بهم ، لان الصادق عليه السلام شهد برسالته . وأما التوراة فلواقفتنا قط عليها ، لاننا نحن نقر بتوراة حق أنزلها الله تعالى علي موسى عليه السلام وأصحابه لانه تعالى أخبرنا بذلك في كتابه الداطق علي لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم الصادق ، ونقطع بأنها ليست هذه التي بأيديهم بنصها . بل حرف كثير منهم وبدل . وهم يقولون بهذه التي بأيديهم ، ولا يعرفون التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الآن ، بل نقطع بأنها محرقة مبذلة كذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته وبأصحابه فاعلموا أننا لم نوافقهم قط علي التصديق بشيء من دينهم ولا بما هم عليه ولا بما بأيديهم من الكتاب ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قد أودعنا من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل فيه (قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد كررنا شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراهم ولا خلاف في أن (١) اعتباطهم بالتوراة كان أشدوا كثر أضعافا ضعيفة من اعتباطهم بسائر كتب أنبيائهم أما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بأنه أيضا تاريخ ألفه لهم بعض متأخريهم ييقن وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرف ولا أنزل عليه * فن ذلك أن فيه نصالما انتهى ذلك الى دوسراق ملك ييوس التي بنى فيها سليمان بن داود بيت المقدس فعل أمر ذكره

(قال أبو محمد رضي الله عنه) ومن الحال الممتنع أن يخبر يوشع أن سليمان بنى بيت المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ستائة سنة ولم يأت هذا النص في كتاب يوشع المذكور علي سبيل الانذار أصلا ، أعما ساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قدمضي * وفيه قصة بشيعة جدا وهي أن غزار بن كرمي بن شذان بن شيلة بن يهوذا بن يعقوب عليه السلام غل (٢) من المنعم خيطا زجوانا وحق ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتا درهم فضة . فأمر يوشع برجمه ورجم بنيه

(١) الاهتيال يأتي في اللغة لعمان يقال اهتبل اهتبل اذا اغتمم واهتبل اذا شكك واهتبل الصيد بغامو الاهتيال ضرب من السبر والمهتبل الكذاب واهتبل هبلك أي اشتغل بشأنك يقول ان اشتغالهم بها كان أكثر من اشتغالهم بسائر كتب أنبيائهم (٢) غل في المنعم بغل بالضم خان (لمصححه)

اصحاب المختار بن أبي عبيدكان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شيعيا وكيسانيا قال بامامة محمد بن الحنفية ورجم بعد أمير المؤمنين علي رضي الله عنهما وقيل لابل بعد الحسن والحسين وكان يدعو الناس اليه ويظهر انه من رجاله

ودعائه ويذكر علونا مزخرفة ينوطها به ولما وقف محمد بن الحنفية (١٥٣) على ذلك تبرأ منه خاصة وأظهر

ورجم بناته حتى يموتوا كلهم بالحجارة ، وأمر بأحراق مواشيه كلها ، وحاش لله أن يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب باغلاظ العقوبة من لا ذنب له من ذرية لم تكن شيئا يجناية أيهم ، مع أن نص التوراة : لا يقتل الاب بذب الابن ولا الابن بذب الاب ؛ فلا بد ضرورة من أن يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا الذبح من نبي لشريعة نبي قبله ، وفي شريعة موسى أيضاً أو ينسبوا الظالم وخلاف أمر الله إلى يوشع ، فيجعلوه ظالماً خاصياً لله مبدلاً لأحكامه ، وما فيها حظ المختار منهم ، والله تعالى التوفيق * وفيه أن كل من دخل من بني اسرائيل الأرض المقدسة فثم كانوا مختونين ، وفيه أبناء تسعة وخمسين عاماً وأول ، وإن موسى عليه السلام لم يختن من ولده بعد خروجه من مصر أحداً ، هذا مع إقرارهم أن الله تعالى شدد في الختان وقال : من لم يختن في يوم أسبوع ولادته فليقتل نفسه من أمته بمعنى فليقتل . فكيف يضع موسى هذه الشريعة الواكدة ؟ حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى بدهر . ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي : كانوا في التيه في حل وارتحال ، فقلت له فكأن ماذا ؟ فكيف وليس كما تقولون ؟ بل كانوا يبقون المدة الطويلة في مكان واحد ؛ وفي نص كتاب يوشع برعهم : أنه إنما اختنهم إذ جازوا الأردن قبل الشروع في الحرب وفي أضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وم رجال كهول وشبان وتركوا الختان إذ لا مؤنة في ختانهم أطفالاً تحمله أمه مختوناً كما تحمله غير مختون ولا فرق . فسكت منقطماً ، وأما الكتاب الذي يسمونه الزبور ففي المزمور الأول (١) منه (قال لي الرب انت ابني أنا اليرم ولدتك)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فأي شيء تتكرون على النصاري في هذا الباب ؟ ما شبه الآية بالبراحة ؛ وفيه أيضاً : انتم بنو الله وبنو العلي كلكم ، وهذه اطم من التي قبلها ومثل ما عند النصاري أو انتن ، وفيه في المزمور الرابع والاربعين منه (عرشك يا الله في العالم وفي الابد قضيب العدل قضيب ملكك احببت الصلاح وابغضت المكروه من اجل ذلك دهك الهك بزيت الفرع بين اشراكك)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه سوء الابد ، ومضيعة الدهر ، وقاصمة الظهر واثبات اله آخر على الله تعالى ، دهنه بالزيت اكراماله ، ومجازاة على محبته الصلاح واثبات اشراك (١) لله تعالى وهذا دين النصاري بلا مؤنة ولكن اثبات انه دون الله ، وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما ذكر به من شأن الله تعالى ، وبعمه ييسر يخاطب الله تعالى (وقفت زوجتك عن يمينك (٢) وعقاصها من ذهب ايها الابنة اسمعي وميلي باذنك وابصري

(١) هذا النص مذكور في المزمور الثاني لا المزمور الاول من سفر المزامير طبعة بيروت وكذلك ما ذكرناه في المزمور الرابع والاربعين هو في المزمور الخامس والاربعين والمعنى واحد واللفظ مختلف كالكرسي بدل العرش والاستقامة بدل العدل ومسحك بدل دهنك والابتهاج بدل الفرع ورفقائك بدل اشراكك (٢) الاشراك جمع شريك كيتيم وايتام (مصححه)

(٣) وفي سفر المزامير (بنات ملوك بين حظياتك جعلت الملكة عن يمينك)

على أصحابه عند العامة برآه ليصرف الناس عنه ليشي أمره على إمارة الحسين وليجمع أمر زين العابدين على أعداء أهل الدين وأنه إنما يث على الخلق ذلك ليمشي أمره ويحتمع الناس عليه وإنما انتظم له ما انتظم بأمرين أحدهما انتسابه إلى محمد بن الحنفية علماً ودعوة والثاني قيادته بأمر الحسين عليه السلام واشتغاله ليلاً ونهاراً بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين فمن مذهب المختار أنه يجوز البدأ على الله تعالى والبدأ له معان البدأ في العلم وهو أن يظهر له خلاف ما علم ولا أظن حاقلاً يمتقد هذا الاعتقاد والبدأ في الإرادة وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم والبدأ في الأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن أن الاوامر المختلفة في الاوقات المختلفة متناسخة وإنما صار المختار إلى اختيار القول بالبدء لانه كان يدعى علم ما يحدث من الاحوال اما بوحى يوحى اليه واما برسالة من قبل الامام فكان اذا وعد

(٢٠ - الفصل في الملل - ل) أصحابه بكون شيء وحدث حادثة فإن وافق كونه قوله لجهه دليلاً على صدق دعواه وإن لم يوافق قال قد بدا الربك وكان لا يفرق بين النسخ والبدء قال اذا جاز النسخ في الاحكام جاز البدء في الاخبار وقد

قيل أن السيد محمد بن الحنفية (١٥٤) تبرأ من المخترجين وصل اليه أنه قد لبس طي الناس انه من دعاته

ورجاله وتبرأ من الضلالت التي ابتدعها المختار من الأوليات الفاسدة والمخاريق الموهبة * فن غاريقه انه كلف عنده كرسى قديم قد غشاه بالدياج وزينه بأنواع الزينة وقال هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي عليه السلام وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني اسرائيل فكان اذا حارب خصومه يضمه في براح الصف ويقول قاتلوا واكم الظفر والنصرة وهذا الكرسى محله فيكم محل التابوت في بني اسرائيل وفيه الهيكلة والبقية والملائكة من فوقكم ينزلون مددكم * وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهوا وقد اخبرم قبل ذلك بان الملائكة تنزل علي صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع التي ألفها ابرد تأليف مشهور وانما حمله علي الانتساب الي محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه وامتلاء القلوب بحبه والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الحاطر في المواقب قد اخبره امير المؤمنين عن احوال الملاحم واطلعه علي مدارج

وأنسى عشيرتك وبيت ابيك فيهلك الملك وهو الرب والله فاسجدي له طوعا (قال أبو محمد رضي الله عنه) ماشاء الله كان انكرنا الاولاد فأتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما نرى لهم علي النصارى فضلا اصلا ، ونعوذ بالله من الخذلان ، وفيه في الزمور الموفي مائة وسبعا (قال الرب لربي اقم علي يميني حتى اجعل اعداك كرسى قدميك) (قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا كالذي قبله في الجون والكفر رب فوق رب ، ورب يقعد عن يمين رب ، ورب يحكم علي رب ، ونعوذ بالله من الخذلان * وفيه في الزمور السادس والثمانين منه : يقول روح القدس لصهيون يقال رجل ورجل ولد فيها وهي الي اسمها الرب الذي خلقها يعد عند مكتبة الامة ان هذا ولدهناك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا دين النصارى الذي يشنون به عليهم من ان الله ولده صهيون ، لو انه دعت الجبال من هذا ما كان عجا * وفيه في الزمور السابع والسبعين منه (الرب قام كالمنقبه من نومه كالجبار الذي يفر به اثر الخمار (١) كما يقوم الجريش) وفيه (اتقوا ربكم الذي قوته كقوة الجريش)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) مسمع في الحق اللفيف ، ولا في الكفر السخيف ، بمثل هذا الفعل . مرة يشبه قيام الله تعالى بالمنقبه من نومه ، وقد علمنا انه لا يكون المرء اكسل ولا احوج الي التمدد ، ولا اثقل حركة ، منه حين قيامه منه ، ومرة يشبهه بجبار ثمل وما عهد للمرء وقت يكون فيه انسكد ، ولا اثقل عينين ، ولا اخبث نفسا ، ولا آلم صداحا ولا ضعف عويلا ، منه في حان الخمار ، ومرة يمثله بالجريش ، وما الجريش والله ما هو الا ثور من الثيران بقرن في وسط رأسه ، حاش لله من هذه النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يعتدل دماغه . او يحرق بالكل ويقذف الناس بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ، ونعوذ بالله من البلاء * وفيه من الزمور الحادى والثمانين (قام الله في مجتمع الالهة وقف الي العزة في وسطهم يقضي) . وهذه حقاقة ممزوجة بكفر مبعج . مجتمع الالهة . وقيام الله بينهم * ووقوفه في وسط اصحابه ، ماشاء الله كلنا الا ان هذا اخبث من قول النصارى ، لان الالهة عند النصاري من ثلاثة ، وهم عند هؤلاء السفلة الارذال جماعة : ونعوذ بالله من الخذلان * وفيه في الزمور الثامن والثمانين (من ذا يكون مثل الله في جميع بني الله) وبعده يقول (ان داود يدعوني والدا وانا جعلته بكر بني) وبعده (ان عرش داود يبق ملكه سر مدا أبدا)

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذه كالتي قبلها صارت الالهة قبيلة وبني اب ، وكان فيهم واحد هو سيدم ليس فيهم مثله ، والا آخرون فيهم نقص بلاشك ، تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيرا علي نعمة الاسلام الالهة الصادقة التي تشهد العقول بصحتها وحقها كل ما فيها ، مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سر مدا * وفيها ما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالشعب اذا خرجت ارواحهم نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك

(١) الخمار بالضم ما خالط الخمر من السكر والمعنى يفر به تأثير الخمر

المعالم قد اختار العزلة وآثر الخمول علي الشهرة وقد قيل انه كان مستودعا علم الانامة حتى سلم (قال) الامانة الي أهلها ومافارق الدنيا حتى اقرها في مستقرها وكان السيد الحميري وكثير الشعراء من شيعته قال كثير فيه

فسبط سبط ايمان وبر
وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا يذوق الموت حتى
يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيه زمنا
برضوى عنده غسل مياه
وكان السيد الحميري أيضا
يعتقد انه لم يميت وانه في
جبل رضوى بين اسد ونمر
يحفظانه وعنده عينان
نضاختان تجريان بماء وعسل
ويمود بعد الغيبة فيملا
العالم عدلا كما ملئت جورا
وهذا هو الاول حكم الغيبة
والدود بعد الغيبة حكم به
الشيعية وجرى ذلك في
بعض الجماعة حتى اعتقدوه
دينا وركنا من اركان
التشيع * ثم اختلف
الكيسانية بعد انتقال محمد
ابن الحنفية في سوق الامامة
وصار كل اختلاف مذهبا
(المشيعية) اتباع ابي هاشم
ابن محمد بن الحنفية قالوا
بانتقال محمد بن الحنفية الى
رحمة الله ورضوانه وانتقال
الامامة منه الى ابنه ابي هاشم
قالوا فانه أفضى اليه اسرار
العلوم واطلعه على مناهج
تطبيق الآفاق على الانفس
وتقدير التنزيل على التأويل
وتصور الظاهر على الباطن
قالوا ان لكل ظاهر باطنا

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وان دين اليهود لميل الى هذا ميلاشديدا ، لانه ليس في توراتهم ذكر المعاد اصلا ولا الجزاء بعد الموت ، وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة ، فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه وكل حتم في العالم ، على ان فيه بما اظهروا الله على تبديل ما شاء رفعه من كتابهم وكف ايديهم عما شاء ابقاه حجة لنا عليهم ، وممجنزة لتبيننا صلى الله عليه وسلم * وفي المزمور الحادي والستين منه ان العرب وبني سبا يؤدون اليه المال ويتبعونه ، وان الدم يكون له عنده ممن وهذه صفة الالهية التي ليست الا في ديننا ، وفيه ايضا يظهر من المدينة هكذا انصا وهذا انذار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم ، واما الكتب التي يضيفونها الى سليمان عليه السلام ، فهي ثلاثة (أحدها) يسمى شار هسير ثم معناه شعر الاسمار ، وهو على الحقيقة هوس الاحواس ، لانه كلام أحق لا يمتل ولا يندري أحد منهم مراده ، انما هو مرة يتغزل بمذكر ، ومرة يتغزل بمؤنث ، ومرة يأتي منه بلغم لزج بمنزلة ما يأتي به المصدوع والذي فسد دماغه ، وقد رأيت بعضهم يذهب الى انه رموز على السكيميا ، وهذا وسواس آخر ظريف ، (والثاني) يسمى مثلام معناه الامثال ، وفيه مواظ ، وفيه ان قال قبل ان يخلق الله شيئا في البدن من الابدان صارت ومن القديم قبل ان تكون الارض وقبل ان تكون النجوم انما قد كنت استلمت وقد كنت ولدت وليس كان خلق الارض بعد ولا الانوار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضرا واذ كان يحمل للنجوم حدا يحيطوا يدق بها وكان يوثق السموات في العلو ويقدر عيون المياه واذ كان يحدق على البحر بنجمه ويحمل للمياه نحي ثلاثا تجاوز جزوها واذ كان يملق اساسات الارض انامه كنت مهيئا للجميع (قال ابو محمد رضي الله عنه) فهل في الملهدة أكثر من هذا ، وهل يضاف هذا الحق الى رجل متدل ؟ فكيف الى بني اسرائيل ؟ وهل هذا الاشر الكصحيح ، وحاش لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام ، والله ما غبط أهل الاتحاد بالخدام الا هذا ومثله ، ورأيت بعضهم يخرج هذا على انه انما أراد علم الله تعالى

(قال ابو محمد رضي الله عنه) ولا يعجز من لاحياءه من ان يقلب كل كلام الى ما يشتهي بالبرهان ووصف الكلام عن موضعه ومعناه الى معنى آخر لا يجوز الابدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة (والثالث) يسمى فوهلت ، معناه الجوامع . فيه ان قال مخاطبا لله تعالى : اخترني اميرالا امك ، وحاكما على بنيك وبناتك ، وهذا الذي ساقف ، وحاش لله أن يكون له بنات وبنون لاسيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم ، وضغفهم في دنياهم ، ورذالهم في أحوالهم النفسية والجسدية : وفي كتاب حزقيا : يقول السيد سامي يدي طي بني عيسو واذهب عن ارضهم الادميين والانعام ، وافقرهم وانتقم منهم طي يدي امتي بني اسرائيل

(قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذا معاد قد ظهر كذبه يقينا ، لان بني اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيسو باقون في بلادهم بنص كتبهم ، ثم بعد ذلك باد بنو عيسو فاعلى اديم الارض منهم أحد يعرف انه منهم ، وصارت بلادهم للسلايين ، وسكانها الخم وغيرهم من العرب . وبطل بذلك أن يدعوا ان هذا يكون في المستقبل ، وفي كتاب لشميا : انه رأى الله عز وجل شيخا أبيض الرأس واللحية . وهذا تشبيه حاشا لنبي ان يقوله : وفيه . قال الرب من سمع قط مثل هذا انا أعطى غيري ان يلد ولا ألد انا وأنا الذي ارزق غيري انا كون أنا بلا ابن

ولكل شخص روحا وكل تنزيل تأويلا ولكل مثال في هذا العالم حقيقة في ذلك العالم والمنتشر في الآفاق من الحكم والاسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر على عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية وهو أفضى ذلك السر الى ابنه ابي هاشم

وكل من اجتمع فيه هذا العلم (١٥٦) فهو الامام حقا * واختلف بعد ابي هاشم شيعته خمس فرق * قالت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هذا أظم مسمع به ان يقبس الله عز وجل نفسه في كون البنين على خلقه ، وكل هذا اشنع من قول النصاري في اضافة الشرك والولد والنزوجة الى الله تعالى ، ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لم نكتب مما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الاطراف يسيرا دلاطي فضيحتها ايضا وتبديلها ، وقد قلنا انهم كانوا في بلد صغير محاط به ، ثم لا ندري كيف يمكن اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم ؟ لاسيما من لم يكن الا في ايام كفرهم مخافا ومقتولا ، فصح بلاشك انهم من توليد من عمل لهم الصلوات التي هم عليها ، والشرائع التي يقولون انهم من عمل احبارهم الثابتة اذ ظهر دينهم ، وانتشرت بيوت عبادتهم ، فصارت لهم مجامع يتعلمون فيها دينهم ، وعلماء يعلمونهم في كل بلد ، بخلاف ما لو خننا انهم كانوا عليه ايام دولتهم الاولى من كونهم كلهم كفارا اميين من السنين وكونهم لا مسجد لهم اصلا الا بيت المقدس ، ولا مجمع يعلم لهم اصلا ولا طائفة يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشيء من كتبهم ، والحمد لله رب العالمين . ولو تقصينا ما في كتب انبيائهم من المناقضات والكذب لكثير ذلك جدا وفيما أوردناه كفاية

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعى عليهم من تبديل التوراة وكتبهم المضافة الى الانبياء قبل ان يبين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت ، فقال قد كان في مدة دولتهم انبياء وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبياء على تبديلها

(قال أبو محمد رضي الله عنه) فجواب هذا القول ان يقال : ان كان يهوديا كذبت ما في شيء من كتبهم انه رجع الى البيت مع زربابيل بن صيثئال بن صدقيا الملك بيني اصلا ولا كان معه في البيت نبي باقرهم اصلا ، وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا الوراق بدهر وقبل رجوعهم الى البيت مع زربابيل مات دانيال آخر انبيائهم في ارض بابل ، واما الانبياء الذين كانوا في بني اسرائيل بعد سليمان ، فنكلمهم كما بينا امامه فتقول بلشع القتل او مخف مطرود متى لا يسمع منهم كلمة الاخفية ، حاشا مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بني يهوذا او بني بنيامين خاصة ، وذلك قليل تلاء ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبياء . وهو كان خاتمة الامر . وعلى هذا الحال واقام انقراض دولتهم . وأيضا فليس كل نبي يبعث بتصحیح كتاب من قبله . فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة . وان كان نصرا نيا يقر بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم السلام . قيل له ان المسيح بلاشك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى ، وكان عنده الانجيل المنزل . قال الله تعالى (ويعلمه التوراة والانجيل ورسولا الى بني اسرائيل) الا انه عرض في النقل عنه بسد رفته عارض اشد وافحش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام . فلا كافة في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلا . والنقل اليه راجع الى خمسة فقط . وهم متى وباطر . ابن نونا ويوحنا ابن سبذاي ويهوقوب ويهوذا ابن يوسف فقط . ثم لم ينقل عن هؤلاء الا ثلاثة فقط . وهو لوقا الطيبب الانكاكي ومارقس الماروني وبولس البنياميني .

فرقة ان ابا هاشم مات منصرفا من الشام بارض الشراة واوصى الى محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس وانجزت في اولاده الوصية حتى صارت الخلافة الى اخيه العباس قالوا ولم في الخلافة حق لاتصال النسب وقد توفي رسول الله ﷺ وعمه العباس اولي بالوراثة * وفرقة قالت ان الامامة بعد موت ابي هاشم لابن اخيه الحسن بن علي ابن محمد بن الحنفية وفرقة قالت لابل ان ابا هاشم اوصى الى اخيه علي بن محمد وعلى اوصى الى ابنه الحسن فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج الى غيرهم * وفرقة قالت ان ابا هاشم اوصى الى عبدالله ابن عمرو بن حرب الكندي وان الامامة خرجت من بني هاشم الى عبد الله وتحوّلت روح ابي هاشم اليه والرجل ما كان يرجع الى علم وديانة فاطلع بعض التوم على خيائته وكذبه فاعرضوا عنه وقالوا بامامة عبدالله ابن معاوية بن عبد الله

وهؤلاء

بن جعفر بن ابي طالب وكان من مذهب عبد الله ان الارواح تتناسخ من شخص

الى شخص وان الثواب والعقاب في هذه الاشخاص اما اشخاص بني آدم واما اشخاص الحيوانات قال وروح الله تتناحلت حتى

باليقظة لا اعتقاد ان
التناسخ يكون في الدنيا
والثواب والعقاب في هذه
الاشخاص وتآزل قوله
تعالى ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا الآية على أن من
وصل الى الامام وعرفه
ارتفع عنه الحرج في جميع
ما يطعم ويوصل الى الكمال
والبلاغ وعنه نشأت الخيرية
والمزكية بالعراق وهلك
عبدالله بن الحسن وافتقرت
أحبابه ففهم من قال انه بعدى
لم يمت ويرجع ومنهم من
قال بل مات وتحوّل روحه
الى اسحاق بن زيد بن
الحارث الانصاري وم الحارثية
الذين يديحون المحرمات
ويشون ميس من لا تكليف
عاليه وبين أخاب عبد
الله بن معاوية وبين أخاب
محمد بن علي خلاف شديد
في الامامة فان كل واحد
منهما يدعى الوصية من
أبي هاشم اليه ولم يثبت
الوصية على قاعدة تمتد
(السنانية) اتباع بنان بن
سمان النهدي قالوا بانتقال
الامامة من أبي هاشم اليه
وهو من الغلاة القائلين
بالهية أمير المؤمنين على عليه
السلام قال حل في على
جزء الهى واتحد بحسده

وهؤلاء كلهم كذابون قد وضع عليهم الكذب جهاراً على ما نوضح به هذا ان شاء الله تعالى
وكل هؤلاء مع ما صرح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا مستترين باظهار دين اليهود
ولزوم السبت بنص كتبهم ، ويدعون الى الثلاث سرّاً وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفروا
بواحد منهم ظاهر اقتل . فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلاً كلياً . وهذا
الجواب انما كان يحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا . وما بعد
ما ارفقنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لاحيلة فيه . فاعتراض سائط . لان يقين
الباطل لا يصححه شيء أصلاً ، كما أن يقين الحق لا يفسده شيء أبداً * فاعلموا الآن ان
ما عورض به الحق المتيقن ليطل به ، أو عورض به دون الكتب المتيقن ليصح به ، فانما
هو سبغ وتمويه وإيهام وتخيل وتحيل فاسد بلا شك . لان يقينين لا يمكن البتة في البنية أن
يتعارضا أبداً والله تعالى التوفيق * قال قيل فانكم تقرّون بالتوراة والانجيل ، وتستشهدون
على اليهود والنصارى بما فهم من ذكر صفات نبيكم . وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم
للزاني المحسن * وروى أن عبد الله بن سلام ضرب يد عبد الله بن صوريا اذ وضعها على آية
الرجم * وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم أخذ التوراة وقال آمنت بما فيك * وفي كتابكم
(يا أهل الكتاب) لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) وفيه
أيضا (قل فاتوا بالتوراة فانلوها ان كنتم صادقين) وفيه أيضا (انا أنزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء) وفيه (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم
بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون) وفيه (ولو أنهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم
من ربهم لأكفوا من فوقهم ومن تحت أرجائهم) وفيه (يا أيها الذين أتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا
مصدقاً لما معكم) * قلنا والله التوفيق . كل هذا حق . حاشا قوله عليه السلام آمنت بما فيك
فانه باطل لم يصح قط . وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتدليها وليس شيء منه حجة
لمن ادعى أنها بأيدي اليهود والنصارى كما نزل على ما بين الآن ان شاء الله تعالى بالبرهان الواضح
(قال أبو محمد رضي الله عنه) أما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم . وأى معنى لتوحيهم بهذا
ونحن لم نذكرها قط بل نكفر من أنكرها ؟ انما قلنا ان الله تعالى أنزل التوراة على موسى
عليه السلام حقاً . وأنزل الزبور على داود عليه السلام حقاً . وأنزل الانجيل على عيسى
عليه السلام حقاً . وأنزل الصحف على ابراهيم وموسى عليهما السلام حقاً وأنزل كتبهم باسم
لنا على أنبياء لم يسموا لنا حقاً ؛ تؤمن بكل ذلك . قال تعالى (يحف ابراهيم وموسى) وقال تعالى
(وانه لفي زبر الاولين) وقلنا ونقول : ان كفار بنى اسرائيل بشرا التوراة والزبور فزادوا
وتقصوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) (لا معقب
لحكمه) وبدل كفار النصارى الانجيل كذلك فزادوا وتقصوا وأبقى الله تعالى بعضها حجة
عليهم كما شاء ، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون * فدرس (١) ما بدلو من الكتب ان ذكره

فيه كان يعلم الغيب اذا أخبر عن الملاحم وصح الخبر وبه كان يحارب الكفار وله النصرة والظفرو به قلع باب خيبر وعن
هذا قال والله ما قلع باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحر كغذائية ولكن قلعته بقوة ملكوتية بنور ربها مضية فالقوة الملكوتية

قوله تعالى (هل ينظرون الا ان يأتهم الله في ظل من الغمام) أراد به عليا فهو الذي يأتي في ظلل والرعد صوته والبرق تدسمه ثم ادعى بنان انه قد انتقل اليه الجزء الالهي بنوع من التناسخ ولذلك استحق أن يكون اماما وخليفة وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة وزعم أن معبوده طي صورة انسان عضوا فعضوا جزءا فجزءا وقال يهلك كله الا وجهه لقوله تعالى (كل شيء هالك الا وجهه) ومع هذا الخزي الفاحش كتب الى محمد بن طي بن الحسين الباقر ودعاه الي نفسه وفي كتابه أسلم تسلم وترتقي من سلم فاك لا تدرى حيث يجعل الله النبوة فأمر الباقر أن يأكل الرسول قرطاسه الذي جاء به فأكله فأت في الحال وكان اسم الرسول عمر بن أبي عفيف وقد اجتمعت طائفة طي بنان ابن ميمان ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله القسري طي ذلك

(الزمامية) اتباع رزام ساقوا الامامة من طي الى ابنه محمد ثم الى ابنه أبي

ورفعه الله تعالى . كادرسست الصحف وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذي قلنا وقد أوحنا البرهان على صحة ما أوردنا من التبديل والكذب في التوراة والزبور . ونورد ان شاء الله تعالى في الانجيل وبالله تعالى تنأيد * فظهر فساد تمويههم باننا نقرأ بالتوراة والانجيل والزبور . ولم يأتوا بذلك في تصحيح ما بأيديهم من الكتب المكذوبة المبذولة والحمد لله رب العالمين * واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهم من الانذار نبينا صلى الله عليه وسلم حق . وقد قلنا آنفا : ان الله تعالى اطاعهم على تبديل ما شاء رفعه من ذينك الكتابين . كأطلق أيديهم طي قتل من أراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلهم بنوع المثل . وكف أيديهم عما شاء ابقاه من ذينك الكتابين حجة عليهم . كما كف أيديهم الله تعالى عن اراد أيضا كرامته بالنصر من أنبيائه الذين حال بين الناس وبين اذام . وقد أغرق الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نسكالهم . وأغرق آخرين شهادة لهم . وأملى لقوم ايزدادوا إثمنا . وأملى لقوم آخرين ليزادوا فضلا . هذا ما لا ينكره أحد من أهل الاديان جملة وكان ماذكرنا زيادة في أعلام النبي صلى الله عليه وسلم الواضحة . وبراهينه اللائحة . والحمد لله رب العالمين * فبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما في كتبهم المحرفة من ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم . واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة في أمر رجم الزاني المحصن وضرب بن سلام رضي الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها طي آية الرجم حق . وهو ما قلنا آنفا ان الله تعالى ابقاه خزيا لهم وحجة عليهم ، وانما يحتج عليهم بهذا كله بعد اثبات رسالته صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعد طي ما قد يدنا وبين ان شاء الله تعالى ، ثم نورد ما ابقاه الله تعالى في كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخذهم وتبكيثنا وقضية اضلالهم ، لا الحاجة منا الى ذلك اضلالا للحمد لله رب العالمين . واما الخبر بان النبي عليه السلام أخذ التوراة وقال أمنت بما فيك ، فغير مكذوب موضوع لم يأت قط من طرق فيها خير ولنا نستحل الكلام في الباطل لوضح ، فهو من التكلف الذي نهينا عنه ، كما لا يحل توهين الحق ولا الاعتراض فيه ، واما قول الله عز وجل (يا أهل الكتاب لستم طي شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم) حق لا مزية فيه ، وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامته ابدا لرفع ما سخطوا منها ، فليسوا على شيء الا بالايان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل كلهم يؤمنون حينئذ بما أنزل الله منهم ما وجدوا عدم ، ويكذبون بما يدل فيها مما لم ينزل الله تعالى فيها ، وهذه هي اقامتها حقا ، فلاح صدق قولنا موافقا لنص الآية بالانجيل والحمد لله رب العالمين * واما قوله تعالى (قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين) فنعم انما هو في كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة طي جاري عاداتهم زائد على الكذب الذي وضعه أسلافهم في توراتهم ، فبكتهم عليه السلام في ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة ان كانوا صادقين فظهر كذبهم * وكم عرض لنا هذا مع علمائهم في مناظر اتاهم قبل أن نقف طي نصوص التوراة ، فالتوراة لا مؤنة عليهم من الكذب حتى الآن اذا طعموا بالتخلص من مجلسهم لا يكون ذلك الا بالكذب ، وهذا خلق خسيس . وعار لا يرضى به مصحح ونهذ بالله من مثل هذا * واما قوله تعالى (انا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها الذين آمنوا وادوا والرايون

هاشم ثم منه الى طي بن عبد الله بن عباس الوصية ثم ساقوها الى محمد بن طي وأوصى محمد الى ابنه ابراهيم الامام وهو صاحب أبي مسلم الذي دعاه اليه وقال بامامته وهؤلاء ظهروا بخراسان في أيام أبي مسلم حتى قيل ان أبا مسلم

روح الآله فيه ولهذا أيد
 علي بن أبي أمية حتى قتلهم
 عن بكره أبيهم وقالوا
 بتناسخ الأرواح والمقنع
 الذي ادعى الألوهية لنفسه
 مخاريق أخرجهما كان
 في الأول طي هذا المذهب
 وتابعه مبيضة ما وراء النهر
 وهؤلاء صنعة من الحرمية
 دانوا بترك الفرائض
 وقالوا الدين معرفة الامام
 فقط * ومنهم من قال الدين
 أمران معرفة الامام واداء
 الامانة ومن حصل له
 الامران فقد وصل الى حال
 السكال وارتفع عنه
 التكليف ومن هؤلاء من
 ساق الامامة الى محمد بن
 علي بن عبد الله بن عباس
 من أبي هاشم بن محمد بن
 الحنفية وصية اليه لامن
 طريق آخر وكان أبو مسلم
 صاحب الدولة طي مذهب
 الكيسانية في الأول
 واقتبس من دعاتهم العلوم
 التي اختصوا بها وأحسن
 منهم ان هذه العلوم مستودعة
 فيهم وكان يطلب المستقر
 فيه فنفذ الى الصادق جعفر
 ابن محمد اني قد أظهرت
 الكلمة ودعوة الناس عن
 موالاة بني أمية الى موالاة أهل
 البيت فان رغبت فلا مزيد
 عليك فكتب اليه الصادق

والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله) فتم . هذا حق على ظاهره كما هو . وقد قلنا ان الله
 تعالى انزل التوراة وحكم بها النبيون الذين أسلموا كموسى وهارون وداود وسليمان ومن كان بينهم
 من الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم يكونوا انبياء بل كانوا
 حكاما من قبل الانبياء عليهم السلام ومن كان في أزمانهم من الربانيين والاحبار قبل حدوث
 التبديل . هذا نص قولنا وليس في هذه الآية انهم لم تبدل بعد ذلك اصلا لانص ولا بدليل . وأما
 من ظن لجهله من المسلمين ان هذه الآية تزلت في رجم النبي صلى الله عليه وسلم لليهوديين اللذين
 زنيا وهما محصنان . فقد ظن الباطل . وقال بالكذب وتأول المحال . وخالف القرآن . لان
 الله تعالى قد نهى نبيينا عليه السلام عن ذلك نصا بقوله (وأنزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما
 بين يديه من الكتاب ومهيئا عليه فالحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق
 لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجملكم امة واحدة) وقال عز وجل (ولا تتبع
 أهواءهم واحذر من أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك

(قال أبو محمد رضى الله عنه) فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل
 وأما قوله تعالى (وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه) فحق طي ظاهره لان الله تعالى
 أنزل فيه الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم . واتباع دينه . ولا يكونون ابدا حاكمين بما
 أنزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى الله عليه وسلم . فانما أمرهم الله تعالى بالحكم بما
 أنزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم أهله . ولم يأمرهم قط تعالى بما يسمى انجيلا وليس
 بالانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط . والآية موافقة لقولنا وليس فيها ان الانجيل لم يبدل
 لابنص ولا بدليل . انما فيه الزام النصراني الذين يتسمون باهل الانجيل ان يحكموا بما
 أنزل الله فيه وهم على خلاف ذلك . وأما قوله تعالى (ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما
 أنزل اليهم من ربهم لا كانوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم) فحق كما ذكرناه قبل ولا
 سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل المنزليين بعد تبديلها الا بالايمان بمحمد صلى الله
 عليه وسلم . فيكونون حينئذ مقيمين للتوراة والانجيل حقا لايمانهم بالمزل فيهما
 وجحدهم ما لم ينزل فيهما . وهذه هي اقامتهما حقا . وأما قوله تعالى (يا أيها الذين أوتوا
 الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم) فتم . هذا عموم قام البرهان طي انه مخصوص
 وانه تعالى انما أراد مصدقا لما معكم من الحق لا يمكن غير هذا . لاننا بالضرورة ندرى
 ان معهم حقا وباطلا ولا يجوز تصديق الباطل البته . فصح انه انما أنزله تعالى مصدقا
 لما معهم من الحق . وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة والانجيل حقا ليكون حجة
 عليهم وزائدا في خزيهم . والله تعالى التوفيق فبطل تلقفهم بشيء مما ذكرنا الحمد لله رب العالمين
 (قال أبو محمد رضى الله عنه) وبلغنا عن قوم من المسلمين ينكرون يحلهم القول بان
 التوراة والانجيل الذين بأيدي اليهود والنصارى محرقان . وانما حلهم طي هذا فله اهتمهم
 (١) بنصوص القرآن والسنة . أخرى هؤلاء ما سمعوا قول الله تعالى (يا أهل الكتاب لم
 تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون) وقوله تعالى (وان فريقا منهم

(١) اي اشتغالهم وتقدم تفسيرها

ما انت من رجالي ولا الزمان زمانى فناد الى ابى العباس ابن محمد وقلده الخلافه وكذلك كتب اليه ابو مسلم فاحرق كتابه (الزيدية)
 اتباع زيد بن طي بن الحسين بن علي عليه السلام ساقوا الامامة في اولاد فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت امامة في غيرهم الا

انهم جوزوا ان يكون كل فاطمي (١٦٠) عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة يكون اماما واجب الطاعة سواء

كان من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وعن هذا قالت طائفة منهم امامة محمد و ابراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين الذين خرجا في ايام المنصورة وقتلا علي ذلك وجوزوا خروج امامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة وزيد ابن علي لما كان مذهبه هذا المذهب اراد ان يحصل الاصول والفروع حتى يتجلى بالعلم فتتخذ في الاصول لواصل بن عطاء الغزال رأس المتزلة مع اعتقاد واصل بن جده علي بن ابي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين اصحاب الجمل واصحاب الشام ما كان علي يقين من الصواب وان احد الفريقين منهما كان علي الخطأ لا يمينه فاقبض منه الاعتزال وصارت اصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه جواز امامة المفضل مع قيام الافضل فقال كان علي بن ابي طالب افضل الصحابة الا ان الخلافة فوضت الى ابي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة وتطبيب

ليكتبون الحق وم يعلمون) وقوله تعالى (وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله الى آخر الآية) وقوله تعالى (يحرفون الكلم عن مواضعه) ومثل هذا في القرآن كثير جدا . ويقول لمن قال من المسامين ان تقلهم نقل تواريخ يوجب العلم وتقوم به الحجة لا شك في انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد ﷺ اصلا ولا انذار ببوته . فان صدقهم هؤلاء التائبون في بعض تقلهم . فواجب ان يصدقهم في سائر احبوا ام كرهوا . وان كذبوا في بعض تقلهم وصدقوا في بعض فقد تناقضوا وظهرت مغالبتهم ، ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء حجتا واحدا بعضه حق وبعضه باطل ، فقد تناقضوا . وما ندري كيف يستحل مسلم انكار تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل (محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيام في وجوههم من اثر السجود ذلك مثاهم في التوراة ومثاهم في الانجيل كزرع اخرج شطاء فآزره فاستفط فاستوى علي سوقه يعجب الزراع ليعيظ بهم الكفار) ؟ وليس شيء من هذا فيما بأيدي اليهود والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل ، فلا بد هؤلاء الجهال من تصديق ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل ، والا يرجعوا الى الحق ويكذبوا ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فياحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم حينئذ واحدا فيما اوخناه من تبديل الكتابين ، وما وردناه مما فهمنا من الكذب المشاهد عيانا مما لميات نص بأنهم بدلوها ، لعلمنا بتبديلها يقينا كما علمنا مشهده بحراسنا مما لانص فيه * وقد اجتمعت المشاهدة والنص * **حدثنا ابو سعيد الجعفي** حدثنا ابو بكر الارفوي محمد بن علي المصري * حدثنا ابو جعفر احمد بن محمد بن اسماعيل النحاس * حدثنا احمد بن شبيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر * حدثنا علي بن ابن المبارك * حدثنا يحيى بن أبي كثير عن سلمة عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة رضي الله عنه قال * كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الاسلام بالعربية فقال رسول الله ﷺ لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوا وقولوا آمنا بالذي أنزل النينا وانزل اليكم والحنا والحكم واحد

(قال أبو محمد رضي الله عنه) وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين * ما نزل القرآن والسنة عن النبي ﷺ بتصديقه صدقابه * وما نزل النص بتكذيبه اظهر كذبه كذبابه وما لم ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقا او كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا ما امرنا رسول الله ﷺ ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه نص والحمد لله رب العالمين **حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد** * **حدثنا ابراهيم بن احمد الباسي** **حدثنا العززي** * **حدثنا البخاري** * **حدثنا ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن ابن عوف** * **حدثنا ابن شهاب** عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة بن مسعود قال ابن عباس

كيف قلوب العامة فان عهد الحروب التي جرت في ايام النبوة كان قريبا وسيف امير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يحيف بعد والضغائن في صدور القوم من طلب النار كما هي فا كانت القلوب تميل اليه

والتقدم بالن والسبق في الاسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترى انه لما اراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا لقد وليت علينا فظاغليظا فانا كانوا يرضون بامر ائوئين عمر اشد وصابية وغلظه في الدين وفضاظة على الاعداء حتى سكنهم ابو بكر رضي الله عنه وكذلك يجوز ان يكون المفضل اماما والافضل قائم فيرجع اليه في الاحكام ويحكم بحكمه في القضايا ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه وعرفوا انه لا يترأ عن الشيخين رفضوه حتى آتى قدره عليه فسميت رافضة وجرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لامن هذا الوجه بل من حيث كان يتلمذ لواصل بن عطاء ويقتبس العلم من يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والفاسطين ومن يتكلم في القدر على غير مذهب اليه أهل البيت ومن حيث انه كان يشترط الخروج شرطا في كون الامام اما حتى قال لا بوما

كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذي أنزل على رسوله ﷺ حدث تفرؤنه محضا لم يشب وقد حدثكم ان أهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بأيديهم الكتاب وقد قالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا أصح اسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو نفس قولنا، وماله في ذلك من الصحابة مخالف * وقد روينا أيضا عن عمر رضي الله عنه انه اتاه كعب الحبر يسفر وقال له هذه التوراة، أما قرؤها؟ فقال له عمر بن الخطاب، ان كنت تعلم انها التي أنزل الله على موسى فأقرأها آتاء الليل والنهار فهذا عمر لم يحققها (قال ابو محمد رضي الله عنه) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفا يسيرا من كثير جدا من كلام أحبارهم الذين عنهم أخذوا كتابهم ودينهم واليه يرجعون في نقلهم لتوراتهم وكتب الانبياء وجميع شرائعهم، ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب فيلوح له انهم كانوا كذابين مستخفين بالدين وبالله تعالى التوفيق، ولقد كان يذكي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضا عما امر الله تعالى به من القرائين، وهذا تبديل الدين جهارا (قال ابو محمد رضي الله عنه) ذكر أحبارهم وهو في كتبهم مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم: ان أخوة يوسف اذ باعوا أخاهم طرخوا اللعنة على كل من بلغ الى أيهم حياة ابنه يوسف، ولذلك لم يخبره الله عز وجل بذلك ولا أحد من الملائكة، فأعجبوا لجنون أمة تعتقد ان الله خاف ان يقع عليه لعنة قوم باعوا النبي أخاهم، وعقوا النبي اباهم أشد العقوق، وكذبوا أعظم الكذب، فوالله لو لم يكن في كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحرق وهذا الكفر لسكانوا به أحق الامم واكفرهم وأكذبهم، فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى؟ وفي بعض كتبهم ان هارون عليه السلام قال لله تعالى اذ اراد أن يستخط على بني اسرائيل: يارب لا تقبل فلنا عليك ذمام وحق لان أخى وانا اقما لك مملكة عظيمة (قال ابو محمد رضي الله عنه) وهذه طامة اخرى حاشا لما زون عليه السلام ان يقول هذا الجنون، أين هذا الهوس وهذه الرغوة من الحق النير اذ يقول تعالى (يؤمنون عليكم أن أسلوا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هذا لكم للايمان ان كنتم صادقين)؟ وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله تعالى موسى أن يصورها على التابوت خلف الحجلة في السرداق انما كانتا صورة الله وصورة موسى عليه السلام معه، تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا. وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حدة عيني. وفي بعض كتبهم: ان علة تردد بني اسرائيل مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى على طريق مصر الى الشام صنما سماء باعل صفون. وجملة طلما لسكل من هرب من مصر بحيرة ولا يقدر على النفاذ. فأعجبوا لمن يجهز ان يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى! ويجهز بتيه موسى ومن معه حتى يموتوا. فابن كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر؟ وفي بعض

كما أخبر وقد فوض الامر بعده الى محمد و ابراهيم الامامين وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم الى البصرة واجتمع الناس عليهما فقتلا ايضا وأخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم وعرفهم ان اباهم عليهم السلام أخبروه بذلك كله وان بنى أمية يتطاولون على الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطاولوا عليها وهم يستشعرون بغض أهل البيت ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم وكان يشير الى أبي العباس وأبي جعفر ابني محمد بن علي بن عبد الله بن العباس ان لا تخوض في الامر حتى يتلاعب بها هذا واولاده اشارة الى المنصور فزيد بن علي قتل بكناسة الكوفة قتله هشام ابن عبد الملك ويحيى بن زيد قتل يجوز جان خراسان قتله أميرها ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان و ابراهيم الامام قتل بالبصرة امر بقتلهما المنصور ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك حتى ظهر بخراسان ناصر الاطروش فطلب مكانه ليقتل فاخفى واعتزل الى بلاد الديلم والجبل لم

كتبهم ان دينه بنت يعقوب عليها السلام اذ غصبها شكيم بن حور وزنا بها حملت وولدت ابنة . وان عقابا خطف تلك الفرخة من الزنا وحملها الى مصر ووقت في حجر يوسف . فرباها وتزوجها . وهذه تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزان . وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال في ابنه نقتال : ايل مطلق . لانه قطع من قرية ابراهيم عليه السلام التي بقرب بيت المقدس الى منف التي بمصر ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لشدة سرعته لا لان الارض طويته له . ومقدار ذلك مسيرة ثيف وعشرين يوما . وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون في صحته : ان السحرة يحبون الموتى على الحقيقة . وان هنا اسماء لله تعالى ودعاء وكلاما ومن عرفه من صالح اوفاسق احوال الطبائع . واتى بالمعجزات واحيا الموتى . وان عجوزا ساحرة احبت لساول الملك وهو طالوت شمؤال النبي بعد موته . فليت شعري اذا كان هذا حقا ؟ فما يؤمنهم ان موسى وسائر من يقرون بذبوتهم كانوا من أهل هذه الصفة . ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا ابدا * وفي بعض كتبهم ان بعض احوارهم المعظمين عندكم ذكر لهم انه رأى طائرا يطير في الهواء . وانه باض بيضة وقعت على ثلاث عشرة مدينة فهدمتها كلها * وفي بعض كتبهم ان المرأة المدنية التي ذكر في التوراة التي زني بها زمرى بن خالو من سبط شمعون طعنه فينجاس بن الزار بن هارون برحمه فنفذه ونفذ المرأة تحت ثمر فهدمها في رجمه الى السماء كأنهما طائران في سفود ، وقال هكذا تفعل بمن عصاك ، قال كبير من احوارهم معظم عندهم : انه كان تكسير عجز تلك المرأة مقدار مزرعة مدى خردل وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبعمائة ذراع ، وهذه والله مضحكة تسلي الشكالي وترد الاحزان

(قال أبو محمد رضى الله عنه) عن مثل هؤلاء فلينقل الدين ، وتبا لقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه * وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة الف قطار وستة وثلاثين الف قطار من ذهب ، وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن والغور فقط ، وانه لم يملك قط رفح (١) ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق ولا عمان ولا البلقاء ولا مواب ولا جبال الشراة . فهذه الجباية التي لو جمع كل الذهب الذي بأيدي الناس لم ييلفها من اين خرجت ؟ وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات كانوا ثقلا في الحساب . وكان الحياء في وجوههم قليلا جدا * وذكروا انه كان لمائة سليمان عليه السلام في كل سنة أحد عشر الف ثور وخمسمائة ثور وزيادة ، وستة وثلاثين الف شاة سوى الابل والصيد ، فانظروا ماذا يكنى لحوم من ذكرنا من الخبز ؟ وقد ذكرنا عددا مبلغه ستة آلاف مدى في العام لمائته خاصة ، واعلموا ان بلاد بني اسرائيل تضيق عن هذه النفقات ، هذا مع قولهم انه عليه السلام كان يهدى كل سنة ثلثي هذا (١) رفع بفتحين وحاء مهالة في حدود الشام على طريق الذهاب الى مصر بينها وبين غزة ثمانية عشر ميلا

يتحولوا بدین الاسلام بعدد دعوى الناس دعوة الى الاسلام على مذهب زيد بن علي فدانوا بذلك ونشأوا واخبار عليه وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين وكان يخرج واحد بعد واحد من الائمة وبني أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من

العدد من بر، ومثله من زيت الى ملك صور، فليت شعري لاي شيء كان يهاديه بذلك هل ذلك الا لانه كفؤه ونظيره في الملك، وهذه كليات كذبات، ورعونة لاختفاء بها واخبار متناقضة * وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام كل يوم مائة مائدة ذهب، على كل مائدة مائة صفحة ذهب وثلاثمائة طبق ذهب، على كل طبق ثلاثمائة كأس ذهب، فاعجبوا لهذه الكذبات الباردة * واعلموا ان الذي عملها كان ثقليل الذهن في الحساب، مقصرا في علم المساحة، لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصفحة اقل من شبر، وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لاصحفة طعام ملك، فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل، سوى حاشيتها وارجلها * واعلموا ان مائدة من ذهب هذه صفحتها لا يمكن البتة ان يحركها الا فيل لأن الذهب ارجز الاجسام واثقلها، ولا يمكن البتة ان يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب، فمن يرفعها ومن يضمها ومن يفسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا الذهب كله وهذه الاطباق من اين * فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى آتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده، وان الله سخر له الريح والجن كانوا يعملون له المحاريب والتمائيل والجفان والقصور * قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين الامرين فرق واضح، وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به نحن هو من المعجزات التي تأتي بمثلها الانبياء عليهم السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم، والذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم * وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زارع ملك السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل، وان اسابن ابنا الملك خرج اليه في ثلاثمائة الف مقاتل من بني يهوذا وخمسين الف مقاتل من بني بنيامين فهزم ملك السودان * وهذا كذب فاحش ممتنع، لان من اقرب موضع من بلد السودان وم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة ثلاثين يوما، ومن مسقط النيل الى بيت المقدس نحو عشرة ايام بحارى ومفاوز، الف الف مقاتل لا تحملهم الا البلاد المعصورة الواسعة واما الصحارى الجرد فلا، ثم في مصر جميع اعمال مصر فكيف يخطو هالي بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسيرة الممالك، ومن البعيد ان يكون عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس، فكيف ان يتكلفوا غزوها لبعد تلك البلاد عن النوبة. واما بلد النوبة والحبشة والبعجة فصغير الخطه قليل العدد. وانما هي خرافات مكذوبة باردة. وفي كتاب لهم يسمى شعر توماس كتاب التلوذ والتلوذ هو معلوم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشريعتهم. وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من أحد منهم ففي الكتاب المذكور ان تكسير جبهة خالقهم من أعلاها الى انفه خمسة آلاف ذراع حاش لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات * وفي كتاب آخر من التلوذ يقال له سادراشيم ومعناه تفسير احكام الحيض ان في رأس خالقهم ناجا فيه الف قطار من

الصحابه طعن الامامية
وم أصناف ثلاثة جارودية
وسليمانية وبترية والصالحية
منهم والبترية هي مذهب
واحد (الجارودية)
أصحاب أبي الجارود زعموا
أن النبي صلى الله عليه
وسلم نص على علي عليه
السلام بالوصف دون
التسمية والامام بعده علي
والناس قصروا حيث لم
يتصرفوا الوصف ولم يطلبوا
الموصوف وانما نصبوا
أيا بكر باختيارهم فكفروا
بذلك وقد خالف أبو
الجارود في هذه المقالة
امامة زيد بن علي فانه لم
يعتقد بهذا الاعتقاد
واختلفت الجارودية في
التوفيق والسوق فساق
بعضهم الامامة من علي الى
الحسن ثم الى الحسين ثم
الى علي بن الحسين زين
العابدين ثم الى زيد بن علي
ثم منه الى الامام محمد بن
عبد الله بن الحسن بن
الحسين وقالوا امامته وكان
أبو حنيفة رحمه الله علي
يعتقه ومن جملة شيعته حتى
رفع الامر الى المنصور
خجسه حبس الابد حتى
مات في الحبس وقيل انه
انما بايع محمد بن عبد الله
الامام في أيام المنصور ولما
قتل محمد بالمدينة بقي الامام

أبو حنيفة علي تلك البيعة يعتقد موالاته أهل البيت فرفع حاله الى المنصور فقم عليه ماتم والذين قالوا امامة محمد الامام اختلفوا
فمنهم من قال انه لم يقتل وهو بعد حي وسيخرج فيملا الارض عدلا ومنهم من أقر بموته وساق الامامة الى محمد بن القاسم بن علي

ابن الحسين بن علي بن صاحب الطالقان (١٦٤) وقد أسرف أيام المعتصم وحل إليه خبسه في داره حتى مات ومنهم

من قال بامامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودط الناس واجتمع عليه خاق كثير وقتل في أيام المستعين وحمل رأسه الى محمد بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض الدلوبة قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك أستلينك في الكلام وعز علي أن القالك الا

وفيما بيننا حد الحسام وهو يحيى بن عمر بن يحيى ابن الحسين زبد بن علي وأما أبو الجارود فكان يسمى سرحوب سماء بذلك أبو جعفر محمد بن علي الباقر رضي الله عنه وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر قاله الباقر تفسيراً * من أصحاب أبي الجارود فضيل الرسان وأبو خالد الواسطي ومختلفون في الأحكام والسير فزعم بعضهم أن علم ولد الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبي صلى الله عليه وسلم فيحصل لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة وبعضهم يزعم أن العلم مشترك فيهم وفي غيرهم وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة (السليمانية) أصحاب سليمان ابن جرير وكان يقول أن الامامة شوري فيما بين

ذهب . وفي اصبه خاتم تضي منه الشمس والكواكب . وان الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلقون . تعالى الله عن هذه الخرافات * وما اجمع عليه اخبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يؤدب . ومن شتم الاخبار يموت اي يقتل * فاعجبوا لهذا . واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم . يفضلون أنفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلي الله عز وجل . ومن الاخبار فعليهم ما يخرج من أسافلهم وفيما سمعنا علماءهم يدكرونها ولا يتناكرونها معني ان اخبارهم الذين أخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا على ان رشوا (بولس) البنيامين لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام . وان يصل اتباعهم ويدخلهم الى القول بالايمته . وقالوا له نحن نتحمل اثمك في هذا . ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر * واعلموا يقينا ان هذا عمل لا يستعمله ذو دين اصلا . ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند أولئك الاخبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل . لا بد من احدهما * فان كانوا عندهم على حق فكيف استعملوا ضلال قوم محقين . واخراجهم عن الهدى والدين . الى الضلال المدين . هذا والله لا يفعله مؤمن بالله تعالى اصلا * وان كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم . وانما يسمى المؤمن ليهدى الكافر او الضال . وانما أن يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له فيه ابوابا أشد وأخس مما هو عليه فهذا لا يفعله أيضا من يؤمن بالله تعالى قطما . ولا يفعله الا ملحد يريد أن يسخر بمن سواه من هؤلاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم باقرارهم * فاعجبوا لهذا وهذا أمر لا ينعده عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا فبعد عليهم بلوغ اربهم من ذلك . وذلك باسلام عبد الله بن سبا المعروف بابن السوء اليهودي الحيرى لعنه الله . ليضل من امكنه من المسلمين . فنهج لطائفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالمليحة على . كانهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام ان يقولوا بالمليحة . وم الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية . على جميعهم لعائن الله تترى . واشنع من هذا كله نقلهم الذي لاتمانع بينهم فيه عن كثير من اخبار المتقدمين الذين عنهم اخذوا دينهم ونقلوا توراتهم وكتب الانبياء بأن رجلا اسمه اسماعيل كان اترخا ب البيت المقدس سمع الله تعالى يئن كائنا الحماة ويسكي وهو يقول . الويل لمن اخرج بيته وضضع ركبه وهدم قصره وموضع سكنته ويلي علي ما اخرجت من بيتي ويلي علي ما فرقت من بني وبناتي قاتمي منكسة حتى أبني بيتي وارد اليه بني وبناتي * قال هذا النذل الموصح ابن الاندال اسماعيل : فاخذ الله تعالى بثيابي وقال لي : اسمعني يا بني يا اسماعيل قلت لا يارب . فقال لي يا بني يا اسماعيل : برك على قال هذا السكاب والجيفة المنة فباركت عليه ومضيت

(قال أبو محمد رضي الله عنه) لقد هان من بالث عليه الثعالب . والله ما في الموجودات اردل ولا اتن ممن احتاج الى بركة هذا السكاب الوضر . فاعجبوا لعظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع * فمنها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه

الخلق ويصح أن ينقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانما تصح في المفضل مع وجود الأفضل واثبت امامة أبي بالويل بكر وعمر حقا باختيار الامة حقا اجتهدا وورما كان يقول ان الامة اخطأت في البيعة لها مع وجود علي خطأ لا يبلغ درجة الفسق

وذلك الخطأ خطأ اجتباى غير انه ظن في عثمان بالاحداث التي احداثها (١٦٥) وكفره لذلك وكفر عائشة والزبير

وطائفة باقدامهم على قتال
على ثم انه ظن في الرافضة
فقال ان أممة الرافضة
قد وضعوا مقاتلين
لشيعة لا يظهر أحد قط
عليهم احدا من القول بالبدع
فاذا اظهروا قولا انه سيكون
لهم قوة وشوكة وظهور
ثم لا يكون الامر على
ما خبروه قالوا بدا الله
تعالى في ذلك والثانية التقية
وكل ما أرادوا تكلموا به
فاذا قيل لهم ذلك ليس
بحق وظهر لهم البطلان
قالوا اما قلنا تقية وفعلنا
تقية وتابنا على القول يجوز
أمامة المفضول مع قيام
الافضل قوم من المعتزلة
منهم جعفر بن مبشر وجعفر بن
حرب وكثير النوى وهو
من أصحاب الحديث قالوا
الامامة من مصالح الدين
ليس يحتاج اليها لمعرفة الله
تعالى وتوحيده فان ذلك
حاصل بالقل لكنها يحتاج
اليها لاقامة الحدود والقضاء
بين المتحاكين وولاية
اليتامى والايام وحفظ
البيضة واعلاء الكلمة
ونصب القتال مع أعداء
الدين وحتى يكون للمسلمين
جماعة ولا يكون الامر
فوضى بين العامة فلا يشترط
فيها أن يكون الامام افضل

بالويل مرة بعد مرة . الويل حقا على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي أتى
بها * ومنها وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل . وما الذي دهاه الى الندامة ؟ آراه كان
حاجزا ؟ هذا عجب آخر . واذا كان نادما على ذلك فلم يتبادى على تبديدهم والقاء النجس
عليهم حتى يبلغ ذلك الى القاء الحسكة في أدبارهم كأنص في آخر توراتهم ؟ ما في العالم صفة
أحق من صفة من يتبادى على من ينسب عليه هذه الندامة * ومنها وصفه الله تعالى
بالبكاء والابتن * ومنها وصفه لربه تعالى بأنه لم يدركه هل سمعه ام لا حتى سألته عن ذلك . ثم
اظرف شيء اخباره عن نفسه بأنه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجازعنده
ولم يدركه كاذب * ومنها كونه بين الحرب وهي أقوى المجانين من الناس وخساس
الحيوان كالثعالب والقطط البرية ونحوها * ومنها وصفه الله تعالى بتكيس القامة *
ومنها طلبه البركة من ذلك المتن ابن المنتنة والمتن . وبالله الذي لا اله الا هو ما بلغ قط
ملحد ولا مستخف هذه المبالغ الذي بلغها هذا اللعين ومن يعظمه . وبالله تعالى تنأيد
ولولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغولة . والله فقير ومحن أغنياء . ما
انطلق لنا لسان بشيء مما اوردنا . ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى لنا
من ذلك . ولا عجب من اخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر . فان اليهود
كلهم يعني الربانيين منهم مجمعون على النضب على الله وعلى تعيينه وتهوين اسمه عز وجل
فانهم يقولون ليلة عيسى الجرد وهي العاشرة من تشرين الاول وهي اكتوبر يقوم
الميططرون . ومعنى هذه اللفظة عند الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم . قال . ويقول
وهو قائم ينتف شعره ويبيكي قليلا قليلا . وبلى اذ خربت بيتي وأيتمت ببنى وبناتي قامتي
منكسة لأرفعها حتى أبني بيتي وارد اليه بنى وبناتي ويردد هذا الكلام * واعلموا انهم
افردوا عشرة أيام من أول اكتوبر يبدون فيه ربا آخر غير الله عز وجل . حصلوا
على الشرك المجرد * واعلموا ان الرب الصغير الذي افردوا له الايام المذكورة يبدونه
فيها من دون الله عز وجل هو عند صدوق الملوك خادم التاج الذي في رأس معبودهم
وهذا أعظم من شرك النصارى * ولقد وقت بعضهم على هذا فقال لي ميططرون ملك
من الملائكة * فقلت وكيف يقول ذلك الملك وبلى على ما خربت من بيتي ووفرت بنى
وبناتي ؟ وهل فعل هذا الا الله عز وجل * فان قالوا تولى ذلك الملك ذلك الفعل بأمر
الله تعالى * قلنا فن الحمال الممتنع ندامة الملك على ما فعله بأمر الله تعالى ، هذا كفر
من الملك لو فعله فكيف ان يحمد ذلك منه ، وكل هذا انما هو تحيل منهم عند صك وجوههم
بذلك * والا فهم فيه قسمان * قسم يقول انه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه
ويعيبونه * وقسم يقول انه رب آخر دون الله تعالى * واعلموا ان اليهود يقومون في
كنائسهم أربعين ليلة متصلة من ايلول وتشرين الاول وهما ستنبر واكتوبر فيصيحون
ويولولون بمصائب * منها قولهم ، لاى شيء تسلبنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والاثر
الاول لم يا الله تنصم عنا وأنت تسمع وتعمى وأنت مبصر هذا جزاء من تقدم الى

الامة علما واقدمهم رأيا وحكمة اذ الحاجة لتسديد بقيام المفضول مع وجود الفاضل والافضل ومالت جماعة من أهل السنة الى
ذلك حتى جوزوا أن يكون الامام غير مجتهد ولا خير بمواقع الاجتهاد ولكن يجب أن يكون معه من يكون من أهل

متين وبصر في الحوادث
نافذ (الصالحية) أصحاب
الحسن بن صالح بن حنى
والبترية أصحاب كثير
النوى الا بتروها متفقان
في المذهب وقولهم في الامامة
كقول السليمانية الا أنهم
توقفوا في أمر عثمان أهو
مؤمن أم كافر قالوا اذا
معنا الاخبار الواردة في
حقه وكونه من العشرة
المبشرين بالجنة قلنا يجب
أن يحكم بصحة إسلامه
وايمانه وكونه من أهل
الجنة واذا رأينا الاحداث
التي أحدثها من استهتاره
بتربية بنى أمية وبنى
مروان واستبداده بامور
لم توافق سيرة الصحابة
قلنا يجب أن يحكم بكفره
فتحيرنا في أمره وتوقفنا
في حاله ووكلائه الى
أحكم الحاكمين * وأما
على فهو أفضل الناس بعد
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأولام بالامامة
لكنه سلم الامر لهم راضيا
وفوض الامر اليهم طائعا
وترك حقه راغبا فنحن
راضون بما رضى مسنون
لما سلم لا يحل لنا غير ذلك
ولو لم يرض على بذلك
لكان أبو بكر هالكوم
الذين جوزوا امامة المفضول

عبوديتك وبدر الى الاقرار بك لم يالله لا تماق من يكفر الزعم ولا تجازى بالاحسان
ثم تبخسنا حظنا وتسلسنا لكل معتد وتقول ان أحكامك عدلة * فاعجبوا الوضادة هؤلاء
الابواب ، ولرذالة هؤلاء الانذال الممتن على ربهم عز وجل ، المستخفين به وبلائكته
وبرسله : وتالله ما يخسهم ربهم حظهم . وما حظهم الا الخزي في الدنيا والخلود في النار
في الآخرة وهو تعالى موفيقهم نصيبهم غير منقوص . واحمدوا الله على عظيم منته علينا
بالاسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول . وبالكتاب المنزل من عنده تعالى بالنور
المبين والحقائق الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك بمنه الى أن نلقاه مؤمنين
غير منضوب علينا ولا ضالين

(قال أبو محمد رضي الله عنه) هنا انتهى ما اخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب
الظاهر والمناقضات اللائحة التي لاشك معه في انها كتب مبدلة محرفة مكذوبة . وشرعية
موضوعة مستعملة من اكابرهم . ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلا . ولا بقى في فساد
دينهم شبهة بوجه من الوجوه . والحمد لله رب العالمين * واياكم أن يجوز عليكم تمويه من
يعارضكم بخرافة أو كذبة . فالتنا لا تصدق في ديننا بشيء أصلا الا ما جاء في القرآن أو ما
صح باسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقط . وما
عدا هذا فنحن نشهد انه باطل . واعلموا اننا لم نكتب من فضائلكم الا قليلا من كثير
ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد كل مام عليه وبالله تعالى التوفيق

تم الجزء الاول من الفصل ويليها الجزء الثاني أوله قال أبو محمد رضي الله عنه
واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله الى آخره



وتأخير الفاضل والافضل اذا كان الافضل راضيا بذلك وقالوا من شريفه من أولاد الحسن والحسين وكان طالما اهدأ شجاعا
فهو الامام وشرط بعضهم صباحة الوجه ولم يخط عظيم في امامين وجد فيهما هذه الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل

* فهرس الجزء الاول من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل للامام ابن حزم الظاهري *

صفحة	صفحة
٦٨	٢ اهداء الكتاب ٣ ترجمة ابن حزم
٧١	٧ ترجمة الشهرستاني ٩ خطبة الكتاب
٧٥	١٠ الكلام على رؤس الفرق المخالفة لدين الاسلام
٧٦	١٠ الكلام من انه تحدث في خلال هذه الاقوال
٧٩	١٠ آراء مركبة منها
٨٢	١٠ ذكر مناظرات جرت بين المؤلف وبين من ادعى قدم بعض الاشياء
٩٣	١٠ باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى الحق
٩٤	١٤ باب الكلام على من أبطل لحقائق وم السوفسطائية
١١٨	١٥ باب الكلام على أن من قال ان العالم قديم وليس له مدبر
١٢٢	١٥ الكلام على حصر شبههم في خمس اعتراضات
١٢٩	١٦ افساد الاعتراض الاول
١٣٧	١٧ افساد الثاني ١٧ افساد الثالث
١٤١	١٨ افساد الرابع ١٨ افساد الخامس
١٤٩	١٩ الكلام عن ايراد البراهين على حدوث العالم
١٥٢	١٩ البرهان الاول ٢٠ البرهان الثاني
١٥٦	٢٠ البرهان الثالث ٢٢ البرهان الرابع
١٥٧	٢٢ البرهان الخامس
١٥٩	٢٦ باب الكلام على من قال العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل
١٦١	٢٧ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا غير ان النفس والمكان والزمان قديمت
	٣٥ الكلام على من قال ان فاعل العالم أكثر من واحد
	٤٧ على النصارى وم فرق ٤٧ أصحاب اريوس
	٤٧ أصحاب بولس الشمشاطي
	٤٧ أصحاب مقدونيوس ٤٨ فرقة الملكانية
	٤٨ النسطورية ٤٨ اليعقوبية
	٥٩ ومما يعترض به على النصارى
	٦٠ الكلام على من يقول ان البارئ خلق العالم جملة كما هو بجميع أحواله
	٦٣ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة
	٦٤ القول في اثبات النبوة
	٦٨ الكلام على من قال ان في الهائم رسلا
	٧١ الكلام مع من جعل للجملات تميزا
	٧٥ الرد على من زعم ان الانبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم وكذا الرسل
	٧٦ الكلام على من قال بتناسخ الارواح
	٧٩ فصل في الكلام على من أنكر الشرائع من المنتمين الى الفلسفة
	٨٢ بيان حقيقتها على مقتضى أصولهم
	٩٣ الكلام على اليهود وعلى من أنكر التثليث من النصارى ومذهب الصابئين ومن اقر بنبوذة زرادشت من المجوس وأنكر ما سواه
	٩٤ فصل في مناقضات ظاهرة في التوراة والانجيل يتبين بها تحريفها
	١١٨ فصل في أن السامرة بأيديهم توراة غير التوراة التي مع سائر اليهود
	١٢٢ الكلام في أن النصارى ما قالت مقالاتها الا تبعا لما قالته اليهود في بعض أسفارهم
	١٢٩ الكلام في بيان فساد قول اليهود ان مسكن بني اسرائيل بمصر أربعين سنة وثلاثون سنة
	١٣٧ فصل الكلام على ماهو أشنع في شهرة الكذب وشنة المحال الخ
	١٤١ في وصف قيام بني اسرائيل على موسى الخ
	١٤٩ في الكلام على ما ذكره من فصول التوراة التي هي سبعة وخمسون فصلا وما فيها من التحريفات
	١٥٢ الكلام على أن التوراة لم تكن موجودة الا في الهيكل عند الكوهن
	١٥٦ الكلام في ذكر طرف مما في سائر الكتب التي عندهم
	١٥٧ الكلام في بيان ما يعترض به بعضهم والجواب عنه
	١٥٩ الكلام في بيان اقرارنا بالتوراة وغيرها من كتب الانبياء
	١٦١ الكلام في بيان خطأ من أنكر ان التوراة والانجيل غير محرفين
	١٦١ الكلام في ذكر شيء من كلام أحبارهم

فهرس الجزء الاول من كتاب الملل والنحل للشهرستاني الذي بالهاش

صفحة	محتوى	صفحة	محتوى
٩	خطبة الكتاب	٩٥	الصفائية
١٠	المقدمة الاولى في بيان اقسام اهل العالم	٩٧	الاشعرية
	جملة مرسلات	١١٠	المشبهة يحملون لله أعضاء ويقولون انه
١٢	المقدمة الثانية من تعيين قانون ينبغي عليه		جسد وله يد وعين
	تعديل الفرق الاسلامية	١١٥	الكرامية من الصفائية
١٥	المقدمة الثالثة في بيان اول شبهة وقعت في	١٢٣	الخوارج والمرجئية والوعيدية
	الخليفة ومن مصدرها ومن مظهرها	١٢٤	الحكمة الاولى
٢١	المقدمة الرابعة في بيان اول شبهة وقعت في	١٢٧	الازارفة
	المللة الاسلامية النخ	١٣٠	النجدات العاذرية
٣٧	المقدمة الخامسة في السبب الذي اوجب	١٣٥	المجاردة
	ترتيب هذا الكتاب على طريق الحساب	١٣٦	الصلتية
٤٢	ارباب الديانات والملل من المسلمين وأهل	١٣٦	الحمزية (والخلفية والشمسية)
	الكتاب ومن له شبهة كتاب	١٣٧	اليمنية
٤٦	المسلمون	١٣٨	الاطرافية (والحازمية)
٤٨	أهل الاصول المختلفين في التوحيد	١٣٨	الثمالية (والرشيدية)
	والوعد والوعيد	١٣٩	الشيدانية
٥٠	المعتزلة	١٤٠	المكرمية
٥٣	الواصلية اصحاب ابى حذيفة	١٤١	المعلومية والمجهولية (والاباضية)
٥٧	الهذيلية	١٤٢	الحفصية
٦٠	النظامية	١٤٢	الحارثية (واليزيدية والصفورية)
٦٧	الخياطية	١٤٤	رجال الخوارج
٧٠	البشرية	١٤٤	المرجئة
٧٢	المعمرية	١٤٥	اليونسية (والعبيدية)
٧٥	المزدرارية	١٤٦	الفسانية
٧٧	الهمامية اصحاب ثمامة ابن اشرس	١٤٧	الثوبانية
٧٨	الهمامية اصحاب هشامة كان لا يقول بان	١٤٩	التومنية
	الله خلق الكافر	١٤٩	الصالحية ورجال المرجئة
٨٠	الجاحظية اصحاب الجاحظ كان في ايام	١٥١	تنمة رجال المرجئة
	المعصم يقول بان القرآن جسد يقرب	١٤٩	الشيعية
	تارة رجلا وتارة امرأة	١٥٢	الكيسانية
٨٢	الخياطية	١٥٢	المختارية
٨٣	الجبائية والشمسية	١٥٥	الهاشمية
٩٠	الجبرية هي التي لا تثبت للعبد فلا	١٥٧	البنانية
٩٠	الجهمية اصحاب جهم بن صفوان	١٥٨	الرزامية
٩٢	البخارية	١٥٩	الزيدية
٩٤	الضرارية اصحاب ضرار بن عمرو	١٦٣	الجارودية
		١٦٤	السلمانية
		١٦٦	الصالحية

القصة

فِي الْمَسْكِينِ وَالْإِنْفَاءِ وَالْفَحْشِ

فقدنا لم يعمدوا إلى إظهاره في الإنجيل المتوفى

وَمَا مَكْنُوعٌ

الملايكة في الدنيا والآخرة

میرزا ذبیحہ علی خان

عبد الحليم

المدرسة محمد رسة ما هرا با ساء و مة علماء الاز همت

الجزء الثاني — الطبعة الاولى سنة ١٣٤٧ هـ

﴿ حقوق الطبع بالتعليقات محفوظة الملتزم ﴾

يطلب من كسبه ومطبعة محمد علي صبح وأولاده
بميدان الأزهر بمصر

والأزهدون تساويانظر الى الامن رأيا والاحزم أمرا وان تساويا تقابلا فينقلب الامر عليهم كلا ويود الطلب جدوا والامام
 مأمورا والامير مأمورا ولو كان في قطر ين انفراد كل واحد منهما بقطره ويكون واجب الطاعة في قومه ولو أفنى أحدهما
 بخلاف ما يفتي الآخر كان كل واحد (٧) منهما مصيبا وان أفنى باستحلال دم الامام الآخر * وأكثرهم في

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال أبو محمد) واما الانجيل وكتب النصارى فنحن ان شاء الله تعالى موردون من
 الكذب المنصوص في اناجيلهم ومن التناقض الذي فيها امراً لا يشك كل من رآه في انهم
 لا يقول لهم وانهم مخذولون جملة ، واما فساد دينهم فلا اشكال فيه على من له مسكة عقل
 ولنا محتاج الى تكلف برهان في ان الانجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند
 الله عز وجل ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في الزورة والكتب
 والمنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود ، لان جمهور اليهود يزعمون ان
 التوراة التي بأيديهم منزلة من عند الله عز وجل على موسى عليه السلام ، فاحتجنا الى
 اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك ، واما النصارى فقد كفونا هذه المؤونة كلها
 لانهم لا يدعون ان الانجيل منزلة من عند الله على المسيح ، ولان المسيح اتهم بهابل كلهم اولهم
 عن آخرهم اريوسيم وملكيهم ونسطورهم ويعقوبهم ومارونهم وبولقانيهم لا يختلفون في
 انها اربعة تواريخ (١) لها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة ، فاولها تاريخ الف مائة والاربعون

(١) المطالع على الانجيل الاربعة اتمى ومرقس ولوقا ويوحنا المترجمة حديثا عن اليونانية
 يرى انها تواريخ من تأليفهم أخبروا فيها عما وقع للمسيح عليه السلام في أيام حياته كيلاده
 والمعمودية وتجريته ابليس له وتغلبه عليه وخروجه من ناصرة الجليل وتطوافه للتعليم
 والتبشير في المجالس والجماع وخروج تلاميذه واتباعه وراءه وامتيازه في تعليمه سلطان
 الخوارق القهر كاحياء الموتى وابراء الاكمة والابرس والحُموم والمفلوج ومن به مس
 الشياطين والارواح النجسة باخراجها منه وشفائه كل مرض وكل ضعف في الشعب واشباعه
 بالطعام اليسير العدد الكثير وارساله تلاميذه الاثني عشر الى مدن بني اسرائيل وبيوتهم
 خفية ووصيته لهم بالمهرب من المدينة الى الأخرى اذا طردوا أهلها منها ومجادلة اليهود له في

زماننا ملة دون لا يرجعون
 الى رأى واجتهاد أما في
 الاصول فيرون رأى
 المتزلة حذو القذة بالقذة
 ويعظمون أئمة الاعتزال
 أكثر من تعظيمهم أئمة
 أهل البيت * وأما في
 الفروع فهم على مذهب
 أبي حنيفة الا في مسائل
 قليلة يوافقون فيها الشافعي
 رحمه الله (والشيعة) رجال
 الزيدية أبو الجارود زياد
 ابن المنذر العبدى جعفر
 ابن محمد والحسن بن صالح
 ومقاتل بن سليمان والداعى
 ناصر الحق الحسن بن على
 بن الحسن بن زيد بن عمرو
 بن الحسين بن على والداعى
 الآخر صاحب طبرستان
 الحسين بن زيد بن محمد
 ابن اسماعيل بن الحسن
 ابن زيد بن الحسن بن على
 ومحمد بن نصر (الامامية)
 هم القائلون بامامة على عليه
 السلام بعد النبي صلى الله
 عليه وسلم نصا ظاهرا وبقينا
 صادقا من غير تعريض
 بالوصف بل اشارة اليه بالبين
 قالوا وما كلف في الدين
 والاسلام امر أم من تعيين
 الامام حتى تكون مفارقتة

الديناطى فراغ قلب من أمر الامه فانه اذا بث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز ان يفارق الامه
 ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا يسلك كل واحد طريقا لا يوافقته في ذلك غيره بل يجب ان يبين شخصاهم والمراجع
 اليه وينص على واحد هو الموثوق به والمعمل عليه وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضنا في مواضع نصريحنا *
 أما تعريضنا فقل ان ربنا أبابكر ليقراً سورة البراءة على الناس في المشهود بهت بعده عليا ليكون والقارى عليهم والمبلغ

عنه اللهم وقال نزل على جبريل فقال بلغهم رجل منك أو قال من قومك وهو يدل على تقديمه عليه السلام ومثل ما كان يؤمن
على أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعث وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث واسامة بن زيد في بعث وما أمر
عليه السلام قط * وأما تصريحه فمثل ما جرى في نائيه الاسلام (٣) حين قال من الذي يبايعني على ماله

فبايعته جماعة ثم قال من
الذي يبايعني على روحه
وهو وصي وولي هذا
الامر من بعدى فلم يبايعه
أحد حتى مد أمير المؤمنين
عليه السلام يده اليه
فبايعه على روحه وولي
بذلك حتى كانت قریش
تعير أباطال انه أمر عليك
ابنك (ومثل) ما جرى في
كال الاسلام وانتظام الحال
حين نزل قوله تعالى (يا أيها
الرسول بلغ ما نزل اليك
من ربك وان لم تفعل فما
بلغت رسالتك) فلما وصل
الى غدير خم أمر بالدرجات
فقم من نادوا الصلاة جامعة
ثم قال عليه السلام وهو
على الرحال * من كنت مولاه
فولي مولاه اللهم وال من
والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل
من خذله وأدر الحق معه
حيث دار الأهل بلغت
ثلاثا * فادعت الامامية ان
هذا نص صريح فانتظر
من كان الذي صلى الله
عليه وسلم مولى له وبأى
معنى فطرد ذلك في حق
علي وقد فهمت الصحابة

تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلديس وذا بالشام،
يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط، والآخر تاريخ انه مرقش الماروني تلميذ شمعون
الصفان توما المسمى باطرة بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام، وكتبه
باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم، ويقولون ان شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم عا اسمه
من أوله ونسبه الى تلميذه مارقش، يكون أربعة وعشرين ورقة بخط متوسط وشمعون
المذكور تلميذ المسيح * والثالث تاريخ ألفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون باطرة
أيضا كتبته باليونانية في بلاد قايه بعد تأليف مارقش المذكور يكون من قدر انجيل متى والرابع
تاريخ ألفه يوحنا ابن سيناى تلميذ المسيح بعد رفع المسيح بضع وستين سنة، وكتبه باليونانية
في بلاد اشينية، يكون أربعة وعشرين ورقة بخط متوسط، ويوحنا هذا نفسه هو ترجم
انجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية، ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه
بعد الانجيل الاربع الا الافركسيس، وهو كتاب ألفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار
الحواريين وأخبار صاحبه بولس البنياميني وسيرم وقلمهم، يكون نحو خمسين ورقة
بخط مجموع، وكتاب الوحي والاعلان ألفه يوحنا ابن سيناى المذكور، وهو كتاب في غاية

السبب والطلاق وزواج الاخ وزوجة أخيه بعد وفاته وغير ذلك وتشارعهم ورؤسائهم عليه لكي
يقتلوه وتعرضه للشيوخ والكهنة والكتبة من بني اسرائيل وقبضهم عليه بواسطة يهوذا
الاسخريوطي من تلاميذه بعد أن رشوه ليدل الشرطة عليه فأعطاه علامة اذا هو قبله
أمسكوه ثم قتله وصلبه وقيامه بعد ثلاثة أيام من قبره، هذا انجيل مافي أناجيلهم الاربعة من
القصص واللفظ في بعضها يزيد عن بعض والمعنى والسياق لا يختلف كثيرا. وهى كاترى
قصص مؤلفة لبيان سيرة المسيح عليه السلام والحواريين ومعاونه في سبيل النجاة لما جاء
به المسيح والنظر الى فاتحة انجيل لوقا وخاتمة انجيل يوحنا يعلم صدق ما أخبر به الامام أبو
محمد رضي الله عنه هان من أنها توارىخ مؤلفة فقد جاء في فاتحة انجيل لوقا ما نصه :

١ - إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتفق عليها عندنا ٢ - كاسلها الينا
الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدما لكلمة ٣ - رأيت أنا أيضا ان تتبع كل شىء من
الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز رايخ ثم ساق القصة على نحو ما في الانجيل الاخرى
حتى أتى على آخر انجيله. وجاء في خاتمة انجيل يوحنا ما نصه :

٢٥ - وأشياء أخر كثيرة تضمنها يسوع ان كتبت واحدة واحدة فلست أظن ان العالم نفسه
يسع الكتب المكتوبة أمين
يريد ان ما كتب في انجيله وسائر الانجيل مما صنفه السيد المسيح عليه السلام لا يساوي
ذرة مما ترك اه (مصححه)

من التولية ما فهمناه حتى قال عمر حين استقبل عليا طوبى لك يا علي أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة * قالوا وقول النبي عليه
السلام ارضاكم على نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها الا ان يكون اقضى القضاة في كل حادثة الحام على المتخاصمين في
كل واقعة وهو معنى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر من اليه القضاء والحكم حتى في مسألة
الخلافة لما تخاضت المهاجرون والانصار كان القاضي في ذلك هو امير المؤمنين علي دون غيره فان النبي ﷺ كما حكم

لسكل واحد من الصحابة باخص وصف له فقال افرضكم زيد اقرأك أبي اعرفكم بالحلل والحرام معاذ كذلك حكم لطي
 باخص وصف وهو قوله اقصاكم طي والقضاء يستدعي كل علم وليس كل علم يستدعي القضاء * ثم ان الامامية تخطت عن
 هذه الدرجة الى الوقعة في كبار (٤) الصحابة طعنا وتكفيرا واقله ظلما وعدوانا وقد شهدت نصوص القرآن طي

عدالتهم والرضا عن جعلتهم
 قال الله تعالى (لقدرضى الله
 عن المؤمنين اذ يبايعونك
 تحت الشجرة) وكانوا
 اذ ذاك ألفا وأربعمائة *
 وقال تعالى ثناء على المهاجرين
 والانصار (والذين اتبعوم
 باحسن) (والسابقون
 الاولون من المهاجرين
 والانصار والذين اتبعوم
 باحسن رضي الله عنهم
 ورضوا عنه) وقال (لقد
 تاب الله على النبي والمهاجرين
 والانصار الذين اتبعوم في
 ساعة العسرة) وقال (وعند
 الله الذين آمنوا ومنكم عملوا
 الصالحات لمستخلفهم في
 الارض) وفي ذلك دليل
 على عظم قدرهم عند الله
 وكرامتهم ودرجتهم عند
 الرسول فليت شعري
 كيف يستجيز ذو دين
 الطعن فيهم ونسبة الكفر
 اليهم وقد قال النبي عليه
 السلام (عشرة في الجنة
 أبو بكر وعمر وعثمان وطي
 وطلحة والزبير وسعد
 وسعيد بن زيد وعبد الرحمن
 ابن عوف وابو عبيدة بن

السخف والركاكة ، ذكر فيه مارآه في الاحلام واذا سرى به وخرافات باردة ، والرسائل
 القانونية وهي سبع رسائل فقط . منها ثلاث رسائل ليوحنا ابن سيناى المذكور ،
 ورسالتان لبطريرك شيمون المذكور ، ورسالة واحدة ليعقوب بن يوسف النجار ، والاخرى
 لاختيه يهوذا بن يوسف ، تكون كل رسالة من ورقة الى ورقتين في غاية البرد والفتاة
 ورسائل بولس تلميذ شيمون بطريرك وهي خمس عشرة رسالة ، تكون كلها نحو أربعين
 ورقة مملوءة حقما ورعونة وكفرا ، ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه
 من تأليف المتأخرين من اساقفتهم وبطارقتهم ، كجامع البطارقة والاساقفة الكبار
 الستة . وسائر مجامعهم الصغار وفقهم في أحكامهم الذي عمله (١) ركيد الملك . وبه
 يعمل نصارى الاندلس . ثم لسائر النصارى أحكام أيضا عملها لهم من شاء الله أن يعملها
 من أساقفتهم . لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا . ثم أخبار شهدائهم فقط . بجميع
 نقل النصارى أوله عن آخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذين صمينا فقط . وم
 بولس وما رقت ولوقا . وهؤلاء الثلاثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وم بطريرك ومقي
 ويوحنا ويعقوب ويهوذا ولازيد . وكل هؤلاء أكذب البرية واختبهم على مانين بعد
 ذلك إن شاء الله تعالى . طي أن بولس حكى في الافركسيس وفي احدي رسائله انه لم
 يبق مع بطريرك الا خمسة عشر يوما . ثم لقيه مرة أخرى بقى معه أيضا يسيرا ثم لقيه
 الثالثة فاختذا جميعا وصليا الى لعنة الله . الا أن الانجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا
 ان عليها معتمد فانها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها طي نسخة
 واحدة ورتبة واحدة لا يمكن أحد أن يزيد فيها كلمة واحدة ولا ينقص منها اخرى الا
 افتضح عند جميع النصارى . مبلغة كما هي الى مارقت ولوقا ويوحنا لان يوحنا هو
 الذي نقل انجيل متى عن متى . ورسائل بولس مبلغة كذلك الى بولس . واعلموا ان
 أمر النصارى أضعف من أمر اليهود بكثير . لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم
 مع موسى عليه السلام وبعده . وكان فيهم أنبياء كثير ظاهرون وآرون مطاعون كموسى
 ويوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام . وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان
 عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرقت التوراة ونهب
 البيت مرة بعد مرة . فالتصل كفر جميعهم الى أن تلفت دولتهم طي ذلك . وأما النصارى
 فلا خلاف بين أحد منهم ولا من غيرهم في انه لم يؤمن بالمسيح في حياته الامانة وعشرون
 رجلا فقط . هكذا في الافركسيس . ونسوة منهم امرأة وكيل هرودس وغيرها . كن
 يتفقن عليه أموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل من آمن به فانهم كانوا مستترين
 مخافين في حياته وبعده . يدعون الى دينه سرا ولا يكشف أحد منهم وجهه الى الدماء الى

(١) وفي نسخة ركيد الملك

الجراح الى غير ذلك من الاخبار الواردة في حق كل واحد منهم على الانفراد وان نقلت هناة
 من بعضهم فليتدبر النقل فان الكاذب الروافض كثيرة (ثم ان الامامية) لم يثبتوا في تعيين الائمة بعد الحسن والحسين وطي
 ابن الحسين على رأى واحد بل اختلافهم اكثر من اختلافات الفرق كلها حتى قال بعضهم ان نيفا وسبعين فرقة من
 الفرق المذكورة في الخبر هو في الشيعة خاصة ومن عداهم فهم خارجون عن الامة وممتقون في سوق الامة الى جعفر بن محمد

الصادق مختلفون في المنصوص عليه بعده من اولاده اذ كان له خمسة اولاد وقيل ستة محمد واسحاق وعبد الله وموسى واسماعيل وطى ومن ادعى منهم النص والتين محمد وعبد الله وموسى واسماعيل وعلى (ثم منهم) من مات واعقب ومنهم من لم يعقب ومنهم من قاتل بالتوقف والانتظار والرجعة ومنهم من قال (٥) بالسوق والتقية كاسياني اختلافهم

عند ذكر طائفة طائفة

وكانوا في الاول على

مذهب ائمتهم في الاصول

ثم لما اختلفت الروايات

عن ائمتهم وتماذى الزمان

اختر كل فرقة طريقة

وصارت الامامية بعضها

معتزلة اما وعيدية واما

تفضيلية وبعضها اخبارية

امامشية واماسلفية ومن

ضل الطريق وتاه لم يبال

الله به في اى واد هلك

(الباقية) والجعفرية

الواقفة اصحاب ابي جعفر

محمد بن على الباقر وابنه

جعفر الصادق قالوا بامامتهما

وامامة والدهما زين العابدين

الا ان منهم من توقف على

واحد منهما وماساق

الامامة الى اولادها ومنهم

من ساق وانما ميزنا هذه

فرقة دون الاصناف

المتشعبة التي نذكرها لان

من الشيعة من توقف على

الباقر وقال برجسته كما

توقف القائلون بامامة ابي

عبد الله جعفر بن محمد

الصادق وهو ذو علم غزير

في الدين وادب كامل في

الحكمة وزهد بالغ في

ملته ولا يظهر دينه . وكل من ظفر به منهم قتل اما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واشطيين الذي يسمونه بكر الشهداء وغيره . واما صلب كما صلب باطرية واندرياس اخوه وشعمون اخو يوسف النجار وفليس وبولس وغيرهم . أو قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطومار وبرتلوماوي وذا بن يوسف النجار ومثى . او بالسهم كما قتل يوحنا ابن سيديا فبقوا على هذه الحالة لا يظهر رون البتة ولا لهم مكان يأمنون فيه مدة ثلاثمائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام ، وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل الا فصولا يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزي لهم ، فكانوا كاذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك ، فمن حينئذ ظهر النصراني وكشفوا دينهم واجتمعوا وآمنوا ، وكان سبب تنصره ان امه هلافي كانت بنت نصراني فحسبها ابو وثروجا فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرا فلما مات ابو وولى هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ، ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر الى القسطنطينية وبناها ، ومع ذلك فانما كان اربوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبى لله تعالى فقط ، وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يؤخذ الاسرا تحت السيف ، لا يقدر اهله على حمايته ولا على المنع من تبديله . ثم لما ظهر دينهم بتنصر قسطنطين كاذكرنا فشا فيهم دخول المانية بقتة . وكان فيهم غير مانية مدلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلهم من الضلال فيما احبوا . ولا تمكنوا البتة ان ينقل احد عن شعمون باطرية ولا عن يوحنا ولا عن متى ولا عن مارقش ولا عن لوقا ولا عن بولس آية ظاهرة . ولا معجزة باهرة . لما ذكرنا من انهم كانوا مستترين تحتين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا . فكلمنا تضيفه النصراني الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يجوز عن ادعاء مثلها احد . كالذي تدعى اليهود لاخبارهم ورؤس مائتهم . كالذي تدعيه المانية لماني سواء بسواء . كالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون . كالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابرهم بن ادهم وأبي مسلم الخولاني وشيخان الراعى وغيرهم . وكل هذا كذب وافك وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا يتوهم بكلامه حجة ولاصح برهان سمعى ولا عقلى يصدقه . وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني . الا انه ظهر نحو ثلاثة اشهر اذمكر به بهرام بن بهرام الملك واوممه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني وصلبهم ظمهم الى لعنة الله ، فكل معجزة لم تنقل تقلا يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا تقوم بها على احد ولا يجوز عن توليدها من لا تقوم له

الدنيا وورع تام عشت الشهوات وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المنتمين اليه ويفيض على المواليين له اسرار العلوم ثم دخل العراق وأقام بها مدة ما تعرض للامامة قط ولا تنازع أحد في الخلافة ومن غرق في بحر المعرفة لم يطمع في شط ومن تمل الى ذروة الحقيقة لم يخف من حط وقيل من آس بالله توحش عن الناس ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس وهو من جانب الاب ينتسب الى شجرة النبوة ومن جانب الام ينتسب الى أبي بكر رضى الله عنه وقد تبرأ عما كان ينسب بعض الغلاة اليه وتبرأ عنه

ولعنهم ويرى من خصائص مذاهب الرافضة وحرفاتهم من القول بالنبوة والرجعة والبدع والتناسخ والحلول والتشبيه لكن الشيعة بعده افتروا وانتحل كل واحد منهم مذهبا وأراد أن يروجه على أصحابه ونسبه إليه وربطه به والسيد يرى من ذلك ومن الاعتزال والقدر أيضا هذا (٦) قوله في الإرادة أن الله تعالى أراد بنا شيئا وأرادنا شيئا فأرادنا بناطوا

عنا وما أرادنا منا أظهره لنا فإنا نشتغل بما أرادنا بنا عما أرادنا منا وهذا قوله في القدر هو أمرين أمرين لا جبر ولا تفويض وكان يقول في الدعاء اللهم لك الحمد إن أعطتك ولك الحجة إن عصيتك لا صنع لي ولا لغيري في أحسان ولا حجة لي ولا لغيري في إساءة فذكر الإصناف الذين اختلفوا فيه وبعده لا طي أنهم من تفاصيل أشياعه بل طي أنهم منتسبون إلى أصل شجرته وفروع أولاده (الناوسية) اتباع رجل يقال له ناوس وقيل نسبوا إلى قرية ناوسا قالت إن الصادق حتى بعد ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره وهو القائم المهدي ورووا عنه أنه قال لو رأيتم رأسي يدهده عليكم من الجبل فلا تصدقوا فاني صاحبك صاحب السيف وحكي أبو حامد الزوزني أن الناوسية زعمت أن عليا مات وستنشق الأرض عنه يوم القيامة فيملا العالم عدلا (الافطحية) قالوا

(قال أبو محمد) معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غير من قولهم بالتثليث وإن المسيح لله وابن الله واتحاد اللاهوتية بالنسوتية والتحامه به انما هو كله على أناجيلهم. وعلى الألفاظ تعلقوا بها عا في كتب اليهود كالزبور وكتاب أشعيا وكتاب أرميا وكتابات يسيرة من التوراة وكتاب سليمان وكتاب زكريا وقد نازعتهم اليهود في تأويلها. حصلت دعوي مقابلة لدعوى. وما كان هكذا فهو باطل. وموهو بأن التوراة وكتب الانبياء بأيديهم وبأيدي اليهود سواء لا يختلفون فيها ليصححوا نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يحملوا تلك الألفاظ التي فيها الحجة لهم (١) في دعواهم وتأويلهم. ليس بأيديهم حجة غير هذا أصلا ولا حجة سوى هذه. وقد أوفضنا بحول الله تعالى وقوته فساد أعيان تلك الكتب. وأوفضنا أنها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب. وأوفضنا أيضا فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم إلى من نسب إليه تلك الكتب بما لا يمكن أحدا دفعه البتة بوجه من الوجوه. وبيننا آتينا بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة وأقرارهم بأن أناجيلهم ليست منزلة. ولكنها كتب مؤلفة لرجال ألفوها. فبطل كل تعلق لهم واتحاد لله رب العالمين. ثم نورد أن شاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم أن التوراة عند اليهود وعندهم سواء. ونورد ما يخالفون فيه نص التوراة التي بأيدي اليهود. حتى يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهرة من تصديقهم لنصوص التوراة التي عند اليهود ويرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها وبما في نقل اليهود. اذ لا يصح لأحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب. ثم نذكر بعون الله عز وجل مناقضات الاناجيل. والكذب الفاحش المنفوض الموضح الموجود في جميعها والله تعالى التوفيق فيرفع الاشكال في ذلك جملة ويستوى في معرفة بطلان كل ما يدعي الطائفتين كل من اغتر بكتائبهم لما فوضنا منا ومنهم ومن الخاصة والعامه ومن سائر الملل أيضا ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا ان الذين كتبوا الاناجيل وألفوها كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكذيبهم فيما أوردوه فيها من الاخبار. وانهم كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم واتخذ لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام السلام من كل غش البريء من كل توليد. الوارد من عند الله عز وجل لا من عند أحد دونه *

(ذكر ما تثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعاء بعض علماء النصارى أنهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجمها السبعون شيخا بطليموس لاطي كتب عزراء الوراق واليهود مؤمنون بكلفي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيها) *

(قال أبو محمد) في تورات اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية والمانانية واليسوية منهم. لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة وولد له ولد كسبه وجنسه وسماه شيث. وعند (١) المعنى ثم يحملوا تلك الألفاظ التي فيها الحجة شاهدة ومؤيدة لهم الخ اه (مصححه)

بانتقال الامامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الافطح وهو أخو اسماعيل من أبيه وأمه فاطمة النصارى بنت الحسين بن الحسن بن طي وكان اسن أولاد الصادق زعموا أنه قال الامامة في أكبر أولاد الامام وقال الامام من يجلس مجلسي وهو الذي جلس مجلسه والامام لا يفصله ولا يصل على عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه الا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه وان يتخذها أماما ومطلبها منه أحد

الأب عبد الله ومع ذلك ما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكر (الشميطية) أتباع يحيى بن أبي شيط قالوا
 أن جعفر قال إن صاحبكم أحبه اسم نبيكم وقد قل له والده إن ولدك ولد فسميته باسمي فهو أمام فالأمام بعده ابنه محمد (الموسوية
 أو المفضلية) فرقة واحدة قالت بأمامة موسى بن جعفر فصاحبه بالاسم حيث (٧) قال الصادق سابقكم قائمكم وقيل

صاحبكم قائمكم الأو هو موسى
 صاحب التوراة ولما رأت
 الشيعة أن أولاد الصادق طي
 تفرق فن ميت في حال
 حياة أبيه لم يعقب ومن
 مختلف في موته ومن قائم
 بعد موته مدة يسيرة ميت
 غير معقب وكان موسى
 هو الذي تولى الأمر وقام
 به بعد موت أبيه رجعوا
 إليه واجتمعوا عليه مثل
 الفضل بن عمر وزرارة
 ابن أعين وعمارة السباطي
 وروث الموسوية عن الصادق
 عليه السلام أنه قال لبعض
 أصحابه عد الأيام فعدوها
 من الأحد حتى باغ السبت
 فقال له كم عدت فقال
 سبعة فقال جعفر سبت
 السبت وشمس الدهور
 ونور الشهور من لا يلمو
 ولا يلمب وهو سابقكم قائمكم
 هذا وأشار إلى موسى وقال
 فيه أيضا أنه شبيه بعيسى
 ثم أن موسى لما خرج وأظهر
 الإمامة حمله هارون الرشيد
 من المدينة فحبسه عند
 عيسى بن جعفر ثم اشخصه
 إلى بغداد فحبسه عند
 السندی بن شاهك وقيل

النصارى بالاختلاف بين أحدهم ولا من جميع فرقهم . لما أتى طي آدم مائتان وثلاثون
 سنة ولد له شيث . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . لما عاش شيث خمس سنين
 ومائة سنة ولد لانيوش . وعند النصارى كلهم . لما عاش شيث مائتي سنة وخمس سنين ولد لانيوش
 وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . أن انيوش لما عاش تسعين سنة ولد قينان . وفي
 وعند النصارى كلهم أن انيوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان . وفي
 التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا . أن قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلال . وعند
 النصارى كلهم أن قينان لما عاش مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلال . وفي التوراة التي
 عند اليهود كما ذكرنا . أن مهلال لما بلغ خمسا وستين سنة ولد يارد . وعند النصارى
 كلهم أن مهلال لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد يارد . واتفقت الطائفتان في عمر
 يارد إذ ولده خنوخ . وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا : أن خنوخ لما بلغ خمسا وستين
 سنة ولد متوشالخ . وأن جميع عمر خنوخ كان ثلاثمائة سنة وخمسا وستين سنة . وعند
 النصارى كلهم أن خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد متوشالخ وأن جميع
 عمر خنوخ كان خمسمائة سنة وخمسا وستين سنة في هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين
 في موضعين أحدهما سن خنوخ إذ ولد له متوشالخ . والثانية كمية عمر خنوخ واتفقت
 الطائفتان طي عمر متوشالخ إذ ولد له لامخ وطى عمر لامخ إذ ولد له نوح وطى عمر نوح إذ
 ولد له سام وحام ويافث وطى عمر سام إذ ولد له ارغشاذ وفي التوراة التي عند اليهود كما
 ذكرنا أن ارغشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شالخ وأن عمر ارغشاذ كان أربعمائة
 سنة وخمسا وثلاثين سنة وعند النصارى كلهم أن ارغشاذ لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين
 سنة ولد له قينان وأن عمر ارغشاذ كان أربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وأن قينان لما بلغ
 مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالخ فين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة
 مواضع أحدها عمر ارغشاذ جملة والثاني سن ارغشاذ إذ ولد له ولده والثالث زيادة
 النصارى بين ارغشاذ وشالخ قينان واسقاط اليهود له وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا
 أن شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له هابر وأن عمر شالخ كان أربعمائة سنة وثلاثين سنة وعند
 النصارى كلهم أن شالخ لما بلغ مائة وثلاثين سنة ولد له هابر وأن عمر شالخ كان أربعمائة
 سنة وستين سنة في هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما سن شالخ إذ
 ولد له هابر والثاني كمية عمر شالخ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة أن فالغ إذ بلغ ثلاثين سنة
 ولد له (١) راغو . وعند النصارى كلهم أن فالغ لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له راغو . وفي
 توراة اليهود كما ذكرنا : أن راغو لما بلغ اثنتين وثلاثين سنة ولد له شاروع . وعند النصارى
 كلهم أن راغو لما بلغ مائة سنة واثنتين وثلاثين سنة ولد له شاروع . وفي التوراة عند اليهود كما

(١) وفي نسخة ارغوا

أن يحيى بن خالد بن برمك سمع في رطب قتله وهو في الحبس ثم أخرج ودفن في مقابر قرش بغداد واختلف الشيعة بعده
 فمنهم من توقف في موته وقال لا ندرى أم لم يميت ويقال لهم المظورة وسام بذلك طي بن اسماعيل فقال ما أنتم إلا كلاب
 ممطورة ومنهم من قطع موته ويقال لهم القطعية ومنهم من توقف عليه وقال أنه لم يميت وسيخرج بعد الفينة ويقال لهم الواقفية
 (اسامي الائمة الاثني عشر) عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والنفق والنفق

والزكي والحجة والقائم والمنتظر (الاسماعيلية الواقفية) قالوا ان الامام بعد جعفر اسماعيل نصاب عليه باتفاق من اولاده الا انهم اختلفوا في موته في حال حياة ابيه ففهم من قال لم يموت الا انه اظهر موته تقية من خلفاء بني العباس وعقد حضرا واشهد عليه حامل المنصور بالمدينة (٨) ومنهم من قال الموت صحيح والنص لا يرجع قهقري والفائدة في النص

ذكرنا : ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ولد له ناحور . وكان عمر شاروع كله مائتي عام وثلاثين عاما . وعند النصاري كلهم ان شاروع اذ بلغ ثلاثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور . وان عمر شاروع كله كان ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة . ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين . أحدهما عمر شاروع بمائة . والثاني سن شاروع اذ ولد له ناحور . وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا : ان ناحور لما بلغ تسع وعشرين سنة ولد له تارخ . وان عمر ناحور كله كان مائة سنة وثمانيا وأربعين سنة . وعند النصاري كلهم ان ناحور لما بلغ تسعا وسبعين سنة ولد له تارخ . وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية أعوام . ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في موضعين أحدهما عمر ناحور كله ، والثاني سن ناحور اذ ولد له تارخ ، وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وخمسة أعوام ، وعند النصاري كلهم ان تارخ كان عمره كله مائتي عام وثمانية أعوام (قال أبو محمد) فتولد من الاختلاف المذكور بين الطائفتين زيادة عن الف عام وثلاثمائة عام وخمسين عاما عند النصاري في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة عشر موضعا كما أوردنا ، فوضح اختلاف التوراة عندم ، ومثل هذا من التكاذب لا يجوز أن يكون من عند الله عز وجل أصلا ولا من قول نبي البتة ، ولا من قول صادق عالم من عرض الناس ، فبطل بهذا بلا شك أن تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلا يوجب صحة العلم لكن نقلا فاسدا مدخولا مضطربا ، ولا بد للنصاري ضرورة من أحد خمسة أوجه لا يخرج لهم عن أحدها ، اما أن يصدقوا نقل اليهود للتوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله تعالى ولكتبهم ، وهذه طريقتهم في الحجاج والمناظرة ، فان فعلوا فقد أقروا على أنفسهم وعلى أسلافهم الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام ، أو يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله عز وجل ولم يفعلوا هذا ، أو يكذبوا نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما يقولون أنه انذار بالمسيح عليه السلام اذ لا يجوز لاحد أن يفتي بما لا يصح نقله ، أو يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا فيما عندم على ترجمة السبعين شيخا الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء عليهم السلام لبطلانهم ، فان قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من أحد وجهين ، اما أن يكونوا صادقين في ذلك ، أو يكونوا كاذبين في ذلك ، فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط أمرهم والحمد لله رب العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهمة بالكذب ، وان كانوا صادقين في ذلك فقد حصلت تورأتان متخالفتان متعارضتان ، توراة السبعين شيخا وتوراة عزرا ومن الباطل المتمتع كونهما جميعا حقان عند الله ، واليهود والنصاري كلهم يصدقون مؤمن بهاتين التورأتين معا سوى توراة السامرية ، ولا بد ضرورة من أن تكون أحدهما حقا

بقاء الامامة في اولاد المنصوص عليه دون غيره فالامام بعد اسماعيل محمد بن اسماعيل وهو لا يقال لهم المباركية ثم منهم من وقف على محمد بن اسماعيل وقال يرجعته بعد غيبته ومنهم من ساق الامامة في المستورين منهم ثم في الظاهرين القائمين من بعدهم ومن الباطنية وسند كرمذهم على الانفراد وانما هذه فرقة الوقف على اسماعيل بن جعفر ومحمد ابن اسماعيل المشهورة في الفرق الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة (الاثنا عشرية) ان الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر السكاظم ومساوق طبعية ساقوا الامامة بعده في اولاده فقالوا الامام بعد موسى على الرضا ومشهد بطوس ثم بعده محمد التقي وهو في مقابر قریش ثم بعده على ابن محمد التقي ومشهد بقم وبعده الحسن العسكري الزكي وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر من رأى وهو الثاني عشر هذا هو طريق الاثنى عشرية في زماننا الا ان الاختلافات

التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثنى عشر والمنازعات التي جرت بينهم وبين اخوتهم وبني والاخرى اعمامهم وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم تذكره مقالة لم نوردها فاعلم ان من الشيعة من قال بامامة أحمد بن موسى بن جعفر دون أخيه على الرضا ومن قال بيلي شك أولا في محمد بن علي اذ مات أبوه وهو صغير غير مستحق للامامة ولا علم عنده بمذبحه اقتبست قوم على امامته واختلفوا بعد موته فقال قوم بامامة موسى بن محمد وقال قوم بامامة علي بن محمد ويقولون هو العسكري واختلفوا

بعدموته أيضا فقال قوم بامامة جعفر بن علي وقال قوم بامامة الحسن بن علي وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان الطاحن وكان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي وآمال الناس اليه واطاعه فارس ابن حاتم بن ماهوية وذلك ان محمد اقدم مات وخلف الحسن العسكري قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علما ولشبهوا من قال بامامة (٩) الحسن الحارثية وقبوا أمر جعفر

بعدموت الحسن واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف فبطلت امامته لانه لم يقب والامام لا يكون الا يكون له خلف وعقب وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاه عليها انه فعل ذلك من جبل في جواريه وغيره وانكشف أمرهم عند السلطان والرعية وخوفاً الناس وعوامهم وتشدت كلمة من قال بامامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة فنشبت هذه الفرقة علي امامة جعفر ورجع اليهم كثير ممن قال بامامة الحسن منهم الحسن ابن علي بن فضال وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ثم قالوا بعد جعفر بعلي بن جعفر وفاطمة بنت علي أخت جعفر وقال قوم بامامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ثم اختلفوا بعدموت علي وفاطمة اختلافا كثيرا وغلا بعضهم في الامامة غلوأبي الخطاب الاسدي وأما الذين قالوا بامامة الحسن ائترفوا بعدموته احدي عشرة فرقة وليست لهم

والاخرى مكنوبة ، فانهما كانت المكنوبة قد حصلت الطائفتان علي الايمان بالباطل ضرورة ؟ ولاخير في أمة تؤمن يتيقن الباطل ، وان كانت تورا السبعين شيخا هي المكنوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين اذ حرقوا كلام الله تعالى وبدلوه ، ومن هذه صفته فلا يحل أخذ الدين عنه ولا قبول نقله ، وان كانت تورا عزرا هي المكنوبة فقد كان كذابا اذ حرف كلام الله تعالى ، ولا يحل أخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من أحد الامرين ، أو يكون كلاما كذبا وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدما مما فيها من الكذب الفاضح الموجب للقطع بانها مبذلة محرفة ، وسقطت الطائفتان معا وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى تلك الكتب المكنوبة ونعوذ بالله من الخذلان (قال أبو محمد) فتأملوا هذا الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما أوردنا اذا استضاف اليه ؟ وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفيا منه بهذا القدر والحمد لله رب العالمين علي عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف الى رسول الله المصوم عليه السلام البريء من كل كذب ومن كل عيال الذي تشهد له العقول بالصحة والحمد لله رب العالمين

ذكر مناقضات الانجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها

(قال أبو محمد) أول ذلك مبدأ الخلق مبدأ انجيل متى اللاواني الذي هو أول الانجيل بالتأليف والترتبة في أول كلمة منه : - مصحف نسبة يسوع المسيح ابن داود بن ابراهيم (١) ابراهيم ولد اسحق واسحق ولد يعقوب ويعقوب ولد يهوذا وأخوته ويهوذا (٢) ولد من ثمار فارص وتارخ . ثم ات فارص ولد حضروم وحضروم ولد آرام وأرام ولد عميناذاب . وعميناذاب ولد نحشون الخارج من مصر أخو زوجة هارون ونحشون ولد شلمون وشلمون ولد له من راحاب بوعز وبوعز ولد له من راعوث عويذ وعويذ ولد له يشاي (٣) ويشاي ولد له داود الملك وولد داود الملك شلمون (٤) وشلمون ولد لرحبعام ورحبعام ولد آيو (٥) وآيو ولد آشاو وآشاو ولد ليهوشافاط ويهوشافاط ولد ليهورام ويهورام ولد احزياو (٦) واحزياو ولد ليوثام . ويوثام ولد آحاز . واحاز ولد

(١) في الترجمة اليونانية المتداولة الآن : كتاب ميلاد يسوع المسيح بن داود بن ابراهيم النخ . (٢) الذي في انجيل متى المترجم عن اليونانية : ويهوذا ولد فارص وزراح من ثمار فارص ولد حضرون النخ وهي ترجمة حديثة اه (لمصححه) (٣) هو يسي بتشديد السين مفتوحة (٤) هو سايمان (٥) هو آيا بتشديد الياء (٦) الذي في انجيل متى المترجم حديثا عزيا بعين مهملة مضمومة وتشديد الزاي والياء

(٢ - الفصل في الملل - في) ألقاب مشهورة ولكننا ذكر اقاويلهم * الفرقة الاولى قالت ان الحسن لم يموت وهو القائم ولا يجوز أن يموت ولولاه ظاهرا لان الارض لا تخلو من امام وقد ثبت عندنا ان القائم له غيتان وهذه احدي الغيتين وسيظهر ويعرف ثم يقب غيبة اخرى * الثانية قالت ان الحسن مات لكنه يحيى وهو القائم لاننا رأينا ان معنى القائم هو القيام بمداومت فقطع بموت الحسن لانك فيه ولا ولد له فيجب أن يحيى بعد الموت * الثالثة قالت ان الحسن

قد مات وأوصى الى جعفر أخيه ورجعت امامة جعفر * الرابعة قالت ان الحسن قد مات والامام جعفر وانا كنا مخطئين في الانتماء به اذ لم يكن اماما فلما مات ولعقب له تبينا ان جعفرا كان محمدا في دعواه والحسن مبطلا * الخامسة قالت ان الحسن قد مات وكنا مخطئين في القول به وان (١٠) الامام كان محمد بن علي اخو الحسن وجعفر ولما ظهر لنا فسق جعفر واعلانه به

وعلمنا ان الحسن كان على
مثل حاله الا انه كان يستتر
عرفنا انهم لم يكونا امامين
فرجعنا الى محمد ووجدنا له
عقباً وعرفنا انه كان هو
الامام دون أخويه *
السادة قالت ان للحسن
ابنا وليس الامر على ما
ذكروا انه مات ولم يعقب
ولد قبل وفاة ابيه بسنتين
فاستتر خوفاً من جعفر
وغیره من الاعداء واسمه
محمد وهو الامام القائم
المنتظر * السابعة قالت ان
له ابنا واسمته ولد بعد موته
بثمانية أشهر وقول من ادعى
انه مات وله ابن باطل لان
ذلك لم يخف ولا يجوز
مكابرة العيان * الثامنة
قالت صحت وفاة الحسن
وصح أن لا ولد له وبطل
ما ادعى من الخيل في سرية له
وثبت أن لا امام بعد الحسن
وهو جائز في المعقول أن
يرفع الله الحجة عن أهل
الارض لمعاصيهم وهي فترة
وزمان لا امام فيه والارض
اليوم بلا حجة كما كانت
الفترة قبل مبعث النبي
صلى الله عليه وسلم *

أحزيا (١) وأحزاب ولد منشا (٢) ومنشا ولد لآمون، وآمون ولد ليوشيا هو ويوشيا هو ولد ليخنيا وأخوته وقت الرحلة إلى بابل وبمذلك ولد ليخنيا صلتيل، وصلتيل ولد لروبايل، وروبايل ولد لايوذ، وأبيوذ ولد لألأخيم، وألأخيم ولد لآزور، وآزور ولد لصادوق، وصادوق ولد لأخيم، وأخيم ولد لايوذ، والايوذ ولد لآلأخيم، وآلأخيم ولد لمتان، ومتان ولد ليعقوب، ويعقوب ولد ليوسف خطيب مريم التي ولدت يسوع الذي يدعى مسيحا، فصار من إبراهيم إلى داود أربعة عشر أباً، ومن داود إلى وقت الرحلة أربعة عشر أباً، ومن وقت الرحلة إلى المسيح أربعة عشر أباً، بجميع المواليد من إبراهيم إلى المسيح اثنان وأربعون مولوداً

(قال أبو محمد رضى الله عنه) فى هذا الفصل خلاف لما فى التوراة وكتب اليهود التى هى
عندهم فى النقل كالتوراة ، وهما كتاب ملاخيم وكتاب وبراهايم فقال هاهنا تاريخ بن
يهودا وفى التوراة زارح بن يهودا ، وهذا اختلاف فى الاسم وكذب فى أحد الخبرين ،
والانبياء لا يكذبون وقال هاهنا أحزياهو بن يهورام ، وفى كتب اليهود أحزيا بن يورام
وهذا اختلاف فى الاسماء ووحى الله تعالى لا يحتمل هذا فاحذ النقلين كاذب بلاشك
وقال هاهنا يوثام بن أحزياهو ، وفى كتب اليهود المذكورة يوثام بن عزيا بن امصيا بن أش بن
أحزيا ، فاسقط ثلاثة آباء مما فى كتب اليهود ، وهذا عظيم جدا . فإن صدقوا كتب
اليهود ومصدقون بها فقد كذب متى وجهل ، وإن صدقوا متى فإن كتب اليهود كاذبة
لا بد من أحد ذلك ، فقد حصلوا على التصديق بالشئ وضده معا ، وقال هاهنا أحزياهو
ابن أحاز بن يوثام ، وفى كتب اليهود المذكورة حزقيا بن أحاز بن يوثام ، وهذا اختلاف
فى الاسم ، والوحى لا يحتمل هذا . فاحذ النقلين كاذب بلاشك . وقال هاهنا يسخيا بن
يوشياهو بن امون . وفى كتب اليهود التى ذكرنا يسخيا بن الياقيم بن موشيا بن اموز .
فاسقط متى الياقيم وخالف فى اسم يوشيا بن امون . وهذا عظيم كما قدمنا من كذبهم
ولا بد . اذ يصدقون بالشئ والضد له معا . وم لا يختلفون فى أن متى رسول معصوم
أجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم . وهو قد قال فى أول كلمة من انجيله
مصنف نسبة المسيح بن داود بن ابراهيم . ثم لم يأت الا بنسب يوسف النجار زوج
مريم الذى عندم هو ربيب المهم زوج امه . فكيف يقول انه يذكر نسبة المسيح ثم
يأتى بنسبة يوسف النجار . والمسيح عند هذا التيس البوال ليس هو ولد يوسف
أصلا . فقد كذب هذا القدر كذبا لا خفاء به . ولا مدخل للمسيح فى هذا النسب أصلا

(١) الذي في الانجيل المذكور حزقيا (٢) هو منسى بتشديد السين مفتوحة

التاسعة قالت ان الحسن قدمات وصح موته وقد اختلف الناس هذا الاختلاف ولا ندري كيف هو بوجه
ولا نشك انه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته أو بعده موته الا اننا لم يقينا ان لا تخلو عن حجة وهو الخلف الغائب فنحن
توالا ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته * العاشرة قالت نعم ان الحسن قدمات ولا بد للناس من امام ولا تخلو الارض من حجة
ولا ندري من ولده أو من غيره * الحادية عشر والثانية عشر فرقة توقفت في هذه المخاطبات وقالت لا ندري طي القطع حقيقة

الحال لكننا نقطع في الرضا ونقول بامامته وفي كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنعين من الواقفية في ذلك الى أن يظهر الله الحجة ويظهر بصورته فلا يشك في امامته من أبصره ولا يحتاج الى معجزة وكرامة وبينه بل معجزته اتباع الناس باسمه اياه من غير منازعة ومداقة * فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا على واحد (١١) واحد منهم ثم قطعوا على كل باسم *

ومن العجب انهم قالوا الغيبة قد امتدت مائتين وثيافوا خمسين سنة وصاحبنا قال ان خرج القائم وقد طعن في الاربعين فليس بصاحبكم ولسانك في كيف ينقض مائتان وخمسون سنة في أربعين سنة واذا سئل القوم عن مدة الغيبة كيف يتصور قالوا ليس الخضر والياس عليهما السلام يعيشان في الدنيا من آلاف سنة لا يحتاجان الى طعام وشراب فلم لا يجوز ذلك في واحد من أهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا كيف يصح لكم دعوى الغيبة ثم الخضر عليه السلام مكلفا بضمان جماعة والامام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل واجماعه مكلفون بالاقتداء به والاستئان بسنته ومن لا يرى كيف يقتدى به فلماذا صارت الامامية متمسكين بالعداية في الاصول وبالمشبهة في الصفات متحيرين تأثرين وبين الاخبارية منهم والكلامية سفه وتكفير

بوجه من الوجوه . الا أن يحماه ولد يوسف النجار وم لا يقولون هذا ولا نحن ولا جمهور اليهود . أمام فيقولون انه ابن الله من مريم . وانه اله وابن اله وامرأة . تعالى الله عن هذا . وأما نحن فنقول والعيسوية من اليهود معنا والاريسوية والبولقانية والمقدونية من النصاري انه عبد آدم خلقه الله تعالى في بطن مريم عليها السلام من غير ذكر . وأما جمهور اليهود منهم الله فيقولون انه لغير رشدة (١) حاشي الله من ذلك بل ان طائفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار . وما نرى متى الاشاهدنا لقولهم ومحقاقه . والا فكيف يسند بأنه يذكر نسب المسيح الى داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود . ولو انه ذكر نسب أمه مريم لكان لقوله مخرج ظاهر . لكنه لم يذكر نسب مريم أصلاً . ثم لم يستحى النذل من أن يحقق ما ابتدأ به . فبعد أن أتم نسب يوسف النجار . قال من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً . بجميع المواليد من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولوداً . فأكده هذا الملعون كذبه وان المسيح ولد يوسف ولا بد ضرورة من أحدهما . والا فكيف يكون من الرحلة الى المسيح أربعة عشر أباً والمسيح ليس هو ابناً لآدم ولا مآله ، فكيف يكون من ابراهيم الى المسيح اثنان وأربعون مولوداً ولا مدخل للمسيح في تلك الولادات الا كدخله في ولادات أهل الصين وأهل الهند وأهل طلمة وسقرو وسقرال ولا فرق ؟ هذه فضائح الدهر ومالا يأتي به الا انجس البرية ، ونعوذ بالله من الخذلان ، ثم كذب آخرو جهل زائدوها قوله فين ابراهيم الى داود أربعة عشر أباً (قال ابو محمد رضي الله عنه) هذا كذب انما على ما ذكر ثلاثة عشر ابراهيم واسحاق ويعقوب ويهوذا وزارح وحضروم وأرام وعمينا ذاب ونحشون وشلون وبوعز وعوييد ويشاي ، فهؤلاء ثلاثة عشر أباً ثم داود ، ولا يجوز البتة ان يعد داود في آباء نفسه فيجعل أباً لنفسه ، فهذه ملحنة (٢) ثم قال ومن داود الى الرحلة اربعة عشر أباً وليس كذلك لان يخنيا هو الراحل ينص قول متى وانه لم يولد له على قوله صليتييل الابعدا الرحلة ، فهم شلون ورحبام وأيو وآسا ويهوشافظ ويهورام واحزياهو ويوثام واحاز واحزياهو ومنشا وآمون ويوشياهو ويخنيا ، وقد عد داود قبل . فان عدده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله . وان عدده هناك فقد كذبوا في هذا العدد الثاني اوجعلوا يخنيا أباً لنفسه ، وهذا هوس . ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر أباً ، وهذا فصل جمع كذبتين عظيمتين ، أحدهما انه اذا عد صليتييل ثم من بعده الى يوسف النجار فليسوا الا اثني عشر رجلاً فقط ، وم صليتييل وروبايل وايوذ والياخيم وآزور وصادوق واخيم

(١) يقولون ولد فلان لرشده وهو ضد قولهم ولد لزنه وكلاهما على وزن فله بفتح الفاء وكسرها وسكون الين (لمصححه) (٢) ملحنة أى خطأ وعدول عن الصواب في القول

وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل أعادنا الله من الحيرة * ومن العجب ان الفالين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف العظيم لا يستحيون في دعوى فيه أحكام الالهية ويتأولون قوله تعالى عليه وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد اليه علم الساعة ويدعون فيه انه لا ينيب عنا ويخبرنا باحوالنا حين يحاسب الخلق الى تحركات باردة وكلها عن القول ردة شمر

التناسخية ومذاهب اليهود والنصارى اذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق فسرت هذه الشبهات في أذهان الشيعة الغلاة حتى حكمت باحكام الملية في حق بعض الائمة وكان التشبيه بالاصل والوضع في الشيعة وانما عادت الى بعض أهل السنة بعد ذلك وتمكن الاعتزال في فهم المارأوا ذلك اقرب الى المقول وأبعد من التشبيه والحلول وبدع الغلاة محصورة في أربع التشبيه والبدأو الترجمة والتناسخ لهم القاب وبكل بلد لقب يقال لهم بصفة من الخرمية والكودية بالري المزدكية والسفادية وباذريجان الذوقية وبوضع المحمرة وبما وراء النهر المبيضة * (السبائية) أصحاب عبد الله بن سبا الذي قال املى عليه السلام أنت أنت يعني أنت لاله فنفاه الى المدين وزعموا انه كان يهوديا فاسلم وكان في يهودية يقول في يوشعن بن رن وصي موسى مثل ما قال علي عليه السلام وهو أول

أحسن مافي خالد و٤٤٠ فقس على الغائب بالشاهد
ثم ذكر لوقا الطيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلام فقال انه كان يظن انه
ابن يوسف النجار المنسوب الى عالي الي مائان (١) الى لاوي الى ملكي الى يمتاع الى يوسف الى
ماتثا الى حاموص الى ماحوم الى اشلا الى انجا الى ماهات الى منيشا الى شمعي الى مصداق الى يهنديع
(١) في انجيل لوقا مكان عالي ومكان مائان مئتان ومكان يمتاع يمتاع فتح فندومكان
حاموص ومكان ماحوم ناحوم ومكان اشلا حسلي ومكان انجماي ومكان ماهات
مات ومكان مصداق يوسف ومكان يهنديع هوذا ومن أربع الى آخر النسبة اختلاف في
الاسماء لا يمكن فيه التوفيق بين ما هنا وما هناك (مصححه)

من أظهر القول بالغرض بامامة علي ومنه انشعبت اصناف الغلاة وزعموا أن عليا حي لم يقتل وفيه الجزء
الامى ولا يجوز أن يستولى عليه وهو الذى يجيى في السحاب والرعصوته والبرق سوطه وانسينزل بعد ذلك الى الارض
فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا وانما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام واجتمعت عليه جماعة وم
أول فرقة قالت بالتوقف والنية والرجعة وقتل بتناسخ الجزء الامى في الائمة بعد علي وهذا المسمى بما كان يعرفه الصحابة

وان كانوا على خلاف مراده هذا عمر رضي الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد في الحرم ورفعت الفضة اليه ماذا أقول في يد الله فتأت عينا في حرم الله فاطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك (الكاملية) أصحاب أبي كامل أ كفر جميع الصحابة بتركها بيعة على عليه السلام وطعن في على ايضا بتركه طلب حقه ولم (١٣) يذره في العقود قال وكان عليه أن

يخرج ويظهر الحق على انه غلاف في حقه وكان يقول الامامة نور يتناسخ من شخص الى شخص وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي شخص يكون امامة وربما تناسخ الامامة فتصير نبوة وقال بتناسخ الارواح وقت الموت والغلاة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل امة تلقوها من الجوس المزدكية والهند البرهمية ومن الفلاسفة والصاوية ومذهبهم ان الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر بشخص من أشخاص البشر وذلك معنى الحلول وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل اما الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في كوة أو كاشراقها على البلور واما الحلول بالكل فهو كظهور ملك بشخص أو كشيطان بجيوان ومراتب التناسخ أربعة النسخ والنسخ والفسخ والرسخ وسأتي شرح ذلك عند ذكر فرقهم من الجوس

الى يوحنا الى ريشالي زربابيل الى صلتيل الى ينري الى ملكي الى ادى الى اربع الى قرصام الى المودان الى هار الى يشوع الى يونا الى الياخم الى ملكاياز الى يمتاع الى مئانا الى نائان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نسب داود كما ذكره متى حرقا حرقا (قال أبو محمد رضي الله عنه) فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ، ما أحشوا وأوحشوا وأقذرها واوضرها وأرذلها وأنذلها ! متى اللذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار ، ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليها السلام أبا قابا ولوقا ينسب يوسف النجار الى آباء غير الذين ذكرهم متى حتى يخرجهم الى نائان بن داود اخي سليمان بن داود ، ولابد ضرورة من أن يكون أحد النسيين كذبا فيكذب متى أولوقا ، أولابد أن يكون كلا النسيين كذبا فيكذب الملعونان جميعا ، ولا يمكن البتة أن يكون كلا النسيين حقا ، ولوقا عندهم لوق (١) الله صورم وألاق وجوهم ولقام البلاء والقي عليهم الدمار واللعنة . في الجلالة فوق جميع الانبياء عليهم السلام ، فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا الله تعالى ايها المؤمنون على السلامة والعصمة ، وقال بعض أكابر من سلف منهم من مضلهم : ان أحد هذين النسيين هو نسب الولادة ، والنسب الآخر نسب الى انسان تبناه على ما قد كان في قديم زمن بنى اسرائيل من ان من مات ولولده لموتزوج آخر امرأته نسب الى الميت من ولدت من هذا الحي ، فقلنا لمن عارضنا منهم بهذا الموس . من لك بهذا وأين وجدته الموقا اولقي والدعوى لا يهجز عنها أحد وهي باطلة الا أن يعضدها برهان ؟ وبعد هذا فأي النسيين هو نسب الولادة ؟ وايهما هو نسب الاضافة لا الحقيقة ؟ فايها قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان ؟ فان قال ان لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قاله متى لكن قال المنسوب الى طالي ، قلنا وهكذا قال في آباء طالي أبا قابا الى داود ثم الى ابراهيم ثم الى نوح ثم الى آدم سواء بسواء في اسم بعد اسم وفي أب بعد أب ولا فرق ، أفترى نسب داود الى ابراهيم وابراهيم الى نوح ونوح الى آدم كان أيضا على الاضافة لا على الحقيقة كما قلت في نسب يوسف الى طالي ؟ هذا عجب . فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب ، ووضع الكذب في أحد النسيين ضرورة عيانا والحمد لله رب العالمين

(فصل) وفي الباب الثالث (٢) من انجيل متى : فلحق يسوع يعني المسيح بالمجاز وسأته الروح الى هنالك وليث فيه ليقبس ابليس نفسه فيه فلما أن مضى أربعين يوما بلباها جاع فوقف اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فامر هذه الجنادل تصير لك خبز افعال

(١) مأخوذ من اليقة وهي الطينة الازجة تنذف بها الحائط

(٢) تعبيره بالباب يوافق تعبيرهم في الانجيل الحالية بالاصحاح فيقولون الاصحاح الاول الاصحاح الثاني بدل قوله الباب الاول أو الثاني الخ

على التفصيل وأعلى المراتب مرتبة الملكية أو النبوة وأسفل المراتب الشيطانية والجنية وهذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل مذهبهم (العلائية) أصحاب العليان ذراع الدوسى وقال قوم هو الاسدى وكان يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم وزعم انه الذي بعث محمد أوساء الها وكان يقول بنم محمد زعم انه بعث ليدعوا الى على فدعى الى نفسه ويسمون هذه الفرقة الدعية ومنهم من قال بألهيتهما جميعا ويقدمون عليا في أحكام الالهية ويسمونهم العينية ومنهم من قال بألهيتهما جميعا

ويقدمون عذبات الأهلوية ويسمونهم المبيدة ومنهم من قال بأهلوية خمسة أشخاص أصحاب الكساء محمد وعلي وفاطمة والحسين والحسين وقالوا خمسة شيء واحد والروح حاله فيهم بالسوية لأفضل لواحد علي الآخر وكرهوا أن يقولوا فاطمة بالتأنيث بل قالوا فاطم وفي ذلك يقول بعض شعرائهم شعر (١٤) توأمت بعد الله في الدين خمسة نديا وسطية وشيخا وفاطما

(المغيرة) أصحاب المغيرة بن سعيد العجلي ادعى أن الإمام بعد محمد ابن علي بن الحسين محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة وزعم أنه حتى لم يمت وكان المغيرة مولى الخالد بن عبد الله القسري وادعى الإمامة لنفسه بعد الإمام محمد وبعد ذلك ادعى النبوة وغلا في حق علي عليه السلام غلوا لا يمتدحوا قائل وزاد على ذلك قوله بالتشبيه فقال إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء على حروف الهجاء وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من نور وله قلب ينبع منه الحكمة وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق العالم تكلم بالاسم الأعظم فطار فوق علي رأسه تاجا قال وذلك قوله سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى ثم اطلع على أعمال اليباد وقد كتبها على كفه فغضب من المعاصي فغرق فاجتمع من عرفه بحوران احدها ملح والآخر عذب والمالح مظالم والمذب نير فاطم

يسوع قد صار مكتوبا بان عيش المرء ليس بالخيز وحده ولكن في كل كلمة تخرج من فم الله تعالى وبعد هذا اقبل ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف في أعلى بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوبا بانه سيبعث ملائكة يرفعونك ويدفعون عنك حتى لا يصيب قدمك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أيضا أن لا يقبس أحد العبيد الهة ثم عاد اليه ابليس وهو في أعلى جبل منيف فظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال له اني سأملكك كل ماترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب يا منافق مقهقرا فقد كتب أن لا يعبد أحد غير السيد اله ولا يخدم سواه فتأيس عنه ابليس عند ذلك وتنجى عنه وأقبلت الملائكة وتولت خدمته * وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع من الاردن محشا من روح القدس وقاده الروح الى المقار ومكث فيه أربعين يوما وقاسه ابليس فيه ولم يأكل شيئا في تلك الاربعين يوما فلما أكملها جاع فقال له ابليس ان كنت ابن الله فأمر هذا الحجر ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الآدمي في الخبز وحده الا في كل كلمة لله ثم قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا من وقته وقال له - أملكك هذا السلطان وأتركك بمظمتي لاني قد ملكته وأنا أعطيه من واقفني فان سجدت لي كان لك أجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا أن تعبد السيد الهك وتخدمه وحده ثم ساقه الى برشام وصعد به ووقفه على صخرة البيت في أعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبب من هاهنا لانه مكتوب أن يبعث ملائكة لحزرك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه فاجابه يسوع وقال له قد كتب أيضا أن لا تقيس السيد الهك

(قال أبو محمد رضي الله عنه) في هذا الفصل عجائب لم يسمع باطم منها ، أولها اقرار الصادق عندم بان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانتقاد له ومضى معه ، وقاده مرة أخرى الى أعلى صخرة في بيت المقدس فانراه الانتقاد لابليس حيث قاده ، ولا يخلو من أن يكون قاده فانتقاد له مطيعا سامعا ، فانراه الامنصر فانتجت حكم الشيطان ، وهذه والله منزلة رذيلة جسدا ، أو يكون قاده كرها ، فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان من المس ، حاشي للانبياء من كلنا الصفتين ، فكيف بآله وابن آله بزعمهم ؟ وما سمع قط باحق من هذا الهوس ، ونحمد الله على عظيم منته ثم الطامة الاخرى كيف يطعم ابليس عند هؤلاء النوكي في أن يسجد له خالقه وفي أن يعبد ربه وفي أن يخضع له من فيه روح اللاهوت ؟ أم كيف يدعو ابليس ربه واله الى أن يعبد ؟ والله اني لاقطع ان كفر ابليس وحقه لم يلبغا قط هذا المبالغ ، فهذه آية الدهر . ثم يجب آخر كيف يعنى ابليس رب الدنيا وخالقها ومالكها واله في أن يملكه زينة الدنيا ، فهذه

في البحر النير فابصر ظله فانزع عين ظله فخلق منها الشمس والقمر وأفنى باقى ظله وقال لا ينبغي أن يكون كما مسمى الى غيرى قال ثم خلق الخلق كله من البحرين خلق المؤمنين من البحر النير والكفار من البحر المظلم وخلق ظلال الناس وأول ما خلق هو ظل محمد علي قبل ظلال الكل ثم عرض على السموات والارض والجبال أن يحملن الامانة وهي أن يمتن علي ابن أبي طالب من الامامة فأين ذلك ثم عرض على الناس فأمر عمر بن الخطاب أبابكر أن يتحمل منعه من ذلك وضمن أن

يمينه على القدر به على شرط أن يحمل الخلافة له من بعده فقبل منه وأندما طي المنع مظاهرين فذلك قوله وحملها الإنسان انه فان ظالموا جهولا وزعم انه نزل في عمر قوله تعالى كثر الشيطان اذ قال للانسان ا كفر فلما كفر قال اني بريء منك ولما أن قتل المغيرة اختلف أصحابه ففهم من قال بانتظاره ورجسته ومنهم من (١٥) قال بانتظار امامة محمد كما كان

يقول هو بانتظاره وقد قال المغيرة لأصحابه انتظروا فانه يرجع وجبريل وميكائيل يبايعانه بين الركن والمقام (النصورية) أصحاب أبي منصور المجلى وهو الذي عزا نفسه بين أبي جعفر محمد بن طي الباقر في الاول فلما تبرأ عنه الباقر وطرده زعم انه هو الامام ودعا الناس الى نفسه ولما توفي الباقر قال انتقلت الامامة الى وتظاهروا بذلك وخرجت جماعة منهم بالسكوفة في بني كندة حتى وقف يوسف بن عمر الثقفي والى العراق في أيام هشام بن عبد الملك طي قصته وخبث دعوته فاخذه وصلبه زعم المجلى ان عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء وبما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل وزعم حين ادعى الامامة لنفسه انه عرج به الى السماء ورأى معبوده فسح بيده رأسه وقال له يا بني اتزل فبلغ عني ثم ابطه الى الارض فهو الكسف الساقط من

كما تقول جامتنا اعطه من خبزه كثيرة ، مادته الوسوس التي لا ينطق بها الانسان من حقه سكنى المارستان ؟ أو عيار كافر مستخف يقوم نوكي يوردم ولا يصدرم ، ماشاء الله كان. فان قالوا انما دعا الناس وحده واية عن ابليس وحده ، قلنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان بمعنى انهما صارا شيئا واحدا والمسيح عندكم اله معبود ، وقد قلتم هاهنا ان ابليس قادم المسيح فانتقاد له المسيح ودعا ابليس الى عبادته والسجود له ومنا ابليس بملك الدنيا وقال للمسيح وقال له المسيح أو قال ليسوع وقال له يسوع وطى قوله انه انما خاطب الناس انما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما مبني بزينة الدنيا نصف المسيح فقد كذب لوقا ومتى طي كل حال وأهل الكذب ما فكيف ونص كلامهما جزت ألسنتها في لظى يمنع من هذا ؟ ويوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له ان كنت ابن الله فافعل كذا ، ولولم يكن من هذا في الانجيل الا هذا الفصل الابخر وحده لكفى ، فكيف وله فيها نظائر حجة ؟ ونحمد الله طي السلامة

فصل ١٠ - قال أبو محمد رضی الله عنه ، وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح عليه السلام احتشى من روح القدس ، وفي أول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا احتشى (١) من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت أيضا من روح القدس ، فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذي ليحيى ولأم يحيى من روح القدس ولا فرق فاي فضل له عليهما

فصل ١١ - قال أبو محمد وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه حبس يحيى بن زكريا تنحى الى جليل وتخلوا من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفرناحوم طي الساحل في زابلون ونقثالى ليم قول أشعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونقثالى وطريق البحر خلف الاردن وجليلال الاجناس وكل من كان بها في ظلة يبصرون نورا عظيما ومن كان ساكنا في ظل الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتداء يسوع بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبيننا هو يمضي طي ريف البحر بحر جليلال اذ بصر باخوين أحدهما يدعى شمعون المسمى باطرة والآخر اندرياس وهما يدخلان شبا كهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي آدميين فتخليا وقهما ذلك من شبا كهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع وبصر باخوين أيضا وهما يعقوب ويوحنا بن سيدي في مركب مع ابيهما يمدان شبا كهما فدعاهما فتخليا ذلك الوقت من شبا كهما ومن ابيهما ومتاعهما واتبعاه ، هذا نص كلام متى في انجيله حرفا حرفا وفي أول باب من انجيل

(١) مجارة انجيل لوقا في البشارة بولادة يحيى (ومن بطن امه يمتلى من الروح القدس)

السماء وزعم أيضا ان الرسل لا تنقطع أبدا والرسالة لا تنقطع وزعم ان الجنة رجل أمرنا بموالاة وهو أمام الوقت وان النار رجل أمرنا بمعاداته وهو خصم الامام وتأول المحرمات كلها طي أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم وتأول الفرائض طي أسماء رجال أمرنا بموالاةهم واستحلل نسائهم وم صنف من الحزمية وانما مقصودهم من حمل الفرائض والمحرمات طي أسماء رجال هو أن من ظفر بذلك الرجل وعرفه قد سقط عنه التكليف وارتفع

عنه الخطاب اذ وصل الى الجنة وبلغ الى السمكال وما أبدعه العجلى ان قال اول ما خلق الله هو عيسى بن مريم ثم طي بن ابي طالب
الخطاوية أصحاب ابي الخطاب محمد بن ابي زينب الاسدي الاجدع وهو الذي عز نفسه الى ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق فلما
وقف الصادق على غلوه الباطل في حق (١٦) تبرأ منه ولعن وأخبر أصحابه بالبراءة منه وشدد القول في ذلك وبالغ في

التبري عنه واللعن عليه
فلما اعتزل عنه ادعى الامر
لنفسه زعم أبو الخطاب
ان الائمة انبياء ثم المته وقال
بالمية جعفر بن محمد والمية
آبانه ومآبانه الله واحباؤه
والالمية نور في النبوة والنبوة
نور في الامامة ولا يخفى
العالم من هذه الآثار والأنوار
وزعم ان جعفرا هو الاله
في زمانه وليس هو الجسوس
الذي يروونه ولكن لما نزل
الى هذا العالم لبس تلك
الصورة فراء الناس فيها
ولما وقف عيسى بن موسي
صاحب المنصور على خبث
دعوته قله بسبحة الكوفة
وافترقت الخطاوية بعده
فرقا نزعمت فرقة ان الامام
بعد ابي الخطاب رجل
يقال له معبر ودانوا به
كما دانوا بأبي الخطاب
وزعموا ان الدنيا لا تنفي وان
الجنة هي التي تصيب الناس
من خير ونعمة وعافية
وان النار هي التي تصيب
الناس من شر ومشقة
وبلية واستحلوا الخمر والزنا
وسائر المحرمات ودانوا
بترك الصلاة والفرائض
وتسمى هذه الفرقة معمرية

مارتش قال فبعد ان بلى يحيى أقبل يسوع الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم
وتداني ملك الله فتوبوا وتقبلوا الانجيل فلما خطر جوار بحر جليل نظر الى سمعون
واندرياس وهما يدخلان شبكتهما في البحر وكنا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني أجعلكما
صيادين للآدميين فتركا ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تبادى قليلا فابصر يعقوب بن زبدي
واخاه يوحنا وهما في المركب يهندمان شبكتهما فدعاهما فتركاه ولهما مع العالين باجرة في
المركب واتبعاه ، هذا نص كلام مارتش في انجيله حرفا حرفا ، وقال في الباب الرابع (١)
من انجيل لوقا : وبينما الجماعات يوما تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله وكان في ذلك الوقت
واقفا على ريف بحيرة بشيرات اذ بصر بمركبين في البحيرة قد نزل عنهما أصحابهما لغسل
شباكهم فدخل يسوع أحدهما الذي كان لسمعون وسأله ان يتنحى به عن الريف قليلا فقدم
في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما أمسك عن الوصية قال لسمعون تنح عن العمق
والقوا جرافاتكم للصيد فقال له سمعون يا معلم قد عشنا طول الليل ولم نصب شيئا ولكننا سنلقى
الجرافة بأمرك وقولك فلما ألقاها قبضت على حيتان كثيرة جليلة فكادت تقطع الجرافة
من كثرتها فاستعانوا بأصحاب المركب الثاني وسألوه ان يمينوم على اخراجهم لها فاجتمعوا
عليها وشحنوا منها المركبين حتى كادا أن يفرقا فلما بصر بذلك سمعون الذي يدعى باطرة
سجد لیسوع وقال اخرج عني يا سيدي لاني انسان مذبذوب وكان قد حار وكل من كان
معه لكثرة ما أصابوا من الحيتان وحار يعقوب ويوحنا ابنا زبدي فقال يسوع لسمعون
لا تخف فانك ستصطاد من اليوم الآدميين فخرجوا الى الريف الآخر صرهمهم وتخلوا
من جميع ما كان لهم واتبعوه ، هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفا حرفا ، وفي أول باب من
انجيل يوحنا بن سيدي قال : وفي يوم آخر كان يحيى بن زكريا المعبدان واقفا ومعه تلميذان
من تلاميذه فبصر يسوع ماشيا فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان واتبعاه
يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ رآهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما قالاه يا معلم أين مسكنك
فقال لهما اقبلا فابصرا فتوجهاه معهما ورأيا مسكنه وباتاعنده ذلك اليوم وكنا في الساعة العاشرة
وكان أحد التلميذين اللذين اتبعاه اندرياس اخو سمعون المسمى باطرة أحد الاثني عشر فلقي
أخاه سمعون وهو أحد الذين سمعوا من يحيى واتبعاه اذ نظر اليه وقال له وجدنا المسيح ثم

(١) هذه القصة مذكورة في الاصحاح الخامس من انجيل لوقا ونص عبارته : واذا
كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله كان واقفا عند بحيرة جنيسارت فرأى سفينتين واقفتين
عند البحيرة والصيادون قد خرجوا منها وغسلوا الشباك فدخل السفينة التي كانت لسمعان
وسأله ان يبعد قليلا عن البر ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة ولما فرغ من الكلام
قال لسمعان ابعد الى العمق والقوا شباككم للصيد الخ

وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب يزعم وكان يزعم ان جعفرا هو الاله اى ظهر بصورته للخلق وزعم
ان كل مؤمن يوحى اليه واول قول الله تعالى وما كان لنفس ان تموت الا اذن الله اى يوحى من الله اليه وكذلك قوله تعالى
وأوحى ربك الى النحل وزعم ان في أصحابه من هو افضل من جبريل وميكائيل وزعم ان الانسان اذا بلغ السمكال لا يقال
انه مات لكن الواحد منهم اذا بلغ النهاية قيل رفع الى الملكوت وادعوا كلهم مائة أمواتهم وزعموا انهم برزهم بكرة

وعشيا وتسمى هذه الطائفة البريانية وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب عمير بن بنان المجلى وقالوا كما قالت الطائفة الاولى الا انهم اعترفوا بانهم يموتون وكانوا قد نصبوا خيمة بكذاسة الكوفة يجتمعون فيها على عبادة الصادق فرجع خبرهم الى يزيد بن عمر بن هبيرة فاخذ عميرا فصله في كناسة (١٧) الكوفة وتسمى هذه الطائفة

الجبليه وزعمت طائفة ان الامام بعد ابي الخطاب مفضل الصيرفي وكان يقول برؤية جعفر دون نبوته ورسالته وتبرأ من هؤلاء كلهم جعفر بن محمد الصادق وطردهم ولعنهم فان القوم كلهم حيارى ضالون جاهلون بحال الائمة تأثمون (الكيلية) اتباع احمد بن الكيال وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق واطنه من الائمة المستورين ولله سمع كلمات علمية تخلطها برأيه القائل وفكره الناطل وابدع مقالة في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة ولا معقولة وربما حاند الحسن في بعض الواضع ولما وقفوا على بدعته تبرؤا منه ولعنوه وامسوا شيعتهم بمناذرتهم وترك مخالفتهم ولما عرف الكيال ذلك صرف الدعوة الى نفسه وادعى الامامة اولاً ثم ادعى انه القائم ثانياً وكان من مذهبه ان كل من قدر الآفاق على الانقراض وامكنه ان يبين

أقبل اليه به فلما بصر به المسيح قال له أنت شمعون بن يونا وأنت تسمى صفاء وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله حرفاً حرفاً (قال أبو محمد) رضي الله عنه فاجبوا لهذه الفضائح وتأملوها ! اتفق متى ومارقش على أن أول ما كانت صحبة شمعون باطرة وأخيه اندرياش (١) ابني يونا للمسيح فلما كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدتهما للمسيح وهما يدخلان شبكةهما في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدتهما أول ما صحباه اذ وجدتهما قد نزلا من المركب لتسل شباكهما وانهما كانا قد تعبوا طول الليل ولم يصيدا شيئاً ، وقال يوحنا ان أول ما صحباه اذ رآه اندرياش اخو شمعون باطره وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذاً ليحيى وان يحيى حينئذ كان يعتمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ رأى المسيح هذا خروف الله ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى أخيه شمعون باطرة وأخبره وأتى به الى المسيح فصحبته وهي أول صحبته له ، فبعضهم يقول أول صحبة باطره وأخيه اندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان أول صحبة شمعون باطره واندرياش للمسيح كانت قبل ان يسجن يحيى وهو قول يوحنا ، وبعضهم يقول أول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدتهما يدخلان شبكتيهما للصيد جميعاً فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارقش وبعضهم يقول ان أول صحبة باطره واندرياش للمسيح كانت اذ رآه اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ يحيى يومئذ فرأى المسيح ماشياً فقال ليحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى أخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح وأتى به اليه فصحبته من حينئذ وهو قول يوحنا ، فهذه أربع كذبات في نسق احدها في الوقت الذي كان ابتداء صحبتيهما للمسيح فيه ، والاخرى في الموضع الذي كانت أول صحبتيهما للمسيح فيه ، والثالثة في رتبة صحبتيهما للمسيح ، اما ام احدهما قبل الثاني ؟ والرابعة في صفة الحال التي وجدتهما عليها أول ما صحباه ، وبالضرورة تدرى ان احدهما هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك ، ومثل هذا لا يمكن البتة ان يكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق بل من كذاب عيار لا يبالي بما حدث واغرب شيء في ذلك قولهم ان يوحنا بن سيناى هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذا رأى هذه القصص في انجيل متى يخالف ما عنده فلا بد ضرورة من أن يكون عرف ان قول متى كذب ، أو عرف انه حق لابد من أحدهما ضرورة ، فان كان قول متى كذباً فقد

(١) في الانجيل بطرس مكان باطره واندراوس مكان اندرياش

(٣ - الفصل في الملل - في) مناهج الملائين اعنى عالم الآفاق وهو العالم العلوى وعالم الانفس وهو العالم السفلى كان هو الامام وان من قرر السكل في ذاته وامكنه ان يبين كل كلى في شخصه المين الجزئى كان هو القائم قال لهم يوجد في زمن من الازمان احد يقرر هذا التقرير الا أحمد الكيال فكان هو القائم واتما قبله من اتنى اليه اولاً على بدعته ذلك انه الامام ثم القائم وبقيت من مقالته في العالم تصانيف عربية ومجمية كلها مزخرفة مردودة شرعاً وعقلاً قال الكيال الدوام ثلاثة العالم

الاعلى والعالم الادنى والعالم الانساني واثبت في العالم الاعلى خمسة اماكن الاول مكان الاماكن وهو مكان فارغ لا يسكنه موجود ولا يديره روحاني وهو محيط بكل قال والعرش الوارد في الشرع عبارة عنه ودونه مكان النفس الاعلى ودونه مكان النفس الناطقة ودونه مكان النفس الحيوانية ودونه (١٨) مكان النفس الانسانية قل وارادات النفس الانسانية الصعود

الى عالم النفس الاعلى فصعدت وخرقت المكنان أعنى الحيوانية والناطقة فلما قربت من الوصول الى عالم النفس الاعلى كالت وانحسرت وتحيّرت وتعتفت واستحالت اجزاؤها فاهبطت الى العالم السفلى ومضت عليها اكوار وادوار وهى في تلك الحالة من العفونة والاستحالة ثم ساحت عليها النفس الاعلى وافاضت عليها من انوارها جزأ التراكيب في هذا العالم حدثت وجدت السموات والارض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ووقعت في بلايا هذا التركيب تارة سرورا وتارة غما وتارة فرحا وتارة ترحا وطور اسلاية وحافية وطورا بلية ومحنة حتى يظهر القائم ويردها الى حال الكمال وتنحل التراكيب وتبطل المتضادات ويظهر الروحاني على الجسماني وما ذلك القائم الا أحمد الكيال ثم دل على تعيين ذاته بأصناف ما يتصوروا وهى ما يقدر

استجاز يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذى هو عندهم أكبر من موسى ومن سائر الانبياء ، وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا لا يراد الكذب فيما اخبر هو به في انجيله لابد من أحدهما ، ولقد كانت هذه وحدها تكفى في بيان ان الانجيل من عمل كذابين مملوئين شأحت وجوههم وحانت بهم لعنة الله

فصل ١٨ وفي الباب الرابع (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه لا تحسبوا انى جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء انما آتيت لتمامها فاني الحق اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فنحلل عهدا من هذه اليهود الصغيرة وحمل الناس على تحليله فسيدعى في ملكوت السموات صغيرا ومن آتاه وحض الناس على آتائه فسيدعى في ملكوت السموات عظيما ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستحول السموات والارض ولا يحول كلامي

(قال أبو محمد) رضى الله عنه وهذه نصوص تقتضى التأييد وتمنع من النسخ جملة ، ثم لم يرض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر متى انه قال لهم المسيح ، قد قيل من فارق امرأته فليكتب لها كتاب طلاق قال وانا اقول لكم من فارق امرأته الا زنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة فانه يزني ، وهذا نقض لحكم التوراة الذى ذكر انه لم يأت لنقضها لكن لتمامها ، ثم يحكون عن بولس الملمون انه نهى عن الختان وهو من اوكد شرائع التوراة ، وعن شمعون باطرة المسخوط انه اباح أكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمة التوراة ، ثم قد نقضوا شرائع التوراة كلها أولها عن آخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك ، وم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا ياتزمون السبت واعياد اليهود وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك ، وان المسيح انما أخذ ليلة الفصح وهو يفصح على سنة اليهود وشرعهم فكيف هذا ؟ فلا بد لهم من ان يضيفوا الكذب الى المسيح جهارا اذ اخبر انه لم يأت لنقض التوراة ثم نقضها ، فصح انه أتى لما اخبر انه لم يأت لهن نقضها ، وهذا كذب

(١) في الاصحاح الخامس من انجيل متى : لا تظنوا انى جئت لانقض الناموس او الانبياء ما جئت لانقض بل لأكمل فاني الحق اقول لكم الى ان تزول السماء والارض لا يزول حرف واحد او نقطة واحدة من الناموس حتى يكون الكل فن نقض هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغر في ملكوت السموات واما من عمل وعلم فهذا يدعى عظيما في ملكوت السموات . فما ذكر انه في الباب الرابع هو في الباب الخامس

وهو ان اسم أحمد مطابق للعوالم الاربعة فالالف من اسمه في مقابلة النفس الاعلى والحاء في مقابلة النفس الالهة لا زحل الناطقة والميم في مقابلة النفس الحيوانية والدال في مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الاربعة هى المبادئ والبسائط واما مكان الاماكن فلا وجود فيه البتة ثم اثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلى الجسماني قال فالسماء خالية وهى في مقابلة مكان الاماكن ودونها النار ودونها الهواء ودونها الارض ودونها الماء وهذه الاربعة في مقابلة العوالم الاربعة ثم قال الانسان في مقابلة النار

والطائر في مقابلة الهواء والحيوان في مقابلة الأرض والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء أسفل المراكز والحوت أخس المركبات ثم قابل العالم الانساني الذي هو أحد الثلاثة وهو طام الانفس مع آفاق العالمين الاولين الروحاني والجسماني قال الخواص المركبة فيه خمس فالسمع في مقابلة مكان الاماكن اذ هو فارغ (١٩) وفي مقابلة السماء والبصر في

مقابلة النفس الاطى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لان الانسان مختص بالنار والشم في مقابلة الناطق من الروحاني والهواء من الجسماني لان الشم من الهواء يتروح ويتنسم والذوق في مقابلة الحيواني من الروحاني والارض مث الجسماني والحيوان مختص بالارض والطعم بالحيوان واللمس في مقابلة الانساني من الروحاني والماء من الجسماني والحوت مختص بالماء واللس بالحوث وربما عبر عن اللس بالسكناية ثم قال أحد الف وحاء وميم ودال وهو في مقابلة العالمين اما في مقابلة العالم العلوى الروحاني فقد ذكرنا واما في مقابلة العالم السفلى الجسماني فالالف يدل على الانسان والحاء على الحيوان والميم على الطائر والدال على الحوت فالالف من حيث استقامة القامة كالانسان والحاء كالحيوان لانه موج منكوس ولان

لامزحل عنه ولا بد لهم من ان يفروا من ان المسيح مسخوط (١) يدعى في ملكوت السموات صغيرا لا عظيما ، لانه هكذا اخبر هو عن حمل عهدا صغيرا من عهودها وهو قد حل عهودا كبارا من عهودها ، اذ حرم الطلاق وقد اباحت التوراة ، ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة فقال: قد قيل العين بالعين والسن بالسن وانا اقول لا تكافئوا أحدا بسيئة ولكن من لطم خدك الايمن فانصب له الايسر

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن آخرهم وسالفهم عن خالفهم بمعية الله تعالى ومخالفة المسيح ، وانهم يدعون في ملكوت السموات صفارا اذ تقضوا حكم التوراة اولها عن آخرها ، ولا يمكنهم هاهنا دعوى النسخ البتة ، لانهم حكموا كما اوردنا عن المسيح انه قال : اقول لكم الى ان تبديد السماء والارض لا تبديد باء واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع ، فنع من النسخ جملة وان في هذا لمجبالا نظيره وحة وضلالا ما كنا نصدق بان احدا يدين به لولا اناشاهدناهم ونسأل الله السلامة ، ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للحواريين الاثنى عشر باجمعهم ومن جملتهم يهوذا الاسخريوطي الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما : كل ما حرمتوه في الارض يكون محرما في السماء وكل ما حللتموه في الارض يكون محلا في السماء ، وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال هذا القول لباطره (٢) وحده

(قال ابو محمد) رضى الله عنه . وهذا نص تناقض عظيم كيف يكون التحليل والتحريم للحواريين اولباطره مع قوله انه لم يأت لتبديل التوراة لكن لاتمامها ، وانه من نقض من عهودها عهدا صغيرا دعى في ملكوت السموات صغيرا ، وان السماء والارض تبديدان قبل ان تبديد من التوراة باء واحدة أو حرف واحد ، وان كان صدق في هذا فان في نص التوراة ان الله تعالى قد لعن من صلب في خشبة وم يقولون انه صلب في خشبة ولا شك في ان باطره ثيمون اخا يوسف واندياش اخو باطره وفيلس وبولس صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبدي شيء من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون بلعنة الله تعالى فاجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فما سمع باطم من هذه الفضائح ابدا

(١) مسخوط من سخط الشيء سخطا كرهه والمراد هنا ما يلزم سخط الله وكرهته للعبد من صفوه وحقارته وعدم تعظيمه

(٢) ثيمون باطره الذي يذكره ابن حزم هو سيمان بطرس الذي قال له المسيح كما في الاصحاح السادس من انجيل متى : واعطيتك مفاتيح ملكوت السموات فكل ما تربطه على الارض يكون مربوطا في السموات وكل ما تحله على الارض يكون محلولا في السموات

الحاء من ابتداء اسم الحيوان والميم يشبه رأس الطير والدال يشبه ذنب الحوت ثم قال ان البارئ تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم أحمد فالقائمة مثل الالف والبدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ثم من العجب انه قال الانبياء هم قادة أهل التقليد وأهل التقليد عميان والقائم قائد أهل البصيرة وأهل البصيرة أولو الابواب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والانفس والمقابلة كما سمتهم من اخس المقالات وأوهى المقابلات بحيث لا يستجيز طائل ان يسميها فكيف يرضى ان يعتقدها وأعجب من هذا كله

تأويلاته الفاسدة ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانس وادعاؤه انه متفرد بها وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقرير ذلك لاطي الوجه المزيف الذي قرره الكيال وحله الميزان على العالمين والسرط على نفسه (٢٠) والجنة على الوصول الى علمه من البصائر والنارطي الوصول الى ما يضافه

ولما كانت أصول علمه ماذكرناه فانظر كيف

يكون حال الفروع *

(المشامية) اصحاب المشامين

هشام بن الحكم صاحب

المقالة في التشبيه وهشام

ابن سالم الجواليقي الذي

نسج على منواله في التشبيه

وكان هشام بن الحكم من

متكلمي الشيعة وجرت

بينه وبين أبي الهذيل

مناظرات في علم الكلام منها

في التشبيه ومنها في تعلقي

علم الباري تعالى حتى ابن

الراوندي عن هشام انه

قال ان بين معبره وبين

الاجسام تشابها ما بوجه

من الوجوه ولولا ذلك

لما دلت عليه حكي الكبي

عنه انه قال هو جسم ذو

ابعاش له قدر من الاقدار

ولكن لا يشبه شيئا من

المخلوقات ولا يشبه شيء

وقل عنه انه قال هو

سبعة اشبار بشير نفسه

وانه في مكان مخصوص

وجهة مخصوصة وانه

يتحرك وجركته فله

وليست من مكان الى مكان وقال

هو متناه بالذات غير متناه

بالقدرة وحيكى عنه أبو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى ماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا

فصل - وفي الرابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا أقول اسم كل من

شخط على أخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان أضرت اليك عينك اليمنى فافقأها

واذهبها عن نفسك فذهبها عنك أحسن من ادخال جسدك الحجيم وان أضرت اليك

يدك اليمنى فإبرأ منها فذهبها منك أحسن من ادخال جسدك النار

(قال أبو محمد) رضى الله عنه : وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلام

امرهم بها وكفهم عنها بلا خلاف بين أحد منهم ، ولا يرون القضاء بشيء منها فهم على

مخالفة المسيح بأقرارهم ، ولم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان غثونا ، والمسيح

وتلاميذه لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويقصحون فصيحهم ويلتزمون

السبت الى ان ماتوا ، وهم قد بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد ، وأحدوا صوما

آخر بعد ازيد من مائة عام بعد رفع المسيح ، فكفى به هذا كله ضلالا وكفرا ، وليس

منهم أحد يقدر على انكار شيء من هذا ، فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع أكبرهم قلنا

لا عليكم ، رأيتم لوان بطارقتكم اليوم اجمعوا على ابطال ما أحدثه بطارقتكم بعد مائة عام من

رفع المسيح وحدثوا لكم صياما آخر ويوما آخر غير يوم الاحد وقصحا آخر وردوكم

الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم ؟ أكان يلزمكم اتباعهم ؟

فان قالوا لا : قلنا ولم وأي فرق بين اتباع أولئك وقد خالفوا مانص عليه المسيح

والخواريون وبين اتباع هؤلاء فيما أحدثوه آنفا ؟ فان قالوا ان أولئك لغوا ومنعوا من

تبديل ما شرعوا ، قلنا لهم وای لعن وأي منع أعظم من منع المسيح من تبديل شيء من

عهود التوراة ؟ ثم قد بدله من اطعموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح أقوى

من منع المسيح ، وان قالوا نعم كنا نتبعهم ، أفروا ان دينهم لاحقيقة له وانه انما هو اتباع

ما شرع اكبرهم من تبديل ما كانوا عليه ، ويقال لهم : رأيتم ان احدث بعض بطارقتكم

شرائع وحدث الآخرون منهم آخر ولعنتم كل طائفة منهم من عمل بغير ما شرعت فكيف

يكون الحال ؟ فأى دين اوسخ واضل وافسد من دين من هذه صفته ؟ ولقد كان لهم فيما

أوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما من عليه لو كان لهم مسكة عقل ، وحق

لكل دين مرجعه الى متى الشرطي ويوحنا المستخف وماقش المرتد ولو قال الزنديق وباطره

الامين وبولس الموسوس الاضلال لهم في دينهم ان تكون هذه صفته والحمد لله على عظيم

نعمته علينا

فصل - وفي الباب الخامس من انجيل متى ان المسيح قال لهم ليكن دماءكم على

ما اصف لكم ابانا السماوي قدس اسمك ، ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون

الى جميع هذا ؛ وفي آخر الانجيل انه قال لهم انا ذاهب الى ابي واياكم الهي والمهم فإ

نرى

بالقدرة وحيكى عنه أبو عيسى الوراق انه قال ان الله تعالى ماس لعرشه لا يفضل منه شيء من العرش ولا

يفضل عن العرش شيء منه ومن مذهب هشام انه لم يزل عالما بنفسه ويعلم الاشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث او قديم

لانه صفة والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو او غيره أو بعضه وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم لانه لا يقول

بحدوثها قال ويريد الاشياء وادارته حركة ليست غير الله ولا هي عينه وقال في كلام الباري تعالى انه صفة لله تعالى

لا يجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق وقال الاعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى لازمتها ما ثبت استدلالا وما استدلل به على البارى تعالى يجب أن يكون ضرورى الوجود وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به كالات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان أعلاه محرف (٢١) وأسفله مصمت وهو نور ساطع

يتلأأ وله حواس خمس ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وله وفرة سوداء وهو نور أسود لكنه ليس بلحم ولا دم وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع وقد نقل عنه انه أجاز المعصية على الانبياء مع قوله بمصمة الائمة ويفرق بينهما بأن النبي يوحى اليه فينبه على وجه الخطا فيتوب منه والامام لا يوحى اليه فيجب عصمته وغلا هشام ابن الحكم في حق على حتى قال انه آله واجب الطاعة وهذا هشام بن الحكم صاحب غرور في الاصول لا يجوز أن يفصل عن الزاماته على المنزلة فان الرجل وراءه ما يلزمه على الخصم ودون ما يظهره من التشبيه وذلك انه ألزم العلاف فقال انك تقول البارى عالم يعلم وعلمه ذاته فيشارك المحدثات في انه عالم يعلم ببيانها في ان علمه ذاته فيكون طالما لا كالملمين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام وصورة لا كالصور وله قدر لا كالقادر الى غير ذلك وواقفه ذرارة

نرى للمسيح من النبوة لله تعالى الاما سائر الناس ولا فرق ، فمن اين محصره بانه ابن الله عز وجل دون سائرهم كلهم الا ان كذبوه في هذا القول ، فليختاروا احد الامرين ولا بد * ثم من اين خصوا كل من سوى المسيح بأن الله تعالى الهه ، ولم يقولوا ان الله اله المسيح كما قال هو بلسانه ؛ فلا بد ضرورة من الاقرار بأن الله هو اله المسيح ، وان سائر الناس ابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف كلامه وحسبك بهذا فسادا وضلالا تعالى الله عن ان يكون ابا لاحد او ان يكون له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى اله المسيح واله كل من هو غير المسيح أيضا

فصل ١٠ وكثيرا ما يحكون في جميع الانجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح عن نفسه سمي نفسه ابن (١) الانسان . ومن المحال والحق ان يكون الاله ابن انسان او ان يكون ابن اله وابن انسان معا . وان يلد انسان الهما . ما في الحق والمحال والكفر أكثر من هذا ، ونعوذ بالله من الضلال

فصل ١١ وفي الباب التاسع من انجيل متى (فينا يسوع يقول هذا اذا قبل اليه احد أشرف ذلك الموضع وقال له ان اذني توفيت وأنا أريد ان تذهب اليها وتسميها يدك لتحيي) ثم ذكر انه (لما دخل بيت القائد (٢) وأبصر بالزوائد والبواكي قال لمن اسكن في الجارية لم تمت ولكنها راقدة فاستهزأت الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها وأخذ بيدها ثم أقامها حية) وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا الا انه قال فيها (ان اباها قال له قد أشرفت على الموت وانه نهض معي (٣) فلقية رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تتبعه وان

(١) من ذلك ما جاء في الاصحاح السابع عشر من انجيل متى : وفيما هم يترددون في الجليل قال لهم يسوع ابن الانسان سوف يسلم الى ايدي الناس فيقتلونه وفي اليوم الثالث يقوم حزنوا جدا (٢) عبارة متى في الاصحاح التاسع من انجيله المترجم عن اليونانية : ولما جاء يسوع الى بيت الرئيس ونظر المزمين والجمع يضجون قال لهم تتجوا فان الصبية لم تمت لكنها نائمة فضحكوا عليه فلما اخرج اجمع دخل وأمسك بيدها فقامت الصبية فخرج الخبر الى تلك الارض كلها (٣) عبارة لوقا في انجيله المترجم عن اليونانية : فوقع عند قدمي يسوع وطلب اليه أن يدخل بيته لانه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتي عشرة سنة وكانت في حال الموت ففيا هو منطلق زحمته الجموع . وهذا ذكر قصة المرأة التي لمست ثوب المسيح فوقف تزف دما وشفيت منه بعد اثنتي عشرة سنة وبعد أن فرغ منها رجع الى قصة البنت التي كانت في حال الموت فقال : وبينما هو يتكلم جاء واحد من دار رئيس الجمع قائلا قد ماتت ابنتك لا تتبع المعلم فسمع يسوع واجابه قائلا لا تخف آمن فقط فعي تشفي فلما جاء الى البيت لم يدع أحدا يدخل الا بطرس ويعقوب ويوحنا وبا الصبية وأما الى آخر القصة

ابن أعين في حدوث علم الله تعالى وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وان لم يكن قبل خلق هذه الصفات طالما ولا قادرا ولا حيا ولا مميلا ولا بصيرا ولا مريدا ولا متكلما وكان يقول بأمامة عبد الله بن جعفر فلما فاضحه في مسائل ولم يحده بها مليا رجع الى موسى بن جعفر وقيل أيضا انه لم يقل بأمامته الا انه أشار الى المصحف فقال هذا ما سمعته وان كان قد التوى على جعفر بعض الاتواء وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية وانه لا يسع جهل الائمة فان معارفهم كلها ضرورية

وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أولى ضروري ونظرياتهم لا يدركها غيرهم (النعمانية) أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الاحول الملقب بشيطان الطاق والشيمة تقول هو مؤمن الطاق وافق هشام بن الحكم في ان الله تعالى لا يعلم شيئا حتى يكون والتقدير عنده الارادة والارادة فعله (٢٢) تعالى وقال ان الله تعالى نور طي صورة انسان ويأبى أن يكون

المسيح قال لا يبالا لانخف و آمن فتجيا فلما بلغا البيت لم يدخل مع نفسه في البيت الاباطرة ويوحنا ويعقوب وأبو الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتطم فقال لهم لا تبكوا فانها راقدة وليست ميتة فاستهنوا به معرفة بموتها فأخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية قومي فمادت الهاروحها وقامت من وقتها وأمر أن تطعم طامها وجاء أبواها وأمرها ان لا يملأ أحدا بما فعل وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل مار قس

(قال ابو محمد) في هذا الفصل مصائب حجة أحدها كان يكفي في انه انجيل موضوع مكذوب، أولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انما هي حياة راقدة ليست ميتة فان كان صادقا في انما ليست ميتة فلم يأت بأية ولا بعجبة، وحاشي لله أن يكذب نبي، فكيف اله وليس لهم ان يقولوا ان الآية هي ابراهيم من الاغنياء لان نص انجيلهم انه قال لا يبالا آمن فتجيا ابتك ، فلما بدمن الكذب في أحد القولين ، والثانية ان متى ذكر ان أباه جاء الى المسيح وهي قدماء وأخبره بموتها ودعاها ليحييها ، ولو قال يقول ان أباه أتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت وأتى به ليبرئها بعد ، وان الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تتبعه فقدماء ، فاحد التذليل كاذب بلا شك فليعلم لعائن الله وسخطه فلا يجوز أخذ الدين عن كذاب ، والثالثة انفراد المسيح عن الناس عند مجيئه بهذه الآية حاشي أبويها وثلاثة من أصحابهم استكثامه ايام ذلك ، والآيات لا تطالب لها الخلو ولا تستر عن الناس وفي الانجيل من هذا كثير من انه لم يقدر في بعض الاوقات على آية مرة بحضرة بلاطس و مرة بحضرة اليهود ، وانه قال لمن طلب منه آية انكم لا ترون آية الا آية يونس اذ بقى في بطن الحوت ثلاثا وما كان هكذا فانما هي أخبار مسترابة ، وكذبات مقفلة ، ونقل عن لاخبر فيه ، وبالله تعالى التوفيق

فصل في الباب العاشر (١) من انجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثني عشر رجلا من تلاميذه وأعطاهم سلطانا على الارواح النجسة أن ينقوها وان يبرئوا من كل مرض وهذه اسماءهم : أولهم شمعون المسمى بياطرة واندرياس أخوه ويعقوب بن سبداي ويوحنا أخوه وفيلبس وبرثلوما وطوما ومتى الجابي ويعقوب ويهوذا أخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاسخريوطي الذي دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هؤلاء الاثني عشر وقال لهم لا تملكوا في سبيل الاجناس ولا تدخلوا في مدائن السامريين ولا تكن احضروا الى

(١) ابتدأ متى الانجيل العاشر من انجيله بقوله : ثم دعا تلاميذه الاثني عشر وأعطاهم سلطانا على ارواح نجسة حتى يخرجوها ويشفوا كل مرض وكل ضعف . وأما أسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه . الاول سمعان الذي يقال له بطرس واندراوس أخوه . يعقوب ابن زبدي ويوحنا أخوه . فيلبس وبرثلوماوس . توما ومتى العشار . يعقوب بن حلفي دلباوس الملقب تداس . سيمان القانوني ويهوذا الاسخريوطي الذي اسلمه الخ

جسما لكنه قال قد ورد في الخبر ان الله خلق آدم على صورته وعلى صورة الرحمن فلا بد من تصديق الخبر ويحكي عن مقاتل ابن سليمان مثل مقالته في الصورة وكذلك يحكي عن داود الجواربي ونعيم بن حماد المصري وغيرهم ان أصحاب الحديث انه تعالى ذو صورة وأعضاء ويحكي عن داود انه قال اعفوني عن الفرج واللحية واسأوني عما وراء ذلك فان في الاخبار ما ثبت ذلك وقد صنف ابن النعمان كتابا جملة الشيعة منها افضل لم فعلت ومنها افضل لا تفعل ويدكر فيها ان كسار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامية والشيعة ثم عيّن الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق وذكر عن هشام ابن سالم ومحمد بن النعمان انهما امسكا عن الكلام في الله ورويا عن يوحنا تصديقه انه سئل عن قول الله وان الى ربك المستعني قال اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا فامسكا عن

القول في الله والتفكر فيه حتى ماتا هذا نقل الوراق ومن جملة الشيعة (اليونسية) أصحاب يونس بن الضان عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين زعم ان الملائكة تحمل العرش والعرش يحمل الرب تعالى اذ قد ورد في الخبر ان الملائكة تنظ احبانا من وطاء عظمة الله تعالى على العرش وهو من مشبه الشيعة وقد صنف لهم كتابا في ذلك (النصيرية والاسحاقية) من غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن أصحاب مقالاتهم ويدينهم خلاف في كيفية الخلق

اسم الالهية على الائمة من أهل البيت قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره قائل اما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام ببعض الاشخاص والتصور بصورة اعرابي والتمثل بصورة البشر واما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان حتى يعمل الشر بصورة وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه (٢٣) فلذلك نقول ان الله تعالى ظهر

بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص افضل من طي عليه السلام وبعده اولاده المخصوصون ثم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم الالهية عليهم وانما أثبتنا هذا الاختصاص لعلى دون غيره لانه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى مما يتعلق بباطن الاسرار قال النبي صلى الله عليه وسلم انا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر وعن هذا كان قتال المشركين الى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين الى علي وعن هذا شبه بعيسى ابن مريم وقال لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى ابن مريم والا لقلت فيك مقالا وربما اثبتوا له شركة في الرسالة اذ قال فيكم من يقاتل طي تأويله كما قاتلت طي تنزيله الا وهو خاضع النعل فلم الأول وقتال المنافقين ومكاملة الجن وقلع باب

الضأن الثالثة من بني اسرائيل ، ففي هذا الفصل طامتان ، احدهما قوله انه أعطى أولئك الاثني عشر وساماً باسمهم كلهم سلطاناً على الارواح النجسة ، وان يبرئوا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع للانكار وجها بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى أخذوه وصلبوه بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه واستهزؤا به ، وقد كذبوا لعنهم الله ، فكيف يجوز أن يقرب الله تعالى ويعطى السلطان طي الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل عليه ويكفر بعد ذلك ، هذامع قول يوحنا في انجيله ان يهوذا المذكور كان سارقا وانه كان يخطف كل ما كان يهدى الى المسيح ويذهب به ، فلا بد ضرورة من أحد وجهين بلانك أصلاً امان أن يكون المسيح اطلع على ما طلع عليه يوحنا من سرقة يهوذا وخبث باطنه ، وأعطاء مع ذلك الآيات والمعجزات . وجعله واسطة بينه وبين الناس وجعل له أن يحرم ويحل . فيكون ما حرم وحل محرما ومحللا في السموات . فهذه مصيبة وتوقيع بالكفار وتقديس لمن لا يستحق وسخرية بالدين . وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير او يكون خفي طي المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره ، فهذه عظيمة أن يكون الاله يجهل ما خلق فهل سمع قط بأحق من هذه القصص ومن يعتقد هذا حقا . والثانية (قوله لا تسلكوا (١) في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مديان السامريين واحتضروا الى الضأن المبددة الثالثة من نسل بني اسرائيل) وانه لم يبعث الا الى الضأن الثالثة من بني اسرائيل وهذا انما أمرهم بان يكلوه بعد دفعه باقارم كلهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه أحد منهم ، ولا نهضوا داعين الى بلد آخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس ، فهم عصاة لله عز وجل فساق باقارم

- فصل - وفي هذا الباب نفسه باقارم ان المسيح قال لتلاميذه (واذا طلبتم في هذه المدينة فاهربوا الى أخرى أمين اقول لكم لا تستوعبون مدائن بني اسرائيل حتى تأتي ابن الانسان) يعني رجوعه الى الدنيا ظاهرا بعد دفعه الى جميع الناس ، وفي الباب السابع من انجيل ماركس (٢) وفي أول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (ان من هؤلاء الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا بقوة)

(١) عبارة متى في الاصحاح العاشر : هؤلاء الاثنا عشر ارسلهم يسوع وأوصاهم قائلا الى طريق امم لا تمضوا والى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضالة (٢) في آخر الاصحاح الثامن من انجيل مرقس : وقال لهم الحق اقول لكم ان من القيام هاهنا قوما لا يذوقون الموت حتى يروا ملكوت الله قد أتى بقوة وهي بنصها عبارة لوقا في الاصحاح التاسع من انجيله ساقطا منها قوله قد أتى بقوة

خير لا بقوة جسدية من أدل الدليل طي ان فيه جزء آلميا وقوة ربانية او يكون هو الذي ظهر الاله بصورته وخلق بيده وأمر بلسانه وعن هذا قالوا كان هو موجود قبل خلق السموات والارض قال كنهاظة على يمين العرش فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا فلكم الظلال وتلك الصور المرية عن الاظلال هي حقيقة وهي مشرقة بنور الرب تعالى اشرافا لا ينفصل عنها سواء كانت في هذا العالم او في ذلك العالم وعن هذا قال انا من أحمد كالضوء من الضوء يعني لافرق بين الاربين

الا ان احدهما سبق والثاني لاحق به قال له وهذا يدل على نوع شركة فالنصيرية أميل الى تقرير الجزء الالهي والاسحافية
أميل الى تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات أخر لم نذكرها وقد تجزأت الفرق الاسلامية وما بقى الا فرقة الباطنية وقد
أوردتم أنحباب التصانيف في كتب (٢٤) المقالات اما خارجة عن الفرق واما داخلية فيها وبالجملة قوم يحالفون اثنين

وسمين فرقة رجال الشيعة
ومصنفوا كتبهم من الزيدية
أبو خالد الواسطي ومنصور
ابن الاسود وهارون بن
سعيد العجلي ووكيع بن
الجراح ويحيى بن آدم وعبد
الله ابن موسى وطلي بن
صالح والفضل بن دكين
من الجارودية وأبو حنيفة
بشرية وخرج محمد بن عجلان
مع الامام وخرج ابراهيم بن
عباد ابن عوام ويزيد بن
هارون والابن راشد وهشيم
ابن بشر والعوام بن حوشب
ومسلم بن سعيد مع ابراهيم
الامام ميث الامامية
وسائر اصناف الشيعة سالم
ابن ابي الجعد وسالم بن
ابي حفصة وسلمة بن كيل
وتوبة بن أبي فاختة
وحبيب بن أبي ثابت ابو
المقدام وشعبة والاعمش
وجابر الجعفي وابو عبد
الله الجدلي وابو اسحاق
السبيعي والمغيرة وطاووس
والشعبي وعلقمة وهيرة
ابن بريم وحبة الفرني
والحارث الاعور ومن
مؤلفي كتبهم هشام بن
الحكم وطلي بن منصور

(قال ابو محمد) وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مدائن بني اسرائيل
وغيرها ولم يروا ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية قبل ان يموت كل من بحضرته
يومئذ ، وحاش لله ان يكذب نبي فكيف اله ؟ ففي هذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم
عاقل في ان الذين كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء فان قالوا فان في صحيح حديثهم
ان نبيكم صلى الله عليه وسلم قال وأشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا
عمره ادرك الساعة فمات ذلك الغلام في حد الصبا ، وانه كان يقول للاعراب اذا سألوه
متى تقوم الساعة فيشير الى أصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يأت الموت حتى تقوم
الساعة ، قلنا هذا لفظ غلط فيه فتادة ومعبد بن هلال حدثنا به عن انس طي ماتوهما
من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كقوله رسول الله صلى الله عليه
وسلم بلفظه فقال . قامت عليكم ساعتكم ، وهكذا رواه الثقة أيضا عن عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقال انه عليه السلام
قال . ان هذا لا يستوفي عمره حتى تقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك الخطابين له
وهذا هو الحق الذي لا شك فيه ، ولا خلاف في ان ثابت البناني انتف لالفاظ الاخبار من
فتادة ومعبد ، فكيف وقد وافقته ام المؤمنين ؟ ونحن لاننكر غلط الرواة اذا قام عليه
البرهان انه خطأ ، وقد صح في القرآن والأخبار الثابتة من طريق عمر بن الخطاب رضي
الله عنه وابنه وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم . انه لا يدري متى تقوم الساعة احد
الا الله . ولو قال النصاري واليهود مثل هذا في ثقلة كتبهم ما عنفتنا ولا انسكنا عليهم
وجود الغلط في نقلهم . وانما تنكر عليهم ان ينسبوا يعني اليهود والنصارى الى الله تعالى
الكذب البحت . ويقطعون انه من عند الله تعالى . وتنكر طي النصاري ان يحملوا من
صح عنه الكذب معصوما يأخذون عنه دينهم . وان يحققوا كل خبر متناقض وكل قضية
يكذب بعضها بعضا ونعوذ بالله من الخذلان

- فصل - وفي هذا الباب نفسه (١) ان المسيح قال لهم (لا تحسبوا اني جئت
لادخل بين أهل الأرض الصلح لا السيف وانما قدمت لأفرق بين المرء وابنه وبين الابنة
وامها وبين الكنة وختمتها وان يمدى المرء أهل خاصته) وفي الباب الثاني عشر من
انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (انما قدمت لاتي في الأرض نارا وانما اراد لي اشعلها

(١) في الانجيل التاسع من انجيل متى : لا تظنوا اني جئت لاتي سلاما طي الأرض ما جئت
لالتي سلاما بل سيفا فاتي جئت لافرق الانسان ضد أبيه والابنة ضد أمها والكنة ضد
جماتها وأعداء الانسان أهل بيته من أحب أبا أو أما أكثر مني فلا يستحقني ومن
أحب ابنا أو ابنة أكثر فلا يستحقني الخ

ويونس بن عبد الرحمن وشكال والفضل بن شاذان والحسين بن اشكاب ومحمد بن عبد الرحمن بن رقيه والتطف
وابوسهل النوبختي وأحمد بن يحيى الرازدي ومن المتأخرين أبو جعفر الطوسي (الاسماعيلية) قد ذكرنا ان الاسماعيلية
امتازت عن الموسوية وعن الاثنا عشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر وهو ابنة الاكبر المنصوص عليه في بدء الاسرافوا
ولم تزوج الصادق على امه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية كسنة رسول الله في حق خديجة وكسنة طي في حق فاطمة

وذكرنا اختلافهم في موته في حال حياة ابيه فهم من قال انه مات وانما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه الى اولاده خاصة كا نص موسى الى هارون عليها السلام ثم مات هارون في حال حياة اخيه وانما فائدة النص انتقال الامامة منه الى اولاده فان النص لا يرجع قهقري والقول بالبداء محال ولا ينص (٢٥) الامام علي واحد من لاه الا بعد

السمع من آباءه والتعيين لا يجوز على الابهام والجهالة ومنهم من قال انه لم يموت لكن اظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل ولهذا القول دلالات منها ان محمدا كان صغيرا وهو اخوه لاه مضى الى السرير الذي كان اسماعيل نائما عليه ورفع الملا فابصره وهو قد فتح عينه وعدا الى ابيه مفزعا وقال عاش اخي عاش اخي قال والده ان اولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة قالوا وما السبب في الاشهاد على موته وكتب المحضر عليه ولم يعهد ميتا سجل على موته وعن هذا لما رفع الي المنصور ان اسماعيل ابن جعفر مر بالبصرة على مقعد فدعى فبرىء باذن الله بعث المنصور الى الصادق ان اسماعيل في الاحياء وانه رأى بالبصرة انفذ السجل اليه وعليه شهادة حامله بالدينه * قالوا وبعد اسماعيل محمد ابن اسماعيل السابع التام وانما تم دور السبعة به ثم ابتدأ منه بالائمة المستورين

والتعشش فيها جميعها وانا بذلك منتصب الى امامه اتظنون اني اتيت لاصلاح بين اهل الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في ثلثين واثني واثني على ثلاثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والختنة على الكنة والكنة على الختنة (فهذان فصلان كما ترى . وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم (لم يبعث لتلف الانفس لكن لسلامتها) وفي الباب العاشر من انجيل يوحنا ان قال (من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم انا عليه فاني لم آت لاحكم على الدنيا واعقبها لكن الى تبليغ اهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذان الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الآخر صراحة . فان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف الانفس التي آمنت به . قلنا قد علم ولم يخص وبرهان بطلان تأويلكم هذا من انه انما عني انه لم يبعث لتلف النفوس المؤمنة به انما هو نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا وكما نورد ان شاء الله تعالى ، قال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلا وجعلوا طريقهم على السامرة ليعبدوا له باقلم يقبلوه لتوجهه الى برشلام ، فلما رأى ذلك يوحنا ويعقوب قالوا له يا سيدنا أيوافقك ان تدعوا فننزل عليهم نارا من السماء ونحرق حاتمهم كاتفل الياس فرجع اليهم وانتهروهم وقال (الذي اتم له ارواح لم يبعث الانسان لتلف الانفس لكن لسلامتها) ثم توجهوا الى حصن آخر

(قال أبو محمد) فارتفع الاشكال وصح انه لم يعن بالانفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض ، ولكن عني كل نفس كافرة به ومؤمنة به لا كما يسمعون انما قال ذلك اذ اراد اصحابه هلاك الذين لم يقبلوه . فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشي لله ان يكذب الرسول المسيح عليه السلام . لكن الكذب بلاشك من الفساق الاربعة الذين كتبوا تلك الاناجيل المحرفة المبدلة . ثم في هذا الفصل نص جلي على انه مبعوث ، أمور فصيح انه نبي كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا في هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق

فصل - وفي الباب المذكور نفسه ان المسيح قال (من قبل نبيا علي اسم نبي فانه يكافأ بمثل اجر النبي)

(قال أبو محمد) وهذا كذب ومحال لانه لا تفاضل للناس عند الله تعالى في الآخرة الا باجورم التي يعطيهم الله تعالى فقط لاشيء آخر أصلا ، فمن كان أجره فوق أجر غيره فهو بالضرورة أفضل منه والاخر بلاشك دونه ، ومن كان أجره مثل أجر آخر ففيها بلاشك سواء في الفضل ، هذا يعلم ضرورة بالحس . فلو كان كل من اتبع نبيا له مثل اجر النبي لكان اهل الايمان كلهم في الآخرة سواء لافضل لأحد على أحد عند الله تعالى ، وهذا يعلم انه كذب ومحال بالضرورة ، ولو كان هذا لوجب أن يكون أجر كل من النصاري مثل أجر باطرة والتلاميذ

(٤ - الفصل في الملل - ني) الذين كانوا يسيرون في البلاد ويظهرون الدعاة جهرا قالوا ولن تخلو الارض قط من امام حي قاهر انا ظاهر مكشوف واما باطن مستور فاذا كان الامام ظاهرا يجوز ان تكون حجته مستورة واذا كان الامام مستورا فلا بد ان تكون حجته ودعواته ظاهرة وقالوا انما الائمة تدور احكامهم على سبعة كايام الاسبوع والسموات السبع والكواكب السبع والنقباء تدور احكامهم على اثني عشر قالوا وعن هذا وقعت السبهة للامامية

القطعية حيث قرروا عدد النقباء للائمة ثم بعد الاثمة المستورين كل ظاهري المهدي والقائم بامر الله واولادهم نصا بعد نص علي امام بعد امام ومذهبهم ان من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وكذلك من مات ولم يكن في عقبه بيعة امام مات ميتة جاهلية وكانت لهم (٢٦) دعوة في كل زمان ومقالة جديدة بكل لسان فنذكر مقالاتهم القديمة

وبولس ومارتش ولوقا وليس منهم أحدي يقول بهذا ولا يدخله في الممكن . فكلهم متفق علي ان المههم كذب ، وحاشي لله من أن يكذب نبي من أنبيائه أو رجل صادق من أهل الايمان وبالله تعالى التوفيق

- فصل - وفي الباب الثاني عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال وقد ذكر يحيى بن زكريا (انا قول لكم انه أكثر من نبي وهو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك ليعد لك طريقك)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل كذب في موضعين أحدهما قوله في يحيى انه أكثر من نبي وهذا محال لانه لا يخلو يحيى وغير يحيى من الناس من أن يكون أوحى اليه أولم يوحى اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فإن كان أوحى اليه فهو نبي ولا يمكن وجود أكثر من نبي في الناس الا أن يكون رسولاً نبياً ويحيى رسول الله بجمعهم وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوى فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز أن يكون من لا يوحى الله اليه مثل من استخلصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف أن يكون أكثر هامة والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه وانا باعث ملكي بين يديك لان يحيى علي هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش الى أن قتل وليس هذه صفة الملك ويحيى لم يكن ملكاً وفي هذا الفصل لكن بعد هذا انه قال ان يحيى ادعي فهذا القول كذب علي كل حال وحاشا لله أن يكذب نبي لا ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي كذب فقلبه ماعلي الكذابين أمثاله

- فصل - وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم (أمين) (٢) أقول لكم لم يولد من الآدميين أحد أشرف من يحيى المعمدان ولكن من كان صغيراً في ملكوت السماء فهو أكبر منه (قال أبو محمد) تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون الاعداء . وهو لا يمكن ان يقوله ولا ينطق به صبي يرجى فلاحه ولا مة وكما الا ان تكون مدخولة القتل ، أثبت انه لم يولد في الآدميين أشرف من يحيى ، واذا كان كازعم ان الصغير في ملكوت السماء أكبر من يحيى ، فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو أكبر من يحيى ، فوجب من هذا ان كل مؤمن من بني آدم فهو أفضل من يحيى ، وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن ، فما هذا الهوس ؟ وما هذا الكذب ؟ وما هذه الغباوة السميحة في الدين ؟ وكم هذا التناقض ؟ والله ما قال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة ، وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم لعنة الله ، ولقد كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين

ونذكر بعد هذا دعوة صاحب الدعوة الجديدة واشهر القابهم الباطنية واما لزهم هذا القاب الحكمهم بان اكل ظاهراً باطناً واكل تنزيل تأريلاً ولهم القاب كثيرة سوى هذه علي لسان قوم قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزديكية وبخراسان التعليمية والملاحدة وم يقولون نحن اسماعيلية لاننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا الاسم وهذا الشخص ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة وضمنوا كتبهم علي ذلك المزاج فقالوا في البارئ تعالى انا لا نقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي يقتضي شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلقنا عليه وذلك تشبيه فلم يكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق بل هو الالتماس بين المتقابلين وخالق الخصمين والحاكم بين المتضادين ويقولوا في

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل متى : نعم أقول لكم وأفضل من نبي فان هذا هو الذي كتب عنه انا ارسل أمام وجهك ملاكي الذي يهيئ طريقك قدامك (٢) أمين اي انا أمين علي الحق وهي في معنى الترجمة الاخرى القائلة الحق أقول لكم

هذا ايضا عن محمد بن علي الباقر انه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر فهو عالم وقادر بمعنى انه وهب العلم والقدرة لا بمعنى انه قام به العلم والقدرة أو وصف بالعلم والقدرة فقيل فيهم انهم نقاة لصفات حقيقة معطلة الذات عن جميع الصفات قالوا وكذلك نقول في القدم انه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلته والمحدث خلقه وفطرته أبدي بالامر العقل الاول الذي هو تام بالفعل ثم توسطه أبدي النفس الثاني الذي هو غير

ثم ونسبة النفس الى العقل اما نسبة النطفة الى تمام الخلقة والبيض الى الطير واما نسبة الولد الى الوالد والنتيجة الى المنتج واما نسبة الانثى الى الذكر والزوج الى الزوج قالوا ولما اشتاقت النفس الى كمال العقل احتاجت الى حركة من النقص الى الكمال واحتاجت الحركة الى آلة الحركة حدثت (٢٧) الافلاك السموية وتحركت حركة

دورية بتدبير النفس

وحدثت الطبائع البسيطة

بعدها وتحركت حركة

استقامت بتدبير النفس

ايضا فتركت المركبات من

المعادن والنبات والحيوان

والانسان واتصلت النفوس

الجزئية بالابدان وكان نوع

الانسان مميزا عن سائر

الموجودات بالاستعداد

الخاص لفيض تلك الانوار

وكان عالمه في مقابلة العالم

كله وفي العالم الملوي عقل

ونفس كل واحد وجب أن يكون

في هذا العالم عقل شخص

هوكل وحكمه حكم الشخص

الكامل البالغ ويسمونه

الناطق وهو النبي ونفس

مشخصة هو كل أيضا

وحكمها حكم الطفل الناقص

التوجه الى الكمال أو

حكم النطفة المتوجهة

الى النام أو حكم الانثى

المزدوج الذكرويسمونه

الاساس وهو الوصى قالوا

وكا تحركت الافلاك

بتحريك النفس والعقل

والطبائع كذلك تحركت

النفوس والاشخاص

بالشرائع بتحريك النبي

فصل في الباب المذكور ان المسيح قال لهم (كل كتاب ونبوّة فان منتهاها الى يحيى)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه وفي هذا الفصل على صفره كذبتان أحدهما قوله قيل ان يحيى اكبر من نبي مع ما في الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي أنت قال لا ، وقال ههنا ان كل نبوة فان منتهاها الى يحيى « فرؤا ليس هو نبيا ، ومرة هوني آخر الانبياء ، ومرة هو اكبر من نبي ، تبارك الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش ، والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فنتهاها الى يحيى وليس بعد النهاية شيء فهو علي هذا آخر الانبياء

(وفي الباب الرابع عشر) من انجيل متى ان المسيح قال لهم (اني باعث اليكم انبياء وعلماء سيقتلون منهم وتصلبون) فقد كذب القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتها النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده انبياء وان نبيا اتى الى بولس فانذر به بانه سيصلب ذكر ذلك لوقا في الافر كسيس فقد حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية

فصل في الباب المذكور (١) ان المسيح قال لهم (انا كم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقام هو مجنون ثم انا كم ابن الانسان (يعني نفسه) يأكل ويشرب فقلتم هذا صاحب خوان شروب للخمر خالص صديق للمستخرجين والمذنبين)

(قال أبو محمد) رضى الله عنه في هذا الفصل كذب وخلاف لقول النصارى ، اما الكذب فانه قال هاهنا ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه انه مجنون من أجل ذلك ، وفي الباب الاول من انجيل ماركس ان يحيى بن زكريا هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب بلا شك ، واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب ، وان المسيح كان يأكل ويشرب ، وبلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب من الناس فقد ابانه ورفع درجته عن لم يفقه عن الاكل والشرب منهم ، فيحيى افضل من المسيح بلا شك علي هذا ، وقصة ثالثة وهى اعتراف المسيح علي نفسه بانه يأكل ويشرب وهو عديم اله ، فكيف يأكل الاله ويشرب ؟ ما في الهوس اكثر من هذا فان قالوا ان الناسوت منه هو الذي كان يأكل ويشرب ، قلنا وهذا كذب منكم علي كل حال ، لانه اذا كان المسيح عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيان ، فان كان انما يأكل الناسوت وحده فاما أكل الشيء الواحد من جملة الشئين ولم يأكل لا آخر ، فقولوا اذا أكل نصف المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد

(١) في الاصحاح العاشر من انجيل متى : لانه جاء يوحنا لا يأكل ولا يشرب فيقولون فيه شيطان . جاء ابن الانسان يأكل ويشرب فيقولون هوذا انسان أكل وشرب خمر محب للعشارين والخطاة

والوصى في كل زمان دائر اطي سبعة سبعة حتى ينتهي الى الدور الاخير ويدخل زان القيامة وترتفع التكاليف وتضمحل السن والشرائع وانما هذه الحركات الفلكية والسنن الشرعية لتبلغ النفس الى حال كمالها وكلها بلوغها الى درجة العقل واتحادها به ووصولها الى مرتبة فعلا وذلك هو القيامة الكبرى فتتحل تراكيب الافلاك والناصر والمركبات وتنشق السماء وتتناثر الكواكب وتبدل الارض غير الارض وتطوى السموات كطي السجل للكتاب المرقوم فيه ويحاسب الخلق

ويتميز الخير عن الشر والمطيع عن العاصي وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكلية وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل فن وقت الحركة الى السكون هو المبدأ ومن وقت السكون الى مالا نهاية له هو السكال ثم قالوا ما من فريضة وسنة وحكم من أحكام الشرع من بيع (٢٨) واجارة وهبة ونكاح وطلاق وجراح وقصاص ودية الا وله وزان من العالم

عددا في مقابلة عدده وحكما في مطابقة حكمه فان الشرائع عوالم روحانية أمرية والعوالم شرائع جسمانية خلقية وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والاجسام والحروف المفردة نسبتها الى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة الى المركبات من الاجسام ولكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس فن هذا صارت العلوم المستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الاغذية المستفادة من الطبائع الخلقية غذاء للابدان وقد قدر الله تعالى أن يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه فعلى هذا الوزان صاروا الى ذكر أعداد الكلمات والآيات وان التسمية مركبة من سبعة واثني عشر وان التهليل مركب من أربع كلمات في احدى الشهاداتين وثلاث كلمات في الشهادة الثانية وسبع قطع في الاولى وست

كذبت بكل حال ، وكذب اسلافكم في قولهم أكل المسيح ، ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه يأكل ، وانما يأكل نصفه لا كله ، والقوم انذال بالجملة

فصل - وفي الباب المذكور (١) ان المسيح قال (لا يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد)

(قال ابو محمد) رضى الله عنه هذا عجب جدا لان المسيح عندم ابن الله بلا خلاف بينهم والله تعالى عن كفرهم هو والد المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة متى ذكر الله فانما يقول قال الله والد ربنا المسيح امرا كذا وكذا ، ثم هاهنا قال ان المسيح قال انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب فقد وجب ضرورة ان التلاميذ وسائر النصارى لا يعلمون الله تعالى اصلا ، ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهلاء بالله تعالى وبالابن ، ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم واخلافهم ، أو كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله من احداها وقد احاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فبقيت الاثنتان وهما والذي سمك السماء حق ان النصارى جهال بالله تعالى ، وان الشرطى متى ملفق جاهل ، فعلى جميعهم ما يستحقون من الله ، نعم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح عليه السلام القطع بان الملائكة والانبياء السالفين كلهم ليس منهم أحد يعرف الله تعالى ، فاعجبوا لعظيم فسق هذا الاحق متى وعظيم حماقة من قلده في دينه . ونحمد الله على السلامة كثيرا

فصل - وفي الباب المذكور (٢) ان بعض التوراةيين قال للمسيح : يا معلم انا نريد ان تأتينا بآية فقال لهم المسيح (يا نسل السوء يا نسل الزنا تسألون آية ولا ترون منها آية غير آية يونس النبي فكما ان يونس النبي كان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلاثة أيام ولياليها

(قال ابو محمد) رضى الله عنه : لو لم يكن في انجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم . فانه قد جمع عظيمتين . احدها تحقيق انه لم يأت مخالفه قط بآية . واقرار المسيح بذلك بزعمهم وان آياته التي يذكرون انما كانت

(١) في الانجيل الحادى عشر من انجيل متى : كل شئ قد دفع الى من أبى وليس أحد يعرف الابن الا الآب ولا أحد يعرف الآب الا الابن

(٢) في الانجيل الثانى عشر من انجيل متى . حينئذ أجاب قوم من الكتبة والفريسيين قائلين يا معلم نريد ان نرى منك آية فاجاب وقال لهم جيل شرير وفاسق يطالب آية ولا تعطى له آية الا آية يونس النبي لانه كما كان يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال هكذا يكون ابن الانسان في قلب الارض ثلاثة أيام وثلاث ليال اه

في الثانية واثنا عشر حرفا في الثانية وكذلك في كل آية أمكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل الماقل فكرته فيه خفية الاويمجز عن ذلك خوفا عن مقابلته بضده وهذه المقابلات كانت طريقة اسلافهم قد صنفوا فيها كتبها ودعوا الناس الى امام في كل زمان يعرف موازنات هذه العلوم ويهتدى الى مدارج هذه الاوضاع والرسوم ثم أمحبا الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر الحسن ابن الصباح دعوته وقصر عن الالتزامات كلمته واستظهر بالرجال وتحصن بالفلان وكان بدء

صعوده الى قامة الموت في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة وذلك بعد أن هاجر الى بلاد امامه وتلقى منه كيفية الدعوة لآبناء زمانه فنادى ودعا الناس أول دعوة الى تعيين امام صادق قائم في كل زمان وتميز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكسة وهو ان لهم اماماً وليس لغريم امام وانما لا يعود خلاصة كلامه بعد (٢٩١) تردد القول فيه عوداً على بدء

بالعريضة والعجمية الى هذا الحرف ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية الى العربية ولا معاب على الناقل والموفق من اتبع الحق واجتنب الباطل والله الموفق والمعين * فبدأ بالفصول الاربعة التي ابتداء الدعوة بها وكتبها بحجية فربتها * قال للمفتي في معرفة الباري تعالى احد قولين اما ان يقول اعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج الى تعليم معلم واما ان يقول لا طريق الى المعرفة مع العقل والنظر الا بتعليم معلم صادق قال ومن افنى بالاول فليس له الانكار على عقل غيره ونظره فانه متى انكر فقد علم والانكار تعليم ودليل على المنكر عليه يحتاج الى غيره قال والقسمان ضروريان فان الانسان اذا افنى بقتوى ار قال قولاً فاما ان يقول من نفسه او من غيره وكذلك اذا اعتقد عقداً فاما ان يمتدحه من نفسه او من غيره هذا هو الفصل الاول وهو

خفية وفي السر بحضرة النور القليل الذين اتبعوه . ومثل هذا لا تقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح في انه يخبر انهم لا يرون آية وهو يريهم الآيات . لا بد من احدهما . والفصل الثاني وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقى يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام بلياليها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلاثة أيام بلياليها . وهذه كذبة شنيعة لاحيلة فيها . لانهم مجمعون وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد . فلم يبق في جوف الارض الا ليلة وبعض اخرى ويوما ويسيراً من يوم ثان فقط وهذه كذبة لاختفاء بها فيما اخبره المسيح لا بد منها . أو كذب أصحاب الاناجيل وم أهل الكذب وحسبنا الله

- فصل - وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال يشبه ملكوت السماء بحبة خردل القاها رجل في فدانها وهي أدق الزرايع كلها فاذا نبتت استملت على جميع البقول والزرايع حتى ينزل في اغصانها طير السماء ويسكن اليها (١) (قال ابو محمد) حاشى للمسيح عليه السلام ان يقول هذا الكلام . لكن النذل الذي قاله كان قليل البصيرة بالفلاحة . وقد رأينا نبات الخردل ورأينا من رآه في البلاد البعيدة فما رأينا قط ولا اخبرنا من رأى شيئاً منه يمكن ان يقف عليه طائر . ومثل هذه المسامحات لا تقع لنبي اصلاً فكيف لله عز وجل

- فصل - وفي آخر الباب المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يجوبون منها . وكانوا يقولون من أين أوتى هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد (٢) واهم مريم واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخوته اما هؤلاء كلهم عندنا فنأين أوتى هذا . وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع (ليس يعدم النبي حرمة الا في بيته وبلده) ولتشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجائب كثيرة . وفي الباب الخامس من انجيل مرقس قال . وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب منه المعبود الشديد من وصيته . ويقولون من اين أوتى هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن اين هذه الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون ويهوذا اليس اخواته هن هاهنا معنا ؟ وكان يقول لهم يسوع (ليس

(١) في الانجيل الثالث عشر من متى . قدم لهم مثلاً آخر قائلاً . يشبه ملكوت السموات حبة خردل اخذها انسان وزرعها في حقله وهي أصغر جميع البزور ولكن متى نمت فهي أكبر البقول وتصبح شجرة حتى ان طيور السماء تأتي وتساوى في اغصانها اه (٢) هو يوسف النجار اويوسف الحداد خطيب السيدة مريم

كسر على أصحاب الرأي والعقل وذكر في الفصل الثاني انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم افيصلح كل معلم على الاطلاق ام لا بد من معلم صادق قال ومن قال انه يصلح كل معلم ماسخ له الانكار على معلم خصمه واذا انكر فقد سلم انه لا بد من معلم معتمد صادق قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث وذكر في الفصل الثالث انه اذا ثبت الاحتياج الى معلم صادق افلا بد من معرفة المعلم اولاً والظفر به ثم التلم منه ام جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتبيين صدقه والثاني رجوع الى

الاول ومن لم يمكنه سلوك الطريق الابن المقدم ورفيق الرفيق ثم الطريق وهو كسر على الشيعة وذكر في الفصل الرابع ان الناس فرقتان فرقة قالت يحتاج في معرفة الباري تعالى الى معلم صادق ويجب تعيينه وتشخيصه اولاً ثم التعليم منه وفرقة اخذت في كل علم من معلم وغير معلم وقد تبين (٣٠) بالمقدمات السابقة ان الحق مع الفرقة الاولى فواسم يجب أن يكون رأس

الحققين واذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية فروسائم يجب ان يكونوا رؤساء المبطلين قال وهذه الطريقة التي عرفتنا الحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دوران المسائل وانما عني بالحق هاهنا الاحتياج وبالحق المحتاج اليه وقال بالاحتياج عرفنا الامام وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج كما بالجواز عرفنا الوجوب اي واجب الوجود وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال والطريق الى التوحيد وكذلك حذر القذة بالقذة ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه اما تمهيدا واما كسرا على المذاهب وأكثرها كسر والزمام واستدلال بالاختلاف على البطلان وبالتفاق على الحق * منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر ان في العالم حقاً وباطلاً ثم يذكر ان علامة الحق هي الوحدة وعلامة الباطل هي الكثرة

يكون نبي غير حرمة الانبياء وطنه وبين عشيرته وفي أهل بيته (وليس كان يقوى ان يفعل هنالك آية لكن وضع يديه على مرضي قليل فأبرأهم وفي الباب الثامن من انجيل لوقا (فلما دخل والد المسيح البيت) وبعد هذا يبسیر قال (فسكان يوجب منه ابوه وامه) وبعد يبسیر قول مريم امه له فقد (طلبك ابوك وانا معه) وفي الباب السابع منه اقبلت اليه امه واخوته وفي الباب الثامن عشر من انجيل يوحنا وبعد هذا نزل الى كفرناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه . وفي الباب السابع من انجيل يوحنا وكان اخوته لا يؤمنون به (قال أبو محمد) في هذه الفصول ثلاث طوام تذكرها طامة طامة ان شاء تعالى ، اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف من الناس واخوة واخوات سمى الاخوة باسمائهم وهم اربعة رجال سوى الاخوات ، ولا يقول في ذلك الا طي اقرار امه بان له والدا طلبه معها وهو يوسف الخداد أو النجار ، فاما امه فقد اتفقتنا نحن واليهود وجمهور النصارى على انها حملت به حمل النساء ولدتها كما تلد النساء اولادهم الا طائفة من النصارى قالت لم تحمل به ، ولكن دخل من أذنبا وخرج من فرجها في الوقت كالماء في المزبأ ، ولكن بقي علينا أن نعرف كيف تقول امه عليها السلام عن النجار أو الخداد أنه أبوه ووالده ؟ فان قالوا ان زوج الام يسمى في اللغة ابا قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اتفقت الاناجيل على أنهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار أو الخداد ؟ وما وجد قط في اللغة العبرانية ان ولد الريب من غير الام يسمى أخا ، الا أن يقولوا ان مريم ولدتهم من النجار ، فقد قال هذا طائفة من قدمائهم منهم يلبان مطران طليطلة ، ونحن نبرأ الى الله تعالى عما يقول هؤلاء الكفرة أن يكون لاله معبود أم أو خال أو خالة أو ابن خالة أو ربيب أو أخ أو أخت ، وتبنا لعقول يدخل هذا فيها من أن لله تعالى ريبا هو زوج أمه ، وليس يمكنهم أن يقولوا انما أراد كتاب الانجيل انهم اخوته في الايمان والدين ، لان يوحنا قد رفع الاشكال في ذلك : وقال ومعه اخوته وتلاميذه جملهم طبعين وقال أيضا : ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتأنه لولا انا شاهدنا النصارى ما صدقنا ان من يلعب بقدره وما يخرج من سفله يصدق بشيء من هذا الحق ، ولكن تبارك من أرانا بهذا انه لا ينفع أحد يبصره ولا بسمعه ولا يتميزه الا أن يهديه خالق الهدى والضلال ، نسأل الله الذي هدانا لهذا الاسلام البيضاء الواضحة السليمة من كل ما ينافره العقل أن لا يضلنا بعد اذ هدانا حتى نلقاه على ملة الحق ونحمله الحق ومذهب الحق ناجين من خلل الكفر ونحل الضلال ومذاهب الخطأ . وفي كل ما أوردنا بيان واضح في ان الذين ألفوا الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن أضلوه متلاعبين بالدين ، والطامة الثانية اقراهم بان المسيح لم يكن

وان الوحدة مع التعليم والكثرة مع الرأي والتعليم مع الجماعة والجماعة مع الامام والرأي مع الفرق المختلفة وهي مع رؤسائهم وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه والتميز بينهما من وجه التضاد في الطرفين والترتب في احد الطرفين ميزانا يزن به جميع ما يشككم فيه * قال وانما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء قال فما هو مستحق النفي باطل وما هو مستحق الاثبات حق ووزن بذلك الخير والشر

يقوى

والصدق والكذب وسائر المتضادات ونكتته أن يرجع في كل مقالة وكلمة الى اثبات المعلم وان التوحيد هو التوحيد والنبوة ما حتى يكون توحيدا وان النبوة هي النبوة والامامة مباحية تكون نبوة وهذا هو منتهى كلامه وقد منع الدوام عن الخوض في العلوم وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة الامن عرف (٣٩) كيفية الحال في كل كتاب ودرجة

الرجال في كل علم ولم يتعد باصحابه في الالهيات عن قوله ان الهنا الله محمد * قال أنا واتم تقولون الهنا الله المقول اي ماهدي اليه عقل كل عاقل فان قيل لواحد منهم ما تقول في الباري تعالى وانه هل هو واحد أم كثير عالم قادر أم لا لم يجب الا بهذا القدر ان الهى الله محمد وهو الذي ارسل رسوله بالهدى والرسول هو الهادى اليه وهم قد نظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم أفحتاج اليك أو نسمع هذا منك أو تعلم عنك وكما قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت اين المحتاج اليه وايش يقدر لي في الالهيات وماذا يرسم في المقولات اذ المعلم لا يعنى لعينه وانما يعنى لي علم وقد سددتم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد وليس يرضي عاقل بان يتقدم هذا على غير بصيرة وان يسلك طريقا من غير بينة فكانت مبادي الكلام تحكييات وعواقبها تسلييات فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما

يقوي في ذلك الممكان طي آية ، ولو كان لهم عقل لعلموا أن هذه ليست صفة اله يفعل ما يشاء ، بل صفة عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيئا كما قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم * قل انما الآيات عند الله * والثالثة اقرارهم ان المسيح معهم ينسبونه الى ولادة الحداد وانه أبوه ولم ينكر ذلك عليهم ، فقد حققوا عليه أحد شيئين لا ثالث لهما البتة ، اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره ، وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة ، واما انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره ، وهذه صفة سوء وتليس في الدين (قال أبو محمد) وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق قوله (لا يمدم النبي حرمة الا في وطنه واهل بيته) فيا عقول الاطفال وما دغمة الاوز لو عقلتم اما كان يكفيكم أن تقولوا فيه ما قال في نفسه ، وما شهد العياش بصدقه وصحته فيه ، وتتركوا الرعونة التي لم تغدروا منذ الف عام (١) على بيان ما تعتقدونه منها بقلوبكم ، ولا قدرتم على العبارة عنها بالسندكم ، وكلازمتهم وجها من وجوه النوك انفق عليكم باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال

فصل وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة (اليك أبرأمة تبع السموات فكل ما حرمة في الارض يكون محرما في السموات وكل ما أحلته على الارض يكون حلالا في السموات) وبعد هذا الكلام باربعة اسطر ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلا بالكلام المذكور (تبعني يا مخالف ولا تعارضني فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدرى مرضاة الادميين)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل على قلته وانه قليل ومتن كبعض ما يشبهه مما نكره ذكره سؤتان عظيمتان أحدهما انه بره الى باطرة النذل بمفاتيح السموات وولاه خطبة الالهوية التي لا تجوز لنبي الله تعالى وحده لا شريك له من ان كل ما حرمة في الارض كان حراما في السموات وكل ما أحلله في الارض كان حلالا في السموات ، والثانية انه إثر براهته اليه بمفاتيح السموات وتوليته خطبة الربوبية اما شريك الله تعالى في التجريم والتحليل واما منفردا دونه عز وجل بهذه الصفة ، قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضاة الله عز وجل لا يدرى الا مرضاة الادميين ، فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الاولى ، اذولى ما لا ينبغي الا لله تعالى ، جاهلا بمرضاة الله مخالفا له لا يدرى الا مرضاة الناس ، وان هذه لسوء الابد ، اذ من هذه صفة لا يصلح أن يبرأ اليه بمفاتيح كنيف أوبيت زبل . ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية . ووالله ما قال المسيح قط شيئا مما ذكره وادعاه في الاولى . لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل . وما يمدانه

(١) من رسالة المسيح الى عهد المؤلف

شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما * (أهل الفروع المختلفة في الاحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية) * اعلم أن أصول الاجتهاد وأركانها اربعة تعود الى اثنين الكتاب والسنة والاجماع والقياس وانما تلقوا صحة هذه الاركان وانحصارها من اجماع الصحابة وتلقوا اصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم ايضا فان العلم بالتواتر قد حصل انهم اذا وقت لهم حادثة شرعية من حلال او حرام فزعوا الى الاجتهاد وابتدعوا بكتاب الله تعالى فان وجدوا فيه نصا ظاهرا

تمسكوا به واجروا حكم الحادثة على مقتضاها وان لم يجدوا فيه نصا فزعوا الى السنة فان روي لهم في ذلك خبر اخذوا به ونزلوا على حكمه وان لم يجدوا الخبر فزعوا الى الاجتهاد فكانت الاركان الاجتماعية عند اثنين أو ثلاثة ولنا بعدم أربعة اذ وجب علينا الاخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم (٣٢) والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتماعيا

وربما كان اجماعا مطلقا لم يصح فيه بالاجتهاد وعلى الوجهين جميعا فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع ونحن نعلم ان الصحابة الذين هم الائمة الراشدون لا يجهلون على ضلال وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على الضلالة ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي أو جلي قد اختلفنا لانا على القطع نعلم أن الصدر الاول لا يجمعون على أمرا لا عن ثبت وتوقيف فاما أن يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد اتفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها واما أن يكون النص في أن الاجماع حجة ومخالفة الاجماع بدعة وبالمجلة مستند الاجماع نص خفي أو جلي لا محالة والا فيؤدى الى اثبات الاحكام المرسلة ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع وهو أيضا مستند الى نص مخصوص في جواز الاجتهاد فرجعت الاصول الاربعة في الحقيقة الى اثنين

قاله الكلام الثاني . فهو والله كلام حتى يشهد به المنافق على العين باطرة شاه وجهه . وعليه سخط الله وغضبه . ثم عجب ثالث انما قد ذكرنا قبل ان في الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطبة التي افرد بها هاهنا سائر الاثني عشر تلميذا ، وفي جديتهم السارق الكافر الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم ، وانه قال لجميعهم (ما حرمتموه في الارض كان حراما في السموات وعما حلتتموه في الارض كان حلالا في السموات) فيا ليت شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئا وحرمه آخر منهم ؟ كيف يكون الحال في السموات وفي الارض ؟ لقد يقع اهلها مع هؤلاء السفلة في شغل وفي حرمة وحل معا ، فان قيل لا يجوز ان يختلفوا ، قلنا سبحان الله واي خلاف اعظم من تحليل يهودا اسلامه الى اليهود ؟ واخذ ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان كان عزله عن خطبة الالهية بعد ان ولاها . فلم يرى ان من قدر ان يوليها انه لقادر على العزل عنها . ولعمري لقد رذلت هذه المنزلة عنده هؤلاء الارذال حقا . اذيلها السارق ومن لا خير فيه . ثم يمزلون عنها بلا مؤونة تعالى الله . والله لو دكت الجبال والارض دكا . وخرت السموات دبلا . وصعق كل ذي روح عند سماع كفر هؤلاء الخساسة (١) لما كان ذلك بكبير وحسبنا الله ونعم الوكيل . ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما . اما انه اراد ان باطرة والتلاميذ المولين (٢) هذه الخطبة لا يحللون شيئا ولا يحرمون الابوحي من الله عز وجل . فان كان هذا فقد كذب في قوله الذي واما انه اراد انه قد جعل لباطرة (٣) واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحى من الله تعالى . فيجب على هذا انهم متى حرّموا شيئا حرّمه الله تعالى اتباعا لتحريمهم . ومتى حللوا شيئا حلله الله تعالى اتباعا لتحليلهم . فلئن كان هكذا فانها لخطبة خسف . ونري باطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاما على الله تعالى ولقد صار عز وجل تابعا لهم . وحاشي لله تعالى من هذا كله . وما ترى باطرة المنتن واصحابه الرذلة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطبة الالهية الاعلى خلق الحي بالتف وعلى ضرب الظهور والباطن والصلب ، اما باطرة فدبره الى فوق ورأسه الى أسفل والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) ليعلم كل مسلم ان هؤلاء الذين يسمونهم النصارى ويزعمون انهم كانوا حوارين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء (١) الخساسة بالكسر جمع خسيس وم الارذال وقوله صعق كل ذي روح اى أخذته الصبغة فات (٢) المولين جمع مولى اسم مفعول من ولى (٣) باطرة هو سمعان بطرس كما تقدم

وربما يرجع الى واحد وهو قول الله تعالى * وبالمجلة نعلم قطعا وبقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والنصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ونعلم قطعا أيضا انه لم يرد في كل حادثة نص ولا يتصور ذلك أيضا والنصوص اذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ولا ينتهى . لا يضبطه ما ينتهى علم قطعا ان الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهادهم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسل خارجا عن ضبط الشرع فان القياس المرسل

شرع آخر وثابت حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للاحكام فيجب على المجتهد أن لا يمدوا في اجتهاده عن هذه الاركان وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة بحيث يمكنه فهم لغات العرب والتمييز بين الالفاظ الوضعية والمستعارة والنص والظاهر والعام والخاص والمطلق والمقيد والمحمل (٢٣٧) والمفصل وخوى الخطاب ومفهوم

المكلام وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن وما يدل بالاستنباط فان هذه المعرفة كالألة التي بها يحصل الشيء ومن لم يحكم الآلة والأداة لم يصل الى تمام الصنعة ثم معرفة تفسير القرآن خصوصاً ما يتعلق بالاحكام وما ورد من الاخبار في معاني الآيات وما رأى من الصحابة العتبرين كيف سلخوا مناجها وإى معنى فهموا من مدارجها ولو جهلوا تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ولا يتعلم بعد جميع القرآن وكان من أهل الاجتهاد ثم معرفة الاخبار بمقتونها واسانيدھا والاحاطة بأحوال النقلة والرواة عدولها ونقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ورد في حادثة خاصة وما هو خاص عزم في الكل حكمه ثم

لم يكونوا قط مؤمنين ، فكيف حواريين ؟ بل كانوا كذابين مستخفين بالله تعالى ، اما مقرين بالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالبيه كغفلو السبئية (١) وسائر فرق الغالية في طي رضى الله عنه وكقول الخطابية بالاهية ابي الخطاب وأصحاب الخلاج بالهية الخلاج وسائر كفار الباطنية عليهم الاتمة من الله والغضب ، وامامدسوسين من قبل اليهود كارتعم اليهود لافساد دين اتباع المسيح عليه السلام واذلالهم كاتصا ب عبد الله بن سبا الحميري والمختار ابن ابي عبيد وابي عبد الله العجاني وابي زكريا الحياطي وطى النجار وطى بن الفضل الجندى وسائر دعاة القرامطة والمشاركة لاضلال شيعة علي رضى الله عنه ، فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك لم يكن من الشيعة واما الحواريون الذين اتنى الله عليهم فأولئك اولياء الله حقا ندين الله عز وجل بحجهم ، ولا ندرى اسماهم لان الله تعالى لم يسمهم لنا ، الا اثنا عشر ونوقن ونقطع بأن باطرة الكذاب ومتى الشرطى ويوحنا المستخف ويهوذا ويعقوب النذيرن ومارقس الفاسق ولوقا الفاجر وبولس الجاهل ما كانوا قط من الحواريين ، لكن من الطائفة التي قال الله فيها (وكفرت طائفة) وبالله تعالى التوفيق

فصل - وفي آخر الباب السادس عشر من انجيل متى (وأعلم يسوع من ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له أن يفعله من دخول برشلام وحمل العذاب من أكابر أهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث غلابه باطرة وقال له تعنى عن هذا يا سيدى ولا يصيبك منه شيء) وفي الباب السابع عشر (٢) من انجيل متى (ان المسيح قال لتلاميذه سيبليل ابن الانسان في أيدي الناس ويقتل ويحيا في الثالث - يعنى نفسه - حزنوا لذلك حزنا شديداً) وفي أول الباب الثامن (٣) من انجيل مرقس ان المسيح قال لتلاميذه (ان ابن الانسان سيبليل

(١) نسبته الى عبد الله بن سبا قيل انه كان يهوديا فاسلم وأظهر الاسلام للافساد في الدين نفاه على الى المدائن لانه قال له أنت الاله حقا وقال في علي انه لم يمت ولم يقتل وانما قتل ابن ملجم شيطانا تصور بصورة على قال وهو في السحاب والرعد صوته والبرق سوطه وانه ينزل بعد هذا الى الارض ويملؤها عدلا ومتبعوه يقولون عند سماع الرعد عليك السلام يا أمير المؤمنين كما يؤخذ من شرح المواقف

(٢) عبارة ترجمة انجيل متى في الاصحاح السادس عشر . من ذلك الوقت ابتداء يسوع يظهر لتلاميذه أنه ينبغي أن يذهب الى اورشليم ويألم كثيرا من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وفي اليوم الثالث يقوم (٣) في الاصحاح التاسع من انجيل مرقس لانه كان يعلم تلاميذه ويقول لهم ان ابن الانسان يسلم الى أيدي الناس فيقتلون وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث وامام فلم يفهموا القول وخافوا ان يسألوه . ومثله في الاصحاح الثامن منه مع اختلاف في العبادة

(٥ - الفصل في الملل - نى) الفرق بين الواجب والتدب والاباحة والخطر والكرامة حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ولا يختلط عليه باب يباب ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ثم التمهيد الى مواضع الاقيسة وكيفية النظر والتردد فيها من طلب اصل ولائم طلب معنى خيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه أو شبهه فقلب على الظن فيلحق الحكم به فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها حتى يكون

المجتهد مجتهدا واجب الاتباع والتقليد في حق العامى والا فكل حكم لم يستند الى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ويكون الحكم الذى ادى اليه اجتهاده سائغا في الشرع ووجب على العامى تقليده والاخذ بقنواه (٣٤) وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما بث مماذا الى

في ايدى الآدميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث وامام فلم يفهموا مراده بهذا الكلام) وفي قرب آخر الباب الثامن (١) من انجيل لوقا ان المسيح قال للاثني عشر تلميذا : انما تصعد الى برشلام وتكمل كل ما نأيت به الانبياء عن ابن الانسان وسيرونا به الى الاجناس يستهزؤن به ويجلدونه ويصقون فيه وبعد جلدكم اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث فلم يفهموا عنه مما

التي الهم شيئا وكان هذا عندهم معقدا لا يفهمونه (قال أبو محمد) رضي الله عنه في هذه الفصول ثلاث كذبات من طوام الكذب ، احداها اتفاق الانجيل المذكورة كما أوردنا على ان المسيح أخبرهم عن نفسه انه يقتل ، وجميع الانجيل الاربعة متفقة عند ذكركم لصلبه على انه مات على الحشبة حتف انفه ولم يقتل أصلا ، الا ان في بعضها انه طمعه بعد موته احد الشرط برمح في جنبه فخرج من الطمعة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح لاتفاقهم كما أوردنا على انه أخبرهم بانه يقتل واتفاقهم كاهم على انه لم يقتل ، وهذه سوء جدا وحاشى لله أن يكذب نبي أو ينذر بباطل ، هذه علامة الكذابين لاعلامه أهل الصدق ، وثانيها اتفاق الانجيل المذكورة كما أوردنا على انه قال (ويقوم في الثالث) ثم اتفقت الانجيل كلها على انه لم يحيى ولا قام الا في الليلة الثانية ، فانه دفن في آخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت . وحسبك انهم ذكروا انه لم يحضر استرجالا لئلا تدخل عليهم ليلة السبت . وانه أقام ليلة الاحد قبل الفجر . وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشى له من مثلها . وكذبة ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزنا شديدا لذلك وان باطرة قال له تنفى عن هذا ياسيدي ولا يصيبك منه شيء . واخبار ماركس ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تسكاذب فاحش لا يجوز ان يقع من صادقين . فكيف من معصومين ؟ فلاح يقينا عظيم الكذب من الذين وضوا هذه الانجيل . وانهم كانوا فساقا لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق

فصل في الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارجل من هنا فيرحل ولا يتعاضى عليكم شيء) وقبله متصلا به ان تلاميذه عجزوا عن ابراه رجل به جن وان المسيح ابراه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن ابراه قال لتشككم ، وفي الباب الحادى عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيدست من وقتها فوجب التلاميذ فقال لهم المسيح (امين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر تم لكم) وفي الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا

(١) ما ذكره هنا موجود في الاصحاح التاسع للاثامن في موضعين منه

بالنفي والاثبات على شرط التقابل المذكور بحيث تنفي احدهما ما يشته الآخر بعينه من الوجه الذي يشته في الوقت الذي يشته الا وان يقتسم الصدق والكذب والحق والباطل سواء كان الاختلاف بين أهل الاصول في الاسلام أو بين أهل المنال والنحل الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يحتمل توارد الصدق والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة وهو مثل قول احد المخبرين زيد في هذه الدار في هذه الساعة وقول الذي ليس زيد في هذه الدار في هذه الساعة قانا نعلم

الذين قال يا ماذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رأى قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد الذي وفق رسول رسوله لما يرساه وقد روى عن أمير المؤمنين على بن ابي طالب عليه السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن قلت يا رسول الله كيف انضى بين الناس وانا حديث السن فضرب رسول الله يده صدرى وقال اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فسا شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين ثم اختلف أهل الاصول في تصويب المجتهدين في الاصول والفروع فامة أهل الاصول على ان الناظر في المسائل الاصولية والاحكام العقلية اليقينية القطعية يجب ان يكون متعين الاصابة فالصيب فيها واحد بعينه ولا يجوز ان يختلف المختلفان في حكم على حقيقة الاختلاف

قطعا ان أحد الخبرين صادق والثاني كاذب لان الخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاف يكون زيد في الدار ولا يكون في الدار لعمرى قديختلفا المختلفان في مسئلة ويكون محل الاختلاف مشتركا وشرط تقابل القضيتين فاذا حينئذ يمكن ان يصوب المتنازعان ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك أو يعود (٣٥) النزاع الى أحد الطرفين مثال

ذلك المختلفان في مسئلة الكلام ليسا يتواردان على معنى واحد بالنفي والاثبات فان الذى قال هو مخلوق أراد به ان الكلام هو الحروف والاصوات في اللسان والرقوم والكلمات في الكتابة قال وهذا مخلوق والذى قال ليس بمخلوق لم يرد به الحروف والرقوم وانما أراد معنى آخر فلم يتوارد بالتنازع في الخلق على معنى واحد وكذلك في مسئلة الرؤية فان النافي قال الرؤية اتصال شمع بالرئى وهو لا يجوز فى حق البارى تعالى والمثبت قال الرؤية ادراك أو علم مخصوص ويجوز تعلقه بالبارى تعالى فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد الا اذا رجع الكلام الى اثبات حقيقة الرؤية فيتنفان أولا على انها ماهى ثم يتكلمان نقياناثباتاوكذلك فى مسئلة الكلام يرجعان الى اثبات ماهية الكلام ثم يتكلمان نقياناثباتا والا فيمكن ان يصدق

ان المسيح قال لتلاميذه (من آمن بي سيفعل الافاعيل التى افعلها انا وسيفعل اعظم منها) (قال أبو محمد) رضى الله عنه : فى هذه الفصول ثلاث طوام من الكذب عظيمة ، لا يخلوا لتلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاشقياء بعدم الى اليوم من ان يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ، ولا سبيل الى قسم ثالث ، فان كانوا مؤمنين فقد كذب المسيح فيما وعدهم به فى هذه الفصول جهارا ، وحاشى لمن الكذب ، وما منهم احد قط قدر ان تأتمر له ورقة فكيف على قلع جبل والقائه فى البحر ؟ وان كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفار ولاخبر فى كافر ولا يجوز ان يصدق كافر ولا أن يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من أن يجيبوا اذا سألناهم : انى قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا ؟ فان قالوا نعم نحن مؤمنون به والايمان فى قلوبنا ، قلنا كذب المسيح بقينا فيما اخبر به من أن من فى قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يأمر الجبل بان ينقلع فينقلع ، والله ما منكم احد يقدر على تبييس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه ، وان قالوا ليس فى قلوبنا قدر حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به ، قلنا صدقتم والله حقا * انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون * صدق الله عز وجل وانيدواوه وكذب متى وباطرة ويوحنا ومارتش ولوقا وسائر النصارى وم الكذابون ، ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال لي انما معنى شجرة الخردل التى تملأ على جميع الزرايع حتى يسكن الطير فيها ، فقلت لهم يقل فى الاناجيل مثل شجرة الخردل ، انما قال مثل حبة الخردل ، وقد وصفها المسيح باقرارهم بانها ادق الزرايع ، وايضا فانه ليس الا مؤمن او كافر ، ولما الشاك فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه فى الكفر ، فكيف ولم يدعنا المسيح باقرارهم فى شك من هذا التأويل الفاسد ، بل زعموا انه قال لهم لتشككن (لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل) وقال فى انجيل يوحنا كما أوردنا (لئن آمنتم ولم تشكوا) فانما أراد بيقين بهذه النصوص التصديق الذى هو خلاف الشك لاية العمل الصالح ، وقال كما أوردنا فى انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التى افعل انا ، فمن هذا الايمان به سألناكم : انى قلوبكم هو أم لا ؟ فقولوا ما ببالكم

(قال أبو محمد) وأما أنا فلو سمعت هذا القول بمن يدعى النبوة لما ترددت فى اليقين بانه كذاب والله ما قالنا المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك السفلة متى ويوحنا وأمثالهم والمجب كله اقرار متى فى الفصل المذكور كما أوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم انما عجزوا عن ابراء المجنون لشكهم ، فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا عن ذلك ، فلا يخلوا المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذبا او صادقا فان كان كاذبا فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبيا فكيف الها ؟ وان كان صادقا فان

القضيتان وقد صار ابو الحسن العنبرى الى ان كل مجتهد ناظر فى الاصول مصيب لانه ادى ما كلف من المبالغة فى تسديد النظر والمنظور فيه وان كان متينا نقياناثباتا لانه أصاب من وجه وانما ذكر هذا فى الاسلاميين من الفرق واما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطائهم وكان سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الاطلاق الا ان النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر وتصديق كل قائل وللاصوليين خلاف فى تكفير أهل الاهواء مع

قطمهم بان المصيب واحد بينه لأن التكفير حكم شرعي والتصويب حكم عقلي فمن مبالغ متعصب لمذهبه كفر وضلال مخالفه ومن متساهل متالف لم يكفر ومن كفر قرب كل مذهب ومقالة بمقالة واحد من أهل الاهواء والمثلل كتقريب الفدرية بالمجوس وتقريب المشبهة باليهود والرافضة (٣٦) بالنصارى فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة واكل الذبيحة

الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء كفار شكاك ، فكيف يأخذون دينهم عن كفار شكاك ؟ لا يخرج لهم من أحداها ولولم تكن الاهذه في اناجيلهم كلها الكفت في ابطالها وابطال جميع ما عليه من دينهم المنتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحكون انه قدولام خطاة الالهية وولام رتبة الربوبية في ان كلا حرموه في الارض كان حراما في السموات وكلا حللوه في الارض كان حلالا في السموات ؟ فكيف يجتمع هذان مع هذا وهل يأتي بهذا التناقض من دماغه سالم أو فيه آفة بسيرة ؟ بل هذا والله توليد أفك كاذب ، واختراع عيار متلاعب . ونعوذ بالله عز وجل من الخذلان

فصل - في قرب آخر الباب الثامن عشر (١) من انجيل متى ان المسيح قال لتلاميذه (اذا اجتمع اثنان منك على امر فليس يسألان شيئا على الارض الا أجابهم اليه أبي السماوى وحيث اجتمع اثنان أو ثلاثة على اسمى فانا متوسطهم) (قال أبو محمد) هذا الفصل ظريف جدا وكذب لا يعطل (٢) ظهوره ولا يخلو ان يكون عنى بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة او كل من آمن به . وای الامر ان كان فهو كذب ظاهر وما يشك احد في ان تلاميذه سألوا ان يجيبهم من دعوه الى مادعوه اليه من دينهم . وان يتخلص من فتن من أحبائه فما أعطاهم شيئا من ذلك الذى ساء اياه السماوى * فان قيل لم يسألون قط شيئا من ذلك ، قلنا هذه طامة أخرى لئن كان هذا فم عاشون للناس غير مريدين لصلاحهم بل ساعون في هلاكهم ، هيات هذه منزلة ما أعطاه الله تعالى قط احدا من خلقه . صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ أخبرنا ان ربه تعالى قال له * سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم * واخبرنا عليه السلام انه دعا ان يحمل بأسنا بيننا بعده فلم يحبه الله تعالى الى ذلك . هذا هو الحق الذى لا مزيد فيه والقول الذى صحبه الصدق . والحمد لله رب العالمين لم يفخر بما لم يعط . ولا انزل نفسه فوق قدرها صلى الله عليه وسلم

فصل - وفي الباب المذكور (٢) ان المسيح قال لهم (وان اساء اليك اخوك فاذبه فليأتك من المؤمنين) (١) في الاصحاح الثامن عشر . وأقول لكم أيضا ان اتفق اثنان منكم على اى شىء يطلبانه فانه يكون لهما من قبل ابي الذى فى السموات لانه حيث اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى فهناك أكون في وسطهم (٢) اى لا يدفع ظهوره

(٣) عبارته في الاصحاح الثامن عشر . وان أخطأ اليك اخوك فاذهب وطابه بينك وبينه وحدكما . ان سمع منك فقد ربحت أخاك ، وان لم يسمع فخذ معك أيضا واحدا أو اثنين لكي تقوم كل كلمة على فم شاهدين أو ثلاثة . وان لم يسمع منهم فقل للكنيسة . وان لم يسمع من الكنيسة فليكن عندك كالوثني والمشاراه والمراد بالكنيسة الجماعة المؤمنون بعيسى

ومن ساهل ولم يكفر قضى بالتضليل وحكم بانهم هلك في الآخرة واختلفوا في الامن على حسب اختلافهم في التكفير والتضليل وكذلك من خرج على الامام الحق نبيا وعدوانا فان كان صدر خروجه عن تأويل واجتهاد سمى باغيا غططا ثم البغى هل يوجب اللعن فعند أهل السنة اذا لم يخرج بالبغى عن الايمان لم يستوجب اللعن وعند المعتزلة يستحق بحكم فسقه والفساق خارج عن الايمان وان كان صدر خروجه عن البغى والحسد والمروق عن اجماع المسلمين استحق اللعن باللسان والقتل بالسيف والسنان واما المجتهدون في الفروع فاختلغوا في الاحكام الشرعية من الحلال والحرام ومواقع الاختلاف مظان غلبات الظنون بحيث يمكن تصويب كل مجتهد فيها وانما يبتنى ذلك على اصل وهو انا نبحت هل لله تعالى حكم في كل

حادثة أم لا فن الاصوليين من صار الى أن لا حكم لله في الوقائع المجتهد فيها حكما بينه قبل الاجتهاد من فماته جواز وحظر بل وفي كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف من تحليل وتحريم وانما يتراده المجتهد بالطلب والاجتهاد اذ الطلب لا بد له من مطلوب والاجتهاد يجب أن يكون في شيئا الى شىء فالطلب المرسل لا يقبل ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات وبين المسائل المجمع عليها فيطلب الرابطة المعنوية او التقريب من حيث الاحكام والصور حتى يثبت في

المجتهد فيه مثل ما نقلناه في المنقح عليه ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب وان كان الثاني معذورا نوع عذر اذ لم يقصر في الاجتهاد ثم هل يتعين المصيب أم لا فأكثرهم على انه لا يتعين فالمصيب واحد لا بعينه ومن الاصوليين (٣٧) من فصل الامر فيه فقال ينظر في

المجتهد فيه ان كان مخالفة النص ظاهرة في أحد المجتهدين فهو الخطي. بعينه خطأ لا يبلغ تضليلا والمتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه وان لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئا بعينه بل كل واحد منهما مصيب في اجتهاده وأحدهما مصيب في الحكم لا بعينه هذه جملة كافية في أحكام المجتهدين في الاصول والفروع والمسئلة والقضية معضلة ثم الاجتهاد من فروض الكفايات لامن فروض الاعيان حتى اذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع وان قصر فيه أهل عصر عصوا بتركه وأشر فواعي خطر عظيم فان الاحكام الاجتهادية اذا كانت مرتبة على السبب ولم يوجد السبب كانت الاحكام طائلة والآراء كلها قائلة فلا بد اذا من مجتهد واذا اجتهد المجتهدان وأدى اجتهاد كل واحد منهما الى خلاف ما أدى اليه

فما تبه وحدك فيما بينك وبينه فان مع منك فقد رجحت وان لم يسمع غث الى نفسك رجلا أورجلين لكما ثبتت كل كلمة بشهادة شاهدين او ثلاثة فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فان لم يسمع من الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج (ثم بعده باسطار يسيرة قال) وعند ذلك تدانى اليه باطرة وقال له ياسيدى فان اساء الى أخى أتأمرني ان اغفر له سبعا فقال له يسوع لست أقول لك سبعا ولكن سبعين في سبعة

(قال أبو محمد) هذه ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة المجوسى والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما

فصل - وفي الباب الموفى عشرين من انجيل متى (ان ام ابني سيدى اقبلت اليه مع ولديها خنت ورغبت اليه فقال لهما تريدين فقالا له احب ان نعهد ابني هذين احدهما عن يمينك والآخر عن شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلان السؤال أتصبران على شرب الكأس التي اشرب فقالا انصبر فقال لهما ستشربان بكاسي وليس الى تجليسكما عن يميني وشمالى الامن وهب ذلك الى ابني

(قال أبو محمد) ففي هذا الفصل بيان انه ليس اليه من الامرشى وانه غير الاب كايقولون بخلاف دينهم ، فاذا هو غير الاب وكلاهما اله فاما الهان اثنان متبايران أحدهما قوى والآخر ضعيف لانه باقراره ليس له قدرة على تقريب أحد الامن وهب له ذلك الذى يسمونه ابا وليت شعري كيف يجتمع ما ينسبون اليه ههنا من الاعتراف بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانما هو بيد الله تعالى ؟ مع ما ينسبون اليه من انه قدر على اعطاء مفاتيح السموات والارض لانذل من وجد وهو باطرة ، وانه يفعل كل ما يفعله الاب ، وان الله تعالى قد تبرأ اليه من الحكم ، وان الله تعالى ليس يحكم بعد على أحد ، وسائر تلك الفضائح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند نبي أصلا لكن توليد كذاب كافر ونموذ بالله تعالى

فصل - وفي الباب الحادى والعشرين من انجيل متى (فلما تدانى المسيح من برشلام (١) وكان في موضع يقال له بيت قاجى جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن الذى يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة يفلوها (٢)

أى ان لم يسمع من جماعة الرؤساء المعبر عنهم بالكنيسة فيمكن عندك كالوثني وهو الذى يعبد الوثن ونظير المجوسى الذى يعبد النار والعشار الذى يأخذ للحاكم عشر الاموال ومثله المستخرج وهو الذى يأخذ الحراج وما فرض على الناس من الضرائب (١) هي اورشليم (٢) الفلو الجحش الذى فصل عن الرضاع وقطم

اجتهادا لا آخر فلا يجوز لاحدهما تقليد الآخر وكذلك اذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة وأدى اجتهاده الى جواز أو حظر ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر فلا يجوز له أن يأخذ باجتهاده الاول اذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثانى ما أغفله في الاول وأما العامي فيجب عليه تقليد المجتهد وانما مذهبه فيما يسأله مذهب من يسأله عنه هذا هو الاصل الا أن علماء الفريقين لم يجوزوا أن يأخذ العامي الحنفى الا بمذهب أبي حنيفة والعامى الشافعى الا بمذهب الشافعى لان الحكم بأن لا مذهب للعامى وان مذهبه

مذهب المفتي يؤدي الى خلط وخط فلهذا لم يجوزوا ذلك واذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العاين فيهما حتى يختار الافضل والاورع ويأخذ بفتواه واذا افتى المفتي على مذهبه وحكم به قاض من القضاة على مقتضى فتواه ثبت الحكم على المذاهب كلها ولكن القضاء اذا اتصل بالفتوى (٣٨) ألزم الحكم كالتبض مثلا اذا اتصل بالفتوى ثم العاين بأي شيء.

يعرف ان العالم قد وصل الى حد الاجتهاد وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف انه قد استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر ومن أصحاب الظاهر مثل داود الاصفهاني وغيره ممن لم يجوز القياس والاجتهاد في الاحكام وقال الاصول هو الكتاب والسنة والاجماع فقط ومنع ان يكون القياس أصلا من الاصول وقال اول من قاس ابلس وظن ان القياس امر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ولم يدركه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ولم ينضبط قط شريعة من الشرائع الا باقتران الاجتهاد به لان من ضرورة الانتشار في العالم الحكيم ان الاجتهاد معتبر وقد رأينا الصحابة كيف اجتهدوا وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من توريث الاخوة مع الجد وكيفية توريث الكلاله وذلك مما لا يخفى على المتدبر لاحوالهم ثم المجتهدين من ائمة الامة محصورون في صنفين

خلا عنهما واقبل الى بهما فان تعرضكما احد فقولوا ان السيد يريد ما يريدكم من وقته وكان ذلك ايتيم به قول النبي القائل قولوا لابنة صهيون سيأتيك ملكك متواضعا على حمارة وابن اتان فتوجه التلميذان وفضلا كما امرهما به واقبل بالحمارة وفلواها وألقيا ثيابهما عليهما وأجلساهما من فوقهما وفي الباب التاسع (١) من آخر انجيل ماركس (فلما بلغ المسيح بيت فاجي عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي بحذاء السكا فاذا دخلتما ستجدان فلوا مربوطا كالألوم مربوطا قبالة رحبة الباب في زقافين حلاء فقال لهما امض الوقف هناك مالكما تحلان الفلوق فقالا له كالذي امرهما يسوع فتركوه لهما وساقا الفلوق الى يسوع حملهما عليه ثيابهما وربك من فوق)

(قال أبو محمد) فهاتان قضيتان كل واحدة منهما تكذب الاخرى ، متى يقول ركب حمارة وفلواها ومارقس يقول ركب فلوا ، والمعجب كله من استشهادهما لذلك بقول النبي بآتيك ملكك را كما على حمارة وابن اتان ، وما كان المسيح قط ملك برشلام ، فهذه كذبة اخرى ، واظرف شيء استشهادهما لصحة امره بركوبه حمارة ، آراه لم يدخل قط برشلام انسان على حمارة سواء ؟ هذه والله مضحكة من مضاحك السفهاء ! ولقد اخبرني الحسين ابن بقی صاحبنا نور الله وجهه انه وقف طالما من علمائهم على هذا الفصل قال : فقال انما هذا رمز والحمارة هي التوراة ، قال فاضحكني قوله وقات له فلا انجيل هو الفلوق ، قال فسكت وعلم انه أتى بما يوجب السخرية منه

فصل ١٠ - وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم (اذقام الناس من الاموات لا يتزوجون ولا يتناكحون لسكنهم يكونون مثل ملائكة الله في السماء) وفي

(١) في الاصحاح الحادي عشر من انجيل مرقس. ولما قربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عينا عند جبل الزيتون ارسل اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى القرية التي امامكما فلوقتا وانتما داخلان اليها تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس حلاء وأتياه وان قال لكما أحد لماذا تفعلان هذا فقولوا الرب محتاج اليه فلوقتا يرسله الى هنا فضا ووجدا الجحش مربوطا عند الباب خارجا على الطريق حلاء فقال لهما قوم من القيام هناك ماذا تفعلان تحلان الجحش فقالا لهما كما أوصي يسوع فتركما فأتيا بالجحش الى يسوع وألقيا عليه ثيابهما جلس عليه انتهى

لا يمدوان الى ثالث أصحاب الحديث وأصحاب الرأي أصحاب الحديث وم أهل الحجازم أصحاب مالك بن انس الباب وأصحاب محمد بن ادريس الشافعي وأصحاب سفيان الثوري وأصحاب أحمد بن حنبل وأصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني وانما سموا أصحاب الحديث لان عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار وبناء الاحكام على النصوص ولا يرجعون الى القياس الجلي والحقى ما وجدوا خبرا أو أثرا وقد قال الشافعي رضي الله عنه اذا وجدتم في مذها ووجدتم خبرا على خلاف مذهبي فاعلموا

ان مذهبي ذلك الخبر ومن أصحابه ابراهيم اسماعيل بن يحيى المزني والربيع بن سليمان الجيزي وحرمة بن يحيى النجبي والربيع المرادي وابو يعقوب البويطي والحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني ومحمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصري وابو ثور ابراهيم بن خالد السكبي ولم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا بل يتصرفون (٣٨) فيما نقل عنه توجيهها واستنباطا

يصدر من رأيه جملة ولا يخالفونه بته أصحاب الرأي وم أهل العراق أصحاب ابي حنيفة النعمان بن ثابت ومن أصحابه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب بن محمد القاضي وزفر بن هزيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابن سماع وطافية القاضي وابو طيع البلخي وبشر المريسي وانما سموا أصحاب الرأي لان عنايتهم بتحصيل وجه من القياس والمعنى المستند من الاحكام وبناء الحوادث عليها ورعا يقدمون القياس الجلي على احاد الاخبار وقد قال ابو حنيفة رحمه الله علما هذا رأى وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله مارأى ولنا رأينا وهو لا يميز بين علي اجتهاده اجتهادا ويخالفونه في الحكم الاجتهادي والمسائل التي خالفوه فيها معروفة وبين الفريقين اختلافات كثيرة في الفروع ولهم فيها نصايف وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية في مناهج الظنون حتى

الباب السادس والعشرين من انجيل متى وايضا في الباب الثاني عشر (١) من انجيل مرقس المسيح قال لتلاميذه ليلة اخذه (لاشرب بعد ما من نسل الزرجون) (٢) حتى اشربها معكم جديدة في ملكوت الله وفي الباب الرابع عشر (٣) من انجيل لوقا قال للمسيح قال للحواريين الاثنى عشر (انتم الذين صبرتم معي في جميع مصائبي فاني اخلص لكم الوصية على ما اخلص الى ابي لتطعموا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على عروش حاكين على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل)

(قال ابو محمد) ففي الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتناكحون ، وفي الفصول الثلاثة بعده ان في الجنة آكلوا وشربوا للخبز والخر على الموائد ، والنهارى ينسكرون كل هذا ولا مؤونة عليهم في تكذيبهم للمسيح مع اقرارهم بعبادتهم له وانه ربهم ، لاسيما في الفصل الاول ان الناس في الجنة كاللائكة ، وفي التورات التي يصدقون بها ان الملائكة آكلت عند لوط وعند ابراهيم الفطائر واللحم واللبن والسمن ، واذا كانت الملائكة يأكلون والناس في الجنة مثلهم فالناس في الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب التورات والانجيل ، ولا سيما قد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقي تلاميذه طاب منهم مايا كل قاتوه بمحوت مشوى فأكل معهم وشرب شراب غسل بدموته ، فاذا كان الآله يأكل الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل ، فاي فكرة في شرب الناس وأكلهم في الجنة ؟ واذا كان الله تعالى عندهم اتخذ ولدا من امرأة اصطفاها ، فاي عجب في اتخاذ الناس الذساء في الجنة ؟ وهذا هو طبعهم الذي بنام الله عليه الا أن في رعونته هؤلاء النوكى لبرة لمن اعتبر والحمد لله رب العالمين . وعجب آخر وهو وعده الاثنى عشر تلميذا بانهم يعمدون على عروش حاكين على الاثنى عشر سبطا من بني اسرائيل . فوجب ضرورة كونه هؤلاء الاشخريوطى فيهم . ولا يجوز أن يخاطب بهذا أصحابه دونه . لانه قد أوضح انهم اثنا عشر على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل ، فوجب ضرورة كونه فيهم وهو الذي دل عليه اليهود برشوة ثلاثين درهما . فلا بد من انه لم يذنب في ذلك . وهذا كذب لانه قد قال في مكان آخر (ويل لذلك الانسان الذي كان أحب اليه لولم يخلق) او كذب المسيح في هذا الوعد المذكور لا بد من احداها

(١) في الانجيل الرابع عشر من انجيل مرقس : الحق أقول لكم اني لا اشرب بعد من نتاج الكرمة الى ذلك اليوم حينما اشربه جديدا في ملكوت الله اه ونظيره في الانجيل ٢٦ من متى (٢) الزرجون بفتح الزاي والراء الكرم (٣) في الانجيل الثاني والعشرين من انجيل لوقا : انتم الذين ثبتوا معي في تجاربي وانا اجعل لكم كما جعل ابي ملكوتا لتأكلوا وتشربوا على مائدتي في ملكوتي وتجلسوا على كراسي تدينون أسباط اسرائيل الاثنى عشر اه وليس في الانجيل الرابع عشر منه شيء

فانهم أشرفوا على القطع والبقين وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل بل كل مجتهد مصيب كذا كره الخارجون عن الملة الحنيفة وان شريعة الاسلامية ممن يقول بشرية وأحكام وحدود وأعلام وم قد انقسموا الى من له كتاب محقق مثل التورات والانجيل وعن هذا يخاطبهم التنزيل بأهل السكتاب والى من لا شبهة كتاب مثل الجوس والمناوية فان المحقق التي أنزلت على ابراهيم عليه السلام قد رقت الى السماء لاحداث أحدثها الجوس ولهذا يجوز عقد العهد والذمام معهم وتحميهم

نحو اليهود والنصارى اذ من أهل الكتاب ولكن لا يجوز منا كتحتم ولا كل ذبايحهم فان الكتاب قد رفع عنهم فتحن تقدم ذكر أهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب وتؤخذ كرم من شبهة كتاب * أهل الكتاب الفرقان المتقابلتان قبل المبعث * أهل الكتاب والاميون والامى من لا يعرف الكتابة (٤٠) فكانت اليهود والنصارى بالمدينة والاميون بمكة وأهل الكتاب كانوا

ينصرون دين الاسباط ويذهبون مذهب بنى اسرائيل والاميون كانوا ينصرون دين القبائل ويذهبون مذهب بنى اسماعيل ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام الى ابراهيم ثم الصادر عنه على شعيبين شعب في بنى اسرائيل وشعب في بنى اسماعيل وكان النور المنحدر منه الى بنى اسرائيل ظاهرا والنور المنحدر منه الى بنى اسماعيل مخفيا كان يستدل على النور الظاهر بظهور الاشخاص واهوار النبوة في شخص شخص ويستدل على النور المخفي بابانة المناسك والعلامات وستر الحالف في الاشخاص وقبلة الفرقة الاولى بيت المقدس وقبلة الفرقة الثانية بيت الله الحرام وشريعة الاولى ظواهر الاحكام وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام وخفاهاء الفريق الاول الكافرون مثل فرعون وهامان وخفاهاء الفريق الثاني المشركون مثل عبدة الاصنام والاولان

(فصل) وفي الباب الثالث والعشرين (١) من انجيل متى (ان المسيح كشف علماء بنى اسرائيل وقال مائة ولون في المسيح وابن من هو قاتلوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح لما حيث كتب قال الله لاهي اقم على يميني حتى اجيل من أعدائك كرسيك فأن كان داود يدعوها فكيف يكون هو ولده فلم يقدر منهم أحد على مراجعته) (قال أبو محمد) هذا هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد أنكر عليه السلام المنكر حقا والعجب ان هؤلاء الأندال المتبين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل المذكور وهو عليه السلام قد أنكر أن يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل كلها بانه ابن داود فاعجبوا

- (فصل) وفي الباب المذكور ان المسيح قال لتلاميذه (أنتم اخوان ولا تنسبوا الى أب على الأرض فان أبكم السماوي واحد)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان ، احداها اخباره ان الله تعالى هو أبو التلاميذ . فترام مثله سواء بسواء . فلم خصه النصارى بأن يقولوا انه ابن الله دون أن يقولوا عن تلاميذه متى ذكروهم انهم أبناء الله ؟ تعالى الله عن هذا الكفر وعن أن يكون أبأ أو ابناً والاخرى قوله لم لا تنسبوا الى أب على الأرض . والنصارى والاماجيل يطمقون ان شعوب بن يونا . ويقتوب ويوحنا بناسيدى . ويهوذا ويعقوب ابنا يوسف . فقد أفرأ وبائسهم على مصيبة المسيح اذ نهام أن ينسبوا الى أب على الأرض . وهم ملازمون مخالفة أمره في ذلك متدينون بعصيانه

- (فصل) وفي الباب الرابع (٢) والعشرين من انجيل متى ان المسيح أنذر تلاميذه بما يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال لهم (فادعوا ان لا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت)

(قال أبو محمد) هذا بيان واضح بلزومهم حفظ السبت الى انقضاء أمرهم الى حلول الزلازل بهم ، وهم على خلاف ذلك ، هذه أمة لا عقول لهم

- (فصل) وفي الباب المذكور (٣) ان المسيح قال لهم (سيثور مسحاء كذبة وأنبياء

(١) في آخر الاصحاح الثاني والعشرين منه : وفيما كان الفريقون مجتمعين سألهم يسوع قائلاً ما تظنون في المسيح . ابن من هو . قالوا له ابن داود قال لهم فكيف يدعو داود بالروح ربا قائلاً . قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطناً لقدميك فان كان داود يدعو ربا فكيف يكون ابنه . فلم يستطع أحد أن يجيبه بكلمة (٢) عبارة المترجم في الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى : وصلوا لكيلا يكون هربكم في شتاء ولا سبت

(٣) مراده به الاصحاح الرابع والعشرين من انجيل متى ونص عبارة المترجم فيه : لانه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا الوأمكن المختارين أيضا اه وهي بعينها نص عبارة انجيل مرقس في الاصحاح الثالث عشر منه

فتقابل الفريقين وصح التقسيم هذين المتقابلين * اليهود والنصارى * هاتان الامتان من كبار أمم أهل كذبة الكتاب والامة اليهودية أكبر لان الشريعة كانت لموسى عليه السلام وجميع بنى اسرائيل كانوا متبعين بذلك مكلفين بالتزام احكام التوراة والانجيل النازل على المسيح عليه السلام لم يختص احكاماً ولا استنبطن حلالاً وحراماً ولكنه رموز وامثال ومواعظ ومزاجر وماسواها من الشرائع والاحكام فحالة على التوراة كما سنيين فكانت اليهود لهذه القضية

لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وأدعوا عليه انه كان مأموراً باتباعه موسى وموافقة التوراة فغير وبدل وعدلوا عليه تلك التغيرات منها تغيير السبت الى الاحد ومنها تغيير كل الخنزير وكان حراماً في التوراة ومنها الختان والفصل وغير ذلك والمسلمون قد بينوا ان الامتين قد بدلوا وحرفوا والافيسي كان (٤١) مقرر الما جاء به موسى عليه السلام

كذبة ويعطون العجائب العظيمة والآيات حتى يفاطم من يظن به الصالح) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس (سيقوم مسيحون كذابون وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا ان أمكن أيضاً المختارين)

(قال أبو محمد) هذا الفصل مع الفصل الاخير الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي نصه (ان اطلع فيكم نبي وادعى انه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم بعد اتبعوا الهة الاجناس فلا تسمعوا له) مع الفصل الذي فيه من التوراة (ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصا وحالة الماء دما والجحيم بالصفادع) كاف (١) في ابطال ما أتى به موسى والمسيح عليهم السلام وكل نبي يقرون بنبوته ، لانه اذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات . وأمكن أن يكذب النبي الصادق فيما ينزبه ، وأممكن أن يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي ، فقد اهتزج الحق بالباطل . ولم يكن الي تمييز أحدهما من الاخر طريق أصلا . وهذا افساد الحقائق وابطال موجب الحق وتكذيب الحواس . واذا أمكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم وأناجيلهم ، فالذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح وسائر أنبيائهم انما كانوا سحرة وكاذبين ؟ شهدنا بالله شهادة الحق ان هذه الفصول المذكورة من عمل برهمي مكذب بالنبوته جملة أو ماني مكذب بنبوته الانبياء المذكورين عليهم السلام . وان موسى وعيسى عليهما السلام لم يقول قط شيئا مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة . وأما نحن فلا نجيز البتة أن يكذب نبي ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح الصناعة . فان قيل انكم تقولون ان الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا . وما الدجال الا صاحب عجائب كافي العجائب ولا فرق . انما هو محيل يتحيل بحيل معروفة كل من عرفها عمل مثل عمله ، وقد صرح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان المغيرة بن شعبة سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو أهون علي الله من ذلك . وصح أيضا عنه عليه السلام ان الدجال صاحب شبهه وبالله التوفيق

(فصل) وفي الباب المذكور (٢) ان المسيح (قال وأما ذلك اليوم وذلك الوقت لا يدري أحد بهما الا الملائكة ولا أحد غير الاب وحده) وفي الباب الثالث عشر من انجيل ماركس

(١) هو خبر لقوله هذا الفصل مع الفصل الاخير

(٢) مراده به الاصحاب الرابع والعشرين من انجيل متى وعبارته : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا ملائكة السموات الا أبي وحده . واما مرقس فقال في الاصحاب الثالث عشر : واما ذلك اليوم وتلك الساعة فلا يعلم بهما أحد ولا الملائكة الذين في السماء ولا الابن الا الاب

(٦ - الفصل في الملل - في)

آخر الزمان فلما أبو ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بنضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله * اليهود خلاصة هاد الرجل أي رجوع وتاب واما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام انا هذان اليك اي رجعتا ونضرعنا وم أمة موسى وكتابهم التوراة وهو أول كتاب نزل من السماء أعني ان ما كان نزل على ابراهيم وغيره من الانبياء ما كان يسمى كتابا بل صحفا وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان

وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي الرحمة صلوات الله عليهم اجمعين وقد أصرم ائمتهم وأنبيائهم وكتابهم بذلك وانما في اسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة لنصرة رسول آخر الزمان فاهروم بمهاجرة اوطانهم بالشام الى تلك القلاع والباق حتى اذا ظهر وعلن الحق بعد ان هاجروا الى يثرب هجروه وتركوا نصره وذلك قوله تعالى (وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) * واما الخلاف بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع الاجحكة * اذ كانت اليهود تقول (ليست النصارى على شيء وفانت النصارى تقول ليست اليهود على شيء وم يتلون الكتاب) وكان النبي عليه السلام يقول * لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل * وما كان يمكنهم اقامتها الا باقامة القرآن وتحكيم نبي الرحمة رسول

الله تعالى خلق آدم بيده وخلق جنة عدن بيده وكتب التوراة بيده فأثبت لها اختصا صاخر سوى سائر الكتب وقد اشتمل ذلك على اسفار فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الاول ثم يذكر الاحكام والحدود والاحوال والقصص والمواعظ والاذكار في سفر سفر وازل عليه (٤٢) ايضا الألواح على شبه خنمير ما في التوراة يشتمل على

الاقسام العلمية والعملية
قال عز ذكره * وكتبنا
له في الألواح من كل شيء
موعظة * اشارة الى تمام
القسم العلمي وتفصيلا
لكل شيء اشارة الى تمام
القسم العملي قالوا كان
موسى قد افضى بأسرار
التوراة والألواح الى يوشع
ابن نون وصية من بعده
ليفزي الى اولاد هارون
لان الامكان مشترك بينهما
وبين اخيه هارون اذ قال
وأشركه في امري وكان
هو الوصي فلما مات هارون
في حال حياته انتقلت
الوصاية الى يوشع بن نون
ودعية فايوصلها الى شبير
وشبر ابني هارون قرارا
وذلك ان الوصية والامامة
بعضها مستقر وبعضها
مستودع * واليهود تدعى
ان الشريعة لا تكون الا
واحدة وهي ابتدأت
بموسى وتمت به فلم يكن
قبله شريعة الا حدود
عقلية واحكام مصلحية
ولم يميزوا النسخ اصلا
قالوا فلا يكون بعده شريعة
اخرى لان النسخ في

ان المسيح قال (السموات والأرض تذهبن وكلاهما لا يبيد ابدا وما ذلك اليوم وتلك الساعة
فلا يدري أحد بهما ولا الملائكة في السماء ولا ابن الانسان ما عدا الأب)
(قال أبو محمد) هذا الفصل يوجب ضرورة ان المسيح هو غير الله تعالى . لانه أخبر ان
هاتن شيئا يعلم الله تعالى ولا يعلمه هو . واذا كان بنص انجيلهم الابن لا يعلم متى الساعة ؟
والاب يعلم متى هي فبالضرورة الفاطمة نعلم ان الابن غير الاب . واذا كان كذلك فعما اتان
متايران . أحدهما يجادل بالايحتمال الآخر . وهذا الشرك الذي عليه يحومون . وهذا
ما يبطله العقل أن يكون الما أحدهما ناقص ، فصح ضرورة ان من هو غير الله تعالى فهو
مخلوق مربوب . وبطل هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين ، أو يكذبوا المسيح
في هذا الفصل ولا بد

فصل - وفي الباب السادس والعشرين من انجيل متى ان المسيح قال لباطرة ليلة
أخذ (أمين أقول لك ستجحدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا فقال باطرة لا يكون هذا
ولو بلغت القتل) وفي الباب الرابع عشر من انجيل ماركس ان المسيح قال لباطرة (أمين
أقول لك انك أنت اليوم في هذه الليلة قبل أن يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني ثلاثا)
فكان باطرة يعيد القول حتى لو أمكني أن أموت معك لست أجحدك وفي الباب الثاني
والعشرين من انجيل لوقا (١) ان المسيح قال لباطرة (انا أعلمك انه لا يصرخ الديك هذه
الليلة حتى تجحدني ثلاثا وانك لم تعرفني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان
المسيح قال (أمين أقول لك لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثا) فانفق متى ومرقس ولوقا
ويوحنا على انه قال له انك تجحدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك ، وهكذا وصف كل
واحد منهم عن باطرة انه هكذا فعل أمام القلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار
وقال ماركس انه قال له (قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلاث مرات) وهكذا
وصف ماركس عن باطرة انه فعل ليلئذ فان خادمة الكوهن قالت له انت من أصحاب
يسوع جحد ، ثم صرخ الديك ، ثم قالت للحاضرين الواقفين هناك هذا من اولئك جحد
ثانية ، ثم قال له الواقفون هناك حقا انت منهم جحد ثلاثة ايضا ثم صرخ الديك ثانية (٢)
فلى قول ماركس كذب متى ولوقا ويوحنا ، لان الديك صرخ قبل ان يجحد ثلاث
مرات . أو كذب المسيح في اخباره بذلك ان كان هؤلاء صدقوا . لا بد من احدهما . وعلى
قول متى ولوقا ويوحنا كذب ماركس ايضا كذلك لان الديك صرخ قبل ان يجحد ثلاث

(١) عبارة لوقا : فقال أقول لك يا بطرس لا يصيح الديك اليوم قبل أن تنكر ثلاث مرات
انك تعرفني (٢) عبارة مرقس هنا : وصاح الديك ثانية فنذكر بطرس القول الذي
قاله له يسوع انك قبل ان يصيح الديك مرتين تنكرني ثلاث مرات

الاوامر بداء ولا يجوز البداء على الله ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنه وعلى التشبيه وفيه ثلاث
والقول بالقدر والجبر وتجويز الرجعة واحالها اما النسخ فكما ذكرنا واما التشبيه فلانهم وجدوا التوراة ملي من التشابهات مثل
المسورة والمنافاة والتكلم جهرا والنزول عند طور سيناء انتقالا والاستواء على العرش استقرارا وجواز الرؤية فوقا وغير ذلك
واما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في الاسلام فزبانيون منهم كالمعتزلة فينا والقراون كالجبرة

والمشبهة واما جواز الرجعة فانما وقع لهم من أمرين أحدهما حديث عزيز اذا مات الله مائة عام ثم بعثه والثاني حديث هارون عليه السلام اذا مات في التيه وقد نسبوا موسى الى قتله قالوا احسده لان اليهود كانت اليه اميل منهم الى موسى واختلوا في حال موته فنتهم من قال مات وسيرجع ومنهم من قال مات وسيرجع واعلم ان التوراة قد (٤٣) اشتملت باسمها على دلالات وآيات

تدل على كون شريعة المصطفى

عليه السلام حقا وكون صاحب الشريعة صادقا بسلامة حروفه وغيره وبدلوه اما تحريفات من حيث الكتابة والصورة واما تحريفات من حيث التفسير والتاويل واظهرها ذكره ابراهيم عليه السلام وابنه اسماعيل ودعاؤه في حقه وفي ذريته واجابة الرب تعالى اياه اني باركت على اسماعيل واولاده وجعلت فيهم الخير كله وسأظهرهم على الامم كلها وسأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتي * واليهود معترفون بهذه القصة الا انهم يقولون اجابه بالملك دون النبوة والرسالة وقد الزعم ان الملك الذي سلمتم اموالكم بعدل وحق ام لا فان لم يكن بعدل وحق فكيف يمن على ابراهيم بملك في اولاده هو جور وظلم وان سلمتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب ان يكون صادقا على الله تعالى فيما يدعيه ويقولوه وكيف يكون الكاذب على الله تعالى

مرات . أو كذب المسيح ولا بد من أحدهما . والكذب واقع في أحد الخبرين ولا بد ثم طامة أخرى وهي اتفاق متى ومارقش على أن المسيح أخبر باطرة بأنه سيحجده تلك الليلة وإن باطرة رد خبره وقال له لا يكون هذا . فلو لا أن المسيح كان عند باطرة ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة . أو كفر باطرة إذ كذب ربه أو نبيا . لا بد من أحدهما . فإن كان كفر باطرة فكيف يعطى مفاتيح السموات لمرتد كافر مكذب لله تعالى ؟ أولئك من الانبياء جهارا . أم كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى أو نبيه ؟ أو كيف يؤخذ الدين عمن كذب ربه أو كذب خبرني عن الله تعالى جهارا في آخر ساعة كان فيها معه وختم بذلك عمله ؟ ما سمعنا بأوسع عقولا من أمة هذه صفة دينهم وكتابهم وأئمتهم . ونوذ بالله من الخذلان وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (ان الخشبة التي صلب عليها المسيح أخذ لحملها سخرة سيمون (١) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع أخذ لحملها سيمون القيرواني والد الكسندرس وروفس) وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا (انه سخر لحمل تلك الخشبة شمعون القيرواني) وفي الباب التاسع عشر من انجيل يوحنا أن يسوع نفسه هو الذي حملت عليه الخشبة التي صلب فيها . وهذا خلاف ما حكى أصحابه ولقد قررت بعض علمائهم على هذا فقال لي كانت طويلة جدا لحملها هو وشمعون (٢) المذكور فقلت له ومن أين لك هذا وأين وجدته وسياق اخبار مؤلفي الانجيل لا تدل على هذا . ولو قلت انه ممكن ان يسخر كل واحد منهما لحملها بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر - فصل - وفي الباب السابع والعشرين من انجيل متى (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره وكانا يشتمانه ويتنازلا به محركين رؤسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه في ثلاث سلم نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصليب) وفي الباب الخامس عشر من انجيل ماركس (انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والآخر عن شماله والذان

(١) هو سمعان بدليل قوله في الاصحاح السابع والعشرين من انجيل متى . وفيما هم خارجون وجدوا انسانا قبروانيا اسمه سمعان فيسخره ليحمل صليبه . واما مرقس فيقول فسخرنا رجلا مجتازا كان آتيا من الحقل وهو سمعان القيرواني ابو الكسندرس وروفس (٢) في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به امسكوا سمعان رجلا قبروانيا كان آتيا من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع وعبارة يوحنا في الاصحاح التاسع عشر . فاخذوا يسوع ومضوا به فخرج وهو حامل صليبه النخ (٣) شمعون هو سمعان وهو سيمون أيضا

صاحب عدل وحق اذ لا ظلم اشد من الكذب على الله تعالى في تكذيبه تجوزيه وفي التجويز رفع المنه بالنعمة وذلك خلف ومن المجب ان في التوراة الاسباط من بني اسرائيل كانوا يراجعون القبائل من بني اسماعيل ويعلمون ان في ذلك الشعب علما لدنيا لم يشتمل التوراة عليه وورد في التوراة ان اولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله واهل الله واولاد اسرائيل آل يعقوب وآل موسى وآل هارون وذلك كسر عظيم وقد ورد في التوراة ان الله تعالى جاء من طور سيناء وظهر بسايعه وعلان بفاران وساعيره

جبال بيت المقدس الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ولما كانت الاسرار الالهية والانوار الربانية في الوحي والتنزيل والمنجاة والتاويل على مراتب ثلاث مبداء ووسط وكال والمجيء اشبه بالمبداء والظهور بالوسط (٤٤) والاعلان بالكمال عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجيء على طور سيناء وعن طلوع الشمس

بالظهور على ساعير وعن البلوغ الى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران وفي هذه الكلمة اثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام وقد قال المسيح في الانجيل ما جئت لابطل التوراة بل جئت لا اكملها قال صاحب التوراة النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والجروح قصاص واقول اذا علمك اخوك على خذك الا عين فضع له خذك الا يسر والشريعة الاخيرة توردت بالامرين جميعا اما القصاص * ففي قوله تعالى * كتب عليكم القصاص * واما العفو ففي قوله تعالى * وأن تغفوا اقرب لثة وي * وفي التوراة احكام السياسة الظاهرة العامة وفي الانجيل احكام السياسة الباطنة الخاصة وفي القرآن احكام السياستين جميعا ولكم في القصص حياة اشارة الى تحقيق السياسة الظاهرة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل * اشارة الى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة وقد قال

صلبا معه كانا يستعجزانه) وفي الباب الموفى عشرين (١) من انجيل لوقا (وكان احد اللصين المصلوبين معه يسبه ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الآخر وكثر عليه وقال اما تخاف الله وانت في آخر عمرك وفي هذه العقوبة امانحن فكوفنا بما استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع ياسيدى اذ كررت اذا نلت ملكوتك فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معى في الجنة)

(قال ابو محمد) احدى القضيتين كذب بلاشك لان متى ومارقش اخبرا بان اللصين جميعا كانا يسبانه . ولوقا يخبر بان احدهما كان يسبه والاخر كان يشكر على الذي يسبه ويؤمن به والصادق لا يكذب في مثل هذا . وليس يمكن هاهنا ان يدعى ان احد اللصين سبه في وقت وآمن به في آخر ، لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه أنكر على صاحبه سبه انكار من لم يساعده قط على ذلك ، وكلهم متفق على ان كلام اللصين وم ثلاثهم مصلوبون على الحشب ، فوجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب من اخبره ، أو ان متى كذب وكذب مارقش او الذي اخبره ولا بد

فصل في آخر انجيل متى بعد أن ذكر صلب المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة عظيمة ، وفي آخر انجيل مارقش بعد ان ذكر صلبه المسيح وانزاله برغبة يوسف الراماوى العريف ودفنه في قبر عشاء الجمعة والسبت داخل ، وفي آخر انجيل لوقا (٢) بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوسف الراماوى اتى أول الليل فرغب فيه فاجابه بلاطش الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد ، وفي آخر انجيل يوحنا بعد أن ذكر صلب المسيح وان يوحنا الراماوى رغب فيه وانزله ودفنه في قبر فى بستان ، ثم قال متى (وعند العشاء ليلة السبت التى تصبح فى يوم الاحد أقبلت مريم المجدلانية ومريم الاخرى لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة ، ثم نزل ملك السيد من السماء وأقبل ورفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره كنظر البرق ، وثيابه انصع بياضا من الثلج ، فمن خوفه صقع الحرس

(١) ما قال انه في الباب الموفى عشرين هو بينه في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا مع اختلاف لفظ الترجمة واتحاد المعنى والسياق

(٢) عبارة انجيل لوقا: واذا رجل اسمه يوسف وكان مشيرا ورجلا صالحا بارا . هذا لم يكن ، وانما لرأيهم وعملهم . وهومن الرامة مدينة لليهود وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله هذا تقدم الى بيلاطس وطلب جسد يسوع . وانزله ولفه بكتان ووضع في قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط وكان يوم الاستعداد والسبت يلوح وتبعته نساء كن قداًتين معه من الجليل ونظرن القبر وكيف وضع جسده . فرجعن واعدن خنوطا واطيابا . وفي السبت استرحن حسب الوصية انتهى

عليه السلام هو أن تغفوا عن ظلمك وتطلى من حرمك وتصل من قطعك ومن التجب ان من رأى غيره يصدق ما عنده ويكلمه ويريقه من درجة الى درجة كيف يسوغ له تكذيبه والنسخ في الحقيقة ليس ابطلا بل هو تكليل وفي التوراة احكام عامة واحكام مخصوصة اما باشخاص واما بازمان واذا انتفى الزمان لم يبق ذلك لاحالة ولا يقال انه ابطال او بداء كذلك هاهنا وما السبت فلو ان اليهود عرفوا لم ورد التكليف بلازمة السبت وهو يوم أى شخص من الاشخاص وفي مقابلة اية

حالة وجزء أي زمان عرفوا ان الشريعة الاخيرة حق وانها جاءت لتقرير السبت لا لابطاله وم الذين عدوا في السبت حتى مسخوا قرودة خاسئين وم يمترون بان موسى عليه السلام بنى بيتا وصور فيه صوراً وأشخاصا وبين مراتب الصور وأشار الى تلك الرموز ولكن لما فقدوا الباب باب حطة ولم يمكنهم التصور (٢٥) طي سنن اللصوص تحيروا تأهين

وصاروا قلاموات ، فقال الملك للرأتين لاتخافا ، قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا لانه قد حي ، وقد تقدمكم الى جليل كما قال فانظرا الى الموضع الذي كان فيه السيد مضطجعا وانفضا الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حي وها هو يسبقكم الى جليل وفيه ترونه ، فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتا تام الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وتامتا الى رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لاتخافا واذبها علما اخواني ليتوجهوا الى جليل وفيه يرونني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم . فرشوم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوم ليلا وسرقوه وذهبوا به وم رقود . ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذا الى جليل الى الجبل الذي كان دلمه عليه يسوع . فلما بصروا به خضعوا له وبعضهم شكوا فيه (وقال ماركس) فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليا نين به ويدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن القبر . فنظرن فاذا بالحجر قد حول فدخلن في القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متغطيا بثوب ابيض فقال لهن لاتنزعن فان يسوع الناصري المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن لتلاميذه وباطرة انه قد حي . وقد تقدمكم الى جليل (١) وهنالك تلقونه فقام بكرة يوم الاحد وتراعي لمريم المجدلانية . فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها . وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم وها مسافران الى قرية في صفة أخرى : فاخبر اسائرم فلم يصدقوا أيضا وآخر الامر بينما الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهروا لهم ووجع كفهم وقسوة قلوبهم (وقال لوقا (٢)) فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا اقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوبا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف اليهن رجلان في ثياب بيض فقالا لهن لاتطلبن حيايين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعا الى القبر فرأى الكفن وحده فحجب وانصرف ثم تراءى للمسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس طي سبعة اميال وانصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وضاب فانصرفا في الوقت الى اورشليم (٣) ووجد الاحد عشر تلميذا مجتمعين مع اصحابهم فاخبرهم بالحبر فيبينهم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم

وصاروا قلاموات ، فقال الملك للرأتين لاتخافا ، قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب ليس هو هاهنا لانه قد حي ، وقد تقدمكم الى جليل كما قال فانظرا الى الموضع الذي كان فيه السيد مضطجعا وانفضا الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حي وها هو يسبقكم الى جليل وفيه ترونه ، فنهضتا مسرعتين بفرح عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتا تام الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما فوقفتا وتامتا الى رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لاتخافا واذبها علما اخواني ليتوجهوا الى جليل وفيه يرونني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلم قواد القسيسين بما اصابهم . فرشوم بمال عظيم ليقول الحرس ان تلاميذه طرقوم ليلا وسرقوه وذهبوا به وم رقود . ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم وتوجه الاحد عشر تلميذا الى جليل الى الجبل الذي كان دلمه عليه يسوع . فلما بصروا به خضعوا له وبعضهم شكوا فيه (وقال ماركس) فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب وشلوما حنوطا ليا نين به ويدهنه فاقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبر وبلغن هنالك وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر عن القبر . فنظرن فاذا بالحجر قد حول فدخلن في القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متغطيا بثوب ابيض فقال لهن لاتنزعن فان يسوع الناصري المطلوب قد قام وليس هو هاهنا فانطلقن وقلن لتلاميذه وباطرة انه قد حي . وقد تقدمكم الى جليل (١) وهنالك تلقونه فقام بكرة يوم الاحد وتراعي لمريم المجدلانية . فمضت واعلمت الذين كانوا معه فلم يصدقوها . وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم وها مسافران الى قرية في صفة أخرى : فاخبر اسائرم فلم يصدقوا أيضا وآخر الامر بينما الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهروا لهم ووجع كفهم وقسوة قلوبهم (وقال لوقا (٢)) فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا اقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوبا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن السيد فيه فتحيرن فوقف اليهن رجلان في ثياب بيض فقالا لهن لاتطلبن حيايين اموات قد قام ليس هو هاهنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعا الى القبر فرأى الكفن وحده فحجب وانصرف ثم تراءى للمسيح لرجلين منهم كانا ناهضين الى حصن يقال له اماوس طي سبعة اميال وانصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وضاب فانصرفا في الوقت الى اورشليم (٣) ووجد الاحد عشر تلميذا مجتمعين مع اصحابهم فاخبرهم بالحبر فيبينهم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم

(١) يعبر دائما يجلجل عن الجليل (٢) عبارة لوقا في الفقرة الاولى من الاصحاح الاخير . ثم في أول الاسبوع أول الفجر أتين الى القبر حاملات الحنوط الخ (٣) وكثيرا ما يعبر عنها ببرشلام

وانما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين فكيف يكون كتابا منزلا قالوا اليهود وظلموا حيث كذبوا ولا ولم يعرفوا بعد دعواه وقتلوه آخر اول يعلموا بعد عمله ومغزاه * وقد ورد في التوراة ذكر المشيخات في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة النسخة ورد فارقليطا وهو الرجل العالم وكذلك وحده * (اليسوية) نسبوا الى ابي عيسى اسحق ابن يعقوب الاصغر فاني وقيل اسمه عوفيد الوهم أي طاب الله كان في زمان المنصور وابتدأ دعوته في زمن آخر ملوك

بنى أمية مروان ابن محمد الحار قاتبه بشر كثير من اليهود وادعوه آيات ومجرات وزعموا انه لما حورب خطب على أصحابه
خطابا موداس وقال أقيموا في هذا الخط فليس ينالك عدو بسلاح فكان العدو يحملون عليهم حتى اذا بلغوا الخط رجعوا عنهم
خوفا من طلسم أو عزيمة ربما (٤٦) وضعا ثم أبو عيسى خرج من الخط وحده على فرسه فقاتل وقتل من

المسلمين كثيرا وذهب الى
بنى موسى ابن عمران الذين
م وراء الرمل ليسمعهم
كلام الله وقيل انه لما حارب
أصحاب المنصور بالرى قتل
وقتل أصحابه وزعم عيسى
انه نبى وانه رسول المسيح
المنتظرو زعم ان للمسيح
خسة من الرسل يأتون
قبله واحدا بعد واحد
وزعم ان الله تعالى كلمه وكلفه
أن يخلص بنى اسرائيل
من أيدي الامم العاصين
والملوك الظالمين وزعم ان
المسيح أفضل ولد آدم وانه
أعلى منزلة من الانبياء
الماضين واذ هو رسوله
فهو أفضل الكل أيضا
وكان يوجب تصديق
المسيح ويعظم دعوة الداعي
وزعم ان الداعي أيضا هو
المسيح وحرّم في كتابه
الذبايح كلها ونهى عن
أكل ذى روح على الاطلاق
طيرا كان أو بهيمة وأوجب
عشر صلوات وأمر أصحابه
بإقامتها وذكر أوقاتها
وخالف اليهود في كثير
من أحكام الشريعة الكبيرة
المذكورة في التوراة *

فقال السلام عليكم انا هو فلا تخافوا فجزعوا وظنوه شيطانا فقال لهم لم فرعتم ابصر واقدمي
ويدي اما هو فان الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شىء يؤكل فأثوه بقطعة
حوت مشوى وشربة عسل فأكل وبرى اليهم بالبقية ثم أوصاهم وارتفع عنهم (١)
وقال يوحنا ففي يوم الاحد أقبلت مريم صباها والظلمات لم تتجمل بعد الى القبر فرأت
الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى شمعون باطرة والى التلميذ الآخر يبنى يوحنا
بهذا نفسه وقالت لهما نزع سيدى من القبر ولا أدري أين وضعوه فهض باطرة والتلميذ
الآخر الى القبر فوجدا الا كفان موضوعة ثم رجعا فوقفت مريم باكية الى القبر فرأت
ملكين منتصبين فقالا لهما من تريدن فظننت انه البستاني فقالت له يا سيدى ان كنت أنت
أخذته فقل لى أين وضعته فقال لهما يا مريم فالتفت وقالت معلى فقال لها يسوع لا تمسبني لم
اصعد بعد الى أبى اذهبي الى أخوتى وقولى لهم انى صاعد الى أبى وأيكم الهى والمكم
قالت فاخبرتهم ثم بينا التلاميذ يسمعون أقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم
وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان طوما (١) احد الاثنى عشر تلميذا لم يكن حاضرا
فيهم في هذا الظهور فلما أتى واخبروه فقال لئن لم ابصر فى يديه الصاق المسامير ولم
ادخل اصبعى فى موضع المسامير فى جنبه لا آمنت فلما كان بعد ثمانية أيام اجتمعوا كلهم
والابواب مغلقة فاقبل يسوع ووقف وسطهم وقال لطوما ادخل اصبعك وابصر كفى
وهات يدك وادخلها الى جنبى ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له طوما سيدى والهى
ثم تراءى عند بحيرة طبرية لشمعون باطرة وطوما وثنائيل وابنى سيدى واثنين من التلاميذ
سوام وم يصيدون فى مركب فى البحر

(قال أبو محمد) فاعجبوا لهذه القصة وما فيها من الكذب والشنع . يقول متى ان مريم ومريم
أتتا الى القبر عشاء ليلة السبت التى تصبح فى يوم الاحد فوجدناه قد قام ، ويقول مارقش
ان مريم ومريم وغيرهما أتتا الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدنه قد قام
والظلمة لم تتجمل بعد ، فهذه كذبات منهم ، فى وقت بلوغهن الى القبر ، وفيمن جاء الى القبر
أمريم وحدها أم مريم ومريم أخرى معها أم كلثما ومعها نسوة أخرى ، ويقول متى ان مريم
ومريم أم المملك اذ زل من السماء ورفع الصخرة بحضرتهمما بزلزلة عظيمة وصق الحرس
وقال الملك للمرايين لا تخافا انه قد قام ، ويقول مارقش ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت
بعد وانه وقف الهن رجلا نبيضان فاخبراهن بقيامه ، ويقول يوحنا ان مريم وحدها أنت
ووجدت الصخرة قد قلعت ولم تر أحدا ورجعت حائرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكي

(١) وعبارته فى هذا الموضع . ورفع يديه وباركهم وفيما هو يباركهم انقرد عنهم واصعد الى السماء
(٢) هو المعبر عنه بئوما أو التوهم

(المقاربة واليودخانية) نسبوا الى يوذنان رجل من همدان وقيل كان اسمه يودا بحث على الزهد وتكثير الصلاة ونهى
عن اللحوم والانبة وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي وكان يزعم ان للتوراة ظاهرا وباطنا وتزيلا وتأيلا خالف بنأويلاه
حامة اليهود وخالفهم فى التشبيه ومال الى القدر وأثبت الفعل حقيقة للعبد وقدّر الثواب والمقاب عليه وشدد فى ذلك ومنهم
(الموشكانية) أصحاب موشكا على مذهب يوذنان غير انه كان يوجب الخروج على مخالفه ونصب القتال معهم خرج فى تسعة عشر

رجلا فقتل بناحية قم وذكروا عن جماعة من الموشكانية انهم اثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام الى العرب وسائر الناس سوى اليهود لانهم اهل ملّة وكتاب وزعمت فرقة من (المقاربة) ان الله تعالى خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق واستخلفه عليهم قالوا فكل ما في التوراة وسائر (٤٧) الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك والا

فلا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بوصف قالوا فان الذي كلم موسى عليه السلام تسليما هو ذلك الملك والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ويتعالى الرب تعالى عن ان يكلم بشرا تسليما وحمل جميع ماورد في التوراة من طلب الرؤية وشاقت الله وجاء الله وطلع الله في السحاب وكتب التوراة بيده واستوي على العرش قرارا وله صورة آدم وشعر قطط ووفرة سوداء وانه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه وانه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه الى غير ذلك على ذلك الملك قال ويجوز في العادة ان يبعث ملكا واحدا من جملة خواصه ويلقى عليه اسمه ويقول هذا هو رسولي ومكانه فيكم مكاني وقوله وأمره قولي وأمره وظهوره عليكم ظهوري كذلك يكون حال ذلك الملك وقيل ان اريوس قال في المسيح انه هو الله وانه

القصة فنهضوا الى القبر فلم يجدوا فيه احدا وانصرفوا ، فالتفت هي فاذا بالمسيح نفسه واقفا وسلم عليها واخبرها بقيامه ، فهذا كذب آخر في وقت قلع الصخرة وهل وجد عند القبر ملك واحد او ملكان اثنان ألم يوجد فيه أحد أصلا ؟ ويقول متى ان المرأتين أتاها بوصيته فصدقوها ، وانهم نهضوا كلهم الى جبال وهناك اجتمعوا معه ، ويقول ماركس انه تراهي لمريم واخبرتهم ولم يصدقوها ، ثم تراهي لاثنتين فاخبرهم فلم يصدقوها ، ثم نزل عليهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر ولم يجد شيئا ولا رأى أحدا وانه نزل بينهم بأورشليم فأراه حينئذ وأكل معهم الخبز المشوي وهذه صفة من لم يقصده اليهم الا الجوع وطلب الاكل ، ويقول يوحنا انه تراهي لعشرة منهم حاشي بطوما ، تراهي لهم ولطوما

(قال أبو محمد) ومثل هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لاشك فيه لا يمكن أن يقع من معصومين ، فصحح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه ، ثم في هذه القصة قول ماركس عن المسيح انه بعد موته قبض كفرا تلاميذه وقسوة قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب ، فكيف يجوز اخذ الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطى الاله مفاتيح السموات ويولى منزلة التحريم والتحليل كافرا قاسى القلب ؟ فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم كتب مفتراة من عمل كذابين كفار ، ثم في القصة ان مريم والتلاميذ كلهم كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبب وتعظيمه وترك العمل فيه ؛ وكذلك آخر حمل الخطوط اليه حين دخل يوم الاحد ؛ فقد صح يقينا ان هؤلاء المخاذيل ليسوا على دين المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين آخر ؛ فسحقا لهم وبعدا والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا معشر الاسلام - **فصل** - وفي العاشر من انجيل ماركس ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ان دخول الجمل في سم الخياط اسر من دخول الثرى في ملكوت الله (١)

(قال أبو محمد) هذا قطع من كلامه بان كل غنى فانه لا يدخل الجنة ابدا وفي اتباعه اغنياء كثير وما رأينا قط امة أحرص على جمع المال من الدرام وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينتفعوا منه بشيء ولان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل كنيسة في كل بلد وكل وقت . فعلى موجب كلام الالههم انهم لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط . فهذا والله حق واما على ذلكم من الشاهدين

- **فصل** - وفي العاشر من انجيل ماركس (ان باطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلدنا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له أمين اقول لكم ليس من احد ترك بيتا واخوة

(١) عبارة متى . مرور جبل من ثقب ابرة اسر من ان يدخل غنى الى ملكوت الله

صفوة العالم أخذ قوله من هؤلاء وم كانوا قبل اريوس باربع مائة سنة وم اصحاب زهد وتقشف وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى قرر لهم هذا المذهب واعلمهم ان الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة وانه تعالى لا يوصف بالوصاف البشر ولا يشبه شيئا من المخلوقات ولا يشبه شيء منها وانما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك العظيم وهذا كما يحمل في القرآن المجىء والائتسان على اتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ونفخنا فيها من روحنا في

موضع آخر فنفخنا فيه من روحنا وأما النافع جبريل حين تمثل لما بشرنا سوياليهب لما غلاما زكيا (السامرة) هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس وقرايا من أعمال مصر يتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود اثبتوا نبوة موسى وهارون ويوشع بن نون عليهم السلام (٤٨) وأنكروا نبوة من بعدهم رأسا للأنبياء وأحد الأجل الانجيل وقالوا التوراة ما بشرت

والابني واحداً في من بعد موسى يصدق ما بين يديه من التوراة ويحكم بحكمها ولا يخالفها البتة وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة وزعم انه هو الذي بشر به موسى وانه هو الكوكب الذي ورد في التوراة انه يضيء ضوء القمر وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام

بقریب من مائة سنة وافتقرت السامرة الى دوستانية وم الالفانية والى كوسانية والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة والكوسانية معناها الجماعة الصادقة وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها والدوستانية تزعم ان الثواب والعقاب في الدنيا وبين الفريقين اختلاف في الاحكام والشرائع وقبله السامرة جبل يقال له غريم بين بيت المقدس و نابلس قالوا ان الله تعالى أمر داود النبي عليه السلام ان يبني بيت المقدس بجبل نابلس وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام حول داود الى ايليا وبني البيت

فصل ٤٨ - وفي الباب العاشر من انجيل ماركس ان رجلا قال للمسيح (ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي صالح الله هو الصالح وحده) وفي التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا الراعي الصالح) فرقة ينكر ان يكون صالحا وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد هؤلاء الاندال

(فصل) وفي آخر انجيل ماركس ان المسيح قال لتلاميذه (اذهبوا الى جميع الدينا وبشروا جميع الخلائق بالانجيل فمن آمن واعتمد يكون سالما ومن لم يؤمن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يؤمنون وهي سيام على اسمي ينفون الجن ويتكلمون باللغات الجديدة ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لم تضرهم ويضعون أيديهم على المرضى فيشفون)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل أعجوبتان من الكذب ، احدهما قوله (بشروا بالانجيل) فدل هذا على انجيل آتام به المسيح وليس هو عندم الآن ، وانما عندم أناجيل أربعة متغايرة من تأليف أربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الالف بعد رفع المسيح عليه السلام بأعوام كثيرة ودهر طويل ، فصح أن ذلك الانجيل الذي أخبر المسيح بأنه آتام به ، وأمرهم بالدعاء اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه أصلا ، هذا ما لا يمكن سواء ، والفصل الثاني قولهم انه وعد كل من آمن بدعاء التلاميذ فانهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم ينفون الجن عن المجانين وانهم يضعون أيديهم على المرضى فيشفون ، وانهم يقلعون الثعابين ، وان شربوا شربة قتالة لا تضرهم (قال أبو محمد) وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا ، ما منهم أحد يتكلم بلغة لم يعلمها ، ولا منهم أحد يبني جنيا ، ولا منهم أحد يضع يده على مريض فيبرأ ، ولا منهم أحد يقلع ثعبانا ، ولا منهم أحد يسقي السم فلا يؤذيه ، وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم ، وحاشي لله أن يأتي نبي بمواعيد خاسئة كاذبة ، فكيف اله ؟ فاعلموا ان الاندال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان أسهل شيء عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلام

فصل ٤٩ - وبعد هذا الفصل متصلا به والرب لما أن تسلم بهذا قبض الى السماء وجلس

ثمة وخالف الامر وظلم والسامرة توجهوا الى تلك القبلة دون سائر اليهود ولحقهم غير لغة اليهود ووزعموا أن التوراة كانت بلسانهم وهي قريبة من العبرانية فقامت الى السريانية فهذه أربع فرق من الكبار وانشعبت منهم الفرق الى احدى وسبعين فرقة وهم باسمهم اجمعوا على ان في التوراة بشارته بواحد بعد موسى وانما افتراقهم ما في تعيين ذلك الواحد وفي الزيادة على الواحد وذكر المسيح وآثاره ظاهر في الاسفار وخروج واحد في آخر الزمان وهو الكوكب المضيء الذي تشرق الارض بنوره أيضا متفق عليه

واليهود على انتظاره والسبت يوم ذلك الرجل وهو يوم الاستواء بعد الخلق وقد اجتمعت اليهود على ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضحا احدى رجليه على الاخرى فقالت فرقة منهم ان الستة الايام هي ستة آلاف سنة فان يوما عند الله كالف سنة مما بعد بالسير القمري وذلك هو ماضي (٤٩) من لدن آدم الى يومنا هذا وبه يتم الخلق ثم اذا بلغ الخلق

الى النهاية ابتداء الامور من ابتداء الامر يكون الاستواء على العرش والفراغ من الخلق وليس ذلك امراً كان ومضى بل هو في المستقبل اذا عددنا الايام بالالوف (النصاري) أمة المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وهو المبعوث حقا به موسى عليه السلام المبشر به في التوراة وكانت له آيات ظاهرة وبيّنات زاهرة مثل احياء الموتى وبراء الاكبة والابصر ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نقطة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع الانبياء بلاغ وحيم أربعون سنة وقد أوحى اليه انطافا في في المهد وأوحى اليه ابلاغا عند الثلاثين وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام فلما رفع الى السماء اختلف الحواريون وغيرهم فيموا بما اختلفا فهم تعود الى أمرين أحدهما كيفية نزوله واتصاله بأمه

عن يمين الله (١)

(قال أبو محمد) هذا شرك أحق عرب يقبض ان هذا المعجب ورب يجلس عن يمين الله هذان ربان والهان الواحد أجل من الثاني ، لان القعود عن يمينه اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونمود بالله من الخذلان

- **فصل** - وفي أول انجيل لوقا (ان قرا قبلنا راما وصف الاشياء التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين حايوا الامر وكانوا حملة الحديث فرأيت ان أقفوا آثارهم من أوله على التجويد واكتبه لك أيها الكريم لان تفهم حق الكلام الذي علمته واطاعت عليه وأنت به ماهر) هذابين ان الانجيل توارخ مؤلفة (٢) كاتري بنص كلام لوقا

- **فصل** - وفي أول انجيل لوقا الذي هو تاريخه المؤلف في أخبار المسيح قال لوقا (كان بعده دوس والي بلديهود كوهن يدعى زكريا من دولة أيجيا وزوجته من بنات هارون تسمى اليسبات (٣) ثم ذكر كلاما فيه بحى جبرائيل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام أم المسيح عليه السلام ، وأنه قال لها في جملة كلام كثير (وقد حبلى اليسبات قرينتك على تقدمها في السن (وعقرها) فأخبر ان اليسبات هارونية وانها قورية لمريم ، فعلى هذا فريم أيضا هارونية ، والنصاري كلهم متفقون على ما في جميع الانجيل من أن المسيح هو ابن داود من نسل داود عليه السلام ، وفي مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك ابيه داود ، وان العمى والمباطين (٤) والمرضى والمجانين ، والجن كانوا يقولون له يا بن داود فلا ينكر ذلك عليهم ، ولا يختلف النصادي واليهود في أن المسيح المنتظر هو من ولد داود ، والمسيح مع هذا كله قد أنكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما أوردنا قبل أن يكون المسيح من ولد داود ، فكيف هذا الاختلاط والتلون ؟ ومع هذا كله فلا نرى على ما ذكرنا أن تنسبه النصاري الا الى أنه ولد يوسف النجار الداودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم ، وهذه طاعة وسوء لا يدارى لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلد له

(١) عبارته بعد قوله : ويضعون أيديهم على المرضى فيبرؤن . ثم ان الرب بعد ما كلهم ارتفع الى السماء وجلس عن يمين الله (٢) أول كلمة في الفقرة الاولى من الانجيل الاول الذي افتتح به لوقا انجيله قوله : ١ - اذ كان كثير من قد أخذوا بتأليف قصة في الامور المتيقنة عندنا كاسلمها النبا الذين كانوا معانيين وخداما للكلمة رأيت انا أيضا اذ قد تتبعت كل شيء من الاول بتدقيق أن أكتب اليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به اه وهذا صريح في أنه يؤلف قصة في الاشياء المروية عن حايوا المسيح وعرفوا سيرته وشاهدوا أحواله ووعوا أقواله (٣) في الترجمة الحديثة اليسبات (٤) جمع المباطين مبطون وهو الليل البطن

(٧ - الفصل في الملل - في)

وتجسد الكلمة والثاني كيفية صعوده واتصاله باللائكة وتوحد الكلمة أما الاول فقضوا بتجسد الكلمة ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام فهم من قال أشرق على الجسد اشراق النور على الجسم المشف ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ومنهم من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح بمازجة اللبن الماء وأثبتوا الله تعالى اقانيم ثلاثة قالوا

الباري تعالى جوهر واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيز والحجمية فهو واحد بالجوهرية ثلاثة بالاقومية ويعنون بالاقائم الصفات كالوجود والحياة والعلم والاب والابن وروح القدس وانما العلم تدرع وتجددون سائر الاقائم وقالوا في الصدود انه قتل وصلب قتله اليهود حسدا وبغيا (٥٠) وانكارا لنبوته ودرجته ولكن القتل ما ورد على الجزء اللاهوتي

واقول باقي هذا الكذب الذي هو في الدنيا عار وبرهان على الضلال ، وفي الاخرة نار ونهوض بالله من الخذلان

فصل ٥٠ - وفي الباب الثاني من انجيل لوقا (فلما دخل اباوالمسيح به البيت ليقربا عنه ما امر اياه اخذه شمعون في يديه) وبعد ذلك في الباب المذكور (وكان ابواه مختلفين الي اورشلام كل سنة ايام الفصح فلما بلغ ثنتي عشرة سنة وصعد الى اورشلام على حال سنتهما (١) في يوم العيد وهبط عند انقراضه بقي يسوع في اورشلام وجعل ذلك ابواه وظناه في الطريق مقبلا فسار ايومهم وما يطلبانه عند الاقارب والاخوان فلما لم يجداه انصرفا الى اورشلام طالين له فوجداه في الثالث قاعدا مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يجب منه كل من سمعه ومن يراه من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له امه لم اشخصتنا يا بني وقد طلبك ابوك وانا معه محزونين فقال لهما لم طلبتاني لتجهلان انه يجب علي ملازمة امر أبي فلم يفهما عنه جوابه فانطلق معهما الى ناصرة وكان يطوع لهما)

(قال ابو محمد) كيف يطلق لوقا وهو عديم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير موضع ؟ ويكرر ذلك كانه يحدث بحديث معهود ، أم كيف تقول مريم لابنها طلبك ابوك تعني زوجها بزعمك وكيف يكون اباه ولا أب له ؟ وانما يطلق هذا الاطلاق في الريب فيمن يعرف أبوه ، فيقال له ابوك عن ربيته بمعنى كافله ، لانه لا اشكال فيه ، وامان لابله من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتلبس وتطريق الى البلاء ، أم كيف تبقى مريم العذراء مع زوجها بزعمهم فض الله ابواهم ازيد من ثلاث عشرة سنة كما يبقى الرجل مع امراته يفتلقان عليهما بابا واحدا ، أم كيف يصح مع هذا عنده ولاء انه مولود من غير ذكر ابن هذا الزور المقتري ، من النور المقتني قول الله حقا في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال * (فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما انارسلوك لربك لأهبطك غلاما زكيا قالت اني يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بنيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا حملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا) الى قوله (فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت امك بنيا فأشارت اليه باليد) كيف نكلم من كان في المهدي صبييا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)

(١) سنتهما حادثهما

خاطره ورأيت رسالة لقولس كتبها الى اليونانيين انكم تظنون ان مكان عيسى عليه السلام مكان سائر الانبياء وليس كذلك بل انما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام الذي كان ابراهيم عليه السلام يعطي اليه العشور فكان يبارك على ابراهيم ويسج رأسه ومن العجيب انه نقل في الانجيل ان الرب تعالى قال انك انت الابن الوحيد ومن كان وحيدا كيف يمثل بواحد من البشر ثم ان أربعة من الحواريين اجتمعوا وجمع كل واحد منهم جمعا للانجيل ومضى ولوقا ومارقوس

وانما ورد على الجزء الناسوتى قالوا وكال الشخص الانسانى في ثلاثة اشياء نبوة وامامة وملكية وغيره من الانبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث أو ببعضها والمسيح عليه السلام درجته فوق ذلك لانه الابن الوحيد فلا نظير له ولا قياس له الى غيره من الانبياء وهو الذي به غفر زلة آدم عليه السلام وهو الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف فمنهم من يقول ينزل قبل يوم القيامة كما قال أهل الاسلام ومنهم من يقول لا نزول له الا يوم الحساب وهو بعد أن قتل وصلب نزل ورأى شخصه شمعون الصفا فيكلمه وأوصي اليه ثم فارق الدنيا وصعد الى السماء وكان وصية شمعون الصفا وهو أفضل الحواريين علما وزهدا وأدبا غير ان فولوس شوش أمره وصير نفسه شريكا له وغيرا وضيع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ووسوس

ويوحنا وخاتمة انجيل متى انه قال اني ارسلكم الى الامم كما ارسلني ابي اليكم فاذهبوا وادعوا الامم باسم الرب والابن وروح القدس وفاتحة انجيل يوحنا طي القديم الازلي قد كانت الكلمة وهو ذا الكلمة كانت عند الله والله هو كان الكلمة وكل كان بيده
هم افترقت النصاري اثنتي عشرة وسبعين فرقة وكبار فرقة ثلثة الملكائية (٥١) والنسطورية واليعقوبية وانشبت

منها الالمانية والبيارسية والمقدانوسية والسبالية والبوطينوسية والبولسية الى سائر الفرق (الملكائية) أصحاب ملة كالذي ظهر بالروم واستولى عليها ومعظم الروم ملكائية قالوا ان الكلمة اتحدت بجسد المسيح وتدرعت بناسوته ويعنون بالكلمة اقنوم العلم ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة ولا يسمون العلم قبل تدرعه به ابنا بل المسيح مع ما تدرع به ابن فقال بعضهم ان الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمزج الخمر اللبن والماء اللبن وصرحت الملكائية بان الجوهر غير الاقنوم وذلك كالوصف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث واخبر عنهم القرآن * لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة * وقالت الملكائية المسيح ناسوت كلي لاجزئي وهو قديم ازلي من قديم ازلي ولقد ولدت مريم عليها السلام الها ازليا والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت

(قال أبو محمد) هذا هو الحق الواضح الذي يصدق بعضه بمضا لا الكذب المتناقض ، وهذا الذي لا يمكن سواء لانه لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ، ولو لم يقم رمان بكلامه في المهد لما جاز عندنا ولا عند أحد من الناس انها حملت به من غير ذلك ، ولكن ذلك دعوى كاذبة لا يجوز ان يصدقها أحد لاسيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازديمن ثلاثة عشر عاما في بيت واحد يهديان عند ولادته ما يهدى الابوان من اليهود بحكم التوراة عن ابنيهما ، وتقول له امه هذا أبوك وفعل أبوك ، ثم أطم من هذا اقارم بأن له أربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ، ثم لا يذكرون للنجار امرأة غير مريم تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المرأة ، وهذه فضيحة الدهر ، وقاصمة الظهر ، ومطلق السنة القائلين انها آتت به من زوج ، أو من غير وحاشا لله من ذلك ، يصحح هذا كله انهم مدسوسون من عند اليهود لافساد مذاهبهم ، ونمود بالله من الخذلان

فصل في الباب الرابع (١) من انجيل لوقا (وكانت العامة تشهد له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به ، وكانت تقول اما هذا ابن يوسف النجار فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طيب داو نفسك وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلته بكفر ناحوم أمين أقول لكم انه لا يقبل أحد من الانبياء في موضعه)

(قال أبو محمد) في هذا الفصل ثلاث عظام ، أحدها قولهم له اما هذا ابن يوسف فقال نعم فهذا تحقيق انه ولد النجار وحاشي لله من ذلك ، والثانية اعترافه واتفاقهم على انه لم يأت بأية محضرة الجماعة . وانما ذكر انه أتى بالآيات في القفار ، والثالثة وهي الحق قوله لهم انه نبي وهذا الذي أقلت من تبديلهم وأبقاه الله عز وجل حجة عليهم . والحمد لله رب العالمين
فصل في الباب الثاني عشر (٢) من انجيل لوقا ان المسيح قال (من قال شيئا في ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له)

(قال أبو محمد) هذا بطل لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء هو روح القدس نفسه ونص كلام المسيح هاهنا بين انهما شيئا متغايران أحدهما يغفر لمن سبه . والآخر لا يغفر لمن سبه ، وهذا بيان رافع للاشكال جملة ، فان كان المسيح هو ابن الانسان فليس هو روح

(١) جاء في الاصحاح الرابع من انجيل لوقا ما نصه : وكان الجميع يشهدون له ويتمجدون من كلمات النعمة الخارجة من فمه ويقولون أليس هذا ابن يوسف فقال لهم طي كل حال تقولون لي هذا المثل . أيها الطيب اشف نفسك . كم سمعنا انه جرى في كفر ناحوم فافعل ذلك هنا أيضا في وطنك وقال الحق أقول لكم انه ليس نبي مقبولا في وطنه (٢) في الاصحاح الثاني عشر منه : وكل من قال كلمة على ابن الانسان يغفر له وأما من جدف على الروح القدس فلا

واطلقوا لفظ الابوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك أنت الابن الوحيد وحيث شمعون الصفا انك ابن الله حقاً ولعل ذلك من مجاز اللغة كما يقال لطلاب الدنيا ابناء الدنيا ولطلاب الآخرة أبناء الآخرة وقد قال المسيح للحواريين (أنا أقول لكم أحبوا أعداءكم وبر كواطي لا عنكم وأحسنوا الى مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء الذي تشرق شمس على الصالحين والفجرة وينزل قطره الابرار والائمة وتسكنوا تامين كما ان أبائكم الذي في

السماء تام وقال انظروا صدقاتكم فلا تطعوا قدام الناس لتراؤم فلا يكون لكم اجر عند ابيكم الذي في السماء وقال حين كان يصلب اذهب الى ابي وابيكم ولما قال اريوس القديم هو الله والمسيح خلوق اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة في بلد قسطنطينية بمحضر من ملكهم (٤٢) وكانوا ثمانمائة وثلاثة عشر رجلا واففقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة

وذلك قولهم تؤمن بالله الواحد الاب مالك كل شيء وصانع ما يرى وملا يرى وبالباب الواحد يسوع المسيح ابن الله الواحد بكر الخلاق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وكل شيء الذي اجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وولد من مريم البتول وصلب أيام فيلاطوس ودفن ثم قام في اليوم الثالث وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الاموات والاحياء وتؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية وبقيام ابداننا والحياة الدائمة أبد الأبدن هذا هو الاتفاق الاول على هذه الكلمات وفيه اشارة الى حشر الابدان وفي

القدس أصلا بنص كلامه ، وان كان هو روح القدس فليس هو ابن الانسان كذلك أيضا ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح . اذ فرق بينهما بجعل أحدهما يغفر لمن سبه ، والآخر لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية

فصل ١٠ - وفي الباب الموفى (١) عشرين من انجيل لوقا زلفوا بلغوا الى الموضع الذي يدعى الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين العاشرين عن يمينه وشماله فقال يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم

(قال أبو محمد) في هذا الفصل شئتان عظيمتان على النصارى كافتان في وساخة دينهم وبيان فساد كل ماع عليه جهارا ، أولهما ان نسألهم فتقول لهم : المسيح اله عندكم أم لا ؟ فنقولهم نعم فيقال لهم فالى من دعا ورفع طلبته ؟ فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الها آخر ، وهذا شرك وتناير بين الالهة وهم لا يقولون هذا ، وان كان دعا نفسه فهذا هوس . انما حكمه أن يقول قد غفرت لكم ولم يصرحون في الانجيل بأنه يغفر ذنوب من شاء . فأن كان عن هذه الصفة اذ دعا الها غيره ؟ والثانية أن يقال لهم هل أجبت دعوته هذه أم لا ؟ فان قالوا لم نجب دعوته قلنا فليس في الخزي أكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ، ولا في النحس فوق هذا . وطى هذا فأيده من الربوبية الا كذنب ثورشارد في جدور كما يدس سائر المخلوقين يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة . وان قالوا بل أجبت دعوته قلنا لهم فاعلموا انكم وأسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمون لهم ، وكيف يستحلون سب قوم قد غفر لهم المهم واسقط عنهم الملامة في صلبهم ؟ أمالكم عقول تعرفون بهما مقدار ما أتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم أحد طي مثله ؟ بل كل ضلالة فهي دونه . فان قيل وما أنكرتم من هذا وأتم تقولون ان الله تعالى دعا الكفار الى الايمان فلم يجيبوه ؟ قلنا نعم فسكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون الايمان منهم انما أمرهم أمر تهجير . فاخبرونا أتم من هو المدعو لهم ليغفر لهم فتجيبه أو نعصيه . ولا مخلص من هذا

فصل ١١ - وفي آخر انجيل لوقا (انه بعد صلبه تراءى لرجلين من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتخزانان له فقال أحدهما هو الذي يسمى كلوباش أنت وحدك غريب بيو سلام اذ تجمل ما كان بها هذه الايام فقال لهما وما ذلك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا في أفعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجتمع قواد القديسين على قتله وصلبه الى آخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عن فهم

يفغره (١) في الاصحاح الثالث والعشرين من انجيل لوقا : ولما مضوا به الى الموضع الذي يدعى جحجه صلبوه هناك مع المذنبين واحدا عن يمينه والاخر عن يساره فقال يسوع يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون انتهى

الناصرى من قال بحشر الارواح دون الابدان وقال ان عاقبة الاشرار في القيامة غم وحزن الجهل وطاعة الاخيار سرور وفرح العلم وانكروا أن يكون في الجنة نكاح وأكل وشرب وقال مار اسحق منهم ان الله تعالى وعد المطيعين وتوعد العاصين ولا يجوز أن يخالف الوعد لانه لا يليق بالكرام لكن يخالف الوعد فلا يذهب العصاة ويرجع الخلق الى سرور وسعادة ومهم هذا في الكل اذ العقاب الابدى لا يليق بالجواد الحق (النسطورية) أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون

وتصرف في الانجيل بحكم رأيه واضافته اليهم اضافة المنزلة الى هذه الشريعة قال ان الله تعالى واحد ذو اقانيم ثلاثة الوجود
والعلم والحياة وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو واتحدت الكلمة بمحمد عسى عليه السلام لاطى طريق
الامتزاج كما قالت الملكائية ولا على طريق الظهورية كما قالت اليعقوبية (٥٣) ولكن فاشراق الشمس في كوة

مقالة الانبياء قلوبهم أما كان هذا واجبا أن يلتقاء المسيح وبعد ذلك يبلغ الى عظمته

(قال أبو محمد) فهو لا يحابه يقولون انه كان نبيا عند الله وعند الناس وهو يسمع
بزعمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا فيه هكذا لقد طمس الشيطان ابصار قلوبهم ولوى السنتهم
عن ان يقولوا ذلك ولا مرة في الدهر بل يكذبونه أشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل
فصل - وفي انجيل متى ومارقس ولوقا انه قبل أخذه (سجد ودعا وقال يا أبني
كل شيء عندك ممكن فاعفني من هذه الكاس لكن لا أسأل ارادتي لكن ارادتك) زاد لوقا
في انجيله قال (فترأى له ملك السيد ممزىاله فأطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقطت
نقطه كتساقط قط الدم اذا انسكب في الارض) وفي انجيل متى ومارقس (انه صاح
باطي صوته وهو مصلوب الهى الهى لم اسلمتني ثم فاضت نفسه)

(قال أبو محمد) فيا للناس اهذه صفة اله وهل يحتاج الاله الى ملك يزيه وهل يدعو
الاله في ان يصرف عنه كاس المنية واله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت واله يسلمه
اله أفى الحق شيء يفوق هذا فان قالوا لنا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية فلناهم
انتم تقولون في كل هذا فمل المسيح وقال المسيح والمسيح عنكم طبيعتان ناسوتية
ولا هوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكل من يقولون ان اللاهوت اتحد بالناسوت
فانتم كذبتهم وانتم طرقتهم الى هذا وانتم اضقتهم كل هذا الى اللاهوت وانما كان الحق على اسلكهم هذا
المعلون ان تقولوا فمل نصف المسيح وقال نصف المسيح فمل كل حال قد كذبتهم وسخفتهم
وفي هذا كفاية لمن عقل

فصل - وفي اول انجيل يوحنا وهو أعظم الانجيل كفرا وأشدّها تناقضا
واتهمار عونة (فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان
الكلمة بها خلقت الاشياء ومن دونها لم يخلق شيء فالذى خلق فهو حياة فيها)

(قال أبو محمد) فهل سمع بأعظم سخفا واتم تناقضا من هذا الكلام كيف تكون الكلمة
هى الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذى خلق بالكلمة هو حياة
فيها فمل هذا حياة الله مخلوقة فروح القدس على نص كلام هذا الرجل مخلوق لان روح
القدس عند جميعهم هو حياة الله وهذا خلاف قول جميع النصارى لان الحياة التى في
الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا هو الكلمة وهذا هدم لملة
النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذ كانت حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هى الله فالله
حامل لاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا ثم اعجبوا وبعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى
والكلمة كانت بشرا مع قوله الكلمة هى الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه
من الله اللعائن المتواترة

أو على بلور أو كظهور
النقش في الخاتم وأشبه
المذاهب بمذهب نسطور
في الاقانيم أحوال أبى
هاشم من المنزلة فانه يثبت
خواص مختلفة لشيء واحد
ويعنى بقوله هو واحد
بالجوهر أى ليس مركبا
من جنس بل هو بسيط
واحد ويعنى بالحياة والعلم
اقنومين جوهرين أى أصليين
مبدئين للعالم ثم فسر العلم
بالنطق والكلمة ويرجع
منتهى كلامه الى اثبات
كونه تعالى موجودا حيا
ناظما كما تقوله الفلاسفة
في حد الانسان الا ان
هذه المعاني تتباير في الانسان
لكونه مركبا وهو جوهر
بسيط غير مركب وبعضهم
يثبت لله تعالى صفات آخر
بمنزلة القدرة والارادة
ونحوها ولم يحملوها الاقانيم
كما جعلوا الحياة والعلم
اقنومين ومنهم من أطلق
القول بأن كل واحد من
الاقانيم الثلاثة حى ناطق
اله وزعم الباقون ان اسم
الاله لا ينطلق على كل
واحد من الاقانيم وزعموا

ان الابن لم يزل متولدا من الاب وانما تجسد واتحد بمجسد المسيح حين ولدوا لحدوث راجع الى الجسد والناسوت فهو له وانسان
اتحدا وما جوهر ان اقنومان طبيعتان جوهر قديم وجوهر محدث اله تام وانسان تام ولم ييطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث
المحدث لكنهما صارا مسيحا واحدا مشيئة واحدة وربما بدلو العبارة فوضعوا مكان الجوهر الطبيعة ومكان الاقنوم شخصا واما
قولهم في القتل والصلب فيخالف قول الملكائية واليعقوبية قالوا ان القتل وقع على المسيح من جهة ناسوته لا من جهة لاهوته لان

الاله لا تحله الا لام وبوطيوس وبولي الشمشاطي يقولان ان الاله واحد وان المسيح ابتدأ من مريم عليها السلام وانه عبد صالح خلقه الابن الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته وسماه ابنا على التبنى لاطى الولادة والاخذ من النسطورية قوم يقال لهم المصلين قالوا في المسيح مثل ما قال نسطورا (٥٤) انهم قالوا اذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التقدي الاحم والسم ورفض الشهوات

النفسانية الحيوانية يصفي جوهره حتى يبلغ ملكوت السموات ويرى الله تعالى جبراً وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء ومن النسطورية من ينفي التشبيه ويثبت القول بالقدر خيره وشره من العبد كما قالت القدرية (اليقونية) أصحاب يعقوب قالوا بالاقانيم الثلاثة كما ذكرنا الا انهم قالوا انقلب الكلمة لحماً ودماً قصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو وعنه أخبرنا القرآن الكريم * لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم * فمنهم من قال المسيح هو الله ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت فصارت الناسوت المسيح مظهر الحق لاطى طريق حلول جزء فيه ولا على سبيل اتحاد الكلمة التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان أو ظهر الشيطان بصورة حيوان

- فصل - وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت الدنيا ولم يعرفه أهل الدنيا

(قال أبو محمد) هذا من الحق المزور كيف يكون في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الها كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان يخلق به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الا هو لا خالقها وانما هو اله من الالات خلقت الدنيا به وحاشي لله ان يخلق بآلة لكن كما قال في وحيه الناطق الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره * انما امره اذا أراد شيئاً ان يقول له كن فيكون * وابن يجمع قوله ما هنا ان به خلقت الدنيا مع الكذب الذي يضيفونه الى المسيح من أنه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم أعمل كما يعمل أبي فلا تصدقوني حاشي لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحق اذا كان يكونان الهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الآخر وكل واحد منهما يخلق كما يخلق الاخرى ثم مرة هو اله يخلق ومرة هو اله يخلق به الا هذا هو الضلال المبين والخبال المتين

- فصل - وبعد ذلك قال (فن يقبله منهم وآمن باسمه أعطاهم سلطاناً ان يكونوا أولاد الله اولئك المؤمنون به الذين لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بقاء رجل لكن توالدوا من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشراً وسكنت فينا ورأينا عظمتها كعظمة ولد الله)

(قال أبو محمد) وفي هذا الفصل من الكفر ما لو انه دمت الجبال منه لكان غير تكبر نسأل الله العافية ايها الناس فتاملوا قول هذا النذل ان المؤمنين بالمسيح هم اولاد الله فالتصاري اذا كلهم اولاد الله فاي منزلة للمسيح عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزي بالسفلة الذين قلبوا دينهم مثله ان المؤمنين بالمسيح لم يتوالدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا بقاء الرجل لكن توالدوا من الله هكذا فكيف تولد يوحنا من سيدي وامراته الاحياء ما هذا الا من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا هذا مجاز قلنا مجاز في ماذا بل هو الكذب البحت البارد والحق وهذا نفسه قائم عن المسيح فما الفرق بين القولين ولعل ذلك ايضاً مجاز كما هو مجاز ما رأينا قط احق من هؤلاء ولا اوقع من خدوهم ثم اعجبوا لقوله فالتحمت الكلمة وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحماً وقد قال انها هي الله فالله اذا صار لحماً ودماً وسكن في اولئك الاقدار حسبنا الله ونعم الوكيل

- فصل - ثم قال (اتر هذا ان الله لم يره احد قط ما عدا ما وصف عنه الولد الذي هو في حجر ابيه)

وكما أخبر التنزيل عن جبريل عليه السلام * فمثل لها بشراً سوياً * وزعم أكثر العقويين ان المسيح جوهر واحد اقنوم واحد الا انه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين جوهر الاله القديم وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن فصارت جوهر واحد اقنوم واحد وهو انسان كله واله كله فيقال الانسان صار الها ولا ينعكس فلا يقال الاله صار انساناً كالفحمة تطرح في النار فيقال صارت الفحمة ناراً ولا يقال صارت النار فحمة وهي في الحقيقة لا نار مطلقة

ولا حمة مطلقة بل هي جمرة وزعموا ان الكلمة المحذوب بالانسان الجزئي لا السكلي وربنا عيو واعن الاتحاد بالامتزاج والادراع والحلول كحللول صورة الانسان في المادة المجلوة واجمع احابب التثليث كلهم على ان القديم لا يجوز ان يتحد بالحدث الا ان الاقنوم الذي هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقنوم واجمعوا على ان المسيح عليه السلام (٥٥) ولد من مريم عليها السلام

وقتل وصلب ثم اختلفوا في كيفية ذلك فقالت الملكاثة واليعقوبية ان الذي ولدت مريم هو الآلهة الملكاثة لما اعتقدت ان المسيح ناسوت كلي اذلى قالوا ان مريم انسان جزئي والجزئي لا يلد الكلي وانما ولده الاقنوم القديم واليعقوبية لما اعتقدت ان المسيح هو جوهر من جوهرين وهو آله وهو المولود قالوا ان ان مريم ولدت الهاتالى الله عن قولهم علوا كبيرا وكذلك قالوا في القتل وقطع على الجوهر الذي هو من جرمين قالوا ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد وزعم بعضهم انا تثبت وجهين للجوهر القديم فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه وزعم قوم من اليعقوبية ان الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا لكنها مرت بها كلاما في الميزاب وما ظهر من شخص المسيح عليه السلام في الاعين هو كالحيال والصورة في المرأة والا فاما كان جسما متجسما

(قال ابو محمد) هذا عجب آخر قد قال آتينا ان الكلمة هي الله وانما التحدث وصارت لحما ودما وسكنت فيهم فالله عز وجل على قولهم صار لحما وسكن فيهم فكيف لم يره احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد الفرد الذي هو في حجب ابيه فوجب من هذا ان الولد هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان يكون الله في حجب نفسه فصح ضرورة ان الابن عندهم على نصوص الانجيل هو غير الاب وم لا يثبتون على هذا بل مرة هو والاب عندهم شئ واحد وكل هذا منصوص في انجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى فكلها كذب بلا شك ونموذ بالله من الضلال

فصل - وفي الباب الاول من انجيل يوحنا اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من برشلام الكهنة واللاويين وكشفوه عن نفسه فاقروا ولم يجحد وقال لهم لست انا المسيح قالوا ايرك الياس قال لا قالوا فانت نبي قال لا

قال ابو محمد - كيف يكون هذا مع قول المسيح في انجيل متى ومارقس كما اوردنا قبل ان كل نبوة وكل كتاب فتنهاها الى يحيى وقوله فيه انه اكثر من نبي فرقة هو نبي وانتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبيا فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطى ويوحنا العيار

فصل - وبه في الباب نفسه قال (ويوما آخر رأى يحيى المسيح مقبلا اليه فقال هذا صار خروف الله)

(قال ابو محمد) هذه طامة اخرى بيننا كان كلمة الله وابنت الله والهأ يخلق صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف الا على سبيل الخلق والملك انما يضاف الخروف الى من يتخذة للاكل او الذبح او لمن يريه للعجلة او لصبي يلعب به ويصبغه بالحنا وتعالى الله عز وجل عن كل هذا فصح انها من عمل عيار مستخف ونموذ بالله من الضلال

فصل - وبه في الباب نفسه (ان يحيى بن زكريا قال عن عيسى شهدت بأن هذا سليل الله)

(قال ابو محمد) شهدت انا بنفسي وعقلي وجسدي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن أن يكون له سليل وان عجب شئ نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النجعة والكباش اللهم العن هؤلاء الاتان فامنعنا بأعظم استخفافا بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام منهم

كشيفا في الحقيقة وكذلك القتل والصلب انما وقع على الحيال والحسبان وهؤلاء يقولون انهم الالبانية وهم قوم بالشام واليمن والارمنية قالوا وانما صلب الاله من اجلنا حتى يخلصنا وزعم بعضهم ان الكلمة كانت تداخل جسم المسيح عليه السلام أحيانا فتصدر عنه الآيات من أحياء الموتى وإبراء الأكف والأبرص وتفرقة في بعض الاوقات فتدع عليه الآلام والأوجاع ومنهم بليارس وأصحابه وحكي عنه انه كان يقول اذا صارت الناس الى الملكوت الا على اكلوا الف سنة وشربوا واكلوا الف سنة وصاروا الى النعيم الذي وعدم

اربوس كانها لذت وسرور وراحة وجبور لا اكل فيها ولا شرب ولا نكاح وزعم مقدانيوس ان الجوهر القديم اقنومان حسب اب وابن الروح مخلوق وزعم سبالوس ان القديم جوهر واحد اقنوم واحد له ثلاث خواص واتحد بكليته بجسد عيسى بن مريم عليه السلام وزعم اربوس (٥٦) ان الله واحد سماه ابوا ان المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء وهو مخلوق قبل خلق

العالم وهو خالق الاشياء وزعم ان الله تعالى روحا مخلوقة اكبر من سائر الارواح وانها واسطة بين الاب والابن تؤدي اليه ارحى وزعم ان المسيح ابتداء جوهر لطيفاروحانيا خالصا غير مركب ولا ممزوج بشيء من الطبائع وانما تدور بالطبائع الاربع عند الاتحاد بالجسم لما اخذ من مريم وهذا اربوس قبل الفرق الثلاث قنبروا منه لمخالفتهم ايام في المذهب من له شبهة كتاب قد بينا كيفية تحقيق الكتب وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبهة الكتاب وان الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام كانت شبهة كتاب وفيها مناهج علمية ومسالك عملية اما العمليات فتقرر كيفية الخلق والابداع ونسوية المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الازلية وتتخذ فيها مشيئة السرمدية ثم تمرير التقدير والهداية عليها ليتقدر كل نوع وصنف بقدرة المحكوم المحتوم ويقتل

فصل - وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا (ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قد رضى الاب عن الولد ويرى اليه بجميع الاشياء) وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا أيضا (ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان يفسخ عليهم سنة السبت فقط لكنه كان يدعى الله ابا ويسوى نفسه به) وبمد يفسر ان المسيح قال (كايحيى الاب الموتي وقيمهم كذلك يحيى الابن من وافته وما يحكم الاب على احدا لانه يرد الحكم الى سليله)

(قال ابو محمد) هذه الطامة انبت دل طامة سلفت ولا حول ولا قوة الا بالله كيف ينطق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من ان الله تعالى قد اعتزل الحكم فلا يحكم على احد لانه برى بالحكم وبجميع الاشياء الى ولده حاش لله من هذا انما عهدنا هذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحاتهم ولذاتهم وترتيب الامر لاولادهم لئلا ينازعهم الامر بعدم غيرهم حينئذ يسلمون الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا هذا كفر ما قدرنا احدا ينطق به لسانه حتى صفناه من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا

فصل - وبمد يفسر في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح (قال فكما احتوي الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاء سلطانا وملسكه الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان) (قال ابو محمد) فهل سمع قط باسخف من هذه المقالة اذ اخبر ان من اجل ان المسيح هو ابن الانسان ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب انه غير الله ولا بد لان المعطي المملك هو غير المعطي المملك بلا شك

فصل - وبمد يفسر في الباب نفسه ان المسيح قال (ولا اقوى ان افعل من ذاتي شيئا اكن احكم بما اسمع وحكمي عدل لاني لست انقذ اراذتي الارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي غير مقبولة ولكن غيري يشهد لي) وفي الباب السادس من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال انما نزلت من السماء لاتم ارادة ابي الذي بعثني لارادتي) وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه قال المسيح (ليس علمي لي لكن للذي بعثني) وفي الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح (قال لهم لو احببتموني لمرحتم بمسيرى الى الاب لان الاب اكبر مني)

(قال ابو محمد) فهل في العبودية والتذلل بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله بسطار من انه مساو لله وان الله لا يحكم بعدني احد لكن يبرأ بالحكم كله الى ولده اما في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ثم عجب آخر قوله (هاهنا) ان كنت اشهد لنفسي فتشادتي غير مقبولة) ثم قال في آخر الباب السابع من انجيل

هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم والملم كل العلم لا يمدوا هذين النوعين وذلك قوله تعالى * سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى * وقال عز وجل خبرا عن ابراهيم عليه السلام * الذي خلقني فهو يهدين * وخبرنا عن موسى عليه السلام * الذي اعطى كل شيء حلقه ثم هدى * واما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشهوات وذكر الله تعالى باقامة العبادات ورفض الشهوات الدنياياشار السعادات الاخرية ولن يحصل البلوغ الى كمال المعاد الا باقامة هذين الركنتين أعني

الطهارة والشهادة والعمل كل العمل لا يمدو هذين النوعين وذلك قوله تعالى * قد أفلح من ترك ذكرا اسم ربه فصلى بل
تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى * ثم قال عز من قائل * ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى *
قين ان الذي اشتمل عليه الصحف هو ما شتمل عليه هذه السورة (٥٧) وبالْحَقِيقَةُ هَذَا هُوَ الْإِعْجَازُ الْمَعْنَوِيُّ

(المجوس وأحباب الاثنين
والمناوية وسائر فرقهم
المجوسية) يقال لهم الدين
الاكبر والملة العظمى اذ
كانت دعوة الانبياء بعد
ابراهيم الخليل عليه السلام
لم تكن في العموم كالدعوة
الخليلية ولم يثبت لها من
القوة والشوكة والملك
والسيف مثل الملة الخنيفية
اذ كانت ملوك العجم كلها
على ملة ابراهيم وجميع من
كان في زمان كل واحد
منهم من الرعايا في البلاد
على اديان ملوكهم وكان
للملوكهم مرجع هو موبد
موبدان اعلم العلماء وأقدم
الحكام يصدر عن أمره
ولا يرجعون الا الى رأيه
ويعظمونه تعظيم السلاطين
لخلفاء الوقت وكانت دعوة
بنى اسرائيل أكثر في
بلاد الشام وماورها من
المغرب وقل ماسرى من
ذلك الى بلاد العجم وكانت
الفرق في زمان ابراهيم
الخليل راجعة الى صنفين
أحدهما الصابئة والثانية
الخنفاء فالصابئة كانت تقول
انا نحتاج في معرفة الله

يوحنا (ان كنت اشهد لنفسى فشهادتي حق) فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا ذكر في الباب
السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه لماسموا هذه الاقوال المختلطة ارتدوا
وفارقوه كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى

فصل ١٠ وفي الباب السادس من انجيل يوحنا (انه لما اطعم الخمسة آلاف انسان
من خمس خبز وحووتين وفضل من شبعهم اثنتا عشرة سلة من خبز قال الجماعة هذا الذي
حقا) فيا للمعجب هلا قالوا فيه مثل هذا القول ولومرة واحدة

(فصل) * ثم ذكر في السادس المذكور انه اتى بكلام كثير لا يمتلئ من جملة انه
قال لهم (أمن أقول لكم لئن لم تأكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه لن تنالوا الحياة الدائمة
فيكم فمن أكل لحمي وشرب دمي نال الحياة الدائمة وأنا أقيّمه يوم القيامة فلحمي هو طعام
صادق ودمي شراب صادق فمن أكل لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه) ثم ذكر يوحنا
انه قال جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن أجل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ وذهبوا عنه
(قال أبو محمد) وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا غلط وقد أعاد الله نبيه منه

(فصل) * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (ان اخوة يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا
وأخرج من هاهنا لتعاني تلاميذك عجائبك التي تطلع فليس يخفى أحد بفعل يريد أن يطلع
عليه فاذا كنت تريد هذا فاطلع على نفسك أهل الدنيا وكانوا اخوته لا يؤمنون)

(قال أبو محمد) ففي هذا انه كان يخفى بمعجزاته كآثره
(فصل) * وفي الباب السابع من انجيل يوحنا (انه أتى الى المسيح بامرأة قد زنت فلم
يوجب عليها شيئا وأطلقها)

(قال أبو محمد) وم على خلاف هذا فقد زوروا المسيح وجوروه أو فليشهدوا على أنفسهم
بالجور والظلم

(فصل) * وفي آخر الباب السابع من انجيل يوحنا (ان المسيح قال أنا لا أحكم على
أحد وان حكمت حكمي عدل لاني لست وحيدا ولكني انا وأبي الذي بعثنى وقيل في
توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فآتي أودى الشهادة عن نفسي ويشهد لي الذي بعثنى
(قال أبو محمد) ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي أوردنا في الباب الثالث
من انجيل يوحنا ايضا من أن الله تعالى لا يحكم بعد على أحد لانه قد برأ بالحكم كله الى ولده المسيح

فصل ١١ وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم انا رجل اديت
اليكم الحق الذي سمعته عن الله) فهذا اقراره بانه رجل يؤدي ماسمع فقط مع استشهاد
في الباب الثاني عشر من انجيل متى بقول شعيا النبي في المسيح من ان الله تعالى قال فيه
هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرته فصاح انه نبي من الانبياء وعبد الله

(٨ - الفصل في الملل - في) تعالى ومعرفة طاعته وأوامره وأحكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب أن
يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لتركاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل
ويشرب مما نشرب يماثلنا في المادة والصورة قالوا * ولئن اطعمتم بشرا مثلكم انكم اذا ألخسرون * والخنفاء كانت تقول انا
نحتاج في المعرفة والطاعة الى متوسط من جنس البشر يكون درجته في الطهارة والمعرفة والتأيد والحكمة فوق الروحانيات

يماثلنا من حيث البشرية واما زمان حيث الروحانية فيتلقى الوحي بعرف الروحانية ويلقى الى نوع الانسان بطرف البشرية وذلك قوله تعالى * قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى * وقال جل ذكره قل * سيجان ربى هل كنت الا بشرا رسولا * ثم لما لم يتطرق للصائبة الاقتصار على (٥٨) الروحانيات البحتة والتقرب اليها باعيانها والتلقى منها بذواتها فزعت

جماعة الى هياكلها وهى السيارات السبع وبعض الثوابت فصائبة الروم مفزعها السيارات وصائبة الهند مفزعها الثوابت وسندكر مذاهبهم على التفصيل ان شاء الله تعالى وربما نزلوا عن الهياكل الى الاشخاص التى لاتسمع ولا تبصر ولا تتلقى عن الانسان شيئا والفرقة الاولى م عبدة الكواكب والثانية م عبدة الاصنام وكان الخليل مكلفا بكسر المذهبين على الفرقتين وتقرير الخيفية السمجة السهلة احتج على عبدة الاصنام قولا وفلا كسرا من حيث القول وكسرا من حيث الفعل فقال لا ييه آذر * بابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا * الا بآيات حتى جعلهم جذ اذا الاكبراء لهم وذلك الالتزام من حيث الفعل واتحاح من حيث الكسر ففزع من ذلك كما قال تعالى * وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم عليم *

فصل - وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان اليهود قالوا للمسيح (لسا نرجحك لعمل صالح الالاشتمية ولادعائك الربوبية وانت انسان فقال لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول اما قلتم انتم آلهة وبنو الهى كلكم فان كان سمى الله الذى كلهم آلهة ولا سبيل الى تحريف الكتاب وتبديله فلم تقولون فيمن بارك الله عليه وبه الى الدنيا انه شتم اذ اقلت اني ابن الله ان كنت لا افضل افعال أبى فلا تصدقونى الى قوله لتعلموا اني فى الاب والاب فى) وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ان بلس الحوارى قال للمسيح (ياسيدنا ارنا الاب ويكفينا فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم ولم تعرفونى يا بلس من رأتى فقد رأى الاب فكيف تقول أنت ارنا الاب أليس تؤمن انى انا فى الاب وان الاب هو فى) فكيف هذا مع قول يوحنا الذى ذكرنا فى أول انجيله ان الاب لم يره أحد قط

فصل - وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا المذكور أن المسيح قال لتلاميذه (انا فى أبى واتم فى وانا فيكم)

(قال أبو محمد) اذا كان هو فى الاب والاب فيه وهو فى التلاميذ والتلاميذ فيه فالاب فى التلاميذ والتلاميذ فى الاب ضرورة فاي مزية له عليهم وهل هو وم الاسواء فى كونه وكونهم فى الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا الكلام لا يمتثل ولا يفهم منه الا الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكانا وصار تعالى محدودا وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر فى كل حي وميت وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيلة فى هذا أصلا

فصل - وفى الباب الثانى عشر من انجيل يوحنا ان المسيح (قال لهم لست اسميكم بعد عبيد الآن العبد لا يدري ما يصنع سيده قدميتكم اخوانا) وفى آخر الباب المذكور ان المسيح (قال انا من الله خرجت ومن الاب انبثقت) فى أحد هذين الفصلين ان التلاميذ قد اعتقوا من عبودية البارى وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك أيضا فاي مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدري لهذا الانبثاق معنى أصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة

(فصل) * وفى الباب الثالث عشر من انجيل يوحنا فى أوله ان المسيح (قال رافعا عينيه الى السماء يا ابتاه قد آن الوقت فشرف ولدك ليما يشرفك ولدك وبهده يفسر أن المسيح قال لله انا شرفتك على الارض)

(قال أبو محمد) هذه مصيبة الدهر لم يقنعوا للمسيح بنوة الله حتى وصفوه بمساواته لله تعالى ثم لم يقنعوا بمساواته لله تعالى حتى قالوا ان الله تعالى قد انزل له عن الحكم وليس يحكم على أحد وانه قد برى بالملك والحكم كله الى المسيح ثم لم يقنعوا به بالفرقة والحول حتى جعلوا المسيح يشراف الله

ابتدا بابطال مذاهب عبدة الاوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى * وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض اى كما آتينا الحجة كذلك نرى المحجة فساق الالتزام على انحجاب الهياكل مساق الموافقة فى المبدأ والمخالفة فى النهاية ليكون الالتزام ابغ والاقحام أقوى والا فإبرام الخليل عليه السلام لم يكن فى قوله هذا ربى مشركا كالم يكن فى قوله بل فعله كبيرم هذا فاذبا وسوق الكلام على جهة الالتزام غير سotte على جهة الالتزام فلما اظهر المحجة وبين المحجة قرر الخيفية

التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى وذلك هو الدين القيم وكان الانبياء من اولاده كلهم يقررون الحنيفية وبالحصون صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى واصاب في المري واصمى ومن العجبان التوحيد من اخص اركان الحنيفية ولهذا يقتزن نفي الشرك بكل موضع ذكر (٥٩) الحنيفية خفيفا وما كان من

المشركين حنفاء الله غير
مشركون به (ثم التوبة)
اختصت بالمجوس حتى
اثنوا اصلين اثنين مدبرين
قديمين يقتسمان الخير
والشر والنفع والضرر
والصلاح والفساد يسمون
احدهما النور والثاني الظلمة
وبالفارسيه يزدان واهرمين
ولهم في ذلك تفصيل
مذهب ومساائل المجوس
كلها تدور على قاعدتين
احدهما بيان سبب امتزاج
النور بالظلمة والثانية سبب
خلاص النور من الظلمة
وجعلوا الامتزاج مبدءا
والخلاص معاد (المجوس)
اثنوا اصلين كما ذكرنا الا
ان المجوس الاصلية زعموا
ان الاصلين لا يجوز ان
ان يكونا قديمين ازليين
بل النور ازلي والظلمة

محدثه ثم لم اختلاف في سبب
حدوثها فمن النور حديث والنور
لا يحدث شر اجزيا فكيف
يحدث اصل الشرام شيء
آخر ولا شيء يشترك النور
في الاحداث والقدم وهذا
يظهر خبط المجوس
وهؤلاء يقولون المبدأ

تعالى يا للناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر والله والله قطعا ما قال هذا الكلام قط
مؤمن بالله اصلا وما كانوا الا دهرية مستحقين رقعا فليهم اضعاف كل لعنة لعنها الله
تعالى من سوام من الكفرة

(قال أبو محمد) وفي انجيل يوحنا ان المسيح (قال انا اميت نفسي وانا احياها) فليت
شعري كيف يمكن ان يحيي نفسه وهو ميت

(قال أبو محمد) فهذه سبعون فصلا في اناجيلهم من كذب بحت ومناقضة لاحيلة فيها ومنه افصول
يجمع الفصل منها ثلاث كذبات فاقول على قلة مقدار اناجيلهم وجملة اصرام في المسيح عليه السلام انه
مرة بنص اناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود وابن الانسان ومرة هو آله يخلق
ويرزق ومرة هو خروف الله ومرة هو في الله والله فيه ومرة هو في تلاميذه وتلاميذه فيه ومرة هو
علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على أحد ولا يتخذ ارادته ومرة هو نبي وعلام الله ومرة أسلمه الله
الى أعدائه ومرة قد انزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطى
مفاتيح السموات لباطرة ويولى أصحابه خطة التحريم والتخيل في السموات والارض
ومرة يجوع ويطلب ما يأكل ويهبط ويشرب ويعرق من الخوف ويلعن الشجرة اذا لم
يحدث فيها تينايا كلة ويفشل فيركب حمارة ويؤخذ ويلطم وجهه ويضرب رأسه بالقصبة
ويزق في وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويمتس الشرط ويتكلم به ويسقى الخل في
الخطل ويصلب بين سارقين ويسمر يدا ومات في الساعة ودفن ثم يحيى بعد الموت ولم
يكن له ثم اذ حي بعد الموت واجتمع بأصحابه الا طلب ما يأكل فاطعموه الخبز والحوت المشوي
وستوه العسل ثم انطلق الى شغله هذا كله نص اناجيلهم وم قد اقتصرنا في دينهم من هذا
كله على انه آله معبود فقطوم ينفون من اله مع الله واناجيلهم وأماناتهم توجب ان المسيح
آله آخر غير الله بل يقعد عن عين الله وانه أكبر منه وهو مخلق كما يخلق ويحيى كما يحيى
الله والضرورة توجب انهم قائلون بالهين ولا بد متبايرين ونموذ بالله من الخذلان

ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس

(قال أبو محمد) قال يوحنا بن سينا في احدى رسائله الثلاث يا احباي نحن الان اولاد
الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سيكون امثالا له لا تاتنا نراه كما هو

(قال أبو محمد) أفي الكفر أعظم من كفر هذا الكذاب انهم اولاد الله وانهم سيكونون
مثل الله اذا ظهر وقال هذا النابئ في كتاب الوحي والاعلان انه رأى الله عز وجل شيئا
أبيض الرأس واللحية ورجلاه من لاطون والمسيح يقرأ بين يديه في كتاب من ذهب
والملائكة يقولون هذا خروف الرب والاسواق قائمة بين يديه القمع كذا وكذا فقيزا

الاول من الاشخاص كيومرث ورمي يقولون زروان الكبير والنبي الآخر زرادشت والكيومرثية يقولون كيومرث هو آدم
عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرث آدم ويخالفهم سائر اصحاب التواريخ (الكيومرثية) اصحاب المقدم الاول
كيومرث اثنوا اصلين يزدان واهرمين وقالوا يزدان ازلي قديم واهرمين محدث مخلوق قالوا ان يزدان فكر في نفسه انه لو كان لي
منازع كيف يكون وهذه الفكرة رديشة غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وصحى اهرم من

وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا وجرث محاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم ان الملائكة توسطوا فصالحوا علي ان يكون العالم السفلي خالصا لاهرم من وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا سبعة آلاف سنة (٦٠) ثم يحل العالم ويسلمه الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح ابادهم

واهلكهم ثم بدأ برجل يقال له كيومرث وحيوان يقال له ثور فقتلها فثبت من مسقط ذلك الرجل ريباس وخرج من اصل ريباس رجل يسمى ميشة وامرأة اسمها ميشانة وهما ابوا البشر ونبت من مسقط الثور الانعام وسائر الحيوانات وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن مواضع اهرمن وبين ان تلبسهم الاجساد فيحاربون اهرمن فاختاروا لبس الاجساد ومحاربة اهرمن على ان يكون لهم النصره من عند النور والظفرة يجنود اهرمن وحسن الناقبة وعند الظفر به واهلاك جنوده يكون القيامة فذاك سبب الامتراج وهذا سبب الخلاص (الزروانية) قالوا ان النور ابداع اشخاصا من نور كلها روحانية نورانية ربانية لكن الشخص الاعظم الذي اسمه زروان شك في شيء من الاشياء فحدث اهرمن الشيطان

بدينار والجر كذا وكذا قسطا بدينار والزيت كذا وكذا قسطا بدينار فقبل هذا الاهزل وعيارة وتماجن وتطايب وقال شمعون في احدى رسائله يومئذ يأتي الرب كجبيء اللص فلعمرى لقد شبهه ربه تشبها هو اولي به ولا مؤنة على هذين الكليين وعلى يهوذا ويعقوب اليعنين في رسائلهم الفارغة من كل خير الباردة المملوءة من كل كفر وهوس ان يقولوا قال الله والد ربنا المسيح وفعل الله والاسيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب من الانساب وولادة من الولادات وقال بولس الاعمين في احدى رسائله وهي التي الى اهل غلاربه في الباب السادس نشهد كل انسان يختن انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال ايضا قبل ذلك ان اختلتم فان المسيح لا ينفكم فاجبوا لهذا واعلوا انه قد ازمهم دينين اما من كان مختونا فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفقه المسيح واما من كان غير مختون فالمسيح ينفقه ولا يلزمه شرايع التوراة وهو وسائر التلاميذ كانوا باجماع من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفهم وان شرايع اليهود كلها لهم لازمة واكثر من بين اظهر المسامحين منهم اليوم مختونون وان كان بولس صادقا فان المسيح لا ينفهم وان شرايع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذبا في ذلك فكيف ياخذون دينهم عن الكذاب ولا بد من احداها وقال ايضا في احدى رسائله ان يوحنا بن سيذاى ويعقوب بن يوسف النجار وباطرة امره ان يكون هو يدعو الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى الختان

(قال أبو محمد) هذا غير طريق التحقيق في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مينة لاحقيقة لما وقال بولس ان يعقوب ابن يوسف النجار كان مرائيا يتحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس واجبه بذلك في انطاكية وعنفه على ذلك افيجوز اخذ الدين عن وراء مدلس وقال هذا الاعمين بولس ايضا في احدى رسائله (ان يسوع بينما كان في صورة الله لم يفتنم ان يكون مساويا لله بل اذل نفسه وليس صورة عبد)

(قال أبو محمد) فهل سمع قط باوحش من هذا الكفر واحق من هذا الكلام او اسخف من هذا الاختيار وهل يتذلل الانسان ويحمل كل بلاء في الدنيا الا ليصل الى رضى الله تعالى فقط فليت شعري هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هؤلاء الاقذار منزلة تبغني فيرفضها المسيح لينال اعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا الاعمين في انجيله من ان الله تعالى عن كفرم اعزل عن الملك والحكم وولاهما المسيح وتبرأ اليه بكل شيء ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم العن عقولا يجوز فيها هذا الحق وقال هذا النذل في بعض رسائله اني كنت اتنى ان اكون محروما من المسيح

(قال أبو محمد) ليت شعري من ضنطه وما المانع له من ان يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروما منه والله انه محروم منه بلا شك وقال هذا النذل بولس ايضا في بعض رسائله

من ذلك الشك وقال بعضهم لابل ان زروان الكبير قام قرمز تسعة آلاف وتسماية وتسعين سنة ليكون له ابن فلم يكن ثم حدث نفسه وفكر وقال لعل هذا العالم ليس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد وحدث اهرمن من ذلك الهم فانا جميعا في بطن واحد وكان هرمن اقرب من باب الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن امه فخرج قلبه واخذ الدنيا وقيل انه لما نزل بين يدي زروان فابصره ورأى ما فيه من الحب والشرارة والفساد ابغضه فلعنه وطرده ففضى واستولى على الدنيا واما

هرمز قبي زمانا لا يذله عليه وهو الذي اتخذه قوم باوعبدوه لما وجدوا فيه من الخير والطهارة والصالح وحسن الاخلاق وزعم بعض الزروانية انه لم يزل كان مع الله شي ردي اما فكرة رديئة واما عفونة رديئة وذلك هو مصدر الشيطان وزعموا ان الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفن وكان أهلها في خير (٦١) محض ونعيم خالص فلما حدث

اهر من حدثت الشرور والآفات والفن وكان بمزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء وصعد وقال بعضهم كان هو في السماء والارض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء ونزل الى الارض يجنوده كلها فهرب النور بملائكته واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته وحار به ثلاثة آلاف سنة لا يصل الشيطان الى الرب تعالى ثم توسلت الملائكة وتصلحا على ان ابليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التي قالته فيها ثم يخرج الى موضعه ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من ابليس وجنوده ولا ينقص الشر حتى تنقضي مدة الصلح فالتاس في البلاء والفن والخزايا والحن الى انقضاء المدة ثم يعود الى النعيم الاول وشرط ابليس عليه ان يمكنه من اشياء يفعلها ويطلقه في افعال رديئة يباشرها فلما فرغا من الشرط اشهد

الخصيسة اليهود يطلبون الآيات واليونانيون يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود قنعة وعند الاجناس جهل ونقص وعند المختين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته لان ما كان جهلا عند الله هو أحكم ما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله هو أقوى ما يكون عند الناس

(قال أبو محمد) فهل في بيان قنعة هذا النذل وسخرية لمن اتبعه وتحقيق ما تدعيه اليهود من ان اسلافهم دسوا هذا الرذل بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام أكثر من هذا القول في ابطاله الآيات والحكم وقوله ان أحكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فحصول هذا الكلام اتركوا العقل وموجبه واطلبوا الحق وتدينوا به نعوذ بالله عما ابتلام به وقال بولس ايضا في بعض رسائله انه لا تبقى دعوة كاذبة في الدين أكثر من ثلاثين سنة (قال أبو محمد) هو عندهم لعنهم الله أسدق من موسى بن عمران عليه السلام فان كان صادقا فما يحتاج معهم الى برهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم سوى هذا فان لهذه الدعوى أربمانية عام ونيفا وخسعين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فيلزمهم ان يرجعوا الى الحق اويكذبوا بولس بشيهم وقال بعض من يعظونه من اسلافهم وهو يوحنا فم الذهب بطريرك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة التي أكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله تعالى انزل تلك الشجرة بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا يأكله فلم يجده وهي نفسها الخشبة التي صلب عليها قال وبرهان ذلك انك لا تجد غارا الاوطى فمه شجرة تين نابتة فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمهم متفقون على ان يصوروا في كنائسهم صورة يقولون هي صورة البارى عز وجل وعلا واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبرائيل وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصورة سجود عبادة ويصومون لها تدينا وهذا هو عبادة الاوثان بلا شك والترك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها علانية وحبثهم في هذا حجة عبادة نفسا وهي انهم يتقربون بذلك الى اصحاب تلك الصور لا الى الصور باعيناها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون في شهر كانون الآخر اثر عيد الحبيب اربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يسجدون الفصح مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطال ذلك عليهم خمسة من البطاركة اجمعوا على ذلك وتقلوا صيامهم وفصحهم الى مام عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب أهله به وحكمهم بان ماضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون أصلا في ان شرائعهم كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة عقل

عليها عدلين ودفعما سيفيها اليهما وقال لهما من نكت فاقتلاه بهذا السيف ولست اظن حاقلا يمتد هذا الرأي القاتل ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ولعله كان رمزا الى ما تصور في العقل ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه لم يسمح بهذه الترهات عقله ولم يسمع هذه الخرافات منه واقرب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزني ان المجوس زعمت ان ابليس كان لم يزل في الظلمة والجو والخلاء بمزل عن سلطان الله ثم لم يزل يزحف ويقرب بحيلة حتى رأى النور فوثب وثبت

فصار في سلطان الله في النور وادخل معه هذه الاوقات والشعور خلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقه فيها وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع الى سلطانه فهو محبوس في هذا العالم مضطرب في الحبس يرمى بالافات والحن والفن الى خلق الله فن احياء الله رماء بالموت ومن (٦٢) أحمره بالسقم ومن سره رماء بالحن فلا يزال كذلك الى يوم القيامة

وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة فاذا كانت القيامة ذهب سلطانه وخسدت نيانه وزالت قوته واضمحلت قدرته فيطرحه في الجو والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهي ثم يجمع الله سبحانه وتعالى أهل الأديان فيحاسبهم ويحازيهم على طاعة الشيطان وعصيانته (واما المسخية) فقالت ان النور كان وحده نوراً محضاً ثم انسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينة قالوا باصليين ولهم ميل الى التناسخ والحلول وم لا يقولون باحكام وحلال وحرام ولقد كان في كل أمة من الأمم قوم مثل الاباحية والمزدكية والزنادقة والقرامطة كان تشويش ذلك الدين منهم وفتنة الناس مقصورة عليهم (الزرادشتية) اصحاب زرادشت بن بورشب الذي ظهر في زمان كشتاسف بن لهراسب الملك وابوه كان من اذرييجان وامه من الري واسمها دغد وزعموا

على ان يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقي الله تعالى على دين يقر بلسانه ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبي ونوذ بالله من الخذلان ومن عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتى ليأخذ بجراحته آلامنا وبكلومه ذنوبنا وهذا كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحته ام كيف تؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح ما زام الا يأمون ويذنبون كما يأم غيرهم ولا فرق . ومن فضائحهم دعواهم ان هلاقي والدتي قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلثمائة عام من رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على رأسه والدم الذي طار من جنبه والمسامير التي ضربت في يده فليت شعري اين وجدوا هذا السخام كله واهل ذلك الدين كله مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية ازيد من مائتي عام لا انيس بهائم من لهم بانها تلك وابن يبق اثر الدم ومسامير وشوك وخشبة تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان اصحابه مخفين واعداؤه لا يلبثون الى امره ليكون في السخف اعظم من هذا وما عقولهم الا كمقول من يصدق بالعناء وبكل مالا يمكن واعداؤه ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومرقس وبولس من المعجزات فانها كذوبات موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا من رفع المسيح عليه السلام ومذ تنصر بولس الا مطلوبين مشردين مضروبين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان اليهود ضربوه خمس مرات بالقضبان كل مرة تسماً وثلاثين جلدة وانه رجم بالحجارة في جمع عظيم وتدل من سورة دمشق في قفة خوف القتل ومع ذلك تظاهروا بدين اليهود الى ان صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان تصح معجزة الا ينقل كافة عن مثله عن شاهد ذلك تظاهروا ولكن دعوى النصراني ذلك لمن ذكرنا وانهم من اسلافهم معجزة كدعوى المانية لما في بسواء فانه لم يزل مستراً الا شهوراً يسيرة اذ اختدعه بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به واصحابه فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاجبارم السالفين ولروقت السبت المعجزات بالصناعات وكدعوى اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك من المعجزات لشيبان الراعي ولا برهم بن ادم ولا بي مسلم الخولاني ولعبد الله ابن المبارك رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين وكل ذلك كذب وتوليد من لاخير فيه واحالة على أشياء مفعية لا يمكن ادعاء مثلها أحد وكل طائفة ممن ذكرنا تناقض دعواها بدعوى سائر الطوائف ولا سبيل الى الفرق بين شيء من هذه البطاوى وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة الانبي فقط ثم لا تصح الا ينقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمؤمن الامن كابر خسة وغالط نفسه وقال هذا سحر فقط وكذلك ما اغتر به كثير من جهالهم بما

ان لهم انبياء وملوكا ولهم كيوم مرت وكان اول من ملك الارض وكان مقامه باصطخر وبعده اوشهيج بن فراول وتزل ارض الهندو كانت لدعوة ثمة وبعده طهمورث وظهرت الصابئة في أول سنة من ملكه وبعده اخوه جم الملك ثم بعده انبياء وملوك منهم منو جبر وتزل بابل واقام بها وزعموا ان موسى عليه السلام ظهر في زمانه حتى انتهى الملك الى كشتاسف بن لهراسب وظهر في زمانه زرادشت الحكيم زعموا ان الله عز وجل خلق من وقت ما في الصحف الاولى والكتاب الاطى من ملكوته خلقا روحانيا

فلم مضت ثلاثة آلاف سنة أنفذ مشيئته في صورة من نور متلالي على تركيب صورة الانسان وأحف به سبعين من الملائكة المنكرين
وخلق الشمس والقمر والكواكب والارض وبنى آدم غير متحرك ثلاثة آلاف سنة ثم جعل روح زرادشت في شجرة
انشأها في أعلى عدين وغرسها في قلة جبل من جبل اذربيجان يعرف باسمو يذخر (٦٣) ثم مزج شبح زرادشت بلبن بقرة

فشر به أبوزرادشت فصار
نطفة ثم مضت في رحم أمه
فقصدها الشيطان وغيرها
فسمت أمه نداء من السماء
فيه دلالات على برؤها
فبرأت ثم لما ولد ضحك
ضحكة تبينها من حضر
واحتالوا على زرادشت حتى
وضعه بين مدرجة البقر
ومدرجة الخيل ومدرجة
الذئب وكان ينتفض كل
واحد منهم بحجته من
جنسه ونشأ بعد ذلك إلى أن
بث ثلاثين سنة فبسه الله نبيا
ورسولا إلى الخلق فدعا
كشتاف الملك فأجابه إلى
دينه وكان دينه عبادة الله
والكفر بالشيطان والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر
واجتناب الخبائث وقال
النور والظلمة أصلان
متضادان وكذلك يزدان
واهر من وهما مبدأ موجودات
العالم وحصلت التراكيب
من امتزاجهما وحدثت
الصور من التراكيب المختلفة
والبارئ تعالى خالق النور
والظلمة ومبدعها وهو
واحد لا شريك له ولا
ضد ولا ند ولا يجوز أن

وأمن عظم اجتهاد رهبانهم أصحاب الصوامع والديارات والمطوس عليهم أبواب البيوت
فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الا جزء من أجزاء كثيرة مما عند المنانية
وشدة اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك أعظم فانه يبلغ الامر بهم إلى أن يخصى الواحد
نفسه ويسمل عيني نفسه اجتهاد في العبادة والذي عند الهندود أكثر من هذا كله فانهم لا
يزالون يحرقون أنفسهم في النار تقربا إلى البد ولا يزالون يرمون أنفسهم من أعالي الجبال
كذلك فإين اجتهاد من اجتهاد وعباد الهند لا يمشون الاعراة ولا يلتبسون من الدنيا بشيء
أصلا فإين هذان هذا وعلوا ولم يرق قط أشد جريمة من جاهل مقلد لاسيا اذا اتفق ان
يكون سوداوا يضيعنا وان شئت فتأمل اساقفة النصارى وقسيسهم وجتالقتهم تجدم جفلة
افسق الخلق وازنام واجمعهم للمال لاسبيل إلى ان تجد منهم واحدا بخلاف هذا وكذلك
ان اغتروا بصبروا لهم للقتل على دينهم حتى عملوا لهم الشائعات إلى اليوم فان ذلك لا يتجزأ
من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دماء القرامطة على القتل ايضا وكل
هذا لا يتعمل به الا جاهل سخي فمقلد متهالك وانما الحق فيما اوجبه براهين العقول
التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل ونبأ بها عن الهائم فقط ثم في
الاعتدال والاقصار على ما جاء به صاحب الشريعة التي قام البرهان بصحتها
عن الله عز وجل وجماع ذلك ماجري عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
وبعده عليه السلام

(قال أبو محمد) وبقي لها اعتراضان نذكرهما ان شاء الله تعالى أحدهما ان قالوا قال الله عز
وجل في كتابكم حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال * من انصاري إلى الله قال الحواريون
نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بني اسرائيل وكفرت طائفة فايدنا الذين آمنوا على
عدوم فاصبحوا ظاهرين * وقال تعالى أيضا مخاطبا للمسيح عليه السلام * اني متوفيك
ورافئك إلى ومطهرك من الذين كفروا وجعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم
القيامة * قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المؤمنين ولم يسمهم
ولاشك في ان من ثبت عليه الذنب من باطلة ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا منهم
لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا واما الموعودون بالنصر إلى يوم القيامة
المؤمنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون المؤمنون به حقا وبنبوته ورسالته لا من
كفر به وقال انه كذاب وقال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك والثاني ان قالوا ان
في كتابكم * وجاء ربك والملك صفا صفا * وفيه * هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل
من الغمام والملائكة وقضى الامر * فهلا قلتم فيما في التوراة والانجيل كما تقولون فيما في
كتابكم قلنا بين الامر بين فرقين كايين قطبي الفلك وذلك ان الذي في القرآن ظاهر لا يحتاج فيه

ينسب اليه وجود الظلمة كما قالت الزروانية لكن الخير والشر والصالح والفساد والطهارة والخبث انما حصلت من امتزاج
النور والظلمة ولولم يمتزجا لما كان وجود العالم وما يتقاولان إلى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم يتخلص
الخير إلى عالمه والشر ينحط إلى عالمه وذلك هو سبب الخلاص والبارئ تعالى هو مزجهم وخلطهما لحكمة آراه في التركيب
وربما جبل النور أصلا وقال وجود وجود حقيقي واما الظلمة فتبع فالظل بالنسبة إلى الشخص فانه يرى انه موجود وليس

بوجود حقيقة فابعد النور وحصل الظلام ثم لان من ضرورة الوجود التضاد فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد
الاول كما ذكرنا في الشخص والظل وله كتاب قد صنفه وقيل انزل ذلك عليه وهو زبد وصفا يقسم العالم قسمين ميتة وكيفية
يعني الروحاني والجسماني (٦٤) والروح والشخص وكما قسم الخلق الى طالين يقول ان ما في العالم ينقسم قسمين بخش

وكش يريد به التقدير والفعل
وكل واحد مقدر على
الثاني ثم يتكلم في موارد
التكليف وهي حركات
الانسان فيقسمها ثلاث
اقسام منش وكونس وكش
يعني بذلك الاعتقاد والقول
والعمل وبالثلاث يتم التكليف
فاذا قصر الانسان فيها
خرج عن الدين والطاعة
واذا جرى في هذه الحركات
على مقتضى الامر والشرعية
فاز الفوز الاكبر وتدعى
الزراشية له مجزئات
كثيرة منها دخول قوائم
فرس كشتاسف في بطنه
وكان زرادشت في الحبس
فاطلق فانطلق قوائم
الفرس ومنها انه مر على
اعمى بالدينور فقال خذوا
حشيشة وصفها لهم واعصروا
ماءها في عينه فانه يبصر
ففعلوا فابصر الاعمى وهذا
من جملة معرفته بخاصية
الحشيشة وليس من المجزئات
في شيء (ومن المجوس
الزراشية) صنف يقال
لهم السيسانية والبهافريدية
رئيسهم رجل من رستاق
نيسابور يقال له خواق

الى تاويل اتمام معنى وجاء ربك وياتيهم الله هو امر معلوم في اللغة التي بها نزل القرآن مشهود
فيها تقول جاء الملك وانا الملك وانا اتي جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوم امر
ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم وانا جيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله
رب العالمين

(قال أبو محمد) واعترضوا أيضا بان قالوا كيف تحقون نقلكم لكتابكم وانتم تختلفون
أشد الاختلاف في قراءتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب
وأيا فأنكم تروون باسائيد عندكم في غاية الصحة ان طوائف من اصحاب نبيكم عليه السلام
ومن تابعهم الذين تعظمون وتأخذون دينكم عنهم قرؤوا القرآن بألفاظ زائدة ومبدلة
لا تستحلون انتم القراءة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وأيضا
فان طوائف من علمائكم الذين تعظمون وتأخذون دينكم يقولون ان عثمان بن عفان
ابطل قراءات كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف
واحد من الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن عندكم وأيضا فان الروافض يزعمون ان اصحاب
نبيكم بدلوا القرآن واسقطوا منه وزادوا فيه

(قال أبو محمد) كل هذا لا يتعلق لهم بشيء منه على ما بين بما لا اشكال فيه على أحد من الناس
وبالله تعالى التوفيق)

اما قولهم اننا تختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس هذا
اختلاف بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل الكواف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فاي تلك القراءات قرأنا فهي صحيحة
وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لازية فيها ولا نقص فيبطل التعلق بهذا الفصل والله
تعالى الحمد واما قولهم انه قد روي باسائيد صحاح عن طائفة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن التابعين الذين نعظم ونأخذ ديننا عنهم قرأوا في القرآن قراءات لا نستحل نحن القراءة بها
فهذا حق ونحن وان بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله
عليهم وتربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوم والخطأ ولا نقدم في شيء مما قالوه
انما نأخذ عنهم ما أخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو عندهم بالمشاهدة والسمع
لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم واما عصمتهم من الخطأ فيما قالوه برأى وبظن فلا نقول
بذلك ولو انكم انتم فعلتم كذلك باحباركم واساقفتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام
ما عنفكم كم بل كنتم على صواب وهدى متبين للحق المنزل مجانين لا خطأ المهمل لكن لم تفعلوا
هكذا بل قلتم نعم في كل ما شرعوا لكم فهل كنتم في الدنيا والآخرة وتلك القراءات التي
ذكرتم انما هي موقوفة على صاحب أو التابع فهي ضرورة ومن من صاحب الوم لا يعرى

خرج أيام ابي مسلم صاحب الدولة وكان زمزما في الاصل بعد الزيران ثم ترك ذلك ودعا المجوس الى ترك الزمزة ورفض
عبادة الزيران ووضع لهم كتابا وأمرهم فيه بارسال الشمور وحرم الامهات والبنات والاخوات وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال
الشمس عند السجود على ركة واحدة وم يتخذون الرباطات ويتخذون الاموال ولا يكون الميت ولا يذبحون الحيوان حتى
يهرم وم اعدي حتى الله للمجوس الزمزم ثم ارموه للمجوس ونهه الى ابي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور وقال

أصحابه أنه صعد إلى السماء على بردون أصفر وأنه سينزل على البردون فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقروا بنبوة زرادشت وعظموا الملوك الذين يعظمهم زرادشت وما أخبر به زرادشت في زندهوستا قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ومناه الرجل العالم بزين العالم بالدين والمعدل ثم (٦٥) يظهر في زمانه بتياره فيوقع الافة

في امره وملكه عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشيزريكا على أهل العالم ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السن المغيرة إلى اوضاعها الاول وينقاد له الملوك ويتيسر له الامور وينصر الدين الحق ويحصل في زمانه الامن والدعة وسكون الفتن وزوال المحن والله أعلم (الثوية) هؤلاء أصحاب الاثنين الاذليين يزعمون ان النور والظلمة ازيلان قديما بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام بتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيث والمكان والاجناس والابدان والارواح (الماثوية) أصحاب ماني بن فاثك الحكيم الذي ظهر في زمان شابور ابن اذشير وقته بهرام ابن هرمز ابن شابور وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين المجوسيه والنصرانية وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام حكى محمد

منه أحد بعد الانبياء عليهم السلام أو وهم ممن دونه في ذلك وأما قولهم ان مصحف عبد الله ابن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وإفك مصحف عبد الله بن مسعود انما فيه قرأته بالاشك وقرأته هي قراءة طاصم المشهورة عند جميع أهل الاسلام في شرق الدنيا وغربها تقر أبها كاذبنا وبغيرها قد صح انه كله نزل من عند الله تعالى فبطل تعليقهم بهذا والحمد لله رب العالمين وأما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين أخذنا عنهم ديننا ذكرنا ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اذ كتب المصحف الذي جمع الناس عليه اسقط ستة أحرف من الأحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا وهو ظن ذلك القائل خطأ فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل بمرهان كالشمس وهو أن عثمان رضي الله عنه لم يك الاوجزيرة العرب كلها معلومة بالمسلمين والمصاحف والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي في أيامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن وقرى وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف والقراء ما لا يحصى عددهم الا الله تعالى وحده فلورام عثمان ماذ كروا ما قدر على ذلك أصلا وأما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط إلى جمع الناس على مصحف كتبه انما خشى رضي الله عنه أن يأتي فاسق يسعى في كيد الدين أو ان يهيم وامم من أهل الخير فيبدل شيئا من المصحف يفعل ذلك عمدا وهذا مما فيكون اختلاف يؤدي إلى الضلال فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبث إلى كل أفق مصحفا لكيان وموام أوبدل مبطل رجع إلى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوم فقط وأما قول من قال أبطل الأحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل عثمان ذلك أو أراد لخرج عن الاسلام ولما مظل ساعة بل الأحرف السبعة كلها موجودة عندنا قائمة كما كانت مشبوتة في القراءات المشهورة الماثورة والمحدثه رب العالمين وأما قولهم في دعوى الروافض تبديل القراءات فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي فرق حدث أولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بمحس وعشرين سنة وكان مبدؤها اجابة من خذله الله تعالى لدعوة من كاد الاسلام وهي طائفة تجرى مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف أشدم غلوا يقولون بالهية على بن أبي طالب والالهية جماعة معه وأقلهم غلوا يقولون ان الشمس ردت على علي بن أبي طالب مرتين تقوم هذا أقل مراتبهم في الكذب أيستشع منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة أو تراهة نفس امكنه أن يكذب ماشاء وكل دعوى بالبرهان فليس يستدل بها قل سواء كانت له أو عليه ونحن ان شاء الله تعالى نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب الروافض فيما قتلوه من ذلك

(٩ - الفصل في الملل - في) ابن هارون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا عارفا بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين أحدهما نور والآخر ظلمة وانها ازيلان لم يزالا ولن يزالا وأنكروا وجود شيء لا من أصل قديم وزعم انهما لم يزالا قوتين حساسين مبعين بصيرين وهما مع ذلك في النفس والصورة والفعل والتدبير متضادان وفي الخيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل وانما يتبين جواهرهما واقعا في هذا الجدول

النور الجوهر (جوهره حسن فاضل كريم صاف نقي طيب الريح حسن المنظر) الظلمة الجوهر جوهرها قبيح ناقص لثيم كدر خبيث متن الريح قبيح المنظر النفس نفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة طالة النفس نفسها شريرة لثيمة سفينة صارة جاهلة (٦٦) الفعل فله الخير والصلاح والنفع والسرور والترتيب والنظام

والاتفاق الفعل

فعلها الشر والفساد والضرر والغم والتشويش والتبدير والاختلاف الحيز جهة فوق وأكثرم على انه مرتفع من ناحية الشمال وزعم بعضهم انه يحجب الظلمة

الحيز

جهة تحت وأكثرم على انها منخفضة من ناحية الجنوب وزعم بعضهم انها يحجب النور

اجناسه

خمس اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي النار والنور والريح والماء وروحها النسيم وهي تتحرك في هذه الابدان

اجناسها

خمس اربعة منها ابدان والخامس روحها فالابدان هي الحريق والظلمة والسوم والضباب وروحها الدخان وهي تدعى المهامة وهي تتحرك في هذه الابدان

الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال بعضهم كرن النور لم يزل على مثال هذا العالم له

(قال أبو محمد) مات رسول الله صلى الله عليه وسلم والاسلام قد انتشر وظهر في جميع جزيرة العرب من منقطع البحر المعروف ببحر القازم مارا الى سواحل اليمن كلها الى بحر فارس الى منقطعه مارا الى الفرات ثم على ضفة الفرات الى منقطع الشام الى بحر القازم وفي هذه الجزيرة من المدن والقرى ما لا يعرف عدده الا الله عز وجل كالين والبحرين وعمان ونجد وجبلى طى وبلاد مضر وريضة وقضاة والطائف ومكة كلهم قد أسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لا عراب الا قد قرأ فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلا بل كلهم أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي أبو بكر سنتين وستة أشهر ففزع فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف كابي عمر وعثمان وطى وزيد وأبي زيد وابن مسعود وسائر الناس في البلاد فلم يبق بلد الا وفيه المصاحف ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا لا اختلاف بينهم في شيء أصلا واحدة ومقالة واحدة الا ما حدث في آخر حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة ابي بكر رضي الله عنه من ظهور الاسود العنسي في جهة صنعاء ومسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك مقرران بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ومن انقسام العرب ومن باليمن من غيرهم اربعة اقسام إثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الاسلام لم تبدل شيئا ولزمت طاعة ابي بكر وهم الجمهور والاكثر وطائفة بقيت على الاسلام أيضا الا انهم قالوا نقيم الصلاة وشرايع الاسلام الا اننا لا نؤدى الزكاة الى ابي بكر ولا نطى طاعة لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرا الا انهم دون من ثبت على الطاعة وبين هذا قول الحطيئة العبسي

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا * فياهفنا ما بال دين أبي بكر

أبورثها بكرا إذا مات بعده * قتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وانت التي طالبت فنفعت * لكأتمر او احلى لدى من التمر

يعنى الزكاة ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال

فباست بنى سعد واسناه طى * وباست بنى دودان حاشى بنى النضر

(قال أبو محمد) لكن والله باستاء بنى نضر وباست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله رب

العالمين وطائفة ثالثة اعلنت بالكفر والردة كاصحاب طليحة وسجاح وسائر من ارتدوهم

قليل بالاضافة الى من ذكرنا الا ان في كل قبيلة من المؤمنين من يقاوم المرتدين فقد كان

باليامة تمامة بن اثال الحنفي في طوايف من المسلمين عمارين لمسيمة وفي قوم الاسود

ارض وجوارض النور لم يزل لطيفة على غير صورة هذه الارض بل هي على صورة جرم الشمس وشعاعها كشعاع الشمس ورائحتها طيبة اطيب رائحة والوانها الوان قوس فزح وقال بعضهم ولا شيء الا الجسم والالجسام على ثلاثة انواع ارض النور وهي خمسة وهناك جسم آخر الطيف منه وهو الجوهر ونفس النور وجسم الغم وهو العاطف منه وهو النسيم وهو روح النور قال ولم يزل يولد لائكة وآله وأولياء ليس على سبيل المناكحة بل كما تولد الحكمة من ايضا

الحكيم والنطق والطيب من الناطق وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع طاله الخير والحمد والنور
الصفات خبيثة شريرة بخسة دنسة وقال بعضهم كون الظلمة لم يزل على مثال هذا العالم لها الأرض وجو فافرض
الظلمة لم يزل كشيعة على غير صورة هذه الأرض بل هي اكثف واصلب (٦٧) ورائحتها كريهة اذن الراويح والوانها
لون السواد قال بعضهم

ولا شيء الا الجسم
والاجسام على ثلاثة أنواع
ارض الظلمة وشيء آخر
اظم منه وهو السموم قال
ولم يزل تولد الظلمة
شياطين اراكنة وغفارت
لا على سبيل المناكحة بل
كما تتولد الحشرات من
المفونات القدرة وقال
وملك ذلك العالم هو
روحه يجمع طاله الشر
والذميمة والظلمة

ثم اختلفت المساوية في
المزاج وسببه والخلاص
وسببه وقال بعضهم ان
النور والظلام امتزجا
بالخيطة والاتفاق لا بالقصد
والاختيار وقال اكثرهم
ان سبب المزاج ان ابدان
الظلمة تشاغل عن
روحها بعض التشاغل
فقطرت الى الروح فرائت
النور فبعث الابدان على
ممازجة النور فاجابتها
لاسرعاها الى الشر فلما رأى
ذلك ملك النور وجه اليها
ملكاً من ملائكته في
خسة اجزاء من اجناسها

ايضا كذلك وفي بني تميم وبني اسد الجمهور من المسلمين وطائفة رابطة توقفت فلم تدخل
في أحد من الطوائف المذكورة وبقوا يتربصون لمن تكون الغلبة كالك بن نيرة وغيره
فاخرج اليهم ابو بكر البعث فقتل مسيلة وقد كان فيروز وذاذوية الفارسيان الفاضلان
رضي الله عنهما قتلا الاسود العنسي فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الاسلام اولهم
عن آخرهم واسلمت سجاح وطليحة وغيرهم وانما كانت نزعة من الشيطان كنار اشتعلت
فاطفها الله للوقت ثم مات ابو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولا وعرضا وفتحت
الشام كلها والجزيرة ومصر كلها ولم يبق اعدا ولا وبنت في المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ
الاثمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقا وغربا بقي كذلك عشرة أعوام واشهرها
والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وان لم يكن عند المسلمين
اذ مات عمر مائة ألف مصحف من مصر الى العراق الى الشام الى اليمن فابن ذلك فلم يكن أقل
ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الامر فلورام أحد احصاء مصاحف اهل الاسلام ما قدر وبقى
كذلك اثني عشر عاما حتى مات وعمره حصل الاختلاف ابتداء أمر الروافض واعلموا انه
لورام اليوم احد ان يزيد في شعر النابغة او شعر زهير كلمة او ينقص اخرى ما قدر لانه كان يقضج
الوقت وتحالفه النسخ المشبوه فكيف القرآن في المصاحف وهي من آخر الاندلس وبلاد البربر
وببلاد السودان الى آخر السند وكابل وخراسان والترك والصقالية وبلاد الهند فابن ذلك
فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب وما يبين كذب الروافض في ذلك ان علي بن ابي طالب
الذي هو عند أكثرهم اله الخالق وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم امام معصوم مفروضة
طاعته ولى الامر وملك فبقى خمسة أعوام وتسعة أشهر خليفة مطاعا ظاهرا لمرسا كئيبا لكوفة
مال الكالدينيا حاشي الشام ومصر الى الفرات والقرآن يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤتم الناس
به والمصاحف معه وبين يديه فلورأى فيه تبديلا كما تقول الرافضة وكان يقرهم على ذلك ثم الى ابنه
الحسن وهو عندهم كايه فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكي ان يقولوا ان
في المصحف حرفا زائدا أو ناقصا او مبدلا مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن
وبدل الاسلام اوكد عليه من قتال أهل الشام الذين انما خالفوه في رأى يسير
راؤه ورأى خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا يحيد عنه والحمد لله رب العالمين
(قال ابو محمد) ونحن ان شاء الله تعالى نذكر صفته وجوه النقل الذي عند المسلمين لكتابتهم ودينهم
لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر والعالم والجاهل عيانا ان شاء الله تعالى فيعرفون
ان نقل سائر الايمان من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق * ان نقل المسلمين لكل ما ذكرنا
ينقسم اقساماستة اولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم جيلا جيلا لا يختلف فيه
مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو القرآن المكتوب في المصاحف في شرق
الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب اتى به وأخبر أن الله

الخمسة فاختلفت الخمسة النورية بالخمسة الظلامية غاطها الدخان نسيم وانما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك
والآفات من الدخان وخالط الحريق النار والنور والظلمة والسموم الريح والضبالب الماء فافى العالم من منقعة وخير وبركة
فن اجناس النور وما فيه من مضرة وفساد وشر فن اجناس الظلمة فلما رأى ملك النور هذا الامتزاج امر ملكا من ملائكته
خلق هذا العالم على هذه الهيئة لتخلص اجناس النور من اجناس الظلمة وانما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفا

اجزاء النور والنور من اجزاء الظلمة فالشمس تستضيء النور الذي امتزج بشياطين الحر والقمر يستضيء النور الذي امتزج بشياطين البرد والذئب الذي في الارض لا يزال يرتفع لان من شأنها الارتفاع الى عالمها وكذلك جميع اجزاء النور ابدا في الصعود والارتفاع واجزاء الظلمة (٦٨) ابدا في النزول والتسفل حتى تتخلص الاجزاء من الاجزاء ويبطل

الامتزاج وتنحل التراكيب ويصل كل الى كله وعالمه وذلك هو القيامة والمعاد وقال ومما عين في التخليص والتمييز ورفع اجزاء النور التسبيح والتعديس والسكلام العليق وأعمال البر فترتفع بذلك الاجزاء النورية في أعمال عمود الصبح الى فلك القمر فلا يرال القمر يقبل ذلك من أول الشهر الى النصف فيمتلئ فيصير بدرا ثم يؤدي الى الشمس الى اخر الشهر فتدفع الشمس الى نور فوقها فيسري في ذلك العالم الى ان يصل الى النور الاعلى الخالص ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من اجزاء النور شيء في هذا العالم الا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه فمقد ذلك يرتفع الملك الذي يحمل الارض ويدع الملك الذي يجتذب السموات فيسقط الاعلى على الاسفل ثم نوذ نار حتى يضطرم الاعلى والاسفل ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور

عز وجل أوحى به اليه وأن من اتبعه اخذ به كذلك ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ الينا ومن ذلك الصلوات الخمس فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد أنه صاها باصحابه كل يوم وولاية في أوقاتها المعهودة وصلاتها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا الى اليوم لا يشك احد في ان اهل السند يصلونها كما يصلها أهل الاندلس وان اهل الارمنية يصلونها كما يصلها أهل اليمن وكصيام شهر رمضان فانه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك أحد في أنه صام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلا جيلا الى يومنا هذا وكالحج فانه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في أنه عليه السلام حج مع أصحابه وأقام المناسك ثم حج المسلمون من كل اقل من الآفاق كل عام في شهر واحد معروف الى اليوم وكجاءة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من تحريم القرائب والميتة والخنزير وسائر شرائع الاسلام وكآياته من شق القمر ودعاء اليهود التي تمنى الموت وسائر ما هو في نص القرآن مقروء ومنقول وليس عن اليهود ولا عند النصارى في هذا النقل شيء أصلا لان نقلهم لشريعة السبت وسائر شرائعهم انما يرجعون فيها الى التوراة ويقطع نقل ذلك ونقل التوراة أطباقهم على ان اوائلهم كفروا باجمعهم وبرؤا من دين موسى وعبدوا الاوثان علانية دهورا طولا ومن المحال أن يكون ملك كافر عابد أوثان هو وأمه كلها معه كذلك يقتلون الانبياء ويخونونهم ويقتلون من دعى الى الله تعالى يشتغلون بسبب أو بشرعة مضافة الى الله سبحانه تعالى عن هذا الكذب الذي لا شك فيه ويقطع بالنصارى عن مثل هذا عدم نقلهم الا عن خمسة رجال فقط وقد وضح الكذب عليهم الى ما أوضحنا من الكذب الذي في التوراة والانجيل القاضي بتبديلهما بلا شك والثاني شيء نقلته الكافة عن مثلها حتى يبلغ الامر كذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وككثير من مناسك الحج وكزكاة النمر والبر والشمير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملته أهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة واعا يعرفه كواف أهل العلم فقط وليس عند اليهود والنصارى من هذا النقل شيء أصلا لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون النقل الذي ذكرنا قبل من إطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم اتصال الكافة الى عيسى عليه السلام والثالث ما نقله عن الثقة كذلك حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة والزمان والمكان على ان اكثر ما جاء هذا المجيء فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم وإما الى صاحب وإما الى التابع وإما الى امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من أهل المعرفة بهذا الشأن والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل الملل كلها وابقاء غضا جديدا على

ويكون مدة الاضطرام الفأاربائة وثمان وستين سنة وذكر الحكيم ماني في باب الالف قديم من الجبل وفي اول الشارب ان ملك عالم النور في كل ارضه لا يخلو منه شيء وانه ظاهر باطن وانه لانه لانه الامن حيث تناهى ارضه الى ارض عدوه وقال أيضا أن ملك عالم النور في سره ارضه وذكر أن المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والمزاج المحدث الخير والشر وقد فرض ماني على أصحابه العشرة في الاموال والصلوات الاربع في اليوم

واليلة والبطاء الى الحق وترك الكذب والقتل والسرقة والزنا والبخل والسحر وعبادة الأوثان وان يأتي في ذي روح ما يكره ان يأتي اليه بمثله واعتقاده في الشرائع والانبياء ان اول من بعث الله بالعلم والحكمة آدم أبو البشر ثم شيثا بعده ثم نوحا بعده ثم ابراهيم بعده عليهم الصلاة والسلام ثم بعث بالبددة الى ارض (٦٩) الهند وزرادشت الى ارض فارس والمسيح كلمة الله وروحه

الى ارض الروم والمغرب وقولس بعد المسيح اليهم ثم يأتي خاتم النبيين الى ارض العرب وزعم أبو سعيد المانوي رئيس من رؤسائهم ان الذي مضى من المزاج الى الوقت الذي هو فيه وهو سنة احدى وسبعين ومائتين من الهجرة احدى عشرة الفاً وسبعمائة سنة وأن الذي بقي الى وقت الخلاص ثلاثمائة سنة وعلى مذهبه مدة المزاج اثني عشر الف سنة فيكون قد بقي من المدة خمسون سنة من زمانها هذا وهو احدى وعشرون وخمسمائة هجرية فتحن في آخر المزاج وبدو الخلاص فالى الخلاص الكلى والمحال التراكيب خمسون سنة والله أعلم (المزدكية) هو مزدك الذي ظهر في أيام قياد والد انوشروان ودعا قياد الى مذهبه فاجابه وأطلع انوشروان على خزيه وافترائه فطلبه فوجده فقتله حكى الزواق ان قول المزدكية كقول كثير من المانوية

قديم الدهور مد اربعمائة عام وخمسين طاماً في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصى عنددم الا خالفهم الى الآفاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الناقدر قديماً منه قد تولى الله تعالى حفظه عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تقوتهم ذلة في كلمة فما فوقها في شيء من النقل ان وقت لا حدم ولا يمكن فاسق أن يقحم فيه كلمة موضوعة والله تعالى الشكر وهذه الاقسام الثلاثة التي تأخذ دينها منها ولا تتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين والرابع شيء نقله أهل المشرق والمغرب أو الكافة أو الواحد الثقة عن أمثالهم الى أن يبلغ من ليس بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم الا واحداً فكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عن أخيه بذلك الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع يأخذه كثير من المسلمين ولسنا تأخذه البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم إذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روى عنه مالم يعرف منه الذي روى عنه ومن هذا النوع كثير من نقل اليهود بل هو أعلى ما عندهم إلا أنهم لا يقربون فيه من موسى كقر بنافيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى عليه السلام أزيد من ثلاثين عصراً في أزيد من الف وخمسمائة عام وإنما يبلغون بالنقل الى هلال وشاني وشمون ومرعيا وأمثالهم وأظن أن لهم مسألة واحدة فقطيرونها عن حبر من أحبا م عن نبي من متأخري أنبيائهم أخذها عنه مشافهة في نسكاح الرجل ابنته اذا مات عنها أخوه وأما النصراني فليس عندم من صفة هذا النقل إلا تحريم الطلاق وحده فقط طي أن مخرجه من كذاب قد صبح كذبه والخامس شيء نقل كاذكنا أما بنقل أهل المشرق والمغرب أو كافة عن كافة أو ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله عليه وسلم إلا أن في الطريق رجال مجروحوا بكذب أو غفلة أو مجبول الحال فهذا أيضاً يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الأخذ بشيء منه وهذه صفة نقل اليهود والنصارى فيما أضافوه الى أنبيائهم لانه يقطع بانهم كفار بلا شك ولا مزية والسادس نقل بنقل واحد الوجوه التي قدمنا ما بنقل من بين المشرق والمغرب أو بالكافة أو بالثقة عن الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب أو تابع أو امام أو دو نهما انه قال كذا أو حكى بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كقول أبي بكر في سبي أهل الردة وكصلاة الجمعة صدر النهار وكضرب عمر الخراج واضعافه القيمة على رقيق حاطب وغير ذلك كثير جدا فن المسلمين من يأخذ بهذا ومنهم من لا يأخذه ونحن لا تأخذه أصلاً لانه لا حاجة في فعل أحد دون من أمرنا الله تعالى باتباعه وارسله الينا ببيان دينه ولا يخلو فاضل من وم ولا حجة فيمن بهم ولا يأتي الوحي ببيان وهم وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود والنصارى التي م عليها الآن مما ليس في التوراة وهو صفة جميع نقل النصراني حاشي تحريم الطلاق إلا أن اليهود لا يمكنهم أن يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي أصلاً ولا الى تابع له وأعلى من يقف عنده النصراني

في الكونين والاصليين إلا أن مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الخط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل أعمى وان المزاج كان على الاتفاق والخط بالقصد والاختيار وكذلك الخلاص انما يقع بالاتفاق دون الاختيار وكان مزدك ينهى الناس عن الخالفة والمباغضة والقتال ولما كان أكثر ذلك انما يقع بسبب النساء والاموال فاحل النساء واباح الاموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والنار والكلوا حكي انه امر بقتل الانفس ليخلصها

من الشر ومزاج الظلمة ومذهبه في الأصول والاركان انها ثلاثة الماء والنار والارض ولما اختلطت حدث عنهما مدبر الخير ومدبر الشر فكان من صفوهامدبر الخير وما كان من كدرها فهو مدبر الشر وروى عنه ان معبوده قاعد على كرسيه في العالم الاعلى على هيئة قومود خسرو في العالم الاسفل (٧٠) وبين يديه اربع قوى قوة التمييز والفهم والحفظ والسرور كايين يدي

شعون ثم بواس ثم اساقفهم عصر اعصر اهذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره ولا انكار شيء منه الا ان يدعي احد منهم كذبا عندهم يطلع في تجريزه عليه بمن يظن به جهلا بما عنده فقط واما اذا قرروا على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا سبيل لهم الى انكاره أصلا (قال أبو محمد) ونقل القران وما فيه من اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالا نذار بالنيوب وشق القمر ودعاء اليهود الى تمني الموت والنصاري الى المبالاة وجميع العرب الى الحجى بمثل القرآن وتوبيخهم بالجزع عنه وتوبيخ اليهود بانهم لا يتمتعون الموت وقصة الطير الابطيل ورميها أصحاب القيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرائع وكثير من السنن فانه نقل كل ذلك البني والمصري والريعي والقضاعي وكلهم أعداء متباينون متحاربون يقتل بعضهم بعضا ليس هناك شيء يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عن هؤلاء من بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوما تلقا حلايلكم أحدكم ضرورية ويا دوقضاعة أو ملوكا في بلادهم يتوارثون الملك كابرا عن كابر كملوك البين وعمان وشهر بن رارم ملك صفا والمنذر بن ساوى ملك البحرين والنجاشي ملك الحبشة وجعفر وعياذ بنى الجلندي ملكي عمان فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهروا وآمنوا به صلى الله عليه وسلم طوعا وهم آلا فآل وآل وصاروا أخوة كبنى أب وأم وأنحل كل من أمكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعا بلا خوف غزو ولا اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم أقوى جيشا من جيشه واكثر مالا وسلاحا منه وأوسع بلدا من بلده كذى الكلاع وكان ملكا متوجا ابن ملوك متوجين تسجد له جميع رعيته يركب أمامه الف عبد من عبده سوى بنى عمه من حمير وذى ظلم وذى زود وذى مران وذى عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم هذا كله أمر لا يجهله أحد من حملة الاخبار بل هو منقول كمنقول كون بلادهم في مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب أولهم كالا وس والخزرج ثم سائرهم قبيلة قبيلة لما ثبت عندهم من آياته وبهرم من معجزاته وما اتبعه الاوس والخزرج الا وهو فريد يطريد قد نابذه قومه حسداله اذا كان فقير الامال له يتبعه الا ب له ولا أخ ولا ابن أخ ولا ولد أميا لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجاهل يرمى غم قومه باجرة يتقوت بها فعمله الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من أراد بالاحرس ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يتمتع فيه على كثرة من أراد قتله من شجعان العرب وقتلهم كما من بن الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحارث وغيرهم مع اقرار أعدائه ببذوته كسيلمه وسجاح وطليحة والاسود وهو مكذب لهم فهل بعد هذا برهان أو بعد هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا ينبغي دنيا ولا يماني بها من اتبعه بل أنذر الانصار بالآخرة عليهم بعده وتابوا على الصبر على ذلك قام له أصحابه على قدم فتمهم وانكر ذلك عليهم وأعلمهم أن القيام لله تعالى لا خلقه ورضوا بالاسجود له فاستعظم ذلك وانكروا الله وحده لا شريك في أن هذه ليست صفة طالب دنيا قط أصلا ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن

خسر واربعة اشخاص موبدان موبد والمربد الاكبر والاصيبد والرا مشكر وتلك الاربع يدبرون امر العالمين بسبعة من وزرائهم سالار ويشكار وبالون وبروان وكاردان ودستور وكودك وهذه السبعة تدور في اثني عشر روحا بين حوائده دهنده ستانده برنده خورنده دونده خيزنده كشنده زننده كشنده آينده شونده باينده وكل انسان اجتمعت له هذه القوى الاربع والسبعة والاثني عشر صار رابيا في العالم السفلى وارتفع عنه التكليف قال وان خسرو بالعالم الاعلى انما يدبر بالحروف التي مجموعها الاسم الاعظم ومن تصور من ذلك الحروف شيئا انتفع له السر الاكبر ومن حرم ذلك بقي في عمى الجهل والنسيان والبلادة والغم في مقابلة القوى الاربع الروحانية وم فرق الكردية وابو مسلمية والمهنية والاسبيد جامكية

والكودكية بنواحي الاهواز وفارس وشهر زور والآخر بنواحي سعد سمرقند والشاش كان واياق (الديسانية) أصحاب ديسان اثبتوا اصلين نورا وظلاما كالنور يفعل الخير قصدا واختيارا والظلام يفعل الشر طبعيا واضطارا فا كان من خير ووقع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر وتفن وقبح فمن الظلام وزعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك ومنه يكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز مجاد جواد لا فعل ولا تميز وزعموا ان الشر

يقع منه طباطبا وحزقا وزعموا ان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان اذراك النور متفق وان سمعه وبصره وسائر
حواسه شيء واحد فسمعه هو وبصره هو وحواسه وانما قيل جميع بصير لاختلاف التركيب لالانها في نفسها مشيتان
مختلفتان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة وهو الحسة وانما وجد (٧١) لوان الظلمة خالطته ضربا من

الخالطة ووجد طمها لانها
خالطته بخلاف ذلك
الضرب وكذلك تقول في
لون الظلمة وطعمها
ورائحتها وبخسيتها وزعموا
ان النور يبايض كله لم يزل
يلقى الظلمة باسفل صفحته
منه وان الظلمة لم ترتل تلقاه
باعلى صفحته منها واختلفوا
في المزاج والخالص فزعم
بعضهم ان النور داخل
الظلمة والظلمة تلقاه
بخشونة وغلظ فنادى بها
واحبابان يرقها ويلينها ثم
يتخلص منها وليس ذلك
لاختلاف جنسهما ولكن
كان المثار جنسه حديد
وصفحته لينة واسنانه
خشنة فاللبن في النور
والخشونة في الظلمة وهما
جنس واحد فتلطفت
النور بليته حتى يدخل تلك
الفرج فما أمكنه الا بتلك
الخشونة فلا يتصور
الوصول الى كمال وجود
الابلين وخشونة وقال
بعضهم بل الظلام لما احتال
حتى تشبث بالنور من اسفل
صفحته فيجهد النور حتى
يتخلص منه ويدفعها عن

كل له أدنى فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في أن الملوكة دخلوا دنيهم
طوعا وقد كذبوا في ذلك لأن أول ملك تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد نحو ثلاثمائة عام
من رفع المسيح عليه السلام قاضى معجزة تحت عنده بعد هذه المدة وانما نصرته أمه لانها كانت
نصرانية بنت نصراني تعشق أبوه فتزوجها هذا أمر لا تناكر بين النصارى فيه والنشأة لاختفاء
بما تؤثر في الانسان وأمان ابنه النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم خبره في حياته عليه
السلام للآيات التي كانت له بحضرة جميع أصحابه كعجازه القرآن وانشقاق القمر ودعاء اليهود
الى تمنى الموت وأخبارهم بمعجزات ذلك وانهم لا يمتنعونه أصلا والاندثار بالقيوب ونبهان عين تبوك
فهي كذلك الى اليوم ونبهان الماء بين أصابعه بحضرة العسكر وأطعماه النفر الكثير من طعام
يسير مراراجمة بحضرة الجوع وأخباره يأكل الارضه كل ما في الصحيفة المكتوبة على بنى
هاشم وبني المطلب حاشى أسماء الله تعالى فقط وانظاره بمصارع أهل بدر بحضرة الجيش موضعا
موضعا والنور الواقع في سوط الطفيل بن عمرو والدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع أربد
عنه وقضاء غرما جابر من تمر يسير مشى بحضرة وترويد عمروار بهامة راكب من تمر يسير بقي
بحضرة ورميه هو إذن بتراب عم عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش وم لا يرونه ودخول
الغار وم عليه لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في جنب الغار لم يكن فيه قط ولو كان هنالك يؤمذ
لما أمكنه الاختفاء فيه لانه ليس بين البابين الا أقل من ثمانية أذرع وهو ظاهر الى اليوم كل عام
وكل حين يزوره أهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجرة أهل الارض
ما قدروا على ازا حتمه سالما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك يؤمذ لرا الطالبون له بلا مؤونة
لانهم لم يكونوا الا جوع قريش لعلمهم ميشون كثيرة وآثار رأسه المقدس في ذلك الحجر وآثار
كتفيه ومعصمه وظاهر يده باق الى اليوم فعل الله تعالى متقول نقل الكواف جبالا عن جيل ورمي
الجمار الذي ترميه مالا يحصىه الا الله تعالى كل عام ثم لا يزيد حجمه في ذلك الموضع ورمي الله تعالى
جيش ابرهة صاحب الفيل اذ غزامة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي
طير منكرة وتزلت في ذلك سورة من القرآن متلوة الى اليوم وكان ذلك ببركته عليه السلام
وانذاراته وشكوي البعير اليه وبراء عيني طي من الرمد بحضرة الجماعات في ساعة وسوخ قوائم
فرس سرافقا ذ تبعه ودرور الشاة التي لا لبن لها مرار أو تسبيح الطعام وكلام الذئب وبجيت وقوله
للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم يزل يرتش الى أن مات وعائه لم يطرق في الوقت وفي الصحو
فانجلى للوقت وظهور جبريل عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم أتى دحية بحضرة الناس
واخرى في صورة رجل لم يعرفه احد ولا روى بعدها وقوله اذ خطب بنت ابن عوف بن الحارث
ابن عوف بن ابي حارسة المزني فقال له ابوها ان بها ياضا فقال لتكن كذلك فبرصت في الوقت
وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير جدا مع ما ذكرنا من ان اول من تنصر

نفسه فاعتمد عليه فاجتمع فيه وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوبا
فيه فاحتاج النور الى زمانا ليخلص منه والتفرد بماله وقال بعضهم ان النور انما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج
منها اجزاء اصلحة لماله فلما دخل تشبث به زمانا فصارت فعل الجود والقيح اضطرار الاختيارا ولو انفرق في طامه ما كان
يحصل منه الا الخير المحض والحسن البحت وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري (انارقونية) ابتدوا قديمين أصليين

مضادين أحدهما النور والآخر الظلمة وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج فإن المتناقضين المتضادين لا يتزاجان إلا بجامع وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب (٧٢) منها فانه تزج به لينطبق به ويلتذملاذ فبعث النور الى العالم المتزج

روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه تخننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرحيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات اقلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالفة الشيطان وايضا فان الضدين يتناقضان طبعاً ويثنان ذاتاً ونفساً فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما فلا بد من معدل يكون منزله دون النور وفوق الظلام فيقع المزاج معه وهذا على خلاف مقاله المانوية وان كان ديصان أقدم وانما أخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل وهو ايضا خلاف ما قال زرادشت فانه ثبت التضاد بين النور والظلمة ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين الجامعين المتضادين لا يجوز ان يكون طبعه وجوهه من أحد الضدين وهو الله عز وجل الذي لا ضله ولا ند *

من الملوك قسطنطين بعد نحو ثلاثمائة سنة من رفع المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبني برنطية وهي قسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف والعطاء وكان من عهده المحفوظة ان لا يولى ولاية الا من تصرو والناس سراع الى الدنيا فانفرون عن الاذى وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لاطى التثليث ولكن هذا من دعوى النصرارى وكتبهم مضاف الى ما يدعون به من أنهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس مرة بعد اخرى وبقائه خراباً بالاسا كن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاماً وجدوا الشوك وضع الذي على رأس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والدم الذي طار من جنبه والخشبة التي صلب عليها فلا درى بمن العجب ان اخترع مثل هذه الكذبة الغثة المفضوكة ام بمن قبلها وصدق بها ودان باعتقادهما وصلب وجهه للحديث به اليه شعري ابن بقى ذلك الشوك وذلك الدله سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك الدين مطرودون مقتولون كقتل من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة خراب الدهور الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا منو كاجلت لهم الاتباع والاولاد والشيخ والاقارب صلبوا فامضت مدة مسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر فكيف امر لا طالب له وبدول قد اذقت طعمت وبلاد قد اقترت وخت ونسيت اخبارها وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقصة والسيف على ان الدولة متصلة لم تستخرج منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القصة والسيف حتى لا يقين عندنا من هذا اليوم ولولا تداول الخلفاء للباس البردة ابداً لا بد فينقل امرها جيلاً بعد جيل والمنبر كذلك لما قطعنا عليها ولكن التداول لها مائة بدمامة وما قامان ظاهراً للناس هو اوجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كل ما جرى هذا المجرى ثم لم يلبث دين النصراني ان مات قسطنطين اول من تصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه قسطنطين وولى ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان الى ان مات ثم ولى رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واماد ياباً اليهود فلما صفت فيها نيات بني اسرائيل وموسى عليه السلام حتى بين اظهرهم وما زالوا مائتين الى اظهار عبادة الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالشريعة التي اتاهم بها بعد موته عليه السلام طبقة بعد طبقة الى انقطاع دولتهم فكيف ان يتبعه غيرهم

(قال ابو محمد) وبرهان ضروري لمن تدبر محسناً لا يحيد عنه وهو انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى وسائر الملل في ان بني اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب مطلق فاتام موسى عليه السلام يدعوم الى فراق هذا الاسر الذي قتل النفس اخف منه والى الحرية والملك والغلبة والامن ومضمون من هو اقل من تلك الحال ان يسارع الى كل من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل مادعاه اليه وان اكثر من في هذا البلاء يستخير عبادة

وحكى محمد بن شبيب عن الديصانية اهم زعموا ان المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وحكى عنهم انهم يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراماً ويحتزون عرذ الخيول فيه من لالم وحكى عن قوم من الثنوية ان النور والظلمة لم يزا حين الا ان النور حساس عالم والظلام جاهل اعمى والنور يتحرك حركه مستوية والظلام يتحرك حركه عجرفية خرقاً موجة فيينا كذلك اذ هم بمعض مامات

النور الى طاله الشريف الحميد وبقاء أجزاء الظلام في طاله الخسيس الذميم وأما بيوت النيران للمجوس فأول بيت بناء
افريدون بيت نار بطوس وآخر بمدينة بخارا هوتردسون واتخذ بهما يتابسجستان يدعى كركرا ولهم بيت نار في نواحي
بخارا بدافاذان وبيت نار يسمى كويسه (٧٤) بين فارس واصهبان بناء كيخسرو وآخر بقومس يسمى جوير

وبيت نار يسمى كنكدر
بناء سياوش في مشرق
الصين وآخر بارجان من
فارس اتخذه ارجان جد
كشتاسف وهذه البيوت
كانت قبل زرادشت ثم
جدد زرادشت بيت نار
بنيسابور وآخر بنسا وامر
كشتاسف ان يطلب نارا
كان يعظمها جم فوجدوها
بمدينة خوارزم فنقلها الى
دارايجرد وسمى آذرخوا
والمجوس يعظمونها اكثر
من غيرها وكيخسرو لما
خرج الى غزو افراسياب
عظمها وسجد لها وقال
ان انوشروان هو الذي نقلها
الى الكارمان فترك بعضها
وحمل بعضها الى نسا وفي
بلاد الروم طي باب قسطنطينية
بيت نار اتخذه شابور بن
اذشير فلم يزل كذلك الى
ايام المهدي وبيت نار
باسفينا على قرب مدينة
السم لنوران بنت كسرى
وكذلك بالهند والصين
بيوت نيران (واما
اليونانيون) فكان لهم ثلاثة
ايات ليست فيها نار
وذكرناها والمجوس انما

تلك البلاد قط الاخرتين احدهما الى الشام وهو صبي مع عمه الى أول أرض الشام ورجع
والاخرى ايضا الى أول الشام ولم يطل بها البقاء ولا فارق قومه قط ثم أوطأ الله تعالى رقاب
العرب كلها فلم تنغير نفسه ولا حالت سيرته الى أن مات ودفعه مرهونة في شيرلقوت اهله
اصواع ليست بالكثيرة ولم يمت قط في ملكه دينار ولا درم وكان يأكل طي الارض ما وجد
ويخصف ناله بيده ويرقع ثوبه ويؤثر طي نفسه وقتل رجلا من أفاضل أصحابه مثل فقد
يهود عسكرا قتل بين اظهرا أعدائه من اليهود فلم يتسبب الى اذى أعدائه بذلك اذ لم يوجب الله
تعالى له ذلك ولا توصل بذلك الي دماهم ولا الى ذم واحد منهم ولا الى أموالهم بل فداء من
عند نفسه بمائة ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به وهذا أمر لا تسمح به
نفس ملك من ملوك الارض وأهل الدنيا من أصحاب بيوت الأموال بوجه من الوجوه ولا
يقتضى هذا أيضا ظاهر السيرة والسياسة فصح يقينا بلا شك انه انما كان متبعا ما أمر به
ربه عز وجل كان ذلك مضرا به في دنياه غاية الاضرار أو كان غير مضربه وهذا
عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وأيقن بالموت وله عم أخو أبيه هو أحب الناس اليه وابن
عم هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي لاولده غير هاوله منها ابنا ذكرا
وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه عنده من الفضل والدين والسياسة في الدنيا والبأس
والحلم وخلال الخير ما كان كل واحد منهما حقيقة بسياسة العالم كله فلم يحباها وما من أشد الناس
غناء عنه ومحبة فيه وهو من احب الناس فيها ذ كان غيرهما متقدمهما في الفضل وان كانا بعيد
النسب منه بل فوض الامور اليه قاصدا الى مر الحق واتباع ما أمر به ولم يورث ورثته ابنته ونسائه
وعمه فلسا فافوقه وم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها كافية مقننة في امه
انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضع بما ذكرنا والله الحمد كثيرا ان نبوة محمد
صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها هي التي وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى
تصديقها والقطع على انها الحق الذي لاحق سوام وانما دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد
لله رب العالمين عدد خلقه ورضاء نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وقفنا اليه من الملة الاسلامية
ثم طي ما يسرنا عليه من التحلة الجماعية السنية ثم طي ما هدا له من التدين والعمل بظاهر القرآن
وبظاهر السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعته عز وجل ولم يجعلنا ممن يمد اسلافه واخباره
دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول نبيه صلى الله عليه
وسلم ولا ممن يحكم برأيه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما ابتدأتنا بهذه النعمة الجليلة فاقمها
علينا واحبنا اليها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا اليك ونحن متمسكون بها قلما لك بها غير مبدلين
ولا مغيرين اللهم آمين رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليفك وخاتم انبيائك
خاصة وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

ذكر
يعظمون النار لمان منها الناجوهر شريف علوي ومنها انما احرق ابراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام ومنها ظنهم ان التعظم ينجمهم في المعاد عن عذاب النار وبالجملة هي قبة لهم ووسيلة واسارة اهل الاهواء
والنحل وهو لا يقابلون ارباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا واعتماد على الفطرة السليمة والعقل الكامل والذهن الصافي فن
مستطيل بطال لا يرد عليه فكرة برادة ولا يهديه عقله ونظيره الى اعتقاد ولا يرشده فكره وذهنه الى معاد قدائف المحسوس

وركن اليه وطن أنه لا ظلم سوى ما هو فيه من مظلمة ومنظريه ولا عالم وراء عالم الحسوس وهو لا يعلم الطبيعيون الدهريون لا يشتون معقولا ومن حصل نوع تحصيل قدر ترقى عن الحسوس واثبت المعقول لكنه لا يقول بمحدود وأحكام وشريعة واسلام ويظن انه اذا حصل المعقول واثبت العالم مبدأ ومواد وصل الي الكمال المطلوب (٧٥) من جنسه فتكون سعاده طي قدر إحاطته وعلمه

ذكر فصول يعترض بها جهالة الملحدين على ضعة المسلمين

قال ابو محمد انما تدبر ناظر طائفتين عن شاهدنا في زماننا هذا وجدناهما اند تماقم الداء بما فاما احدهما فقد جلت المصيبة فيه او بما هم قديم افتتحو واعنفوا في فهمهم وابتدؤوا دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد و البروت و طبائعه ثم تدرجوا الى تعديل الكواكب و هيئة الافلاك و كيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة وتقاطع فلكى النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وثقلها و ابعاد كل ذلك واعظامه وفيما دون ذلك من الطبييات وعوارض الجوو ومطالعة شئ من كتب الاوائل وحدودها التي نصبت في الكلام وما يمازج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر ما طالت مما ذكرنا على اشياء صحاح براهين ضرورة لا تجة ولم يكن معها من قوة المنية وجودة القرينة وصفاء النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسألة مثلاً في جازان يخطئ في مسألة واحدة لعلمه اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة بين ما صح مما طلعوه بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعف عالمات عليه عن ذكره من الاوائل والاباقاع او بشغب ورجع بالتقليد ليس معه شئ مما ذكرنا فاحملوا كل ما اشرقوا عليه فاحملوا واحدا وقبلوه قبولاً مستويافسرى فيهم المعجب وتداخلهم الزهو وطنو انهم قد حصلوا على مبانة العالم في ذلك وللشيطان موالج خفية ومدخل لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجري من ابن آدم مجرى الدم فتوصل اليهم من باب غامض نموذ بالله منه وهو انهم كما ذكرنا اصغار من كل شئ من علوم الديانة التي هي الغرض المقصود من كل ذي لب والتي هي نتيجة العلوم التي طالعوا وعقلوا سبلها ومقاصدها فلم يعبوا بآية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علو الاولين والآخرين والذي لم يفرط فيه من شئ والذي من فهمه كفاء ولا يستن من سن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي هي بيان الحق ونور الالباب ولم تاق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواما لا عناية عندهم بشئ مما قدمناه وانما عنيت من الشريعة باحد ثلاثة اوجه إما بالفاظ ينقلون ظاهرها ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها واما بمسائل من الاحكام لا يشتغلون بتدليلها ومنبعثها وانما حسبهم منها ما قاموا به جاههم وحلمهم واما بخبرات منقولة عن كل ضعيف وكذاب وساقط لم يهتموا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الاحبار او وهب بن منبه عن اهل الكتاب فظنرت الطائفة الاولى من هذه الاخرة بعين الاستهجان والاحتقار والاستحجال فتمكن الشيطان منهم وحل فيهم حيث احب فهلكوا وضلوا واعتقدوا ان دين الله تعالى لا يصح منه شئ ولا يقوم عليه دليل فاعتقدوا اكثرهم الاحاد والتعطيل وسلك بعضهم طريق الاستخفاف والاهمال واطراح ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات وآثروا الراحة وتركوب

وشقاؤه بقدر سفاوته وجهله وعقله هو المستبد بتحصيل هذه السعادة ووضع هو المستعمل لقبول تلك الشقاوة وهؤلاء هم الفلاسفة الالهيون قالوا والشرائع واصحابها أمور مصلحة عامة والحدود والاحكام والحلال والحرام أمور وضعية والشرائع لما رجال لهم حكم علمية وربما يؤيدون من عند واهب الصور باثبات احكام ووضع حلال وحرام مصلحة للعباد وعمارة للبلاد وما يخبرون عنه من الامور الكائنة في الحال من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة والعرش والكرسى واللوح والقلم فاما في أمور معقولة لهم قد عبروا عنها بصور خيالية جسمانية وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة والنار ثم قصور وأنهار وطيور وثمار في الجنة فترغيبات للعوام بما تميل اليه طباعهم وسلاسل

وأغلال وخزي ونكال في النار فترهيبات للعوام بما يترجر عنه طباعهم والافقي العالم العلوي لا يتصور أشكال جسمانية وصور جرمانية وهذا أحسن ما يعتقدونه في الانبياء لست اعني بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة وانما اعني هؤلاء الذين كانوا في الزمان الاول دهرية وحشيشية وطبيعية والهيبة قد اغتروا بحكمهم واستقلوا باهاوتهم وبدعهم ثم يتلوهم ويقرب منهم قوم يقولون بمحدود وأحكام عقلية وربما أخذوا أصولها وقوانينها من يد بالوحى إلا أنهم اقتصروا على الاول منهم وما تعدوا إلى الآخر وهؤلاء

م الصابئة الاولى الذين قالوا بماذيمون وهيمس وهاشيث وادريس ولم يقولوا غيرهما من الانبياء والتقسيم الضابط ان يقول من الناس من لا يقول بحسوس ولا معقول وم السوفسطائية ومنهم من يقول بالحسوس ولا يقول بالمعقول وم الطبيعية ومنهم من يقول بالحسوس والمعقول ولا يقول (٧٦) محدود واحكام وم الفلاسفة الدهرية ومنهم من يقول بالحسوس والمعقول

والحدود والاحكام ولا

يقول بالشريعة والاسلام

وم الصابئة ومنهم من

يقول بهذه كلها وبشريعة

الاسلام ولا يقول

بشريعة المصطفى صلى الله

عليه وسلم وم اليهود

والنصارى ومنهم من يقول

بهذه كلها وم المسلمون

ونحن قد فرغنا عن قول

لشرائع والاديان فتسكلم

الآن فيمن لا يقول بها ويستبد

برأيه وهواه في مقابلتهم

(الصابئة) قد ذكرنا ان

الصبوة في مقابلة الخيفية

وفي اللغة صبا الرجل اذا

مال وزاغ فيحكم ميل هؤلاء

عن سنن الحق وزيفهم عن

نهج الانبياء قيل لهم

الصابئة وقد يقال صبا

الرجل اذا عشق وهوى وم

يقولون الصبوة هو

الانحلال عن قيد الرجال

وانما مدار مذهبهم على

التعصب للروحانيين كان

مدار مذهب الحنفاء هو

التعصب للبشر الجسمانيين

والصابئة تدعى ائمة

مذهبنا هو الاكتساب

والحنفاء تدعى ان مذهبنا

هو الفطرة قد دعوا الصابئة الى الاكتساب ودعوا الحنفاء الى الفطرة واصحاب الروحانيات وفي العبارة لغتان روحاني وسلم

الذات من انواع الفواحش المحرمات من الخمر والزنا والواطاة والبغاء وترك الصلوات والصيام
والزكاة والحج والتسل وقصدوا كسب المال كيف تيسر وظلم المباد واستعمال الالهزال وترك
الجد والتحقيق وتدين الاقل منهم بتعظيم الكواكب فاسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة واهلها
على هلاك هؤلاء المساكين وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد ان غدوا بلبان الاسلام ونشوا في
حجور اهله نسال الله المصمة من الضلال لنا ولا بنائنا ولكل اخواننا من المسلمين ونسأله تدارك
من زلت قدمه وهوت ثقله انه على كل شيء قدير واما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدؤا الطلاب
لحديث النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طلب علو الاسناد وجمع الغرائب دون ان يتعموا
بشيء مما كتبوا او يعملوا به وانما يحملوه حملالا يزيدون على قراءته دون تدبر معانيه ودون ان
يعلموا انهم مخاطبون به وانهم لم يأت هملوا ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عشايل امرنا بالتقفة
فيه والعمل به بل اكثر هذه الطائفة لا يعمل عندم الاما جاء من طريق مقاتل بن سليمان والضحالك
بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البيهقي التي انما هي خرافات موضوعات
واكتوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليس على الاسلام واهله فاطلقت هذه الطائفة كل اختلاط
لا يصح من ان الارض على حوت والحوت على قرن ثور والثور على الصخرة والصخرة على هاتق
ملك والملاك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه الا الله عز وجل وهذا يوجب ان جرم العالم غير متناه
وهذا هو الكفر بعينه فنافت هذه الطبقة التي ذكرنا كل برهان ولم يكن عندها اكثر من قولهم
نهيننا عن الجدال فليت شعري من نهام عنه والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم
وجادلهم بالتي هي احسن واخبر تعالى عن قوم نوح انهم قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالا
وقد نص تعالى في غير موضع من كتابه على اصول البراهين وقد نهينا عليها في غير ما موضع من
كتابنا هذا وحض تعالى على التفكير في خلق السموات والارض ولا يصح الاعتبار في خلقهم مالا
بمعرفة هيأتهم وانقال الكواكب في افلاكها واختلاف حركاتها في الترتيب والتشريق وافلاك
تداولها وتعارض تلك الادوار على رتبة واحدة وكذلك معرفة الدوائر والمنطقة والميل
والاستواء وكذلك معرفة الطبائع وامزاج العناصر الاربعة وعوارضها وتركيب اعضاء الحيوان
من عصبه وعضله وعظامه وعروق وشرايينه واتصال اعضائه بعضها ببعض وقواه المركبة فمن
اشرف على ذلك وعلمه رأى عظيم القدرة وتيقن ان كل ذلك صنعة ظاهرة وارادة خالق مختار لان
اختلاف تلك الحركات يضطر الى المعرفة بان شيئاً منها لا يقوم بنفسه دون مدبر لاله الا هو
ولا خالق سواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل مخترع الا هو ثم زاد قوم منهم قائلوا لا فيك التي تقسم منها
الذوائب وهي ان اطلقوا ان الدين لا يؤخذ بحجة فاقروا عيون الملحدين وشهدوا ان الدين لا يثبت
الا بالدواوى والغلبة وهذا خلاف قوله عز وجل * قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين * وقوله
تعالى * فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان * هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه صلى الله عليه

هو الفطرة قد دعوا الصابئة الى الاكتساب ودعوا الحنفاء الى الفطرة واصحاب الروحانيات وفي العبارة لغتان روحاني وسلم
بالضم من الروح وروحاني بالفتح من الروح والروح متقاربان فمكان الروح جوهر والروح حالته الخاصة به ومذهب هؤلاء
ان للعالم صانعا فاطر احكاما مقدسا عن سمات الحدائق والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يتقرب اليه
بالتوسل بالمقرنين لديه وم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهر او قفلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن

المواد الجسمانية البرزخية عن القوى الجسمانية المنزهة عن الحركات المسكنية والتغيرات الزمانية فمدجلوا على الطهارة وفطروا على التقديس والتسبيح لا يصحون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وإنما أرشدنا الى هذا معناه الاول حاذيرون وهر من فنحن نتقرب اليهم ونعز كل عليهم فيهم أربابنا وآلهتنا وسائلنا (٧٧) وشفعونا عند الله وهو رب الارباب

والله الآلهة فالواجب علينا أن نظهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوى الشهوانية والفسيقية حتى يحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسأل حاجتنا منهم ونعرض أحوالنا عليهم ونصبر في جميع أمورنا اليهم فيشفقون لنا الى خالقنا وخالقهم ورازقنا ورازقهم وهذا التطهير والتزهيد ليس يحصل الا باكتسابنا ورياستنا وقطامنا أنفسنا عن دنيا الشهوات استمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو الانصرع والابتهال بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المظومات والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتبخير البخورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكما وحكما من يدعى الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء أمثالنا في النوع وأشكالنا

وسلم وفي ذلك الكفاية والقناعة قول كل قائل بعده وقد حاج ابن عباس الخوارج وما علمنا احدا من الصحابة رضي الله عنهم نهى عن الاحتجاج فلما معنى لرأى من جاء بعدم فكار كلام هذه الطائفة من الطائفة الاولى بكفرها ومفسطاهم لشرهم اذ لم يروا في خصوصهم في الاغلب الامن هذه صفتهم ثم زادت هذه الطائفة الثانية غلو في الجنون فمابوا كتبنا لا علم لهم بها ولا طاموها ولا رأوا منها كلمة ولا قرؤوها ولا اخبرهم عن ما فيها ثقة كالكتب التي فيها هيئه الافلاك وجاري النجوم والكتب التي جمعها ازسطاطا ليس في حدود الكلام

قال ابو محمد رحمه الله وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة لا على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة المنفعة في انتقاد جميع العلوم وعظام منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود وفي مسائل الاحكام الشرعية بها يعرف كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبناء الالفاظ بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية ابدوا وما يصح مرة وما يبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي من شذعها كان خارجا عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقراء وغير ذلك مما لا غناء بالفقيه المجتهد لنفسه ولا لاهل ملته عنه

قال ابو محمد رحمه الله فلما رأينا عظيم المحنة فيما تولد في الطائفتين اللتين ذكرنا رأينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل بحول الله تعالى وقدرته وتأييده فنقول وبه عز وجل تأيدون مستعين ان كل ما صح يبرهان اى شىء كان فهو في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايد الله تعالى بفهمه واما كل ما عدا ذلك مما لا يصح يبرهان وانما هو افتناع او شغب فالقرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد رحمه الله ومعاذ الله ان يأتي كلام الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بما يبطله عيان او يبرهان انما ينسب هذا الى القرآن والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما * ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون * ولسنا من تفسير الكلبي الكذاب ومن جرى مجراه في شىء ولا نحن من نقل المتهمين في شأن انما محتج بما نقله الاسماء الثقات الاثبات من رؤساء المحدثين مسندا فنقتض الحديث الصحيح وجذفيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين وانما الباطل ما دعت الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتدبيرها وهذا كفر لا حجة عندكم على ما قالوه منه اكثر من ان المحتج لهم قال لما كنا نقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكروه ليس بشىء لان الكواكب وان كان لها تأثير في العالم ظاهر فليس تأثيرها تأثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل على ان الكواكب مضطرة لا اختارة وانما تأثيرها كتأثير النار بالاحراق والماء بالتبريد والسم بافساد المزاج والطعام بالتفذية

في الصورة يشاركوننا في المادة يأكلون مما ناكل ويشربون مما نشرب ويساهموننا في الصورة أناس بشر مثلنا فمن ان لنا طاعتهم وباية مزية لهم لزم متابعتهم * ولئن اطعمت بشرا مثلكم اذا خاسروا * مقاتلهم وأما الفعل فقالوا الروحانيات م الاسباب المتوسطون في الاختراع والايحاء وتصريف الامور من حال الى حال وتوجيه الخلق من مبدأ الى كمال يستمدون القوة من الحضرة الالهية القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية فمنها مدبرات

الكواكب السبع السيارة في أفلاكها وهي هياكلها وكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني الى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح الى الجسد فهو ربه ومديره ومديره وكانوا يسمون الهياكل ارباباً وربما يسمونها آباء والعناصر أمهات فقل (٧٨) الروحانيات تحريكها على قدر خصوص ليحصل من حركاتها

اتصالات في الطبائع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فيتبعها قوى جسمانية ويركب عليها قوس روحانية مثل انواع النبات وأنواع الحيوان ثم قد تكون التأثيرات كلية صادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي فمع جنس المطر ملك ومع كل قطرة ملك ومنها مدبرات الآثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب وقوس قزح وذوات الاذنان والمهالة والمجرة وما يحدث في الارض من الزلازل والمياه والابحرة الى غير ذلك ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائمة في جميع الكائنات حتى

والفلل مجذوا للسان والاهليج القبض للفم وما جرى هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا الجري لان تأثيرها تأثير واحد لا يختلف وحركاتها حركة واحدة لا تختلف وليس كذلك المختارة ولقد قال لي بعضهم وقد طرأ عليه هذا ان المختار الفاضل يلزم افضل الحركات فلا يتعداها وتلك الحركة الدورية هي افضل الحركات فقلت له وما دليلك على ان تلك الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وكيف يكون عندكم افضل الحركات والافلاك الثمانية تنتقل من غرب الى شرق والتاسع من شرق الى غرب فأي هاتين الحركتين قلتم انها افضل عندكم وقد اختار الآخر الحركة التي ليست افضل فظهر فساد هذا القول يتيقن وهذه دعاوى مجردة بلا برهان وما كان هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من قال بل الحركة علو افضل او على خط مستقيم سائرة وراجمة ونحن نجد تلك الاجرام تسفل في بعض عمراتها وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولكم وتوافق بزعمكم بروح محس مظلمة واخرى تيرة سعيدة وبعض الافلاك يقطع من غرب الى شرق وهو حركة جميعها الا الا على منها فانه يتحرك من شرق الى غرب فليست هذه افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين (قال أبو محمد) وكذلك ما ذكره من ذلك منهم من الكروور عند انتهاء آلاف من الاعوام ذكروها وانتصاب الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها لفللكها فهذا أيضا كذب مجرد ودعوى ساقطة لا دليل عليها ولا يجوز عن مثلها الحدول ما أتوا على شيء من ذلك بشغب ولا باقناع فكيف يبرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصائين فمثل هذه الحماقات والخرافات هي التي دفنت الشريعة الاسلامية وأبطلت وأما ما قامت عليه البراهين فهو في القرآن والسنة موجود نصا واستدلالا ضروريا والحمد لله رب العالمين

﴿ مطلب بيان كروية الارض ﴾

(قال أبو محمد) وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى في ذكر بعض ما عترضوا به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والعمامة تقول غير ذلك وجوابنا والله تعالى التوفيق أن أحدا من أئمة المسلمين المستحقين لاسم الامامة بالعلم رضى الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه كلمة بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل ﴿يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل﴾ وهذا أوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون ضوء النهار باشرافها وظلمة الليل بغيثها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى ﴿وجعلنا آية النهار مبصرة﴾ فيقال لمن أنكر ما جهل من ذلك من العمامة ألبس انما افترض الله عز وجل علينا أن نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نعم فيسألون عن معنى زوال الشمس

لا ترى موجودا ما خالها عن قوة وهداية اذا كان قابلا لها قالوا واما الحالة فاحوال الروحانيات فلا من الروح والريحان والنعمة واللذة والراحة والبهجة والسرور في جوار رب الارباب كيف يخفى ثم طمأهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتجديد والتهليل وانسهم بذكر الله تعالى وطلعته فمن قائم ومن راكم ومن ساجد ومن قاعد لا تبدل حالته لما هو فيه من البهجة واللذة ومن خاشع بصره لا يرفع ومن ناظر لا يغمض ومن ساكن لا يتحرك ومن متحرك

لا يسكن ومن كروني في عالم القبض ومن روحاني في عالم البسط لا يصون الله ما اصرم ويفعلون ما يؤصرون وقد جرت مناظرات ومناورات بين الصائبة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض وبين البشرية النبوية ونحن اردنا ان نوردها على شكل سؤال وجواب وفيه افوائد لا تحصى قالت الصائبة الروحانيات (٧٩) ابدعت ابداهما لا من شيء لامادة

ولا هيولى وهي كلها جوهر واحد على سنخ وجواهرها أنوار محضة لا ظلام فيها وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ولا ينالها البصر ومن غاية لطافتها يحار لها العقل ولا يحول فيه الخيال ونوع الانسان مركب من العناصر الاربعة ومؤلف من مادة وصورة والعناصر متضادة ومزدوجة بطبيعتها اثنان منها مزدوجان واثنان منها متنافران ومن ثم التضاد يصدر الاختلاف والفرج ومن الازدواج يحصل الفساد والفرج فما هو مبدع لا من شيء لا يكون كخترع من شيء والمادة والهيولى سنخ الشر ومنع الفساد فالركب منها من الصورة كيف يكون كحوض الصورة والظلام كيف يساوى النور والحاج الى الازدواج والمضطر في هوة الاختلاف كيف يرقى الى درجة المستقى عنها اجابت الحنفاء بـم عرفتم مباشر الصائبة وجود هذه الروحانيات والحس

فلا بد من انها ما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه وأنفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل مكان وأخذها الى جهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو في أول النصف الثاني من النهار وقد علمنا أن المدائن من معمور الارض آخذة على أديمها من مشرق الى مغرب ومن جنوب الى شمال فيلزم من قال أن الارض منتصبة الا على غير مذكورة أن كل من كان ساكن في أول المشرق أن يصلي الظهر في أول النهار ضرورة ولا بد اثر صلاة الصبح ييسر لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في أول النهار ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما تقولون ولا يحل لمسلم أن يقول أن صلاة الظهر تجوز أن تصلى قبل نصف النهار ويلزمهم أيضاً أن من كان ساكن في آخر المغرب أن الشمس لا تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلح أن الظهر الا في وقت لا يتسع لصلاة العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام وأما من قال بتكويرها فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا اثر اتصاف نهاره أبداً على كل حال وفي كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لاختفاء فيه وقال عز وجل * سبع سموات طباقا * وقال تعالى * ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق * وهكذا قام البرهان من قبل كسوف الشمس والقمر بعض الهراري لبعض على انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقوله تعالى طرائق يقتضى متطرقا فيه وقال تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * وهذا نص ما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة الكرسي بالسموات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لله الفردوس الا على فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى * الرحمن على العرش استوى * وأخبر هذان النصارى بان ما على العرش هو منتهى الخلق ونهاية العالم وقال تعالى * انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد * وهذا هو نص ما قام البرهان عليه من أن الكواكب المرمى بها هي دون سماء الدنيا لانها لو كانت في السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء أو كانت هي تخرج عن اسماءها الا فكانت تلك الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صح انهم ممنوعون من السماء بالرجوم فصح أن الرجوم دون السماء وأيضا فان تلك الرجوم ليست بنجوما معروفة أصلا وانما هي شهب وينازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السموات أصلا فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد في هذا فجعل الافلاك غير السموات **قال ابو محمد** ولا برهان على ما ذكر الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السموات محيطا بالارض لكان بعض السموات تحت الارض وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشى مركز الارض فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت لشيء آخر حاشى الصفحة العليا من

مادلكم عليه والدليل ما ارشدكم اليه قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا احوالها من عذمون وهرمس وشيس وادريس عليها السلام قالت الحنفاء قد ناقضتم وضع مذهبيكم فان غرضكم في ترجيح الروحاني على الجسماني نفي المتوسط البشري فصار نفيكم اثباتا وحادا نكاركم اقرا ثم من الذي يسلم ان المبدع لا من شيء اشرف من المخترع عن شيء بل وجانب الروحاني امر واحد وجانب الجسماني امران احدهما نفسه وروحه والثاني جسمه وجسده فهو من حيث الروح مبدع بامر الباري تعالى ومن حيث

الجسد مختلج خلقه ففيه اثر ان امرى وخلقى وقولى وقلى فساوى الروحاني لجهته وفضله لجهته خصوصا اذا كان جهته الخلقية
ما تقتضيه الجهة الاخرى بل كملت وظهرت وانما الخطا عرض لكم من وجهين احدهما انكم قاضتم بين الروحاني والمجرد
والجسماني المجرد فحكمتم بان الفضل (٨٠) للروحاني وصدقتم لكن المفاضلة بين الروحاني والمجرد والجسماني والروحاني

المجتمع ولا يحكمه فاعلم
بان الفضل للروحاني المجرد
فانه بطرف ساو او بطرف
سبقة والغرض فيما اذا لم
يدنس بمادة ولو ازماها ولم
يؤثر فيه احكام التضاد
والازدواج بل كان
مستخدما لها بحيث لا ينافيه
في شيء يريد ويرضاه
بل صارت معينات له على
الغرض الذي لاجله حصل
التركيب وعطلة الوحدة
والبساطة وذلك تخصيص
النفوس التي تدنس بالمادة
ولو ازماها وصارت الملائق
عوائق وليت شعري
ماذا يشين اللباس الحسن
الشخص الجليل وكيف
يزرى اللفظ الرائق بالمعنى
المستقيم ونعم ما قيل *
اذا المرء لم يدنس من اللوم
عرضه

فكل ردا مريد به جميل
وان هو لم يحمل على النفس
ضيمها
فليس الى حسن الشاء
سبيل

هذا كمن خاير بين اللفظ
المجرد والمعنى المجرد اختار
المعنى قبل له بل خاير بين

الفلك الاطلي المقسوم بقسمة البروج فعلى فوق لافوق لها البتة فالارض على هذا البرهان شاهد
هى مكان التحت للسموات ضرورة فن حيث كانت السماء فى فوق الارض ومن حيث قابلتها
الارض فيها تحت السماء ولا بدو حيث ما كان ابن ادم فرأه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال
الله عز وجل * الم يروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا و جعل القمر فيهن نورا و جعل الشمس
سراجا * وقال تعالى * جعل فى السماء بروجا و جعل فيها مسارجا و قرأ من انبير * فاخبر الله تعالى
اخبار الايرى الا كافر بان القمر فى السماء وان الشمس ايضا فى السماء ثم قد قام البرهان الضرورى
المشاهد بالبيان على دور انها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى مشرق فلو كان على
ما يظن اهل الجبل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا فيا يقابل صفحة الارض التي
لنا عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله تعالى فصيح بهذا انه لا يجوز ان يفارق الشمس والقمر
السموات ولا ان يفترجا عن انهما كيف دارا في السموات فصيح ضرورة ان السموات مطابقة
طباقا على الارض وايضا فقد نص تعالى كاذكرنا على ان الشمس والقمر والنجوم فى السموات ثم
قال تعالى * وكل فى فلك يسبحون * وبالضرورة علمنا انه لا يمكن أن يكون جرم فى وقت واحد فى
مكانين فلو كانت السموات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن فى السموات
وفى الفلك لكانا فى مكانين فى وقت غير متداخلين واحد وهذا محال ممتنع ولا ينسب
القول بالمحال الى الله عز وجل الا عمى القلب فصيح أن الشمس فى مكان واحد وهو سماء
وهو فلك وهكذا القول فى القمر وفى النجوم وقوله تعالى وكل فى فلك يسبحون نص جلى
على الاستدانة لانه اخبر تعالى أن الشمس والقمر والنجوم ساجدة فى الفلك ولم يخبر تعالى
أن لما سكونا فلوم تستدر لكانت على اباد الدهور بل فى الايام اليسيرة تنيب عنا حتى لا تراها
أبد الوشت على طريق واحد وخط واحد مستقيم أو موج غير مستدير لكننا امامها أبدا
وهذا باطل فصيح بمنزلة من كروها من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة
وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى * والشمس تجري
لمستقر لها * فقال عليه السلام مستقرها تحت العرش وصدق صلى الله عليه وسلم لانها أبدا
تحت العرش الى يوم القيامة وقد علمنا أن مستقر الشيء هو موضعه الذى يلزم فيه ولا يخرج
عنه وان مشى فيه من جانب الى جانب (حدثنا) احمد بن عمر بن أنس القدرى ثنا عبد الله بن
احمد المروى حدثنا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي حدثنا ابراهيم بن خزيمة ثنا عبد
ابن حميد حدثني سليمان بن حرب الواسطي ثنا محمد بن سلمة عن اياس بن معاوية المزنى
قال السماء مقببة هكذا على الاوض وبه الى عبد بن حميد ثنا يحيى بن عبد الحميد عن يعقوب
عن جعفر هو ابن أبى وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى ابن عباس فقال أرأيت
قول الله عز وجل * سبع سموات ومن الارض مثلهن * قال ابن عباس هن ملئويات بعضهن على بعض

المعنى المجرد والعبارة والمعنى حتى لا يشك أن المعنى اللطيف فى العبارة الرشيدة
اشرف من المعنى المجرد وأما الوجه الثانى انكم ما تصورتم من النبوة الا كالا وتما فحسب ولم يقع بصركم على انها كمال
هو مكل غير ففاضلتم بين كاليين مطلقا وما حكمتم الا بالتساوى وترجيح جانب الروحاني ونحن نقول ما قولكم فى كاليين احدهما
كامل والانى كامل ومكمل هلم انما اشرف قالت العاشية نوع الانسان ليس يخلو من قوى الشهوة والغضب وهما يتزان

الى البيهيمية والشيعية وينازحان النفس الانسانية الى طباعها فيشور من الشهوية الحرس والامل ومن النفضية الشكر
والحسد الى غيرهما من الاخلاق الذميمة فكيف يعامل من هذه صفته نوع الملائكة المطهرين عنها وعن لوازمها ولو احقها صافية
اوضاعهم عن النوازع الحيوانية كلها خالية طباعهم عن القواطع (٨١) البشرية بأسرها لم يحملهم الغضب على حب

الجاه ولا حملتهم الشهوة
على حب المال بل طباعهم
مجبولة على المحبة والمواقفة
وجواهرهم مفطورة على
الالفة والاتحاد اجابت
الحنفاء بان هذه المقاطعة
مثل الاولى حذو النمل
بالنمل فاز في طرف البشرية
نفسين نفس حيوانية لها
قوتان قوة الغضب وقوة
الشهوة ونفس انسانية لها
قوتان قوة علمية وقوة
عملية وبذلك القوتين لها
ان تجمع وتمنع وبهاتين
القوتين لها ان تقسم
الامور وتفصل الاحوال
ثم تعرض الاقسام على
العقل فيختار العقل الذي
هو كالبحر النافذ له من
العقائد الحق دون الباطل
ومن الاقوال الصدق دون
الكذب ومن الافعال الخير
دون الشر ويختار بقوته
العملية من لوازم القوة
النفضية الشدة والشجاعة
والحمية دون الذل والخبث
والنذلة ويختارها ايضا من
لوازم القوة الشهوية التألف
والتودد والبذاة دون
الشره والمهانة والحساسة

حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي ثنا محمد بن معاوية القرشي حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي
البصري قال انبأنا عبد الأعلى ومحمد بن المنفي وسلمة بن صبيب قالوا كلهم ثنا وهب بن جرير بن
حازم قال سمعت محمد بن اسحاق يحدث عن يعقوب بن متبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه
عن جده قال جاء عرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وضاع
العيال ونهكت الاموال وهلك الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث بطوله وفيه انه صلى الله
عليه وسلم قال للعرابي ويحك تدرى ما الله ان عرشه على سمواته واراضه هكذا وقال باصابعه مثل
القبة ووصف لهم ابن جرير بيده وامل كفه واصابعه المني وقال هكذا حدثنا محمد بن سعيد بن
نبات ثنا محمد بن عون الله واحد بن عبد البصير قال اجمعا انبا ناسم بن اصبع ثنا محمد بن عبد السلام
الحشني ثنا محمد بن بشار بن داود بن الصمد بن الوارث الثوري ثنا شعبة عن الاعمش هوسليمان
ابن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كل في فلكك يسبحون فلكك كفلك المنزل
قال ابو محمد وذكرنا ايضا قول الله عز وجل عن ذي القرنين ووجدناها قرب في عين حمئة
وقرى ايضا حامية

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين هو كان في الدين الحمئة الحامية حمئة من حمايتها
حامية من استجرارها كما تقول رأيتك في البحر تريد انك اذ رأيتك كنت انت في البحر
وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظيم مساحته الاجاهل ومقدار ما بين
اول مغربها الشوى اذا كانت من آخر راس الجدوى الى آخر مغربها الصيفي اذا كانت من
رأس السرطان مرئي مشاهد ومقداره ثمان واربعون درجة من الفلك وهو يوازي من الارض
كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون من الاميال نحو ثلاثة آلاف ميل ونصف وهذه
المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين البتة لاسيما ان تكون عيناً حمئة حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما
يقننا انها عين باخبار الله عز وجل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينا
ان ذا القرنين انتهى به السير في الجهة التي مشي فيها من المغرب الى العين المذكورة وانقطع له امكان
المشي بعدها لا اعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس
ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جسمه فقط قائما او قاعدا او مضطجعا ومن
هذه صفته فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغرب كلها لو كان مغيبا
في عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حدة الارض
او من نشز من انشازها ما يمنع الخط من التمدد الى ان يقول قائل ان تلك العين هي
البحر فلا يجوز ان يسمى البحر في اللغة عيناً حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل
ان الشمس تسبح في الفلك وانها انما هي من الفلك سراج وقول الله تعالى هو
الصدق الذي لا يجوز ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن

(١١ - الفصل في الملل - في) فيكون من اشد الناس حمية على خصمه وعدوه ومن ارحم الناس تذلا وتواضعا لوليه
وصديقه واذا بلغ هذا الكمال قد استخدم القوتين واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه الى ارشاد الخلائق في تركية النفوس
عن الملائق واطلاقها عن قيد الشهوة والغضب وابلغها الى حال الكمال ومن المعلوم ان كل نفس شريفة عالية زكية هذه حالها
لا تكون كفس لا تنازعها قواخرى على خلاف طباعها وحكم الفين العاجز في امتناعه عن تنفيذ الشهوة لا يكون كحكم المنصون الزاهد

المتورع في امساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه فان الاول مضطور عاجز والثاني مختار قادر حسن الاختيار جميل التصرف وليس الكمال والشرف في فقدان القوتين وانما الكمال كله في استخدام القوتين بنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا (٨٢) وبذلك الوجه وقمت الشركة وفضلها وتقدمها باستخدام القوتين

التي دونها فلم تستخدمه واستعملها في جانب الخير والنظام فلم تستعمله وهو الكمال قالت الصابئة الروحانيات صور مجردة عن المواد وان قدر لها اشخاص تعلق بها تصرفا وتدبرا لا تمازجة وخالطة فاشخاصها انورانية او هيماكل كما ذكرنا والغرض انها اذا كانت صوراً مجردة كانت موجودات بالفعل بالقوة ناقصة لا كاملة والمتوسط يجب ان يكون كاملاً حتى يكمل غيره واما الموجودات البشرية صور في مواد وان قدر لها نفوس فنفسها اما مزاجية واما خارجة عن المزاج والغرض انها اذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالفعل ناقصة لا كاملة وخرج من القوة الى الفعل يجب ان يكون امر بالفعل ويجب ان يكون غير ذات ما يحتاج الى الخروج فان ما بالقوة لا يخرج بذاته من القوة الى الفعل بل بغيره والروحانيات هي المحتاج اليها حتى تخرج الجسمانيات الى الفعل والمحتاج اليه

اهل الجهل او في البحر لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف لكلام الله عز وجل حقا نعوذ بالله من ذلك فصيح يقينا بلاشك ان ذا القرنين كان هو في العين الحثة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغرب وبالله التوفيق لاسيما مع مقام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله تعالى التوفيق وبرهان آخر قاطع وهو قول الله عز وجل * وجدها تغرب في عين حامية * وقرى حمة * ووجد عندها قوما * فصيح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال الله عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقد صرح الاجماع والنص على ان ارواح الانبياء صلوات الله عليهم في الجنة الا في قول من لا يمد من جملة اهل الاسلام ممن يقول ببقاء الارواح وانها اعراض وكذلك ارواح الشهداء في الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه رآه ليلة اسرى به في السموات سماء آدم في سماء الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف في الثالثة وادريس في الرابعة وهارون في الخامسة وموسى وابراهيم في السادسة والسابعة صلى الله على جميعهم وسلم فصيح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام ان ارواح الشهداء طير اخضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال المتمنع الذي لا يظنه مسلم ان تكون ارواح الشهداء طيور خضر في الجنة وارواح الانبياء في غير الجنة اذ هم اولى بكل فضل ولا مكان افضل من الجنة حدثنا احمد بن عمر بن انس المذري حدثنا ابو ذر المروزي انا احمد بن عبدان الحافظ النيسابوري بالا هواز انا محمد بن سهل المقرئ حدثنا محمد بن اسماعيل (ليخاري) مؤلف الصحيح انا ابو حاتم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن جبير عن صفوان بن يحيى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط به سرادقها حدثنا يونس بن عبد الله ابن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم حدثنا احمد بن خالد انا محمد بن عبد السلام الحشني حدثنا محمد ابن بشار حدثنا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجرفيكون جهنم حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد ابن خالد حدثنا علي بن عبد العزيز انا الحاجب بن المنهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله ابن ابي يعقوب الغنبي عن بشر هو ابن سعاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاما كثيراً وبه الى الحاجب بن المنهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن ابي طالب قال ليهودي ابن جهنم قال في البحر قال علي بن ابي طالب ما اظنه الا قد صدق حدثنا انا هلب الاسدي حدثنا ابن عباس حدثنا بن مسرور حدثنا يونس بن عبد الاعلى

حدثنا

كيف يساوى المحتاج اجابت الحنفاء هذا الحكم الذي ذكرتموه وهو كون

الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق لان من الروحانيات ما وجوده بالقوة او ما فيه وجود بالقوة ويحتاج الى ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة الى الفعل فان النفس لها استعداد القبول من العقل عندهم والعقل له اعداد لكل شيء وفيض على كل شيء واحدهما بالقوة والاخر بالفعل وهذا لضرورة الترتيب في الموجودات العلوية فان من لم يثبت

الترتب فيها لم يتشبه له قاعدة عقلية أصلا وإذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل روحاني كاملا من كل وجه ولا كل جسماني ناقصا من كل وجه فمن الجسمانيات أيضا ما وجوده كامل بالفعل وسائر النفوس أيضا محتاجة اليه وذلك أيضا ضرورة الترتيب في الموجودات (٨٣) السفلية وإن لم يثبت الترتيب لم يستمر له قاعدة

عقلية أصلا وإذا ثبت الترتيب فقد ثبت الكمال في جانب والنقصان في جانب فليس كل جسماني ناقصا من كل وجه قالت وإذا سلمت لنا أن هذا العالم الجسماني في مقابلة ذلك العالم الروحاني وأما يختلفان من حيث أن مافي هذا العالم من الاعيان فهو آثار ذلك العالم ومافي ذلك العالم من الصور فهو مثل هذا العالم والعالمان متقابلان كالشخص والظل وإذا أثبت في ذلك العالم موجودا مبالفعل كاملا تاما ويصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصولا الى الكمال فيجب أن تثبتوا في هذا العالم أيضا موجودا أما بالفعل كاملا تاما حتى يصدر عنه سائر الموجودات تملأ ووصولا الى الكمال قالوا وانما طريقنا الى التمسك للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في اثبات الارباب عندكم وهي الروحانيات

حدثنا عبد الله ابن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن شقيق بن سلمة عن بن مسعود قال الارض كلها يومئذ نار والجنة من ورائها واولياء الله في ظل عرش الله تعالى * (قال ابو محمد) * وقال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق النهار * فيين تعالى ان الشمس ابظأ من القمر وهكذا قام البرهان بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم نص تعالى طي ان الليل لا يسبق النهار فيين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك السكلى وهى التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم وقال تعالى * فضررب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب * واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة فصيح ان من فتحت له ابواب السماء دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر من فيج جهنم وان لها نفسين نفسا في الشتاء ونفسا في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار اللعنة ما لا يبلغه نارنا في المدد الطوال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آخر اهل الجنة دخولا فيها بعد خروجه من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات رويناه من طريق ابى سعد الخدرى مسندا وضح ايضا مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدنيا في الآخرة كاصع في اليم

(قال ابو محمد) وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة الآخرة لانهاية لها وما لانهاية له فلا ينسب منه شئ به البتة بوجه من الواجه ولا هو ايضا نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالهم ومتناه منقض وسرور الآخرة وحزنها خالصان غير متناهين وهكذا قام البرهان من قبل رويتنا لنصب السماء ابدأ طي انه لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال عز وجل * جنة عرضها السموات والارض * وقال تعالى * جنة عرضها كعرض السماء والارض * وقال تعالى * وحنى الجنتين دان * وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلام فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واطي الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح يقينا انهما جنتان احدهما عرض السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض وقوله تعالى * ولئن خاف مقام ربه جنتان * انما هو خير عن الجميع ان لهم هاتين الجنتين فالتى عرضها السموات والارض هى السموات السبع لان عرض الشئ منه بلا شك وكل جرم كرسى فان جميع ابعاده عروض فقط وذكرت الارض هنا لدخولها

السمائية وذلك احتياج كل مريد الى رب يدبره ثم احتياج الارباب الى رب الارباب ومن العجب أن عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعة وانما الفاعل الكامل واحد وعن هذا صار بعضهم الى ان الملائكة أمات وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك وإذا كان الفاعل الكامل المطلق واحدا فما سواه قابل محتاج الى مخرج يخرج مافيها بالقوة الى الفعل فكذلك تقول في الموجودات السفلية النفوس البشرية كلها قابلة للوصول الى الكمال بالعلم والعمل فيحتاج الى مخرج مافيها بالقوة الى الفعل

والخروج هو النبي والرسول وما مخرج الشيء من القوة الى الفعل لا يجوز أن يكون أمراً بالقوة محتاجاً فان مالم يتحقق بالفعل وجوده لا يخرج غيره من القوة الى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة الى صورة الطير بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الاول (٨٤) من وجه وفيه فائدة اخرى من وجه آخر وهي أن عند الخنفاء المفقول

لا يكون معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس كانت متخيلا موهوما والمحسوس لا يكون محسوسا حتى يثبت له مثال في المعقول والا كان سرابا معدوما واذا ثبت هذه القاعدة فن أثبت عالما روحانيا وأثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه وجرده بالفعل وفعله اخراج الموجودات من القوة الى الفعل بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الاول على مذهب الصابئة والمدبر في هذا العالم الرسول والروح مناسبة وملاقات عقلية فيكون الروح الاول مصدرا والرسول مظهرا أو يكون بين الرسول وسائر البشر مناسبة وملاقات حسية فيكون الرسول مؤديا والبشر قابلا قالت الصابئة الجسمانية مركبة من مادة وصورة والمادة لها طبيعة عديمة واذا انحلت عن أسباب الشر والفساد والسفاهة والجهل لم تجدها

في جملة مساحة السموات ولاحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المحيط بالسموات والارض قال الله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض فصيح أن عرضه كعرض السموات والارض مضافاً بعض ذلك الى بعض فصيح ان لها ثمانية ابواب في كل سماء باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلا الجنة وهو محل الملائكة وموضعها ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * بيان جلي بان على العرش جرما آخر فيه الملائكة وقد ذكر ان البرهان يقوم بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تأويل (قال ابو محمد) وقوله تعالى كعرض السماء ذكر لجنس السموات لان السموات اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى * وسع كرسيه السموات والارض * (قال ابو محمد) ومثل هذا كثير مما اذا تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي صلى الله عليه وسلم (مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا عددا معلوما)

(قال ابو محمد) واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا اربعة آلاف سنة ونيف والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا وامان ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة أو أكثر أو اقل فقد كذب وقال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل تقطع على ان الدنيا امر لا يعلمه الا الله عز وجل قال الله تعالى * ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم * وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتم في الأمم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسمح بشيء من الباطل وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمر الارض وانه الاكثر علم ان الدنيا عددا لا يحصى الا الله الخالق تعالى وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بمثل انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصيح انه عليه السلام اعما عنى شدة القرب لا فضل طول الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لا أخذت نسبة ما بين الاصبعين وانسب ذلك من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وايضا فكان تكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشعرة في الثور كذبا وماذا الله من ذلك فصيح انه عليه السلام انما اراد شدة القرب وله عليه السلام مذهب اربع مائة عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من

سبب سوء المادة والعدم وما منبع الشر والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة بل هي صورة مجردة والصورة لها طبيعة وجودية واذا بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم لم نجد لها سببا سوى الصورة وهي منبع الخير فنقول ما فيه أصل الخير أو ما هو أصل الخير كيف يماثل ما فيه أصل الشر اجابت الخنفاء بان ما ذكرتم في المادة انها سبب الشر فتغير مسلم فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم وذلك هو المهيولى الاولى

والنصر الاول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة الى أن وجوده قابل وجود العقل ثم إن سلم فالركب من المادة والصورة كالركب من الوجوب والجواز عندهم فإن الجواز له طبيعة عدمية ومامن وجود سوي وجود البارى تعالى الا بوجوده جائز بذاته واجب بغيره فيجب أن يلزمه أصل الشرقالوا وان سلم لكم (٨٥) أيضا تلك المقدمة أيضا فعندنا

صور النفوس البشرية
وخصوصا صور النفوس
النبوية كانت موجودة
قبل وجود المواد وهي
المبادئ الاول حتى صار
كثير من الحكماء الى
اثبات اناس سرمديين وهي
الصور المجردة التي كانت
موجودة كالظلال حول
العرش يسبحون بحمد
ربهم وكانت هي أصل الخير
ومبدأ الوجود لكن لما لبست
الصور البشرية لباس المادة
تشبثت بالطبيعة وصارت
المادة شبكة لها فساح عليها
الاول فبث اليها واحدم
عالمه وألبسه لباس المادة
ليخلص الصور عن الشبكة
لا ليكون هو المتشبث بها
المنفص في المتوسخ
بأضارها المتدنس بأثارها
والى هذا المعنى أشارت حكماء
المهند رمزاً بالحمامة المتوقفة
والحمامات الواقعة في الشبكة
ثم قالوا معاشر الصابئة
أبد آتشنون علينا بالمادة
ولوازمها وما لم يفصل
القول فيها لم ينبج من
تشبيكم فنقول النفوس
البشرية وخصوصا النبوية

ونيف والله أعلم بمقدار ما بقي من عمر الدنيا فإذا كان هذا العدد العظيم لانه نسبة له عند ما سلف لقلته وتفاوته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام من اننا فيمن مضى كالشمرة في الثور أو الرقة في ذراع الحمار

(قال ابو محمد) وقد رأيت بخط الامير ابى محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الناصري رحمه الله قال حدثني محمد بن معاوية القرشي انه رأى بالهند بداله اثنان وسبعون الف سنة وقد وجد محمود بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخونها باربعمائة الف سنة

(قال ابو محمد) الا ان لكل ذلك اولاً ومبدأً ولا بد من نهاية لم يكن شيء من العالم موجوداً قبلها والله الامر من قبل ومن بعد وما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ويلبسون ويطاؤون النساء وان هنالك جرارى ابكارا خلقن لهم وذلك المكان لا فساد فيه ولا استحالة ولا مزاج وهذه اشياء كوان فواسد فكيف الامر (قال ابو محمد) أن هاهنا ثلاثة أجوبة أحدها برهان ضروري مسمى والثاني برهان نظري مشاهد والثالث اقناعي خارج على أصول المعارض لنا فالاول وهو الذي يعتمد عليه وهو أن البرهان الضروري قد قدمناه على أن الله عز وجل خلق الاشياء وابتدعها مخترعاً لما لا من شيء ولا على أصل متقدم واذ لاشك في هذا فليس شيء متوم أو مسئول يتعذر من قدرة الخالق عز وجل اذ كل ما شاء تكوينه كونه ولا فرق بين خلقه عز وجل كل ذلك في هذه الدار وبين خلقه كذلك في الدار الآخرة وقد أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت البراهين الضرورية على أن الله عز وجل بعث الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فما أخبر به أن الاكل والشرب واللباس والوطى هنالك وكان هذا الخبر الذي أخبرنا به الصادق عليه السلام داخلاً في حد الممكن لا في المستعظم ثم لما أخبرنا الله تعالى به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح الواجب علمنا به ضرورة فبان انه في حد وأما الجواب الثاني فهو أن الله عز وجل خلق أنفسنا ورب جواهرها وطباعها الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التناذر المطامع والمشارب والروائح الطيبة والمناظر الحسنة والاصوات المطربة والملابس المهيبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر أنفسنا هذا ما لا مدفع فيه ولا شك في أن النفوس هي الملتزمة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المنافذ الموصلة لهذه الملاذ الى النفوس وكذلك المكروه كلها وأما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر أنفسنا التي لا سبيل الى وجودها دونها اذا جمع الله يوم القيامة بين أنفسنا وبين الاجساد المركبة لها وعادت كما كانت جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها التي لم توجد قط الا كذا وكذا ولا لها لذة سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير معاني بنار ولا ذوات وآفات ولا مستحيل قدراً ودماً ولا ذبح هنالك ولا آلام ولا تعير ولا موت ولا فساد وقد قال الله تعالى لا يصعدون عنها

من حيث إنها نفوس فهي مفارقة للمادة مشاركة لتلك النفوس الروحانية أما مشاركة في النوع بحيث يكون التميز بالاعراض والامور العرضية وأما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفضل الامور الذاتية ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد وبالمادة الجسد لم ينتقض منها بل كملت هي لوازم الجسد وكملت بها حيث استفادت من الامور الجسدانية ما تجددت به في ذلك العالم من

العلوم الجزئية والاعمال الخلقية والروحانية فقدت هذه الابدان لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيرا الاشرفيه
وصلاحا لافسادهم ونظاما لاتيح له فكيف لزمننا ما ذكرتموه قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات
ظلمانية كثيفة فكيف يتساويان (٨٦) والاعتبار في الشرف والفضيلة بذوات الاشياء وصفاتها ومراكزها

ولا ينفون * وتلك الملابس غير محوكة بنسج ولا فانية ولا متغيرة ولا تقبل البلاء وتلك
الاجساد لا كدر فيها ولا خلط ولا دم ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد
ولا حرص قال الله تعالى * وتزعمنا ما في صدورهم من غل اخوانا * واخبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن الخرجين من النار انهم يطرحون في نهر طي باب الجنة فاذا تقوا وهذبوا
هذان صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود
انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصيح ان الملاذ من هذه الاشياء والمتنولات تصل الى النفوس
هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغير انواع التذاهبها واوقعت عليها الاسماء
لافهامنا المعنى المراد وقد روي عن ابن عباس ما حدثناه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود
حدثنا قاسم بن اصبح حدثنا ابراهيم بن عبد الله العباسي حدثنا وكيع بن الجراح ان ابانا الامام
عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة تما في الدنيا الا الاسماء وهذا سند في غاية
الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع المشهورة .

(قال أبو محمد) وأما الوطى فهو هنالك كما هو عندنا هنا لانه ليس فيه مؤنة ولا استعجال
وانما هو التذاد النفس بمداخلته بعض الجسد المضاف اليها الجسد آخر فقط وأما الجواب
الثالث الاتعاض وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو قدماء الهند قد ذكروا في
كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع انه يطالع مع كل وجه من وجوه البروج صور
وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الا في صورة الا وهي في العالم الاعلا
(قال أبو محمد) وهذا ايجاب منهم ان هنالك ملابس ومشارب ومطاعم ووطئا وانهارا
واشجارا أو غير ذلك

(قال أبو محمد) وحارضى يوما نصراني كان قاضيا على نصاري قرطبة في هذا وكان يتكرر
على مجلسي فقلت له أو ليس فيما عندكم في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة
أكل معهم الفصح فيها أخذ بزعمهم وقد سقام كأسا من خمر وقال اني لا اشربها معكم أبدا حتى
تشربوها معي في الملكوت عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى الماذار الذي
كان مطر حرا على باب الغنى تلحس الكلاب جراح قروحه وأن ذلك الغنى نظر اليه في الجنة
متكئا في حجر ابراهيم عليه السلام فناداه الغنى وهو في النار يا ابي يا ابراهيم ابعث الى
الماذار بشيء من ماء يبل به لسانى وهذا نص على أن في الجنة شرابا من ماء وخر فسكت
النصراني وانقطع والتوراة التي بأيدي اليهود فليس ذكر ما لنعيم الآخرة أصلا ولا لجزاء
بعد الموت البتة

(قال أبو محمد) وكذلك الجواب في أهل النار وشر بهم سواء بسواء كما ذكرنا
وبالله تعالى التوفيق

وعالمها فمالم الروحانيات
المولوية النور والاطافة
وعالم الجسمانية السفلى لفاية
الكثافة والظلام والعالمان
متقابلان والكمال للعلوى
لا للسفلى والصفات
متقابلتان والفضيلة للنور
لا للظلمة اجابت الخفاء
قالوا السنانوا فكم اولان
الروحانيات كلها نورانية
ولا نسا عديم ثانيا ان
الشرف للعلو ولا نسا هلكم
اصلا ان الاعتبار في الشرف
بذوات الاشياء علينا بيان
هذه المقدمات الثلاث فان
فيها فوائد اما الاولى فقالوا
حكمتكم على الراوحانيات
حكم التساوى وما اعتبرتم
فيها التضاد والترتب واذا
كانت الموجودات كلها
روحانية وجسمانية على
قضية التضاد والترتب فلم
اغفلتم الحكمين هاهنا
وذلك ان من قال الروحاني
هو ما ليس بجسماني فقد
ادخل جواهر الشياطين
والابالسة والاراكنة في
جملة الروحانيات وكذلك
من اثبت الجن اثبتها
روحانية لاجسمانية ثم

قال
من الجن من هو مسلم ومنها من هو ظالم ومن قال الروحاني
هو المخلوق روحا فن الارواح من هو خير ومنها من هو شرير والارواح الخبيثة اضداد الارواح الطيبة فلا بد اذا من
اثبات تضاد بين الجنسين وتنافرين الطرفين فلم نسلم دعواكم انها كلها نورانية بلى وعندنا معاشر الخفاء الروح هو الحاصل
بامر البارئ تعالى الباقي على مقتضى امره فن كان لامره تعالى اطوع وبرسلات رسله اصدق كانت الروحانية فيه اكثر

والروح عليه أغلب ومن كان لأمره تعالى أنكر ولشرائعه أكذب كانت الشيطنة عليه أغلب هذه قاعدتنا في الروحانيات فلا روحاني يبالغ في الروحانية من ذوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وأما قواكم أن الشرف للعالمون عظيم به علو الجبهة فلا شرف فيه فكيف من حال جبهة سافل رتبة وعلما وذاتا وطبيعة وكمن سافل جهة طال (٨٧) على الأشياء كلها رتبة وفضيلة

(قال ابو محمد) والارض ايضا سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كطباق السموات لاخبار خالفنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد المتع بل في حد الممكن وذكر قوم قول الله تعالى *يوم تبدل الارض غير الارض والسموات * فقلنا قول الله هذا حجة او قد قال عز وجل *وقد فتحت السماء فكانت ابوابا * وقال عز وجل *يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن * وقال تعالى * وسملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة يومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء ففسي يومئذ واهية والملك على ارجائها * وقال تعالى اذا السماء انشقت * وقال تعالى * واذا الارض مدت والقت ما فيها وتناخت واذنت لربها وحقت * وقال تعالى * واذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار غرت * وقال تعالى * واذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت * وقال تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما * وقال تعالى * كبدا ناول خلق نعيمه وعدا * علينا انا كنا على نافع لعلين * وقال تعالى وذكر اهل الجنة * خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ماشاء ربك * عطاء غير مجد وذ * فكل كلا 40 تعالى حق لا يجوز الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدادها لكن اخلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وفتيحها ابوابا وكونها كالمهل وتشققها وهبها وانفطارها وتذكك الارض والجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط وهذا تالف الايات كلها ولا يجوز عن هذا الصلا من اقتصر على آية التبديل كذب كل ما ذكرنا وهذا كفر بمن فله ومن جهمها كما فقد امن بحميتها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) قد اكملنا الحمد لله كثير الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام انذى هو دين الله تعالى على عباده الذى لا دين له فى الارض غيره الى يوم القيامة ووضح جنابون الله تعالى وتأيد البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها اجوارها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها عددا واحدا مختار الميزل وحده لاشي معه وان قيل لالهة وترك لالهة بل كاشاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وان ملته هي الحق وكل ملته سواها باطل وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فنسب آلان بعون الله تعالى وتأيد في ذكر تحمل المسامين واقتراهم فيها وبيان الحق في كل وبالله نستعين

ان الاعتبار في الشرف
بذوات الاشياء وصفاتها
ومحاملها ومراكزها
فليس بحق وهو مذهب
اللعين الاول حيث
نظر الى ذاته وذات
آدم عليه السلام ففضل
ذاته اذ هي مخلوقة من
النار وهي علوية تورانية
طى ذات آدم وهو مخلوق
من الطين وهو سفلى
ظلماني بل عندنا الاعتبار
في الشرف بالامر وقوله
فمن كان اقبل لامره
واطوع لحكمه وارضى
بقدره فهو اشرف ومن كان
على خلاف ذلك فهو ابعد
واخس واخبث فامر
الباري تعالى هو الذي
يعطي الروح قل الروح من
أمر ربي وبالروح يحيي
الانسان الحياة الحقيقية والحياة
يستعد للعقل العريزي وبالعقل
يكتسب الفضائل ويحتجب
من الراذل ومن لم يقبل
امر الباري تعالى فلا روح
له ولا حياة له ولا عقل له
ولا فضيلة ولا شرف عنده
قالت الصائفة الروحانيات

فصلت الجسمانيات بقوى العلم والعمل اما العلم فلا ينكر احاطتهم بمغيبات الامور عنا واطلاعهم على مستقبل الاحوال الجارية علينا ولان علومهم كلية وعلوم الجسمانيات جزئية وعلومهم فعلية وعلوم الجسمانيات انفعالية وعلومهم فطرية وعلوم الجسمانيات كسبية فمن هذه الوجودات تحقق لها الشرف على الجسمانيات واما العمل فلا ينكر ايضا عكوفهم على العبادة ودوامهم على الطاعة يسبحون الليل والنهار لا يفترون لا يحلقهم كلال ولا سامة ولا يرهقهم دلال ولا ندامة فتحقق لها الشرف ايضا بهذا الطريق

وكان امر الجسائيات بالخلاف من ذلك اجاب الخفاء عن هذا بجوابين احدهما التسوية بين الطرفين واثبات زيادة في جانب الانبياء والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل * اما الاول قالوا علوم الانبياء كلية وحزئية وفعالية وانفعالية وفطرية وكسبية فن حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب منصرف (٨٨) عن عالم الشهادة الانبياء يحصل لهم العلوم الكلية فطرية دفقة واحدة

ثم اذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئية اكتسابا بالحواس على ترتيب وتدرج فكما ان للانسان علوما فطرية هي العقولات وعلوما حاصلة بالحواس عن المحسوسات فمالم العقولات بالنسبة الى الانبياء كعالم المحسوسات بالنسبة الى سائر الناس فنظر ياتنا فطرية لهم ونظر ينهم لانصل اليها قط بل وعموساتنا مكتسبة لهم ولنا بكواسب الجوارح جوارح الحواس فامزجة الانبياء عليهم السلام امزجة نفسانية ونفوسهم نفوس عقلية وعقولهم عقول امرية فطرية ولو وقع حجاب في بعض الاوقات فذاك لموافقتنا ومشاركتنا كي تركى هذه العقول وتنصفي هذه الازهان والنفوس والا قدرجاتهم وراء ما يقدر الثاني انهم قالوا من العجب انهم لا يحبون هذه العلوم بل ويؤثرون التسليم على البصيرة والعجز على القدرة والتبري من الحول والقوة على الاستقلال والفطرة على

بسم الله الرحمن الرحيم

(قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حنبل رضي الله عنه اذ قد اكلمنا بعون الله الكلام في المل فلنبدا بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايراد ما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نخلته وايراد البراهين الضرورية على ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في المل والحمد لله رب العالمين كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم)

(قال ابو محمد) فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افرقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة في القيا ونبد يسيرة من الاعتقادات سننهم عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا فيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى اهل السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه الى ارا الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابدع اصحاب جهنم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان جهما والاشعري يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط (١) وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد

(١) قوله وان اظهر الخ هذا لا يقول به الاشعري لانه يقول لا يتحقق الايمان بدون الاسلام وكذا العكس فتي توقف تحقق الايمان على وجود الاسلام الذي منه عدم المنافي لا يتأتى ان نقول لمن آمن بقلبه واظهر الكفر بلسانه مؤمن لانه انتقد منه الاسلام الذي هو شرط لتحقيق الايمان وعذر المؤلف انه اندلسي من اقصى المغرب والاشعري بصرى من المشرق والازمنة متقاربة فلم تنقل تحقيقات مذهب الاشعري الى تلك البلاد في هذا العهد بل نقل مذهبه اجمالا مع نقل مذاهب الفرق فتراه يقع في الاشعري ويورد عليه

الاكتساب ولا ادري ما يغفل بي ولا بكم على انما او تيته على علم عندي ويعدون ان الملائكة والروحانيات باسرها وان علمت الى غاية قوة نظرها وادراكها ما احاطت بما احاط به علم الباري تعالى بل لكل منهم مطرح ونظر ومسرح وفكر ومجال عقل ومنتهى امل ومطاروم وخيال وانهم الى الحد الذي انتهى

نظرم اليه مستبصرون ومن ذلك الحد الى ما وراءه لا يتناهى مسلمون مصدقون وانما كالم في التسليم لما لا يعلمون والتصديق لما مجهولون ونحن نسبح بحمدك وتقديس لك ليس كال حالهم بل سبحانه لا علم لنا الا ما علمتنا هو الكمال فن اين لكم معاشر الصابئة ان الكمال والشرف في العلم والعمل لا (٨٩) في التسليم والتوكل واذا كانت غاية

العلوم هذه الدرجة فجمعت نهاية اقدام الملائكة والروحانيين بداية اقدام السالكين من الانبياء والمرسلين * قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله * فعالم الروحانيات بالنسبة اليهم شهادة وبالنسبة لنا غيب وطالم البشر الجسائيات بالنسبة لنا شهادة وبالنسبة اليهم غيب والله سبحانه وتعالى هو الذي يعلم السر واخفى قالت الخنفاء من علم انه لا يعلم فقد احاط بكل علم ومن اعترف بالمعجز عن اداء الشكر فقد ادى كل الشكر قالت الصابئة الروحانيات لهم قوة تصريف الاجسام وتعليب الاجرام والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولنوب فتتجسر ولكن القوى الروحانية بالخواص الجممانية اشبه وانك ترى الخامة اللطيفة من النبات في بدو نموها تنفق الحجر وتنشق الصخر وما ذلك الا لقوة

الصليب في دار الاسلام بلا تقيية ومحمد بن كرام يقول هو القول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النيجار وبشر ابن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدم اصحاب ابي الهزبل واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتسبون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حمي الهمزاني الفقيه القائلون بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن بن صالح رحمه الله هو قولنا ان الامامة في جميع قریش وتولى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل علياً علي جميعهم وابعدم الامامية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي الفزارى الكوفي وابعدم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن مالوس والفضل الحراني والغالية من الروافض والمتصوفة والبطيحية اصحاب ابي اسماعيل البطيحي ومن فارق الاجماع من التجاردة وغيرهم فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونفوذ بالله من الخذلان (ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختلفت به) (قال ابو محمد) اما المرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلفت غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التي يتمسكون بها الكلام في التوحيد وما يوصف به الله تعالى ثم يزيد مضمم الكلام في القدر والتسمية بالفسق أو الايمان والوعيد وقد يشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف به الله تعالى به جهنم بنصفوان ومقاتل بن سليمان والاشعرية وغيرهم من المرجئية وهشام بن الحكم وشيطان الطاق واسمه محمد بن جعفر الكوفي وداود الحواري وهؤلاء كلهم شيعة الا اننا اخصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلاء المذكورين من المرجئة والشيعة فانهم انفردوا بأقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة واما الشيعة فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم الكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية بهما والوعيد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما مخصصنا هذه الطوائف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وان مؤمناً يكفر بشيء من اعمال الذنوب وان مؤمناً بقلبه وبلسانه يخلف في النار فليس مرجئاً ومن وافقهم على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجيء ومن خالف المعتزلة في خلق القرآن والرؤية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ومن وافق ماله المناس منه ولذلك قال ابن السبكي في الطبقات ما معناه ان ابن حزم لا يحقق مذهب الاشعري فلا يفتقر الواقف باعتراضه على الاشعري امام اهل السنة والجماعة اه مصححه

(١٢ - الفصل في الملل -) نباتية فاضت عليها من القوى السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت الى هذا المنتهى فلروحانيات هي التي تتصرف في الاجسام ثقلياً وتصريفا لا يتقلمهم حمل الثقل ولا يستخفهم تحريك الخفيف فالرياح تمسك بتحريكها والسحاب تعرض وتزول بتصرفها وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها وكل هذه وان استندت الى اسباب جزئية فانها تستند في الآخرة الى اسباب من جهتها ومثل هذه القوة عديم

الوجود في الجسمانيات اجابت الحنفاء وقالوا ما يقتبس تفصيل القوى وتجزئتها فان القوى تنقسم الى قوى معدنية وقوى نباتية وقوى حيوانية وقوى انسانية وقوى الملكية وروحانية وقوى ربانية فالانسان يجمع القوى بجماعتها والانسانية النبوية تفضلها بقوى ربانية ومعان الهية فتذكر اولاً (٩٠) وجه تركيب الانسان ووجه ترتيب القوى فيه ثم تذكر تركيب البشرية

النسبية في ان علياً رضي الله عنه افضل الناس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو يسمى وان خالفهم فيما عد ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيئا ومن وافق الخوارج من انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبار والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكبار مغلدون في النار وان الامامة جائزة في غير قر يش فهو خارجي وان خالفهم فيما عد ذلك مما اختلف فيه المسلمون خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجياً (قال ابو محمد) واهل السنة الذين نذكركم اهل الحق ومن عداهم اهل البدعة فانهم الصحابة رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمهم الله عليهم ثم اصحاب الحديث ومن اتبعهم من الفقهاء جيلاً بعد جيل الى يومنا هذا ومن اتقوا منهم من العوام في شرق الارض وغربها رحمهم الله عليهم

(قال ابو محمد) وقد تسمى باسم الاسلام من اجمع جميع فرق الاسلام على انه ليس مسلماً مثل طوائف من الخوارج غلوا فقلوا ان الصلاة ركعة بالعادة وركعة بالعشي فقط وآخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات بني الاخوة وبنات بني الاخوات وقالوا ان سورة يوسف ليست من القرآن وآخرون منهم قالوا يحذر الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوائف كانوا من المعتزلة ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح وآخرون منهم قالوا ان شجرة الخنزير ودماغه حلال وطوائف من المرجسية قالوا ان ايليس لم يسأل الله قط النظرة ولا اقربان خلقه من نار وخلق آدم من تراب وآخرون قالوا ان النبوة تكسب بالعمل الصالح وآخرون كانوا من اهل السنة فقلوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبياء ومن الملائكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنهم الاعمال والشرائع وقال بعضهم بحلول الباري تعالى في اجسام خلقه كالخلاج وغيره وطوائف كانوا من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالالهية على بن ابي طالب عليه السلام والائمة بعده ومنهم من قال بنبوته وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت طائفة منهم بالهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد وقالت طائفة بنبوة المغيرة بن ابي سعيد مولى بني نجدة ونبوة ابي منصور العجلي وزينب الحايك وبيان ابن مسمان التميمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجعة على الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر القرآن وقالوا ان لظاهره تأويلات فمنها ان قالوا السماء محمد والارض اصحابه وان الله يأمركم ان تذبوا بقرة انها هي فلاة يبنى ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا العدل والاحسان هو علي والحبت والطاغوت فلان فلان يعنون ابا بكر وعمر رضي الله عنهما وقالوا الصلاة هي دعاء الامام والزكاة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام وفيهم خنافون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تسلمون بحجة اصلا وليس

النبوية وترتيب القوى فيها ثم نخير بين الوضامين الروحاني منها والجسماني واليك الاختيار اما شخص الانسان فتركب من الاركان الاربية التراب والماء والهواء والنار التي لها الطبايع الاربعة اليبوسة والرطوبة والحرارة والبرودة ثم تربت فيه نفوس ثلاث احدها نفس النباتية تنمو وتقتدى وتولد والثاني والثانية نفس حيوانية تحس وتتحرك بالارادة والثالثة نفس انسانية بها يميز ويفكر ويعبر عما يفكر ووجود النفس الاولى من الاركان وطبايعها وبقاؤها بها واستمدادها منها ووجود النفس الثانية من الاملاك وحركاتها وبقاؤها بها واستمدادها منها ثم ان النباتية تطلب الغذاء طبعاً والحيوانية تطلب الغذاء حساً والانسانية تطلب الغذاء اختياراً وعقلاً ولكل نفس منها محل فحل النباتية الكبد ومنه مبدأ النمو والنشور عن هذا جعل فيه عروق دقاق ينفذ فيها

الغذاء الى الاطراف ومحل الحيوانية القلب ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة وعن هذا فتحت منه عروق الى الدماغ فيصعد الى الدماغ من حرارته ما يعد تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدير به الحركة ومحل الانسانية تصريفها وتدبيرها الذي يغنيها عن الفكر والتعبير عن الفكر وعن هذا فتحت اليه ابواب الحواس مما يلي هذا العالم وفتحت اليه ابواب المشاعر مما يلي ذلك العالم وهاهنا ثلاثة اعضاء محدات لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء والرئة التي تمد القلب بالدم

بترويح الهواء والعروق التي تمدادها مغ بالحرارة فاذا التركيب الانساني أشرف انراكيب فان فيها جميع آثار العالم
الجماني والروحاني وتركيب القوى فيه اكل انراكيب فهو مجمع آثار الكونين والعالمين فكل ماهو في العالم منتشر ففيه
مجمع وكل ماهو فيه من خواص الاجتماع فليس للعالم البتة لان الاجتماع (٩١) والتركيب خاصية لا توجد في حال

الافتراق والانحلال واعتبر

فيه حال السكر والحل

وحال السكر الجسيمين

وكذلك الحكم في كل مزاج

هذا وجه تركيب البدن

وترتيب القوى الخاصة به

أما وجه اتصال النفس به

وترتيب الصفة الخاصة بها

مما يلي هذا العالم ومما يلي

ذلك العالم فاعلم ان النفس

الانسانية جوهر هو اصل

القوى المحركة والمدركة

والحافظة للمزاج تحرك

الشخص بالارادة لا في

جهات ميله الطبيعي

ويتصرف في أجزائه ثم

في جملة ويحفظ مزاجه

عن الانحلال ويدرك

بالمشاعر المركوزة فيه وهي

الحواس الخمس وبالقوة

الباصرة يدرك الالوان

والاشكال وبالقوة السامعة

يدرك الاصوات والكلمات

وبالقوة الشامة يدرك

الروائح وبالقوة الذائقة

يدرك المذمومات وبالقوة

اللامسية يدرك الملموسات

وله فروع من قوى منبهة

في اعضاء البدن حتى اذا

حسن بشئ من أعضائه أو

بايديهم الادعوى الالهام والقحة والمجاهرة بالكذب ولا يلتفتون الى مناظرة ويكنى من
الرد عليهم ان يقال لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه لهم بطلان فوالله لا سبيل
الى الانفكاك من هذا وايضا فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمون على انهم

على غير الاسلام نعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) والاصل في اكثر خروج هذه الطوائف عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة

الملك زعلوا اليدي جميع الامم وجلالة الخطير في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار

والابناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيد لهم فلما امتحنوا بزوان الدولة عنهم على ايدي العرب

وكانت العرب اقل الامم عند الفرس خطر اتعاضهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد

الاسلام بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله سبحانه وتعالى الحق وكان من قائمتهم

ستفاده واستأسيس والمقنع وبالك وغيرهم وقيل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب بخداش وابوسلم

السراج فرأوا ان كيدهم على الحيلة انجح فظهر قوم منهم الاسلام واستأهل اهل الشيع باظهار محبة

اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم على رضى الله عنه ثم سلخواهم مسالك شتى

حتى اخرجهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوا الى القول بان رجلا ينتظر يدعى المهدي عنده

حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يؤخذ الدين من هؤلاء الكفار اذ نسبوا الى رسول الله صلى الله عليه

وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى نبوة من ادعوا الى النبوة وقوم سلخواهم المسلك الذي ذكرنا من القول

بالحلول وسقوط الشرائع وآخرون تلاعبوا فارجبوا عليهم خمسين صلاة في كل يوم ليلة وآخرون

قالوا بل هي سبع عشرة صلاة في كل صلاة خمسة عشر ركعة وهذا قول عبد الله بن عمرو بن الحرث

الكندي قبل ان يصير خارجيا صغيرا وقد سلك هذا المسلك ايضا عبد الله بن سبا الحميري اليهودي

فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكيد اهله فهو كان اصل اثاره الناس على عثمان رضى الله عنه واحرق علي بن

ابى طالب رضى الله عنه منهم طوائف اعلموا بالالهية ومن هذه الاصول الملعونة حدثت

الاجماعية والقراطة وهما طائفتان مجاهرتان بترك الاسلام جملة قائلتان بالمجوسية المحضة

ثم مذهب مردك الموبد الذي كان على عهد انوشروان بن قيام ملك الفرس وكان يقول بوجوب

تاسي الناس في النساء والاموال

(قال ابو محمد) فاذا بلغ الناس الى هذين الشيعين اخرجوه عن الاسلام كيف شاؤا اذ هذا هو غرضهم

فقط قاله الله عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والاحاد من موه كلامه بغير

برهان لكن بشعوبات ووعظ علي خلاف ما اناكم به كتاب ربكم وكلام نبيكم صلى الله عليه وسلم

فلا خير فيا سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن فيه وجهر لا سر تحت كنهه برهان

لامساحة فيه واتهموا كل من يدعوا ان يتبع بالبرهان وكل من ادعى للديانة سرا وباطنا في

دعوى وغارق واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم من الشريعة كلمة فافهموا ولا

تخيل أو توهم أو اشتبهى أو غضب التي العلاقة التي بينه وبين تلك الفروع هيته فيه حتى يفعل وله ادراك وقوة تحريك أما الادراك
فهو أن يكون مثال حقيقة المدرك متمثلا مترسا في ذات المدرك غير مبين ثم المثال قد يكون مثال صورة الشئ وقد يكون
مثال حقيقته ومثال صورة الشئ هو ما يكون محسوسا فيرسم في القوة الباصرة وقد غشيت غواش غريبة عن ماهيته لو
ازيلت عنه لم تؤثر في كنهه ماهيته مثل اين وكيف ووضع وكه معينه لو توهم بدلها غير هالم تؤثر في ماهية ذلك المدرك والحسن

يناله من حيث هو معصور في هذه العوارض التي تلحقه بسبب المادة لا يجردها عنه ولا يناله الا بعلاقة وضعية بين جسمه ومادته
تم الخيال الباطني فيتخيله مع تلك العوارض التي لا يقدر على تجريده المطلق عنها لكنه يجرده عن ذلك العلاقة الوضعية التي
تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع (٩٢) غيوبة حاملها وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ثم الفكر العقلي

يجرده عن تلك العوارض
فيرض ماهيته وحقيقته على
العقل فيرسم فيه مثال حقيقته
حتى كأنه عمل بالمحسوس
عمل اجمله معقولا واما ما هو
برئ في ذاته عن الشوائب
المادية منزوعة عن العوارض
الغريبة فهو معقول لذاته
ليس يحتاج الى عمل يعمل
فيه فيعقله ما من شأنه أن
يعقله وذلك بلا مثال له
ليتمثل في العقل ولا ماهية
له فيتجرد له ولا وصول اليه
بالاحاطة والفكرة الا
ببرهان يدلنا عليه ويرشدنا
اليه ولربما يلاحظ النقل
الانساني عالم العقل الفعال
فيرسم فيه من الصور
المجردة المقتولة ارساما بريئا
عن العلائق المادية
والعوارض الغريبة فيبتدر
الخيال الى تمثله فيمثل في
صور خيالية مما يناسب عالم
الحس فينحدر الى الحس
المشترك ذلك المثل فيصيره
كأنه يراه معاينا مشاهدا
يناجيه وشا هذه حتى كان
العقل عمل بالمقول عملا
جمله محسوسا وذلك انما
يكون عند اشتغال الحواس

اطلع اخص الناس به من زوجة وابنة او عم وابن عم او صاحب على شيء من الشريعة كتمه عن
الاحمر والاسود وحرمة النكاح ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز ولا باطن غير ما دعى الناس
كلهم اليه ولو كتمهم شيئا لما بلغ كما سر ومن قال هذا فهو كافر فاباكم وكل قول لم يبين سبيله ولا وضع
دليله ولا توجه اعني ما مضى عليه نبيكم صلى الله عليه وسلم واحبابه رضى الله عنهم
(قال ابو محمد) وقد اوضحنا شمع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف اسمه النصائح المنجية من
الفصائح الخزية والقبائح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجئية
والخوارج والشيع ثم اضافناه الى آخر كلامنا في النحل من كتابنا هذا او جملة الخير كله ان نلزموا
مانص عليه ربكم تعالى في القرآن بلسان عربي مبين لم يفرط فيه من شيء تدبانا بالكل شيء وما صح عن
نبيكم صلى الله عليه وسلم برواية النقا من آراء اصحاب الحديث رضى الله عنهم مسندا اليه عليه السلام
فهما طريقان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل ونحن نبتدى من هذا ان شاء الله تعالى في المعاني
التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة
والمفاضلة ثم اشياء تسميها المتكلمون اللطائف وتورد كل ما احتجوا به وتبين بالبراهين
الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق من كل ذلك كما قلنا فيها خلا بهون الله تعالى لنا وتأييده ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فاول ذلك

(الكلام في التوحيد ونفي التشبيه)

(قال ابو محمد) ذهب طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحجته في ذلك أنه لا يقوم
في المعقول الاجسم أو عرض فلما بطل أن يكون تعالى عرضا ثبت أنه جسم وقالوا ان الفعل
لا يصح الا من جسم والبارى تعالى فاعل فوجب أنه جسم واحتجوا بآيات من القرآن فيها
ذكر اليد واليدن والايدي والعين والوجه والجنب وبقوله تعالى وجاء ربك ويا نبيهم الله
في ظلال من الغمام أو الملائكة وتجليه تعالى وبالحديث للجبيل فيها ذكر القدم واليمين
والرجل والاصابع والتزل

(قال ابو محمد) ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة على خلاف ما ظنوه وتأولوه
(قال ابو محمد) وهذان الاستدلالات فاسدان اما قولهم أنه لا يقوم في المعقول الاجسم
أو عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب انه لا يوجد في العالم الا جسم أو عرض وكلاهما
يقضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم أنه لو كان محدثا جسما أو عرضا لكان يقتضي
فاعلا قبله ولا بد فوجب بالضرورة أن فاعل الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا وهذا برهان
يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل ولا بد وأيضا فلو كان الباري تعالى عن الخادم
جسما لاقتضى ذلك ضرورة أن يكون له زمان ومكان ما غيره وهذا ابطال التوحيد واجب
الشرك معه تعالى لشئيين سواء واجباب أشياء معه غير مخلوقة وهذا كفر وقد تقدم افسادنا

لهذا

كلها عن اشتغالها وسكون المشاعر عن حركاتها في

النوم جماعة وفي اليقظة للابرار باجبا كل العجب من تركيب على هذا النمط فمن اين لغيره مثله ونمود الى ترتيب القوى
وتبيين عالمها اما القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها الآن ومشاعر للجوهر الانساني فلاولى منها الحس المشترك المعروف
ببنطاسيا الذي هو مجمع الحواس ومورد المحسوسات وآلتها الروح المصوب في مبادي عصب الحس لاسيما في مقدم الدماغ

والثانية الخيال والمصورة وآلة الروح المصوب في الطن القديم من الدماغ لاسيما في الجانب الاخير والثالثة الوم الذي هو لكثير من الحيوانات وهو مابه تدرك الشاة معنى في الذهب فتتفرقه وبه تدرك معنى في النوع فتفرقه وتزدوج به وآلة الدماغ كله لكن الاخص منه به هو التجويف الاوسط والرابعة المفكرة (٩٢) وهي قوة لها ان ترك وتفصل عما

يلبها من الصور الماخوذة
عن الحس المشترك والماني
الوهمية المدركة بالوم
فتارة تجمع وتارة تفصل
وتارة تلاحظ العقل
فتعرض عليه وتارة
تلاحظ الحس فتأخذ منه
وسلطاتها في الجزء
الاول من وسط الدماغ
وكانها قوة بالوم وتوسط
الوم للعقل والخامسة
القوة الحافظة وهي التي
تخزانه لهذه المدركات
الحسية والوهمية والخيالية
دون العقلية الصرفة فان
المعقول البحت لا يرسم
في جسم ولا في قوة
جسم والحافظة قوة
في جسم وآلة الروح
المصوب في اول البطن
المؤخر من الدماغ والسادسة
القوة الذاكرة وهي التي
تستعرض ما في الخزانة على
جانب العقل وعلى الخيال
والوم وآلة الروح المصوب
في آخر البطن المؤخر
وأما المعقول الصرف المبرأ
عن الشوائب المادية فلا
يحل في قوة جسمانية
وآلة جسدية متى يقال

لهذا القول وايضا فانه لا يعقل البتة جسم المؤلف طويل عريض عميق ونظام لا يقولون
بهذا فان قالوا لزمهم ان له مؤلفا حاشا مخترا فاعلا فان من ذلك لزمهم ان لا يوجدوا
لما في العالم من التأليف لا مؤلفا ولا جامعاذ المؤلف كله كيفما وجد يقتضي مؤلفا ضرورة
فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يعقل حقا ولا يتشكل في النفس
الته فان قالوا لا فرق بين قولنا شيء وبين قولنا جسم قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة
التي بها يتكلمون وايضا فهو باطل لان الحقيقة أنه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان
العرض جسما لانه شيء وهذا باطل يتعين والحقيقة هي أنه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا
موجود وحق وحقيقة ومثبت فلهذه كلها أسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس
منها اسم يقتضي صفة أكثر من أن المسمى بذلك حق ولا مزيد وأما لفظة جسم فانها
في اللغة عبارة عن الطويل العريض العميق المحتمل للقسمة ذى الجهات الست التي هي
فوق وتحت ووراء وأمام ويمين وشمال وربعاء عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء
في اللغة التي هذه الاسماء منها فمن أراد أن يوقع شيئا منها على غير موضوعها في اللغة فهو
مجنون وقاح وهو كمن أراد أن يسمى الحق باطلا والباطل حقا وأراد أن يسمى الذهب
خشباً وهذا غاية الجهل والسخف الا أن يأتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى
آخر فيوقف عنده والا فلا وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق أو التعريف بها
أن يحقق الماني التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعد بها أو عنها بالواجب أمام مزج الاشياء
وقلبها عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقحاء الجهال الغائبين لعقولهم
وأنفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا كالأحياء وعليم لا كالأعلماء
وقادر لا كالقادرين وشئ لا كالأشياء فلم منعتم القول بانه جسم لا كالأجسام قيل لهم
وبالله تعالى التوفيق * لولا النص الوارد بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ماسميناه
بشيء من ذلك لكن الوقوف عند النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان
بتسميته جسما بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو أتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب
علينا القول بذلك وكما حينئذ نقول أنه لا كالأجسام كالفناني عليم وقدير وحى ولا فرق
وأما لفظة شيء فالنص أيضا جاء بها والبرهان أوجبها على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى
وقالت طائفة منهم انه تعالى نور واحتجوا بقوله تعالى * الله نور السموات والارض
(قال ابو محمد) ولا يخلو النور من أحد وجهين إما ان يكون جسما وإما ان يكون
عرضا وإيهما كان فقد قام البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا وأما قوله تعالى . الله
نور السموات والارض . فانما معناه هدى الله بتووير النفوس الى نور الله تعالى في السموات
والارض وبرهان ذلك أن الله عز وجل ادخل الارض في جملة ما أخبر أنه نوره فلو كان

ينقسم بانقسامها ويتحقق لموضع ومثال ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزنة لما بل المصدر الاول الذي أفاض عليها تلك
الصورة صار خزانة لما حيث ما طالعته النفس الانسانية بقوتها العقلية المناسبة لخواص الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك
الصورة المستحفظة له حتى كأنه ذكرها بعد ما نسي ووجدتها بعد ما ضلت وغريزة النفس الصافية تنزع الى جانب القدس في تذكر
الامور الغائبة عن حضرة العقل نزاعا طبيعيا فتستحضر ما غاب عنها ولهذا السر أخبر الكتاب الالهي * واذكر ربك اذا

نسيت وقل عني ان يهدين ربي لا قرب من هذا رسدا حتى صار كثير من العلماء الى ان العلوم كلها تذكر وذلك ان النفوس كانت في البدن والاول في عالم الذكر ثم هبطت الى عالم النسيان فاحتاجت الى مذكرات لما قد نسيت معيدات الى ما كانت قد ابتدأت وذكرك فان (٩٤) الذكرى تنفع المؤمنين وذكركم ايام الله ثم النفس الانسانية قوى عقلية لاجسانية

والامر طي انه النور المضيء المبرور لما خبا الضياء ساعة من ليل أو نهار البتة فلما رأينا الامر بخلاف ذلك علمنا أنه بخلاف ما ظنوه

(قال أبو محمد) ويبطل قول من وصف الله تعالى بأنه جسم وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن ذلك أن الضرورة توجب ان كل متحرك فذو حركة وان الحركة لمتحركة بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المتصور لمتصور وهذا ايضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل محرك متحركا لوجب وجوب افعال لا وائل لها وهذا قد ابطالناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا وتأييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة لا بدوه والباري تعالى محرك المتحركات ومصور المصورات لا اله الا هو وكل جسم فهو ذو صورة وكل ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصيح انه تعالى ليس جسم ولا متحركا بل الله تعالى التوفيق . وايضا قد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون والباري تعالى لا يتعقبه الحدث اذ لو لحقه محدثا لحقه محدثا والباري تعالى غير متحرك ولا ساكن واقضا فان الجسم انما يفعل آثارا في الجسم فقط ولا يفعل الاجسام فالباري اذن تعالى طي قول المجسمة انما هو فاعل آثار في الاجسام فقط لا فاعل اجسام العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا فان قالوا فانكم تسمونه فاعلا وتسمون انفسكم فاعلين وهذا تشبيه قلنا لهم والله تعالى التوفيق . لا يوجب ذلك تشبيها لان التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل من متحرك باختيار أو باضطرار أو عارف أو سلك أو حميد أو كان باختيار أو ضمير أو اضطرار كذلك فكل فاعل منا فمتحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة متحركة وأعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك فهو منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة وأما الباري تعالى ففاعل باختيار واختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه والله تعالى التوفيق وكذلك العرض ليس جسما والجسم ليس عرضا والباري تعالى ليس جسما ولا عرضا فهذا ان الحكمان لا يوجبان اشتباها أصلا بل هذا عين الاختلاف لكن الاشتباه انما يكون بآثار معني في المشتبهين به اشتباها ولو أوجب ما ذكرنا اشتباها لوجب أن يكون لشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضا وأن يكون لشبه العرض في العرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما لاجسما عرضا لا عرضا معا وهذا محال فصيح أن بالنفي لا يجب الاشتباه أصلا والله تعالى التوفيق

(قال أبو محمد) ومن قال ان الله تعالى جسم لا كالا لجسام فليس مشتبا لكنه الحد في أسماء الله تعالى اذ أسماء عز وجل بما لم يسم به نفسه وأما من قال أنه تعالى كالا لجسام فهو ملحد

وكالات نفسانية قروانية لاجسدانية فمن قواها لها بحسب حاجاتها الى تدبير البدن وهي القوة التي تختص باسم العقل المسمى وذلك أن يستنبط الواجب فيما يجب ان يفعل ولا يفعل ومن قواها ما لها بحسب حاجتها الى تكميل جوهرها عقلا بالفعل وانما يخرج من القوة الى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة فيجب ان يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلا هيولانيا حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد الى الكمال فالخرج لها الى الفعل موصول قوة أخرى من واهب الصور يحصل لها عقد استحضار المقولات الاول فيتم بها الاكتساب الثواني اما الفكر أو بالحدس فيندرج قليلا قليلا الى ان يحصل لها ما قدر عليها من المقولات ولكل نفس استعداد الى حد ما لا يتعداه ولكل عقل حد مالا يتخطاه فيبلغ الى كماله المقدرة ويقتصر على قوته

المركوزة فيه ولا يبين هاهنا وجود التضاد بين النفوس

في العقول ووجوب الترتب فيها وانما يعرف مقادير العقول ومراتب النفوس الانبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها روحانياتها وجسمانياتها معقولاتها ومحسوساتها كلياتها وجزئياتها علوياتها وسفلياتها فمروا بمقاديرها وعينوا موازينها ومما يبرها وكل ما ذكرناه من القوى الانسانية فهي حاصلة مركبة فيهم منصرفه كلها عن جانب

الغور الى جانب القدس مستدعة لشروق نور الحق فيها حتى كان كل قوة من القوى الجسدانية والنفسانية ملك روحاني وكل يحفظ ماوجه اليه واستثمار ماشرح له بل مجموع جسده ونفسه مجمع اثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات وزيادة امرين احدهما حاصل له من فائدة التركيب والترتيب كاييناه من مثال السكر والحل والثاني ماشرق عليه من (٩٥) الانوار القدسية وحياء الهاما

في اسمائه تعالى ومشييه مع ذلك

(قال أبو محمد) وأما اطلاق لفظ الصفات لله تعالى عز وجل فيحال لا يجوز لان الله تعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا على لفظ الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان الله تعالى صفة أو صفات نعم ولا جاء قط ذلك عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن أحد من خيار التابعين ولا عن أحد من خيار تابعي التابعين ومن كان هكذا فلا يحل لاحد أن ينطق به ولو قلنا أن الاجماع قد يتيقن على ترك هذه اللفظة لصدة قننا لا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده بل هي بدعة منكروة قال الله تعالى هي الاسماء سميتوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بهامن سلطان إن يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى *

(قال أبو محمد) وانما اخترع لفظ الصفات الممتزلة وهشام ونظرائه من رؤساء الرافضة وسلك سبيلهم قوم من أصحاب الكلام سلكوا غير سلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل ومن يمتد حدوده الله فقد ظلم نفسه * وربما أطلق هذه اللفظة من متأخري الائمة من الفقهاء من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من فاضل وذلة عالم وانما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصا وعن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك أوضح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال وكل محدثة بدعة فان اعترضوا بالحديث الذي روينا من طريق عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن أبي الرجاء محمد بن عبد الرحمن عن امه عمرة عن عائشة رضي الله عنها في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد في كل ركعة مع سورة اخري وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال هي صفة الرحمن فان أحبها فأخبره عليه السلام أن لله يحبه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن أبي هلال وليس بالقوى قد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد بن حنبل وأيضا فان احتجاج خصوصنا بهذا لا يسوغ على اصولهم لانه خبر واحد لا يوجب عندم العلم وأيضا فلو صح لما كان مخالفا لقولنا انما انكرنا قول من قال ان اسماء الله تعالى مشتقة من صفات ذاته فاطلاق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام انها صفات على من اطلق ارادة وسمعا وبصرا وحياة واطلاق انها صفات فهذا الذي انكرناه غاية الانكار وليس في الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا اصلا وانما فيه ان قل هو الله أحد خاصة صفة الرحمن ولم تنكر هذا نحن بل هو خلاف لقولهم وحجة عليهم لانهم لا يخصون قل هو الله أحد بذلك دون سائر القرآن ودون الكلام والعلم وغير ذلك وفي هذا الخبر تخصيص لقوله قل هو الله أحد وحده بذلك وقل هو الله أحد خبر عن الله تعالى بما هو الحق فنحن نقول فيها هي صفة الرحمن لمعنى انها خبر عنه تعالى حق فظهر ان هذا الخبر حجة عليهم لنا وايضا فمن اعجب الباطل ان يحتج بهذا الخبر فيما ليس

ومناجاة واكراما فان للروحاني هذه الدرجة الرفيعة والمقام المحمود والكمال الموجود بل ومن اين للروحانيات كلها هذا التركيب الذي خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوة الباقية على تحريك الاجسام وتصريف الاجرام فليس يقتضى شرفا فان ما ثبت لشيء وثبت لصدده مثله لم يتضمن شرفا ومن المعلوم ان الجن والشياطين قد ثبت لهم من القوة الباقية والقدرة الشاملة ما يعجز كثير من الموجودات عن ذلك وليس ذلك مما يوجب شرفا وكلا وانما الشرف في استعمال كل قوة فيما خلقت له وامرت به وقدرت عليه قالت الصابئة الروحانيات لها اختيارات صادرة من الامر متوجهة الى الخير مقصورة عن نظام العالم وقوام الكل لا يشوبها البتة شائبة الشر وشائبة الفساد بخلاف اختيار البشر فانه متردد بين طرفي الخير والشر ولولا رحمة الله في حق البعض

والا فوضع اختيارهم كان يفرع الى جانب الشر والفساد اذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يجرانهم الى جانبيهما واما الروحانيات فلا ينافي اختيارهم الى وجه الله تعالى وطلب رضاه وامثال امره فلا جرم كل اختيار هذا حاله لا يمتدح عليه ما يختاره فكما ارادوا اختيار وجد المراد وحصل المختار وكل اختيار ذلك حاله فمذمور عليه ما يختار فلا يوجد المراد ولا يحصل المختار اجابت الخفاء بجوابين احدهما نيابة عن جنس البشر والثاني نيابة عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام اما (الاول) قالوا اختيار

الروحانيات اذا كان مقهورا على احد الطرفين محصورا كان في وضعه مجبور او لا شرف في الجبر واختيار البشر تردد بين طرفي الخير والشر فمن جانب يرى ايات الرحمن ومن طرف يسمع وساوس الشيطان فيميل فيه تارة دعوة الحق الى امتثال الامر ويميل به طور اذ اعياة الشهوة الى اتباع (٢٦) الهوى فاذا اقر طوعا وطمعا بواحدانية الله سبحانه وتعالى واختار من غير جبر

فيه منه شيء من يخالفه ويعصيه في الحكم الذي ورد فيه من استحسان قراءة قل هو الله احد في كل ركعة مع سورة اخرى فلهذه الفضائح فلتعجب اهل العقول واما الصفة التي يطلقونهم فانما هي في اللغة واقعا على عرض في جوهر لا على غير ذلك اصلا وقد قال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون فانكر تعالى اطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور ليستحل بذلك ما يحل من اطلاق لفظة الصفات حيث لم يات باطلاقها فيه نص ولا اجماع اصلا ولا اثر عن السلف والعجب من اقتصارهم على لفظة الصفات ومنهم من القول بانها نوت وسيات ولا فرق بين هذه الالفاظ لاني لفة ولا في معنى ولا في نص ولا في اجماع

القول في المكان والاستواء

(قال ابو محمد) ذهبت المعتزلة الى ان الله سبحانه وتعالى في كل مكان واحتجوا بقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم وقوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقوله تعالى ونحن اقرب اليه منهم ولكن لا تبصرون (قال ابو محمد) قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر او اجماع او ضرورة حس وقد علمنا ان كل ما كان في مكان فانه شاغل لذلك المكان ومالي له ومتشكك بشكل المكان او المكان متشكك بشكله ولا بد من احد الامرين ضرورة وانما كان في مكان فانه متناه بقتاهي مكانه وهو ذوجهاست او خمس متناهية في مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرناه انما كان قوله تعالى ونحن اقرب اليه من حبل الوريد ونحن اقرب اليه منهم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم انما هو التمييز لذلك والاحاطة به فقط ضرورة لا تنفاه ما عدا ذلك وايضا فان قولهم في كل مكان خطأ لانه يلزم بموجب هذا القول انه لا مكان الا ما كان كلها وان يكون مافي الا ما كان فيه الله تعالى عن ذلك وهذا محال فان قالوا هو فيها بخلاف كون المتمكن في المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا انه لا يجوز اطلاق اسم على غير موضوعه في اللغة الان ياتي به نص فيقف عنده وتدرى حينئذ انه منقول الى ذلك المعنى الآخر والا فلا فاذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز ان يطلق القول بان الله تعالى في كل مكان لانه لا ياتي بتأويل ولا غيره لانه حكم بانه تعالى في الامكنة لكن يطلق القول بانه تعالى معاني في كل مكان ويكون قولنا حينئذ في كل مكان انما هو من صلة الضمير الذي هو النون والالف اللذان في معناهما يخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله هو معهم اينما كانوا وهو معكم اينما كنتم وذهب قوم الى ان الله تعالى في مكان دون مكان وقولهم هذا يقصد بما ذكرنا آتفا ولا فرق واحتج هؤلاء بقوله تعالى الرحمن على العرش استوى (قال ابو محمد) وقد تأول المسلدون في هذه الآية تأويلات اربعة احدها قول المجسمة وقد

واكرام طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجورا بين امره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار صار هذا الاختيار افضل واشرف من الاختيار المجبور فطرة كالمكره فعلمه كسب المنة نوع عن مالا يجب جبر او من لاشهوة له فلا يميل الى المشتبه كيف يمدح عليه وانما المدح كل المدح لمن زين المشتبه فنهى النفس عن الهوى فتبين ان اختيار البشر افضل من اختيار الروحانيات واما الثاني نقول ان اختيار الانبياء ما انه ليس من جنس اختيار البشر من وجه فهو متوجه الى مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم وقوام الكل صادر عن الامر صائر الى الامر لا يتطرق الى اختياراتهم ميل الى الفساد بل ودرجتهم فوق ما يتسدر الى الاوهام فان العالي لا يريد امرا لاجل السافل من حيث هو سافل بل انما يختار ما يختار لنظام كل واحد وامر اعلى من الجزئي

ثم يتضمن ذلك حضور نظام في الجزئي تبعا لا مقصودا وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيئته للكائنات لان مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكل غير معلة بملة حتى لا يقال انما اختار هذا لكنا وانما فعل هذا لكنا فكل شيء علة ولا علة لصلته تعالى بل لا يريد الا كاعلم وذلك ايضا ليس بتعليل لكنه بيان ان ارادته اعلى من ان تتعلق شيء لعله دونها والالكان ذلك الشيء حاملا له على ما يريد وخالق العدل والمعادلات لا يكون محمولا

على شيء فاختياره لا يكون معلوماً بشيء واختيار الرسول المبعوث من جهته يتوب عن اختياره كأن أمره يتوب عن أمره فيه ملك
سبل ربه ذللاً ثم يخرج من قضية اختياره نظام جلال وقوام أمر نختلف الوان فيه شفاء للناس فمن أين للروحانيات هذه المنزلة
وكيف يصلون إلى هذه الدرجة كيف وكل ما يدكرونه فهو وهم وكل ما يدكره (٩٧) فحقق مشاهدة وعياناً بكل

ما يحكي عن الروحانيات

من كمال علمهم وقدرتهم

ونفوذاختيارهم واستطاعتهم

فانما اخبرنا بذلك الانبياء

والمرسلين والافاضل دليل

ارشدنا الى ذلك ونحن لم

نشاهدهم لم نستدل بفعل

من أفعالهم على صفاتهم

وأحوالهم قالت الصابئة

الروحانيون متخصصون

بالمياكل العلوية مثل زحل

والمشترى والمريخ والشمس

والزهرة وعطارد والقمر

وهذه السيارات كالابدان

والاشخاص بالنسبة اليها

وكل ما يحدث من الموجودات

ويعرض من الحوادث فكلاهما

مسيبات هذه الاسباب

وآثار هذه العلويات فيفيض

على هذه العلويات من

الروحانيات تصريفات

وتحركات الى جهات الخير

والنظام ويحصل من

حركاتها واتصالها تركيزات

وتأليفات في هذا العالم

ويحدث في المركبات أحوال

ومناسبات فهم الاسباب

الاول والكل مسيبتها

والمسبب لا يساوي السبب

والجسمانيون متشخصون

بالاشخاص السفلية والمتشخص

ابنا بحول الله فساد والآخر قاله المعتزلة وهو ان معناه استولى واشدوا قد استوى بشر على
العراق

(قال ابو محمد) وهذا فاسد لانه لو كان ذلك لما كان العرش اولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات
ولجاز لنا ان نقول الرحمن على الارض استوى لانه تعالى مستول عليه وعلى كل ما خلق وهذا لا
يقوله احد فصار هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض اصحاب بن كلاب ان
الاستواء صفة ذات ومعناه نفى الاعوجاج

(قال ابو محمد) وهذا القول في غاية الفساد لوجوه احدها انه تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل
لاحد ان يسم الله تعالى بمالم يسم به نفسه لان من فعل ذلك فقد احدث في اسمائه حدوداً لله اي مال
عن الحق وقد حدد الله تعالى في تسميته حدوداً فقال تعالى ومن يمتد حدود الله فقد ظلم نفسه
وثانيها ان الامة مجمعة على انه لا يدعو احد فيقول يا مستوى ارحمني ولا يسمى ابنه عبد المستوى
وثالثها انه ليس كل مانف عن الله عز وجل وجب ان يقع عليه ضده لا تنافي عن الله تعالى
السكون ولا يحل ان يسمى الله متحركاً ونفى عنه الحركة ولا يجوز ان يسمى ساكناً ونفى عنه
الجسم ولا يجوز ان يسمى ساكناً ونفى عنه النوم ولا يجوز ان يسمى يقظاً ولا منتبهاً ولا
ان يسمى لنفى الانحاء عنه مستقيماً وكذلك كل صفة لم يات بها النص فكذلك الاستواء
والاعوجاج منفيان عنه مما سبحانه وتعالى وتعالى الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات
الاجسام ومن جملة الاعراض والله قد تعالى عن الاعراض ورأبها انه يلزم من قال بهذا
القول الفاسد ان يكون العرش لم يزل لكان العرش لم يزل وهذا كفر وخامسها انه لو كان
الاستواء ههنا نفى الاعوجاج لم يكن لاضافة ذلك الى العرش معنى ولما كان كلاماً فاسداً
لا وجه له فان اعتراضوا فقالوا انكم تسمونه سمياً بصير او انه لم يزل كذلك فيازمكم على
هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل قلنا لهم وبالله تعالى نتايد هذا لا يازمنا لاننا نسمى
الله عز وجل الاباسمى به نفسه فنقول قال الله تعالى السميع البصير قلنا بذلك انه
لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو ولا نقول لا يسمع ولا يبصر فنزيد على ما تاتي
به النص شيئاً ونحن نقول انه تعالى لم يزل سمياً للمسموعات بصيراً بالمبصرات يرى المرئيات
ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك كما قال الله تعالى انني معكم اسمع
وارى وهذا كله معنى العلم الذي لا يقتضي وجود المعلومات لم تزل لكن يعلم ما يكون انه
سيكون على حقيقته ويعلم ما هو كما هو ويعلم ما قد كان كما قد كان وهذا نجده حساً
ومشاهدة وضرورة لاننا فيما بيننا قد علم ان زيدا سيموت وموته لم يقع
وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فاز قالوا النافذ من معنى سميع بصير هو بعد

(١٣- الفصل في الملل - ثاني) كيف يمثل غير المتشخص وانما يجب على الاشخاص في أفعالهم وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات
في أفعالها وحركاتها حتى يراعي أحوالها كلها وحركاتها كلها كما كانا ومكانا وجوهرها وهيئةها وليسا وبخواراتهن وما نتججا
ودعاء وحاجة خاصة بكل هيكل فيكون تقرباً الى الهيكل تقرباً الى الروحاني الخاص به فيكون تقرباً الى رب الارباب ومسبب الاسباب
حق يقضى حاجته ويتم مسئلته وسياحي تفصيل ما جملوه من أمرها كلها عند ذكرها ان شاء الله تعالى اجابت الحنفاء بان

قالوا الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات الصرفة الى نيابة هياكلها وتركتم مذهب الصبوة الصرفة فاني المياكل اشخاص الروحانيين والاشخاص هياكل الربانيين غير انكم اثبتتم لكل روحاني هيكلا خاصا له فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ونحن ثبتنا اشخاصا رسلا كراما يقع اوضاعهم وأشخاصهم (٩٨) في مقابلة كل الكون الروحاني منها الاشخاص منهم في مقابلة الهياكل

منهم في مقابلة الروحاني منها وحركاتهم في مقابلة حركات جميع الكواكب والافلاك وشرائعهم مراعات حركات استندت اليها أيدي الهيروغليفي ساموي موزونة بهيزان المعدل مقدرة على مقادير الكتاب الاول ليقوم الناس بالقسط ليست مستخرجة بالاراء المظلمة ولا مستنبطة بالظنون الكافية ان طابقتها على المقولات تطابقنا وان وافقتها بالمحسوسات توافقنا كيف ونحن ندعى ان الدين الالهي هو الوجود الاول والكاثنا تقدرت عليه وان المناهج التقديرية هي الاقدم ثم المسالك الخلقية والسنة الطبيعية توجهت اليها والله تعالى سنان في خلقه وامره والسنة الامرية اقدم واسبق من السنة الخلقية وقد اطلع خواص عباده من البشر على السنين ولن تجد لسنة الله تحويلا هذا من جهة الخلق وان تجد لسنة الله تبديلا هذا من جهة الامر فالانبياء عليهم الصلاة والسلام متوسطون

معنى علمهم فقولوا انه تعالى يبصر المسموعات ويسمع المرئيات قلنا والله تعالى التوفيق . ما يمنع من هذا ولا تنكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع وارى فهذا اطلاق له على كل شيء على عمومته وبالله تعالى التوفيق . والقول الرابع في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فله في العرش وهو انتهاء خلقه اليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنات وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصيح انه ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن انكر ان يكون للمالم نهاية من المساحة والزمان والمكان فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى * فلما بلغ أشده واستوى آتيناها حكماً * وعلمنا * اي فما انتهى الى القوة والخير وقال تعالى * ثم استوى الى السماء وهي دخان * اي ان خلقه وفعله انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول لصحة البرهان به وبطلان ما عدها فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في مكان ولا في زمان اصلا وهو قول الجمهور من أهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يميز غيره لبطلان كل ما عدها لقوله تعالى * الا انه بكل شيء محيط * فهذا يوجب ضرورة انه تعالى لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات وهذا منتف عن الباري تعالى بنص الآية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في مكان ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق وايضا فانه في مكان الا ما كان جسما او عرضا في جسم هذا الذي لا يجوز سواء ولا يشك في العقل والوهم غيره البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسما او عرضا فقد انتفى ان يكون في مكان اصلا وبالله تعالى تأييد واما قوله تعالى * ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية * فقوله الحق تؤمن به يقينا والله اعلم بمراده في هذا القول ولعله عني عز وجل السموات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والآن بيننا وبين العرش ولعلهم ايضا ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ما قال ربنا تعالى وتقطع انه حق يقين على ظاهره وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا مناهي شيء مولا يصح في هذا خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد بها لكننا نقول * آمنابه كل من عند ربنا * وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء مناهيا للمعقول بل هو كله قبل ان يخبرنا به تعالى في حد الامكان عندنا ثم اذا خبر به عز وجل صار واجبا حقا يقينا وقد قال تعالى * الذين يحملون العرش ومن حوله * فصيح يقينا ان للعرش حملة وهم الملائكة المتقادون لامره تعالى كما نقول انا حمل هذا الامر اي اقومه واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون ما يؤمرون

(وانهم)

في تقرير سنة الخلق والامر أشرف من الخلق فتوسط الامر أشرف من متوسط الخلق فالانبياء أفضل من الملائكة وهذا عجب حيث سارت الروحانية الامرية متوسطان في الخلق وصارت الاشخاص الخلية متوسطين في الامر ليعلم أن الشرف والكمال في التركيب لا في البساطة والبسطة للجسماني

لا للروحاني والتوجه الى التراب اولى من التوجه الى السماء والسجود لأدم عليه السلام افضل من التسبيح والتهليل والتقديس ولعلم ان الكمال في اثبات الرجال لا في تعيين المياكل والظلال وانهم م الآخرون وجود السابقون فضلا وان آخر العمل أول الفكرة وان الفطرة لمن له الخيرة ان المخلوق بيديه لا يكون (٩٩) كالمكون بحرفيه قال سبحانه

سبحانه وتعالى فوعزني

وجلالى لأجل من خلقته

بيدي كن قلت له كن فكان

قالت الصابئة الروحانيات

مبادئ الموجودات وعالمها

معد الارواح والمبادئ

اشرف ذاتا واسبق وجودا

وأعلى رتبة ودرجة من

سائر الموجودات التي

حصلت بتوسطها وكذلك

علمها عالم الماد والمعاد كمال

فعلمها عالم الكمال فالبدأ

منها والمعاد اليها والمصدر

عنها والمرجع اليها بخلاف

الجهانيات وايضا فان

الارواح انما تزل من عالمها

حتى اتصلت بالابدان

فتوسخت باضرار الاجسام

ثم تطهرت عنها بالاخلاق

الزكية والاعمال المرضية

حتى انفصلت عنها فصعدت

الى عالمها الاول فالنزول

هو النشأة الاولى والصعود

هو النشأة الاخرى فعرف

انهم اصحاب الكمال لاشخاص

الرجال اجابت الخفاء من

اين تسلمتم هذا التسليم ان

المبادئ هي الروحانيات وای

برهان اقيم وقد قل عن

كثير من قدماء الحكماء

وانهم يتزولون بالامر واما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال الله تعالى * ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكها من احد من بعده

(الكلام في العلم)

قال الله عز وجل * انزله بهله * فاخبر تعالى أنه علمه علمهم اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو محال لاحقيقة وانما معناه أنه تعالى لا يحول وقال سائر الناس ان الله تعالى علمه حقيقة لا يجوز انهم اختلفوا في العلم فقال جمهور بن صفوان وهشام ابن الحكم ومحمد بن عبد الله ابن سيرين واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسنا منهم وناظرناهم عليه وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قوليه لا يقال هو الله ولا هو غير الله وقال في قول له آخر واقفه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل وقال ابو الهذيل الملاف واصحابه علم الله لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام ابن عمر القوطي احد شيوخ المعتزلة لا يطلق القول بان الله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونه ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالما بانه ستكون الاشياء اذا كانت (قال ابو محمد) فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فأنهم قالوا لا يخلو لو كان الله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو فان كان غيره فلا يخلو من ان يكون مخلوقا او لم يزل وای الامر بين كان فهو فاسد فان كان هو الله فانه علم وهذا فاسد

(قال ابو محمد) اما نقس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقرآن وماخالف القرآن فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى على انه علم فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضهم التي ذكرنا فاسادة كلاما وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا القول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات هي اعتراضات هاتين الطائفتين وبالله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) احتج جمهور بن صفوان بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان لا يكون هو الله او هو غيره فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك لله تعالى واجباب الازلية لغيره تعالى معه وهذا كفر وان كان هو الله فانه علم وهذا الحاد وقال نسال من انكر ان يكون علم الله تعالى هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه علم فهل فهمتم من قولنا علم شيئا زائدا غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم ون قلتم نعم اثبتتم معنى اخر هو غير الله وهو علمه وهكذا قالوا في قدير وقوى وفي سائر ما دعوا فيه الصفات وقال ايضا اتنا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه

ان المبادئ هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الاول منها انه نار او هوا او ماء او ارض واختلاف آخر انه مركب او بسيط واختلاف آخر انه انسان او غيره حتى صارت جماعة الى اثبات اناس سرمديين ثم منهم من يقول انهم كانوا كالظلال حول العرش ومنهم من يقول ان الآخر وجودا من حيث الشخص في هذا العالم هو الاول وجودا من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ان اول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه هو الآخر من جملة الاشخاص النبوية فروحه

هو الاول من جملة الارواح الربانية وانما حضر هذا العالم لتخليص الارواح الدنسة بالاضار الطبيعية فيمدها الى مبدئها واذا كان هو المبدأ فهو المماد ايضا فهو النعمة وهو النعم وهو الرحمة وهو الرحيم قالوا ونحن اذا ثبتنا ان الكمال في التركيب لافي البساطة والتحليل فيجب ان (١٠٠) يكون المماد بالاشخاص والاجساد بالانفوس والارواح والمماد كمال لامحالة

غير ان الفرق بين المبدأ والمماد هو ان الارواح في المبدأ مستورة بالاجساد واحكام الاجساد غالية واحوالها ظاهرة للحسن والاجساد في المماد معصورة بالارواح واحكام النفوس غالية واحوالها ظاهرة للعقل والافلو كانت الاجساد تبطل رأساً ونضمحل اصلها وتعود الارواح الى مبدئها الاول ما كان للاتصال بالابدان والعمل بالمشاركة فائدة وتبطل تقدير الثواب والعقاب على فصل العباد ومن الدليل القاطع على ذلك ان النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت اخلاقا نفسانية صارت هيئات متمكنة فيها تمكن الملكات حتى قيل انها نزلت منزلة الفصول اللازمة التي تميزها عن غيرها ولولاها لبطل التمييز وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوى الجسمية بحيث ان يتصور وجودها الا مع تلك المشاركة وتلك القوى لن يتصور الا في اجسام مزاجية فاذا كانت

تعالى هو غير قدرته واذا هو غيرها فغير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه طالما ويعلمه طالما من لا يعلمه قادرا فصح ان كل ذلك معان متغايرة واحتج بهذا كله ايضا من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير قدرته ايضا واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى * ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين * ومثل هذه

(قال ابو محمد) من قال بمحدث العلم فانه قول عظيم جداً لانه نص بأن الله تعالى لم يعلم شيئاً حتى احدث لنفسه علماً واذا ثبت ان الله تعالى يعلم الان الاشياء فقد اتفق عنه الجهل بها يقينا فلو كان يوما من الدهر لا يعلم شيئاً مما سيكون فقد ثبت له الجهل به ولا بد من هذا ضرورة واثبت الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف لانه وصفه تعالى بالنقص ووصفه يقتضي له الحدوث ولا بد وهذا باطل مما قدمنا من انتفاء جميع صفات الحدوث عن الفاعل تعالى وليس هذا من باب نفى الضدين عنه كنفينا عنه تعالى الحركة والسكون لان نفى جميع الضدين موجود عما ليس فيه احدهما ولا كلاهما واما اذا ثبت للوصوف بعض نوع من الصفات واتفق عنه بعض ذلك النوع فلا بد منها ضرورة من اثبات ضده مثال ذلك الحجر اتفق عنه العلم والجهل واما الانسان اذا ثبت له العلم بشيء واتفق عنه العلم بشيء آخر فقد وجب ضرورة اثبات الجهل له بما لم يعلمه وهكذا في كل شيء فاذا قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فلما قولهم لو كان علم الله لم يزل وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح (١) واعتراض لا يرد وما قولهم لو كان هو الله لكان الله علماً فهذا لا يلزم على ما بين بعد هذا ان شاء الله وجملة ذلك اننا لانسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه علماً ولا قدرة فلا يحل لاحد ان يسمه بذلك واما قولهم هل يفهم من قول القائل الله كالذي يفهم من قوله عالم فقط او يفهم من قوله عالم معنى غير ما يفهم من قوله الله فيجوابنا والله تعالى نتايد اننا لانفهم من قولنا قدير وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط لان كل ذلك اسماء اعلام لامشتقة (٢) من صفة اصلا لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شيء عليم ويعلم

(١) قوله واعتراض الخ هذا لا يلزمه الشرك الا لو كان العلم غيراً منفكاً واما اذا كان غيراً ليس منفكاً فلا يلزمه شرك لان الشرك في اثبات ذات واجبة الوجود واما في اثبات صفة لذات لا تنفك عنها كما يقول الاشعري فلا يلتزم به احد مصححه

(٢) قوله لامشتقة هذا مما لا يساعد الالة العربية التي بها انزل القرآن وخاطب الله به اهلها فانه لا يفهم من عالم وعليم وقادر وقدير الا ذات التصف بصفة والتاويل لا يسوغ الا اذا وجبه دليل عقلي او نقلي وليس ذلك بوجود حقيقة فلا يرد هذا نقض المذهب الاشعري في الصفات تأمل

النفوس لن يتصور الا معال وهي الهيئة المختصة وتلك لن يتصور الا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام والمماد بالاجسام قالت الصابئة طريقتنا في التوصل الى حضرة القدس ظاهرة وشرعنا معقول فان قدمنا من الزمان الاول لما ارادوا الوسيلة عملوا اشتغافاً في مقابلة الهياكل العلوية على نسب وازافات راعوا فيها جوهراً او صورة وعلى اوقات واحوال وهيئات او جواهر من يتقرب بها الى ما يقابلها من الملوامات تختاروا لباساً ويتجسروا دعاء وتغزى بمقتربوا

الى الروحانيات فنقرر الى رب الارباب ومسبب الاسباب وهو طريق مهيمن وشرع مهيد لا يختلف بالامصار والمدن ولا ينسخ بالادوار والاكوار ونحن تلقينا مبداء من طازيمون وهرمس العظيم فكفنا على ذلك دائمين وأنتم معاشر الخنفاء تعصبت للرجال وقلتم بأن الوحي والرسالة نزل عليهم من عند الله سبحانه (١٠١) وتعالى بواسطة أو بغير واسطة

فما الوحي أولا وهل يجوز أن يكلم الله بشرا وهل يكون كلامه من جنس كلامنا وكيف ينزل ملك من السما وهو ليس بجسماني ابصورت أم بصورة البشر وما معنى تصويره بصورة الغير افيخلق صورته وليس لبسا آخر أم بتبدل وضعه وحقيقته ثم ما البرهان أولا على جواز انبعاث الرسل في صورة البشر وما دليل كل مدع منهم أو يأخذ بمجرد دعواهم أم لا بد من دليل خارق للعادة وان اظهر ذلك اقنوه من خواص النفوس أم من خواص الاجسام أم فعل البارئ سبحانه وتعالى ثم الكتاب الذي جاء به افهو كلام البارئ تعالى وكيف يتصور في حق كلام أم هو كلام الروحاني ثم هذه الحدود والاحكام أكثرها غير معقولة وكيف يسمح عقل الانسان بقبول أمر لا يفقه وكيف تطاعه نفسه بتلميد شخص مثله ابأن يريد أن يتفضل عليه ولو شاء الله لا نزل ملائكة

الغيب فانما يفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وأنه لا يخفى عليه شيء ولا يفهم منه البتة ان له علما هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك كله واما قولهم اننا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سواء وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم بها ولا فرق (١) بين ذلك وقد سقط عن هذا السؤال جملة وقد تكلمنا على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ويلزمهم ضرورة اذ قالوا انه تعالى غير قادر على نفسه انه عاجز عن نفسه واطلاق هذا كفر صريح واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس بحجة على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصيح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم يات دليل بغير هذا لامن عقل ولا من سمع والله تعالى التوفيق وجه من صفوان سمرقندي يكتفي اباحر زمولي لشي راسب من الازدوكان كتابا للحاجات ابن شريح التميمي ايام قيامه بخراسان وظفر مسلم بن احوز التميمي مجهم في تلك الايام فضر ب عنقه (قال ابو محمد) ومعنى كل ما جاء في القرآن من الايات التي ذكروا هو ما نبينه ان شاء الله تعالى بحوله عز وجل * هو انه لما اخبرنا الله عز وجل بان اهل النار لوردوا لعادوا لما لماهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة وا اهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القرآن من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشياء كلها مقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا يتناقض ولا يتدافع وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وسائر ما في القرآن من مثل هذا انما هو على ظاهره دون تكلف تأويل بل على المعهود بيننا كقوله تعالى * فقولوا له قولنا لعله يتذكر او يخشى * فمأهو كله على حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اى حتى نعلم من يجاهد منكم مجاهدا ونعلم من يصير منكم صابرا وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا ويصبروا فانما عليهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجهادون ويصبرون فاذا جاهدوا علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا المعلوم واما علمه تعالى في غير زمان وايس ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا متى علم الله يزيدا ميتا

(١) قوله ولا فرق هذه زلة فان المقدور ممكن والمعلوم لا يازم ان يكون ممكنا فلو قلنا الله قادر على نفسه والمقدور لا بد ان يكون منفعا للقادر لكان الله منفعا لنفسه وهذا عين الامكان المحال بخلاف ما لو قلنا عالم بنفسه لان العالمية ليست صفة تأثير فأي فرق بينها تامل

ما صمنا بهذا في آياتنا الاولى اجابت الخنفاء بأن للتكلمين منا يكفونا جواب هذا الفصل بطريقتين احدهما الالتزام بمرضا لا بطل مذهبكم والثاني الحجة بمرضا لا بآيات مذهبنا اما الالتزام قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلتم بتوسط طازيمون وهرمس واخذتم طريقكم منهم ما من أثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد تناقض كلامه وتختلف مراده زادوا على هذا تقرير ابائكم معاشر الصابئة ايضا متوسطون يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم اذ من المعلوم أن كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقكم ولا يقف على ضمتكم من علم

وعمل أما العلم فلا حاجة بمحركات الكواكب والافلاك وكيفية تصرف الروحانيات فيها وأما العمل فصفة الاشخاص في مقابلة الهياكل على النسب بل قوم مخصوصون أو واحد في كل زمان يحيط بذلك علما وتيسر له عملا فقد أنتم متوسطا طالما من جنس البشر فقد ناقض (١٠٢) آخر كلامكم أوله وزادوا لهذا تقريرا آخر بالزام الشرك عليهم إما الشرك في أفعال

الباري تعالى وإما الشركة في أوامره أما الشرك في الأفعال هو اثبات تأثيرات الهياكل والافلاك فإن عندهم الإبداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ثم تفويض أمور العالم العلوي اليها والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهياكل ثم تفويض العالم السفلي اليها كمن يبنى معبدا وينصب أركانا للعمل من الفاعل والمادة والآلة والصورة ويفوض العمل الى التلامذة فهو لا يعتقدوا أن الروحانيات آلهة والهياكل ارباب والاصنام في مقابلة الكل باتخاذ وتصنع من كسبهم وفعلهم فالزم اصحاب الاصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقعوا حرجا جمادا في مقابلة هيكلكم وما بلغت صنعكم الى احداث حياة فيه وسمع وبصر ونطق وكلام * افتعدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم اف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعلمون * اوليست أوضاعكم العظيمة واشخاصكم الخلقية

فان قلتم لم يزل يعلمه ميتا وجب ان زيدا لم يزل ميتا وهذا محال وان قلتم لم يعلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لا قواكم فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئا مما ذكر ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلف زيدا وانه سيميش كذا وكذا وانه سيموت في وقت كذا فلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا زاد فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئا ولا نقص منه عدمها شيئا ولا احدث له حدوث ذلك علما لم يكن وانما تنابر المعلومات لا العلم ولا العليم ولا القدرة ولا التقدير والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتا وبين القول متى علمت زيدا ميتا فرق بين وهوان علمي بان زيدا مات هو عرض حدث في النفس بحدوث موت زيد وهو غير علمي بان زيدا حي وانه سيموت لان علمي بان زيدا سيموت انما هو علم بانه ستحدث حال مقتضيه لموته يوما مالا علمنا بوجود الموت وعلمي بان زيدا ميت علم بوجود الموت فهو غير العلم الاول وكلاهما عرض مخلوق في النفس وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئا غير الله عز وجل ولو كان علم الله محدثا لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والعرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون العلم محمولا في غير العالم به فكان يجب من هذا القول بالتجسيم وهذا قول قد بطل بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض فان قال قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القرآن علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة وعلم ما لا يكون ابدا ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى * ولوردوا العادوا لما نهوا عنه * ولقوله تعالى لنوح عليه السلام * انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن * واخبر تعالى انهم مفرقون فلو كان علم الله تعالى عرضا قائما في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد والعلم موجود بيقين فلا بد ضرورة من أحد امرين لا ثالث لهما ان يكون المعلوم موجودا لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا معدوم فيكون معدوما موجودا في حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قائما بمعلوم معدوم فيكون عرض موجود محمولا في حامل معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البتة وانما كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن وأما سائر الملل فليس نكلامهم في هذا لانها نتيجة مقدمات سوائف ولا يجوز الكلام في النتيجة الابعد اثبات المقدمات فان ثبت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان فهو رخص بشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالتيجة باطلة دون تكلف دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدث العالم وتقل الكواكب لنبوة محمد صلى

الله

افضل منها وأشرف أوليست الذنب

والاضاعة النجومية المريعة في خلقكم أشرف وأكمل مما رعينتموها في صنعكم * أفتعبدون ما تحتون والله خلقكم وما تعملون * أولستم تحتاجون الى المتوسط المعمول لقضاء حاجة أما جاب تقع ودفع ضرر فهذا العالم الصانع اقدر اذ فيه ان القوة العلمية ما يستعمل بها الهياكل العلوية ويستخدم الروحاني فيها ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في

جمادو لهذا الالتزام فطعن اللعين فرعون حيث ادعى الالهية والربوبية لنفسه وكان في الاول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك
وادعي الى نفسه اناربيكم الا على ما علمت لكم من الغيبي اذ راى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام واستظهر بوزيره
هامان وكان صاحب الصنعة فقال يا هامان ابن لي صرحا لى اباع الاسباب اسباب (١٠٣) السموات فاطلع الى اله موسى

وكان يريد ان يبنى صرحا
مثل الرصد فيبلغ به الى
حركات الافلاك والكواكب
وكيفية تركيبها وهياكلها
وكيفية ادوارها وكوارها
فلم يعط طمع على سر التقدير
في الصنعة وما ل الامر في
الحلقة والفطره ومن اين
له هذه القوة والبصيرة
ولكن اغترار ابداعه فطنته
وكياسة في جبلته واغتراراً
بضرب امال في مهلته فها
تمت لهم الصنعة حتى اغرقوا
فادخلوا ناراً فحدث بهم
السامري وقد نسخ على
منواله في الصبوة حتى اخذ
قبضة من اثر الروحاني واراد
ان يرقى الشخص الجادى
عن درجته الى درجة
الشخص الحيواني فاخرج
لهم عجلا جسده الله خوار
فما كان امكنه ان يحدث
ما هو اخص واصف المتوسط
من الكلام والهداية المبرواته
لا يكلمهم ولا يهلمهم سبيلا
فاحسروا في الطريق حتى كان
من الامر ما كان وقيل
لنحرقنهم لنفسه في اليه
نفسا ويا عجباً من هذا السر
حيث اغرق فرعون فادخل

الله عليه وسلم وللقرآن فان ذكروا الآيات التي في القران مثل * لعله يتذكر او يخشى
لعلكم تؤمنون لعلكم تشكرون لعلكم تذكرون * ونحو ذلك فانما هي كلها بمعنى لام
العاقبة أى ليتذكر ولتؤمنوا وليشكروا وليتذكروا وليخشى على ظاهر الامر عندنا
من امكان كل ذلك منا كما قال عز وجل * ليلوكم آيسكم احسن عملا * وقال عز وجل
* ثم لتكونوا شيوخا * فهذا ايضا على الامكان من حاش والاول على الممكن من الناس
عند الخطاب والدعاء الى الله تعالى وكذلك كل ما جاء في القرآن بلفظه او فانما هو على
احد وجهين أما على الشك من المخاطبين لا من الله تعالى وأما بمعنى التخيير في الكل
كقول القائل جالس الحسن او ابن سرين برهان ذلك ورود النص بانه تعالى لا يضل
ولا ينسى وانه قد علم ان فرعون لا يؤمن حتى يري المذاب وكما قال تعالى انه لن يؤمن
من قومك الا من قد آمن وبهذا تتألف النصوص كلها فلم يبق لاهل القول بحدوث
العلم الا ان يقولوا انه تعالى خلق شيئا ما كان حاملا لعلمه بالساعة

(قال ابو محمد) وهذا من السخف ما هو من العلم لان علم العالم لا يقوم بغيره ولا
يحملة سواء هذا امر يعلم بالضرورة والحس فن ادعى دعوى لا يأتي عليها بدليل
فهى باطلة فكيف اذا ابطالها الحس وضرورة العقل ويبين ما قلنا نصا قوله تعالى حاكيا
عن نبيه موسى عليه السلام انه قال لى اسرائيل * عسى ربكم ان يهلك هذوكم
ويستخلفكم في الارض فينظركم كيف تعملون * هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعدا لهما بعثنا عليكم
عبادا لنا اولى بمس شديد فجاؤا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم ردنا لكم الكرة
عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم احسنتم لانفسكم
وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الاخرة ليسووا ووجوهكم وليدخلو المسجد كما دخلوه اول مرة
وليتبروا ما علو تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان عذبهم عندنا * فهذا نص قولنا انه قد علم
تعالى ما يفعلون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج الخطاب بالمعهود عندنا بلفظ عيسى وفي نظر
(قال ابو محمد) فاذا قد صرح ما ذكرنا فقد ثبت ضرورة أن قول القائل متى علم الله زيدا ميتا
سؤال فاسد بالضرورة لان متى سؤال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلا لانه
ليس هو غير الله تعالى وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان
وانما الزمان أو المكان للمعلوم فقط بما بينا والله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول
الله عز وجل * ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء * فقال ان من للتبعض ولا
يتبعض الا محدث مخلوق ولا يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى انه يحاط بما شاء
من علمه فوجب ان علمه مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب والله تعالى

النار مكافاة على دعوى الالهية لنفسه واحرق العجل ثم نسف في اليه مكافاة على اثبات الالهية له وما كان للنار والماء على الخفاء يد
الاستيلاء قلنا يا ناركوني بردا وسلاما على ابراهيم فالقيه في اليه ولا تخافي ولا تحزني هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق وبشبهه ان
يكون دعوى اللعينين نمروود وفرعون انهما الهان ارضيان كلمة السماوية الروحانية دعوى الهية من حيث الامر لامن
حيث الفعل والخلق والافقى زمان كل واحد منهما من هو اكبر سمانته واقدام في الوجود عليه فلما ظهر من دعواهما ان الامر

كلها فقد ادعى الالهية لنفسه ما وهذا هو الشرك الذي ألزمه انتمكم على الصابي فانه ما ادعى انه اثبت في الاشخاص ما يقتضي به حاجة الخلق فقد ادعى بالتقدير الى صناعته ووقف التدبير على معاملته فكان الامر بان هذا الفعل واجب الاقدام عليه وهذا واجب الاحجام عنه امر في مقابلة (١٠٤) امر الباري تعالى والمتوسط فيه متوسط الامر فكان شركا اذ لم ينزل الله به سلطانا

ولا اقام عليه حجة وبرهانا
كيف وما يتمسك به من
الاحكام مرتبة على هيئات
فلكية لم تبلغ قوة البشر
قط الى مرطاتها ولا يشك
ان الفلك كله يتغير لحظة
فلا حجة بتغير جزء من
اجزائه تغير الوضع والمهيئة
بمحيط لم يكن على تلك الهيئة
فما سبق ولا يرجع الى تلك
الحالة فيما يستقبل ومتى يتقف
الحاكم على تغيرات الاوضاع
حتى يكون صنعتها في
الاشيخاص والاصنام
مستقيمة واذا لم يستقم
الصنعة فكيف تكون
الحاجة مقضية فقد رفع
الحاجة الى من لا يرفع
الجوانح اليه فقد انشرك
كل لشرك وأما الطريق
النبي فاقامه الحجة على
اثبات المذهب ولتمكلم
الخفاء فيه مسلكان أحدهما
ان يسلك الطريق نزولا
من امر الباري تعالى الى
سد حاجات الخلق والثاني
ان يسلك الطريق صعودا
من حاجات الخلق الى
اثبات امر الباري تعالى
ثم يخرج الاشكالات عليها

التوفيق ان كلام الله تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا
ان يأتي نص او اجماع او ضرورة حسن على ان شيئاً منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن
ظاهره الى معنى آخر فالانقياد واجب علينا لما اوجبه ذلك النص والاجماع او الضرورة
لان كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا يأتي الا بحق والله تعالى لا
يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس بحق فان هذا كما قلنا وقد ثبت
ضرورة ان علم الله تعالى ليس عرضا ولا جسا اصلا لا محولا فيه ولا في غيره ولا هو شيء
غير الباري عز وجل فبالضرورة نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من
علمه انها المراد العلم المخلوق الذي اعطاه عباده وهو عرض في العالمين محمول فيهم
وهو مضاف الى الله عز وجل بمعنى الملك وهذا الاشك في لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال الله
عز وجل * وما اوتيت من العلم الا قليلا * يريد تعالى ما خلق من العلوم وبشأن عباد
كما قال الخضر لموسي عليها السلام اني على علم من علم الله لا تعلمه انت وانت على علم من علم الله
لا اعلمه انا وما نقص علمي وعلمك من علم الله الا كما نقص هذا المصنوع من البصر
(قال ابو محمد) فهذه اضافة الملك وكما قال تعالى في عيسى انه روح الله وهذا كله اضافة الملك
فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفى الله تعالى الاحاطة
من الخلق به فقال عز وجل ولا يحيطون به علما

(قال ابو محمد) ويخرج ايضا على ظاهره احسن خروج دون تاويل ولا تكلف فيكون
معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء أى من العلم بالله تعالى وهذا حق
لا شك فيه لاننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط قال تعالى ولا يحيطون به علما
فيكون معنى من علمه اى من معرفته فان قالوا لما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل
يخلو ان يكون سبق علمه بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعى
في طلوع الشمس غدا اوفى ان يحمل انسانا انسانا اوفى ان تكون الارض ارضا وان كان
سبق في علمه تعالى خلاف ذلك فاي معنى في الدعاء فيما لا يكون وهل هو الا كمن دعى
في ان لا تقوم الساعة اوفى ان لا يكون الناس ناسا فيقال لهم والله التوفيق الدعاء عمل
امرنا الله تعالى به لا على انه يرد قدراً ولا انه يكون من اجله ما لا يكون لكن الله تعالى
قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه قبوله يكون سبباً لما سبق في علمه
كونه كما جعل في سابق علمه الغذاء بالطعام والشراب سبباً لبلوغ الاجل الذي سبق
في علمه البلوغ اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجال العباد
قال تعالى * فاذا جاء اجلهم لا ينسا حرون ساعة ولا يستقدمون * ومع ذلك فقد جعل تعالى
الاكل والشرب سبباً الى استيفاء ذلك المقدار وكل ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء

هكذا

اما الاول قال انتمكم الخفيف فدقمة الحجة على ان الباري تعالى خالق الخلق
ورازق العباد وانه الملك الذي له الملك والملك هو ان يكون له على عباده امر وتصريف وذلك ان حركات العباد قد انقسمت الى
اختيارية وغير اختيارية فاما كان منها باختيار من جهتهم فيجب ان يكون للمالك فيها حكم وامر وما كان منها بلا اختيار فيجب
ان يكون له فيها تصرف وتقدير ومن المعلوم ان ليس كل احد يعرف حكم الباري تعالى وامره فلا بد اذا من واحد يستأمره

بشريف حكمه وأمره في عباده وذلك الواحد يجب ان يكون من جنس البشر حتى يعرفهم أحكامه وأوامره
ويجب أن يكون مخصوصا من عند الله بآيات خليقة هي حركات تصرفية وتقديرية يجريها على يده عند التحدي
بما يدعيه تدل تلك الآيات على صدقه نازلة منزلة التصديق بالقول ثم اذابت (١٠٥) صدقه وجب اتباعه في جميع

ما يقول ويفعل وليس
يجب الوقوف على كل ما أمر
به وينهى عنه اذ ليس
كل علم يبايع اليه كل قوة
بشرية ثم الوحي من عند الله
العزيز يمد حركانه الفكرية
والقولية والعملية بالحق
في الافكار والصدق في
الاقوال والخير في الافعال
فبطرف يماثل البشر وهو
طرف الصورة ويطرف يوحى
اليه وهو طرف المعنى والحقيقة
* قل سبحان ربي هل
كنت الا بشرا رسولا
فبطرف يشابه نوع الانسان
وطرف يماثل نوع الملائكة
ويعجموهم ما يفضل النوعين
حتى يكون بشريته فوق
بشرية النوع مزاجا
واستعدادا وملكيته فوق
ملكية النوع الاخر قبولاً
واراء فلا يضل ولا يغوى
بطرف البشرية ولا يزغ
ولا يطفئ بطرف الروحانية
فقد تقرر أن أمر الباري
تعالى واحد لا كثرة فيه
ولا انقسام له وما أمرنا الا
واحدة غير انه يلبس تارة
عبارة العرب وتارة عبارة
العبرية فالصدر يكون

هكذا وكذلك التداوى على سبيل الطب ولا فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلى على نبيه
صلى الله عليه وسلم وأمرنا مع ذلك بالدعاء بالصلاة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا
بالدعاء بذلك وقد علمنا انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصيح ما قلنا من ان الدعاء عمل امرنا به فيحن
نعمله حيث امرنا عز وجل به ولا نعمله حيث لم نؤمر به والمحمد لله رب العالمين فاذا قد بطل بعون الله
تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلتتكم بعون الله تعالى
وتأييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وان لم يزل مع الله تعالى
(قال ابو محمد) هذا قول لا يحتاج في رده الى اكثر من انه شرك مجرد وابطال للتوحيد
لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل ان يكون الله تعالى كان وحده
بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر (١) مجرد ونصرانية محضة مع انها دعوى
ساقطة بلا دليل اصلا وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثه
بعد الثلاثمائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت لبعضهم
اذ قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء آخر هو غيره وخلافه ولم يزل معه فلماذا انكرتم على
النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي مصرحاً ما انكرنا (٢) على النصارى الاقتصار
على الثلاثة فقط ولم يحلو معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت عنه ان صرح بان قولهم ادخل
في الشرك من قول النصارى وقولهم هذا رد لقول الله عز وجل قل هو الله أحد فلو كان
مع الله غير الله لم يكن الله أحد

(قال ابو محمد) وما كنا نصدق من أن ينتهي الى الاسلام يأتي بهذا لولا اننا شاهدنا ما وناظرنا ما
ورأينا ذلك صراحاً في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو من
اكبرهم وفي كتاب المجالس للشمري (٣) وفي كتب لهم اخر

(١) قوله وهذا كفر الخ هذا التشيع في غير محله اذ لم يقل احد من هذه الفرقة بان الله له شريك اذ
الشريك ذات مغايرة لله انصفت بالالوهية معه وم لم يقولوا ذلك بل زهوا الله عن الشريك
وانما قالوا الاله ذات متصفة بصفات وصفاته ليست شريكاً له فكيف نسبة من يقول ذلك
الى النصرانية نموذ بالله من الزلل اه

(٢) قوله ما انكرنا الخ هذا الذي قاله المصنف لم تقل به الاشاعرة ولا غيرهم وم انما انكروا على
النصارى اثباتهم من يتصف بالالوهية مع جل شأنه وحاشي ان يقول هذا احد من اهل الاسلام اه

(٣) قوله وفي كتب الخ ان كان الذي في الكتب هو ما صرح به المناظر فهو كذب على
الاشعري لان كتبه وكتب انحابه ناطقة بخلاف ذلك وان كان اثبات صفات لله زائدة
عن ذاته فهو ظاهر القرآن ولا يقتضى شركاً ولا شيئاً مما قاله فليكن الناظر على بصيرة
ولا يهولنه هذا الخط اه

(١٤ - الفصل - في) واحدا والمظهر متعدد والوحي القاء الشيء الى الشيء بسرعة فيلقى الروح الامر اليه دفعة
واحدة بلا زمان كلج البصر فيتصور في نفسه الصافية صورة الملقى كما يتمثل في المرأة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه اما
بعبارة قد اقترنت بنفس التصور وذلك هو آيات الكتاب وما بعبارة نفسه وذلك هو اخبار النبوة وهذا كله بطرفه
الروحاني وقد يتمثل الملائكة الروحاني له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة او بمثل الصورة الواحدة

في المرأة المتعمدة او الظلال المتكثرة للشخص الواحد فيكلمه مكلمة حسية ويشاهده مشاهدة عينية ويكون ذلك بطرفه الجسماني وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والعصمة حتى يقوم في افكاره ويسدده في اقواله ويوفقه في افعاله ولا تستبعدوا معاشر الصابئة نافي الوحي علي (١٠٦) الوجه المذكور ونزول الملك على النسق المقود وعندكم ان هـر مس العظيم

(قال أبو محمد) والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها بان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد (١) وهذه حماقة ممزوجة بهوس اذ جعلوا ما لم يزل محدودا بمنزلة المحدثات وكل ما أدخلناه على المثانية والنصارى ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرقا بحرق فاغنانا ان نحيل على ذلك عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) هذا مع قولهم ان التباير لا يكون الا فيما جاز ان يوجد أحدهما دون الآخر

(قال أبو محمد) وهذه غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان عليها لا من قرآن ولا سنة ولا معقول ولا لغة أصلا وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا ان الخلق ليسوا غير الخالق تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخالق دون الخالق فان قالوا جائزا ان يوجد الخالق دون الخالق قلنا نعم فمن أين لكم ان أحد التباير هو أنه لا يجوز ان يوجد أحدهما أيهما كان دون الآخر وهذا مالا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لا ينفكون عنه أن الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود أحدهما دون الآخر جملة ونعوذ بالله من الخذلان

(قال أبو محمد) وحده التباير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والمقل وهو أن كل مسميين جاز أن يتخير عن أحدهما بخبر من لا يخبر به عن الآخر فهما غير أن لابد من هذا وبالجملة ما لم يكن غير الشيء نفسه فهو غيره وما لم يكن غير الشيء فهو نفسه والله تعالى التوفيق

— قال أبو محمد — فاذ قد بطل بمون الله تعالى وتأييده قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقا أو جعله لم يزل فنقل سائر الاقوال في هذه المسألة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

(قال أبو محمد) من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل فكلام فاسد محال متناقض يبطل بمضه بعض الأنهم اذ قالوا علم الله تعالى ليس هو الله فقد أوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذ قالوا ولا هو غيره فقد ابطالوا الفيرية وأوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سواء قول القائل هو هو ولا غيره وقول القائل هو هو وهو هو وغيره

(١) قوله تحت حد واحد الخ هذا لا يقوله هذان الامامان فان عندهما علم الله قديم وعلمنا حادث فكيف يشترك القديم مع الحادث في حد فعمل لهما كلاما لم يفهمه فتخيل منه ذلك او افترى عليها هذا النقل ومذهب الاشعري واصحابه معلوم ولا يؤخذ من كلام ابن حزم اه

الله فيه احكام الله تعالى في الحركات وحدوده في المعاملات فيرتفع به الاختلاف والفرقة ويحصل به الاجتماع والالفة وهذا الاحتياج لما كان لازما لنوع الانسان ضرورة يجب ان يكون المحتاج اليه قائما ضرورة بحيث يكون نسبتهم اليهم نسبة الغنى والفقير والمأطى والسائل والملك والرعية فان الاس لو كانوا كلهم ملوكا لم يكن ملكا اصلا كما كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوى عمر العالم فينبو منابه علماء امته ويرث عنه امانه

صعد الى العالم الروحاني فانخرط في سلكهم فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك واذا تخمق انه خلع لباس البشرية فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس البشرية فالخيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعني لباس الناس والصورة اثبات الكلام في خلع كل لباس ثم لا يتطرق ذلك لهم حتى يثبتوا لباس الهياكل اولا ثم لباس الاشخاص والاوثان ثانيا وقد قال رأس الخنفاء متبرئا عن الهياكل والاشخاص اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض خنيقا ومانا من الشركين * واما الثاني وهو الصعود من حاجة الناس الى اثاب امر الباري تعالى قال المتكلم الخفيف لما كان نوع الانسان محتاجا الى اجتماع على نظام وذلك الاجتماع لن يتحقق الا بالحدود واحكام حركاته ومعاملاته يقف كل منهم عنده المقدر له لا يتعداه وجب ان يكون بين الناس شرع يفرضه شارع بين

شريعته فينبغي صنعه ومنهاجه وينبغي على البرية هذا الدهر سراجها والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث والشريعة تركمة
الانبياء والعلماء ورثة الانبياء قالت الصابئة الناس متماثلة في حقيقة الانسانية والبشرية ويشملهم حداً واحداً وهو الحيوان
الناطق المائت والنفوس والمقول متساوية في الجوهرية فحده النفس بالمعنى (١٠٧) الذي يشترك فيه الانسان والحيوان

والنبات انه كان كمال جسم
طبيعي الى ذى حياة بالقوة
وبالمعنى الذي يشترك فيه
نوع الانسان والملائكة انه
جوهر غير جسم هو كمال
الجسم محرك له بالاختيار
عن مبدأ نطقي ابي عقل
بالعقل او بالقوة فالذي
بالعقل هو خاصة النفس
الملكية والذي بالقوة هو
فصل النفس الانسانية واما
العقل قوة او هيئة لهذا
النفس مستعدة لقبول
ماهيات الاشياء بحرية عن
المواد والناس في ذلك على
استواء من القدم وانما
الاختلاف يرجع الى احد
امر من احدهما اضطراري
وذلك من حيث المزاج
المستعد لقبول النفس
والثاني اختياري وذلك
من حيث الاجتهاد المؤثر
في رفع الحجب المادية
وتصحيح النفس عن الصداة
المائمة لا رسم الصور
المعقولة حتى لو بلغ الاجتهاد
الى غاية الكمال تساوت
الاقدام وتشابهت الاحكام
فلا تفضل بشر على بشر
بالنبوة ولا يتحكم احد على

فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف (١) وكلا العبارتين باطل مناقض لا يعقل
نفى واثبات معا وهذا تخليط الممرورين نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج
بعضهم في هذا الباطل بان قال ان الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره

(قال ابو محمد) وهذا من اطم ما يكون من الجهل والمكابرة اذ لا يدري هذا القائل ان
الطويل جوهر جسم قائم بنفسه حامل لطوله ولسائر اعراضه وان الطويل عرض
من الاعراض محمول في الطويل غير قائم بنفسه فن جهل ان المحمول غير الحامل وان
القائم بنفسه هو غير مالا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي له أن يعلم قبل ان يهمل
ونحن نزيه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والترجيع ويأتي التدوير والذي كان
طويلاً باق بحسه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الاتي وان الفاني غير الباقي
فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لمن تعلق بهذه العبارة الفاسدة اخبرونا
هل يخلو كل امين متقاربن من احد وجهين ضرورة لانك لما البتة اما أن يكون
الاسمان واقعين معا على شيء واحد يعبر بذينك الاسمين على ذلك الشيء الذي علق عليه
واما أن يكون الاسمان واقعين على شيئين اثنين يعبر بكل اسم منهما على حدثه عن الشيء
الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان لا بد من احدهما ضرورة لكل امين وأي
هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال لا هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشهوة
والفسطة وافساد الحقائق فاني بدعوي فاسدة وذلك ان قال لا يكون الشيء غير الشيء الا
اذا أمكن أن ينفرد احدهما عن الآخر

(قال ابو محمد) وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا التمويه
فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب أن كلية الاعراض ليست غير كلية الجواهر لانه
لا سبيل الى انفرد الجواهر عن الاعراض ولا انفرد الاعراض عن الجواهر فكفى
فساداً بكل هذين أدى الى مثل هذا التخليط

(قال ابو محمد) حد التباين في الغيرين هو أن كل شيء اخبر عنه بخبر مالا يكون ذلك
الوقت خبراً عن الشيء الاخر فهو بالضرورة غير مالا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل
ما يعلم ويوجد شيان يخاوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضي لفظة
الغير في اللغة والله تعالى التوفيق مع أن هذا أمر يعلم بضرورة الحس والعقل وحده
المهوية هو أن كل مالم يكن غير الشيء فهو هو بعينه اذ ليس بين المهوية والغيرية وسيطة
يعقلها أحد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الاخر ولا بد وايضاً فكل امين مختلفين

(١) قوله وكلا العبارتين الخ مذهب الاشعرى ان صفات الله ليست هو ولا غيره
غيراً منكماً بمعنى ان صفاته العلية لا تنفك عن ذاته وتقدم مع انها ليست غير الذات
فاني تخليط في ذلك انما التخليط عند من لم يفهم مذهبهم وشنع من غير فهم نعوذ بالله من التعب

احداً بالاستتباع اجابت الحنفاء بان النائل والتشابه في الصور البشرية والانسانية قسم الامرية فيه وانما التنازع بيننا في النفس
والعقل قائم فان عندنا النفوس والمقول على التضاد والترتيب وعلينا بيان ذلك على مساق حدودكم ومذاق اصولنا نقول لكم
ان النفس جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار وذلك اذا اطلق النفس على الانسان والملك وهو كمال جسم
طبيعي الى ذى حياة بالقوة اذا اطلق على الانسان والحيوان فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء المشتركة وميزتم بين النفس

الحيواني والنفس الانساني والنفس المملكي فهاذا هم فيه قسمان ثالثا وهو النفس النبوي حتى يتميز عن المملكي كما يتميز المملكي عن الانساني فان عندكم المبدأ الناطق للانساني بالقوة والمبدأ العقلي للعالم بالفضل فقد تغيرا من هذا الوجه ومن حيث أن الموت الطبيعي يطرأ على الانسان ولا يطرأ (١٠٨) على الملك وذلك تمييز آخر فليكن في النفس النبوي مثل هذا الترتيب وأما الكمال الذي

لا يخبر عن مسمى أحدهما بشيء الا كان ذلك الخبر خبرا عن مسمى الاسم الاخر ولا بد أبدا فسميها واحد بلا شك فاذا قد صح فساد هذا القول فليقل بعون الله تعالى في عبارة الأشعري الأخرى وهو قوله هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة على أن قال لا يقال في هذا شيء

(قال ابو محمد) وهذا خطأ لأنه لا بد ضرورة من أحد هذين القولين فسط هذا القول ايضا اذ ليس فيه بيان الحقيقة واما قول ابى الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باستدلال ولا يجوز أن يخبر عن الله تعالى ولا ان يسمى باستدلال البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة به شيء من خلقه ولا ان يخبر عنه بما يخبر به عن شيء من خلقه الا ان يأتي نص بشيء من ذلك فيوقف عنده فن وصفه تعالى بصفة يوصف به شيء من خلقه او سمى باسم يسمى به شيء من خلقه استدلال لا على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد في اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما يسمى به نفسه او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم او صح به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحق وان كان المسمى صحيحا فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى اللفظ وقد علمنا يقينا أن الله عز وجل بنى السماء قال تعالى * والسماء بنيناها بايد * ولا يجوز ان يسمى بناء وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان وانه تعالى قال * صبغة الله * ولا يجوز ان يسمى صبغا وهكذا كل شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح بقينا انه له علم ليس هو غير ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه الاسماء لا يمبرها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره تعالى البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع ان يسمى عالم يسم به نفسه عن رجل وامام علم المخلوقين فهو شيء غير بلا شك لانه يذهب ويعاقبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء (قال ابو محمد) فان قال لنا قائل اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره تعالى فاقم اذا تعبدون العلم والقدرة والقوة فجوابنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعوه الا كما امرنا تعالى قال عز وجل * والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه * وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين * فنحن لانعبد الا الله كما امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا ان نعقده

تعرضه انما يكون كالا للجسم اذا كان اختيار المحرك محمودا فاذا كان اختياره مذموما من كل وجه صار الكمال نقصانا وحينئذ يقع التضاد بين النفس الخيرة والنفس الشريرة حتى يكون احدهما في جانب الملكية والثانية في جانب الشيطانية فيحصل التضاد المذكور كما حصل الترتيب المذكور فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتيب والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد فيعطال التماثل ولا يظن أن الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف بالموارد فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطانية بالنوع كما أن الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع وكيف لا يكون كذلك والاختلاف هاهنا والفعل والاختلاف ثم بالخير والشر وهذا السر وهو أن الخير غريزة هي هيئة متمكنة في النفس باصل الفطرة وكذلك الشر طبيعة غريزية ليست أقول

فما الخير وفعل الشر فان الغريزة غير والفعل المرتب عليه غير فتحقق أن هاهنا نفسا محركة للبدن اختيارا نحو الخير عن مبدأ عقلي أما بالقوة أو بالفعل وهو نقص للجسم وليس يحسم ولا يبدون طبقا عن أمثال ما يورد عليك المتكلم الخفيف وانما يتعرفه من يجر وليس ينحته من صخر فلربما لا يساعدك على أن الانسان نوع الانواع وان الاختلاف فيه يقع في الموارد والوازم بل ثبتت في النفوس الانسانية اختلافا جوهريا فيفضل بعضها عن

بعض الفصول الدائبة بالالزام العرفية فكما أن الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف جوهرى
أوجب اختلاف النوع والنوع وإن شملنا اسم النفس الناطقة والفعل الذاتي هو القوة والفعل وكذلك نقول في نفس لها قوة
علم خاص وقوة عمل خاص وقوة خير وقوة شر وكما هو مطلق هو أصل (١٠٩) الخير ونقص مطلق هو أصل

الشر وما ماذ كره المتكلم
الصالح من حد العقل أنه
قوة أو هيئة للنفس مستعدة
لقبول ماهيات الاشياء مجردة
عن المواد فقير شامل لجميع
المقول عنده ولا عنه
الخفيف بل هو تعرض للعقل
المهيولاني فقط فإين العقل
النظري وحده أنه قوة
لنفس تقبل ماهيات الامور
الكلية من جهة ماهى كلية
وإين العقل العملى وحده
أنه قوة للنفس هي منداه
التحريك للقوة الشوقية
الى ما يختار من الجزئيات
لاجل غاية منظومة وأين
العقل بالملكة هو استكمال
القوة المهيولانية حتى تصير
قريبة من الفعل وأين
العقل بالفعل وهو استكمال
النفس بصورة ما او صورة
مفقولة حتى متى شاء عقلها
واحضرها بالفعل وأين
العقل المستفاد وهو ماهية
مجردة عن المادة مرتسمة
في النفس على سبيل الحصول
من خارج وأين العقول
المفارقة وانها ماهيات مجردة
عن المادة وأين العقل
الفصل فانه من جهة

ثم نسألهم عما سالونا عنه بينه فنقول لهم انتم تقولون ان وجه الله وعين الله ويد الله ونفس
الله ليس شئ من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندهم هو الله فانتم اذا تعبدون الوجه واليد
والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يايد الله ارحمنا ويا عين الله ارضى
عننا ويا ذات الله اغفرى لنا يا ربنا نريد وقولوا نحن خلق وجه الله وعبيد عين الله فان جسرنا
على ذلك فنحن لا نجبر الاقدام على ما يذن به الله ولا نتعدي حدوده فان شهدوا فلا نشهد
معههم ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والذي الزمونا من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال
رضوه وهو محجوه ومن رضى شيئا لم يرضه ولا نحن لم نرض هذا السؤال ولا صححناه فلا
يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

(الكلام في سميع بصير وفي قديم)

(قال ابو محمد) واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع بصير
ثم اختلفوا فقال طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة وهشام
ابن الحكم وجميع المجسمة تقطع ان الله سميع بسمع بصير وبصر وذبت طوائف من اهل السنة
منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكنتاني رضى الله عنهم وغيرهم الى ان الله
تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا يبصر لان الله تعالى لم يقله ولكن سميع بذاته وبصير بذاته
(قال ابو محمد) وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصر حيث لم ينص لما ذكرنا آتقان
أنه لا يجوز أن يخبر عنه تعالى ما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق على الله تعالى السمع
والبصر بان قال لا يعقل السميع الابسمع ولا يعقل البصير الا يبصر ولا يجوز أن يسمى
بصير الا لمن له بصر ولا يسمى سمع الا لمن له سمع واحتجوا أيضا في هذا وما ذهبوا اليه من
ان الصفات متغايرة بانه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولانه يبصر السموات
من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل

(قال ابو محمد) وكل هذين الدليلين شغبي فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الابسمع ولا يعقل
البصير الا يبصر فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك اصلا لم نجد قط
في شئ من العالم الذى نحن فيه سمعا الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد
قط ايضا فيه سمع الا بخارحة سمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا ببصير فانه لم يوجد
على الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وم لا يقولون هذا ولا
يستجيزونه واما المجسمة فانهم اطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله
وتأييده ويلزم الطائفتين كليهما اذا قطعوا بالله تعالى سمعا وبصرا لانه سميع بصير ولا
يمكن ان يكون سميع بصير الا اذا سمع وبصر لاسيما وقد صح النص بان له تعالى عينا
واعنا ان يقولوا انه ذو حدة وناظر وطابق في العين وذو أشفار واهدا ب لانا نشاهد

ما هو عقل فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا تجريد غير هاء عن المادة وعن علائق المادة وهى ماهية كل موجود
ومن جهة ما هو فقال فانه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه أن يخرج العقل المهيولاني من القوة الى الفعل بأشراقه عليه
فقد تعرض لنوع واحد من العقول ولا خلاف أن هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما شئت فاخبرني أيها المتكلم

الحكيم من اى عداد تعد عقلك اولا وهل ترضى ان يقال لك تساوت الاقدام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة
كمقل غيرك بالقوة والاستعداد بل واستعداد عقلك لقبول المقولات كاستعداد غوى لا يرد عليه الفكر برادة ولا ينفك
الخيال عن عقله كالانفك (١١٠) الحسن عن خياله واذا كانت الاقدام متساوية فاعدا الترتيب في الاقسام واذا ثبت

ترتيب العقول بالضرورة
ان يرتقي في الصعود الى
درجة الاستقلال والافادة
وينزل في المبوط الى درجة
الاستعداد والاستفادة ثم
هل في نوعه ما هو عديم
الاستعداد اصلا حتى يشبه
ان يكون عقلا وليس عقلا
واما النوع الذي يشبه
للشياطين اهو من عداد
ما ذكرنا ثم خارج من ذلك
فانك اذا ذكرت حد الملك
وانه جوهر بسيط ذو حياة
ونطق عقلي غير مائل هو
واسطة بين البارئ تعالى
والاجسام السهوية
والارضية وعدت اقسامه
ان منه ما هو عقلي ومنه
ما هو نفسي حسي فيلزمك من
حيث التضاد ان تذكر حد
الشیطان على الضد بما ذكرته
من حد الملك وتعد اقسامه
ونوعه ايضا يلزمك من
حيث الترتيب ان تذكر حد
الانسان على الضد بما ذكرته
من حد الملك وتعد اقسامه
وانواعه كذلك حتى يكون
من الانسان ما هو محسوس
فقط ومنه ما هو مع كونه
محسوسا روحاني نفساني

في العالم ولا يمكن البتة ان تكون عين الذي يرى بها ويصير الا هكذا والافاهى عين
ذات طاعة او كسيون بعض الحيوان التي لا يطبقها وكذلك لا يكون في اليهود ولا يمكن
البتة ان يكون جميع في العالم الا باذن ذات صانع فيلزمهم ان يشترطوا هذا كله والافاهى اطلوا
استدلالهم وزودوا استشهادهم بالمعهود والمقول فان اطلقوا هذا كله تركوا مذهبهم وخرجوا
الى اقبح قول المجسمة وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والمحمد لله رب العالمين فاذا جاوزوا ان
يكون البارئ تعالى سميما بصيرا بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا ان
يكون له تعالى عين بلا حدة ولا ناظر ولا اطباق ولا اهداب ولا اشفار وهذا ايضا خلاف
ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال انه جميع لا يسمع بصيرا لا يصبر وان كان ذلك
خلاف ما عهدوا وما عهدوا في العالم طي ان بين القولين فرقا واضحا وهو اننا نحن لم نلتزم
ان نحل تسميته عز وجل قياسا على ما عهدنا بل ذلك حرام لا يجوز ولا يحل لانه ليس
في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال الله تبارك وتعالى * ليس كمثله شيء وهو
السميع البصير * فقلنا نعم انه جميع بصير لا كثي من البصراء ولا السامعين بما في العالم
وكل سميع وبصير في العالم فهو ذو سمع وبصر والله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو
سميع كما قال لا يسمع كالسامعين وبصير كما قال لا يبصر كالبصيرين لا يسمى ربنا تعالى الابا
مى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير
فقلنا نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى ان له سمعا وبصرا فلا يحل لاحد ان يقول ان
له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل والله تعالى نعمتص واما
خصوصنا فاتهم اطلقوا ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو سمع وبصر
فيلزمهم ضرورة ان لا يكون الا كما عهدوا من كل سميع وبصير في انه ذو جارحة يسمع
بها ويبصر بها ولا بد ولولا تلك الجارحة ما سمى احد من العالم سميما ولا بصيرا ولا
ابصرا احد شيئا فان ذكرنا قول الله تعالى * لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون
بها ولهم اذان لا يسمعون اولئك * لانهم لم ياصل اولئك * فافعلوا قلنا لهم وبالله التوفيق
هذه الآية اعظم حجة عليكم لان الله تعالى نص فيها على انهم لم يروا ببيوتهم ما يتعظون به
ولا سمعوا باذانهم ما يتقبلونه من الهدى فلما كانت العيون والاذنان لا يتفهم بها استحق
الذم والنكال فلو لان العين والاذن بهما يكون السمع والبصر ضرورة ولا بد لشيء دونهما
ما استحق الذم من رزق اذنا وعينا سامتين فلم يسمع بها ويبصر ما يتدبر به بون الله عز وجل له
وما كان يكون معنى لذكر الله عز وجل العين والاذن في السمع والبصر بها لو جاز ان يكون سمع
وبصر دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة وبالحس وبديهة العقل والمحمد لله رب العالمين

عقلي وذلك هو درجة النبوة فن عقل عمل من حسن ومن حسن عمل من عقل
ومن نفس مزاجي ومن مزاج نفسي ومن روح جسماني ومن جسم روحاني دع كلام العامة ولا تظن هذه طامة قالت الصابئة
حضرتمونا بابطال تساوي العقول والنفوس واثبات الترتيب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتيب فقد لزمه الاتباع فاخبرونا
مارتبة الانبياء بالنسبة الى نوع الانسان ومارتبهم بالاضافة الى الملك والجن وسائر الموجودات ثم مارتبة النبي عند البارئ

ثم الى فان عندنا الروحانيات اهل مرتبة من جميع الموجودات وهم المقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتلم من الروحاني ونراكم تارة تقولون ان الرحاني يتلم من النبي اجابت الحنفاء بان الكلام في المراتب صعب ومن لم يصل الى رتبة من المراتب كيف يمكنه ان يستوفي اقسامه الكنا يعرف ان رتبته (١١١) بالنسبة النار بتنا بالنسبة

الي من هو دوننا في الجنس من الحيوانات فكما ان نعرف اسامي الموجودات ولا يعرفها الحيوانات كذلك هم يعرفون خواص الاشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ووجوه المصالح في الحركات وحدودها واسماها ونحن لا نعرفها وكما ان نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير فالانبياء ملوك الناس بالتيديروكان حركات الناس معجزات الحيوانات كذلك حركات الانبياء معجزات الناس لان الحيوانات لا يمكنها ان تبلغ الى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ولا ان تبلغ الى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ولا ان تبلغ الى الحركات الفعلية حتى تميز الخير من الشر ولا تتميز العقلي لها بالوجود ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل وكذلك حركات الانبياء لان منتهى فكرهم لا غاية له وحركات افكارهم في محال القدس

أما ان وهو ا به من قولهم انه لولا انه له سمعا وبصرا لجاز ان يقال انه تعالى يسمع الالوان ويرى الاصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومها لاننا انما خوطبنا بلفظ العرب فلا يجوز ان نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكرتم من رواية الاصوات وسيل الالوان لا يطلق في اللغة التي خوطبنا فيها بيننا فليس لنا ان ندخل في اللغة ما ليس فيها الا ان يأتي بذلك نص فقلبه على اللغة ثم تقول انه لو قال قائل انه تعالى سمع للالوان بصير بالاصوات بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزا ولما منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت الله عز وجل يقول كذا وكذا وراينا الله تعالى يقول كذا وكذا ويأمر بكذا ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره احد ولا فرق بين هذا وبين ما سألوا عنه وايضا فان الله عز وجل يقول * اولم يرو الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكوهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير وهذا عموم لكل شيء كما قلنا فلا يجوز ان يخص به شيء دون شيء الا بنص آخر او اجماع او ضرورة ولا سبيل الى شيء من هذا فصح ما قلنا وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السر واخفى * فصح اني بصيرا وسميعا وعليما بمعنى واحد ثم تقول لهم وبالله تعالى التوفيق انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو احد غير متكرر ولا تقول انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك يوجب ان السميع غير البصير فالتى اردتم الزامه ساقطه وانما اختلفت معلوماته وانما هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحدا يعلمها بذاته لا يعلم هو غيره البته وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل سميعا بصيرا قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعا بصيرا عفوا غفورا عزيزا قديرا رحيا وهذا كل ما جاء في القرآن بكان الله كما جاء كان الله سميعا بصيرا ونحو ذلك لأن قوله كان اخبار عما لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا عمن سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خلاقا رازقا قلنا لا نقول هذا لان الله تعالى لم ينص على انه كان خالقا خلاقا رازقا لكننا نقول لم يزل الخلاق الرزاق ولم يزل الله تعالى لا يخلق ولا يرزق ثم خلق ورزق من خلق وهذا يوجب ضرورة انها اسما اعلام لا مشتقة (١) لانه لو كان خالق ورزاق مشتقين من خلق ورزق لكان لم يزل ذا خلق يخلقه ويرزقه فان قيل فان السميع والبصير والرحمن والرحيم والعمو والنفور والملك كل ذلك يقتضى مسموعا ومبصرا ومرحوما ومغفورا له ووعفا عنه عدو مملوكا قلنا المعنى في سميع وبصير عن الله تعالى هو المعنى في علم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى

(١) قوله لانه لو كان الخ هذا غير لازم لان الخلق والرزق من تملقات القدرة التجيزية والتملقات التجيزية حادثة فلم يلزم من اتصافه بالخلق التي هي من تملقات قدرته ان يكون ذا خلق في الازل تامل اه مصححه

بما يجوز عنها قوة البشر حتى يسلم لهم مع الله وقت لا يسمي فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفعلية لا يمتنع الى غاية انتظامها وجريانها على سنن الفطرة حركات كل البشر وهم في الرتبة العليا والدرجة الاولى من درجات الموجودات ظاهرا فقد احاطوا علما بها اطلمهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ففي الاول ويكن حاله حال التعلم علمه شديد القسوى وفي الاخير حاله حال التعلم وذلك في حق آدم عليه السلام انهم

بأسمائهم حين كان الامر على يد الظهور والكشف فكيف يكون الحال في نهاية الظهور وأما اضافتهم الى جناب القدس فالعبودية الخاصة * قل ان كان لارحمي ولد فانا أول العابدين قولوا انا عباد مربوبين وقولوا في فضلنا ماشئتم احق الاسماء لهم وأخص الاحوال بهم عبده (١١٢) ورسوله لاجرم كان اخص التعريفات لجلاله تعالى باشخاصهم انه ابراهيم اله اسماعيل

واسحق اله موسى وهارون اله عيسى اله محمد عليهم الصلاة والسلام فكأن من العبودية ما هو عام الاضافة ومنها ما هو خاص الاضافة كذلك التعرف الى الخلق بالالهية والربوبية والتجلى للعباد بالخلوصية منه ماله عموم لرب العالمين ومنها ماله خصوص لرب العالمين ومنها ماله خصوص رب موسى وهارون فهذه نهاية مذهبي الصابئة والخففاء وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوايد لا تحصى وكان في خاطر بعد زوايا تريد عليها وفي القلب خفايا اتكاد أخفيا فعدلت منها الى ذكر حكم هرمس العظيم لا طي أنه من جملة فرق الصابئة حاشاه بل طي أن حكمه مما يدل على تقرير مذهب الخففاء في اثبات الكمال في الاشخاص البشرية واجاب القول بما ع النواميس الالهية على خلاف مذهب الصابئة حكم هرمس العظيم المحمود آثاره لمرضي أقوال الذي اعدن الانبياء الكبار ويقال هو ادريس النبي

سما وبصرا مختصين بالمسموع والمبصر تشبيها بخفة سوى ع ٤ لان الله تعالى لم ينص على ذلك فلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان يخبر عن الله بغير ما أخبر عن نفسه لان الله تعالى يقول * ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء وهو السميع البصير * فصح انه تعالى سميع ليس كمثل شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان الله عز وجل قال * انني معكما اسمع وارى * وقال تعالى * وهو يدرك الابصار * وقال تعالى * والله يسمع تحاوركما * وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده وصح النص فما اذن الله لشيء اذنه لني حسن الصوت يتفنى بالقرآن فنقول ان يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو معنى يعلم ولا فرق واما الاذن لني حسن الصوت فهي من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب لما ذون له في الدخول وليس من الاذن التي هي الجارحة ولو كان كانه نظنون لكان بصره للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثا وكان غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك وحاشا له تعالى من هذا فكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول * وربك يخلق ما يشاء ويختار * قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث واختياره تعالى هو خلقه لا غيره وليس هذا من يسمع ويبصر ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا ومعنى العلم سواء ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم والمالك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفوره معه ولا مملوك معلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع النص الوارد بأنه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الارداء الكبرياء على وجهه لو كشفه لا حرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره ففى هذا الخبر ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منه ذو نهاية وكل ذي نهاية محدود محدث وم لا يقولون هذا لكن معناه ان البصر قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابتة

رأيتك ترعاني بين بصيرة وتبعث حراسا على وناظرا

فدنى هذا الخبر لو كشف تعالى السر الذي جعل دون سطوته لاحت عظمته ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه وكذلك قول عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم يزيد بيانا عون الله تعالى فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا صحيحا بوجب ان يقال ان لله سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا وهو ما كروا لمن كان

من عليه السلام وهو لذي وضع اسمى البروج والكواكب السيارة ورتبها في بيوتها واثبت لها الشرف ولول بال والواج والحضيض والناظر بالثلاث والتسديس والتربيع والمقابلة والمقاربة والرجعة والاستقامة وبين تعديل الكواكب وتقويمها وأما الاحكام المنسوبة الى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند الجميع والهندو والرب طريقة أخرى في الاحكام أخذوها من خواص الكواكب لامن طبعتها ورتبها على الثوابت لا على السيارات ويقال أن هاذيون

وهرمس ها شيت وادريس عليهما السلام وثقلت الفلسفة عن طائفة من أن قال المبادي الأولى خمسة الباري تعالى والعقل والنفس
والمكان والحلا وبها وجود المركبات ولم يقل هذا عن هرمس قال هرمس أول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه الحمود
بسنته المرضي في طاعته المرجو في طاعة تعظيم الله عز وجل وشكره على معرفته (١١٣) وبعد ذلك فللناموس عليه

حق الطاعة له والاعتراف
بمركته وللسلطان عليه
حق المناصحة والالتقياد
ولنفسه عليه حق الاجتهاد
والدأب في فتح باب السعادة
ولخصائه عليه حق التحلي
لهم بالود والتسارع اليهم
بالذل فاذا أحكم هذه الاسس
لم يبق عليه الا كف الأذى
عن العامة وحسن المعاشرة
بسهولة الخلق انظروا
معاشر الصابئة كيف عظم
أمر الرسالة حتى قرن طاعة
الرسول الذي عبر عنه
بالناموس بمعرفة الله عز
وجل ولم يذكر هاهنا
تعظيم الروحانيات ولا
تعرض لها وان كانت هي
من الواجبات وسئل بماذا
يحسن رأى الناس في
الانسان قال بان يكون
لقاؤه لهم لقاء جميلا ومعاملته
ايام معاملته حسنة وقال مودة
الاخوان أولا يكون لرجاء
منفعة أول دفع مضرة ولكن
لصلاح فيه وطباع له وقال
أفضل ما في الانسان من
الخير العقل وأجدر الاشياء
أن لا يندم عليه صاحبه
العمل الصالح وأفضل
ما يحتاج اليه في تدبير الامور

من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد ممن يستهزئ الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد ممن يكيد
الا وهو كيد ولا يعقل من له كيد ومكر الا وهو كيد ومكار ولا يكون خادع الا يسمى
الخادع الخداع وذو خدائع ولا يعقل من نسي الا وهو ناس وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل
الى ان يوجد في العالم خلافة وقد قال تعالى واكيد كيدا وقال تعالى الله يستهزئ بهم
وقال تعالى وهو خادعهم وقال تعالى افا منوا مكر الله وقال تعالى ومكر او مكر الله
والله خير الماكرين وقال تعالى قل لله المكر جميعا وقال تعالى نسوا الله
فنسيتهم وقال تعالى سخر الله منهم فيلزمهم اذا سمعوا ربهم تعالى ووصفوا من طريق
استدلالهم قياسهم وما شاهدوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرا فيقولوا يا ماكر ارحمنا
ويسموا بينهم عبد الماكر وكذلك القول في الكيد والمستهزئ والخداع والناسي والساخر
والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم فان قالوا ان هذه الصفات ذم وعيب
وانما نصفه تعالى بصفات المدح لزمهم مصيبتان عظيمتان احدهما اطلاقهم ان الله عز وجل
اخبر عن نفسه في هذه الآيات بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم
بكل صفة مدح وحمد فيما بينهم وان لم يأت بها نص والافقد تناقضوا وقصروا فيصفوه بأنه عاقل
وانه شجاع جلد سخي حسن الاخلاق زيه النفس تام المروءة كامل الفضائل ذوه هيئة نبيل
نعم المرء ويقولوا انه تياه قياسا على انه تعالى جبار متكبر ويقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر
في اللغة سواء وذو تيه وعجب وذو هو لا فرق بين هذا وبين المكر والكبرياء فيما بيننا فان
فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الا ان يعذروا بشدة الجهل وظلمته وعماه وان يفروا
عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان له سمعا وبصرا وسائر ما وصفوه تعالى
به بارائهم الفاسدة مما يأت به نص كقولهم قديم ومتكلم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر
ما جرتوا عليه بغير برهان من الله عز وجل وايضا فان هذه الصفات التي منوها عنها لانها بزرعهم
صفات ذم فان السمع والبصر والحياة ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن
هي فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قبل لهم ولا تلك الصفات ايضا اذا اطلقتها عليه ايضا
صفات ذم ولا فرق ولقد قال في بعضهم اما قلنا ان الله تعالى يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى
وهو خادعهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه الافعال منهم يجزاء يسمى باسمائها فقلت
لهم نعم هكذا نقول ولم تنازعك في هذا فستريح اليه بل قلنا لم يسموه تعالى مستهزئا وكيدا
وخداعا وماكرا وناسيا وساحرا اعني معنى انه يقارضهم على هذه الافعال منهم يجزاء يسمى باسمائها
كما قلتم في يكيد ويستهزئ وينسى وهو خادعهم سواء بسواء ولا فرق وقد قلتم ان الافعال
توجب لفاعلها اسماء فعلها فسكت خاسئا وهذا مالا انفكك منه وهذا وما ذكرنا يمرض كل
من قال اننا سمينا الله تعالى عالما لنفي الجهل وقادرا لنفي العجز ومتكلمنا لنفي الخرس وحيا

(١٥ الفصل في المل - ن)

الصدق في الغضب والجود في العشرة والعفو عند المقدرو قال من لم يعرف عيب نفسه فلا يدبر لنفسه عنده وقال الفضل بين العاقل
والجاهل أن العاقل منطلق له والجاهل منقطع به وقال لا ينبغي للعاقل أن يستخف بشدة اقوام السلطان والعلماء والاخوان فان من
استخف بالسلطان أفسد عليه عيشه ومن استخف بالعلماء أفسد عليه دينه ومن استخف بالاخوان أفسد عليه مروءته وقال

لاستغفاف بالموت هو احد فضائل النفس قال المرء حقيق أن يطلب الحكمة ويشتهي نفسه أولا لا لئلا يخرج من العاصب التي هم
لا خيار ولا يأخذ الكبر فيما يبالغ من الشرف ولا يعبر أحدا عما هو فيه ولا يغيره القناء والسلطان وان يدل بين يديه وقوله حق
لا يتفاوت ويكون سنته (١١٤) ملاعب فيه ودينه ملا يختلف فيه وحقته ملا يتقضى قال أرفع الأمور للناس

القناعة والرضى وأضرها
الشرف والسخط وأما
يكون كل السرور بالقناعة
والرضى وكل الحزن
بالشرف والسخط ويحكى
عنه فيما كتبه أن أصل
الضلال والملكة لاهل ان
يعد ما في العالم من الخير
من عطية الله عز وجل
ومواهبه ولا يمد فيه من
الشرو والفساد عمل الشيطان
ومكايده ومن افترى على
أخيه فريه لم يخلص من
تبعها حتى يحازي به فكيف
يخلص أعظم الفرية على الله عز
وجل أن جعله سببا للشرور
وهو معدن الخير وقال
الخبر والنشر واصلا إلى
أهلها لا محالة فطوبى
والويل لمن جرى ووصلها
إلى من وصلا إليه وطى
يديه وقال الاجاء الدائم
الذى لا يقطع شئ اثنان
احداها محبة المرء نفسه في
آخر مساده وتهذيبه اياها
في العلم الصحيح والعمل
الصالح والآخرة مودته لا خيه
في دين الحق فان ذلك
مصاحب أخاه في الدنيا
يجسده وفي الآخرة بروحه

لنفي الموت فانهم لا يتمكنون من هذا البتة وأما نحن فلولا النص الوارد بعليم وقدير وعالم الغيب
والشهادة وقادر على أن يخلق مثلهم والحي لما جاز أن يسمى الله تعالى بشئ من هذا الصلا
ولا يجوز أن يقال حي بحياة البتة فان قالوا كيف يكرن حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون
حي غير حساس ولا متحرك بارادة ولا ساكن بارادة هذا ملا يعقل البتة ولا يعرف ولا
يتوهم ويمجرون عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا اياه حكما
يفنى عن حائل وكريما يفنى عن سخى وجبار متكبرا يفنى عن متجبر ومتكبر وتباه وزاه
وقويا يفنى عن شجاع وجلد قلنا هذا ترك منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر
والحياة والارادة وانه منكم واحتجاجكم بان من كان سمي فلابد له من سمع ومن كان بصيرا فلا
بدله من بصر ومن كان حيا فلابد له من حياة ومن كان مريدا فلابد له من ارادة ومن كان له
كلام فهو متكلم فاطلقتكم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان فان تاب عندكم ما ورد به النص
من حكيم وقوى وكريم ومتكبر وجبار عن حائل وشجاع وسخى ومتجبر ومتكبر
وتباه وزاه فلم تجوزوا ان تسموا البارى عز وجل بشئ من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن
ان سميا وبصيرا وحيا وله كلام ويريد يفنى عن تجوز ذكر السمع والبصر والارادة ومنكم
ولا فرق هذا على ان قولكم ان قويا يفنى عن شجاع خطأ فرب قويا غير شجاع وشجاع غير
قوى وكذلك ايضا كان الرحمن يفنى عن رحيم والخالق يفنى عن البارى وعن المصور
فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض ما نفي به النص ولا يجوز التعدي الى ما لم يأت به النص
قلنا لهم قد اهديتكم ووقفتم لرشدكم ولقيتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة في انكم لم تعدوا حدوده
ولا احدثتم في اسمائه ولا حالتم ما امركم به وبالله تعالى التوفيق مع ان الذى الزمنا هو الزم لم بما
الترمو لان بالضرورة نفلم نحن وم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف
إلى فاعله فلا بد ايضا من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بان فعله هذا ملا لا يقوم فى العقل وجود
شئ فى العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا فى العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بصفة
لتنفى عنها ضد تلك الصفة كالسماء والارض لا يجوز ان يوصف منها شئ بالبصر لنفى العمى
ولا بالشمى لنفى البصر فاذا لم نضطر الى ذلك فى وصف الاشياء فيما بيننا بطل قياسهم البارى
تعالى على بعض ما فى العالم وكان اطلاق شئ من جميع الصفات على خالق الصفات والموصوفين
أبعد واشد امتناعا لا بما سمى به نفسه فنقر بذلك ونندري انه حق ولا تتعداه الى ما سواه فلا
يستحى من التزم اذا وجد اشياء من العالم توصف بالحياة لنفى الموت والبصر لنفى العمى ولم
يجر على قياسه هذا الفاسد من ان يأتى بتسميته مستهزئا وكيدا وقد قال تعالى انه يستهزى
ويكيد فهلا اذوقفه الله تعالى الامساك عن تصرف الفعل ها هنا جرى على ذلك التوفيق
فلم يزد على نص الله تعالى من سمع وبصير وحى شيئا اصلا ولكن التناقض سهل من لم يقتصر

بكتاب

وقال الغضب سلطان الفظاظ والحرم سلطان العاف وهما مشا كل سيئه ومفسد اكل جسده ومهلكا
كل روح وقال كل شئ يطلق تفسيره الى الطباع وكل شئ يقدر على اصلاحه غير الخلق السوء وكل
شئ يستطيع دفعه الا القضاء وقال الجهل والحق للنفس بمنزلة الجوع والعطش للبدن لان هذين خلاه

النفس وهذين خلاه البدن وقال احمد الاشياء عند أهل السماء والأرض لسان صادق ناطق بالعدل والحكمة والحق في الجماعة وقال ادحض الناس حجته من شهد على نفسه بدخوس حجة * وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الاذى فدينه دين الله عز وجل وخصه له شاهد بفلاح الحجة ومن كان (١١٥) دينه الاهلاك والفظاظة والاذى

فدينه دين الشيطان وهو بدخوس حجة شاهد على نفسه وقال الملوك تحتل الاشياء كلها الا ثلاثة قدح في الملك وافشاء للسر وتعرض للحرمة وقال لانكن ايها الانسان كالصبي اذا جاع صفي ولا كالعبد اذا شبع طغي ولا كالجاهل اذا ملك بغي وقال لا تشيرون على عدو ولا صديق بالصيحة اما الصديق فيقتضي بذلك من واجبه واما العدو فانه اذا عرف نصيحتك اياه هابك وحسدك وان صح عقله استحي منك وراجعك وقال يدل على غريزة الجود السماحة عند العسرة وعلى غريزة الورع الصدق عند الشر وعلى غريزة الحلم المفود عند الغضب وقال من سره مودة الناس له ومعوذتهم اياه وحسن القول منهم فيه حقيق بان يكون مثل ذلك لهم وقال لا يستطيع أحد ان يحوز الخير والحكمة ولا ان يخلص نفسه من المعائب الا ان يكون له ثلاثة اشياء وزير وولي وصديق فوزير عقله

بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رأيه وقياسه في دينه وفيما يحريه على الله تعالى نموذ بالله من الضلال والخذلان وهذا يطل الزام من اراد من المعتزلة الزمان ان يسمى الله تعالى مسياه خلقه السيدات وشرير الشرور خلقه

(قال ابو محمد) وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهو غير سائر صفاته بان الله تعالى موصوف فانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا افلو كان العلم والقدرة واحدا لجرياق الاطلاق مجرى واحدا

(قال ابو محمد) وقد بينا بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل ونريد بعون الله عز وجل بياننا نقول وبه تأييد التباير انما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم ولا شك عندنا وعندكم في ان العلم والتقدير واحد هو تعالى عليم بنفسه ولا يقال عندكم تقدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون التقدير غير العلم فهو غير موجب ان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة زيد قبل موته وبإيمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بإيمانه هو غير علمه بكفره لمزهم تباير العلم والقول بخدوته وم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بإيمان زيد هو علمه بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تباير المعلوم تحت العلم لا يوجب تباير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوجبت ان تباير المعلوم والمقدور موجب لتباير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لاحقيقة اصلا الا الخالق تعالى وخلقه وان كل مالم ينص الله تعالى عليه من وصفه لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر عنه تعالى وان كل مانص الله عز وجل عليه من اسمائه وما أخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر بها عنه تعالى ولا يرجع منها شيء الى غير الله تعالى البتة تعالى الله ان يكون معه شيء آخر غيره واقر بعضهم بحضرتي ان مع الله تعالى سبعة عشر شيئا متغايرة كلها قديم لم تزل وكلها غير الله تعالى ورأيت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واذكروا ان تلك الاشياء هي السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والدم والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق

(قال ابو محمد) لقد قصرنا من طريق النص ومن طريق العقل ايضا عن اصولهم فابن م عن النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايدي والقدم والحمد والقوة فهذه كلها منصوص عليها كالم والقدوة واين م عن العلم من حليم والكرم من كريم والعظمة من عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب من قريب

وولي عفته وصديقه عمله الصالح وقال كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الارض فانه اذا اسلح قدر ذلك الباع صلحت له اموره كلها واذا اساعه اصاع الجميع وقدر ذلك نفسه وقال لا يمدح بكمال العقل من لا يكمل عقله ولا يكمّل عقله وقال من افضل اعمال العلماء ثلاثة اشياء ان يبذلوا العدو صديقا والجاهل طالما والفاجر برا وقال الصالح من خير خير لكل احد ومن يمدح خير كل احد لنفسه خير اوقال ليس بحكمة مالم يعاد الجهل ولا بنور مالم يحق الظلمة ولا بطيب

مالم يدفع النقي ولا يصدق مالم يدحض الكذب ولا يصالح مالم يخالف الطالح اصحاب الهياكل والاشخاص وهؤلاء من فرق الصائبة وقد ادرجنا مقالاتهما في المناظرات جملة ونذكرها هاهنا تفصيلا اعلم ان اصحاب الروحانيات لما عرفوا ان لا بد للانسان من متوسط (١١٦) ولا بد له متوسط من ان يرى فيتوجه اليه ويتقرب به ويستفاد منه فزعموا الى الهياكل التي

هي السيارات السبع فزعموا
اولا بيوتها ومنازلها وثانيا
مطالعها ومقاربها وثالثا
اتصالاتها على اشكال
الموافقة والمخالفة مرتبة على
طبائعها واربعا تقسيم الايام
واليالي والساعات عليها
وخامسا تقدير الصور
والاشخاص والاقاليم
والامصار عليها فعملوا
الخواتيم وتعلموا الغزائم
والدعوات وعينوا اليوم زحل
مثلا يوم السبت وراعوا فيه
ساعته الاولى وتختموا
بخاتمة المعمول على صورته
وهيئته وصنفته ولبسوا
اللباس الخاص به وبيخروا
ببخوره الخاص ودعوا
بدعواته الخاصة وسألوا
حاجتهم منه الحاجة التي
تستدعي من زحل من افعاله
وآثاره الخاصة به فكان
يقضى حاجتهم ويحصل في
الاكثر مرامهم وكذلك
رفع الحاجة التي تختص
بالمشتري في يومه وساعته
وجميع الاضافات التي ذكرنا
اليه وكذلك سائر الحاجات
الى الكواكب وكانوا
يسمونهم اربابا الهة والله

واللطيف من لطيف والسعة من واسع والشكر من شاكر والمجد من مجيد والود من
ودود والقيام من قيوم وهذا كثير جدا ويتجاوز اضعاف الاعداد التي اقتضوا عليها بتحكيهم
بالضلال والاحاد في اسمائه عز وجل وقد زاد بعضهم في ادعوه من صفات الذات الاستوى
والتكليم والقدم والبقاء ورايت للاشعري في كتابه المعروف بالموجزان الله تعالى اذ قال انك
باعيننا انما اراد عيينين وبالجملة فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من
الباطل لم يبال بما يقول وقد قلنا انه لم يات نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه
لكن الله تعالى اخبرنا بان له علما وقوة وكلاما وقدرة فقلنا هذا كله حق لا يرجع منه شيء
الى غير الله تعالى اصلا وبه تعالى تنانيد

(قال ابو محمد) ويقال لمن قال انما سمى الله تعالى عليا لانه له علما وحكما لان له حكمة
وهكذا في سائر اسمائه وادعي ان الضرورة توجب انه لا يسمي علما الا من له علم وهكذا
في سائر الصفات اذا قسم الغائب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم في الضرورة
ندري انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر تعرف به الاشياء على ما هي عليه
فان وصفتم ربكم تعالى بذلك الحدتم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم اقوالكم وان منتم
من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمائه تعالى من صفات فيه وايضا فان علما وحكما ورحما
وقديرا وسائر ما جرى هذا المجرى لا يسمي في اللغة الا نعتا ووصفا ولا تسمى اسماء البتة
واما اذا سمى الانسان حليما او حكيما او رحيا او حيا وكان ذلك اسما له فهو حينئذ اسماء
اعلام غير مشتقة بلا خلاف من احد وكل هذه فاعلم ان الله عز وجل اسماء بنص القرآن
ونص السنة والاجماع من جميع اهل الاسلام قال الله تعالى ﴿والله الاسماء الحسنى فادعوه بها
وذروا الذين يلحدون في اسمائه سيجزون ما كانوا يعملون﴾ وقال قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
المصور له الاسماء الحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وترى في الوتر ولم يختلف احد من اهل الاسلام
في انها اسماء لله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعت له عز وجل ولا اوصاف الله ولو وجد
في المتأخرين من يقول ذلك لكان قولنا باطلا ومخالفة لقول الله تعالى ولا حجة لاحد في الدين
دون رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا اشك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ويقال
لهم اذ قلتم انها مشتقة فقولوا لنا من اشتقها فان قالوا ان الله تعالى اشتقها لنفسه قلنا لهم
هذا هو القول على الله تعالى بالكذب الذي لم يخبر به عن نفسه وقوتهم في ذلك مالم ياتكم به علم
وان قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتقها قلنا كذبتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى هو رب الارباب واله الالهة ومنهم من جعل الشمس اله الالهة ورب الارباب فكانوا يتقربون الى الهياكل ولقد
تقربوا الى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات تقربا الى الباري تعالى لا اعتقاد بان الهياكل ابدان الروحانيات ونسبتها الى
الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء الناطقون بحياة الروحانيات وهي تتصرف في ابدانها تدييرا وتصريفا
ومحرىكا لا تتصرف في ابدانها ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة

هل الكواكب ما كان يقضى منه العجب وهذه الطلسمات المذكورة في الكتب والسحروا الكهان والنختم والتعزيم والخوانيم والصور كلها من علومهم وأما أصحاب الأشخاص فقالوا اذا كان لابد من متوسط يتوسل به وشفع يتشفع اليه والروحانيات وان كانت هي الوسائل لكنا اذ لم نرها بالابصار ولم نخاطبهم بالالسن لم (١١٧) يتحقق التقرب اليها الا بها كلها

ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لهاطلوها وأفولا وظهورا بالليل وخفاء بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد لنا من صور أو أشخاص مودة قائمة منصوبة نصب أعيننا فتعكف عليها وتتوسل بها الى الهياكل فتتقرب بها الى الروحانيات وتتقرب بالروحانيات الى الله سبحانه وتعالى فتعبد له ليقرّبونا الى الله زلنى فاتخذوا أصناما اشتصاصا على مثل الهياكل السبعة كل شخص في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعنى الجوهر الخاص به من الحديد وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر أفعاله عنه وراعوا في ذلك الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة وجميع الاضافات النجومية من اتصال محمود يؤثر في نجاح المطالب التي تستدعي منه فتقربوا اليه في يومه وساعته وتبخروا بالبخور الخاص به وتختصوا بآخامه

ولقد سمى الله بها نفسه قبل ان يخلق رسوله صلى الله عليه وسلم اوحى بها اليه فقط فصح يقينا ان القول بانها مشتقة من ربة على الله تعالى وكذب عليه ونوذ بالله من ذلك وصح بهذا البرهان الواضح انه لا يدل حينئذ عليهم على علم ولا تقدير على قدرة ولا حى على حياة وهكذا في سائر ذلك وانما قلنا بالملم والقدرة والقوة والعزة بنصوص أخر يجب الطاعة لها والقول بها ووجدنا المتأخرين من الاشعرية كالباقلاني وابن فورك وغيرهما قالوا ان هذه الاسماء ليست اسماء الله تعالى ولكنها تسميات له وانه ليس لله الاسم واحدا لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالكذب بالآيات التي نلونا ونخافه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسماء وهتك لاجماع اهل الاسلام عامهم وخصهم قبل ان تحدث هذه الفرق (١) وما حدثه اهل الاسلام في اسماء الله عز وجل القديم

(قال ابو محمد) وهذا لا يجوز التثنية لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلا يجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من القدمية الزمانية اى ان هذا الشئ اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منى عن الله عز وجل وقد اغنى الله عز وجل عن هذه التسمية بلفظة اول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره وهو معنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاستدلال ولا فرق بين من قال انه يسمى ربه جسما اثباتا للوجود ونقيا لعدمه وبين من سماه قديما اثباتا لانه لم يزل ونقيا للحدوث لان كلا اللفظتين لم يأت به نص فار قال من سماه جسما الحد لانه جعله كالا جسام قيل له ومن سماه قديما قد الحد في اسمائه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس في العلم قدماء أكذبه القرآن بما ذكرنا وأكذبه اللغة التي بها نزل القرآن اذ يقول كل قائل في اللغة هذا الشئ اقدم من هذا وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبناء قديم وهكذا في كل شئ وما انى خلق الايمان فهذا العجب ما اتوا به وهل الايمان الا فعل المؤمن الظاهر منه يزدو ينقص ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات الحدوث نفسها فان قالوا ان الله هو المؤمن قلنا لهم نعم هو المؤمن المهيمن المصور فاسمائه بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله عن ذلك الا ما كان مسمى له عز وجل لفعل فله فهذا ظاهر الخالق والمصور فان قلتم في هذا ايضا انها صفات لم تزل لزمكم انه تعالى المصور بتصوير لم يزل وهذا قول اهل الدهر المجرد والله تعالى التوفيق

(قال ابو محمد) وقال بعضهم ان قولنا سميع بسمع بصير ببصر حى بحياة لا يوجب تشابها ولا (١) قوله وما حدثه الخ في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن القديم في التسعة والتسمين فلم يطلع على هذه الرواية فقال ما قال اه

ولبسوا ثيابا به وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا حاجتهم منه فيقولون كان يقضى حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها وذلك هو الذى أخبر التنزيل عنهم بانهم عبدة الكواكب اذ قالوا بالهيئة كما شرحنا وأصحاب الأشخاص معدة الاوان اذ سموها آلهة في مقابلة الآلهة السماوية وقولوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقد ناظر الخليل عليه الصلاة والسلام هؤلاء الفريقين فابتدأ بكسر مذهب أصحاب الأشخاص وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان

ربك حكيم عليم * تلك الحجة ان كسرهم قولاً بقوله * انهم يدعون ما نثبتون والله خلقكم وما تعملون * ولما كان ابوه ازره واعلم القوم بعمل الاشخاص والاصنام ورعاية الاضافات النجومية فيها حق الرعاية ولهذا كانوا يشترون منه الاصنام لامن غيره كان اكثر الحجة معه واقرى (١١٨) الالتزامات عليه اذ قال لا يه آن * اتخذ اصناما آلهة انى اراك وقومك فى ضلال

مبين * وقال * يا بئ لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئاً * لانك جهدت كل الجهد واستعملت كل العلم حتى عملت اصناما في مقابلة الاجرام السماوية فما بلغت قوتك العلمية والعملية الى أن تحدث فيها سمعا وبصرا وان تقنى عنك وتضر وتنفق وانك بفطرتك وخلقك اشرف درجة منها لانك خلقت سميما بصيرا ضاراً نافعا والآثار السبوية فيك اظهر منها في هذا المخذ تكلفا والمعمول تصنعاً فيا للمامن حيرة اذ صار المصنوع يسديك معبوداً لك والصانع اشرف من المصنوع يا بئ لا تعبد الشيطان ان الشيطان كان للرحمن عصياً يا بئ انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ثم دعاه الى الخيفية الحق * يا بئ انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى اهدك صراطاً سوياً قال اراغب أنت عن آلهتى يا ابراهيم * فلم يقبل حجته القولية

يكون الشيء شها للشيء الا اذا ناب منابه وسد مسده

(قال ابو محمد) وهذا كلام فى غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلفت قط اللغات والطبائع والامم فى ان النسبة بين المشبهات انما هو بصفاتها فى الاجسام وبذواها فى الاعراض وقد قال الله تعالى * وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم * فليت شعري هل قال ذومسكة من عقل ان الخير والكلاب والخنافس تتوب منابنا أو تسدنا وقال تعالى حاكياً عن الانبياء عليهم السلام انهم قالوا * ان نحن الا بشر مثلكم * فهل قال قط مسلم ان الكفار يتوبنا عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى * كأنهن الياقوت والمرجات * فهل قال ذومسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن ومثل هذا فى القرآن كثير جدا وفى كلام كل امة والعجب انهم بعد ان اتوا بهذه العظيمة نسوا انفسهم فجعلوا التشابه فى بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياساً وهذا دين لم يأذن به الله تعالى فهم ابداء فى الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبهتا فأنما يشتهبان بصفة محولة فيها وكل عرضين فأنما يشتهبان بوقوعهما تحت نوع واحد كالحمرة والحمرة والحضرة والحضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل وبالله التوفيق (الكلام فى الحياة)

(قال ابو محمد) وقالوا ان الدليل اوجب ان البارئ تعالى حي لان افعال الحكمة لا تقع الا من الحي وايضا فانه لا يعقل الا حي او ميت قلنا امكان وقوع الفعل من الميت صح وقوعه من الحي ولا بد ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى حي لا بحياة وطائفة قالت بل هو تعالى حي بحياة واحتجت انه لا يعقل احد حياً الا بحياة ولم يكن الحي حياً الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن حياً قالوا ولو جاز ان يكون حي لا بحياة لجاز ان يكون حياة لا بحى وقالت الطائفة الاولى لم يكن الحي حياً لان له حياة لكن لانه فاعل فقط عالم قادر ولا يكون العالم القادر الفاعل الا حياً

(قال ابو محمد) وكلا القولين فى غاية الفساد لاتفاق الطائفتين على ان سموا ربهم تعالى حياً من طريق الاستدلال اما بالنفى الموت والجمادية عنه واما لانه فاعل قادر عالم ولا يكون الفاعل القادر العالم الا حياً يلزمهم ان يطردوا استدلالهم هذا ولا يفهم متناقضون واذا طردوا استدلالهم هذا يلزمهم ولا بد ان يقولوا انه تعالى جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلا ولا حكماً ولا علماً ولا قادراً الا جسماً فاذا لم يكن هذا دليلاً على انه جسم فليس دليلاً على انه حي وايضا فان اتفاقهم على ما ذكرنا موجب على الطائفة الاولى ان يطردوا ايضا استدلالهم والافهوا فاسد فتقول انه لا يكون القادر العالم

فما قعدل عليه السلام الى الكسر بالفعل * جعلهم جذاً الا كبيرهم . فقالوا من فعل هذا يا كهلتي ابراهيم قال بل فعله كبيرهم هذا فاستلوم ان كانوا ينطقون فرجوا الى انفسهم فقالوا انكم اثم الظالمون ثم نكسوا رؤسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون فاتهمهم بالفعل حيث احال الفعل على كبيرهم كما فهمهم بالقول وحيث احال الفعل منهم وكل ذلك على طريق الالتزام عليهم والا فاما كان الخليل كاذباً قط ثم عدل الى كسر مذاهب اصحاب اليساك وكما اراد الله سبحانه

وسأل الحجة في قوله قال . وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من المؤمنين فاطمه على ملكوت الكونين
والمؤمنين تشريعا له على الروحانيات وهياكلها وترجيحا لمذهب الحنفية على مذهب الصابئة وتقريراً للكلام في الرجال فاقبل
على ابطال مذهب اصحاب الهياكل فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذاربي (١١٩) على ميزان الزمان على اصحاب

الاصنام بل فله كبيرهم هذا
والا فاما كان الخليل عليه
السلام كاذبا في هذا القول
ولا شريكا في تلك الاشارة
ثم استدل بالافول والزوال
والتغير والانتقال بانه
لا يصلح ان يكون ربا الهياكل
فان الا له القديم لا يتغير
واذا تغير فاحتاج الى مغير
وهذا لو اعتقدتموه ربا
قديما والهياكل ازلها ولو
اعتقدتموه واسطة وقلة
وشفيعا ووسيلة فالافول
والزوال ايضا يخرج عن
الكلام وعن هذا ما استدل
عليهم بالطلوع وان كان
الطلوع اقرب الى الحدوث
من الافول فانهم انما اتفقوا
الى عمل الاشخاص للماعرام
من التحير بالافول فانهم
الخليل عليه السلام من حيث
تحيرهم فاستدل عليهم بما
اعترفوا بصحته وذلك
أبلغ في الاحتجاج * ثم لما
رأى القمر بازغا قال هذاربي
فاما قل قال لئن لم يهديني ربي
لا كوتن من القوم الضالين
* فيا عجباً ممن لا يعرف
ربا كيف يقول لئن لم يهديني
ربي لا كوتن من القوم

فيا يئسا الا ذا حياة ولا يكون حيا الا بحياة لا يعقل غير هذا اصلا ويقال لهم ما الفرق بينكم
وبين من عكس قولكم فقال اذا كان الحي لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي ولا
انه اذا كان حيا وجب ان يكون له حياة ولا انه سمي الحي لان له حياة وكذلك لم يجب
ان يكون الفاعل فاعلا لانه حي لكن لان له فلا فقط ولا وجب ان يكون الفاعل فاعلا لانه عالم
قادر لكن لان له فاعلا كذلك المولود لم يسم مؤلفا لان فيه تاليفا ولا سمي الحكيم حكما لاسكائه
الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون محدثا للتأليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا
فهو اصح قولاً ممن قال ان يكون الحي حيا لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة
لانا لم نجد قط حيا الا بحياة ولا توهمنا ذلك الا بالعقل ولا يتشكل في العقل البتة ولا يدخل
في الممكن بدليل وقد وجدنا العكس والنحل والخطاف تحكم افعالها وبنائها بالطين
وبالشمع مسدسا على رتبة واحدة وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمي شئ منها حكما فان قال انما
اقول انه حي استدلالا بانه لا يموت فقط كان قد اتى باستخفاف قول وذلك يلزمه ان يقول
اننا نسنا احياء لاننا نموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القائل ان الملائكة تموت فليس
في العالم حي على قوله وقد اتى بعضهم بهذين ظريفا فقال قد وجدنا شيئا فيه حياة وليس
حيا هو يد الانسان ورجله

(قال أبو محمد) ولقد كان ينبغي لمن هذا مقداره من الجهل ان يعلم قبل ان يتكلم ما علم اجاهل
ان الحياة انما هي للنفس لا للجسد وان الحي انما هي النفس لا الجسد اما مع قول الله عز وجل *
فانها لا تعصى الا بصار ولكن تعصى القلوب التي في الصدور * وليت شعري لو عكس عليه هذا
الاستخفاف فقل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بما اذا كان ينقل من هذا الجنون المطابق
لجنونه ثم اذ قد بطل قول هؤلاء فنقول بحول الله تعالى وقوته للطائفة الاخرى التي قالت
انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان
الافعال لا تقع الا من جسم فانه على اصولكم لا يعقل الاجسام وعرض فلما بطل امكان
الفعل من العرض صح وقوعه من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الاجسام
ذا ضمير صح انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الاجسام صح
انه جسم فبأي شئ راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء بسواء في استدلالهم وما
الزعموه لزمهم فان قالوا انه تعالى اخبر انه حي ولم يخبر انه جسم قلنا لهم والله التوفيق
وان الله تعالى لم يخبر بان له حياة فان قالوا ان الحي يقتضي ان له حياة قلنا لهم والحي
يقتضي انه جسم وهكذا ابدأ فان قالوا انه تعالى قال * وتوكل على الحي الذي لا يموت
* فوجب ان يكون حيا بحياة قيل لهم وان وجب هذا فقال تعالى * لا تأخذ سنة ولا نوم
* فقولوا انه تعالى يقظان فان قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على

الضالين رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ونهاية المعرفة والواصل الى الناية والنهاية كيف يكون في مدارج البداية مع
هذا كله خلف قاف وارجع بنالي ما هو شاف كاف فان الموافقة في العبارة على طريق الالتزام على الخصم من ابلغ الحجج واوضح المناهج
وعن هذا قال لما رأى الشمس بازغة قال هذاربي هذا اكبر * لا اعتقاد القوم ان الشمس ملك الفلك وهروب الارباب الذين يقتبسون

منه الانوار ويقبلون منه الآثار فلما اقلت قال يا قوم اني برىء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا ما انا من المشركين * قرر مذهب الخنفاء وابطل مذهب الصابئة وبين ان الفطرة هي الحنيفية وان الطهارة فيها وان الشهادة بالتوحيد مقصورة (١٢٠) عليها والانتجاة والخلاص متعلقة بها وان الشرائع والاحكام مشاعرة

ومناهج اليها وان الانبياء والرسول مبعوثون لتقريرها وتقديرها وان الفاتحة والحاتمة والمبدأ والكمال منوطة بتلخيصها وتحريرها ذلك الدين القيم والصراط المستقيم والمذهب الواضح والمسلك اللامع قال الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم * فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون * (الحزبانية) ومجموعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير اما الواحد في الذات والاول والاصل والازل واما الكثير فلانه يتكرر بالاشخاص في رأي العين وهي المديرات السمع والاشخاص الارضية الخيرة العاملة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص باشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وقالوا هو ابدع المالك جميع

ان له حياة قالوا الحق يقتضي حياة قيل لهم ومن ليس نائما ولا وسنان فهو يقظان ولا فرق ويقال لهم اخبرونا ماذا نقيم عنه تعالى بايجاب الحياة له انتم عنه بذلك الموت الممهود والمواتية الممهودة ام موتا غير ممهود ومواتية غير ممهودة ولا سبيل الى قسم ثالث فان قالوا نقينا عنه الموت الممهود والمواتية الممهودة قلنا لهم ان الموت الممهود والمواتية الممهودة لا ينتفيان البتة الا بالحياة الممهودة التي هي الحس والحركة والسكون الاراديان وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لا بطلنا قولكم بما ابطالنا به قول الجسمة وان قالوا مانعينا عنه تعالى الا موتا غير ممهود ومواتية غير ممهودة قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينتفي ما ذكرتم بحياة يقتضيها اسم الحى المعقول وهكذا نقول في قولهم سمينا الله تعالى سمينا لنفي الصمم وبصيرا لنفي العمى ومتكلمنا لنفي الخرس فنسالم هل نقيم بذلك كله الخرس الممهود والصمم الممهود والعمى الممهود ام صم لا يسمد وعمى غير الممهود وخرسا غير الممهود فان قالوا نقينا الممهود من كل ذلك قلنا ان الصمم الممهود لا ينتفي الا بالسمع الممهود الذي هو باذن سالمة والعمى الممهود لا ينتفي الا بالبصر الممهود الذي هو حدة سالمة والخرس الممهود لا ينتفي الا بالكلام الممهود الذي هو صوت من لسان وحك وشفتين فان قالوا بل نقينا من كل ذلك غير الممهود قلنا هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا يصح به دليل ولا ينتفي ما اردتم نفيه به وايضا فان البارئ تعالى لو كان حيا بحياة لم يزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون تعالى مؤلفا مكمبا من ذاته وحياته وسائر صفاته ولكان كثير الا واحد وهذا ابطال الاسلام ونسوذ بالله من الخذلان (قال ابو محمد) واما قولهم انما خاطبنا الله بما نعمل ودعواهم ان في بديهة العتول ان الفاعل لا يكون الا طالما يعلم هو غيره حيا بحياة هي غيره قادرا بقدره هي غيره متكلم بكلام هو غيره مسمعا بسمع هو غيره بصيرا بصير هو غيره فانا نقول وبالله تعالى نتايد ان هذه القضية كما ذكرنا عالم يقيم برهان على خلاف ذلك ثم نسالم هل عقلهم قط او توهمتم نارا عرقة تثبت في الشجر المثمر وهذه صفة جهنم التي ان انكرتموها كفرتم وهل عقلهم قط طيرا حيا يؤكل دون ان يموت او عصا بني نار وهذه صفة الجنة التي ان انكرتموها كفرتم ومثل هذا كثير وانما الحق ان لا نخرج عما عهدناه وما عقلاه الا ان ياتي برهان فان قنعوا بهذا القدر من الدعوي فليقتنعوا بمثل هذا من الجسمة اذ قالوا انما خاطبنا الله تعالى بما نفهم ونعقل لا بما لا يعقل وقد اخبرنا الله تعالى ارله عينا ويدا ووجها وانه ينزل ويحيى في ظلم من الغمام قالوا فكل هذا محمول على ما عقلا من انها جوارح وحركات وانما اجسام واقوعا به منهم ايضا اذ قالوا بيديهم العقل واوله عرفنا ووجب انه لا يكون الفاعل الاجسام في مكان وبضرورة العقل علمنا انه لا شيء الا بجسم او عرض وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن

عرضا ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مديرات هذا العالم ومآلاته والاعمال والركبات ومواليده عرضا والآله اجساد نطقون يؤدون الاثار الى العناصر فتقبلها العناصر في ارحامها فيحصل من ذلك المواليد ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل مزاج كامل الاستعداد فيتشخص الاله به في العالم ثم ان طبيعة الكل تحدث في كل اقليم من الاقاليم مسكونة على راس كل سنة وثلاثين الف سنة واربعماية وخمس وعشرين سنة وحين من كل

نوع من اجناس الحيوانات ذكرنا وانتم من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور بتمامه انقطع الانواع
نسبها وتوالدها فينتهي دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات وكذلك ابد الدهر قالوا وهذه هي القيامة
الموعودة علي لسائر الانبياء والا فلا دار سوى هذه الدار وما يهلك الا الدهر (١٢١) ولا يتصور احياء الموتى وبعث

من في القبور ايضاً انكم اذا
متم وكنتم تراباً وعظاماً
انكم تخرجون هيئات هيئات
لما توعدون وم الذين اخبر
التنزيل عنهم بهذه المقالة
وانما نشأ اصل التناسخ
والحلول من هؤلاء القوم
فان التناسخ هو ان يتكرر
الاكوار والادوار الى مالا
نهاية فلما يحدث في كل دور
مثل ما حدث في الاول
والثواب والعقاب في هذه
الدار لافى دار اخرى لا عمل
فيها والاعمال التي نحن فيها
انما هي اجزية على اعمال سلف
منا في الادوار الماضية
والراحة والسرور والفرح
والدعة التي نجدها هي
مرتبة على اعمال ابر التي سبقت
منا والقيام والحزن والضيق
والكلفة التي نجدها هي
مرتبة على اعمال الفجور التي
سبقت منا وكذا كان في الاول
وكذا يكون في الاخر
والانصرام من كل وجه
غير متصور من الحكيم واما
الحلول فهو الشخص الذي
ذكرناه وربما يكون ذلك
بحلول ذاته وربما يكون
بحلول جزء من ذاته على قدر

عرضاً فهو جسم والباري تعالى ليس عرضاً فهو جسم ولا بد واقنعوا بمثل هذا من
المنزلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة العقل عرفناه لا يرى الا جسم ملون وما
كان في حيز واذا قالوا بضرورة وبديهة علمنا ان كل من قبل شيئاً فأنما يوصف به
وينسب اليه فلما به تعالى خلق الشر والظلم انسب اليه ووصف بهما واقنعوا بهذا من
الدهرية اذ قالوا بضرورة العقل علمنا انه لا يكون شيئاً الا من شيء او في شيء
(قال ابو محمد) فكل طائفة من هذه الطوائف تدعى الباطل على القول والحقيقة في
هذا هو ان كل من ادعى في شيء ما انه يعرف ببديهة العقل وضرورته واوله ان ينظر
في تلك الدعوى فان كانت مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان
القول توجب اشياء لا تشكل في الحواس كالالوان التي لا يتوهمها الاعمي ولا يتشكلها
بحاسة وهو موقوف بها بضرورة عقله لصحة الخبر وتواتره عليه بوجودها وكالصوت الذي
لا يتوهمه البتة ولا يتشكله من ولد اصم اصلع وهو موقوف به على بصحة الاصوات لتواتر
الخبر عليه بصحتها وان كانت تلك الدعوى ترجع الى مجرد العقل دون توسط الحواس
فهي دعوى صادقة وهذه الدعوى التي ذكرنا عن الاشورية والمجسمة والمنزلة والدهرية
فان غلطوا فيها لانهم نسبوا الى اول العقل ما ذكره بحواسهم وقد قلنا ان العقل يوجب
ولا بد معرفة اشياء لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فانها تعارض عظمها من ان
بضرورة العقل واوله علمنا انه لا يمكن وجود جسم وعمر في زمان لا اول له وهذا
هو الحق لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق
وايضاً فيقول لهم اذا سميتوه حياً في الموت والمواتية عنه تعالى وقادراً لنفي النفي وعالم بالنفي
الجهل فيلزمكم ولا بد ان تسموه حساساً لنفي الجدر عنه وتسموا لنفي الجسم عنه ومتحركاً
لنفي السكون والجمادية عنه وهانذا لنفي ضد العقل عنه وشجاعاً لنفي الجبن عنه فان اتمتعوا
من ذلك كانوا قد ناقضوا في استدلالهم في تسميتهم اياه حياً عالماً قادراً جواداً فان قالوا انه
لا يجوز ان يسمى شيء بما ذكرناه لان لم يأت به نص فيلزمكم وكذلك لم يأت نص بان له تعالى
حيات ولا بانه عالم يسمى حياً عالماً قادراً لنفي اضداد هذه الصفات عنه لكن لما جاء النص بانه
تعالى يسمى الحي العالم القدير سميانه بذلك ولولا النص ما جاز لاحد ان يسمى الله تعالى بشي
من ذلك لانه كان يكون مشبهاً له بخلقه لا سيما ولغة الحي تقع في اللغة على العالم المميز
بالحقائق قال تعالى لا يلدن من كان حياً ويحقق القول على الكافرين فانراد بالحي هاهنا
العالم المميز بالايان المقربة وايضاً فانهم يدعون اسمهم ينكرون التشبيه ثم يركبونه اتمركوب
فيقولون لما لم يكن الفعال عندما الا حياً عالماً قادراً وجب ان يكون الباري الماعل للاشياء
حياً عالماً قادراً وهذا نص قياسهم له على المخلوقات وتشبيهه تعالى بهم ولا يجوز عند القائلين

(١٦ - الفصل في الملل سني) استعداد مزاج الشخص ور بما قالوا انما تشخص الهياكل السماوية بكلها وهو واحد وانما
يظهر قلبه في واحد واحد بقدر آثاره فيه وتشخصه به فكل الهياكل السبعة اعضاء السبعة وكان اعضاءنا السبعة هي كله السبعة
فيها يظهر فينطق بلساننا ويصير باعيننا ويسمع باذاننا ويقبض وييسط بأيدينا ويحي ويذهب بارجلنا ويقل بمحاور حنا
وزعموا ان الله تعالى اجل من ان يخلق الشرور والتمتع والافذار والحنافس والحيات والعقارب بل هي كلها وانه

ضرورة اتصالات الكواكب سعادة ونحوه واحتماءات العناصر صفوة ومكدورة فما كان من سعد وخير وصفة فهو المقصود من الفطرة فينسب الى البارئ سبحانه وتعالى وما كان من نحوسة وشرو كدرفه الواقع ضرورة فلا ينسب اليه بل هي اما اتفاقيات وضروريات (١٢٢) واما مستندة الى اصل الشرور والاتصال المذموم (والخرابانية) ينسبون قائلهم

الى هاذيمون وهرمس واعيانا واواذي اربعة من الانبياء ومنهم من ينسب الى سولون جد افلاطون لانه يزعم انه كان نبيا وزعموا ان اواذي حرم عليهم البصل والحرب والباقي والصابون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويفتسلون من الجنابة ومن مس الميت وحرمو اكل الخنزير والجزور والكل ومن الطير كل ماله غلب والحمام ونهوا عن السكر في الشراب وعن الاختتان وامروا بالتزويج بولي وشهود ولا يجوزون الطلاق الابحكم الحاكم ولا يجمعون بين امرأتين واما الهياكل التي بناها الصابئة على اسماء الجواهر العقلية الروحانية واشكال الكواكب السماوية فنهايكل العلة الاولى ودونها هيكل العقل وهيكل السياسة وهيكل الضرورة وهيكل النفس مدورات الشكل وهيكل زحل سدس وهيكل المشتري مثلث وهيكل المريخ مربع مستطيل وهيكل الشمس

بالقياس ان يقاس الشيء الا على نظيره واما ان يقاس الشيء على خلافه من كل جهة وطى مالا يشبهه في شيء البتة فهذا لا يجوز اصلا عند احد فكيف والقياس كله باطل لا يجوز وايضا فان الحياة التي لا يعرف احد بالمثل حياة غير هاتماهي الحس والبركة الارادية ولا يعرف احد الحي بالالحساس المتحرك بارادة وهذه الميرف بالضرورة فمن انكر ذلك فقد انكر الحس والمشاهدة والضرورة وخرج عن ان يكلمه طارقال قائل منهم ان الموات قد يتحرك فلم يزد على ان ابان عن قوة جهله لانه انما قلنا الحركة الارادية وذا لم يفرق هذا الجاهل بين الحركة الارادية والاضطرارية فينسب اليه ان يتعلم قبل ان يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست حركة ارادية له لانهما تحريك المحرك له اما البارئ تعالى واما من دونه وما يبطل قولهم ضرورة انه انما سمى تعالى حيا لانه عالم قادر وجودنا حيا كثيرة ليسوا علماء ولا قادرين ولا طامال حين ولا دنهم وكالتام المستقل وكالحدور من المجاني وكصنف الدود والصوداب ومالا ينتقل عن محله كالوصل وغيره وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها احياء ليس شيء منها عالما ولا قادرا فصح ضرورة انه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة ان الحق في ذلك ان بعض الاحياء عالم وليس كل حي عالما قادرا ولا سبيلا الى وجود حي غير حساس ولا متحرك بارادة فان ذكروا المنعنى عليه فذلك عائد عليهم لانه ليس عالما ولا قادرا واما الحس فقيه بالضرورة ولو جش جشا قويا لتالم ولا حبر بذلك عند اقتباهه وكذلك الحس والحركة الارادية بفيان لا بد من بعض اعضاء المحذور وانعنى عليه ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو انه لا يسمى الله عز وجل ولا يخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشاركه فيه شيء من خلقه ولا يخبر يشاركه فيه شيء من خلقه ولذا نقول انه تعالى لا يجهل شيئا اصلا وهذه صفة لا يستحقها احد دونه تعالى ونقول لا يفعل البتة ولا يضل ولا يسهو ولا ينام ولا يتحير ولا يتعجل ولا يخفى عليه متروم ولا يعجز عن مسئول عنه ولا ينسى وكل هذا فلا يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نعرض بما جاء به القرآن والسنة كاجاء لا تريد ولا نقص منه ولا نحله فؤن بانه بخلاف اليهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ من خلقه واما لفظ الصفة في اقامة العربية وفي جميع اللغات فاما هو عبارة عن معنى محمول في الموصوف بها لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله تعالى البتة الا ان ياتي نص بشيء اخبر الله تعالى به عن نفسه فؤن به ويدري حينئذ انه اسم علم لامشتق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه الى سواء البتة واله يجب كل العجب انهم يسمون الله حيا لانه لم يجدوا العمل يقع الامن حي ثم يقولون انه لا كالا حيا فمادوا الى دليلهم فاسدوا لانهم ادوا وجوا وقوع الفصل من حي ليس كالا حيا الذين لا تقع الافعال الامنهم فقد باطلوا ان يكون ظهور الافعال دليل على انها من حي كاعدهه

وقد مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مربع وهيكل الزهرة مثلث في جوف مربع وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل وهيكل القمر مثلث (الفلاسفة) الفلاسفة اليونانية محبة الحكماء والفيلسوف هو فيلا وسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة اي هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية اما الحكمة القولية وهي المقدية ايضا كل ما يقعها العاقل بالحدوثا يجزى مجزاء مثل الرسم والبرهان وما يجزى مجزاء مثل الاستقراء فيعبر عنه بهما اما الحكمة الفعلية فكل ما يقعها الحكم

لغاية كماله فلا يلزم لما كان هو الغاية والكمال فلا يقل في الغاية والكمال هو الحامل والاول محمول
وذلك حال فالحكمة في فعله وقيمت تمام الكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة وفي فعل غيره من المتوسطات وقيمت مقصوداً
لكمال المطلوب وكذلك في انما لنا ثم ان الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية (١٢٣) المقدية اختلافاً لا يحصى كثرة

والتأخرون منهم خالفوا
الاوائل في أكثر المسائل
وكانت مسائل الاولين
عصوية في الطبيعيات
والالهيات وذلك هو الكلام
في الباري والعالم ثم زادوا
فيها الرياضيات وقالوا العلم
ينقسم الى ثلاثة أقسام علم ماهية
وعلم كيف وعلم كم فالعلم الذي
يطالب فيه ماهيات الاشياء
هو العلم الالهي والعلم الذي
يطالب فيه كليات الاشياء هو
العلم الطبيعي والعلم الذي يطالب
فيه كليات الاشياء هو العلم
الرياضي سواء كانت الكليات
مجردة عن المادة أو كانت
مخالطة فاحدث بعدم ارسطوا
طاليس الحكيم علم المنطق
وسماه تعليمات وانما هو جرده
عن كلام القدماء والافلم تغل
الحكمة عن قوانين المنطق
قط وربما عدها آلة العلوم
فقال الموضوع في العلم الالهي
هو الوجود المطلق ومثله
البحث عن أحوال الوجود
من حيث هو وجود والموضوع
في العلم الطبيعي هو الجسم
ومثله البحث عن أحوال
الجسم من حيث هو جسم
والموضوع في العلم الرياضي

وقد علمنا يقينا ان القدرة من كل قادر في العالم فاعلم في عرض فيه وان الحياة في الحي المعهود
بضرورة العقل عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد واقتونا على ان
الباري تعالى بخلاف ذلك فاذا قبطل ان يكون هذا موصوفاً بصفة القادر فيها بيننا والعلم
منا التي لولاها لم يكن العالم عالماً والقادر قادراً فان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من اهل تلك
الصفة فقد بطل ضرورة ان يسمى الباري تعالى باسم قادراً وعالم اوحى استدلالاً بان الفعل
فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذا قد جوز وجود علم ليس عرضاً وحياً ليست عرضاً وهذا
امر غير ممتنع قول اصلاً لا يذكر او وجود حي لا حياة وسميع لا سمع وبصير لا بصير وكل هذا
خروج عن المعهود ولا فرق وانما يستجاز الخروج عن المعهود اذا حابه نص من الخالق عز
وجل او قام به برهان ضروري والافلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة ولا الارادة ولا السمع
ولا البصر واحتج بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساساً متحركاً بارادة لاتنا
لم نشاهد قط حياً الا حساساً متحركاً بارادة فقال هذا المتراض ان من اتفق له ان لا يرى نباتاً
الا خضر ولا خضر الا نباتاً فقطم بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطأ
(قال ابو محمد) فاول ما يقال له قل هذا لنفسك في استدلالك بانك لم تر قط فمالا لاهيا عالماً
قادر ولا فرق ثم نموديعون الله تعالى الى بيان ما شغبوا به عما لا يعرفون الفرق بينه وبين ما تقع
عليه فنقول والله تعالى التوفيق ان الاعراض تنقسم الى قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه
بطلان حامله كالحس والحركة الارادية والحي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز
للعلم والتصرف في الصناعات وما شابه هذا ومن هذه الاعراض تقوم فصول الاشياء
وحدودها التي تفرق بينها وبين غيرها من الانواع التي تقع معها تحت جنس واحد فهذا
القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم حامله عليه والقسم الثاني غيري وهو
ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ماهو فيه كاجترار البعير وحلاوة الفسل وسواد
الغراب فان وجد غسل مر وقد وحدناه لم يبطل بذلك ان يكون غسلوا كذلك لو وجد
غراب ايض وقد وجد لم يبطل بذلك ان يكون غراباً فمثل هذا القسم لا يقطع على انه
موجود ولا بد ابداً فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان توهم النبات احر
او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتاً ولكنه ان توهم ان يكون النبات غير نام من الارض ولا
متخذ برطوبتها من جذبا بحر الهواء ورطوبته فانه لا يكون نباتاً اصلاً ايضاً فقد قال بعضهم
انه قد يعرف الباري حيامن لا يعرفه حساساً متحركاً بارادة قيل له وقد يعرفه حيامن
لا يعرف ان له حياة قد يعرفه جسمان لا يعرفه مؤلفا ولا محدثا وليس توهم الجهال لما توهموه
من الحماقات حجة على اهل العقول والعلوم والحمد لله رب العالمين
(قال ابو محمد) وبرهان ضروري وهو ان كل صفة في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض

هو الابداد والمقادير وبالجملة الكمية من حيث انها مجردة عن المادة ومثله البحث عن أحوال الكمية من حيث هي الكمية والموضوع في
العلم المنطقي هي المعاني التي في ذهن الانسان من حيث يتأدى بها الى غير هاهنا العلوم ومثله البحث عن أحوال تلك المعاني من حيث هي
كذلك قالت الفلاسفة ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها وانما يكسح الانسان لتعلمها والوصول اليها وهي لا تنال الا بالحكمة فالحكمة
تطلب انما يعمل بها وامالي لم فقطما فقسمت الحكمة الى قسمين علمي وعملي ثم منهم من قدم العمل على العلمي ومنهم من اخر كاسياني فالتقسيم

العملي هو أصل الخير والقسم العلمي هو علم الحق قالوا وهذا القسم ما يوصل اليه بالمقل الكامل والرأي الراجح غير أن الاستعانة بالقسم العلمي منه بغيره أكثر والانبياؤه أيدوا بامداد روحانية لتقرير القسم العلمي وطرف مامن القسم العلمي الحكماء تعرضوا لامداد عقلية لتقرير القسم العلمي (١٢٤) وبطرف مامن القسم العلمي فماتة الحكيم هو أن يتجلى لعقله كل الكون ويتشبه

بالاله الحق تعالى بغاية الامكان وغاية النبي أن يتجلى له نظام الكون فيقدر على ذلك مصالح العامة حتى يبقى نظام العالم وينتظم مصالح العباد وذلك لا يتأتى الا بتربيع وترهيب وتشكيل وتخيل فكل ماوردت به أمحباب الشرائع والمثلل مقدر على ما ذكرناه عند الفلاسفة الامن أخذ علمه من مشكات النبوة فانه ربما بلغ الى حد التعظيم لهم وحسن الاعتقاد في كمال درجتهم فن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة لا يقولون بالنبوات أصلا ومنهم حكماء العرب وهم شاذة قليلة لان أكثرهم حكمهم فلتات الطمع وخطرات الفكر وربما قالوا بالنبوات ومنهم حكماء الروم وهم منقسمون الى القدماء الذين هم اساطين الحكمة والى المتأخرين منهم وهم مشاؤون وأصحاب الرواق وأصحاب ارسطوطاليس والى فلاسفة الاسلام الذين هم حكماء المعجم والافلم ينقل عن المعجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفة اذ حكمهم ظها كانت متلقاة من النبوات أما من الملة القدمة

بين الطرفين او احدا فيك الطرفين واما ذات ضد فحاملها بالضرورة قابل للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم الا والمعجز منه متوهم ولا حتى في العالم الا والسكون والحركة والحس والحذر متوهمات كلها منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا لا يحازا من انكر هذا فهو كافر حلال دمه وماله وهو تعالى يتلى الاطفال الجردى واواكل والجن والذئبة والاوجاع حتى يموتوا والجوع حتى يموتوا كذلك ويفجع الآباء بالابناء وكذلك الامهات والاحياء بعضهم ببعض حتى يهلكوا شكلا ووجدا وكذلك الطير بالاولادها وليست هذه صفة الرحمة بيننا فصيح يقينا انها اسماء الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى حاشا له من ذلك فان قالوا ان العالم القادر الحى الاول الرحيم بخلاف هذا قيل لهم صدقتم وهذا ابطال منكم لاستدلالكم بالشاهد بينكم على تسمية الباري وصفاته

(قال ابو محمد) واما وصفنا الباري تعالى بانه الواحد الاول الحق الخالق من طريق الاستدلال فانه لا يلزمنا في ذلك شيء مما الزمناه خصومنا لانه قد قام البرهان بانه خالق ماسواء وليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه وقد قام البرهان على انه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم فتكثر ما احتمال القسمه والتجزي وقد قام البرهان على انه تعالى الاول والاو في العالم البتة بوجه من الوجوه وكل ما في العالم ينافي الاول وقام البرهان بانه تعالى الحق بذاته وان كل ما في العالم قائما هو محقق له تعالى وانما كان حقا بالبارى جل وعز ولولا لم يكن حقا فانه هو البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض ببرهان البتة وهذا هو نفي التشبيه ثم اتنا نفي عن الباري تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يحبل اصلا ولا يغفل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مشول عنه لانا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك كذلك فواجب نفي كل ما يوصف به شيء مما في العالم عنه تعالى على العنوم واما اثبات الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنص ونخبر عنه تعالى بما قاله عز وجل فنقول انه تعالى محي الموتي ومحي الاحياء الا ان لا يثبت اجماع في اباحة شيء من ذلك ولولا الاجماع على اباحة اطلاق بعض ذلك هاهنا لما اجزناه ونقول انه تعالى بكل شيء عليم لم يزل كذلك والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم انه سيخلق الاشياء على حسب هيئة كل مخلوق منها لا على ار الاشياء لم تزل موجودة في علمه ماذا الله من هذا ولكن نقول لم يزل تعالى يعلم انه سيحدث كل ما يكون شيئا اذا احذته على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق (قال ابو محمد) ونجمع ان شاء الله تعالى هاهنا بيان الرد على من اقدم ان يسمى الله تعالى

وأما من سائر الملل غير أن الصابئة كانوا يخلطون بالحكمة بالصورة فنحن نذكر مذاهب الحكماء القدماء من الروم واليونانيين في الترتيب الذي نقل في كتبهم ونقّب ذلك بذكر سائر الحكماء فان الاصل في الفلسفة والمبدأ في الحكمة للروم وغيرهم كالسبيل لهم الحكماء السبعة الذين هم اساطين الحكمة من الملطية وسامياء اثينية وهى بلادهم وأما اسماءهم فليس الملطى وانكساغورس وانكيمانس وانبة كالس وفيثاغورس وسقراط وافلاطون وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقرط

وديمقراطيس والشمراء والفساك وما يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الاري لهالي واحاطته علماء الكائنات كيف هي وفي الابداع تكوين العالم وان المادى الاول ماهي كم هي وان المادما هو متى هو وور بانكلموا في الباري عز وجل انواع حر كوسكون وقد اغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم وذكر مقالاتهم رأس الانكساذة (١٢٥) نادر بما اعترت على ابصار أفكارهم أشاروا اليها تزييفا

ونحن تتبعناها نقلا وتعقبناها نقدوا القيناز مام الاختيار اليك في المطالعة والمناظرة بين كلا الاوائل والاواخر رأى تاليس وهو أول من تفلسف في الماطية قال ان للمالم مبدعا لا تدرك صفته العقول من جهة جوهرية وانما يدرك من جهة آثاره وهو الذي لا يعرف اسمه فضلا من هويته الامن نحو افعاليه وابداعه وتكوينه الاشياء فلسنا ندرك له اسما من نحو ذاته بل من نحو ذاتنا ثم قال ان القول الذي لا مرد له هو انه المبدع ولا شئ مبدع فابعد الذي ابداع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة أو حيث وحيث حتى يكون هو فوصورة والوحدة الخالصة تنافي مذين الوجهين والابداع هو تأييس مالميس بايس واذا كان هو مؤيس الايسات فالناييس لامن شئ متفادم فؤيس الاشياء لا يحتاج الى أن يكون عنده

بغير نص لكن بما دله عليه عقله وظنه انه حسن ومدح واستدلالا بما سمي به تعالى نفسه او تصرفا من ذلك او قياسا على ما شاهد من خلقه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمي نفسه الرحمن الرحيم فسمه انت الرقيب من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يفنى عن ذلك قيل له نقضت اصلك لان الحى يفنى على هذا عن ان يقال له حياة وايضا فان الرحمن يفنى عن الرحيم فان قال قد ورد النص به قيل له صدقت ولا تتعد ما جاء به النص وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الداري الجبر الفهم الزكي المعارف النبيل فكل هذا مدح ومعناه في اللغة بمعنى عليم ولا فرق وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد وسمى نفسه الحكيم فسمه الناقد العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخيم الضخم وسمى نفسه الحليم فسمه المجتهد المتأني الصابر الصبور الصبار واخبرانه قريب فسمه الداني المجاور المياشرا وسمى نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه الرئيس واخبر انه شاكر وشكور فسمه الحامد الحماد وسمى نفسه القهار فسمه الظافر وسمى نفسه الآخر فسمه الثاني والثالث والآخر وسمى نفسه الظاهر فسمه المعارف والدازي وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيع والمستطيع وسمى نفسه العلى فسمه العالى والرفيع والسامى وسمى نفسه البصير فسمه المعين وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهى التباه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعظم المتنجي وسمى نفسه البر الزاكي المتواصل وسمى نفسه المتعالى فسمه المتعظم المترفع وسمى نفسه الغنى فسمه الموسر الى الكثير الوافر وسمى نفسه الولي فسمه الصديق المصادق الوالى الحبيب وسمى نفسه القوى فسمه الجلد النجد الشجاع الجليل الشديد الباطش وسمى نفسه الحى واخبر ان له نفسا فسمه المتحرك الحساس واقطع بان له روحا بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشمام الذواق وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه المحمود الممدوح وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى ان له مكر او كيدا فقل ان له دهاء ونكر او حساو تحميدا وخدائع فهذا كله في اللغة وفيما بيننا سواء وسمى الميين فسمه الواصح البين اللائح البادى وسمى نفسه المؤمن فسمه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فسمه الخفي الغائب المتعيب وسمى نفسه الملاك والمليك فسمه السلطان وصح بالسنه انه يسمى جميلا فسمه الصبيح الحسن

(قال ابو محمد) فان ابى من كل هذا نقض امه وكذا ان قال ان بعض ذلك يفنى عن بعض لزمه اسقاط الحياة لان الحى يفنى عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه

صورة الايس بالايسه والا فقد لزمه ان كانت الصورة عنده أن يكون منفردا عن الصورة التي عنده فيكون هو وصورة وقد بينا انه قبل الابداع انما هو فقط وايضا لو كانت الصورة عنده لكانت مطابقة للوجود الخارج أم غير مطابقة فان كانت مطابقة فليست الصورة بعدد الموجودات وليكن كليتها مطابقة لا كليتها وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير برة بها كما كانت ثبوت برة بها وكل ذلك محال لانه ينافي الوحدة الخالصة وان لم يطابق الموجود الخارج فليست اذا صورة عنه وانما هو شئ آخر قال لكانه ابداع العنصر الذي

فيه صور الموجودات والمعلومات كلها فانبثقت من كل صورة موجودا في العلم على المثال الذي كالعلم في العنصر الاول فحمل الصورة
ومنع الموجودات كلها وذات العنصر وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا في ذات العنصر صورته ومثال عنه قال ومن
كال ذات الاول الحق انه ابدع (١٢٦) مثل هذا العنصر فاي تصور العلة في ذاته تعالى ان فيها الصور التي صور المعلومات

فهو في مبدعه ويتعالى
بوحديته وهويته
عن أن يوصف بما
يوصف به مبدعه
ومن المعجب أنه نقل عنه أن
المبدع الاول هو الماء قال
الماء قابل لكل صورة ومنه
ابدع الجواهر كلها من
السماء والارض وما بينهما
وهو علة كل مبدع
وعلة كل مركب من
العنصر الجسماني فذكر ان
من جمود الماء تكونت
الارض ومن انحلاله
تكون الهواء ومن صفوة
الماء تكونت النار ومن
الدخان والابخرة تكونت
السماء ومن الاشتعال
الحاصل من الاثير تكونت
الكواكب فدارت حول
المركز دوران المسبب على
سببه لشوق الحاصل فيه
الي قال الماء ذكر والارض
انثى وهما يكونان
سفلا والنار ذكر
والهواء انثى هما يكونان
علوا وكر يقول ان هذا
العنصر الذي هو اول
وآخر اى هو المبدأ والركمال

متكلم لان الكلام مفعن عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر لانه استغنى بالسمع
والبصير ولزمه ايضا اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يغني عن بعض والملك يغني
عن ملك أو احد يغني عن واحد وجبار يغني عن متكبر وخالق يغني عن البارئ وهكذا
يسمى الله عز وجل القديم ولا الخائن ولا المتان ولا الفرد ولا الدائم ولا الباقي ولا الخالد
ولا العالم ولا الداني ولا الرائي ولا السامع ولا المتعل ولا المتبارك ولا الطالب ولا
الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدئ ولا المعيد ولا الناطق ولا القادر ولا
الوارث ولا الباعث ولا القاهر ولا الجليل ولا المعطي ولا المنعم ولا المحسن ولا الحكيم ولا
الحاكم ولا الواهب ولا الفاروق ولا المضل ولا الهادي ولا العدل ولا الرضي ولا الصادق ولا
المتطول ولا المتفضل ولا المتان ولا الخبير ولا الحافظ ولا البديع ولا اله ولا المجمل ولا المحي
ولا المميت ولا المنصف ولا بشيء لم يسم به نفسه اصلا وان كان في غاية المدح عندنا و كان
متصرفا من افاله تعالى الى ان نخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا بالاضافة الى ما نذكر مع الوصف
حيث ان الاخبار عن فعله تعالى فهذا جائز حيث ان في جوارحنا يقال عالم الخفيات عالم بكل
شيء عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى ونحو هذا القادر على
ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطي لكل ما يابدين الواهب
لنا كل ما عندنا المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحكيم الخالق المبدئ الخالق
المعيد له المضل لاعدائه الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله الراضي
عن اطاعه الغضبان على من عصاه الساخط على اعدائه الكاره لما نهى عنه بديع السموات
والارض اله الخلق محي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى المنصف عن ظلم باقي الدنيا
وداحيها ومسويها ونحو هذا لان كل هذا اخبار عن فعله تعالى وهذا ما سمعنا بالاجماع
وهو من تعظيمه تعالى ومن دعائه عز وجل وليس لنا ان نسميه الا بشئ وكذلك نقول
ان لله تعالى كيدا ومكرا وكرباء وليس هذا من المدح فيما بيننا بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل
ان نقول ان لله تعالى قلا وشجاعا وعفة ودهاء وفهما وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا
فبطل ان يرأى فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا او ما هو ذم عندنا بل
النص فقط والله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان لله تسعة تسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء
التي منها منها جائرا ان تطلق لكانت اسماء الله تعالى اكثر من مائة وثيف وهذا ظل
لان قول رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو

هو عنصر الجسمانيات والجزميات لانه عنصر الروحانيات
البسيط ثم ان هذا العنصر له صفة كدر فاما كان من صفوه لانه يكون جسما وما كان من كبره فانه يكون جرم فالحرم
يدثر والجسم لا يدثر والجسم كثيف ظاهر والجسم لطيف باطن وفي التنازع الثانية يظهر الجسم يدثر والجسم لا يكون الجسم

اللطيف ظاهرا والجرم الكشيف دائرا وكان يقول ان فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الانوار ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن والبهاء وهي مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ولا يصير نوره والمنطق والنفس والطبيعة تحته ودونه وهو الدهر المحض من نحو آخره لا من نحو اوله واليه تستأق (١٢٧) العقول والانفس وهو الذي يمينناه

الديمومة والسرمد والبقاء في حد النشأة الثانية وظهر بهذه الاشارات انه انما اراد بقوله الماء هو المبدع الاول اي هو مبدأ المركبات الجسائية لا المبدأ الاول في الموجودات العلوية لكنه

لما اعتقد ان العنصر الاول

هو قابل كل صورة اي منبع

الصور كلها فثبت في العالم

الجسماني له مثلا يوازيه

في قبول الصور كلها ولم يجد

عنصر آخر هذا النوع مثل

الماء فجعله المبدع الاول في

المركبات وانشأ منه الاجسام

والاجرام السماوية

والارضية وفي التوراة في

السفر الاول مبدا الخلق

هو جوهر خلقه الله تعالى

ثم نظر اليه نظر الهيبة فذات

اجزائه فصارت ماء ثم ثار

من الماء بخار مثل الدخان

فخلق منه السموات وظهر

على وجه الماء زبد مثل زبد

البحر فخلق منه الارض ثم

ارساها بالجبال وكان تاليس

الملطي انما تلقى مذهبه من

هذه المشكاة النبوية والذي

اثبتته من العنصر الاول

الذي هو منبع الصور

جاز ذلك لكان قوله عليه السلام (١) كذبا وهذا كسر من اجازته والله تعالى التوفيق وقال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فقاموا به بلا شك كما هي داحلة فيما علمه آدم عليه السلام وتخصيص كلامه عليه السلام لا يحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان قالوا هو اشتقها كذبوا على الله تعالى جهارا اذ اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه وهذا عظيم نفوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى التوفيق والحمد لله رب العالمين

(الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والنزل والمزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع)

(قال ابو محمد) قال الله عز وجل ويحيى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فذهبت الجسم الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى انما يراد به الله عز وجل

(قال ابو محمد) وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله

(قال ابو محمد) وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا يجوز الا بنص ولكننا نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا ترجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان ذلك قول الله تعالى حاكيا عن رضى قوله انما نطمعكم لوجه الله فصيح قيناهم لم يقصدوا غير الله تعالى وقوله عز وجل انما يولونهم وجه الله انما معناه ثم الله تعالى معناه وقوله لمن توجه اليه وقال تعالى بيد الله فوق ايديهم وقال تعالى ما خلقت بيدي وقال تعالى وما عملت ايدينا انما ما وقال ببل يدها بمسوطتان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكذا يديه يمين فذهبت الجسم الى ما ذكرنا قد سلف من بطلان قولهم فيه وذهبت المنزلة الى ان اليد النعمة وهوا ايضا لا معنى له لاسهاده وى بلا برهان وقال الاشعري ان المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدين وان ذكر الاعين انما معناه عينان وهذا بطل مدحلي في قول الجسم بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع من ذكر اليد الى شيء سواء تعالى وتقرر ان الله تعالى كما قال يد اريد يدين وايدي وعين واعين كما قال عز وجل لتضع على عيني وقال تعالى نك باعيننا ولا يجوز لاحد ان يصف الله عز وجل بار له

(١) قوله كذبا لا يلزم الكذب لجواز ان العدد للخصوصية التي هي دخول الجنة فيكون معنى الحديث ان الله مائة اسم من بين اسمائه من احصاها دخل الجنة ولا يلزم ان لا يكون له غير هذه الاسماء ويؤيد ذلك انك لو تتبعت روايات هذا الحديث لوجدت الاسماء تزيد عن مائة فضلا عن الاحاديث الاخر فلا يلزم ما هول به فتأمل ذلك اه

مصححة

شديد الشبه بالابوح المحفوظ المذكور في الكتب الالهية اذ فيه جميع احكام المعلومات وصور الموجودات والخبر عن الكائنات والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش وكان عرشه على الماء راى (انكسغورس) وهوا ايضا من الملطية راى في الواحدانية مثل ما راى تاليس وخالقه في المبدأ الاول قال ان مبدا الموجودات هو متشابه الاجزاء وهي اجزاء لطيفة لا يدركها الحس ولا يتألف العقل منها كون الكون كله العلوي منه والى لان المركبات مسبوقة بالبسيطات والمختلفات ايضا مسبوقة

بالمتشابهات ليست المركبات كلها انما تتجرت وتركت من العناصر وهي بسائط متشابهة الاجزاء وليس الحيوان والنبات وكل ما يقتدى من اجزاء متشابهة او غير متشابهة فتجتمع في المدة فتصير متشابهة ثم تجرى في العروق والتشريانات فتستحيل اجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم وحكي (١٣٨) عنه ايضا انه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول انه العقل الفعال

غير انه حالهم في قوله ان الاول الحق ساكن غير متحرك وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ونبين اصطلاحهم في ذلك وحكي (فرفور بوس) عنه انه قال ار اصل الاشياء جسم واحد موضوع لكل لانهاية له وام بين مدلك الجسم هو من العناصر ام خارج من ذلك قال ومنه يخرج جميع الاجسام والهووى الجمالية والايوان والاصناف وهو اول من قال بالكون والظهور حيث قدر الاشياء كلها كامنة في الجسم الاول وانما الوجود ظهورها من ذلك الجسم نوا وصفا ومقدارا وشكلا وتكافؤا وتخلخلا كما تظهر السذبة من الحبة الواحدة والتخللة الباسقة من النواة الصغيرة والاسنان الكامل الصورة من النطفة المهيئة والطير من البيض وكل ذلك ظهور عن كون وفعل عن قوة وصورة عن استعداد مادة وانما الابداع واحد ولم يكن لشيء آخر سوى ذلك الجسم الاول وحكي

عينين لان النص لميات بذلك وتقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل لاشي غير هو قال تعالى حاكيا عن قول قائل قال يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وهذا مما نهى قاصديه الى الله عز وفي جنب عبادته وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا يديه يمين وعن يمين الرحمن فهو مثل قوله وما ملكت ايمانكم يريد وما ملكتكم ولما كانت اليمين في لغة العرب يراد بها الحظ للافضل كما قال الشاعر

اذا ماراية رفعت لمحمد * تلقاها عراة باليمين

يريد انه يتلقاها بالسعى الا حلي كان قوله وكنتا يديه يمين اى كل ما يكون منه تعالى من الفصل فهو الا حلي وكذلك صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان جهنم لا عملا حتى يضع فيها قدمه وصح ايضا في الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى مداما قد بينه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث آخر صحيح احبر فيه ان الله تعالى بعد يوم القيامة يخلق خلقا يدخلهم الجنة وانه يقول للجنة والنار لكل واحدة منكما مأوفا ففى القدم في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى * ان لهم قدم صدق عند ربهم * يريد سالف صدق فتمناه الامه التي تقدم في علمه تعالى انه يملأها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك لان الرجل الجماعة في اللغة اى يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملأ جهنم بها وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الله عز وجل اى بين تديرين ونمطين من تدبير الله عز وجل ونعمه اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه وبلاصع في اللغة النعمة وقلب كل احد بين توفيق الله وجلاله وكلاهما حكمه عز وجل واحبر عليه السلام ان الله يبدو لدؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها وهذا ظاهرين وهو انهم يرون صورة الخلال من الهول والخفة غير التي يظنون في الدنيا وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير الذي عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة اصلا فصح ما ذكرناه يقينا وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله آدم على صورته فهذه اضافة ملك يريد الصورة التي تخيره الله سبحانه وتعالى ليكون آدم مصورا عليها وكل فاضل في طبقته فانه ينسب الى الله عز وجل كما تقول بيت الله تعالى اعن الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى ولكن لا يطلق على شي منها هذا الاسم كما يطلق على المسجد الحرام وكما تقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكل قول في ناقة صالح عليه السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل لهلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رايت لابن فورك وغيره من الاشعرية في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق

عنه انه قال كانت الاشياء ساكنة ثم ان العقل رتبها ترتيبا على احسن نظام فوضيها مواضعها من عال ومن سافل ومن متوسط ثم من متحرك ومن ساكن ومن مستقيم في الحركة ومن دائر ومن افلاك متحركة على الدوران ومن عناصر متحركة على الاستقامة وهي كلها بهذا الترتيب مظهرات لما في الجسم الاول من الموجودات ويحكمي عنه ان المرتب هو العظيمة وريما يقول المرتب هو الباري تعالى واذا كان المبدأ الاول عنده ذلك الجسم فمقتضي مذهبه ان يكون

المعاد الى ذلك الجسم واذا كانت النشأة الاولى هي الظهور فيقتضي أن تكون النشأة الثانية هي الكون وذلك قريب من مذهب من يقول بالهوي الى الاولى التي حدثت فم الصور الا أنه أثبت جسمها غير متناه بالفعل هو متشابه الاجزاء وأصحاب الهوي لا يثبتون جسمها بالفعل وقد ردت عليه الحكماء المتأخرون في اثباته جسمها مطلقا لمعين لها (١٢٩) صورة مساوية أو عنصرية وفي

نفيه النهاية عنه وفي قوله بالكون والظهور وفي بيانه سبب الترتيب وتعيينه المراتب وانما عقت مذهبه برأي تاليس لانهما من أهل ملطية متقاربون في اثبات العنصر الاول والصور فيه متمثلة والجسم الاول والموجودات فيه كامنة وحكي ارسطو طاليس عنه أن الجسم الذي تكون منه الاشياء غير قابل للثبوت قال واومى الى أن الكثرة جاءت من قبل الباري تعالى (رأي انكسايانس) وهو من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم قال أن الباري تعالى أنزل لأول له ولا آخره ومبدأ الاشياء ولا بدوله هو المدرك من خلقه أنه هو فقط وانته لا هوية تشبه وكل هوية فبدعة منه هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعدادية كثر وهو لا ياتي كثر وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصور عنده بلانهاية قال ولا يجوز في الرأي الا أحد

آدم على صورته انما هو على صفة الرحمن من الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيه واسجد له ملائكته كما اسجد لم نفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان لله كل ذلك

(قال ابو محمد) هذا نص كلام ابي جعفر السمعاني عن شيوخي حرقا حرقا وهذا كبر مجرد لامرية فيه لانه سوى (١) بين الله عز وجل وآدم في الحياة والعلم والافتقار واجتماع صفات الكمال فيها والله يقول ليس كمنه شيء ثم لم يقتنعوا بها حتى جعلوا سجد الملائكة لآدم كسجودهم لله عز وجل ولا خلاف بين أحد من أهل الاسلام في ان سجدهم لله تعالى سجد عباد ولا آدم سجد تحية واکرام ومن قال ان الملائكة عبدت آدم كما عبدت الله عز وجل فقد اشرك ثم زاد في الامر والنهي لآدم على ذريته كما هو الله تعالى وهذا شرك لا خفاء به ولودنا ان نعرف ماهي صفات الكمال التي ذكرها هذا الانسان انها اجتمعت في آدم كما اجتمعت في الله عز وجل ان هذا الاتحاد والاستخفاف بالله تعالى لا ندري كيف تكلم وانطق لسانه من يعرف ان الله تعالى لم يكن له كدوا احد والله ان صفات الكمال في الملائكة لا كثر منها في آدم وان صفات الاثنين التي شاركوا فيها آدم عليه السلام كصفات الجن ولا فرق بين الحياة والعلم والقوة والتناسل وغير ذلك فالحق على هذا على صورة الله تعالى هذا القول الملعون قائلة ونعوذ بالله من الضلال وكذلك ماصح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فمذا كما قال الله عز وجل في القرآن يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وانما هو اخبار عن شدة الامر وهو الموقف كما تقول العرب قد شمرت الحرب عن ساقها قال جرير

الادب سامي الطرف من آل مازن * اذا شمرت عن ساقها الحرب شمرا والعجب ممن ينكر هذه الاخبار الصحاح وانما جاءت بما جاء به القرآن نصا ولكن من ضاق عليه انكر ما لا علم له به وقد حاب الله هذا فقال * بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله * واختلف الناس في الامر والرحمة والدة فقال قوم هي صفات ذات لم تزل وقال آخرون لم يزل الله تعالى العزيز الرحيم بذاته واما الرحمة والامر فمخلوقان

(١) قوله لانه سوى لا يلزم من ان يكون خلقه على صفته من كونه فيه حياة وعلم وقدر ان تكون تلك الصفات مساوية لصفاته تعالى كيف والله وصفاته قديم والانسان وصفاته حادث انما ارادوا بهذا الكلام ان في الانسان انموذجا من الكمال يصلح به ان يكون خليفة في الارض ويعلم به كمال خالقه لانهم متساوون من كل الوجوه حتى يلزم الكفر الذي قاله فتأمل انتهى مصححه

(١٧- الفصل في الملل في) قولين امان تقول ابداع ما في علمه وانما تقول انما ابداع اشياء لا يعلمها وهذا من القول المستبعد وان قلنا ابداع ما في علمه فالصورة انزلية باقية وليس يتكرر ذاته بتكرار المعلومات ولا يتغير بتغيرها قال ابداع بوحدايته صورة العنصر ثم صورة العقل انبعث عنها يبدع الباري تعالى فترتب العنصر في العقل ألوان الصور على قدر ما فهم من طبقات الانوار وأصناف

الآثار وصار تلك الطبقات صوراً كثيرة دفعة واحدة كما تحدث الصور في المرأة الصقيلة بالآزمان ولا ترتيب بهض على بعض غير
ان الميولي لا تحتل القبول دفعة واحدة لا بترتيب وزمان تحدث تلك الصور فيها على الترتيب ولم يزل في العالم بعد ما لم يزل
قدر طبقات اموالهم حتى قلت (١٣٠) أنوار الصور في الميولي وقلت الميولي وصارت منها هذه الصورة الرذلة الكثيفة

التي لم تقبل نفسار روحانية
ولا نفساحيوانية ولا نباتية
وكل ما هو على قول حياة
وحس فهو بعد في آثار تلك
الانوار وكان يقول أن هذا
العالم يدر ويدخله الفساد
والعدم من أجل أنه سفل
تلك العوالم وثقلها ونسبتها
اليه نسبة الثاب الى القشر
والقشر يرمى قال وإنما
ثبات هذا العالم بقدر ما فيه
من قليل نور ذلك العالم
والا لما ثبت طريقة عين
ويبقى ثباته الى أن يصفي
العقل جزؤه والممتزج به
والى أن يصفي النفس جزؤها
المتخاطب فيه فاذا أصفى
الجزءان عن دثر أجزاء
هذا العالم وفسدت وبقيت
مظلمة قد عذمت ذلك
التعليل من النور فيها بقيت
الانفس الدنسة الخبيثة في
هذه المظلمة بالانور ولا
سرور ولا روح ولا راحة
سكون ولا سلوة ونقل عنه
أيضا أن أول الأوائل من
المبدعات هو الهواء ومنه
يكون جميع ما في العالم من
الاجرام العلوية والسفلية
قال ما كوز من صفوه الهواء

(قال ابو محمد) والرجوع عند الاختلاف اعماه الى القرآن وكلام رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تعالى * فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم
الآخر * ففعلنا فوجدنا الله تعالى يقول * وكان امر الله مفعولا * والمفعول مخلوق بالاخلاف
وقال الله تعالى * والله غاب على امره * وبلا شك في ان المغلوب عليه مخلوق وانه غير الغالب
عليه وقال تعالى * لا تدري اهل الله يحدث بعد ذلك امرا * وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على
ان الامر يحدث وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ماشاء
فصح يبين ان امر الله تعالى يحدث مخلوق وقال الاشعرى لم يزل الله تعالى امر السلك من امره
بما امره به اذا وجد

(قال ابو محمد) وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله تعالى لم يزل امرا لنا بالصلاة الى
بيت المقدس لم يزل امرا لنا بان لا نسلم الى بيت المقدس لكن الى الكعبة فيكون امر اهل العمل
لشئ والتركة معا وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضا فانه يلزمهم في نهى الله تعالى عما
نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان قالوا بل نهيه يحدث وامره قديم قلنا
لهم متوكلهم فيمن عكس عليكم فقال بل نهيه لم يزل واما امره فحدث وكلا القولين تخليط
وايضافهم مقرون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس
ثم ندب على الامر بذلك وعدم واقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان لا يبطل ولا يعدم
وهذا كفر مجرد من اجاز وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس باق ابد الميسة ط
ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر كفروا بالاخلاف والذي يدخل على هذا القول
الفساد اكثر من هذا وقال تعالى * قل الروح من امر ربي * فلو كان الامر غير مخلوق ولم
يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاد الله من هذا ولا خلاف بين المسلمين في ان ارواحهم مخلوقة
وكيف لا يكون كذلك وهي معذبة في النار ومنعمة في الجنة وقال * يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا ينكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا * وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبح قدوس رب الملائكة والروح

(قال ابو محمد) والمربوب مخلوق بلا شك فان اعترض منترض بقول الله عز وجل * الاله
الخلق والامر * ورام بهذا اثبات ان الخلق غير الامر فلا حاجة لفي هذا لان الله عز وجل
قال * يا أيها الانسان ما غررك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اى صورة مشاء
ركبك * فقد فرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والدسوية والتعديل والتصوير
ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق وقال تعالى * خلقكم ثم زفكم ثم عبهكم ثم يحكمكم * فخلق
تعالى الرزق والامانة والاحياء على الخلق بل فظة ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلا على ان الامر
غير الخلق لوجب ولا بد ان يكون الرزق والامانة والاحياء والتصوير كلها غير الخلق وغير

مخلوقات

المحصن لطيف روحاني لا يدر ولا يدخل عليه الفساد ولا يقبل الدنس والخبث وما كوز من
كدر الهواء كسيف جسيما يدر ويدخله الفساد ويقبل الدنس والخبث فافوق الهواء من الهواء فهو من صفوه وذلك عالم
الروحانيات وما دون الهواء من الدوام فهو من كدره وذلك عالم الجسمانيات كثير الاوساخ والاوزاد يتثبت به من سكن اليه
فيمنه من أن يرتفع علوا ويتخلص منه من لم يسكن اليه فصعد الى عالم كثير الاطافة دائم السرور ولله جعل الهواء أول الأوائل

لوجودات العالم الجنائي كما جعل العنصر أول الاوائل لوجودات العالم الروحاني وهو على مثل مذنب نائيل اذا ثبت العنصر والماء في مقابلته وهو قد أثبت العنصر والماء في مقابلته وتزل العنصر منزلة القلم الاول والعقل منزلة اللوح القابل لنقش الصور وترتب الموجودات على ذلك الترتيب وهو ايضا من مشكاة النبوة اقتبس وبعبارة (١٣١) القوم التيس (أي انذ قلس)

وهو من الكبار عند الجماعة دقيق النظر في العلوم دقيق الحال في الاعمال وكان في زمن داود النبي عليه السلام مضى اليه وتلقى منه واختلف الى لقمان الحكيم واقتبس منه الحكمة ثم عاد الى يونان وأفاد قال ان الباري تعالى لم يزل هوته فقط وهو العلم المحض وهو الإرادة المحضة وهو الجود والعز والقدرة والعدل والخير والحق لأن هناك قري سميا بهذه الاسماء بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لأنه أبداع من شيء مولأ أن شيئاً كان معه فابدى الشيء البسيط الذي هو أول البسيط المفعول وهو العنصر الاول ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك النوع البسيط الواحد الاول ثم كون المركبات من المبسوطات وهو مبدع الشيء واللاشيء العقلي والفكرى والوهمي أي مبدع المتضادات والمتقابلات المفعولة والخيالية والحسية وقل إن الباري تعالى أبداع الصور لا بنوع ارادة مستأنفة

مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق لمطفه على المخلوق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس انعطف على الشيء يخرجاه عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى مخلوق وانه قدر مقدور مفعول واما اذا لم يات برهان يدخل المفعول في المفعول عليه فهو غير بلا شك هذا حكم اللغة والله تعالى التوفيق واما العزة فقد قال الله تعالى * سبحان ربك رب العزة عما يصفون * (قال ابو محمد) والربوب مخلوق بلا شك ليس قوله تعالى * قلله العزة جميعا * بموجب ان العزة لم تزل لانه تعالى قال * قلله المكر جميعا * وقال تعالى * قل لله الشفاعة جميعا * وليس هذان النصان بلا خلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوق الا ان هاهنا عزة ليست غير الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار

(قال ابو محمد) ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل واما الرحمة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فيها يتراحون ورفع التسعة وتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده او كما قال عليه السلام وهذا رفع الاشكال جملة في ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامتة في ان ادخل الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى وان بعثته محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لمن آمن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القداسة والقوة فقد قال عز وجل * لم يروا الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة * وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الحمداني حدثنا ابراهيم بن احمد البليخي حدثنا الفربري حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابراهيم بن المنذر حدثنا معن بن عيسى حدثنا عبد الرحمن بن ابي الموال سمعت محمد بن المنكدر يحدث عبيد الله بن الحسن قال اخبرني جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه الاستخارة فذكر الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسألك من فضلك

(قال ابو محمد) والقول في القدرة والقوة كالقول في العلم سواء بسواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا فرق وقلنا في هذا هو ما قلناه هناك من ان القدرة والقوة لله تعالى حقا وليستا غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى * كتب على نفسه الرحمة * وقال تعالى ويحذركم الله نفسه * فنفس الله تعالى اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلا فلا ذكر ذاكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلام انه يقول لربه تعالى * تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب * قلنا هذا على ظاهره وعلى الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله الملم بكل شيء فجزى الكلام على ما يتخاطب به الناس مما لا يتوصلون

بل بنوع اه علة فقط وهو العلم والارادة فاذا كان المبدع انما ابداع الصور بنوع ته علة لها قلة ولا معلول والا فاما المعلول مع العلة معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة وان يكون المعلول ليس أولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها معلولا أولى من المعلول فالمعلول اذا تحتمت العلة وبسببها العلة غلة لعلل كلها أي علة كل معلول تحتها فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة نتيجة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول فالمعلول الاول والعنصر والمعلول الثاني

الى الصابة عما يريدون الا به وهذا معهود من القول ان يقول القائل نفس الشيء وحقيقته
يراد بذلك الشيء لا مساواه وكذلك القول في الذات ولا فرق فقوله عليه السلام ولا اعلم ما في
نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما عندك وما في علمك وصح عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذابقي ثلث الليل الى سماء الدنيا

(قال أبو محمد) وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعاء
وان تلك الساعة من مظان القبول والاجابة والمغفرة للمجتهدين والمستغفرين والثائبين
وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان
على انه صفة فعل لاصفة ذات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور
بوقت محدود فصح أنه فعل محدث في ذلك الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم ينزل
فليس متعلقا بزمان البتة وقديين رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض ألفاظ الحديث المذكور
ما ذلك الفعل وهو أنه ذكر عليه السلام أن الله يأمر ملكا ينادي في ذلك الوقت بذلك
وأياها فان ثلث الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغرب يعلم ذلك ضرورة
من بحث عنه فصح ضرورة أنه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل أفق وأما
من جعل ذلك نقلة فقد قدمنا بطلان قوله في أبطال القول بالجسم بعون الله وتأييده ولو
انتقل تعالى لكان محدودا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وقد حمد الله ابراهيم خليله ورسوله وعبداه صلى الله عليه وسلم
اذين لقومه بنقلة انقمر أنه ليس ربا فقال * فلما أفل قال لا احب الآفلين * وكل منتقل
عن مكان فهو آفل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى * وجاء ربك
والملك صفا صفا * وقوله تعالى * هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظل من الغمام والملائكة
وقضى الامر * فهذا كله على ما بينا من ان المجيء والايان يوم القيامة فعل يفعله الله
تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيئا واتيانا وقد روي عن احمد بن حنبل رحمه
الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك

(قال أبو محمد) لا تعقل الصفة والصفات في اللغة التي بها نزل القرآن وفي سائر اللغات وفي
وجود العقل وفي ضرورة الحسن الاعراض المحمولة في الموصوفين فاذا جاوزوها غير اعراض
بخلاف الموهود فقد تحكموا بالادليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد
قط نص بلفظ الصفات ولا بلفظ الصفة فن الحمال أن يوتى بلفظ لا نص فيه يعبر به عن
خلاف الموهود وقال تعالى * للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء والله المثل الا على وهو العزيز
الحكيم * ثم قال تعالى * فلا تضربوا الله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون * فلماذا
الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان أولى ثم قديين الله تعالى غاية اليأس فقال
فلا تضربوا الله الامثال وقد اخبر الله تعالى بان له المثل الا على فصح ضرورة انه لا يضرب له
مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزداد على ذلك شيء اصلا والله تعالى التوفيق

(الكلام في المائة)

(قال أبو محمد) ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائة له وذهب اهل السنة
وضرار بن عمرو الى ان الله تعالى مائة قال ضرار لا يعلمها غيره

بتوسطه العقل والثلث
بتوسطها النفس وهذه
بساط ومبسوطات وبمدها
مركبات وذكر ان المنطق
لا يبرع عند العقل لان
العقل أكبر من المنطق من
أجل انه بسيط والمنطق
مركب والمنطق يتجزى
والعقل يتحدو ويحد فيجمع
المتجزيات فليس للمنطق
اذا ان يصف الباري تعالى الا
صفة واحدة وذلك انه هو
ولاشيء من هذه العوالم
بسيط ولا مركب فاذا قال
هو ولا شيء فقد كان الشيء
واللا شيء مبدعين ثم قال
انبذ قلن العنصر الاول
بسيط من نحو ذات العقل
الذي دونه وليس هو دونه
بسيط مطلقا أي وحدا
بجثمان نحو ذات العلة فلا
معلول الا وهو مركب تركيبا
عقليا أو حسيانا فالعنصر في
ذاته مركب من المحسة
والفلبسة وعنهما ابدعت

(قال أبو محمد) والذي تقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائة هي انيته نفسها وان لا جواب لمن سأل ما هو الباري الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ ساله فرعون ومارب العالمين وتقول انه لا جواب ها هنا لافي علم الله تعالى ولا عندنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدق فيه ولو لم يكن جوابا صحيحا تاما لانقص فيه لما حمده الله واحتج من انكر المائة بان قال لا تخلو المائة من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره والمائة لم يزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا شرك وكفر قالوا وان كانت هو هي وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار باننا نجعله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائة لسكانت له كيفية

(قال أبو محمد) وهذا من جهلهم بمحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات اذ مائة الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطال المائة فقد ابطال حقيقة الشيء المسئول عنه بما هو لسكن اول مراتب الاثبات فيما بيننا هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه واحطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلو الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في الباري تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول خالق لا يشبهه شيء من خلقه وانما اختلفت الانية والمائة في غير الله تعالى لا اختلاف الاعراض في المسئول عنه وليس الله تعالى كذلك ولا هو حامل اعراضا اصلا ها هنا تقف ولا نعلم اكثر ولا ها هنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والقدير والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما

(قال أبو محمد) وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وواجب في غيره لوقوع العدد المحاط به في اعراض كل مادونه تعالى ولا يحاط بما لا حدود له ولا عدد له فصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقا ولا نحيط به علما كما قال تعالى

(قال أبو محمد) فالانية في الله تعالى هي المائة التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور وبالقرآن وبالسنن نحمد الله عز وجل على ما من به علينا من تيسير الاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والوقوف عندهما ومعرفة ما بان العقل لا يحكم به على خالقه لكن يفهم به اوامره تعالى ويميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مائة لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسئول عنه باحدي اللفظتين المذكورتين غير المسئول عنه بالآخرى وان الجواب عن احدهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز أن يوصف به الباري تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق

الجواهر البسيطة الروحانية
والجواهر المركبة الجسمية
فصارت المحبة والغلبة
صفتين أو صورتين لعنصر
مبدأين لجميع الموجودات
فانطبعت الروحانيات كلها
على المحبة الخالصة
والجسمانيات كلها على الغلبة
والمركبات منها على طبعي
المحبة والغلبة والازدواج
والنضاد وبمقدارهما في
المركبات يعرف مقادير
الروحانيات في الجسمانيات
قال وهذا المعنى اختلفت
الموجودات بعضها ببعض
نوعا بنوع وصنفا بصنف
واختلف المتضادات فتنافر
بعضها عن بعض نوعا عن
نوع وصنفا عن صنف فاما
كان فيها من الائتلاف
والمحبة يحتمل ان في نفس
واحدة باضافتين مختلفتين
وربما اضاف المحبة الى
المشتري والزهرة والغلبة
الى الزحل والمريخ وأنهما

(مسائل في السخط والرضا والمدل والصدق والملك والخلق

والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى

بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله)

(قال أبو محمد) نقول لم يزل الله تعالى عالما بأنه سيخلق على الكفار وسيرضى على المؤمنين وسيعذب بالنار من عصاه وسينعم بالجنة من أطاعه وسيعبدل إذا حكم وسيصدق إذا أخبر ولم يزل عالما بأنه سيخلق ما يخلق وأنه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وأن له ملك كل ما يخلق لأن كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما خلق به وكل ما خلق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عالما بكل ذلك وأنه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه إذا كونه وأما الارادة فقد اثبتنا قوم من صفات الذات وقالوا لم يزل الارادة ولم يزل الله تعالى .

(قال أبو محمد) وهذا خطأ البرهانين ضروريين أحدهما أن الله تعالى لم ينص على أنه يريد ولا على أن له ارادة وقد قدمنا البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لا يجوز أن يشتق لله أسماء ولا صفات وأوردنا من ذلك أنه لا يقال أنه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال أنه مستهزى ويقال لله يستهزى بهم ولا أنه عاقل وكذلك لا يجوز أن يقال أنه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد لأنه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المنة على كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني ولا يقال الموسر ويقال هو الغني ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا زال هو الاول والاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البارز ولا المشتهر ويقال هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والأسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في أسمائه عز وجل وأقدم اقلاما عظيما نفوذ بالله من ذلك وأيضا فإن الارادة من الله تعالى (١) لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لأن الله عز وجل قال * انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون * فلو كان الله تعالى أنما إذا أراد شيء وكان واجمع المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الارادة فصيح بما ذكرنا صحة لاشك فيها أن الواجب أن يقال أراد الله كما قال تعالى * اذا أراد شيئا * ونقول أنه تعالى يريد ما اراد ولا يريد ما لم يرد كما قال تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر * وقال تعالى * أولئك الذين لم يرد الله أن يطرهم قلوبهم * وإذا أراد الله بقوم سواء * وقال تعالى * فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام * ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا * فنحن نقول كما قال الله تعالى اراد ويريد ولم يرد ولا يريد ولا نقول أن له ارادة ولا أنه يريد لأنه لم ينص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله ﷺ ولا جاء ذلك قط من أحد من السلف رضى الله عنهم وأما أطلق هذا الاطلاق الفاحش قوم من الخوارج المسلمين والمتكلمين الخوف عليهم أقوى من رجاء

تشخيصا بالسعدين
والتحسين ولكلام ابن دقلس
مساق آخر قال ان النفس
النامية قشر النفس
المنطقية والمنطقية قشر
العقلية وكل ما هو أسفل
فهو قشر لما هو أعلى والاطي
ليه وربما يعبر عن القشر
واللب بالجسد والروح
فيجعل النفس النامية جسدا
لنفس الحيوانية وهذه
روحاله وعلى ذلك حتى
ينتهي الى العقل وقال لما
صور العنصر الاول في
العقل ما عنده من الصور
المعقولة الروحانية وصور
العقل في النفس ما استفاد
من العنصر صورت النفس
الكليّة في الطبيعة الكليّة
ما استفادت من العقل
فحصلت قشور في الطبيعة
لا تشبهها ولا هي شبيهة
بالعقل الروحاني اللطيف
فلما نظر العقل اليها وأبصر
الارواح واللبوب في

(١) قوله لو كانت لم تزل الخ لا يلزم من وجود الارادة في الازل أن يكون المراد ازليا لان وجود المراد تابع لعلتها به لا لوجودها كأن المقدور تابع لتعلق القدرة لا لوجودها فلا يلزم من القول بالارادة مخالفة للقرآن أو الاجماع ولم يبق غير البحث اللفظي وم لا يتجاشون الاطلاق مع ورود المادة في القرآن والسنة فتأمل ذلك اهـ

السلامة لهم لا قدم صدق لهم في الاسلام ولا في النور ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما اجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا فيه ولا باقوال الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا بمجود الكلام وحقائق سائيات الخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما ترى لهم ويقبحون الممالك بلا هدى من الله عز وجل نعمو بالله من ذلك وقد قال تعالى * ولوردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلهم الذين يستنبطونه منهم * فنص تعالى على أن من لم يرد ما اختلف فيه الى كتابه والى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم والى اجمع العلماء من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم اجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدم فلم يعلم ما استنبطه بظنه ورأيه وليس تنكر الحاجة على القصد الى تبيين الحق وتبينه بل هذا هو العمل الفاضل الحسن وانما تنكر الاقدام في الدين بغير برهان من قرآن أو سنة أو اجماع بعد أن أوجبه برهان الحسن وأول بديهة العقل والنتائج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد والنبوة فإذا ثبتا بما ذكرنا فضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول الذي بعثه الله تعالى إلينا وأمرنا بطاعته وان لا يترحم عليه بالظنون الكاذبة والآراء الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد الميكل فان قال قائل وما الذي يمنع من أن نقول لم يزل الله مريدا لما أراد كونه اذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع من ذلك ان الله عز وجل اخبر نصاً بأنه اذا اراد شيئاً كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل مريدا لكان لم يزل ما يريد وهذا الحاد ويقال لهم أيضا وما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لان يخلق حتى خلق وهذا لا انفكك منه

(قال أبو محمد) ولو ان قائلنا يقول ان الخلق هو المراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى وهو الارادة نفسها وانه لا ارادة له الا ما خلق لما أنكرنا ذلك وانما تنكر قول من يجعل الارادة صفة ذات لم تزل لانه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به نفسه وقول من يجعلها صفة فعل وانها غير الخلق لانه يلزمه أن تلك الارادة امام ارادة مخلوقة واما غير مرادة ولا مخلوقة فان قال هي مرادة مخلوقة قيل له أي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها أم لا بارادة ولا بخلق فان قال هي مرادة بلا ارادة أي بالخال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص فيلزمه الوقوف عنده وكذلك قوله مخلوقة بغير خلق وان قال هي مرادة بارادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها يلزمه في ارادة الارادة وخلق خلقها ما الزمنا في الارادة وفي خلقها وهكذا أبدوا هذا يوجب وجود محدثات لانها لعددها وهذا هو قول الدهرية الذي أبطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا في صدر كتابنا وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مرادة ولا مخلوقة أي يقول يبطله ضرورة العقل لان القول بارادة غير مرادة محال غير موجود لا بحس فيما بيننا ولا بدليل فيما ظاهرا فهو قول بمجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك ان قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا محدث له وقد تقدم بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق واما تسمية الله عز وجل جوادا سخيا أو صفته تعالى بان له تعالى جودا وسخاء فلا يحل ذلك البتة ولو أن المعتزلة المتقدمين على تسمية ربهم جوادا يكون لهم علم باغة العرب أو بحقيقة الاسماء ووقوعها على المسميات أو بمعاني الاسماء والصفات ما أقدموا على هذه العظيمة ولا وقفوا في الانتساب

الاجساد والقشور ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة البهية وهي صور النفوس المشاكلة للصور العقلية الطائفة الروحانية حتى يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللبوب فيصعد باللبوب الى طالعها وكانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية كاجزاء الشمس المشرقة على منافذ البيت والطبيعة الكلية معلولة للنفس وفرق بين الجزء وبين المعلوم فالجزء غير والمعلوم ثم قال وخاصة النفس الكلية المحبة لانها لما نظرت الى العقل وحسنه وبهائه احبته حب وامق عاشق لمعشوقة فطلبت الاتحاد به وتحركت نحوه وخاصة الطبيعة الكلية الغلبة لانها لما وجدت لم يكن لها نظير وبصر تدرك بها النفس والعقل فتعجبها وتعشقها بل انبجست

بالكفار القائلين ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هي جودة حتى اوقفهم ذلك في القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون بالجهل عزرايعدم عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عزرايسط عنهم الملامة لان التلم لهم معروض ممكن ولكن لا هادي لمن اضل الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان

(قال ابو محمد) * والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك ولا وصف به نفسه نفسه ولا يحل لاحد ان يمتدح حدود الله لاسيما فيما لا دليل فيه الا النص فقط والوجه الثاني ان الجرد والسخاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى وبها تنقام مرادنا انما هما لفظان واقنان علي بذل الفضل عن الحاجة لا يبر بلفظ الجود والسخاء الا عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شيء فيكون له فضل يبذله فيسمى ببذله له سخيا وجودا ويوصف من اجل بذله بجود وسخاء او يكون بمنه بخيلا او شحيحا او موصوفا بخل او شح

(قال ابو محمد) ولا يختلف اثنان من كل من في العالم في ان امره له ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل لا حاجة به اليه ورأى رجلا من عرض الناس او عبدا من عبيده يموت جوعا وعطشا فلم يسقه ولا اطعمه فانه في غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيرا من عباده واطفالا من اطفالهم لا ذنب لهم وهم يموتون جوعا وعطشا وعنده مخادع السموات وخزائن الارض ولا يرحمهم بنقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف من اجل ذلك بشح ولا بخل ولا ظلم ولا قسوة بل هو ارحم الراحمين والرحيم الكريم والذي لا يظلم ولا يجوز كما سمي نفسه فبطل قياسهم الفاسد في الصفات الغائب عندهم علي الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشيء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء الالغوية عن موضعها في الالفة الا ان يأتي نص باحالة شيء من ذلك فيوقف عنده ومن تمدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله نعم وللحقائق باسرها الا انه لا يمتحز احد عن ان يسمى الباطل حقا والحق باطلا وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها وهذا خروج عن الشرائع والمقول ولكننا نقول انه كريم كما قال تعالى ولا يبعد عنا ان تسمي نعم الله علي عباده كرما وان الله تعالى كريما نستحسن اطلاق ذلك ونسميها ايضا فضلا قال الله تعالى ذلك فضل الله وقد ثبت النص بان الله تعالى كرما وحدثننا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد انا ابراهيم بن احمد انا ما القريري انا البخاري قال لي خليفة بن خياط انا يزيد بن زريع انا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن سليمان سمعت ابي يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يزال يلقي فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب الماين قدمه فيزوي بعضها الى بعض وتقول قد قد بززك وكركك

(قال ابو محمد) وقد اضطرب الناس في السؤال عن اشياء ذكرها لو سألوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا واضطربوا ايضا في الجواب عن ذلك

(قال ابو محمد) ونحن مبنون بحول الله وقوته وجه تحقيق السؤال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السؤال اذا حقق

منها قوى متضادة امانى بسائطها فتضادات الاركان واما مركباتها فمتضادات القوى المزاكية والطبيعية والنباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها وطاوعتها الاجزاء النفسانية معترة بالمالها الفرار فركنت الى لذات حسية من مطعم مري ومشرب هني وملبس طري ومنظر بهي ومنكح شهوي ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهائم والحسن والكمال الروحاني النفساني العقلي فلما رأت النفس المكلية تمردا واغترارها اهبطت اليها جزءا من اجزائها واوزكى والطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية والنباتية ومن تلك النفوس المغترية بها فتكسر النفسين عن تمردهما وتجنب الى النفس المغترية طامها وتذكرها ما قد نسيت

بلفظ يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسؤول مراد السائل عنه فهو سؤال صحيح والجواب عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سؤال فاسد وانه محال قائما هو جاعل بالجواب منقطع متسلل عنه واما السؤال الذي يفسد بعضه وينقض آخره اوله فهو سؤال فاسد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشدد عنهما شيء منه الا انه لا بد من جواب بيان حوالته لا على تحقيقه ولا على تشككه ولا على توهمه وبالله تعالى التوفيق ثم نحدد السؤال عنه في هذا الباب بمحدد جامع بحول الله تعالى وقوته فيرفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق وبه تنبيه ان الشيء المسؤول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل عن القدرة على اعدادات على اعدادات او على اعداد فعل مبتدأ فالمسؤول عنه مقدور عليه ولا تحاشى شيئا والسؤال صحيح والجواب عنه بنعم لازم وان كان المسؤول عنه مالا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا لا يلزم الجواب عنه على تحقيقه ولا على تشككه لان الجواب عن التشكك لا يكون الا عن سؤال وليس هاهنا سؤال أصلا ثم نقول وبالله تعالى تنبيه ان من الواجب ان نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى أى معنى تقع هذه اللفظة وعمادا يعبر بها عنه فان من قام بشيء ولم يعرف تحقيق معناه فهو في غمرات من الجهل فنقول وبالله تعالى تنبيه ان المحال ينقسم اربعة اقسام لاحداهما محال بالاضافة والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما يمتد في بنية العقل عندنا والرابع محال مطلق فالحال بالاضافة مثل نبات الاحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأت أو كلام الابله الغبي في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما شبه هذا فهذه المعاني موجودة في العالم من هي ممكنة منه متممة من غيرهم واما المحال في الوجود فكل انقلاب الجملد حيوانا والحيوان جمادا والحيوانا آخروا كمنطق الحيروا اختراع الاجسام وما شبه هذا فان هذا كله ليس ممكنا عندنا البتة ولا موجودا ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف كان يكون لو كان وبهذين القسمين تاتي الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم في النبوة واما المحال فيما يمتد في بنية العقل فكون المرء قائما قاعدا معا في حين واحد وكسؤال السائل هل يقدر الله تعالى على ان يحمل المرء قاعدا لا قاعدا معا وسائر ما لا يتشكل في العقل فيما يقع فيه التأثير لو أمكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها ايقن الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما يمتد لا يكون البتة في هذا العالم لا معجزة لبي ولا غير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد ان يكون الله تعالى يفعل هذا في عالم له آخروا واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على ذات الباري تغييرا فهذا هو المحال لعينه الذي ينقض بعضه بعضا ويفسد آخره اوله وهذا النوع لم يزل محالا في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤال ولا سأل سائله عن معنى أصلا واذا لم يسأل فلا يقتضي جوابا على تحقيقه او توهمه لكن يقتضي جوابا بنعم اولا لئلا ينسب بذلك الى وصفه تعالى بعدم القدرة الذي هو المعجز بوجه أصلا وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله

وتعلمها ما جهلت وتطهرها عما اتدنت فيه وتركيها عما تتجست به وذلك الجزء الشريف هو النبي المبعوث في كل دور من الادوار فيجري على سنن العقل والنصر الاول من رماية المحبة والغلبة فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفا وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفا فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتموهيات النفسين المزاجيتين عن التموه الباطل والتسويل الزايل وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة فتتقلب صفة الشهوية الى المحبة لمحبة الخير والحق والصدق وتتقلب صفة الفضيحة الى الغلبة

قط ولا يفعله ابد او هذا مثل من سال يقدر الله تعالى على نفسه او على ان يجعل او على ان يهجز
 او على ان يحدث مثله او على احداث ما لا اول له فهذه - والاثات تقسده بعضها بعضا تشبه كلام
 المبرورين والجانين والامم من لا يفهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يبدله محالا متمنا باطلا
 قبل حدوث العقل وبعد حدوثه ابد او اما المحال في العقل وهو التقسيم الثالث الذي ذكرنا قبل
 فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما هو قوة من قوى النفس عرضية محمول
 فيها احداثه الله تعالى واحدث رتبة على ما هي عليه مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل فلم
 ان من اخترع شيئا لم يكن قط لا على مثال سابق ولا عن ضرورة واجبت عليه اختراعه لكن
 اختار ان يفعله فانه قادر على ترك اختراعه قادر على اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين
 قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على سائر ما خلقه الله تعالى محالا في العقل فقط فانما كان
 محالا من جعله الله تعالى محالا وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله
 محالا لما كان محالا وكذلك من سال هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيئا موجودا معدوما
 وما في وقت واحد او جسمين في مكانين او جسمين في مكان وكل ما شبه هذا فهو سؤال
 صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكون له كونه ومن البرهان على ذلك ما نراه في
 منامنا بما لا شك انه محال في حال اليقظة متمتع يقينا ونراه في منامنا ممكنا محسوسا مرثيا
 يبصر النفس مسموحا بسمها فبالضرورة يدري كل ذي حسان الذي جعل المحال ممكنا في
 النوم كان قادرا على ان يوجد ممكنا في اليقظة وكذلك من سال هل الله تعالى قادر على ان
 يتخذ ولدا فالجواب انه تعالى قادر على ذلك (١) وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال الله
 تعالى لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وكذلك قال تعالى لو اردنا ان نتخذ
 لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين

(قال أبو محمد) ومن لم يطلق ان الله عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا
 يوصف الله بالقدرة على ذلك فقد قطع بان الله عز وجل لا يقدر ادلا واسطة فيمن يوصف
 بالقدرة على شيء ما ثم وصف في شيء آخر بانه لا يقدر عليه فقد خرج من انه لا يقدر
 عليه واذا وجب ان لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة عما لا يقدر عليه ولا بد ومن
 وصف الله تعالى بالبحر فقد كفر وايضا فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على
 المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة محدودة
 واما زومة بذلك ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة فيه متناهية
 وهذا تحديد للباري عز وجل وكفر به مجرد ادخال له في جملة المخلوقين ومعنى قولنا
 ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو ما نبينه ان شاء الله تعالى وهو ان سؤال
 السائل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سؤال موجود مسموع ملفوظ به فجب انا

فيغاب الشر والباطل
 والكذب فتصعد النفس
 الجزئية الشريفة الى عالم
 الروحانيين بهما جميعا
 فيكونان جسدا لها في ذلك
 العالم كما كانتا جسدا في هذا
 العالم وقد قيل ان كانت
 الدولة والحد لا حد أحبه
 أشكاله فيغلب بحبهم له
 أضدادهم ومما نقل من ابن قلس
 انه قال العالم مركب من
 الاستسقاط الاربع فانه

(١) قوله قادر على ذلك الخ كيف هذا مع انه من المحال المطلق الذي يوجب على الله
 تغييرا لاز وجوده ولله يودي الى الحدوث وهو قد قرر ان ما اوجب ذلك لا يستحق جوابا
 لانه سؤال يفسد بعضه بعضا وما استدلل به من الآيات لا يقتضي ذلك لانها شرطيات ومن
 المقرر ان الشرطية لا تقتضي الوقوع ولا الامكان فتأمل جدا في هذا المقام فانه خالف
 فيه جماهير الامة اه

هو اننا حققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ معنى يوجد وهذا جواب صحيح معقول وهذا قولنا وليس الا هذا القول وقول على الاسوارى الذى يقول ان الله تعالى لا يقدر على غير ما علم انه يفعله جملة وامان خالفنا وخالف الاسوارى فلا بد له من الرجوع الى قولنا او الوقوع فى قول الاسوارى وان زعم لانه متى ما وصف الله تعالى بالقدره على شيء لم يفعله من ابراء مريض او خلق شيء او تحريك شيء ساكن فانه قدر وصفه بالقدره على احواله علمه وتكذيب حكمه وهذا هو الحال فقد قال بقولنا ولا بد او بقول الاسوارى ولا بد واما كل سؤال ادعى الى القول فى ذاته عز وجل فاننا نقول ان كل ما سأل عنه سائل لا نحاشى شيئا فان الله تعالى قادر عليه غير عاجز عنه الا ان من السؤالات سؤالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بها ولا يحل الجلوس حيث يلفظ بها وهى كل ما فيها كفر بالبارى تعالى واستخفاف به او نبى من انبيائه او ملك من ملائكته او ماية من آياته عز وجل قال عز وجل * اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيرهم انكم اذا مثلهم * وقال عز وجل * قل الله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم *

(قال ابو محمد) ولو ان سائلا سألنا هل الله قادر على ان يمسح هذا الكافر قردا او كتابا لقلمنا نعم لو انه اراد ان يسألنا هذا السؤال فيمن يلزمنا نظيه من ملك او نبى او صاحب نبى او مسلم فاضل لم يحل لنا الاستماع اليه ولا كنا قد اجبناه جوابا كافيا لان الله تعالى قادر على كل ما يسأل عنه لا نحاشى شيئا فمن تبادى بعد هذا الجواب الكافى فانما غرضه التشنيع فقط والتمويه وهذا من دلائل العجز عن المناظرة والانتقطاع والحمد لله رب العالمين (قال ابو محمد) والناس فى هذا الباب على اقسام فمبدؤوها قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدره على غير ما يفعله وهو قول على الاسوارى احدثيوخ المنزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على محال او على شيء بما يسأل عنه السائل فلا بد ضرورة من المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفاسد قوله وخروجه الى المحال البحت الذى فر عنه بزعمه على ما نبينه بعد هذا ان شاء الله تعالى

(قال ابو محمد) وقد قالت طائفة بمعنى هذا القول الا انها استشعنت عبارة الاسوارى فقالت ان الله تعالى قادر على كل شيء ولكن ان سألنا سائل فقال يقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قالوا فالجواب انه تعالى لا يوصف بالقدره على ذلك

(قال ابو محمد) وهذا لا يخفى لانهم اوجبوا قدرته واعدموها على شيء واحد وهو الباطل بالاخفاء وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يوصف بالقدره على اصلح مما فعل بعباده وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار معجزة على يد كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه والاشعرية وان كانوا مختلفين فى مائة الظلم وقالت طائفة ان الله تعالى قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل الشيء

ليس وراهاشي. أبسط
منها وان الاشياء كمنة
بعضها فى بعض وابطل
الكون والاستحالة والفساد
والنمى وقائ الهواء
لا يستحيل نارا ولا الماء
هواء ولكن ذلك بكائف
وتخلخل ويكون وظهور
وتركب وتخال وانما
التركيب فى المركبات المحبة
يكون والمتحلل فى
المتحللات بالقلية يكون وبما

مددوماً موجوداً معاً وقائماً قاعداً معاً اوفى مكانين معاً وهذا قول البلخي وطوائف من المنزلة

(قال ابو محمد) والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة رضى الله عنهم ومن بعدم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام الشنيع الذي لولا ضلال من ضل به ما انطلقت السنن به ولا سمحت ايدينا بكتابته ولكننا نحكيه حكاية الله ضلال من ضل فقال المسيح ابن الله والعزير ابن الله ويد الله مغلوله والله فقير ونحن اغنياء واذا قال للانسان اكفر وكما انذر رسوله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل الاسلام عامتهم وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى قال لما يشاء وعلى كل شيء قدير وبهذا جاء القرآن وكل مشغول عنه وان بلغ الغاية من المحال فهم اولم يفهم فآله تعالى قادر عليه

(قال ابو محمد) وقال لي بعضهم ان القرآن انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا نتكبر هذا وانما يمنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على ما لا يشاء وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من يشاء ويقدر فهم عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلاً وقال تعالى * قل ان الله قادر على ان ينزل آية * وقال تعالى * ولونقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال تعالى * انا لقادرون على ان نبدل امثالكم وننشئكم فيما لا تعلمون * وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقافاً من فضة ومعارج عليها يظهرون * وقال تعالى * اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى * وقال تعالى عن نوح النبي ﷺ انه قال * استغفروا ربكم انه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهاراً * مع قوله تعالى * انه ان يؤمن من قومك الا من قد آمن * قال تعالى * قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذاباً من فوقكم او من تحت ارجلكم * وقال تعالى * عسى ربه ان طلقن ان يبده ازواجاً خيراً منك فهذا نص على ان يفعل خلاف ما سبق في علمه من هدى من علم انه لا يهديه ومن تعذيب من علم انه لا يذب ابدًا وتبديل ازواج قد علم انه لا يبدلن ابدًا وكل هذا نص على قدرته على ابطال علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب قوله الذي لا يكذب ابدًا ومثل هذا في القرآن كثير فمن اعجب قولاً واتم ضلالة ممن يوجب بقوله ان الله تعالى كذب وانه تعالى مع ذلك غير قادر على الكذب مع قوله تعالى * عند مليك مقتدر * وقال تعالى * هو العليم القدير * وقوله تعالى * وكان الله علياً قديراً * فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه (قال ابو محمد) فان قال قائل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله اوله سيفله قبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كل ما اخبرنا به كذباً

نقل عنه أيضاً انه تكلم في الباري تعالى بنوع حركة وسكون فقال انه متحرك بنوع سكون لان العقل والعنصر متحركان بنوع سكون وهو مسدعها ولا محالة المبدع اكبر لانه آلة كل متحرك وساكن وشايمه على هذا الرأي فيتاغورس ومن بعده من الحكماء الى افلاطون واما زيتون الاكبر وذيقراط والشاعريون

(قال ابو محمد) وجوابنا في هذا هو ان الذي امتننا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وصفها الله تعالى في نفوسنا كبر فتنان ثلاثة اكثر من اثنين وان المميز عيزوا الاحق احمق وان النخل لا يحمل زيتونا

وان الحير لا تحمل جمالا وان البغال لا تتكلم في النحور والشعر والفلسفة وسائر ما استقر في النفوس
علمه ضرورة والا فليخبرونا ما الذي آمنهم ما ذكرنا لعله قد كان اوسيكون ولا فرق فاذا قد صح
اطباق كل من يقر بالله من جميع الملل ان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه
مع موافقته اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله فان الله تعالى قادر عليه ولا يمكن لا يفعله فالذي
آمنهم من انه تعالى يفعله هو الذي آمننا من ان نفعل ما قالوا لنا فيه لعله قد فعله اوسيفعله ولا
فرق وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجوز ولا يكذب وبالضرورة
الموجبة على القول بحدوث العالم وبان له صانعا لا يشبهه لم يزل وبان مظهر من الانبياء عليهم
السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم وم اخبرونا ان الله تعالى
لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانته قد تمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانه
تعالى قادر وليس كل ما يقدر عليه يفعله فان كان السائل من هذا متدينا بدين الاسلام او
النصارى او اليهود او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم
يؤمنون على انه تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احدي يقول انه يظلم او
يكذب فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا نحاشى احدا على ان الله تعالى
لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد يقول
بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبائهم كلهم على هذا الضرورة وضربا الله عز وجل
في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما دركوه بحواسهم وبداية عقولهم وايضا فنقول لمن
سأل هذا السؤال يمكن ان يكون انسان في الناس قد توسوس واوهته ظنونه الكاذبة
وتخيله الفاسد وهو انه الاشياء على خلاف ما هي عليه وأن الناس على خلاف ما هم عليه
ويتصور عنده هذا الظن الفاسد انه حق لا يشك فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم
فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم اتوا بالمحال البحت وكابروا وان قالوا بل هو ممكن موجود
في الناس كثير من هذه صفته قيل لهم فاي يومئذ من ان تكونوا بهذه الصفة وتقول لمن يؤمن بالله
العظيم منهم اي قدر الله تعالى على ان يحيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يحيد العسل
مرا كالمعلم وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لاحقيقة لما وكن في سمه
آفة فهو يسمع ظنينا لاحقيقة له ام لا يقدر فان قالوا يقدر قيل له فاي يومئذ من انك بهذه الصفة
فان قال ان كل من يحضرني يخبرني بأن است من اهل هذه الصفة قيل له وهكذا يظن
ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد ان يقول اني ارى اني بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلمنا
يقينا قلنا له بمثل هذا سواء بسواء امانا ان يكون الله يظلم او يكذب او يحيل طبيعة لغير نبي
يفعل المحال مع قدرته على ذلك ولا فرق

(قال ابو محمد) ويقال لجميع هذه الفرق حاشا من قال يقول على الاسوارى هل شئتم على
على الاسوارى لانه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد وصفه تعالى بالعجز
ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم في قولكم بانه لا يقدر على الظلم والكذب
ولا على المحال ولا على نفسه اولا اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا ينفكون من ذلك فان قائم
ان هذا لا يلزمنا قيل لكم ولا يجوز على الاسوارى عن ان يقول ايضا ان هذا لا يلزمنا
وهذا لا انفكاك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقم الساعة وسيमित زايده يوم

فصاروا الى انه تعالى
متحرك وقد سبق النقل
عن انكساغورس انه قال
هو ساكن لا يتحرك لان
الحركة لا تكون الا محدثة
قال الا ان يقولوا ان تلك
الحركة فوق هذه الحركة
كما ان ذلك السكون فوق
هذا السكون وهو لا ما عنوا
بالحركة والسكون النقلة
عن مكان واللبث في مكان
ولا بالحركة التغير

كذا يقدر ان لا يميت في ذلك اليوم وعلى ان يميت قبل ذلك اليوم ام لا فان قالوا لا الحقوا بقول الاسوارى وان قالوا نعم اقروا انه يقدر على تكذيب قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطالوا نساها ايضا اذ امرنا الله تعالى بالسما ومنه ما قد علم انه لا يجب الداعي به هل امرنا بالدعاء من ذلك فيما لا يستطيع ولا يقدر عليه ام فيما يقدر عليه فان قالوا فيما لا يقدر عليه الحقوا بالاسوارى واوجبوا على الله تعالى القول بالحال اذ عزموا انه امرنا بان نرغب اليه في ان يفعل ما لا يقدر عليه تعالى الله عن ذلك وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقروا انه يقدر على ابطال علمه والذي يدخل هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال دلائل التوحيد وابطال حدوده العالم وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على الاسوارى لا يلزم من اثبات العجز بنفي القدرة بل انفي عنه الامر بن جميعا كما قلتم انتم ان نفيم عنه تعالى الحركة لا يلزمه السكون ونفي السكون لا يلزمه الحركة كما تنفون عنه الضدين جميعا من الشجاعة واللين وسائر الصفات التي نفيتوها وازدادها

(قال أبو محمد) فنقول بالله التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لا نتأخض في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارون على سنن واحد في نفي جميع صفات المخلوقين عنه كلها وانتم قد أثبتتم له قدرة على اشياء ونفيم عنه قدرة على غيرها فوجب ضرورة اثبات العجز عنه في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها وانما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء أو بالحركة في وجه ما أو وصفناه بالعقل في شيء ما ثم نفينا عنه الصفات في وجه آخر لزمنا حيث وصفناه بشيء منها انفي ضدها ولزمنا حيث نفينا عنه ضدها أن نثبتها له ولا بد كما قلنا في الرحمة والسخط فاننا اذا وصفناه بالرحمة لا يكر الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفينا عنه الرحمة لا يجهل فقد أثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري فان موهوموه فقال أستم تقولون ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتا فهل تثبتون له بنفي العلم هاهنا الجهل قلنا له وهذا أيضا تمويه آخر بل أوجبنا له بذلك العلم حقا لانا اذا نفينا عنه العلم ما الاشياء فقد أثبتنا له تعالى العلم بحقيقة ما الاشياء وهل هاهنا شيء مجهول اصلا وانما الجهل شيء حق الجاهل به فقط

(قال أبو محمد) وقد قلنا لمن نظرنا منهم انكم تنسبون لله تعالى علما لم يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على أن يميت اليوم من علم انه لا يميت الاغدا وهل يقدر ربكم على أن يزيل الآن بنية عن مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غدا وعلى رحمة من مات مشركا مع قوله تعالى انه لا يرحمه أصلا أم لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قائل ان الله تعالى قادر على ذلك فقلنا له قد اقررتم انه يقدر على احاطة علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال قواكم صراحا وقال منهم قائلون انه تعالى قادر على ذلك ولو قلنا له كان قد سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نألكم الاهل يقدر على ذلك مع تقدم علمه انه لا يكون فضجروا هاهنا وانقطعوا ولجأ بعضهم الى القطع بقول على الاسوارى في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شيء غير ما فعل ولا على نقل بنية عن موضعها فهو اذا مضطر مجبر أو ذو طبيعة جارية على سنن واحد نعم ويلزم الاسوارى ومن قال بقوله ان استطاعة الله ليست قبل فعله البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعا قبل الفعل لكان قادرا على أن يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله فخلصوه يقول ان الانسان

والاستحالة وبالسكون ثبات الجوهر والادوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذه المعاني كلها ومن يحتز ذلك الاحتراز عن التكثر فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير فلما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوانه الفعل والانفعال وذلك ان العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فعلا

مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرته من الله تعالى ويلزمه ايضا القول بحدوث قدرة الله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم تزل لكان قادرا على الفعل قبل أن يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول أن الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى أن يفعله والله تعالى لا يقدر على ذلك فان هؤلاء جمعوا الى تعجيز ربهم القول بانهم أقوى منه وهذا على أشد ما يكون من الكفر والشرك والحققة

(قال أبو محمد) وكلهم يقول بهذا المعنى لأن جميعهم يقول أن كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله من اتخاذ ولد وحر كة وسكون وغير ذلك وإن الباري تعالى لا يقدر على شيء من ذلك وهذا كفر وحش جدا

(قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم أتقرون أن الله تعالى لم يزل قادرا على أن يخلق أم تقولون أنه لم يزل غير قادر على أن يخلق ثم قدر فقول كل من لقينا منهم وقول جميع أهل الاسلام أن الله عز وجل لم يزل قادرا على أن يخلق

(قال أبو محمد) وم جميع أهل الاسلام منكرون على من قال من أهل الاتحاد أن الله تعالى لم يزل خالقا قاطعون بأن لم يزل يخلق محال متقاسد

(قال أبو محمد) صدقوا في ذلك إلا أنهم اذا قروا أن قول من قال أنه لم يزل يخلق محال واقروا أنه لم يزل قادرا على ذلك فقد أقروا بصحة قولنا وأنه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا والكفر والتول بأنه تعالى لم يزل غير قادر والحمد لله على هذه لنا الى الحق (قال أبو محمد) وسألناهم أيضا فقلنا لهم هل يجوز عنكم أن يدعي الله تعالى في أن يفعل ما لا يقدر على سواء أوفى أن لا يفعل ما لا يقدر على فله فأن قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو عندكم لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا أن يحملنا ما لا طاقة لنا به

(قال أبو محمد) ومن عجائب الدنيا أنهم يسمعون الله تعالى يقول * وقالت اليهود غزيرين الله وقالت النصارى المسيح بن الله وإن الله ثالث ثلاثة وإن الله هو المسيح بن مريم والله فقير ونحن اغنياء ويد الله مملولة وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر * ولا يشك مسلم في أن هذا كله كذب فأي حماقة أشنع من قول من قال أن الله قادر على أن يقول كل ذلك حاكيا ولا يقدر أن يقوله من غير أن يقول ما قيل هذه الاقوال من اضافتها الى غيره وهذا قول يغني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه

(قال أبو محمد) ثم سألناهم فقلنا لهم من أين علمتم أن الله تعالى لا يقدر على الكذب أو المحال أو الظلم أو غير ما فعل فلم تكن لهم حجة أصلا إلى أن قالوا لو قدر على شيء من ذلك لما أمنا أن يكون فعله أو لعله سيفعله فقلنا لهم ومن أين امتن أن يكون قد فعله أو لعله سيفعله فلم تكن لهم حجة أصلا إلا أن قالوا لأنه لا يقدر على فعله

(قال أبو محمد) فنحصل من هذا أن حجبتهم أنه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغير ما فعل أنه لا يقدر على شيء من ذلك فاستدلوا على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوى لا يرضى به لنفسه إلا سخييف العقل ضعيف الدين فلا ضرورة من أن يرجعوا الى قولنا في أنه بالضرورة علمنا أنه تعالى لا يفعل شيئا من ذلك كما

والنفس لما كانت ناقصة متوجهة الى الكمال قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة أي هو في ذاته كامل بالفعل وأعل مخرج للنفس من القوة الى الفعل والفعل نوع حركة في سكون والكمال نوع سكون في حركة أي هو كامل ومكمل غير فعلي هذا القول يجوز على قضية مذهبهم إضافة الحركة والسكون الى الباري تعالى

علمنا ان زريعة النعب لا يخرج منها الجوز وان ماء القرس لا يتولد منها جمل
(قال ابو محمد) وانما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى لا يشبهه
شيء من خلقه في شيء من الاشياء والخلق عاجزون عن شيء كثير من الامور والى جرح
من صفة المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسئول
عنه فوجب ان البارئ تعالى هو الذي يقدر على كل مسئول عنه وكذلك الكذب والظلم من
صفات المخلوقين فوجب يقينا انهما منفيان عن البارئ تعالى فهذا هو الذي آمننا من ان
يظلم او يكذب او يفعل غير ما علم انه يفعله وان كان تعالى قادرا على ذلك وقلنا لم ايضا
اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه فكان لا يوصف بالقدرة على اماتته
اليوم من علم انه لا يميت الا غدا لانه لا قدرة له على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف
بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماتته حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد ان لم تكن وهذا
يوجب ان قدرته تعالى حادثة (١) وهذا خلاف قولهم

(قال ابو محمد) وفي هذا ايضا محال آخر وهو انه اذا حدثت له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها
له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها
لنفسه سئلوا بلا قدرة واحداث لنفسه القدرة ام بقدرة اخرى فان قالوا احدثت لنفسه قدرة بلا
قدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل بقدرة اثبتوا قدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له
او حدثت بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول
وخلاف القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفوس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا
بما ابتلاهم به وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى قتلنا هذا سؤال سخيف عما
لا يكون ابدا وهو كمن سأل لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له وما شبه هذا من
الحماقة المأمون كونها وتسمية البارئ تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو
الهديل الملاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا و آخر اكاله اول فلو خرج آخره الى الفعل
ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شيء اصلا ولا على فعل شيء بوجه من الوجوه
وقال عبد الله بن احمد بن محمود الكمي ما نعلم احدا يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن بشر
الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول (قال ابو محمد) وهذا كفر مجرد
لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجراد او الخدور المفلوج مع صحة الاجماع

(١) قوله حادثة الخ لا يلزم ذلك على قولهم فانهم يقولون ان القدرة القديمة لها تعلقات
حادثة ولا يلزم من حدوث التعلقات حدوث القدرة وقد اطال المؤلف في هذا المبحث
اطالة لا تحصى فانتالو قلنا ان القدرة تتعلق بالمستحيلات او بالواجبات لازم قلب الحقائق
اذ يصير الواجب والمستحيل جائزا ويلزم على ذلك من البشاعة مالا يدخل تحت حصر
اذ لو جاز تماق القدرة بالواجب لجاز ان تتعلق باعدامه تعالى وما جاز عدمه لا يكون
واجب الوجوب بل ممكنا فقد ادى ذلك الى امكانه ولا ينفعه في التخلص عدم التعلق
بالفعل بل جواز التعلق يؤدي الى هذا وهكذا القول في الشريك فكان القول بذلك مؤديا
للمستحيل وما ادى للمستحيل باطل فلا يلتفت لما طال به المؤلف في هذا المبحث انتهى

ومن العجيب ان مثل هذا
الاختلاف قد وجد في أرباب
الملل حتى صار بعض الى أنه
مستقر في مكان ومستوطي
مكان وذلك اشارة الى
السكون وصار بعض الى
انه يحى ويذهب وينزل
ريصعد وذلك عبارة عن
الحركة الا أن يحمل على معنى
تصحح لائق بجانب القدس
حقيق بحلال الحق وما
تقل عن أنبذ فلس في أمر
الاماد قال يبقى هذا العالم

على خلاف هذا القول القاسم مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديته كذا عنده
وأظنه لقد شبه تعالى بالخالقين

(قال أبو محمد) وأما الاسوارى فجعل ربه تعالى مضطرا بمنزلة الجماد ولا فرق لا قدرته
على غير ما فعل وهذه حال دون حال البقي والبراغيث وأما أبو الهذيل فجعل قدرته تعالى
متناهية بمنزلة المختارين من خلقه وهذا هو التشبيه حقا وأما النظام والاشعرية فكذلك
أيضا وجعلوا قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شيء ولا يقدر على آخر وهذه صفة
أهل النقص وأما سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بأنه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر وإن
قدرته على الخير متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جدا نعوذ بالله منها الإبرين
المعتمر فقله في هذا كقول أهل الحق وهو أن لا تنهيه

قدرته صلا والحمد

لله رب العالمين

(تم الجزء الثاني ويليه الجزء الثالث إن شاء الله أوله الكلام في الرؤية)

على الوجه الذي عقدناه من
النفوس التي تشبهت
بالطباع والأرواح
تعلمت بالشياك حتى
تستقيث في آخر الأمر
إلى النفس الكلية التي هي
كلها فتتضرع النفس إلى
العقل ويتضرع العقل إلى
الباري تعالى فيسبح الباري
إلى العقل ويسبح العقل إلى
النفس ويسبح النفس إلى
هذا العالم بكل نورها
فتستضيء النفس الجزئية
وتشرق الأرض والعالم بنور

فهرست الجزء الثاني من كتاب الفصل في الملل والاهواء والنحل
للامام ابى محمد على بن حزم الظاهري

صحيفة	صحيفة
٢	الكلام في الانجيل وكتب النصارى
٦	وما فيها من التناقض
٩	ذكر ما تثبته النصارى بخلاف نص التورات التى بائدى اليهود
٣٨	ذكر مناقضة الانجيل الاربعة وما فيها من الكذب وفيه فصول
٥٩	ذكر بعض ما فى كتبهم غير الانجيل من الكذب
٦٣	الكلام فى بعض اعتراضات للنصارى على المسلمين وبيان فسادها
٦٦	الكلام فى ابطال ما تمسكت به النصارى من بعض اقوال الرافضة وبيان بطلانها
٧٠	الكلام فى بيان صفة وجوه النقل الذى عند المسلمين لكتبهم ودينهم وما ينقلون عن ائمتهم
٧٥	ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعة المسلمين
٧٨	مطلب بيان كروية الارض
٨٤	مطلب بيان كذب من ادعى لمدة الدنيا
٨٨	الكلام فى بيان النحل وذكر فرق اهل الاسلام
٨٩	الكلام فى المرجئة وما يتمسكون به فى الايمان والكفر
٩١	الكلام فى بيان خروج اكثر هذه الفرق عن دين الاسلام والسبب فى ذلك
٩٢	الكلام فى التوحيد ونفى التشبيه
٩٦	القول فى المكان والاستواء
٩٩	الكلام فى العلم
١٠٩	الكلام فى جميع وصيروفى قديم
١١٨	الكلام فى الحياة
١٢٧	الكلام فى الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزه والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة والاصابع
١٣٢	الكلام فى المائة
١٣٤	مسائل فى السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم وكيف يصح السؤال فى ذلك كله

(فهرست الجزء الثاني من الملل والنحل للشهرستاني)

صحيفة	صحيفة
٤٩ النصرى أمة المسيح	٢ الشيعة
٥١ الملكانية	٢ الامامية
٥٢ النسطورية	٥ الباقرية
٥٤ اليعقوبية	٦ النابسية
٥٧ المجوس وأصحاب الاثني عشر والمناوية	٦ الافطحية
وسائر فرقهم المجوسية	٧ الشيعية
٥٩ المجوس اثبتوا أصليين	٧ الموسوية او المفضلية
٥٩ السكيوموتية	٧ اسامى الاثمة الاثني عشر عند الامامية
٦٠ الزروانية	٨ الاسماعيلية الواقفية
٦٢ وأما المسخية	٧ الاثنا عشرية
٦٢ الزرادشتية	١٢ الغالية والسبائية
٦٥ الثنوية	١٣ العلانية
٦٥ المناوية	١٤ المغيرة
٦٩ المزدكية	١٥ المنصورية
٧٠ الديصانية	١٦ الخطاوية
٧١ المرقونية	١٧ الكيالية
٧٣ الكينوية والصيامية والتناسخية	٢٠ الهشامية
٧٤ بيوت النيران	٢٢ النعمانية واليونسية والنصيرية
٧٤ أهل الاهواء والنحل	والاسحاقية
٧٦ الصابئة	٢٤ الاسماعيلية
٧٦ أصحاب الروحانيات	٢٦ الباطنية
٧٩ مناظرات ومحاورات بين الصابئيين والحنفاء	٣١ أهل الفروع المختلفون فى الاحكام
وهى من أهم ما فى هذا الكتاب	الشرعية والمسائل الاجتهادية
١١٤ حكم هرمس	٣٨ اصحاب الحديث وم أهل الحجاز
١١٦ اصحاب الهياكل والاشخاص	٣٩ اصحاب الراى وم أهل العراق
١٢٢ الفلاسفة	٣٩ الخارجون على الملة الحنيفية والشرعية
١٢٤ الحكماء السبعة (رأى تاليس)	الاسلامية
١٢٧ رأى انكساغورس	٤٠ اليهود والنصارى
١٢٩ رأى انكسيانس	٤٥ الغنانية والعيسوبة
١٣١ رأى نبذقلس	٤٦ المقاربة واليودغانية والموشكانية
تم الفهرست	٤٦ السامرة





*Restored through
a grant from*

The Cartwright Foundation



